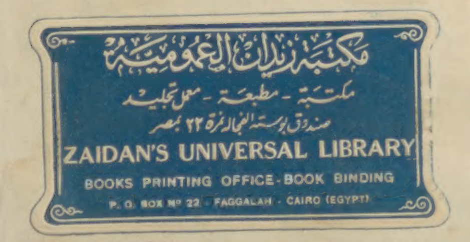




*(فهرست الجزء الرابع من نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب)*

*(تمت)*

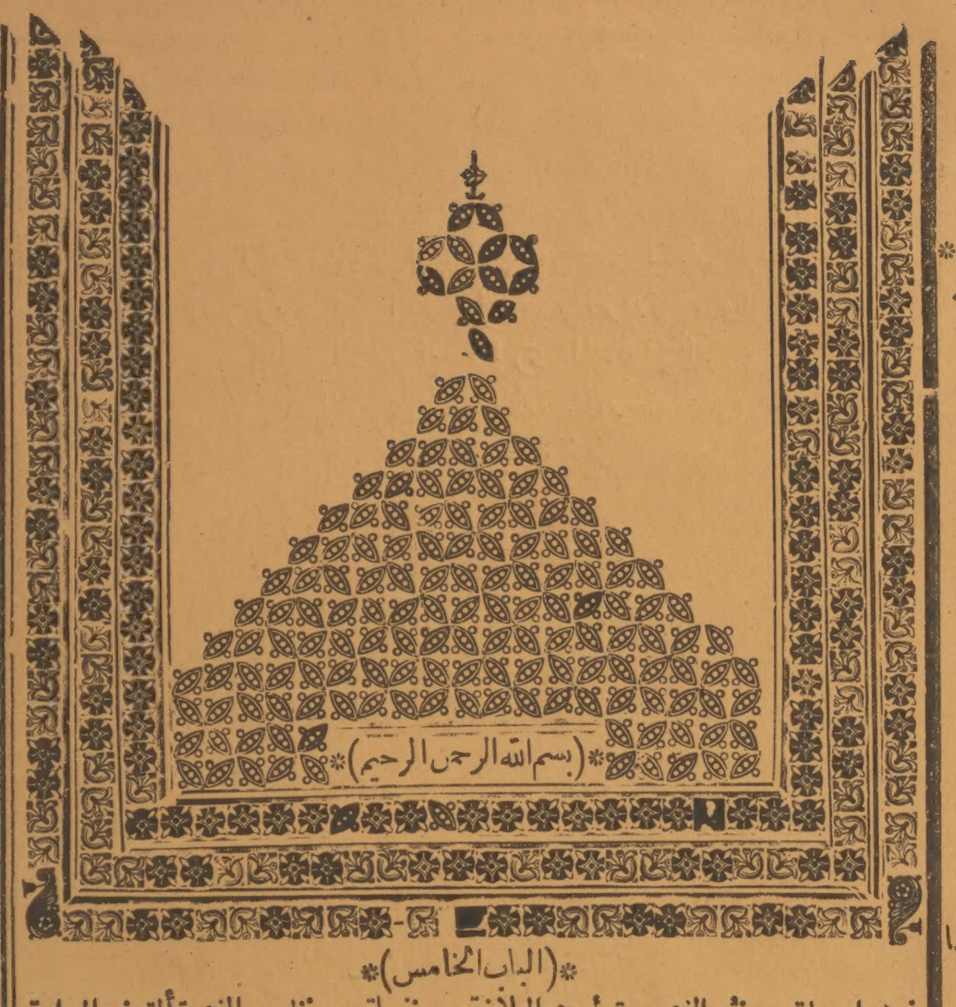
# الجزء الرابع من كتاب نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب
# وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب لفريد زمانه ونادرة
# أوانه العلامة أحمد المقرى المغربى المالكى
# الاشعرى تغمده الله تعالى برحمته
# وأسكنه فسيح جنته آمين
# آمين

محلى الهوامش بالكتاب المسمى تحفة الاحباب وبغية الطلاب فى الخطط
والمزارات والتراجم والبقاع المباركات وما يتبع ذلك للعلامة السخاوى الهمام
أمطره الله تعالى بهوامع الاكرام

*(الطبعة الاولى)*

*(بالمطبعة الازهرية المصرية)*

(سنة ١٣٠٢ هجرية)




## *(الباب الخامس)*

فى ايراد جملة من نثره الذى عبق أريج البلاغة من نفحاته ونظمه الذى تألق نور البراعة من لمحاته وصفحاته وما يتصل به من أزجاله وموشحاته ومناسبات رائقة فى فنون الادب ومصطلحاته اعلم سلك الله تعالى بى وبك أوضح محجه وجعلنا ممن انتحى صوب الصواب ونهجه أن هذا الباب هو المقصود بتأليف هذا الكتاب وغيره كالتبع له وها أنا اذكر ما حضرنى الآن من بنات أفكار لسان الدين التى هى بالمحاسن متقنعة وللبدائع منتعلة فأقول* أما نثره فهو البحر الزخار بل الدر الذى به الافتخار وناهيك أن كتبه الآن فى المغرب قبلة أرباب الانشاء التى اليها يصلون وسوق دررهم النفيسة التى يزينون بها صدور طروسهم ويحلون وخصوصا كتابه ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب فانه وان تعددت مجلداته على فن الانشاء والكتابة مقصور وقد اشتمل على السلطانيات وغيرها ومخاطباته لاهل المشرق والمغرب على لسان ملوك الاندلس الذين علم بلاغتهم منصور وقد تركت نسختى منه فى المغرب ولو حضرتنى لكفتنى عن هذه الفوائد التى أتعبت خاطرى فى جمعها من مقيدتى االتى صحبتها معى وهى قليلة (وقد) مر فى هذا الكتاب جملة من نثره ونظمه والذى نجلبه هنا زيادة على ما سبق (وقال) رحمه الله تعالى فى الاحاطة عند ترجمة نثره ماصورته وأما النثر فبحر زاخر ومدى طوله مستاخر وانك لم يفخر عليك كفاخر

وقد

*(بسم الله الرحمن الرحيم)* الحمد لله الذى اختص حبيبه الاسنى بمقام قوسين أوأدنى وقرن اسمه الشريف باعظم أسمائه الحسنى وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ولى عباده وحبيب عباده وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله صلى الله عليه وعلى آله الشرفاء وأصحابه الخلفاء والحلفاء وعلى اخوانه من الانبياء ومن اتبعه من الاولياء صلاة تنشر نفحاتها على ارواحهم الطاهره وتسبغ نعمها عليهم باطنه وظاهره وسلم تسليما تحمله الملائكة وتبلغه الى روضاتهم الطيبة المباركة (قال الشيخ) الامام العالم العلامة العمدة السخاوى المعترف بذنبه المغترف من نهر عطاء ربه عفا الله عن خطئه وعمده وتداركه برحمة من عنده نظرت فى بعض نسخ شيخنا قدس الله سره وشرح صدره

وقد مر منه فى تضاعيف هذا الديوان كثير ونحن نجلب منه ما يشير اليه مشير انتهى * فمن ذلك قوله فى غرض التحميد مما افتتح به الكتاب فى التاريخ المتضمن دولة بنى نصر الحمد لله الذى جعل الازمنة كالافلاك ودول الاملاك كانجم الاحلاك تطلعها من المشارق نيرة وتلعب بها مستقيمة أو متحيرة ثم تذهب بها غائرة متغيرة السائق عجل وطبع الوجود مرتحل والحى من الموت وجل والدهر لا معتذر ولا خجل بينما ترى الدست عظيم الزحام والموكب شديد الالتحام والوزعة تشير والابواب يقرعها البشير والسرور قد شمل الاهل والعشير والاطراف تلثمها الاشراف والطاعة يشهرها الاعتراف والاموال يحوطها العدل او يبيحها الاسراف والرايات تعقد والاعطيات تنقد اذ رأيت الابواب مهجورة والدسوت لا مؤملة ولا مزورة والحركات قد سكنت وأيدى الادالة قد تمكنت فكأنما لم يسمر سامر ولا نهى ناه ولا أمر آمر ما أشبه الليلة بالبارحة والغادية بالرائحة انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح (ومن نثره) قوله فى استدعاء امداد وحض على الجهاد أيها الناس رحمكم الله تعالى اخوانكم المسلمون بالاندلس قد دهم العدو قصمه الله تعالى ساحتهم ورام الكفر خذله الله تعالى استباحتهم وزحفت أحزاب الطواغيت اليهم ومد الصليب ذراعيه عليهم وأيديكم بعزة الله تعالى أقوى وأنتم المؤمنون أهل البر والتقوى وهو دينكم فانصروه وجواركم الغريب فلا تخفروه وسبيل الرشد قد وضح فلتبصروه الجهاد الجهاد فقد تعين الجار الجار فقد قرر الشرع حقه وبين الله الله فى الاسلام الله الله فى أمة محمد عليه الصلاة والسلام الله الله فى المساجد المعمورة بذكر الله الله الله فى وطن الجهاد فى سبيل الله قد استغاث بكم الدين فأغيثوه قد تأكد عهد الله وحاشا لكم أن تنكثوه أعينوا اخوانكم بما أمكن من الاعانة أعانكم الله تعالى عند الشدائد جددوا عوائد الخير يصل الله تعالى لكم جميل العوائد صلوا رحم الكلمة واسوا بأنفسكم وأموالكم تلك الطوائف المسلمة كتاب الله بين أيديكم وألسنة الآيات تناديكم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قائمة فيكم والله سبحانه يقول فيه يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم ومما صح عنه قوله من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمهما الله على النار لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا أدركوا رمق الدين قبل أن يفوت بادروا عليل الاسلام قبل أن يموت احفظوا وجوهكم مع الله تعالى يوم يسألكم عن عباده جاهدوا فى الله بالالسن والاقوال حق جهاده

ماذا يكون جوابكم لنبيكم * وطريق هذا العذر غير ممهد
ان قال لم فرطتموا فى أمتى * وتركتموهم للعدو المعتدى
تالله لو أن العقوبة لم تخف * لكفى الحيا من وجه ذاك السيد

اللهم أعطف علينا قلوب العباد اللهم بث لنا الحمية فى البلاد اللهم دافع عن الحريم والضعيف والاولاد اللهم انصرنا على أعدائك بأحبابك وأوليائك يا خير الناصرين اللهم أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين وصلى الله على سيدنا محمد

بالنظر اليه وسبره فرأيت النساخ جهلوا بعض كلامه واذا عرفوه واشتبه عليهم بشئ من كلامه صحفوه وأخرجوه بذلك عن أصله فاستخرت الله تعالى واستعنت به فى تحرير هذه النسخة معتمدا فى ذلك على نسخة كانت عندى له من أثره محررة (وها) أنا أشرع فى بيان ذلك مفوضا لربى المالك على عادة المصنفين على حسب ما اقتضت اليه همتهم من التأليف على طرق شتى بحسب الاطلاع والمقاصد (فمنهم) من اعتنى بذكر الصحابة والقرابة والتابعين وتابعيهم (ومنهم) من اعتنى بذكر الشهداء والمجاهدين فى سبيل الله تعالى (ومنهم) من ذكر العلماء والفقهاء (ومنهم) من ذكر الحفاظ من المحدثين ومشايخ القراء (ومنهم) من ذكر الخطباء والمتصدرين (ومنهم) من ذكر الفصحاء وأصحاب المعروف من الوزراء والكتاب وذوى الاموال (ومنهم) من اختص بذكر المزارات ومعرفة الآثارات (ومنهم) من شرح الصدور بذكر فضل زيارة القبور (ومنهم) من نبه قلوب الغافلين بذكر البعث والنشور الى غير ذلك مما لم يحضرنى ذكره (فرأيتها) على غير منوال بل شوارد أقوال أحببت أن أجمع بين هذه المقاصد راجيا من الله تعالى أن يكون كتابى هذا عونا وعمدة لكل قاصد لعلى به أن أنال من مقاصد الخير بعض الذى نالهم

وان أعدمن الذين قد اقتفوا آثارهم واطلب ٤ من الله المعونة على جمع هذا الكتاب (وسميته) تحفة الاحباب و بغية الطلاب والله سبحانه وتعالى أسال ان يوفقني لاختتامه (واني) وضعت كتابي هذا على ترتيب الكتاب المعروف بالكواكب السيارة في ترتيب الزيارة فانه ذكر فيه بيان الخطط والآثار القديمة بالقرافتين الصغرى والكبرى ومزارات البقاع التي الدعاء عندها مستجاب وذكر المساجد وفضل الجبل المقطم وفضل اوديته المباركة ومن نزل به ومن اقام فيه الى غير ذلك وهو اكمل كتاب في هذه الطريقة (وكان) مؤلفه رحمه الله تبارك وتعالى فرغ من جمعه وتاليفه في سنة أربع وثمانمائة لكنه مع هذا الجمع المفيد دخل عليه السهو في مواضع منه ولعل ذلك من سبق القلم او من اشتغال الخاطر او بحسب اطلاعه لكن الفضل للمتقدم (فمن) أجل ذلك احببت أن اجمع من الشوارد ما فاته مع ذكر التراجم المفيدة والمناقب الحميدة والاقوال الغريبة والافعال المرضية ومعرفة اهل مصر ومن دخل اليها من غير اهلها وان اسرد بعض من ألف وقال وابين كل ٣ فن في مكانه الذي هو فيه الآن واذكر صفة ما عليه يا أيها

وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا انتهى (ومن ذلك) قوله في صداق أمره السلطان بانشائه لكبير الشرفاء بفاس في فصل منه تضمن ذكر أوليتهم واستيطانهم لتلك المدينة ماصورته فضرب بفاس عمرها الله تعالى حلته وأورث منها بالبقعة الزكية الرفيعة سراته وجلته فتبوؤا من ذلك الغور المعشب الروض الارج النور هالة سعد وافق برق ورعد ودست وعيد ووعد يتناقلون رتب الشرف الصريح كابرا عن كابر ويروى مسلسل المجد عن بيتهم الرفيع الجد كل حريص على عوالي المعالي مثابر

فالكف عن صلة والاذن عن حسن * والعين عن قرة والقلب عن جابر

حيث الانوف الشم والوجوه الغر والعزة القعساء والنسب الحر والفواطم في صدف الصون من لدن الكون كانهن الدر آل رسول الله ونعم الآل والموارد الصادقة اذا كذب الآل ومن اذا لم يصل عليهم في الصلاة حبطت منها الاعمال طيبة الراكب ونشدة الطالب وسراة لؤي بن غالب وملتقى نور الله تعالى ما بين فاطمة الزهراء وعلي بن أبي طالب انتهى وهو طويل لم يحضرني منه الآن سوى ما ذكرته *(ومن ذلك) قوله رحمه الله تعالى كتبت الى بعض السادة الفضلاء وقد بلغني مرضه أيام كان الانزعاج عن الاندلس الى الايالة المرينية وردت على من فئتي التي اليها في معركة الدهر أتحيز و بفصل فضلها في الاقدار المشتركة أتميز سحاءة سرت وساءت و بلغت من القصدين ماشاءت أطلع بها صفيعة وده من شكواه على كل عابث في السويداء موجب اقتحام البيداء مضرم نار الشفقة في فؤاد لم يبق من صبره الا القليل ولا من افصاح لسانه الا الانين والاليل ونوى مدت لغير ضرورة يرضاها الخليل فلا تسأل عن ضنين تطرقت اليد الى رأس ماله أو عابد نوزع في تقبل أعماله أو آمل ضويق في فذلكة آماله لكني رجحت دليل المفهوم على دليل المنطوق وعارضت القواعد الموحشة بالفروق ورأيت الخط يبهر والحمد لله ويروق واللفظ الحسن تومض في حبره للمعنى الاصيل بروق فقلت ارتفع الوصب وورد من الصحة المغتصب وآلة الحس والحركة هي العصب واذا أشرق سراج الادراك دل على سلامة سليطه والروح خليط البدن والمرء بخليطه وعلى ذلك فتليدا احتياطي لا يقنعه الا الشرح فبه يسكن الظما البرح وعذراء التكليف فهو محل الاستقصاء والاستفسار والاطناب والاكثار وزند القلق في مثلها أورى والشفيق بسوء الظن مغرى والسلام (ومن نثر لسان الدين) ماذكره في الاحاطة في ترجمة أبي عبد الله الشديد وهو محمد بن قاسم بن أحمد بن ابراهيم الانصاري الجياني الاصل ثم المالقي اذ قال ماصورته جملة جمال من خط حسن واضطلاع بحمل كتاب الله بلبل دوح السبع المثاني وماشطة عروس أبي الفرج بن الجوزي وآية صقعه ونسيج وحده في حسن الصوت وطيب النغمة اقتحم لذلك دسوت الملوك وجر أذيال الشهرة عذب الفكاهة ظريف المجالسة قادرا على المحاكاة منسورا حمى الوقار مليا بداعي الانبساط قلد شهادة الديوان بمالقة فكان مغار جبل الامانة شامخ مارن النزاهة لوحا للالقاب وعززت ولايته ببعض الالقاب النبيهة وهو الآن الناظر في أمور الحسبة ببلده ولذلك خاطبته برقعة أداعبه بها وأشير الى أضداده بما نصه

ان كان موجودا او معروفا واذكر الخطة التى هو فيها او التربة التى دفن بها او اشير اليها ٥ بالايماء حتى يكون الزائر على بصيرة ويقين وذلك نقل خلف عن سلف على سبيل الاختصار مع بيان النصيحة فى الاقوال والافعال ان شاء الله سبحانه وتعالى لينتفع به الزائر ويهتدى به الحائر ويتضح ذلك للطالب وينال به المطالب ويكتفى به المشتاق الراغب والى الله تعالى ارغب فى تمام ما قصدت وتيسير اسباب ما اعتمدت انه أكرم مسئول واسمع مأمول وأن ينفع به قارئه وسامعه وناقله والناظر فيه بمنه وكرمه آمين

(فصل فى زيارة القبور)

اعلم ايدك الله سبحانه وتعالى ان النبى صلى الله عليه وسلم زار القبور وأذن فى زيارتها بعد نهيه عن ذلك وقال زوروا القبور فانها تذكر الآخرة (وزيارة) القبور سنة يثاب فاعلها بقصده الجميل (وينبغى) لزائرها ان لا يقول الاخيرا ولا يجلس على القبور ولا يمتهنها ولا يجعلها صفة القبلة ولا يتمسح بها الى غير ذلك من الامور المنكرة فى الشرع (وجاء فى بعض الاخبار) ان النبى صلى الله عليه وسلم زار قبر امه وزار قبر عثمان بن مظعون وعلمه بحجر ليعرفه من بين القبور (وقال) عليه الصلاة والسلام نهيتكم عن زيارة القبور ولكن زوروها وهذا عام فى

يا أيها المحتسب الجزل * ومن لديه الجد والهزل
يهنيك والشكر لمولى الورى * ولاية ليس لها عزل

كتبت أيها المحتسب المنتمى الى النزاهة المنتسب أهنيك ببلوغ تمنيك واحذرك من طمع نفس بالغرور تمنيك فكأنى بك وقد طافت بركابك الباعة ولزم أمرك السمع والطاعة وارتفعت فى مصانعتك الطماعة وأخذت أهل الريب بغتة كما تقوم الساعة ونهضت تقعد وتقيم وسطوتك الريح العقيم وبين يديك القسطاس المستقيم ولا بد من شرك ينصب وجماعة على ذى جاه تعصب ودالة يمت بها الجناب الاخصب فان غضضت طرفك أمنت على الولاية صرفك وان ملأت ظرفك رحلت عنها حرفك وان كففت فيها كفك حفك العز فيمن حفك فكن لقالى المجبنة قاليا ولحوت السلة ساليا وابد لدقيق الحوارى زهد حوارى وازهد فيما بايدى الناس من العوارى وسر فى اجتناب الحلواء على السبيل السواء وارفض فى الشواء دواعى الاهواء وكن على الهراس وصاحب ثريد الرأس شديد المراس وثب على طبيخ الاعراس ليثا مرهوب الافتراس وأدب أطفال الفسوق فى السوق سيما من كان قبل البلوغ والبسوق وصمم على استخراج الحقوق والناس أصناف فمنهم خسيس يطمع منك فى أكله ومستعد عليك بوكزة أوركله وحاسد فى مطية تركب وعطية تسكب فاخفض للحاسد جناحك وسدد الى حربه رماحك وأشبع الخسيس منهم مرقة فانه حمق ودس له فيها عظما لعله يختنق واحفر لشريرهم حفرة عميقة فانه العدو حقيقة حتى اذا حصل وعلمت ان وقت الانتصار قد اتصل فأوقع وأوجع ولا ترجع وأولياءه من الشياطين فأخدع والحق أقوى وأن تعفوا أقرب للتقوى سددك الله تعالى الى غرض التوفيق وأعلقك من الحق بالسبب الوثيق وجعل قدومك مقرونا برخص اللحم والزيت والدقيق انتهى (ومما كتب به لسان الدين الى على بن بدر الدين الطوسى بن موسى بن زرح بن عبد الله بن عبد الحق من مدينة سلا ما نصه

ياجملة الفضل والوفاء * ما بمعاليك من خفاء
عندى بالود فيك عقد * صحفه الدهر با كتفاء
ما كنت اقضى حلاك حقا * لو جئت مدحا بكل فاء
فأول وجه القبول عذرى * وحسبك الشك فى صفاء

سيدى الذى هو فصل جنسه وفرية يومه على أمسه فان افتخر الدين من أبيك ببدره افتخر منك بشمسه رحلت على المنشا والقرارة ومحل الصبوة والفرارة فلم تتعلق نفسى بذخيرة ولا عهد جيرة خيرة كتعلقها بتلك الذات التى لطفت لطافة الراح واشتملت بالمجد الصراح شفقة أن تصيبها معرة والله تعالى يقيها ويحفظها ويبقيها اذ الفضائل فى الأزمان الرذلة غوائل والضد عن ضده منحرف بالطبع ومائل فلما تعرفت خلاص سيدى من ذلك الوطن والقاءه وراء الفرضة بالعطن لم تبق لى تعلة ولا أمرضتنى له علة ولا أوتى جمعى من قلة فكتبت أهنئ نفسى الثانية بعد هناء نفسى الاولى وأعترف للزمان باليد الطولى

فالحمد لله الذى جمع الشمل بعد شتاته وأحيا الانس بعد مماته سبحانه لا مبدل لكلماته واياه اسأل ان يجعل العصمة حظ سيدى ونصيبه فلا يستطيع حادث ان يصيبه وانا اخرج له عن بث كمين ونصح انابه قين بعد أن أسبر غوره وأخبر طوره وأرصد دوره فان كان له فى التشريق أمل وفى ركب الحجاز ناقة وجمل والرأى فيه قد نجمت منه نية وعمل فقد غنى عن عرف البقرات بأزكى الثمرات وأطفأ هذه الجمرات برمى الجمرات وتانس بوصل السرى ووصال السرات وأنابه ان رضينى أرضى مرافق ولواء عزى به خافق وان كان على السكون بناؤه وانصرف الى الاقامة اعتناؤه فأمر له ما بعده والله يحفظ من الغير سعده والحق أن تحذف الابهة وتختصر ويحفظ اللسان ويغض البصر وينخرط فى الغمار ويخلى عن المضمار ويجعل من المحظور مداخلة من لا خلاق له ممن لا يقبل الله تعالى قوله ولا عمله فلا يكتم سرا ولا يتطوق من الرجولة زرا ويرفض زمام السلامة وترك العلاقة على النجاة علامة وأما حالى فكما علمتم ملازم كن ومهبط تجربة وسن أزجى الايام وأروم بعد التفرق الالتئام خالى اليد ملىء القلب والخلد بفضل الواحد الصمد عامل على الرحلة الحجازية التى أختارها لكم ولنفسى وأصل فى التماس الاعانة عليها يومى بأمسى أوجب ما قررته لكم ما أنتم أعلم به من ود قررته الايام والشهور والخلوص المشهور وما أطلت فى شئ عند قدومى على هذا الباب الكريم اطالتى فيما يختص بكم من موالاته وبذل مجهود القول والعمل فى مرضاته وأما ذكركم فى هذه الاوضاع فهو مما يقرعين المجادة والوظيفة التى ينافس فيها أولو السيادة والله يصل بقاءكم وييسر لقاءكم والسلام انتهى (ومن نثر لسان الدين) ما أثبته فى الاحاطة فى ترجمة ابن خلدون صاحب التاريخ الذى تكرر نقلنا منه فى هذا التأليف (ولنذكر الترجمة بجملتها فنقول) قال رحمه الله تعالى فى الاحاطة ما نصه عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمى من ذرية عثمان أخى كريب المذكور فى نبهاء ثوار الاندلس و ينسب سلفهم الى وائل بن حجر وحاله عند القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم معروفة انتقل سلفه من مدينة اشبيلية عن نباهة وتعين وشهرة عند الحادثة بها أو قبل ذلك فاستقر بتونس منهم ثانى المحمدين محمد بن الحسن وتناسلوا على حشمة وسراوة ورسوم حسنة وتصرف جد المترجم به فى القيادة وأما المترجم به فهو رجل فاضل حسن الخلق جم الفضائل باهر الخصل رفيع القدر ظاهر الحياء اصيل المجد وقور المجلس خاصى الزى عالى الهمة عزوف عن الضيم صعب المقادة قوى الجاش طامح لقنن الرياسة خاطب للحظ متقدم فى فنون عقلية ونقلية متعدد المزايا سديد البحث كثير الحفظ صحيح التصور بارع الخط مغرى بالتجلة جواد حسن العشرة مبذول المشاركة مقيم لرسم التعين عاكف على رعى خلال الاصالة مفخر من مفاخر التخوم المغربية قرأ القرآن ببلده على المكتب بن برال والعربية على المقرى الزواوى وغيره وتأدب بابيه وأخذ عن المحدث أبى عبد الله بن جابر الوادى آشى وحضر مجلس القاضى أبى عبد الله بن عبد

الاشخاص فيكون عاما فى الاحوال

*(ذكر ما ورد فى استحباب زيارة القبور من حديث منقول وأثر مأثور)*

(اعلم) ان من الدليل على استحباب زيارة القبور الاجماع فى حق الرجال كذا نقل العبدرى (وقال) النووى هو قول العلماء كافة (وقال) الحافظ أبو عمر بن عبد البر فى الاستذكار عند تكلمه على حديث أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية الحديث قال فيه اباحة الخروج الى المقابر وزيارتها وهذا مجمع عليه فى الرجال (وعن) ابن عبد البر أيضا بسند صحيح ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الارد السلام عليه (وعن) ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بالقبور بالمدينة فاقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم وأنتم لنا سلف ونحن لكم تبع نسأل الله لنا ولكم العافية انهم لنا سلف ونحن بالاثر والاحاديث فى ذلك كثيرة (وأما) فى حق النساء فيدل عليه ما جاء فى صحيح البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى امرأة تبكى عند قبر

السلام وروى عن الحافظ أبي عبد الله السطي والرئيس أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي ولازم العالم الشهير ابا عبد الله الابلي وانتفع به انصرف من افريقية منشئه بعد أن تعلق بالخدمة السلطانية على الحداثة واقامته لرسم العلامة بحكم الاستنابة عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة وعرف فضله وخطبه السلطان منفق سوق العلم والادب ابي عنان فارس بن علي بن عثمان واستحضره بمجلس المذاكرة فعرف حقه وأوجب فضله واستعمله على الكتابة أوائل عام ستة وخمسين ثم عظم عليه حمل الخاصة من طلبة الحضرة لبعده عن حسن التأني وشفوفه بثقوب الفهم وجودة الادراك فاغروا به السلطان اغراء عضده ما جبل عليه عهدا ذمن اغفال التحفظ مما يريب لديه فاصابته شدة تخلصه منها أجله كانت مغربة في جفاء ذلك الملك وهناة جواره واحدى العواذل لأولى الهوى في القول بفضله وعدم الخشوع واهمال التوسل وابادة المكسوب في سبيل النفقة والارضاخ على زمن المحنة وجار المنزل الخشن الى أن أفضى الامر الى السعيد ولده فاعتبه قيم الملك لحينه وأعاده الى رسمه ودالت الدولة الى السلطان أبي سالم وكان له به الاتصال قبل تسوغ المحنة بما أكد حظوته فقلده ديوان الانشاء مطلق الجرايات محرر السهام نبيه الرتبة الى آخر ايامه ولما ألقت الدولة مقادها بعده الى الوزير عمر بن عبد الله مدبر الامر وله اليه وسيلة وفي حليه شركة وعنده حق وابه تقصيره عما ارتمى اليه أمله فساء ما بينهما بما آل الى انفصاله عن الباب المريني وورد على الاندلس في أول ربيع الاول عام أربعة وستين وسبعمائة واهتز له السلطان واركب خاصته لتلقيه وأكرم وفادته وخلع عليه وأجلسه بمجلسه ولم يدخر عنه برا ومؤاكلة ومراكبة ومطايبة وفكاهة (وخاطبني) لما حل بظاهر الحضرة مخاطبة لم تحضرني الآن (فأجبته) عنها بقولي

حللت حلول الغيث في البلد المحل * على الطائر الميمون والرحب والسهل
يمينا بمن تعنو الوجوه لوجهه * من الشيخ والطفل المهد او الكهل
لقد نشأت عندي للقياك غبطة * تنسي اغتباطي بالشبيبة والأهل

أقسمت بمن حجت قريش لبيته وقبر صرفت أزمة الاحياء لميته ونور ضربت الامثال بمشكاته وزيته لو خيرت أيها الحبيب الذي زيارته الامنية السنية والعارفة الوارفة واللطيفة المطيفة بين رجع الشباب يقطر ماء ويرف نماء ويغازل عيون الكواكب فضلا عن الكواعب اشارة وايماء بحيث لا الوخط يلم بسياج لمته أو يقدح ذبالة في ظلمته أو يقوم حواريه في ملته من الاحابش وأمته وزمانه روح وراح ومغدى في النعيم ومراح وقصف صراح ورقى وجراح وانتحاب وافتراح وصدور ما بها الا انشراح ومسرات تردفها أفراح وبين قدومك خليع الرسن ممتعا والحمد لله باليقظة والوسن محكما في نسك الجنيد أو فتك الحسن ممتعا بظرف المعارف مالئا كف الصيارف ماحيا بأنوار البراهين شبه الزخارف لما اخترت الشباب وان راقني زمنه وأعياني ثمنه وأجدت سحائب دمعي دمنه فالحمد لله الذي رقى جنون اغترابي وملكني أزمة آرابي وغبطني بمائي وترابي ومألف أترابي وقد أغصني بلذيذ شرابي ووقع على سطوره المعتبرة اضرابي

فقال اتقي الله يا أمة الله واصبري ولم ينكر عليها ولو كان بكاء النساء عند القبور  وزيارتهن بها حراما لنهاها صلى الله عليه وسلم عن زيارتها وزجرها (وأما) ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن زيارة القبور للنساء فغير صحيح الا انه لا يجوز لهن التبهرج والكلام مع الاجانب واسفار وجوههن وغير ذلك من المنهيات (واعلم) ان قبور الصالحين لا تخلو من بركة وأن زائرها والمسلم على اهلها والقارئ عندها والداعي لمن فيها لا ينقلب الا بخير ولا يرجع الا بأجر وقد يجد لذلك امارة تبدو له او بشارة تنكشف له (فمما) روى عن يحيى بن سعيد عن شعبة ابن الحجاج قال فتن الناس بقبر عبد الله بن غالب رضي الله تبارك وتعالى عنه فاخذت من ترابه فاذا هو مسك أو تحته مسك وقصة هذا القبر مشهورة ولما خيف على الناس منه الفتنة سوى (وذكر) ابن اسحق قال حدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة ام المؤمنين رضي الله تبارك وتعالى عنها انها قالت لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال على قبره نور (ويستحب) ان يقصد الانسان بميته قبور الصالحين ومدافن اهل الخير ليدفنه بالقرب منهم وينزله بازائهم ويسكنه في جوارهم تبركا بهم وان يتجنب به قبور من سواهم ممن يخاف

السوء كما يتأذى به الحي (ولما حضرت) اباعلي الروذباري الوفاة كان راسه في حجر ابنته فاطمة ففتح عينه ثم قال هذه ابواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زخرفت وهذا قائل يقول ياباعلي قد بلغناك المرتبة القصوى وان لم تردها ثم قال

وحقك لانظرت الى سواكا
بعين سودت حتى أراكا

ومما وجد على قبره مكتوب

ان الحبيب من الاحباب مختلس
لا يمنع الموت حجاب ولا حرس
وكيف تفرح بالدنيا ولذتها
يامن يعد عليه اللفظ والنفس
اصبحت ياغافلا في النقص منغمسا
وأنت دهرك في اللذات تنغمس
لا يرحم الموت ذا مال لعزته
ولا الذي كان منه العلم يقتبس
كم اخرس الموت في قبر وقفت به
عن الجواب لسانا ما به خرس
قد كان قصرك معمورا به شرف
وقبرك اليوم في الاجداث مندرس

(وقد) كتب الناس على القبور مواعظ لا تحصى

وعملت هذه مغبطة بمناخ المطية ومنتهى الطية وملتقى السعود غير البطية وتهى الآمال الوثيرة الوطية فاشتت من نفوس عاطشة الى ريك متجملة بزيك عاقلة خطى مهريك ومولى مكارمه نشيدة أمثالك ومظان منالك وسيصدق الخبر ماهنالك و يسع فضل مجدك في التخلف عن الاصحار لابل اللقاء من وراء البحار والسلام * ولما استقر بالحضرة جرت بيني وبينه مكاتبات أقطعها الظرف جانبه وأوضح الادب مذاهبه فمن ذلك ما خاطبته به وقد تسرى جارية رومية اسمها هند صبيحة الابتناء بها

أوصيك بالشيخ أبي بكره * لا تأمنن في حالة مكره
واجتنب الشك اذا جئته * جنبك الرحمن ما تكره

سيدي لازلت تتصف بالوالج بين الخلاخل والدمالج وتركض فوقها ركض الهمالج أخبرني كيف كانت الحال وهل حطت بالقاع من خير البقاع الرحال وأحكم بعرود المراودة الاكتحال وارتفع بالسقيا الامحال وصح الانتحال وحصحص الحق وذهب المحال وقد طولعت بكل بشرى و بشر وزفت هند منك الى بشر فلله من عشية تمتعت من الربيع بفرش موشية وأبدلت منها أي آساد وحشية وقد أقبل ظبي الكناس من الديماس ومطوق الحمام من الحمام وقد حسنت الوجه الجميل النظرية واذبلت عن الفرع الاثيث الابرية وصقلت الخدود فكانها الامرية وسلط الدلك على الجلود واغريت النورة بالشعر المولود وعادت الاعضاء يزلق عنها اللمس ولا تنالها البنان الخمس والسحنة يجول في صفحتها الفضية ماء النعيم والمسواك يلبي من ثنية التنعيم والقلب يرمي من الكف الرقيم بالمقعد المقيم وينظر الى نجوم الوشوم فيقول اني سقيم وقد تفتح ورد الخفر وحكم لزنجي الظفيرة بالظفر واتصف أمير الحسن بالصدود المغتفر ورش بما الطيب ثم أعلق بساله دخان العود الرطيب وأقبلت الغادة يهديها اليمن وترفها السعادة فهي تمشي على استحيا وقد ذاع طيب الريا وراق حسن المحيا حتى اذا نزع الخف وقبلت الاكف وصخب المزمار وتجاوب الدف وذاع الارج وارتفع الحرج وتجوز اللواء والمنعرج ونزل على بشر بزيارة هند الفرج اهتزت الارض وربت وعوصيت الطباع البشرية فأبت ولله در القائل

ومرت فقالت متى نلتقي * فهش اشتياقا اليها الخبيث
وكاد يمزق سرباله * فقلت اليك يساق الحديث

فلما انسدل جنح الظلام وانتصفت من غريم العشاء الاخيرة فريضة السلام وخالطت خيوط المنام عيون الانام تأتى دنو الجلسة ومسارقة الخلسة ثم عضة النهد وقبلة الفم والخد وارسال اليد من النجد الى الوهد وكانت الامالة القليلة قبل المد ثم الافاضة فيما يغبط ويرغب ثم الاماطة لما يشوش و يشغب ثم اعمال المسير الى السرير

وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا * ورضت فذلت صعبة أي اذلال

وهذا بعد منازعة للاطواق يسيرة يراها الغيد من حسن السيرة ثم شرع في حل التكة ونزع الشكة وتهيئة الارض العزاز عمل السكة ثم كان الوحي والاستعجال وحمي

الوطيس والمجال وحلا الجزء الخفيف وتضافرت الخصور الهيف وتشاطر الطبع العفيف وتواتر التقبيل وكان الاخذ والوبيل وامتاز الانوك من النبيل ومنها جائر وعلى الله قصد السبيل فيا لها من نعم متداركة ونفوس في سبيل القهقة متهالكة ونفس يقطع حروف الحلق وسبحان الذي يزيد في الخلق وعظمت الممانعة وكثرت باليد المصانعة وطال التراوغ والتزاور وشكي التجاور وهنالك تختلف الاحوال وتعظم الاهوال وتخسر أو تربح الاموال فمن عصا تنقلب ثعبانا مبينا ونونة تصير تنينا وبطل لم يهله المعترك الهائل والوهم الزائل ولا حال بينه وبين قرنه الحائل فتعدى شكة السليك الى فتكة البراض وتقلد مذهب الازارقة من الخوارج في الاعتراض ثم شق الصف وقد خضب الكف بعد أن كان يصيب البؤسى بطعنته ويبوء بمقت الله ولعنته

طعنت ابن عبد الله طعنة ثائر * لها نفذ لولا الشعاع اضاءها

وهنالك هدأ القتال وسكن الخبال ووقع المتوقع فاستراح البال وتشوف الى مذهب الثنوية من لم يكن للتوحيد ببال وكثر السؤال عن المبال بما بال وجعل الجريح يقول وقد نظر الى دمه يسيل على قدمه

اني له عن دمي المسفوك معتذر * أقول حملته في سفكه تعبا

ومن سنان عاد عنانا وشجاع صار جبانا كلما شابته شائبة ريبه أدخل يده في جيبه فانجحرت الحية وماتت الغريزة الحية وهنالك يزيغ البصر ويخذل المنتصر ويسلم الاسر ويغلب الحصر ويجف اللعاب ويظهر العاب ويخفق الفؤاد ويكبو الجواد ويسيل العرق ويشتد الكرب والارق وينشأ في محل الامن الفرق ويدرك فرعون الغرق ويقوى اللجاج ويعظم الخرق فلا تزيد الحال الاشدة ولا تعرف تلك الجائحة المؤمنة الارده

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فأول ما يجني عليه اجتهاده

فكم مغرى بطول اللبث وهو من الخبث يؤمل الكرة ليزيل المعرة ويستدر الخيال ويعمل باليد الاحتيال

انك لا تشكو الى مصمت * فاصبر على الحمل الثقيل أو مت

ومعتذر بمرض أصابه جرعه أوصابه ووجع طرقه جلب أرقه وخطيب ارتج عليه أحيانا فقال سيحدث الله بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا اللهم انا نعوذ بك من فضائح الفروج اذا استغلقت اقفالها ولم تتسم بالخبيع اغفالها ومن معرات الاقذار والنكول عن الابكار ومن النزول عن البطون والسرر والجوارح الحسنة الغرر قبل ثقب الدرر ولا تجعلنا ممن يستحيي من البكر بالغداة وتعلم منه كلال الاداة وهو مجال فضحت فيه رجال وفراش شكيت فيه أوجال وأعملت روية وارتجال فمن قائل

أرفعه طورا على اصبعي * ورأسه مضطرب أسفله
كالحنش المقتول يلقى على * عود لكي يطرح في مزبله

وقائل

عدمت من ايري قوى حسه * ياحسرة المرء على نفسه

والمقبرة بفتح الميم وضم الباء (وحكى) جمال الدين بن مالك رحمه الله تعالى كسر الباء وقاله الجوهري (وقال) صاحب المحكم المقبرة موضع القبور (وقال) ابن السكيت أقبرته أي صيرت له قبرا يدفن فيه (وقوله) تبارك وتعالى ثم أماته فأقبره أي جعله ممن يقبر ولم يجعله ممن يلقى للكلاب والقبر مما أكرم به بنو آدم (ومما) روى البخاري أن ملك الموت أرسل الى موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاءه صكه فرجع الى ربه عز وجل فقال أرسلتني الى عبد لا يريد الموت فرد الله عليه وقال ارجع فقل له يضع يده على متن ثور وله بكل ما غطته يده بكل شعرة سنة قال أي رب ثم ماذا قال ثم الموت قال فالآن فسأل الله سبحانه وتعالى أن يدنيه من الارض المقدسة رمية الحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت ثم لاريتكم قبره جانب الطريق عند الكثيب الاحمر (وقال) ابن زولاق انه لما مات يوسف عليه الصلاة والسلام بمصر ودفن بها في قبر في صندوق رخام في وسط نهر النيل حتى تعم بركته على الجانبين من أرض مصر فاقام في القبر بمصر الى أن حمله معه موسى عليه الصلاة والسلام حين خرج من مصر وذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام لما خرج هو وبنو اسرائيل

تراه قد مال على أصله * كحائط خر على أسه

وقائل
أيحسدني ابليس داءين أصبحا * برجلي ورأسي دملاوز كاما
فليتهما كانابه وازيده * زخاوة ايرلا يطيق قياما
اذا نهضت للنيك أزباب معشر * توسد احدى خصيتيه وناما

وقائل
أقول لأيري وهو يرقب فتكة * به خبت من ايروعالتك داهيه
اذا لم يكن للاير بخت تعذرت * عليه وجوه النيك من كل ناحيه

وقائل
تعقف فوق الخصيتين كانه * رشاء الى جنب الركية ملتف
كفرخ ابن ذي يومين يرفع رأسه * الى أبويه ثم يدركه الضعف

وقائل
تكرش ايري بعدما كان أملسا * وكان غنيا من قواه فافلسا
وصار جوابي للمها ان مررن بي * مضى الوصل الامنية تبعث الاسى

وقائل
بنفسي من حييته فاستخف بي * ولم يخطر الهجران يوما على بالي
وقابلني بالغور والنجد بعدما * حططت به رحلي وجردت سربالي
وما أرتجى من موسر فوق تكة * عرضت له شيأ من الحشف البالي

هموم لاتزال تبكي وعلل الدهر تشكي وأحاديث تقص وتحكي فان كنت أعزك الله سبحانه من النمط الاول ولم تقل * وهل عند رسم دارس من معول * فقد جنيت الثمر واستطبت السمر فاستدع الابواق من أقصى المدينة واخرج على قومك في ثياب الزينة واستبشر بالوفود وعرف المسمع عازفة الجود وتبجح بصلابة العود وانجاز الوعود واجن رمان النهود من أغصان القدود واقتطف بستان اللثم أقاح الثغور وورد الخدود وان كانت الاخرى فأخف الكمد وارض الثمد وانتظر الامد واكذب التوسم واستعمل التبسم واستكتم النسوة وأفض فيهن الرشوة وتقلد المغالطة وارتكب وجئ على قيصه بدم كذب واستنجد الرحمن واستعن على أمرك بالكتمان

لاتظهرن لعاذل أو عاذر * حاليك في الضراء والسراء
فلرحمة المتفجعين حرارة * في القلب مثل شماتة الاعداء

وانتشق الارج وارتقب الفرج فكم غمام طما وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى واملك بعدها عنان نفسك حتى تمكنك الفرصة وترفع اليك القصة ولاتسرع الى عمل لاتفي منه بتمام وخذ عن امام ولله در الحرث بن هشام

الله يعلم ماتركت قتالهم * حتى رموا مهري باشقر مزبد
وعلمت أني ان أقاتل دونهم * اقتل ولم يضرر عدوي مشهدي
ففررت منهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

والبانات تلين وتجمع والمآرب تدنو وتنزح وتحرن ثم تسمح وكم من شجاع خام ويقظ نام ودليل أخطأ الطريق وأضل الفريق والله عزوجل يجعلها خلة موصولة وشملا اكنافه بالخير مشمولة وبنية أركانها الركائب اليمن مأمولة حتى تكثر خدم سيدي وجواريه وأسرته وسراريه وتضفو عليه نعم باريه ماطورد قنيص واقتحم عيص

من مصر ضلوا الطريق وأظلم عليهم فقال ماهذا فقال علماؤهم ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما حضرته الوفاة أخذ علينا موثقا من الله سبحانه وتعالى أن لانخرج حتى ننقل عظامه معنا قال فمن يعرف موضع قبره قالوا عجوز لبني اسرائيل فبعث اليها فأتته فقال دليني على قبر يوسف قالت العجوز لموسى وكانت مقعدة عمياء لاأخبرك بموضع قبر يوسف حتى تعطيني أربع خصال تطلق رجلي وترد لي بصري وشبابي وأكون معك في الجنة فكبر ذلك على نبي الله موسى فأوحى الله تبارك وتعالى الى موسى أن اعطها ماسألت ففعل موسى ذلك فانطلقت بهم الى موضع قبر يوسف عليه الصلاة والسلام وهو بالنيل فاستخرج من الصندوق المذكور ولما فكوا التابوت طلع القمر وأضاءت الطريق مثل النهار فاهتدوا وحملوه معهم ودفن في قبر مع أبيه بالارض المقدسة (وكان) الامر معجزة لموسى عليه الصلاة والسلام والقبور وان تساوت في الظاهر فهي مختلفة الاحوال في الباطن (وقد ورد) أيضا القبر روضة من رياض الجنة أوحفرة من حفر النار فهو للؤمنين الذين سبقت لهم من الله الحسنى نعيم وراحة ولمن ختم له بالشقاوة

وأدرك

وأدرك مرام عويص وأعطى زاهد وحرم حريص والسلام * (تواليفه) شرح البردة شرحا بديعا دل به على انفساح ذرعه وتفنن ادراكه وغزارة حفظه ولخص كثيرا من كتب ابن رشد وعلق للسلطان أيام نظره فى العقليات تقييدا مفيدا فى المنطق ولخص محصل الامام فخر الدين الرازى وبه داعبته أول لقيه فقلت له لى عليك مطالبة فانك لخصت محصلى وألف كتابا فى الحساب وشرع فى هذه الايام فى شرح الرجز الصادر عنى فى أصول الفقه بشئ لا غاية فوقه فى الكمال * (وأما نثره وسلطانياته السجعية) فخلج بلاغة ورياض فنون ومعادن ابداع يفرغ عنها يراعه الجرىء شبيهة البداآت بالخواتم فى نداوة الحروف وقرب العهد بجرية المداد ونفوذ أمر القريحة واسترسال الطبع * (وأما نظمه) فنهض لهذا العهد قدما فى ميدان الشعر ونقده باعتبار أساليبه فانثال عليه جوه وهان عليه صعبه فأتى منه بكل غريبة (خاطب) السلطان ملك المغرب ليلة الميلاد الكريم عام اثنين وستين وسبعمائة بقصيدة طويلة أولها

اسرفن فى هجرى وفى تعذيبى * وأطلن موقف عبرتى ونحيبى
وأبين يوم البين وقفة ساعة * لوداع مشغوف الفؤاد كئيب
لله عهد الظاعنين وغادروا * قلبى رهين صبابة ووجيب
غربت ركائبهم ودمعى سافح * فشرقت بعدهم بماء غروبى
يا ناقعا بالعتب غلة شوقهم * رحماك فى عذلى وفى تأنيبى
يستعذب الصب الملام وانى * ماء الملام لدى غير شريب
ماهاجنى طرب ولا اعتاد الجوى * لولا تذكر منزل وحبيب
أهفو الى الاطلال كانت مطلعا * للبدر منهم أو كناس ربيب
عبثت بها أيدى البلى وترددت * فى عطفها للدهر آى خطوب
تبلى معاهدها وان عهودها * ليجدها وصفى وحسن نسيبى
واذا الديار تعرضت لمتيم * هزته ذكراها الى التشبيب
ايه على الصبر الجميل فانه * ألوى بدين فؤادى المنهوب
لم أنسها والدهر يثنى صرفه * ويغض طرفى حاسد ورقيب
والدار مونقة محاسنها بما * لبست من الايام كل قشيب
ياسائق الاظعان تعتسف الفلا * وتواصل الاسآد بالتأويب
متهافتا عن رحل كل مذلل * نشوان من اين ومس لغوب
تتجاذب النفحات فضل ردائه * فى ملتقاها من صبا وجنوب
ان هام من ظمأ الصبابة صحبه * نهلوا بمورد دمعه المسكوب
أو تعترض مسراهم سدف الدجى * صدعوا الدجى بغرامه المشبوب
فى كل شعب منية من دونها * هجر الامانى أو لقاء شعوب
هلا عطفت صدورهن الى التى * فيها لبانة أعين وقلوب
فتؤم من أكناف يثرب مأمنا * يكفيك ما تخشاه من تثريب

الجدف (الرابع) البيت (الخامس) الضريح (السادس) الرجم (السابع) الرجم (الثامن) البلد (التاسع) الجبان (العاشر) الحاموص (الحادى عشر) الدمس بالدال المهملة (الثانى عشر) المهاد (واعلم) أن الموت من أعظم المصائب وسماه الله تعالى مصيبة فى قوله تبارك وتعالى فاصابتكم مصيبة الموت فالموت هو المصيبة العظمى والرزية الكبرى وأعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره وقلة التفكر فيه وترك العمل له (واعلم) أن العبد اذا كان الغالب عليه الخوف فى حال الصحة والرجاء فى حال المرض كان ملطوفا به وأن الحب فى الله وصحة الصحبة فى الله يرجى لصاحبهما الخير فى الدنيا والآخرة (وقد حكى) فى المعنى الشيخ الصالح العارف عز الدين بن غانم القدسى فى كتابه المسمى بافراد الاحد عن افراد الصمد أن صبيين اصطحبا فى مكتب الحساب أحدهما مسلم والآخر نصرانى وصحت بينهما الصحبة وصفت لهما المحبة الى أن كبرا وخرجا من المكتب وكل واحد منهما على دينه ثم ان المسلم مرض واشتد عليه المرض فعاده النصرانى

حيث النبوة آيها مجلوة * تتلو من الآثار كل غريب
سر غريب لم يحجبه الثرى * ما كان سر الله بالمحجوب

ومنها بعد تعديد معجزاته

يا سيد الرسل الكرام ضراعة * تقضي مني نفسي وتذهب حوبي
عاقت ذنوبي عن جنابك والمنى * فيها تعللني بكل كذوب
لا كالألى صرفوا العزائم للتقى * فاستأثروا منها بخير نصيب
لم يخلصوا لله حتى فرقوا * في الله بين مضاجع وجنوب
هب لي شفاعتك التي أرجو بها * صفحا جميلا عن قبيح ذنوبي
ان النجاة وان أتيحت لامرئ * فبفضل جاهك ليس بالتسبيب
اني دعوتك واثقا باجابتي * يا خير مدعو وخير مجيب
قصرت في مدحي فان يك طيبا * فبما لذكرك من أريج الطيب
ماذا عسى يبغي المطيل وقد حوى * في مدحك القرآن كل مطيب
يا هل تبلغني الليالي زورة * تدني الي الفوز بالمرغوب
أمحو خطيآتي باخلاصي بها * وأحط أوزاري واصر ذنوبي
في فتية هجروا المنى وتعودوا * انضاء كل نجيبة ونجيب
يطوي صحائف ليلهم فوق الفلا * ما شئت من خبب ومن تقريب
ان رنم الحادي بذكرك رددوا * أنفاس مشتاق اليك طروب
أو غرد الركب الجلي بطيبة * حنوا لمغناها حنين النيب
ورثوا اعتساف البيد عن آبائهم * ارث الخلافة في بني يعقوب
الطاعنون الخيل وهي عوابس * يغشى مثار النقع كل سبيب
والواهبون المقربات هواتنا * من كل خوار العنان لعوب
والمانعون الجار حتى عرضهم * في منتدى الاعداء غير معيب
تخشى بوادرهم ويرجى حلمهم * والعز شيمة مرتجى ومهيب

ومنها

سائل به طامي العباب وقد سرى * تزجي بريح العزم ذات هبوب
تهدي به شهب أسنة وعزائم * يصدعن ليل الحادث المرهوب
حتى انجلت ظلم الضلال بسعيه * وسطا الهدى بفريقها المغلوب
يا ابن الألى شادوا الخلافة بالتقى * واستأثروك بتاجها المعصوب
جمعوا بحفظ الدين آي مناقب * كرموا بها في مشهد ومغيب
لله مجدك طارفا أو تالدا * فلقد شهدنا منه كل عجيب
كم رهبة أو رغبة لك والعلا * تقتاد بالترغيب والترهيب
لا زلت مسرورا بأشرف دولة * يبدو الهدى من أفقها المرقوب
تحيي المعالي غاديا أو رائحا * وجديد سعدك ضامن المطلوب

وقال من قصيدة خاطبه بها عند وصول هدية ملك السودان اليه وفيها الزرافة

فرآه يجود بنفسه فجلس عند رأسه ينظر اليه ويبكي أسفا عليه فلما رآه المسلم يبكي رق قلبه اليه وبكى وقال يا فلان ادع الله تعالى ان يغفر لي فقال له النصراني وكيف يسمع دعائي وانا على غير دينك فقال له المسلم بلى فانه قد رق لي قلبك وصفي سرك وجرى دمعك والدمعة تطفئ غضب الرب عز وجل وتمحو عظائم الذنوب قال فرفع النصراني يده يدعو له بالمغفرة ثم انصرف من عنده فمات المسلم من يومه فرآه والده في تلك الليلة في المنام فقال يا بني ما فعل الله بك قال يا أبت غفر الله سبحانه وتعالى لي بدعوة صاحبي النصراني قال فلما أصبح أبوه انطلق الى النصراني وتشكر له وأخبره بما رآه في نومه وحدثه بحديث ولده له وأنه قد رأى قصرا عظيما لا يوصف حيطانه الى جانب قصر ولده فقال له لمن هذا قال له لصاحبي النصراني قال فلما حدثه تبسم وقال له أمسك عليك فاني الليلة كنت عنده وتسلمت مفاتيح القصر قال له بماذا قال بشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال ثم انه دخل الى منزله وتشهد ومات فغسلناه وكفناه ودفناه الى جانب صاحبه فلما جاء الناس في اليوم الثاني لزيارتهما اذا هم بشجرة قد نبتت من قبرهما ومكتوب على أوراقها بقلم القدرة

قدحت

قدحت يد الاشواق من زندى * وهفت بقلبى زفرة الوجد
ونبذت سلوانى على ثقة * بالقرب فاستبدلت بالبعد
ولرب وصل كنت آمله * فاعتضت منه مؤلم الصد
لاعهد عند الصبر أطلبه * ان الغرام أضاع من عهدى
يلحى العذول فما أعنفه * وأقول ضل فأبتغى رشدى
وأعارض النفحات أسألها * برد الجوى فتزيد فى الوقد
تهدى الغرام الى مسالكها * لتعللى بضعيف ما تهدى
ياسائق الوجناء معتسفا * طى الفلاة لطية الوجد
أرح الركاب ففى الصبا نبأ * يغنى عن المستنة الجرد
وسل الربوع برامة خبرا * عن ساكنى نجد وعن نجد
مالى تلام على الهوى خلق * وهى التى تأبى سوى الحمد
لابيت الا الرشد مذ وضحت * بالمستعين معالم الرشد
نعم الخليفة فى هدى وتقى * وبناء عز شامخ الطود
نجل السراة الغر شأنهم * كسب العلا بمواهب الوجد

ومنها
لله منى اذ تأوبنى * ذكراه وهو بشاهق فرد
شهم يفل بواترا قضبا * وجموع أقيال أولى أيد
أوريت زند العزم فى طلبى * وقضيت حق المجد من قصدى
ووردت عن ظمأ مناهله * فرويت من عز ومن رفد
هى جنة المأوى لمن كلفت * آماله بمطالب المجد
لولم أعل بورد كوثرها * ماقلت هذى جنة الخلد
من مبلغ قومى ودونهم * قذف النوى وتنوفة البعد
انى أنفت على رجائهم * وملكت عز جميعهم وحدى

ومنها
ورقيمة الاعطاف حالية * موشية بوشائع البرد
وحشية الانساب ماأنست * فى موحش البيداء بالقرد
تسمو بجيد بالغ صعدا * شرف الصروح بغير ما جهد
طالت رؤس الشامخات به * ولربما قصرت عن الوهد
قطعت اليك تنائفا وصلت * آسادها بالنص والوخد
تحدى على استصعابها ذللا * وتبيت طوع القن والقد
بسعودك اللائى ضمن لنا * طول الحياة بعيشة رغد
جاءتك فى وفد الاحابش لا * يرجون غيرك مكرم الوفد
وافوك أنضاء تقلبهم * أيدى السرى بالغور والنجد
كالطيف يستقرى مضاجعه * أو كالحسام يسل من غمد
يثنون بالحسنى التى سبقت * من غير انكار ولاجحد

(وقالت) أم يونس القطان رأيت الحسن البصرى رحمة الله عليه فى جنازة نوار امرأة الفرزدق قد اعتم بعمامة سوداء وقد أسدلها بين كتفيه واجتمع الناس ينظرون اليه فجاء الفرزدق يمشى حتى قام بين يديه فقال يا أبا سعيد يزعم الناس أنه قد اجتمع فى هذه الجنازة خير الناس وشر الناس فقال الحسن من خير الناس وشر الناس قال يزعمون أنك خيرهم وانى شرهم فقال الحسن ما أنا بخير الناس ولا انت بشرهم ولكن ما أعددت لهذا اليوم فقال شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله سبعين سنة فقال الحسن نعم والله العدة ثم قال الفرزدق

اخاف ورود القبر ان لم تعافنى
أشد من القبر المهاب وأضيقا
اذا جاءنى يوم القيامة قائد
وسواقه قصدا يسوق الفرزدقا

(باب فى ابتداء ذكر الزيارة) ابتدأ الشيخ شمس الدين الازهرى من مشهد السيدة نفيسة رضى الله تبارك وتعالى عنها وابتدأ جماعة ممن كان قبله من طريق معين من درب الصفا وابتدأ صاحب كتاب المصباح من مشهد الحسين من داخل القاهرة وابتدأ

ويرون حظك من وفادتهم * فخرا على الاتراك والهند
يا مستعينا اجل في شرف * عن رتبة المنصور والمهدي
جازاك ربك عن خليقته * خير الجزاء فنعم ما تسدي
وبقيت للدنيا وساكنها * في عزة أبدا وفي سعد

وقال يخاطب عمر بن عبد الله مدبر ملك المغرب

يا سيد الفضلاء دعوة مشفق * نادى لشكوى البث خير سميع
مالي وللاقصاء بعد تعلة * بالقرب كنت لها أجل شفيع
وأرى الليالي رنقت لي صافيا * منها فأصبح في الاجاج شروعي
ولقد خلصت اليك بالقرب التي * ليس الزمان لشملها بصدوع
ووثقت منك بأي وعد صادق * اني المصون وانت غير مضيع
وسما بنفسي للخليفة طاعة * دون الانام هواك قبل نزوع
حتى انتحاني الكاشحون بسعيهم * فصددتهم عني وكنت منيعي
رغمت انوفهم بنجح وسائلي * وتقطعت انفاسهم بصنيعي
وبغوا بما نقموا على خلائقي * حسدا فراموني بكل شنيع
لا تطمعنهم ببذل في التي * قد صنتها عنهم بفضل قنوعي
أني اضام وفي يدي القلم الذي * ما كان طبعه لهم بمطيع
ولي الخصائص ليس تأبى رتبة * حسبي بعلمي ذاك من تفريعي
قسما بمجدك وهو خير ألية * اعتدها لفؤادي المصدوع
اني لتصطحب الهموم بمضجعي * فتحول ما بيني وبين هجوعي
عطفا على بوحدتي عن معشر * نفث الاباء صدودهم في روعي
أغدو اذا باكرتهم متجلدا * وأروح أعثر في فضول دموعي
حيران أوجس عند نفسي خيفة * فتسر في الاوهام كل مروع
أطوي على الزفرات قلبا آده * حمل الهموم تجول بين ضلوعي
ولقد أقول لصرف دهر رابني * بحوادث جاءت على تنويع
مهلا عليك فليس خطبك ضائري * فلقد لبست له أجن دروع
اني ظفرت بعصمة من اوحد * بذ الجميع بفضله المجموع

وقال يخاطب بعض الوزراء في حال وحشة

هنيأ بصوم لا عداه قبول * وبشرى بعيد أنت فيه منيل
وهنيتها من عزة وسعادة * تتابع أعوام بها وفصول
سقى الله دهرا أنت انسان عينه * ولا مس ربعا في جنابك محول
فعصرك ما بين الليالي مواسم * لها غرر وضاحة وحجول
وجانبك المأمول للجود مشرع * يحوم عليه عالم وجهول
عساك وان ضن الزمان منولي * فرسم الاماني من سواك محيل

الشيخ أبو الفتح محمد بن خليل المعروف بابن الفير من عند مسجد خارج القاهرة يعرف بمسجد التبر عند العامة وهو خطأ وانما هو مسجد تبر قريب من المطرية (وتبر) باني هذا المسجد كان من أكابر الأمراء في أيام كافور الاخشيدي وهذا المسجد مدفون به رأس السيد ابراهيم م المفرس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن الامام علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه (وكان) أرسلها الخليفة المنصور الى مصر فنصبت في المسجد الجامع العتيق بمصر في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة (وهذه) الخطة التي دفن بها الرأس الشريف خطة قديمة البركة والآثار بها المطرية وهي قرية فيها البستان الذي يزرع فيه البلسان ويستخرج منه دهن خاصيته عظيمة لجبر الكسر وغيره (وخاصيته) في ماء البئر التي بالبستان يقال ان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اغتسل منها (وهناك) أيضا عين شمس قرية منها بها آثار عجيبة وصور السباع وبها عمد قال لها مسلة فرعون من الحجر الماتع (قال) ابن زولاق الليثي في تاريخه عن مدينة عين شمس وهي هيكل الشمس وعجائبها وملاعبها وأبنيتها (وفيها) العمودان اللذان لم ير أعجب منهما ولا من

أجزني

أجرنى وليس الدهر لى بمسالم * اذا لم يكن لى فى ذراك مقيل
وأوليتنى الحسنى بما أنا آمل * فمثلك يولى راجياه وينيل
ووالله مارمت الترحل عن قلى * ولاسخط للعيش فهو جزيل
ولارغبة فى هذه الدار انها * لظل على هذا الانام ظليل
ولكن نأى بالشعب عنى حبائب * دعاهن خطب للفراق طويل
يهيج بهن الوجد أنى نازح * وان فؤادى حيث هن حلول
عزيز عليهن الذى قد لقيته * وان اغترابى فى البلاد يطول
توارت بأنباء البقاع كأننى * تخطفت أو غالت ركابى غول
ذكرتك يامغنى الاحبة والهوى * فطارت بقلبى أنة وعويل
وحييت عن شوق ربالك كأنما * يمثل لى نؤى بها وطلول
أأحبابنا والعهد بينى وبينكم * كريم وماعهد الكريم يحول
اذا أنا لم ترض الحمول مدامعى * فلا قربتنى للقاء حمول
الام مقامى حيث لم ترد العلا * مرادى ولم تعط القياد ذلول
أجاذب فضل العمر يوما وليلة * وساء صباح بينها وأصيل
ويذهب فيما بين يأس ومطمع * زمان بنيل المكرمات بخيل
تعللنى منه أمانى خوادع * ويؤيسنى ليان منه مطول
أما لليالى لا ترد خطوبها * ففى كبدى من وقعهن فلول
يروعنى من صرفها كل حادث * تكاد له صم الجبال تزول
أدارى على رغم العدا لا لريبة * يصانع واش خوفها وعذول
وأغدو بأشجانى عليلا كأنما * تجود بنفسى زفرة وغليل
وانى وان أصبحت فى دار غربة * تحيل الليالى سلوتى وتزيل
وصدتنى الايام عن خير منزل * عهدت به أن لا يضام نزيل
لاعلم أن الخير والشر ينتهى * مداه وأن الله سوف يديل
وانى عزيز بابن ماساى مكثر * وان هان أنصار وبان خليل

وقال يمدح

هل غير بابك للغريب مؤمل * او عن جنابك للامانى معدل
هى همة بعثت اليك على النوى * عزما كما شحذ الحسام الصيقل
متبوأ الدنيا ومنتجع المنى * والغيث حيث العارض المتهلل
حيث القصور الزاهرات منيفة * تعنى بها زهر النجوم وتحفل
حيث الخيام البيض ترفع للعلا * والمكرمات طرافها المتهدل
حيث الحمى للعزدون مجاله * ظل أفاءته الوشيج الذبل
حيث الكرام ينوب عن نار القرى * عرف الكباء بحيهم والمندل
حيث الجياد املهن بنو الوغى * مما اطالوا فى المغار واوغلوا

شانهما وانهما محمولان على وجه الارض ليس لهما أساس (وطولهما) فى السماء خمسون ذراعا فيهما صورة انسان على دابة وعلى رأسهما صومعتان من نحاس واذا جرى النيل قطر من رأسهما ماء (وقال) الواقدى ان المقوقس بن راعيل صاحب مصر كان تلميذ الحكيم اعتامودو كان فى زمنه حكيم اسمه عطلوس وهو الذى عمل دواليب الريح وغير ذلك وكان قد اطلع على حكم وأسرار ومنها ان الله سبحانه وتعالى يبعث نبيا من أرض تهامة من ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وتطيعه العباد فعمل فى أيام راعيل رصدا على جسر عظيم من الرخام متوج بالنحاس بقرية تعرف بعين شمس وجعل فيه باعلى الاعمدة التى هناك أشخاصا مجوفة وجعل وجوهها مما يلى مصر وكتب عليها اذا دارت هذه الاشخاص وجوهها مما يلى الحجاز فقد قرب ملك العرب فبينما المقوقس راكبا فى بعض الايام لصيده وقنصه وذلك فى وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انتهى به مسيره الى عين شمس واذا بالاصوات قد علت من تلك الاشخاص وقد حولت وجوهها الى نحو الحجاز فأيقن المقوقس بهلاك ملكه فعاد وهو قلق

حيث الوجوه الغر قنعها الحيا * والبشر فوق جبينها يتهلل
حيث الملوك الصيد والنفر الالى * عز الجوار لديهم والمنزل

وأنشد السلطان أبا عبد الله بن الحجاج لأول قدومه ليلة الميلاد الكريم عام أربعة وستين وسبعمائة هذه القصيدة

حي المعاهد كانت قبل تحييني * بوا كف الدمع يرويها ويظميني
ان الالى نزحت داري ودارهم * تحملوا القلب في آثارهم دوني
وقفت أنشد صبرا ضاع بعدهم * فيهم وأسأل رسما لا يناجيني
أمثل الربع من شوق والثمه * وكيف والفكر يدنيه ويقصيني
وينهب الوجد مني كل لؤلؤة * مازال جفني عليها غير مأمون
سقت جفوني مغاني الربع بعدهم * فالدمع وقف على اطلاله الجون
قد كان للقلب عن داعي الهوى شغل * لو أن قلبي الى السلوان يدعوني
أحبابنا هل لعهد الوصل مدكر * منكم وهل نسمة منكم تحييني
مالي وللطيف لا يعتاد زائره * وللنسيم عليلا لا يداويني
يا أهل نجد وما نجد وساكنها * حسنا سوى جنة الفردوس والعين
أعندكم أنني ما مر ذكركم * الا انثنيت كأن الراح تثنيني
أصبو الى البرق من انحاء أرضكم * شوقا ولولا كم ما كان يصبيني
يا نازحا والمنى تدنيه من خلدي * حتى لأحسبه قربا يناجيني
أسلى هواك فؤادي عن سواك وما * سواك يوما بحال عنك يسليني
ترى الليالي أنستك ادكاري يا * من لم يكن ذكره الايام تنسيني

ومنها

أبعد مر الثلاثين التي ذهبت * أولى الشباب باحساني وتحسيني
أضعت فيها نفيسا ما وردت به * الا سراب غرور لا يروّيني
واحسرتي من أماني كلها خدع * تريش غيي ومر الدهر يبريني

ومنها في وصف المشور المبني لهذا العهد

يا مصنعا شيدت منه السعود حمى * لا يطرق الدهر مبناه بتوهين
صرح يحار لديه الطرف مفتتنا * فيما يروقك من شكل وتكوين
بعد الايوان كسرى ان مشورك السامي لأعظم من تلك الاواوين
ودع دمشق ومغناها فقصرك ذا * أشهى الى القلب من أبواب جيرون

ومنها في التعريض بالوزير الذي كان انصرافه بسببه

من مبلغ عني الصحب الالى جهلوا * ودي وضاع حماهم اذ أضاعوني
انى أويت من العليا الى حرم * كادت مغانيه بالبشرى تحييني
وانني ظاعن لم ألق بعدهم * دهرا أشاكي ولا خصما يشاكيني
لا كالتي أخفرت عهدي ليالي اذ * أقلب الطرف بين الخوف والهون
سقيا ورعيا لأيامي التي ظفرت * يداي منها بحظ غير مغبون

لذلك ودخل قصر الشمع وجمع قسوس النصرانية وبني المعمودية وقال اعلموا ان ملككم قد مضى وزمانكم قد انقضى وهذا النبي المبعوث لا شك فيه وهو آخر الانبياء لا نبي بعده وقد بعث بالرعب ولا بد لهذا الرجل أن يملك ما تحت سريري هذا فانظروا في ما لكم وأصلحوا ذات بينكم ولا تجوروا في الاحكام واسواضعفاءكم وايا كم واتباع الظلم فان الظلم وبيل وموقعه وخيم فأعطوا الحق على أنفسكم ولا يستطل قويكم على ضعيفكم فما دامت الدنيا لاحد قبلكم كذلك يأخذها منكم من يأتي بعدكم فقد ظهر أن هذه الخطة قديمة (وقيل) تعرف هذه الخطة طولا وعرضا بخندق الموالي ظاهر الحسينية (وقال) الحافظ أبو الحسن أحمد ابن الحسن الخوارزمي في كتابه الحفران عين شمس ومنف هما قريتان قد خربتا كل واحدة منهما من الفسطاط على غربيه فعين شمس من شمال الفسطاط ومنف من جنوب الفسطاط (ويقال) انهما كانا مسلتين لفرعون وعلى رأس الجبل المتطمن في قبلته مكان يعرف بتنور فرعون (ويقال) انه كان اذا خرج أحد من هذين الموضعين يوقد فيقف في المكان الآخر ما بعدله عن مسيره وذكر العمودين اللذين بهما وأنه يرشح من رأسهما

أرتاد منها مليا لا يماطلنى * وعدا وأرجو كريما لا يعنينى

ومنها

وهاك منها قوافٍ طيها حكم * مثل الازاهر فى طى الرياحين

تلوح ان جليت دراوان تليت * تثنى عليك بأنفاس البساتين

عانيت منها بجهدى كل شاردة * لولا سعودك ما كانت تواتينى

يمانع الفكر عنها ما تقسمه * من كل حزن بطى الصدر مكنون

لكن بسعدك ذلت لى شواردها * فرضت منها بتحبير وتزيين

بقيت دهرك فى أمن وفى دعة * ودام ملكك فى نصر وتمكين

وهو الآن بحالته الموصوفة من الوجاهة والحظوة قد استعمل فى السفارة الى ملك قشتالة فراقه وعرف حقه * مولده بتونس بلده فى شهر رمضان عام اثنين وثلاثين وسبعمائة انتهى كلام لسان الدين فى حق ابن خلدون * قلت هذا كلام لسان الدين فى حق المذكور فى مبادى أمره وأواسطه فكيف لو رأى تاريخه الكبير الذى نقلنا منه فى مواضع وسماه ديوان العبر وكتاب المبتدا والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر ورأيته بفاس وعليه خطه فى ثمان مجلدات كبار جدّا وقد عرف فى آخره بنفسه وأطال وذكر انه لما كان بالاندلس وحظى عند السلطان أبى عبد الله شم من وزيره ابن الخطيب رائحة الانقباض فقوّض الرحال ولم يرض من الاقامة بحال ولعبت بكرته صوالجة الاقدار حتى حل بالقاهرة المعزية واتخذها خير دار وتولى بها قضاء القضاة وحصلت له أمور رحمه الله تعالى (وكان) أعنى الولى بن خلدون كثير الثناء على لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى (ولقد رأيت بخط العالم الشهير) الشيخ ابراهيم الباعونى الشامى فيما يتعلق بابن خلدون ما نص محل الحاجة منه تقلبت به الاحوال حتى قدم الى الديار المصرية وولى بها قضاء قضاة المالكية فى الدولة الشريفة الظاهرية وصحبته رحمه الله تعالى فى سنة ٨٠٣ عند قدومه الى الشام صحبة الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق فى فتنة تمرلنك عليه من الله تعالى ما يستحقه وأكرمه تمرلنك غاية الاكرام وأعاده الى الديار المصرية وكنت أكثر الاجتماع به بالقاهرة المحروسة للمودة الحاصلة بينى وبينه وكان يكثر من ذكر لسان الدين بن الخطيب ويورد من نظمه ونثره ما يشنف به الاسماع وينعقد على استحسانه الاجماع وتتقاصر عن ادراكه الاطماع فرحمة الله تعالى عليهما وأزكى تحياته تهدى اليهما ولقد كان ابن خلدون هذا من عجائب الزمان وله من النظم والنثر ما يزرى بعقود الجمان مع الهمة العلية والتبحر فى العلوم النقلية والعقلية وكانت وفاته بالقاهرة المعزية سنة ٨٠٧ سقى الله تعالى عهده ووطأ فى الفردوس مهده قال وكتبه الفقير الى الله تعالى ابراهيم بن أحمد الباعونى الشافعى غفر الله تعالى زلله وأصلح خلله انتهى (ومن نثر لسان الدين) ما ذكره فى الاحاطة فى ترجمة يحيى بن ابراهيم بن يحيى البرغواطى من بنى الترجمان ولنذكر الترجمة بجملتها لاشتمالها على ما ذكر وغيره فى حق المذكور بعد قوله انه من بنى الترجمان ما صورته عزف عنهم وانقطع الى لقاء الصالحين وصحبة الفقراء المتجردين وكان نسيج وحده فى طلاقة اللسان حافظا لكل غريبة من غرائب

خشية الاطالة (وأما) هذين العمودين من عجائب الدنيا بمصر وأعجب منهما بناء الاهرام (قال) الحافظ شهاب الدين بن ابى حجلة فى كتاب السكردان عن الحافظ الشريشى فى شرح المقامات ان بين الجيزة والاهرام سبعة أميال والميل ألف باع والباع أربعة أذرع والذراع أربعة وعشرون أصبعا والاصبع ست شعيرات توضع بطن هذه لظهر هذه والشعيرة ست شعرات من ذنب بغل والفرسخ ثلاثة أميال والبريد أربع فراسخ (قال) المسعودى طول كل واحد من الهرمين وعرضه أربعمائة ذراع وأساسهما فى الارض مثل طولهما فى العلو وكل هرم منهما سبع بيوت على عدد الكواكب السيارة كل كوكب له بيت باسمه (وقال) الحافظ أبو الحسن أحمد الخوارزمى فى الجفر أنشد أبو البركات ابن ظافر بن عساكر الانصارى فى الاهرام لنفسه فقال

نظرت اهرام مصر من جوانبها
بارض رمل على نشز من الكثب

الصوفية يتكلم فى مشكلاتهم حفظ منازل السائرين للهروى وتائية ابن الفارض مليح الملبس مترفع عن الكدية حسن الحديث صاحب شهرة ومع ذلك فمغضوض منه مجمول عليه لما جبل عليه من رفض الاصطلاح واطراح التغافل مولع بالنقد والمخالفة فى كل ما يطرق سمعه مرشحا ذلك بالجدل المبرم ذاهبا أقصى مذاهب القحة كثير الفلتات نالته بسبب هذه البلية محن ووسم بالرهق فى دينه مع صحة العقد وهو الآن عامر الرباط المنسوب الى اللعام على رسم الشياخة عديم التابع مهجور الفناء قيد الكثير من الاجزاء منها فى نسبة الذنب الى الذاكر جزء نبيل غريب المأخذ ومنها فيما اشكل من كتاب أبى محمد بن الشيخ وصنف كتابا كبير الحجم فى الاعتقادات جلب فيه كثيرا من الحكايات رأيت عليه بخط شيخنا أبى عبد الله المقرى مايدل على استحسانه ومن البرسام الذى يجرى على لسانه بين الجد والقحة والجهالة والمجانة قوله لبعض خدام باب السلطان وقد ضويق فى شئ أضجره منقولا من خطه بعد رد كثير منه للاعراب مانصه الله نور السموات من غير نار ولا غيرها والسلطان ظل له وسراجه فى الارض ولكل منهما فراش مما يليق به ويتهافت عليه فهو تعالى محرق فراشه بذاته مغرقهم بصفاته وسراجه وظله هو السلطان محرق فراشه بناره مغرقهم بزيته ونواله ففراش الله تعالى ينقسم الى حافين ومسبحين ومستغفرين وأمناء وشاخصين وفراش السلطان ينقسمون الى أقسام لايشذ أحدهم عنها وهم وزغة ابن وزغة وكلب ابن كلب وكلب مطلقا وعار ابن عار وملعون ابن ملعون وقط فاما الوزغة فهو المغرق فى زيت نواله المشغول بذلك عما يليق بصاحب النعمة من النصح وبذل الجهد والكلب ابن الكلب هو الكيس المتحرز فى تهافته من احراق واغراق يعطى بعض الحق ويأخذ بعضه وأما الكلب مطلقا فهو المواجه وهو المشرد للسفهاء عن الباب المعظم القليل النعمة وأما العار ابن العار فهو المتعاطى فى تهافته مافوق الطوق ولهذا امتاز هذا الاسم بالرياسة عند العامة اذا مر بهم جلف أو متعاظم يقولون هذا العار ابن العار يحسب نفسه رئيسا وذلك لقرب المناسبة فهو موضوع لبعض الرياسة كما ان الكلب ابن الكلب لبعض الكياسة وأما الملعون ابن الملعون فهو المغالط المعاند المشارك لربه المنعم عليه فى كبريائه وسلطانه وأما القط فهو الفقير مثلى المستغنى عنه لكونه لاتختص به رتبة فتارة فى حجر الملك وتارة فى السنداس وتارة فى أعلى الرتب وتارة محسن وتارة مسئ تغفر سيئاته الكثيرة بأدنى حسنة اذ هو من الطوافين متطير بقتله واهانته تياه فى بعض الاحايين بعزة يجدها من حرمة أبقاها له الشارع وكل ذلك لايخفى وأما الفراش المحرق فهو عند الدول نوعان تارة يكون ظاهرا وحصته مسح المصباح وتصفية زيته واصلاح فتيله وستر دخانه ومساوسة مايكون من المطلوب منه ووجوده شديد الملازمة ظاهرا وأما المحرق الباطن فهو المشار اليه فى دولته بالصلاح والزهد والورع فيعظمه الخلق ويتبرك لما هو بسبيله فيكون وسيلة بينهم وبين ربهم وخليفته الذى هو مصباحهم فاذا أراد الله تعالى اهلاك المروءة واطفاء مصباحها تولى ذلك أهل البطالة والجهالة وكان الامر كما رأيتم والكل فراش متهافت وكل يعمل على شاكلته * قال الوزير لسان الدين وطلب منى الكتب عليه بشئ ل

أجابنى خالها عنها مخاطبة * ١٨ المالكى مصر من عجم ومن عرب عجزتم عن بنا مثلى بأجمعكم * ولو بذلتم قناطيرا من الذهب

(ثم) تقصد بعد هذه الخطة الى خطة الريدانية وخليج الزعفران (هذه) الخطة فيها جماعة كثيرة من الصالحين والشهداء والغرباء من دفن البيمارستان (ومن جملة) المعروفين هناك الشيخ طلحة والشيخ أبو النور والشيخ عرفات الأنصارى كان من العارفين وقبر الشيخ الصالح العارف محمد بن الحسن الأوسى مشهور صلاحه (والريدانية) منسوبة الى ريدان الصقلى أحد خدام الخليفة العزيز بالله (ومن هذا) تدخل خط الحسينية وهى حارة كبيرة جدا عرفت بطائفة من الاشراف يقال لهم الحسينيين قدموا من الحجاز فى أيام الكاملية فنزلوا خارج باب النصر واستوطنوها وبنوا بها مدابغ صنعوا بها الاديم المشبه بالطائفى (ثم كانت) بعد ذلك سكنا لأرباب الدولة وأعيان الامراء والجند وهى الآن خراب وليس المقصود ذكر هذا وانما المقصود ذكر الاولياء (ففى) حومته تلك زاوية الشيخ الصالح العارف أبى الحسن على التركمانى وغيره وبها قبر الشيخ الصالح المجذوب عبد الغنى بن بدر القبانى ببولاق كان توفى يوم الاثنين حادى عشرى جمادى الآخرة ذلك

ذلك فكتبت ببعض أوراقه اثارة لضجره واستدعاء لفكاهة انزعاجه سانصه وقفت من الكتاب المنسوب لصاحبنا أبي زكريا البرغواطي على برسام محموم واختلاط مذموم وانتساب زنج فى روم وكان حقه أن يتهيب طريقا لم يسلكها و يتجنب عقيلة لم يملكها اذ المذكور لم يتلق شيأ من علم الاصول ولا نظر من الاعراب فى فصل من الفصول انما هى قحة وخلاف وتهاون بالمعارف واستخفاف غير أنه يحفظ فى طريق القوم كل نادرة وفيه رجولية ظاهرة وعنده طلاقة لسان وكفاية قلما تتأتى لانسان فالى الله نضرع أن يعرفنا مقادير الاشياء و يجعلنا بمعزل عن الاغبياء وقد قلت مرتجلا من أول نظرة واجتزاء بقليل من كثرة

كل جار لغاية مرجوه * فهو عندى لم يعد حق الفتوه
وأراك اقتحمت ليلا بهيما * مولجا منك ناقة فى كوة
لا اتباعا ولا اختراعا أتتنا * اذ نظرنا عروسك المجلوه
كل ما قلته فقد قاله النا * س مقالا آياته متلوه
لم تزد غير أن أبحت حمى الاعـ * ـراب فى كل لفظة مقروه
نسأل الله فكرة تلزم العقـ * ـل الى حشمة تحوط المروه
وعزيز على أن كنت يحيى * ثم لم تأخذ الكتاب بقوه انتهى

(ومن بديع نثر لسان الدين رحمه الله تعالى) ما كتبه لسلطان تلمسان اثر قصيدة سينية حازت قصب السبق ولنثبت الكل هنا فنقول قال الامام الحافظ عبد الله التنيسى نزيل تلمسان رحمه الله تعالى عند ماجرى ذكر أمير المسلمين السلطان أبى حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن ابن يغمراسن بن زيان رحمه الله تعالى ماصورته وكان الفقيه ذو الوزارتين أبو عبد الله ابن الخطيب كثيرا ما يوجه اليه بالامداح ومن أحسن ماوجه له قصيدة سينية فائقة وذلك عندما أحس بتغير سلطانه عليه فجعلها مقدمة بين يدى نجواه لتمهد له مثواه وتحصل له المستقر اذا ألجاه الامر الى المفر فلم تساعده الايام كما هو شأنها فى أكثر الاعلام وهى هذه

أطلعن فى سدف الفروع شموسا * ضحك الظلام لها وكان عبوسا
وعطفن قضب القدود نواعما * بوأن أدواح النعيم غروسا
وعدلن عن جهر السلام مخافة الـ * ـواشى فجئن بلفظه مهموسا
وسفرن من دهش الوداع وقومهن * الى الترحل قد أناخوا العيسا
وخلسن من خلل الجمال اشارة * فتركن كل جمالها مخلوسا
لم أنسها من وحشة والحى قد * زجر الحمول وآثر التغليسا
لا الملتقى من بعدها كثب ولا * عوج الركائب تسأم التحبيسا
فوقفت وقفة هائم برجاؤه * وقفت عليه وحبست تحبيسا
ودعوت عينى عاتبا وعيونها * بعصا النوى قد بجست تبجيسا
نافست ياعينى دردموعهم * فعرضت در الدموع نفيسا

وبها جماعة أخر (ثم) تقصد السوق وبه درب بداخله قبر الشيخ الصالح أبو ناصر الدين صدقة عرف بسواد العين أشيع عنه انه كان يصلى الخمس بمكة المشرفة وممن أخبر عنه بذلك أمير مكة المشرفة الشريف رميثة ومات حين أخبر عنه بذلك رحمه الله تبارك وتعالى (وهناك) تربة بها قبر الشيخ أبى عبد الله محمد ابن الانجبى (وهناك) تربة بها قبر شيخ المشايخ صاحب القدر والمحل سلطان طريق الفتوة علاء الدين على ابن الامير ناصر الدين المؤنسى كان له أصحاب كثيرة وكلمة نافذة فى سائر البلاد الاسلامية حيث حل كتابه مقبول معمول به وكان له رفعة عظيمة عند الخاص والعام حتى عند أمير المؤمنين وكان ابتداء هذا الامر أعنى الفتوة فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة (وذلك) أن ندماء الخليفة الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضىء بأمر الله أبى محمد بن الحسن ابن الامام المستنجد بالله العباسى ببغداد حسنوا له أن يكون فتى وأحضروا له رجلا يعرف بعبد الجبار بن يوسف بن صالح له أتباع كثيرة ومعه ولده شمس الدين فقرر الاجتماع ببستان مقابل التاج (ثم) حضر عبد الجبار وابنه على

ماللحمى بعد الاحبة موحشا * ولكم تراءى آهلا مأنوسا
ولسر به حول الخميلة نافرا * عمن يحس به وكان أنيسا
ولظله المور ودغمر قلبيه * لايقتضى و ردا ولا تعريسا
حييته فأجابنى رجع الصدى * لافرق بينهما اذا ماقيسا
ماان يزيد على الاعادة صوته * حرفا فيشفى بالمزيد نسيسا
نضب المعين وقلص الظل الذى * ظللنا عكوفا عنده وجلوسا
نتواعد الرجعى ونغتنم اللقا * وندير من شكوى الغرام كؤسا
فاذا سألت فلا تسائل مخبرا * واذا سمعت فلاتحس حسيسا
عهدى به والدهر يتحف بالمنى * وقد اقتضت نعماه أن لابوسا
والعيش غض الريع والدنيا قد اجتليت بمغناه على عروسا
أترى يعيد الدهر عهد اللصبا * درست مغانى الانس فيه دروسا
أوطان أوطار تعوّض أفقها * من رونق البشر البهى عبوسا
هيهات لاتغنى لعل ولاعسى * فى مثلها الا لآية عيسى
والدهر فى دست القضاء مدرس * فاذا قضى يستأنف التدريسا
تفتن فى جل الورى أبحاثه * لاسيما فى باب نعم و بيسا
وبجبلة الانسان ليس بناصل * من صبغها حتى يرى مرموسا
يغترمهما ساعدت آماله * فاذا عراه الخطب كان يؤسا
فلوان نفسا مكنت من رشدها * يوما وقدسها الهدى تقديسا
لم تستفز رسوخها النعمى ولا * هلعت اذا كثرت اليها البوسا
قل للزمان اليك عن متذمم * بضمان عز لم يكن ليغيسا
فاذا استحر جلاده فأنا الذى استغشيت من سرد اليقين لبوسا
واذا طغى فرعونه فانا الذى * من ضره وأذاه عذت بموسى
أناذا أبو مثواه من يحمى الحمى * ليثا ويعلم بالزئير الخيسا
يحمى أبى جوحططت ركائبى * لما اختبرت الليث والعتريسا
أسد الهياج اذا خطا قدماسطا * فتخلف الاسد الهزبر فريسا
بدر الهدى يابى الضلال ضياؤه * أبدا فيجلو الظلمة الحندسا
جبل الوقار رسا وأشرف واعتلى * وسما فطأطات الجبال رؤسا
غيث النوال اذا الغمام حلوبة * مثلت بأيدى الحالبين بسوسا
تلقاه يوم الانس روضا ناعما * وتراه باسا فى الهياج بئيسا
كم غمرة جلى وكم خطب كفى * ان أوطأ الجرد العناق وطيسا
كم حكمة أبدى وكم قصد هدى * للسالكين أبان منه دريسا
أعلى بنى زيان والقدّ الذى * لبس الكمال فزين الملبوسا
جمع الندى والباس والشيم العلا * والسؤدد المتواتر القدموسا

وصهره يوسف العتاب وندمان الخليفة والبس عبد الجبار الخليفة سراويل الفتوة وأخبره أنه لبسها من شيخ ثم وثم الى علي بن أبي طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه وقد توفى الامير علاء الدين المؤنسى فى يوم السبت سلخ ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة رحمه الله تبارك وتعالى وخلف درب الشيخ صدقة سواد العين وأنت طالب تربة سيدى حسين الجاكى تجد حوشا خرابا به قبر عليه عمود كذان به قبر الشيخ الصالح الورع الزاهد شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة الشيخ فخر الدين عثمان بن سعد العدوى الاربلى الكردى (توفى) يوم الخميس عاشر ذى الحجة سنة سبع وثمانين وستمائة (وتحت) رجليه قبر ولده الشيخ سعد الدين سعيد وفخر الدين هكذا هو ابن سعد وسعد ابن الشيخ الصالح العارف نور الدين أبى القاسم (ويقال) ان أبا القاسم المشار اليه هو أبو الحسن على ابن الشيخ الصالح العارف القدوة المحقق سعد الدين الاربلى الكردى العدوى رحمة الله عليه (ويقال) أن أبا القاسم المشار اليه رزق من الاولاد عثمان ومحمد ومحمدا المذكور ولده الشيخ الصالح العارف القدوة أبو اسحق شرف الدين ابراهيم المعتقد المشهور كان والحلم

والحلم ليس يساين الخلق الرضى * والعلم ليس يعارض الناموسا
والسعد يغنى حكمه عن نصبة * تستخبر التربيع والتسديسا
كم راض صعبا الاي راض معاصيا * كم خاض بحر الايخاض ضروسا
بلغ التى لافوقها متمهلا * وعلا السها واستفل البرجيسا
ياخير من خفقت عليه سحابة * للنصر تمطره أجش بجيسا
وأجل من جلته صهوة سابح * ان كر ضعضع كره الكردوسا
قسما بمن رفع السماء بغيرما * عمد ورفع فوقها ادريسا
ودحا البسيطة فوق لج مزبد * مان يزال على القرار حبيسا
حتى يهيب بأهله الوعد الذى * حشر الرئيس اليه والمرؤسا
ما أنت الاذخر دهرك دمت فى الصون الحر يزمتعا محروسا
لوساومته الارض فيك بماحوت * لرآك مستاما بها مبخوسا
حلف البرور بها اليه صادق * ويمين من عقد اليمين غموسا
من قاس ذاتك بالذوات فانه * جهل الوزان وأخطأ التقييسا
لاتستوى الاعيان فضل مزية * وطبيعة فطر الاله وسوسا
لعناية التخصيص سر غامض * من قبل ذرء الخلق خص نفوسا
من أنكر الفضل الذى أوتيته * جحد العيان وأنكر المحسوسا
من دان بالاخلاص فيك فعقده * لايقبل التمويه والتلبيسا
والمنتمى العلوى عيصك لم تكن * لترى دخيلا فى بنيه دسيسا
بيت البتول ومنبت الشرف الذى * تحمى الملائك روحه المغروسا
أماسياستك التى أحكمتها * ورميت بالتقصير اسطاليسا
فلوان كسرى الفرس أبصر بعضها * ما كان يطمع ان يعد بسوسا
لوسار عدلك فى السنين لما اشتكت * بخسا ولم يك بعضهن كبيسا
ولو الجوارى الخنس انتسبت الى * اقدام عزمك ماخنسن خنوسا
قدت الصعاب فكل صعب سامح * للث بالقياد وكان قبل شموسا
تلقى الليوث وللقتام غمامة * قدح الصفيح وميضها المقبوسا
وكانها تحت الدروع اراقم * ينظرن من خلل المغافر شوسا
مالابن مامة فى القديم وحاتم * ضرب الزمان بجودهم ناقوسا
من جاءهم مثل جودك كلما * حسبوا المكارم كسوة او كيسا
أنت الذى فتك السفين وأهله * اذ أوسعت سبل الخلاص طموسا
أنت الذى أمددت ثغر الله بالصدقات تبلس كره ابليسا
وأعنت أندلسا بكل سبيكة * موسومة لاتعرف التدنيسا
وشحنته بالبر فى سبل الرضا * والبر قارب قاعها القاموسا
ان لم تجز بها الخميس فطالما * جهزت فيها للنوال خميسا

من أعيان أهل زمانه وكانت غيبته أكثر من حضوره مع أنه كان جيد السيرة حسن العقيدة نافذا البصيرة مشكور الفعال ظاهر الكرامات كثير الاصحاب (وكان) الشيخ الصالح العارف بالله تعالى ابراهيم الجعبرى يعظمه ويجلسه (وكذلك) الشيخ أبو الغنائم المشهور بغنائم أبى السعود قدم القاهرة مع أبيه وهو شاب فاجتمع هو ووالده بالشيخ العارف القدوة ابى السعود بن أبى العشائر الواسطى وصحبوه واقتدوا به وبأقواله وطريقته وما كان عليه من الطريقة الجيدة وملازمته الذكر سرا وجهرا فى اليقظة والنوم والاشتغال بالعلم والعمل به مع قضاء حوائج الناس وتحمل البلاء عن أهله والصبر عليه (ولم يزل) على ذلك حتى عرف به وشاع بين أصحابه وأعدائه من كراماته (ثم لما توفى) دفن فى زواية أبيه الى جانبه بالقرب من خان السبيل الى جانب ضرب الجميزة فى ليلة السبت تاسع عشر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائة (وكان) له حال مع ربه عز وجل وهو آخر من مات من ذرية الشيخ المعمر شرف الدين موسى بن سعد الدين سعيد ابن الشيخ فخر الدين عثمان بن سعد (وأما الزاوية) المذكورة فان

وملأت ايديها وقد كادت على * حكم القضاء تشافه التفليسا
صدقت للآمال صنعة جابر * وكفيتها التشميع والتشميسا
والحل والتقطير والتصعيد والتخمير والتصويل والتكليسا
فسبكت من آمالها مالا ومن * أوراقها ورقا وكن طروسا
بهتوا فلما استخبروا لم ينكروا * وزنا ولا لونا ولا ملموسا
وتدير من قلب السطور سبائكا * منها ومن طبع الحروف فلوسا
ونحوت نحو الفضل تعضد منه بالمسموع ما ألفيت منه مقيسا
وجبرت بعد الكسر قومك جاهدا * تغني العديم وتطلق المحبوسا
ونشرت راية عزهم من بعدما * دال الزمان فسامها تنكيسا
أحكمت حيلة برئهم بلطافة * قد أعجزت في الطب جالينوسا
وفللت من حد الزمان وانه * أوحى وأمضى من غرار الموسى
وشحذت جدا كان قبل مثلما * ونعشت جدا كان قبل تعيسا
لم ترج الا الله جل جلاله * في شدة تكفي وجرح بؤسى
قدمت صبحا فاستضاءت بنوره * ووجدت عند الشدة التنفيسا
ما أنت الا والج متيقن * بالنجح تعمر ممرعا ويبيسا
ومناجز جعل الاريكة صهوة * عربية والمتكا القربوسا
ماان تبايع أو تشارى واثقا * بالربح الا المالك القدوسا
والعزم يفترع النجوم بناؤه * مهما أقام على التقى تأسيسا
ومقام صبرك واتكالك مذكر * بحديثه الشبلي أو طاوسا
ومن ارتضاه الله وفق سعيه * فرأى العظيم من الحظوظ خسيسا
ما ازددت بالتمحيص الا جدة * ونضوت من خلع الزمان لبيسا
ولطالما طرق الخسوف أهلة * ولطالما اعترض الكسوف شموسا
ثم انجلت نسماتها عن مشرق * للسعد ليس يحاذر التنعيسا
خذها اليك على النوى سينية * ترضى الطباق وتشكر التجنيسا
ان طوولت بالدر من حول الطلى * يوما تشكت حظها المنكوسا
لولاك ما أصغت لخطبة خاطب * ولعنست في بيتها تعنيسا
قصدت سليمان الزمان وقاربت * في الخطو تحسب نفسها بلقيسا
لي فيك ود لم أكن من بعدما * أعطيت صفقة عهده لأخيسا
كم لي بصحة عقده من شاهد * لا يحذر التجريح والتدليسا
يقفو الشهادة باليمين وانه * لمؤمن من أن يعد قسيسا
لا يستقر قرار أفكاري الى * أن أستقر لدى علاك جليسا
وأرى تجاهلك مستقيم السير للقصد الذى اعملته معكوسا
هي دين أيامي فان سمحت به * لم يبق من شيء عليه يؤسا

بها جماعة من المعتقدين الشيخ الصالح المعتقد زين الدين أبو بكر الخطاط توفى يوم الاربعاء سابع عشرى جمادى الاولى سنة ثلاثين وثمانمائة وبها قبر الشيخ الصالح الزاهد المجذوب شرف الدين ريحان الاسود توفى يوم الخميس رابع جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وثمانمائة (وبها) قبر السيد الشريف المعتقد المجذوب شمس الدين محمد ابن السيد الشريف زين الدين أبي بكر القباني العريان توفى يوم الاربعاء تاسع عشرى جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وثمانمائة (وبها قبر) الشيخ المعمر بدر الدين حسن بن علي السعودي عرف بابن شهيبة أحد مشايخ هذه الزاوية والذى جدد بها قراءة القرآن واستمر (وكان) جلوسه بعد موت الشيخ الصالح عمر الغمري السعودي وذلك في سنة عشر وثمانمائة فلم يزل بها الى أن توفى يوم الاثنين رابع صفر سنة سبع وأربعين وثمانمائة (وبالقرب) من ضريح الشيخ فخر الدين عثمان تربة بها قبره مكتوب عليه وعلى باب التربة هذه تربة الشيخ الصالح قدوة العارفين مربي المريدين العالم العامل علم الدين أبي الربيع سليمان ابن الشيخ الصالح القدوة العارف عامر ابن الشيخ الصالح لازال

لازال صنع الله محبوبا الى * مثوالئ يهدى البشر والتأنيسا
متتابعا كتتابع الايام لا * يذر التعاقب جمعة وخميسا
فلو انصفتك ايالة الملك الذى * رضت الزمان لها وكان شريسا
قرنت بذكرك والدعاء لك الذى * تختاره التسبيح والتقديسا
القلب أنت لها رئيس حياتها * لم تعتبر مهما صلحت رئيسا

ثم قال الحافظ التنيسى رحمه الله تعالى بعد سرد هذه القصيدة مامعناه ان لسان الدين بن الخطيب حذا فى هذه القصيدة السينية حذو أبى تمام فى قصيدته التى أولها

أقشيب ربعهم أراك دريسا * تقرى ضيوفك لوعة ورسيسا

واختلس كثيرا من ألفاظها ومعانيها انتهى ووصل لسان الدين هذه القصيدة بنثر بديع نصه هذه القصيدة أبقى الله تعالى أيام المثابة المولوية الموسوية ممتعة بالشمل المجموع والثناء المسموع والملك المنصور والجوع نفثة من باح بسر هواه ولبى دعوة الشوق العابث بلبه وقد ظفر بن يهدى خبر جواه الى محل هواه ويختلس بعث تحيته الى مثير أريحيته وهى بالنسبة الى مايعتقد من ذلك الكمال الشاذ عن الآمال عنوان من كتاب وذواق من أوقار ذات أقتاب والافن يقوم بحق تلك المثابة لسانه أو يكافئ احسانها احسانه أو يستقل بوصفها يراعه أوتنهض بأيسر وظيفها ذراعه ولامكابرة بعد الاعتراف والبحر لاينفد بالاغتراف لاسيما وذاتكم اليوم والله تعالى يبقيها ومن المكاره يقيها وفى معارج القرب من حضرة القدس يرقيها ياقوتة اختارها واعتبرها ثم ابتلاها بالتمحيص فى سبيل التخصيص واختبرها وسبيكة خلصها وسخرها لتخلصها لتمخيره من الشوب وأبرزها من لباب الذوب وقصرت عن هذه الاثمان وسر بصدق دعواه البهرمان ليفاضل بين الجهام والصيب ويميز الله الخبيث من الطيب فأراكم أن لاجدوى للعديد ولاللعدة وعرفكم بنفسه فى حال الشدة ثم فسح لكم بعد ذلك فى المدة لتعرفوه اذا دال الرخاء وهبت بعد تلك الزعازع الريح الرخاء وملأ كم من التجارب وأوردكم من ألطافه أعذب المشارب ونقلكم بين امرار الزمان واحلائه ولم يسلبكم الا حقيرا عند أوليائه وأعادكم المعاد المطهر وألبسكم من أثواب اختصاصه المعلم المشهر فأنتم اليوم بعين العناية بالافصاح والكناية قد وقف الدهر بين يديكم موقف الاعتراف بالجناية فان كان الملك اليوم علما يدرس وقوانين فى قوة الحفظ تغرس وبضاعة برصد التجارب تحرس فأنتم مالك دار هجرته المحسوبة وأصمعى شعوبه المنسوبة الى ماحزتم من اشتات الكمال المربية على الآمال فالبيت علوى المنتسب والملك بين الموروث والمكتسب والجود يعترف به الوجود والدين يشهد به الركوع والسجود والباس تعرفه التهائم والنجود والخلق يحسده الروض المجود والشعر يغترف من عذب غير ويصدق من قال بدئ بأمير وختم بأمير وان مملوككم حوم من بابكم على العذب البرود فعاقه الدهر عن الورود واستقبل أفقه ليحقق الرصد ولكنه أخطأ القصد ومن أخطأ الغرض أعاد ورجا من الزمان الاسعاد فربما خبى نصيب أوكان مع الخواطئ سهم

القدوة يحيى ابن الشيخ الصالح شيخ الشيوخ عامر ابن سيدنا وقدوتنا شيخ المشايخ وقدوة العارفين الحديدى (توفى) ليلة الاربعاء قبل نصف الليل التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة (وبالقرب) من هذه التربة تربة الشيخ الصالح العارف الواعظ المعتقد الخطيب بدر الدين حسن بن ابراهيم بن حسين الجاكى الكردى نزيل القاهرة كان نازلا فى زاوية كان يعمل فيها الميعاد عند سويقة الدرنش ٢ ظاهر القاهرة وقد عرفت هذه الخطة به (ثم) ان أخاه بدر لدين محمد بن ابراهيم بن حسين الجاكى المهمندار أخذ مسجدا من مساجد الحكر يصلون فيه (وقرر) اخاه الشيخ حسنا يخطب فيه وذلك فى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ولم يزل الشيخ يخطب فيه ويعمل الميعاد حتى توفى يوم الخميس العشرين من شوال سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن من يومه الى جانب شيخه الصالح العارف نجم الدين ايوب ابن موسى بن ايوب الكردى وتوفى الشيخ نجم الدين المشار اليه فى ربيع الاول سنة ثمان وسبعمائة (وكان) الشيخ أيوب من أصحاب الشيخ العارف ابراهيم الجعبرى والى جانبه قبر خادمه الشيخ الصالح محمد الكباس الاصم صاحب الكرامات

مصيب وكان يؤمل صحبة ركاب الحجاز فانتقلت الحقيقة منه الى المجاز وقطعت القواطع التى لم يشملها الحساب ومنعت الموانع التى خاص منها الى القفنة الانتساب ومن طلب الايام أن تجرى على اقتراحه وجب العمل على اطراحه فانما هى البحر الزاخر الذى لا يدرك منه الآخر والرياح متغايرة والسفينة الحائرة فتارة يتعذر من المرسى الصرف وتارة تقطع المسافة البعيدة قبل أن يرتد الطرف هذا ان سالمها عطبها وأعفى من الوقود حطبها ولقد علم الله جل جلاله أن لقاء ذلك المقام الكريم عند المملوك تمام المطلوب ممن يجبر كسر القلوب فانه مما انعقد على كماله الاجماع وصح فى عوالى معاليه السماع وارتفعت فى وجود مثاله الاطماع أخلاقا هذبها الكرم الوضاح وسجية كلف بها الكمال الفضاح وحرصا على الذكر الجميل وما يتنافس فيه الامن سمت همه وكرمت ذممه وألفت الخلد رممه اذ الوجود سراب وما فوق التراب تراب ولا يبقى الا عمل راق أو ذكر بالجميل يسطر فى أوراق حسبما قلت من قصيدة كتبتها على ظهر مكتوب موضوع أشار به من كانت له طاعة فوفت بمقترحه استطاعة

يمضى الزمان وكل فان ذاهب * الا جميل الذكر فهو الباقى
لم يبق من ايوان كسرى بعد ذا * لك الحفل الا الذكر فى الاوراق
هل كان للسفاح والمنصور والـ * ـمهدى من ذكر على الاطلاق
اوللرشيد وللامين وصنوه * لولا شباة يراعة الوراق
رجع التراب الى التراب بما اقتضت * فى كل خلق حكمة الخلاق
الا الثناء الخالد العطر الشذى * يهدى حديث مكارم الاخلاق

والرغبة من مقامكم الرفيع الجناب ان يمكنها من حسن المثاب فتحظى بحلول ساحته ثم بلثم راحته ثم بالاصغاء ولا مزيد للابتغاء الى أن ترتفع الوساطة وتغنى عن التركيب البساطة وينسى الاثر بالعين ويحسن الدهر قضاء الدين ونسأل الذى أغرى بها القريحة ولم يجعل الباعث الا المحبة الصريحة أن يبقى تلك المثابة زينا للزمان وذخرا مكنوفا باليمن والامان مظللا برحمة الرحمن بفضله وكرمه انتهى *(ومما كتب به لسان الدين رحمه الله تعالى) الى الشيخ الرئيس الخطيب شيخه أبى عبد الله بن مرزوق رحمه الله تعالى حين كانت أزمة أمر المغرب بيده أيام السلطان أبى سالم ابن السلطان أبى الحسن المرينى رحم الله تعالى الجميع (ماصورته) سيدى بل مالكى بل شافعى ومنتشلى من الهفوة ورافعى وعاصمى عند تجويد حروف الصنائع ونافعى الذى بجاهه أجزلت المنازل قراى وفضلت أولاى والمنة لله تعالى أخراى وأصبحت وقول أبى الحسن هجيراى

علقت بحبل من حبال محمد * أمنت به من طارق الحدثان
تغطيت من دهرى بظل جناحه * فعينى ترى دهرى وليس يرانى
فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت * وأين مكانى ماعرفن مكانى

وصلت مكناسة حرسها الله تعالى حدانى حدو نداك وسحائب لولا الخصال المبرة قلت يداك وكان الوطن لاغتباطه بجوارى أو مارآه من انتياب زوارى أوغرالى بهت يقطع الطريق

(ومن كلام) الشيخ حسين الجاكى
خير الفصاحة كامن فى المعدن * والسر فى الارواح لا فى الألسن
والجوهر الشفاف خير قنية * فلمقتنى الاصداف أن لا يقتنى
ماذا يفيد أخا اللسان معرب * أن يلف ذا ذلق بقلب ألكن
فاذا نطقت بسر ما أضمرته * فقل الصحيح ولو يكن بالأرمنى

(وفى التربة) المذكورة قبر أخيه بدر الدين محمد توفى يوم الاحد ثالث شوال سنة اثنتين وسبعمائة (وهناك) على الطريق قبر الشيخ الصالح المعتقد طاها بن عبد الله الحصانى ظهر له كرامات وكان يبيع الجص فى خط بين القصرين توفى يوم الخميس رابع عشرى شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة (ثم تقصد) سوق الاسماعيلية هناك قبور جماعة من الصالحين كثيرة (منهم) قبر الشيخ حمزة فى حوش على الطريق مقابل مصلى الاموات انشأه الامير بلبان المنصورى فى ربيع الاول سنة احدى وثمانين وستمائة (وفى) حومة هذا المصلى جماعة من الصالحين لم أطلع على أسمائهم (وهناك) مسجد على الطريق بالقرب من زقاق المرأة به قبور السادة الاشراف الحسينيين التى عرفت بهم الحارة (وخلف) الجامع الانور قبور يقال واطلع

واطلع بدره على التفريق وأشرق القوافل مع كثرة الماء بالريق فلم يسع الاالمقام أياما قعودا فى البروقياما واختيار الضروب الانس واعتيامًا ورأيت بلدة معارفها أعلام وهواؤها بردوسلام ومحاسنها تعمل فيها ألسنة واقلام فحيا الله تعالى سيدى فلكم من فضل أفاد وأنس احياه وقد باد وحفظ منه على الايام الذخر والعتاد كما ملكه زمام الكمال فاقتاد وأنا أتطارح عليه فى صلات تفقده وموالاة يده بأن يسهمنى فى فرض مخاطبته مهما خاطب معتبرا بهذه الجهات ويحيينى من مناصحته بكؤوس مسرة يعمل فيها هاك وهات فالعز بعزه معقود والسعد بوجوده موجود ومنهل السرور بسروره مورود والله عزوجل يبقيه بقاء الدهر ويجعل حبه وظيفة السروحمده وظيفة الجهر ويحفظ على الايام من زمنه زمن الزهر ويصل لنا تحت ايالته العام بالعام والشهر بالشهر آمين آمين انتهى *(ومما خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى) صاحب الاشغال بالمغرب أبا عبدالله ابن أبى القاسم بن أبى مدين يهنيه بتقلد المنصب من رسالة قوله

تعود الامانى بعد انصراف * ويعتدل الشئ بعد انحراف

فان كان دهرك يوما جنى * فقد جاء ذا خجل واعتراف

طلع البشير أبقاك الله تعالى بقبول الخلافة المرينية والامامة السنية خصها الله تعالى ببلوغ الامنية على تلك الذات التى طابت أرومتها وزكت وتأوهت العلياء لتذكر عهدها وبكت وكاد السرور يتقطع لولا أنها تركت منك الوارث الذى تركت فلولا العذر الذى تأكدت ضرورته والمانع الذى بما تقررت لديكم صورته لكنت أول مشافه بالهناء ومصارف لهذا الاعتناء الوثيق البناء بنقود الحمدلله والثناء وهى طويلة *(ومما خاطب)* به رحمه الله تعالى قاضى الجماعة وقدنالته مشقة جرها اغلاط الخدام السوء واشتراك الاسماء أعتبه عندها السلطان وخلع عليه وأشاد بقدره بما نصه

تعرفت أمرا ساءنى ثم سرنى * وفى صحة الايام لابدّ من مرض

تملك المحبوب بالذات بعدما * جرى ضدّه والله يكفيه بالعرض

فى مثلها ياسيدى يحمد الاختصار وتقصر الانصار وتصرف الابصار اذلم يتعين ظالم ولم يتبين يقظ ولاحالم وانما هى هدية أجر وحقيقة وصل أعقبت مجاز هجر وجرح جبار وأمر ليس به اعتبار ووقيعة لم يكن فيها الاغبار وعثرة القدم لاتنكر والله سبحانه يحمد فى كل حال ويشكر واذا كان اعتقاد الخلافة لم يشبه شائب وحسن الولاية لم يعبه عائب والرعى دائب والجانى تائب فما هو الا الدهر الحسود لمن يسود خمش بيد ثم سترها ورمى عن قوس ما أصلحها والحمدلله ولا أوترها اغبابا بشينه وجنى من مزيد العناية محنة عينه ولا اعتراض على قدر أعقب بحظ معتذر وورد نغص بكدر ثم أنس بأكرام صدر وحسبنا أن نحمد الدفاع من الله تعالى والذب ولانقول مع الكظم الا مايرضى الرب واذا سابق أولياء سيدى فى مضمار وحماية ذمار واستباق الى بر وابتدار بجهد اقتدار فأنا لافخر متناول القصبة وصاحب الدين من بين العصبة لما بلوت من برأوجبه الحسب والفضل الموروث والمكتسب ونصح وضح منه المذهب وتنفيق راق منه الرداء المذهب هذا مجمل وبيانه الى وقت الحاجة مؤخر ونبذة شره لتعجيلها يراع مسخر والله سبحانه يعلم

شرف الدين المحدث ابن خليفة بن عبد الرحمن المليجى الشافعى بالمدرسة الفخرية توفى ليلة السادس عشر من جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وسبعمائة (وفيه أيضا) قبر الشيخ عدى وقبر الشيخ محمد الرستانى (ومنه) الى خان السبيل بناء الامير بهاء الدين قراقوش الرومى فى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة (ومنه) الى خط بستان ابن صيرم انشاء مختار الصقلبى زمام التصير وكان به منظرة عظيمة فلما زالت الدولة الفاطمية استولى عليه الامير جمال الدين سوغ بن صيرم أحد أمراء الملك الكامل فعرف به (وكان) فى ظاهر باب الفتوح منظرة من مناظر الخلافة تجاه البستانين الكبيرين أولهما من زقاق الكحل وآخرهما منية مطر المعروفة الآن بالمطرية (ومن غربى) هذه المنظرة بجانب الخليج الغربى منظرة البعل فيما بين أرض الطبالة والخندق الذى كان خارج الحسينية (وبالقرب) منها مناظر الخمسة وجوه والتاج ذات البساتين الانيقة المنصوبة لنزهة الخليفة (قال) الشيخ تقى الدين المقريزى رحمه الله تبارك وتعالى انه كان لهذه البساتين المتصلة من زقاق انهم الانور والازهر والاقمر ولعل هذا ضعيف (وهناك) قبر الفقيه الصالح

ما أنطوى عليه لسيدي من انجاب الحق والسير من اجلاله على أوضح الطرق والسلام انتهى *(وقال رحمه الله تعالى) خاطبت بعض الفضلاء بقولي مما ظهر من الجملة غرضه

تعرفت قرب الدار ممن أحبه * فكنت أجد السير لولا ضروره
لأتلو من آي المحامد سورة * وأبصر من شخص المحاسن صوره

كنت أبقاك الله تعالى لاغتباطي بولائك وسروري بلقائك أود أن أطوي اليك هذه المرحلة وأجدد العهد بلقياك المؤملة فمنع مانع وماندري في الآتي ما الله صانع وعلى كل حال فشاني قد وضح منه سبيل مسلوك وعلمه مالك ومملوك واعتقادي أكثر مما تسعه العبارة والالفاظ المستعارة وموصلها ينوب عني في شكر تلك الذات المستكملة شروط الوزارة المتصفة بالعفاف والطهارة والسلام *(وقال سامحه الله تعالى)* يخاطب السلطان أبا عبد الله بن نصر جبره الله تعالى عند وصول ولده من الاندلس

الدهر أضيق فسحة من أن يرى * بالحزن والكمد المضاعف يقطع
واذا قطعت زمانه في كربة * ضيعت في الاوهام ما لا يرجع
فاقنع بما أعطاك ربك واغتنم * منه السرور وخل ما لا ينفع

مولاي الذي له المنن والخلق الجميل والخلق الحسن والمجد الذي وضح منه السنن كتبه عبدك مهنئا بنعم الله تعالى التي أفاضها عليك وجلبها اليك من اجتماع شملك بنجلك وقضاء دينك من قرة عينك الى ما تقدم من افلاتك وسلامة ذاتك وتمزق أعدائك وانفرادك باودائك والزمن ساعة في القصر لا بل كلمح البصر وكأني بالبساط قد طوى والتراب على الكل قد سوى فلا تبقى غبطة ولا حسرة ولا كربة ولا يسرة واذا نظرت ما كنت فيه تجدك لا تنال منه الا أكلة وفراشا وكنا وريا شا مع توقع الوقائع وارتقاب الفجائع ودعاء المظلوم وصداع الجائع فقد حصل ما كان عليه التعب وأمن الرهب ووضح الامر المذهب والقدرة باقية والادعية واقية وماندري ما تحكم به الاقدار ويتمخض عنه الليل والنهار وأنت اليوم على زمانك بالخيار فان اعتبرت الحال واجتنبت المحال لم يخف عليك أنك اليوم خير منك أمس من غير شك ولا لبس وكان من أملي التوجه الى رؤيته ولدكم ولكن عارضتني موانع ولاندري في الآتي ما الله تعالى صانع فاستنبت هذه في تقبيل قدمه والهناء بمقدمه والسلام (وقال رحمه الله تعالى قلت أخاطب محمد بن نوار وقد اعرس ببنت مزوار الدار السلطانية وهو معروف بالوسامة وحسن الصورة

ان كنت في العرس ذا قصور * فلا حضور ولا دخاله
ينوب نظمي مناب تيس * والنثر عن قفة النخاله

هنأكم الله سبحانه دعاء وخبرا والبسكم من السرور حبرا وعوذكم بالخمس حتى من عين الشمس فلعمري لقد حصلت النسبة ورضيت هذه المعيشة الحسبة ومن يكن المزوار ذواقه كيف لا يشق البدر أطواقه وينشر القبول عليه رواقه وأنتم أيضا ابركان جمال وبقية رأس مال ويمين في الانطباع وشمال بمنزلكم اليوم بدر وهلال ولعقد التوفيق

الكحل الى المطرزية الآن (وهناك) جامع الظاهر وبه قبة تقرب من قبة الامام الشافعي رضي الله تبارك وتعالى عنه (وكان) ابتداء بناء هذا الجامع في سنة خمس وستين وستمائة وفرغ من عمارته في سنة ٣ خمس وستين وستمائة (وموضع) هذا الجامع كان ميدانا لقراقوش برسم سباق الخيل فأشار عليه الشيخ الصالح المعتقد خضر بن أبي بكر بن موسى ابن عبد الله المهراني العدوي أن يبني هناك جامعا فأجابه لذلك (وكان الشيخ) له أحوال وتصرف وكشف وكلمة عالية ومدد بحيث انه بشر الظاهر أنه يملك السلطنة قبل أن يليها (وكان) السلطان ينزل الى زيارته في الشهر مرات ويحادثه ويصحبه معه في أسفاره (وكان) يسأله متى الفتح فيعين له اليوم فيوافق (وكذا) وقع له في فتح الكرك ونهاه عن التوجه الى الكرك فخالفه فوقع فانكسرت رجله (وبشره أيضا) بفتح حصن الاكراد في أربعين يوما فكان كما قال (وكان) كثير الشطح والاحوال في المآل وكان السلطان أنعم عليه بمال ونسب الى أمور كثيرة فصاح يوما وقال يا سلطان أجلي قريب من أجلك فوجم به السلطان

بفضل الله تعالى استقلال فانا أهنيكم بتسني أمانيكم والسلام * (وقال رحمه الله تعالى) مخاطبا عميدمرا كش المتميز بالرأى والسياسة والهمة وافاضة العدل وكف اليد والتجافى عن مال الجباية عامر بن محمد بن على الهنتاتى

تقول لى الاظعان والشوق فى الحشا * له الحكم يمضى بين ناه وآمر
اذاجبل التوحيد أصبحت فارعا * فخيم قرار العين فى دار عامر
وزر تربة المعلوم ان مزارها * هو الحج يفضى نحوه كل ضامر
ستلقى بمثوى عامر بن محمد * ثغور الامانى من ثنايا البشائر
ولله ماتبلوه من سعد وجهه * ولله ماتلقاه من يمن طائر
وتستعمل الامثال فى الدهر منكما * بخير مزور وأو باغبط زائر

لم يكن همى أبقاك الله تعالى مع فراغ البال واسعاف الآمال ومساعدة الايام والليال اذ الشمل جميع والزمان كله ربيع والدهر مطيع سميع الا زيارتك فى جبلك الذى يعصم من الطوفان و يواصل أمنه بين النوم والاجفان وأن أرى الافق الذى طلعت منه الهداية وكانت اليه العودة ومنه البداية فلما حم الواقع وعجز عن خرق الدولة الاندلسية الراقع وأصبحت ديار الاندلس وهى البلاقع وحسنت من استدعائك اياى المواقع وقوى العزم وان لم يكن ضعيفا وعرضت على نفسى السفر بسببك فألفيته خفيفا والتمست الاذن حتى لا نرى فى قبلة السداد تحريفا واستقبلتك بصدر مشروح وزند للعزم مقدوح والله سبحانه يحقق السول ويسهل بمثوى الاماثل المثول ويهيئ من قبل هنتاتة القبول بفضله انتهى * (وللسان الدين بن الخطيب مقامة عظيمة بديعة) وصف بها بلاد الاندلس والعدوة وأتى فيها من دلائل براعته بالعجب العجاب وقد تركتها مع كتبى بالمغرب ولم يحضرنى منها الآن الا قوله فى وصف مدينة سبتة ماصورته قلت فمدينة سبتة قال تلك عروس المجلى وثنية الصباح الاجلى تبرجت تبرج العقيلة ونظرت وجهها من البحر فى المرآة الصقيلة واختص ميزان حسناتها بالاعمال الثقيلة واذا قامت بيض أسوارها وكان جبل بنيونش شمامة أزهارها والمنارة منارة أنوارها كيف لا ترغب النفوس فى جوارها وتهيم الخواطر بين انجادها واغوارها الى المينا الفلكية والمراقى الفلكية الذكية الزكية غير المنزورة ولا المبكية ذات الوقود الجزل المعد للازل والقصور المقصورة على الجد والهزل والوجوه الزهر السحن المضنون بها عن المحن دار الناشبة والحامية المضرمة للحرب الناشبة والاسطول المرهوب المحذور الالهوب والسلاح المكتوب المحسوب والاثر المعروف المنسوب كرسى الامراء والاشراف والوسيطة لخامس أقاليم البسيطة فلاحظ لها فى الانحراف بصرة علوم اللسان وصنعاء الحلل الحسان وثمرة امتثال قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الامينة على الاختزان القويمة المكيال والميزان محشر أنواع الحيتان ومحط قوافل العصير والحرير والكتان وكفاها السكنى ببنيونش فى فصول الازمان ووجود المساكن النبيهة بأرخص الاثمان والمدفن المرحوم غير المزحوم وخزانة كتب العلوم والآثار المنبئة عن أصالة الحلوم الاأنها

البلاستين وهو محبوس وأن السلطان يظفر ويموت بعدى بايام (وتوفى) الشيخ خضر فى شهر الله المحرم سنة ست وسبعين وستمائة بالقلعة ودفن فى زاويته التى عمرها له الملك الظاهر هنالك وعاش الملك الظاهر بعده نحو العشرين يوما ومات ودفن بدمشق (وفى آخر) أرض الميدان زاوية مشهورة هنالك بها قبر الشيخ الصالح العارف الناسك الفقيه المقرى المحدث المعتقد السالك نجم الدين أبو الغنائم محمد ابن الشيخ الصالح العارف زين الدين أبى بكر بن جمال الدين عبد الله المطوعى الرياضى الشافعى المشهور بغنائم السعودى مولده بقرية من قرى فارس كور وهى شرباص بالوجه البحرى ونشأ بها على خير ظاهر ومعروف متواتر حتى مات والده وكان والده من مشايخ فقراء الشيخ الصالح منصور الباز الاشهب فلما مات والده عكف هو على العبادة وحفظ القرآن ولازم على الاشتغال بالعلم ثم لمعرفة الطريقة والانقطاع عن شواغل الدنيا وشهوات النفوس بل يستعد للموت

ويفر من الناس كالفرار من الأسد فلما دام على ذلك اشتهر بالاخلاص لاقباله على الاوراد والموارد

فاغرة افواه الجنوب للغيث المصبوب عرضة للرياح ذات الهبوب عديمة الحرث فقيرة من الحبوب ثغر تنبو فيه المضاجع بالجنوب وناهيك بحسنة تعد من الذنوب فأحوال أهلها رقيقة وتكلفهم ظاهر مهما ظهرت وليمة أو عقيقة واقتصادهم لا تلتبس منه طريقة وأنساب نفقاتهم في تقدير الارزاق عريقة فهم يمصون البلالة مص المحاجم ويجعلون الخبز في الولائم بعدد الجماجم وفتنتهم ببلدهم فتنة الواجم بالبشير الهاجم وراعي الجديب بالمطر الساجم فلا يفضلون على مدينتهم مدينة الشك عندي في مكة والمدينة انتهى وقد سلك في هذه المقامة وصف بلدان المغرب بالسجع والتقفية ووفاها من المدح وضده أكمل توفية وعكس هذه الطريقة في نفاضة الجراب فوصف فيها الاماكن بكلام مرسل جزل غير مسجع مع كونه أقطع من السيف اذا بان عنه القراب (فمن ذلك قوله) حين أجرى ذكر مدينة مكناسة الزيتون وأطلت مدينة مكناسة في مظهر النجد رافلة في حلل الدوح مبتسمة عن شنب المياه العذبة سافرة عن أجمل المراد قد أحكم وضعها الذي أخرج المرعى قيد النص وفذلكة الحسن فنزلنا بها منزلا لا تستطيع العين أن تخلفه حسنا ووضعا من بلد دارت به المداسر المغلة والتفت بسوره الزياتين المفيدة وراق بخارجه للسلطان المستخلص الذي يسمو اليه الطرف ورحب ساحة والتفاف شجرة ونباهة بنية واشراف ربوة ومثلت بازائها الزاوية القدمى المعدة للوراد ذات البركة النامية والمئذنة السامية والمرافق المتيسرة يصاقبها الخان البديع المنصب الحصين الغلق الخاص بالسابلة والجوابة في الارض يبتغون من فضل الله تعالى تقابلها غربا الزاوية الحديثة المربية برونق الشبيبة ومزية الجدة والانفساح وتفنن الاحتفال الى أن قال وبداخلها مدارس ثلاث لبث العلم كلفت بها الملوك الجلة الهمم وأخذها التنجيد فجاءت فائقة الحسن ما شئت من أبواب نحاسية وبرك فياضة تقذف فيها صافي الماء اعناق اسدية وفيها خزائن الكتب والجراية الدارة على العلماء والمتعلمين وتفضل هذه المدينة كثيرا من لداتها بصحة الهواء وتبحر أصناف الفواكه وتعمير الخزائن ومداومة البر لجواز ترابها سليما من الفساد معافى من العفن اذ تقسام ساحات منازلها غالبا على اطباق الآلاف من الاقوات تتناقلها المواريث ويصحبها التعمير وتجافى عنها الارض ومحاسن هذه البلدة المباركة جمة قال ابن عبدون من اهلها ولله دره

ان تفتخر فاس بما في طيها * وبأنها في زيها حسناء
يكفيك من مكناسة أرجاؤها * والاطيبان هواؤها والماء

ويسامتها شرقا جبل زرهون المنبجس العيون الظاهر البركة المتزاحم العمران الكثير الزياتين والاشجار قد جلله سكرا ورزقا حسنا فهو عنصر الخير ومادة المجبى وفي المدينة دون نبيه وبني اصيله والله سبحانه ولي من اشتملت عليه بقدرته وفيها أقول

بالحسن من مكناسة الزيتون * قد صح عذر الناظر المفتون
فضل الهواء وصحة الماء الذي * يجري بها وسلامة المخزون
سحت عليها كل عين ثرة * للمزن هامية الغمام هتون

وارشاد الشارد فقصده المطيع والمعاند وانتفع به المعتقد وخاب المنتقد فشاع ذكره في الوجه البحري فاقبل عليه الخاص والعام فخاف الفتنة للظهور والشهرة فعزم على الرحيل من بلده وتركها وقصد القاهرة فمر على طريق تفهنه فرأى الشيخ الصالح القدوة شمس الدين داود ابن مرهف التفهني الشهير بالاعزب فمال الى الشيخ داود وصحبه وأخذ عنه وألبسه خرقة القطب العارف أبي السعود بن أبي العشائر الواسطي كما لبسها هو منه وأقام عنده حتى أذن له بالمسير الى القاهرة فدخلها ونزل بزاويته المعروفة بظاهر باب الفتوح فاقام مختفيا من الناس ثم واظب على الزيارة بالقرافة وأكثر من التردد اليها في غالب الاوقات وقد اجتمع عليه جماعة وصحبوه وأحبوه فظهر حاله بالقاهرة وأقبل عليه الفقراء والامراء وارباب المناصب والقضاة والاغنياء وهو يظهر الغنى لهم وكان يحب الغنم حبا شديدا فاتفق انه اشترى شاة كبيرة عالية واقفة القرون طويلة جدا وسماها مباركة فكانت تخرج من عند الشيخ في أول النهار فتذهب الى المرعى من غير راع فترعى في الاماكن المباحة ثم ترجع في آخر النهار فتنتفع الفقراء والاضياف

فاجر

فاحمر خد الورد بين أباطح * وافتر ثغر الزهر فوق غصون
ولقد كفاها شاهدا مهما ادعت * قصب السباق القرب من زرهون
جبل تضاحكت البروق بجوه * فبكت عذاب عيونه بعيون
وكأنما هو بر برى وافد * فى لوحه والتين والزيتون
حييت من بلد خصيب ارضه * مثوى أمان أو مناخ أمون
وضعت اليك من الاله عناية * تكسوك ثوبى أمنة وسكون انتهى

وقد وصفها فى مقامة البلدان على منوال السجع فقال مكناسة مدينة اصيلة وشعب للمحاسن وفضيلة فضلها الله تعالى ورعاها وأخرج منها ماءها ومرعاها فجانبها مريع وخيرها سريع ووضعها له فى قنة الفضائل تفريع اعتدل فيها الزمان وانسدل الامان وفاقت الفواكه فواكهها ولاسيما الرمان وحفظ أقواتها الاختزان ولطفت فيها الاوانى والكيزان ودنا من الحضرة جوارها فكثر قصادها من الوزراء وزوارها وبها المدارس والفقهاء ولقصبتها الابهة والمقاصير والأبهاء انتهى ويعنى بالحضرة مدينة فاس المحروسة لانها اذذاك كرسى الخلافة ومكناسة مقر الوزارة وأهل المغرب يعبرون عن المدينة التى فيها كرسى الخلافة بالحضرة قلت دخلت مكناسة هذه مرارا عديدة وقد أبلى الدهر محاسنها التى كانت فى زمان لسان الدين بن الخطيب جديدة واستولى عليها الخراب وتكدر منها بالفتن الشراب وعاث فى ظاهرها الاعراب وفى باطنها سماسرة الفتنة العائقة عن كثير من الآراب حتى صار أهلها حزبين ولبس كثير من أهلها ثياب البعد عنها والبين والله تعالى يجبر حالها ويعقب بالخصب امحالها ورحم الله تعالى ابن جابر اذ قال

لا تنكرن الحسن من مكناسة * فالحسن لم يبرح بها معروفا
والئن محت أيدى الزمان رسومها * فلربما ابقت هناك حروفا

على ان ضواحيها كانت فى زمان لسان الدين مأوى للعاربين واللصوص ومثوى للاعراب الذين أعضل داؤهم باقطار المغرب على العموم والخصوص ولذلك يقول لسان الدين رحمه الله تعالى

مكناسة حشرت بها زمر العدا * فدى بريد فيه ألف مريد
من واصل للجوع لا لرياضة * أولابس للصوف غير مريد
فاذا سلكت طريقها متصوفا * فانوا السلوك بها على التجريد

وما أشار اليه رحمه الله تعالى فيما سبق من ذكر الزاوية القدمى والجديدة أشار به الى زاويتين بناهما السلطان أبو الحسن المرينى الكثير الآثار بالمغرب الاقصى والاوسط والاندلس وكان بنى الزاوية القدمى فى زمان أبيه السلطان أبى سعيد والجديدة حين تولى الخلافة وله فى هذه المدينة غير الزاويتين المذكورتين عدة آثار كثيرة جملة من القناطر والسقايات وغيرها ومن أجل ما آثره بها المدرسة الجديدة وكان قدم للنظر على بنائها قاضيه على المدينة المذكورة ولما أخبر السلطان بتمام بنائها جاء اليها من فاس ليراها فقعد على كرسى من كراسى الوضوء وحول صهر يجها وجىء بالرسوم المتضمنة للتنفيذات اللازمة فيها فغرقها

والجيران بلبنها وكثرت أولادها ونمت حتى صار الجار والمار والوارد والمقيم يأكل من لبنها فلما كان فى بعض الايام ورد على الشيخ ضيف من الفقراء أرباب الحالات وأصحاب المقامات فاراد أن يمتحن الشيخ فلما رآه دخل عليه صاح الشيخ للشاة الكبيرة يا مباركة هذا الفقير جاءت مسرعة له فحلب منها وقدم اللبن الى الضيف الوارد عليه وقال له يا فقير بسم الله كل فاكل الفقير من اللبن ثم رفع يده وقال يا سيدى أنا أشتهى أن يكون هذا اللبن عليه عسل لعل أن يعتدل فالتفت الشيخ الى الغنم وصاح بامها أيضا وقال يا مباركة فجاءت اليه فاخذ الشيخ ثديها فى يده وحلب منها فى الاناء فاذا هو عسل كما اشتهى الضيف فقدمه للضيف فاكل منه وأراد أن يقوم فقام وهو مسلوب من السر الذى كان معه وهو يبكى ولم يره أحد بعد ذلك اليوم فلما ظهرت هذه الكرامة للشيخ تغالى الناس فى محبته والاقبال عليه والزيارة له وسموه من ذلك الوقت بغانم وبأبى الغنائم (ثم) ان الشيخ اشتغل بالفقه على مذهب الامام الشافعى على جماعة من المشايخ بالقاهرة ومنهم الشيخ قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن على المصرى الشهير بابن القسطلانى واشتغل على

فى الصهريج قبل أن يطالع مافيها وأنشد

لا بأس بالغالى اذا قيل حسن * ليس لما قرت به العين ثمن

وهذا السلطان أبو الحسن أشهر ملوك بنى مرين وأبعدهم صيتا وكان قد ملك رحمه الله تعالى المغرب باسره وبعض الاندلس وامتد ملكه الى طرابلس الغرب ثم حصلت له الهزيمة الشنعاء قرب القيروان حين قاتل أعراب افريقية فغدره بنو عبد الواد الذين أخذ من يدهم ملك تلمسان وانتهز والفرصة فيه وهربوا الى الاعراب عند المصافة فاختل مصافه وهزم أقبح هزيمة ورجع الى تونس مغلوبا وركب البحر فى أساطيله وكانت نحو الستمائة من السفن فقضى الله تعالى أن غرقت جميعا ونجا على لوح وهلك من كان معه من اعلام المغرب وهم نحو أربعمائة عالم منهم السطى شارح الحوفى وابن الصباغ الذى أملى فى مجلس درسه بمكناسة على حديث يا أبا عمير ما فعل النغير أربعمائة فائدة قال الاستاذ أبو عبد الله بن غازى رحمه الله تعالى حدثنى بعض أعيان الاصحاب أنه بلغه ان الفقيه ابن الصباغ المذكور سمع بمنصورة تلمسان المحروسة ينشد كالمعاتب لنفسه

ياقلب كيف وقعت فى أشراكهم * ولقد عهدتك تحذر الاشراكا

أرضا بذل فى هوى وصبابة * هذا لعمر الله قد اشقاكا

ومات رحمه الله تعالى غريقا فى أسطول السلطان أبى الحسن المرينى على ساحل تدلس هو والفقيه السطى والاستاذ الزواوى وغير واحد فى نكبة السلطان أبى الحسن المعروفة ومن نظم ابن الصباغ المذكور فى العلاقات المعتبرة فى المجاز وفى المرجحات له قوله رحمه الله تعالى

ياسائلا لحصر العلاقات التى * وضع المجاز بها يسوغ ويجمل

خذها مرتبة وكل مقابل * حكم المقابل فيه حقا يحمل

عن ذكر ملزوم يعوض لازم * وكذا بعلته يعاض معال

وعن المعمم يستعاض مخصص * وكذاك عن جزء ينوب المكمل

وعن المحل ينوب ماقد حله * والحذف للتخفيف مما يسهل

وعن المضاف اليه ناب مضافه * والضد عن أضداده مستعمل

والشبه فى صفة تبين وصورة * ومن المقيد مطلق قد يبدل

والشئ يسمى باسم ماقد كانه * وكذاك يسمى بالبديل المبدل

وضع المجاور فى مكانة جاره * وبهذه حكم التعاكس يكمل

واجعل مكان الشئ آلته وجئ * بمنكر قصد العموم فيحصل

ومعرف عن مطلق وبه انتهت * وجلاها حكم التداخل يشمل

وبكثرة وبلاغة ولزومه * لحقيقة رجحانه يتحصل

انتهى كلام شيخ شيوخ شيوخنا الامام ابى عبد الله محمد بن غازى رحمه الله تعالى * وقد حكى ابن غازى المذكور عن شيخه القورى عن شيخه ابن جابر أن ابن الصباغ المذكور واعترض على القاضى ابن عبد السلام التونسى قال لما التقى ابن الصباغ بتونس اعترض عليه ابن

غيره مع القراآت على الضرير (توفى) بزاويته ودفن بها فى سابع عشرى شعبان سنة ثلاث وثمانين وستمائة (ودفن) معه أحد خدامه الشيخ على بن خلف القويسنى (وله) مناقب كثيرة تركناها خشية الاطالة (والى) جانبه قبر خادمه الشيخ ابراهيم السعودى عرف بابن المشوادة توفى يوم الخميس سابع عشر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وثمانمائة (ثم ترجع) الى مصلى بلبان المنصورى المذكور فاقصد الى حوض الامير الكشكشى هناك فى حومته قبور جماعة من الصالحين والعلماء (منهم) الشيخ الصالح محمد العدوى (ثم) تتقدم الى حومة فيها قبر الشيخ الصالح الفقيه المحدث الامام زين الدين عبد الرحمن ابن أحمد بن المبارك بن حماد ابن تركى المغربى الاصل البزار أبو الفرج المعروف بابن السبحة مولده سنة خمس عشرة وسبعمائة (وتوفى) فى تاسع عشر ربيع الاول سنة سبع وتسعين وسبعمائة وقد سمع الحديث كثيرا وفضله مشهور (ثم تقصد) الى



سويقة الدريس تجد زاوية الشيخ سابق الدين اقبال التادرى وقد وقف هو هذه الزاوية على خادمه

الصباغ أربع عشرة مسئلة لم ينفصل عن واحدة منها بل أقر بالخطا فيها اذليس ينبغى اتصاف بالكمال الا لربى الكبير المتعال انتهى (وذكر الشيخ) أبو عبد الله الابى رحمه الله تعالى فى شرح مسلم عند تكلمه على أحاديث العين ما معناه ان رجلا كان بتلك الديار معروفا باصابة العين فسأل منه بعض الموتورين للسلطان أبى الحسن أن يصيب أساطيله بالعين وكانت كثيرة نحو الستمائة فنظر اليها الرجل العائن فكان غرقها بقدرة الله الذى يفعل ما يشاء ونجا السلطان بنفسه وجرت عليه محن واستولى ولده السلطان أبو عنان فارس على ملكه وكان خلفه بتلمسان ولم يزل فى اضطراب حتى ذهب الى سجلماسة ومنها خلص الى جبل هنتانة قرب مراكش فذهب الى حربه ابنه السلطان أبو عنان فارس بجيوشه وأناخ على الجبل بكلكله ولم تخفر أهل هنتانة جواره لديهم ولا كبيراهم عامر بن محمد وأخوه وصبروا على الحصار وخراب الديار وحرق الاماكن حتى مات هناك رحمه الله تعالى ونقل بعد الى شالة سلا مدفن أسلافه ومن أراد الوقوف على أخباره فعليه بكتاب الخطيب بن مرزوق الذى ألفه فيه وسماه المسند الصحيح الحسن من أحاديث السلطان أبى الحسن ولما ذهب لسان الدين بن الخطيب الى عامر بن محمد بجبله المشهور زار محل وفاة السلطان المذكور وقد ألم بذكر ذلك فى نفاضة الجراب اذ قال وشاهدت بجبل هنتانة محل وفاة السلطان المقدس أمير المسلمين أبى الحسن رحمه الله تعالى حيث أصابه طارق الاجل الذى فصل الخطة وأصمت الدعوة ورفع المنازعة وعاينتهم رفعا عن الابتذال بالسكنى مفترشا بالحصباء مقصودا بالابتهال والدعاء فلم أبرح يوم زيارة محل وفاته أن قلت

يا حسنها من أربع وديار * أضحت لباغى الامن دار قرار
وجبال عز لا تذل أنوفها * الا لعز الواحد القهار
ومقر توحيد وأس خلافة * آثارها تنبى عن الاخبار
ما كنت أحسب أن أنهار الندى * تجرى بها فى جملة الانهار
ما كنت أحسب أن أنوار الحجا * تلتاح فى قنن وفى أحجار
مجت جوانبها البرود وانما * تبدت بها الاعداء جذوة نار
هدت بناها فى سبيل وفائها * فكأنها صرعى بغير عقار
لما توعدها على المجد العدا * رضيت بعيث النار لا بالعار
عمرت بجلة عامر وأعزها * عبد العزيز بمرهف بتار
فرسا رهان أحرزا قصب الندى * والباس فى طلق وفى مضمار
ورثا عن الندب الكبير أبيهما * محض الوفاء ورفعة المقدار
وكذا الفروع تطول وهى شبيهة * بالاصل فى ورق وفى اثمار
أزرت وجوه الصيد من هنتانة * فى جوها بطالع الاقمار
لله اى قبيلة تركت لها النـ * ـظراء دعوى الفخر يوم فخار
نصرت أمير المسلمين وملكه * قد أسلمته عزائم الانصار
وارت عليا عند ما ذهب الردى * والروع بالاسماع والابصار

الشيخ الصالح العارف شهاب الدين أبو العباس أحمد بن سليمان القارى القادرى المعروف بابن الزاهد (وهذا) الرجل قد أنشأ مساجد وخطب بالقاهرة وغيرها وكان يعمل الميعاد فى مواضع بالقاهرة (وكان) قد اقامه الله تعالى فى اصطناع المعروف ومعظم الخطب التى أنشأها بالجامع الذى بالمقس أنشأه فى سنة ثمان وثمانمائة وصلى فيه شهر رمضان من السنة المذكورة ولازال ينفع الناس الى أن توفى فى سنة تسع عشرة وثمانمائة ودفن بالجامع المذكور الذى أنشأه بالمقس (ومعه) فيه جماعة من أهل الصلاح (منهم الشيخ) جمال الدين عبد الله بن عبد الرحمن العمرى الواعظ توفى يوم الأحد العشرين من صفر سنة ست وخمسين وثمانمائة (وبالجامع) المذكور أيضا قبر محمد الطواشى وعلى باب الجامع قبة صغيرة فيها قبر الشيخ عبد الله الاسود المنوفى الليه وفى المعروف بشراب الدهن توفى يوم الاثنين رابع صفر سنة سبع واربعين وثمانمائة (وبرأس) سوق الدريس أيضا قبور جماعة من الصالحين والعلماء (منهم) قبر الشيخ محمد العراقى (وهناك) داخل الدرب

وتخاذل الجيش اللهام وأصبح الابطال بين تقاعد وفرار
كفرت صنائعه فيهم دارها * مستظهرا منها بعز جوار
وأقام بين ظهورهما لا يتقى * وقع الردى وقد ارتمى بشرار
فكأنها الانصار لما أن سمت * فيما تقدم غربة المختار
لما غدا الحظا وهم اجفانه * نابت شفارهم عن الاشفار
حتى دعاه الله بين بيوتهم * فاجاب ممتثلا لامر البارى
لو كان يمنع من قضاء الله ما * خلصت اليه نوافذ الاقدار
قد كان يامل أن يكافئ بعض ما * أولوه لولا قاطع الاعمار
ما كان يقنعه لو امتد المدى * الا القيام بحقها من دار
فيعيد ذاك الماء ذائب فضة * ويعيد ذاك الترب ذوب نضار
حتى تفوز على النوى أوطانها * من ملكه بجلائل الاوطار
حتى يلوح على وجوه وجوههم * أثر العناية ساطع الانوار
ويسوغ الامل القصى كرامها * من غيرما ثنيا ولا استعصار
ما كان يرضى الشمس أو بدر الدجى * عن درهم فيهم ولا دينار
أو أن يتوج أو يقلد هامها * ونحورها بأهلة ودرارى
حق على المولى ابنه ايثارما * بذلوه من نصر ومن ايثار
فلمثلها ذخر الجزاء ومثله * من لا يضيع صنائع الاحرار
وهو الذى يقضى الديون وبره * يرضيه فى علن وفى اسرار
حتى تحج محلة رفعوا بها * علم الوفاء لاعين النظار
فيصير منها البيت بيتا ثانيا * للطائفين اليه أى بدار
تغنى قلوب القوم عن هدى به * ودموعهم تكفى لرمى جمار
حييت من دار تكفل سعيها الـ * ـمحمود بالزلفى وعقبى الدار
وضفت عليك من الاله عناية * ما كر ليل فيك اثر نهار انتهى

ويعنى بالمولى ابنه السلطان أباسالم ابن السلطان أبى الحسن ومن العجائب ان الرئيس عامر بن محمد الذى جرى فى هذه الابيات ذكره كان يؤمل بايوائه للسلطان أبى الحسن ونصرته له وعدم اخفار ذمته فيه أن ينال من اولاده الملوك بذلك عزا مستطيلا ورياسة زائدة على ما كان فيه فقضى الله تعالى ان كان حتفه على يد السلطان عبد العزيز ابن السلطان ابى الحسن اذ نازله بجنوده وحاصره بمعقله حتى استولى عليه وقتله حسبما استوفى ذلك الشيخ الرئيس قاضى القضاة ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون الحضرمى المغربى نزيل مصر فى تاريخه الكبير الذى سماه بكتاب العبر وديوان المبتدا والخبر فى ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر فمن شاء فليراجعه ثمة وكان الرئيس ابو ثابت عامر بن محمد الهنتانى المذكور خرج على السلطان عبد العزيز بالسلطان المعتمد على الله ابى الفضل محمد ابن اخى السلطان عبد العزيز المذكور فكان من قتله ما ذكر والله غالب على أمره

وأربعين وستمائة (وفى قبلى) الجامع أنشأ الصاحب علاء الدين على بن الابناسى تربة الشيخ الصالح العارف الامام الزاهد المقرى الربانى أبو الفتح نصر بن سليمان التيمى نزيل القاهرة حدث فى زاويته هذه عن ابراهيم بن خليل وكان فقيها معتزلا عن الناس (وكان) السلطان الملك المنصور بيبرس الجاشنكير له فيه اعتقاد كبير (ولما) ولى سلطنة مصر رفع قدره وأكرم محله فهرع الناس اليه وتوسلوا به فى حوائجهم (وكان) يتغالى فى محبة الشيخ محيى الدين محمد بن عربى الصوفى (وكان) بينه وبين شيخ الاسلام احمد بن تيميه بسبب ذلك مسائل وأشياء كثيرة ومات عن بضع وثمانين سنة فى ليلة التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة ودفن بها (ومعه) فى التربة قبر الشيخ الامام الحافظ المقرى العلامة عبد الكريم ابن منير الحلبى شارح كتاب صحيح البخارى وغيره (وكنيته) أبو على ولد فى سنة ثلاث وستين وستمائة واعتنى بالعلم بواسطة خاله الشيخ نصر السنجى وسمع بمصر والشام والحجاز وأكثر عن الحورانى والفخر

أمره ولنرجع الى ما كنا فيه من نثر لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى و رضي عنه فنقول ومن كلام لسان الدين رحمه الله تعالى في كتابه اعلام عمال الاعلام ما صورته وفي غرضي اذا من الله تعالى بانفراج الضيقة الوقتية ومعاودة الازمان الهنية والنصبة النقية أن أصنف في التاريخ كتابا مبنيا على التطويل مستوعبا الكثير والقليل نسميه بضاعة المهولين في أساطين الاولين يكون هذا الكتاب بالنسبة اليه الحصاة من الرمال والقطرة من الغيث المنثال باعانة ذي القدرة والجلال انتهى ومن كلامه رحمه الله تعالى فما استبعد المرام من قصد الكرام ومافقد الايناس من أمل الناس انتهى وقد سلك لسان الدين رحمه الله تعالى في كثير من كتبه كالكتيبة الكامنة والتاج المحلى والاكليل الزاهر وغيرها تحلية الاعلام من جملة السيوف والاقلام بالكلام المسجع الآخذ بحظه من الاتقان على طريقة صاحب القلائد والمطمح أبي نصر الفتح بن عبيد الله المدعو بابن خاقان بليغ الاندلس غير مدافع وعلى نهج مباريه ابن بسام صاحب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة وهو كتاب ينبغي أن يراجع وقد رأيت ان آتي بشيء من كلام لسان الدين فيما ذكرته ثم بعد تحليته بالتعريف بحال من حلاه من الاعلام بحسب ما من به ويسره لي الملك العلام سبحانه وتعالى فنقول قال لسان الدين رحمه الله تعالى في بعض كتبه في وصف بعض من عرف به مانصه أي نفس صافية من الكدر وصدر طيب الورد والصدر ودوحة عهد تندى أوراقها ومشكاة فضل يستطلع اشراقها تمسك برضاع الكاس يرى ذلك من حسن عهده وقسم لحظاته بين آس الرياض ووردِه فلما حوّم حمامه للوقوع وكاد يقوّض رحله عن الربوع وشعر بحبائل المنية تعتلقه وسرعان خيل الاجل ترهقه أقلع عن غيه وأمر بسفك دنه ولجأ الى الله تعالى باوبته وضرع الى الله تعالى في قبول توبته وغفران حوبته فكان ذلك عنوان الرضا وعلامة عفو الله تعالى عما مضى دخلت عليه في مرضه وأشرت باستعمال الدواء المسمى بلحية التيس عند الاطباء فاستعمله فوجد بعض خفة * وقال في آخر كثيف الحاشية معدود في جنس السائمة والماشية تليت على العمال به سورة الغاشية تولى الاشغال السلطانية فذعرت الجباة لولايته وقامت قيامتهم لطلوع آيته وقنطوا كل القنوط وقالوا جاءت الدابة تكلمنا وهي احدى الشروط من رجل صائم الحشوة بعيد من المصانعة والرشوة يجتنب الناس ويقول عند المخاطبة لامساس وعلى مسافة نهجه وتجهم وجهه فكان خالطا اساءته باحسانه مشتغلا بشانه غاضا من عنان لسانه عهدي به في الاعمال يقدر فيها ويدبر ويرجع ويعبر ويخبط ويتبر وهو مع ذلك يكبر ويحسن من الازمنة ويقبح وهو يسبح ولما شرع في البحث والتنقير والمحاسبة على القطمير والنقير أتاه قاطع الاجل فحسن ركابه فاقضى العجل وصدرت عنه أبيات خضم فيها وقضم وحصل تحت القدر المشترك مع من نظم * وقال في آخر كركدن حلبة الآداب وسنور عبد الله يبيع بقيراط الماشاب هام بوادي الشعر مع من هام واستمطر منها الجهام فجاء بابيات أوهى من بيت العنكبوت نسجا ومقاصد لا تبين قصدا ولا نهجا وله بيت معمور بقضاة أكابر فرسان أقلام ومحابر وعمال قادوا الدهر بأزمة أزمتهم

ابن النجاري وطبقتهم وقرأ بالروايات على الشيخ اسمعيل المليجي صاحب ابي الجود وعلى الصفي المراغي وعلى خاله نصر وتقدم في علم الاثر وصنف التصانيف النافعة منها شرح البخاري في عشرين مجلدا ولم يصنف مثله وشرح السيرة ودرس بجامع الحاكم في الحديث وغيره وتوفي في سنة خمس وثلاثين (ومعه) فيها قبر ولده الشيخ شمس الدين ابن الشيخ الحافظ قطب الدين عبد الكريم ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ الحافظ قطب الدين الحلبي (وهناك) قبر السيدة رقية بنت الشيخ شرف الدين محمد بن المسند أبي الحسن علي بن محمد بن هرون الثعلبي الدمشقي المعروف والدها وجدها بابن القارى وعمها هو مسند القاهرة وهو عبد الرحمن وهي زوجة قطب الدين عبد الكريم بن محمد بن الحافظ قطب الدين الحلبي (وبها جماعة) أخر (والى جانب) هذه الزاوية والتربة تربة الافضل أمير الجيوش بدر الجمالي وهي أولى تربة بنيت هنالك وكانت الخطة تعرف برأس الكامل ثم تتابع دفن الناس موتاهم من الجهة الشرقية من مصلى الاموات ويجريها الى الريدانية (وكان) في هذه المقبرة الى الجبل براح واسع يعرف بميدان

وفرعوا لزهر بهتهم وتكاثرت عليه رحمه الله تعالى الاحن وتعاورته المحن وتصرف آخر عمره فى بعض الاعمال المخزنية فتعلل بنزر القوت الى الاجل الموقوت * وقال فى آخر معدود فى وقته من أدبائه ومحسوب فى أعيان بلده وحسبائه كان رحمه الله تعالى من أهل العدالة والخير سائرا على منهج الاستقامة أحسن السير وله أدب لا يقصر عن السداد وان لم يكن بطلا فمن يكثر السواد قد أثبت له ماعثرت عليه مما ينسب الناس اليه وقال فى آخر معتر غير قانع ومنجع كل شهم وخانع نشا بلده مالقة أبرع من أورد البراعة فى نفس وهز غصنها فى روضة طرس الا ما كان من سخافة عقله وقعوده تحت المثل اخير نقله لا يرتبط الى رتبه ولا ينتمى الى عصبه ولا يتلبس بسمت ولا يستقيم من أمت أخبرنى من عنى بخبره وذكر عبره من صباه الى كبره أنه رشح فى بعض الدول وعرض لا كتساب الخيل والخول وخلعت عليه كسوة فاخرة وشارة بزهر الرياض ساخرة فانقاد طوع حرمانه ونبذ صفقة زمانه وحمله فرط النهم على أن ابتاع فى حجره طعاما كثير الدسم وأقبل وأذياله منه تقطر كما اختلفت بالابن الاشطر فطرد ونبذ وطرح بعدماجبذ لقيته بمالقة وقد قلب له زمانه عينيه وسقط فى يديه فانتابنى بامداحه وتعاورنى باجاجه وأقراحه * وقال فى آخر أديب نار فكره تتوقد وأريب لا يعترض كلامه ولا ينقد أما الهزل فهو طريقته المثلى ركض فى ميدانها وجلى وطلع فى أفقها وتجلى فاصبح علم أعلامها وعابر أحلامها ان أخذ بها فى وصف الكاس وذكر الورد والآس وألم بالربيع وفصله والحبيب ووصله والروض وطيبه والغمام وتقطيبه شق الجيوب طربا وعل النفوس شربا وضربا وان ابتغى لاعتلال العشية فى فرش الربيع الموشية ثم تعداها الى وصف الصبوح واجهز على الزق المجروح وأشار الى نغمات الورق يرفلن فى الحلل الزرق وقد اشتعلت فى عنبر الليل نار البرق وطلعت بنود الصباح فى شرفات الشرق سلب الحليم وقاره وذكر الخليع كاسه وعقاره وحرك الاشواق بعد سكونها وأخرجها من ركونها بلسان يتزاحم على موارد الخيال ويتدفق من حافاته الادب السيال وبيان يقيم أود المعانى ويشيد مصانع اللفظ محكمة المبانى ويكسو حلل الاحسان جسوم المثالث والمثانى الى نادرة لمثلها يشار ومحاضرة يجنى بها الشهد ويشار وقد أثبت من شعره المعرب وان كان لا يتعاطاه الا قليلا ولا يجاوز الا تعليلا أبياتا لا تخلو عن مسحة جمال على صفحاتها وهبة طيب ينم فى نفحاتها * وقال أيضا فى آخر ظريف الصحبة كثير الاريحية ارتحل من لورقة فتحها الله تعالى واتخذ المرية دارا وألف بها استقرارا الى ان دعاه بها داعيه وقام فيها ناعيه * وقال فى وصف آخر شيخ أخلاقه لينة ونفسه كما قيل فى نفس المؤمن هينة ينظم الشعر عذبا مساقه محكما اتساقه على فاقة وحال مالها من افاقة أنشد المقام الكريم بظاهر بلده قصيدة استغرب منها مترعها واستعذب من مثله مشرعها * وقال فى آخر من أئمة أهل الزمام خليق برعى الميثاق والذمام ذو خط كما تفتح زهر الكمام وأخلاق أعذب من ماء الغمام كان ببلده رحمه الله تعالى بدار اشرافه محاسبا ودرة فى لجة الاغفال راسبا صحيح العمل يلبس الطروس من براعته حسن الحلل وله شعر لا باس به

فلما كان بعد سنة عشرين وسبعمائة ترك الملك الناصر محمد بن قلاوون النزول الى الميدان وهجره خشية على قبور المسلمين من أن توطأ ثم أخذ الناس فى العمارة وأول من ابتدأ بالعمارة هناك الامير شمس قراسنقر فاختط تربته التى هى الآن بجاورة لتربة الصوفية (و بنى) حوض السبيل وجعل فوقه مسجدا ثم عمر بعده نظام الدين أخو الامير سيف الدين سلار تجاه تربة قراسنقر مدفنا وحوضا وسبيلا ومسجدا معلقا وتتابع الامراء والاجناد وسكان الحسينية فى عمارة الترب هناك حتى استدت طريق الميدان وعمروا بجوانبه أيضا وأخذ صوفية الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء قطعة قدر فدانين وأداروا عليها سورا من حجر وجعل مقبرة لمن يموت منهم ثم أضافوا اليها قطعة أخرى من تربة قراسنقر عام تسعين وسبعمائة ومابرح الناس يقصدون تربة الصوفية هذه لزيارة من فيها من الاموات ويرعون الدفن فيها الى أن ولى مشيخة الخانقاه الشيخ شمس الدين محمد البلالى فسمح لكل أحد ان يقبر ميته بها على مال ولا

ولاخفاء بفضل مذهبه * وقال في آخر خير من استبق الى داعي الفلاح استباقا وانتمى الى
القوم الذين هم في الآخرة أطول أعناقا وان كانوا في الدنيا أضيق ارزاقا مردد أذكار
ومسبح أسحار وعامر مئذنة ومنار كان ببلده مؤذنا بجامعها ومؤقتا بام صوامعها ومعتبرا
فيمن كان بها من السدنة ومن مثله قوله فكأنما قرب بدنة وله لسان مخيف وشعر
سخيف توشح بحليته وجعله وسيلة كديته *وقال في آخر عظيم الهيئة حسن اللقاء
أغرب في حسن المداراة من العنقاء استمر عمره للحكم وصبر على حجج الصم والبكم وأفرط
في هشته وهزته وتنزل عن نخوة القضاء وعزته وله سلف في القضاء عالي المراقب مزاحم
للنجم الثاقب وقد أثبت من شعره ما تيسر اثباته ونجم بروض هذا المجموع نباته *وقال
في آخر قاض توارث كل جلالة لا عن كلالة وجمع في العلم الحسب بين الموروث والمكتسب
أشرق بمجد منعم في العشيرة مخوّل وألقت عليه مقاليدها من منقول ومتأوّل الى نزاهة
لا تعزها البيضاء ولا الصفراء وحلم لا تستهويه السعاية ولا يستفزه الاغراء ووقار يستخف
الجبال الراسية ونظر يكشف الظلم القاسية تولى قضاء الحضرة فانفذ الاحكام وأمضاها
وشام سيوف الجزالة وانتضاها ولبس أثواب النزاهة والانقباض فما نضاها وسلك
الطريق التي اختارها السلف وارتضاها فاجتمعت الاهوال المفترقة عليه وصرف الثناء
أعنة الالسن اليه ثم كر الى بلده واستقر خطيبا بقرارة اهله وولده *وقال في آخر منتم
الى معرفة متصف من الذكاء باحسن صفة اقرأ ببلده علم اللسان وما حاد عن الاحسان
وعاني الشعر فنظم قوافيه وما تكلف فيه وعلى غزارة مادته ووضوح جادته
فشعره قليل البشاشة ذاهب الحشاشة وذو الاكثار كمثل العثار وله سلف يخوض
في الحقائق وينتحل بعض الكلام الرائق *وقال في آخر منتم لدين وعفة والى نفس
بالعرض الادنى مستخفة ممن نزع الى سلوك ورياضة ويفيض في طريق القوم بعض
افاضة *وقال في آخر ممن يتشوف الى المعارف والمقالات ويرتاح الى الحقائق والحالات
ويشتمل على نفس رقيقة ويسير من تعليم القرآن على خير طريقة ويعاني من الشعر
ما يشهد بنبله ويستطرف من مثله *وقال في آخر مشمر في الطلب عن ساق مثابر على اللحاق
بدرجات الحذاق منتحل للعربية جاد في احصاء خلافها ومعاطاة سلافها وربما شرست
في المذاكرة اخلاقه اذا بهرجت اعلاقه ونوزع تمسكه بالحجة واعتلاقه ورحل الى المغرب
فاستجدى بالشعر سلطانه ثم راجع أوطانه *وقال في آخر منتم الى زهد باذل في التماس
الخير الجهد نظمه لا يخلو من حلاوة ومعانيه في طريقة عليها بعض طلاوة *وقال في آخر
كاتب سجلات لا يساجل في صحة فصولها وتوقيع فروعها على اصولها وكلما طالب
بالنظم القريحة وأعمل الفكرة الصريحة مع اقلاله وعدم استعماله أجابت ولبت
وتنسمت رياحها وهبت *وقال رحمه الله تعالى وسامحه في بعض العدول الصوفية الاخيار
الذين وحدوا الله وفنوا عن سائر الاغيار خير عدل وممن له وقار وفضل متسم بخيره
معرض عن غيره مشتمل بصفات مرضية يلم بالنظم في الطريقة الصوفية *(وللسان الدين
رحمه الله تعالى) ركض في هذا الميدان لا يجاري فيه وثبوت فضل لا يستند الى دليل جاحده

يؤخذ منه فقبر بها كثير من أعوان الظلمة ولم تشكر طريقته فصارت مجمعا
للنسوان ومحلا للعب ولم
يكن في هذه الصحراء تربة
مثلها فيما جمع فيها من
العلماء والمحدثين
والاولياء وأعالم نعدهم
خوف الاطالة (وبالقرب)
من هذه الخطة زاوية
وتربة بها خطبة أنشأها
الشيخ الصالح العارف
المعتقد فخر الدين عثمان
ابن علي بن ابراهيم بن سعيد
ابن مقاتل بن حوشب بن
معلي بن سام بن محمد بن
سعيد بن عمرو بن شرحبيل
بن سعيد بن سعد بن عبادة
الانصاري الخزرجي
المعروف بابن حوشب
السعودي من أصحاب
سيدي داود الاعزب
أحد أصحاب الشيخ العارف
الصالح أبي السعود رحمه
الله تعالى عليه وذلك في
سنة خمس وسبعمائة
(وسبب) انشاء ذلك أن
النبي صلى الله عليه وسلم
أشار عليه بذلك في المنام
وصار ذلك الخط الآن
يعرف بتربة حوشب وتوفي
الشيخ ودفن بالزاوية
المذكورة في سنة سبع
وسبعمائة (وكان) بناء
تربة الافضل أمير الجيوش
بدر الجمالي وزير المستنصر
في سنة ثمانين وأربعمائة
وتوفي سنة ثمان وثمانين
وأربعمائة ودفن بها ولم يعرف له قبر لطول الزمان (وبالقرب) من هذه التربة زاوية الخلاطي مات في

و نافيه وقال رحمه الله تعالى فى كتابه التاج المحلى فى مساجلة القدح المعلى فى ترجمة محمد بن عبد الله بن محمد بن ابى الامى المرينى ماصورته علم معرفة لا يغيض وصاحب فنون يأخذ فيها ويفيض نشا ببلده مشمرا عن ساعد اجتهاده وسائرا فى فنن العلم ووهاده حتى أينع روضه وفهق حوضه ثم أخذ فى راحة ذاته وشام بارق لذاته ثم سار فى البطالة سير الجموح وواصل الغبوق بالصبوح حتى قضى وطره وسئم بطره وركب الفلك وخاض اللجج الحلك واستقر بمصر على النعمة العريضة على شك فى قضاء حجة الفريضة وهو اليوم بمدرستها الصالحية نبيه المكانة معدود فى أهل العلم والديانة انتهى وقال فى الاحاطة فى حق المذكور مانصه من خط شيخنا أبى البركات فى الكتاب المؤتمن على أنباء أبناء الزمن كان سهلا سلس القياد لذيذ العشرة دمث الاخلاق ميالا الى الدعة نفورا عن النصب يركن الى فضل نباهة وذكاء يحاسب بهما عند التحصيل الدراسة والدؤب على الطلب من رجل يجرى من الالحان على مضمار لطيف ولم يكن له صوت رخيم يساوق انطباعه فى التلحين فخبر ذلك بالاوتار وحاول من ذلك بيده مع أصحابه مالاذبه الظرفاء منهم واستعمل بدار الاشراف بالمرية فاحكم تلك الطريقة فى أقرب زمان وجاء زمامه بروق من ذلك العمل من شانه ثم نهضت به همته الى أرفع من ذلك فسار الى غرناطة فقرأ بها العربية وغيرها وانخرط فى سلك نبهاء الطلبة لادنى مدة ثم رحل الى بلاد المشرق فى حدود العشرين وسبعمائة فلم يتجاوز القاهرة لموافقة هوائها علة كان يشكوها وأخذ فى اقراء العربية بها وعرف بها الى أن صار يدعى بابى عبد الله النحوى قال شيخنا المذكور ورأى فى صغره فارة أنثى فقال هذه قرينة فلقب بذلك وصار هذا اللقب أغلب عليه من اسمه ومعرفته ثم قال لسان الدين فى حق المذكور ماملخصه انه قرأ بالحضرة على الخطيب أبى على القبطاجى وطبقته وأخذ بالقاهرة عن الاستاذ أبى حيان وانتفع بجاهه نقل الينا الحاج الحافظ أبو جعفر بن غصن من شعره حسبما قيده عنه بمصر

بعد المزار ولوعة الاشواق * حكما بفيض مدامع الآماق
وخفوق نجدى النسيم اذا سرى * أذكى لهيب فؤادى الخفاق
أمعللى أن التواصل فى غد * من ذا الذى لغد فديتك باقى
ان الليالى سبق ان أقبلت * واذا تولت لم تنل بلحاق
عج بالمطى على الحمى سقى الحمى * صوب الغمام الواكف الرقراق
فيه لذى القلب السليم ودادة * قلب سليم ماله من راقى
قلب غداة فراقهم فارقته * لاكان فى الايام يوم فراق
ياساريا والليل ساج عاكف * يفرى الفلا بنعائب ونياق
عرّج على مثوى النبى محمد * خير البرية ذى المقام الراقى
ورسول رب العالمين ومن له * حفظ العهود وصحة الميثاق
الظاهر الآيات قام دليلها * والطاهر الاخلاق والأعراق
بدر الهدى وهو الذى آياته * وجبينه كالشمس فى الاشراق

النصف من جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (وهناك) تربة كبيرة بها قبر الشيخ الصالح العارف العالم العامل الزاهد زين الدين عبادة ابن على بن صالح بن عبد المنعم بن سراج بن نجم بن فضل بن فهر بن عمر الانصارى الجرزائى المالكى ولد بجرزا قرية بالصعيد من أعمال القاهرة فى سنة ثمانين وسبعمائة من أعيان السادة المالكية بالديار المصرية كان يشغل الناس فى الجامع الازهر وبمدرسة السلطان برسباى الاشرف بالقاهرة (ولما توفى) قاضى القضاة شمس الدين البساطى طلبه الملك الظاهر جقمق العلائى للقضاء فاختفى وقيل سافر من القاهرة الى أن بلغه أن السلطان ولى للقضاء الشيخ بدر الدين ابن التنسى فظهر وكان له اعتقاد فى الفقراء ومحبة زائدة بهم ولم يكن فيه تكبر مع شهرته فى العلم بل كان منطرح النفس فانه كان يشترى السلعة من السوق ويحملها بنفسه ويحمل طبق الخبز الى الفرن ولا يدع أحدا يحمل عنه (توفى) رحمه الله تعالى فى يوم الجمعة السابع من شوّال سنة ست وأربعين وثمانمائة (ثم تقصد) زاوية الشيخ الصالح الجعبرى العارف القدوة الواعظ المقرى أبو اسحق ابراهيم بن معضاد بن شداد بن الشافعى

الشافع المقبول من عم الورى * بالجود والارفاد والارفاق
الصادق المأمون أكرم مرسل * سارت رسالته الى الآفاق
أعلى الكرام ندى وأبسطهم يدا * قبضت عنان المجد باستحقاق
وأشد خلق الله اقداما اذا * حمى الوطيس وشمرت عن ساق
أمضاهم والخيل تعثر فى الوغى * وتجول سبحا فى الدم المهراق
من صير الأديان دينا واحدا * من بعد اشراك مضى ونفاق
وأحلنا من حرمة الاسلام فى * ظل ظليل وارف الاوراق
لو أن للبدر المنير كماله * ما ناله كسف ونكس محاق
لو أن للبحرين جود يمينه * أمن السفين غوائل الايساق
لو أن للآساد شدة بأسه * لثنت عن الانجاد والاعراق
لو أن للآباء رحمة قلبه * ذابت نفوسهم من الاشفاق
ذو العلم والحلم الخفى المنجلى * والجاه والشرف القديم الباقى
آياته شهب وغر بنانه * سحب النوال تدر بالارزاق
ماجت فتوح الارض وهو غياثها * وربت ربا الايمان وهو الساقى
ذو رأفة بالمؤمنين ورحمة * وهدى وتأديب بحسن سياق
وخصال مجد أفردت بالخصل فى * مرمى الفخار وغاية السباق
ذو المعجزات الغر والآى التى * كم آية فقدت وهن بواقى
ثنت المعارض حائرا ما حكت * فلق الصباح وكان ذا افلاق
يقظ الفؤاد سرى وقد هجع الورى * لمقام صدق فوق ظهر براق
وسما وأملاك السماء تحفه * حتى تجاوزهن سبع طباق

ومنها
ياذا الذى اتصل الرجاء بحبله * وانبت من هذا الورى بطلاق
حبى اليك وسيلتى وذخيرتى * انى من الاعمال ذو املاق
واليك أعملت الرواحل ضمرا * تختال بين الوخد والاعناق
نجبا اذا نشدت حلى تلك العلا * تطوى الفلا ممتدة الاعناق
يحدو بهن من النحيب مردد * وتقودهن أزمة الاشواق
غرض اليه فوقتنا أسهما * وهى القسى برين كالافواق
فانختها بفنائك الرحب الذى * وسع الورى بالنائل الدفاق
وقرى مؤملك الشفاعة فى غد * وكفى بها هبة من الرزاق
وعليك ياخير الانام تحية * تحيى النفوس بنشرها الفتاق
تتأرج الارجاء من نفحاتها * أرج الندى بمدحك المصداق

ومنها
قسما بطيب تراب طيبة انه * مسك الانوف واثمد الاحداق
وبشأن مسجدها الذى برحابه * لعامل الرحمن أى نفاق
لأجود فيه بأدمع اسلاكها * منظومة بترائب وتراقى

ماجد بن مالك بن حرى بن كاب الجهنى الجعبرى كان من المشايخ الداعين الى الله تبارك وتعالى القائمين بالحق العاملين بعلمهم يتكلم على رؤس الناس بكلام يقدح فى قلوبهم محبه جماعه وانتفعوا به وبكلامه وطريقته (منهم) الشيخ الصالح العارف أيوب بن موسى ابن أيوب الكردى شيخ الشيخ حسين الحاكى (والحافظ) المسند أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خالد ابن محمد بن أبى بكر الفارقى الشافعى (والشيخ) الصالح العارف الفقيه كمال الدين على بن محمد بن جعفر الهاشمى الجعبرى الشهير بابن عبد الظاهر الوصى وغير هؤلاء (وكان) حسن الصورة نافذ البصيرة قوالا بالحق لا يخاف فى الله لومة لائم له مجالس فى الوعظ تطرب السامعين وله أحوال غريبة ومكاشفات عجيبة وقد أخبر بموته عند وفاته وكان ينظر الى قبره الذى حفره فى حال حياته ويقول يا قبر جاءك دنير (ولد) رحمه الله تعالى بقرية جعبر فى اليوم المبارك والناس فى صلاة الجمعة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان فى ابتداء أمره قرأ القرآن بالروايات على الشيخ الصالح علم الدين أبى الحسن على بن محمد بن عبد الصمد السخاوى وسمع الحديث

أغدو بتقبيل على حصبائه * وعلى كرائم جدره بعناق
ومنها
وعليك ذا النور بن تسليم له * نور يلوح بصفحة المهراق
كفؤ النبي وكفؤ أعلى جنة * حيزت له بشهادة وصداق
وكفاه ما في الفتح جاء ومصحف * في الفتح يحمده وفي الاطباق
وعلى أبي السبطين من سبق الالى * سبقوا الى الاسلام يوم سباق
الطاهر الطهر ابن عم المصطفى * شرفا على التخصيص والاطلاق
مبدى القضايا من وراء حجابها * ومفتح الا كمام عن اغلاق
يغزو العداة بغلظة فيهدهم * بصوارم تفرى الفقار رقاق
راياته لاشئ من عقبانها * بمطار يوم وغى ولا بمطاق
وعلى كرام ستة عشرتهم * عقد النظام لآلئ النساق
ما بين أروع ماجد نيرانه * جنح الظلام تشب للطراق
وأخى حروب صدره شق القنا * عما قدود مثلهن رقاق
ما غردت شجوا مطوقة وما * شقت كمام الروض عن اطواق
وعلى القرابة والصحابة كلهم * والتابعين لهم ليوم تلاقى

وذكر له في الاحاطة غير هذه (وقال لسان الدين) في التاج في ترجمة محمد بن عبد الرحيم بوادى آشى ماصورته ناظم أبيات وموضح غرر وشيات وصاحب توقيعات وقيعات واشارات ذوات شارات وكان شاعرا مكثارا وجواد الايجاف عثارا دخل على أمير بلده المخلوع عن ملكه بعد انتثار سلكه وخروج الحضرة عن ملكه واستقراره بوادى آش مروع البال متعللا بالا آمال وقد بلغه دخول طبرنش في طاعته فأنشده من ساعته

خذها اليك طبرنشا * شفع بها وادى الاشا
والام تاتى بنتها * والله يفعل مايشا

ومن نوادره العذبة ما كتبه اليه يطلب منه الحسبة

ألاني أبا خير البرية خطة * ترفعني قدرا وتكسبني عزا
فأعتز في أهلى كما اعتز بيدق * على سفرة الشطرنج لما انثنى فرزا

فوقع له بما ثبت في ترجمته انتهى وقال في الاكليل في ترجمة أبي عبد الله بن العطار المزنى ماصورته ممن نبع ونجب وحق له البر بذاته ووجب تحلى بوقار وشعشع للادب كاس عقار الا انه اخترم في اقتبال وأصيب للاجل بنبال انتهى وقال في الاكليل في ترجمة أبي عبد الله محمد بن محمد بن على بن يحيى بن خاتمة الانصارى المزنى ماصورته ممن ثكلته البراعة وفقدته البراعة تادب باخيه وتهذب وأراه في النظم المذهب وكساه من التفهم والتعليم الرداء المذهب فاقتفى واقتدى وراح في الحلبة واغتدى حتى نبل وشدا ولو أمهله الدهر لبلغ المدى وأما خطه فقيد الابصار وطرفة من طرف الامصار واغتبط يانع الشبيبة مخضر الكتيبة مات عام خمسين وسبعمائة وأورد له في الاحاطة قوله

رائق تركناه كره خوف الاطالة (وقد فتح) على يديه على فحول الرجال وقد ترك ذلك وأخذ بطريق التصرف عن الشيخ الصالح القدوة العارف شبيب بن أبي الفتح الشرطى وأخذ الشيخ شبيب عن الشيخ ندا والشيخ ندا عن الشيخ عقيل المنبجى وهو صحب الشيخ سلمة السروجى وهو صحب الشيخ أبا سعيد الخراز وهو صحب الشيخ أبا على البلوطى وهو صحب الشيخ على بن عليل الرملى وهو صحب والده عليلا ووالده عليل صحب الشيخ عمارا السعدى وهو صحب الشيخ أبا يوسف العنانى وهو صحب الشيخ محمد بن يعقوب الشيبانى وهو صحب والده يعقوب الشيبانى وهو صحب أمير المؤمنين أبا حفص عمر ابن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه (وكان) لايراه أحد الاعظم قدره وأجله وأثنى عليه وعمر حتى جاوز الثمانين سنة (وكان) يحفظ الحديث ويشارك في علم الطب وغيره من العلوم (وتوفى) بالقاهرة يوم السبت رابع عشرى المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة وحمل في محفة الى هذه الزاوية ودفن بها وله أولاد (منهم) الشيخ ناصر الدين أبو عبد الله محمد كان عالما ربانيا

ومض البرق فثار القلق * ومضى النوم وحل الارق
مذ تذكرت لايام خلت * ضمنا فيها الحمى والابرق
وعشيات تقضت باللوى * في محيا الدهر منها رونق
اذ شبابي والتصابي جمعا * ورياض الانس غض مورق
شت يوم البين شملي ليتما * خلق البين لقلب يعشق
آه من يوم قضى لي فرقة * شاب مني يوم حلت مفرق

وقوله

الرفع نعتكم لاخاكم أمل * والخفض شيمة مثلى والهوى دول
هل منكم لي عطف بعد بعدكم * اذ ليس لي منكم ياسادتي بدل انتهى

قلت البيت الثاني غاية في معناه وأما الاول فسافل وان أسس على الرفع مبناه والله أعلم *(وقال في الاكليل) في ترجمة أبي عبد الله محمد بن محمد بن ابراهيم بن عيسى بن داود الجعبري المالقي ماصورته علم من أعلام هذا الفن ومشعشع راح هذا الدن مجموع أدوات وفارس براعة ودوات ظريف المنزع أنيق المرأى والمسمع اختص بالرياسة فأدار فلك امارتها واتسم باسم كتابتها ووزارتها ناهضا بالاعباء صاعدا في درج التقريب والاجتباء مصانعا دهره في راح وراحة آويا الى فضل وسماحة وخصب ساحة كلما فرغ من شان خدمته وانصرف عن رب نعمته عقد تربا وأطفأ من الاهتمام بغير الايام حربا وعكف على صوت يستعيده وظرف يبديه ويعيده فلما تقلبت بالرياسة الحال وقوضت منها الرحال استقر بالمغرب غريبا يقلب طرفا مستريبا ويلحظ الدنيا تبعة عليه وتثريبا وان كان لم يعدم من أمرائه حظوة وتقريبا ومابرح يبوح بشجنه ويرتاح الى عهود وطنه ومما أعرب به عن براعة أدبه قوله

ياناز حين ولم أفارق منهم * شوقا تاجج في الضلوع ضرامه
غيبتمو عن ناظرى وشخصكم * حيث استقر من الضلوع مقامه
رمت النوى شملي فشتت شمله * والبين رام لاتطيش سهامه
وقد اعتدى فيها وجد مبالغا * وجرت بحكم جوره أحكامه
أترى الزمان مؤخرا في مدتي * حتى أراه قد انقضت أيامه

تحملها يانسيم نجدية النفحات وجدية اللفحات تؤدى عني الى الاحبة نفحها سلاما وتورد عليهم لفحها برداوسلاما ولاتقل كيف تحملني نارا وترسل على الاحبة مني اعصارا كلا اذا أهديتهم تحية اناسي وآنسوا من جانب هبوبك نارضرام أنفاسي وارتاحوا الى هبوبك واهتزوا في كيف مسرى جنوبك وتعللوا بك تعليلا وأوسعوا آثار مهبك تقبيلا أرسلها عليهم بليلا وخاطبهم بلطافة تلطفك تعليلا ألم تروني كيف جئتكم بما حملني عليلا

كذاك تركته ملقى بأرض * له فيها التعلل بالرياح
اذا هبت اليه صبا اليها * وان جاءته من كل النواحي

وكان يخطب بجامع بالقاهرة توفي في رابع المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة ودفن بالزاوية أيضا بقلعة جعبر سنة خمسين وستمائة تقريبا (وحضرة) الشيخ ركن الدين كان له كلام وشطحات ودعاوى وكان يخطب بجامع الماردانى من غير معلوم ومات في سنة سبع وأربعين وستمائة ودفن بالزاوية (وتوفي) أيضا من أولاده النجباء الصلحاء العلماء الشيخ تقي الدين عبد اللطيف ابن الشيخ الصالح الاصيل ناصر الدين محمد ابن الشيخ العارف تقي الدين أبي اسحق ابراهيم ابن معضاد الجعبري الاشعري الجهني القرشي الاصل كان من النساك المسلكين المتكلمين بالوعظ الصائر لقلوب الشائقين قال بعض من أدركه لم أدرك في عصرنا أمثل منه في الوعظ مات بدمشق في سنة سبع وثمانين وسبعمائة (وممن) انتسب الى جعبر الشيخ الصالح العارف العالم العلامة برهان الدين ابراهيم بن عمر بن ابراهيم الربعي الجعبري نزيل مقام الخليل عليه الصلاة والسلام كان اماما في القراآت والفقه والعربية شرح الشاطبية وصنف كتابا في القراآت الثلاث ولد بجعبر في سنة أربعين وستمائة تقريبا وقرأ على ابن يونس صاحب التعجيز وتوفي بمدينة الخليل

برهان الدين ابراهيم بن عمر الربعى الجعبرى (وممن) نسب أيضا الى جعبر الشيخ الامام العالم العلامة أقضى القضاة تاج الدين أبو محمد صاحب بن عامر بن حامد ابن على الجعبرى الشافعى مولده فى سنة عشرين وستمائة وتوفى فى يوم الاثنين سادس عشر ربيع الاوّل سنة ست وسبعمائة بدمشق له كتاب فى الفرائض (ثم تقصد) الى مصلى الاموات ظاهر باب النصر كانت المصلى المذكورة تعرف بمصلى العيد فلما دخل الملك الافضل نجم الدين بن لشكر ابن شادى بن مروان والد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف الى القاهرة است من رجب سنة خمس وستين وخمسمائة وتوفى بالقاهرة المحروسة فى يوم الاربعاء سابع عشرى ذى الحجة سنة ثمان وستين وخمسمائة (وكان) السبب فى موته انه ركب يوما للسير على عادته فخرج من باب النصر فشب به فرسه فألقاه فى وسط الجب وذلك فى يوم الاثنين ثامن عشرى ذى الحجة سنة ثمان وستين وخمسمائة وكان دخول أخيه أسد الدين شيركوه الى القاهرة قبله فى أوائل سنة أربع وستين وخمسمائة ومات شيركوه الفرقدين

تساعده الحمائم حين يبكى * فما ينفك موصول النواح
يخاطبهن مهما طرن شوقا * أما فيكن واهبة الجناح

ولولا تعلله بالامانى وتحدث نفسه بزمان التدانى لكان قد قضى نحبه ولم أبلغكم الا نعيه أو ندبه لكنه يتعلل من الآمال بالوعد المطول و يتطارح باقتراحاته على الزمن المجهول و يحدث نفسه وقد قنعت من بروق الآمال بالخلب و وثقت بمواعيد الدهر القلب فيناجيها بوحى ضميره وايماء تصويره كيف أجدك يوم الالتقاء بالاحباب والتخلص من ربقة الاغتراب أبائنة الحضور أم بادية الاضطراب كانى بك وقد استفزك وله السرور فصرفك عن مشاهدة الحضور وعاقتك غشاوة الاستعبار للاستبشار عن اجتلاء محيا ذلك النهار

يوم يداوى زمانانى من ازمانى * أزال تنغيص أحيانى فأحيانى
جعلت لله نذرا صومه أبدا * أفى به وأوفى شرط ايمانى
اذا ارتفعنا وزال البعد وانقطعت * أشطان دهر قد التفت بأشطانى
أعده خير اعياد الزمان اذا * اوطانى السعد فيه ترب أوطانى

ارأيت كيف ارتياحى الى التذكار وانقيادى الى معللات توهمات الافكار كأن البعد باستغراقها قد طويت شقته وذهبت عنى مشقته وكانى بالتخيل بين تلك الخمائل أتنسم صباها وأتسنم رباها وأجتنى أزهارها وأجتلى أنوارها وأجول فى خمائلها وأتنعم ببكرها وأصائلها واطرف بمعالمها وأنتشق أزهار كمائمها وأصيخ باذن الشوق الى سجع حمائمها وقد داخلتنى الافراح ونالت منى نشوة الارتياح ودنا السرور وتوهم ذهاب الاتراح فلما أفقت من غمرات سكرى ووثبت من هفوات فكرى وجدت مرارة ماشابه لى فى استغراق دهرى وكانى من حينئذ عالجت وقفة الفراق وابدأت منازعة الاشواق وكانما أغضنى النوم وسمع لى بتلك الفكرة الحلم

ذكر الديار فهاجه تذكاره * وسرت به من حينه أفكاره
فاحتل منها حيث كان حلوله * بالوهم منها واستقر قراره
ما أقرب الآمال من غفواته * لو انها قضيت بها أوطاره

فاذا جئتها أيها القادم والاصيل قد خلع عليها برداً ورساً والربيع قد مد على القيعان منها سندساً فاتخذها فديتك معرساً واجرر ذيولك فيها متبختراً وبث فيها من طيب نفحاتك عنبراً وافتق عليها من نوافح أنفاسك مسكاً أذفرا واعطف معاطف بانها وأرقص قضب ريحانها وصافح صفحات نهرها ونافح نفحات زهرها هذه كلها أمارات وعن أسرار مقاصدى عبارات هنالك تنتعش بها صبابات تعالج صبابات تتعلل باقبالك وتعتكف على لثم ذيالك وتبدولك فى صفة القانى المتهالك لاطفها بلطافة اعتلالك وترفق بها ترفق أمثالك فاذا مالت بهم الى هواك الاشواق ولووا اليك الارؤس والاعناق وسألوك عن اضطرابى فى الآفاق وتقلبى بين الاشآم والاعراق فقل لهم عرض له فى أسفاره ما يعرض للبدر فى سراره من سرار السرار ولحاق المحاق وقد تركته وهو يسامر

أيضا قبله بالقاهرة في يوم السبت ثالث عشر جمادى الآخرة سنة أربع وستين

الفرقدين ويساير النيرين ويذادا داراعه البين

وقد نكون وما يخشى تفرقنا * واليوم نحن وما يرجى تلاقينا

لم يفارق وعثاء الاسفار ولا ألقى من يده عصى التسيار يتهاداه الغور والنجد ويتداوله الارقال والوخد وقد لفحته الرمضاء وسئمه الانضاء فالجهات تلفظه والآكام تبهظه يحمل همومه الرواسم وتحياته البواسم

لا يستقر بأرض حين يبلغها * ولا له غير حدو العيس ايناس

ثم اذا استوفوا سؤالك عن حالي وتقلبي بين حلي وترحالي وبلغت القلوب منهم الحناجر وملأت الدموع المحاجر وابتلت ذيولك بمائها لا بل تضرجت بدمائها فحيهم عني تحية منفصل وداع مرتحل ثم اعطف عليك ركابك ومهد لهم جنابك وقل لهم اذا سألني عن المنازل بعد سكانها والربوع بعد ظعن أظعانها بماذا أجيبه وبماذا يسكن وجيبه فسيقولون لك هي البلاقع المقفرات والمعارف التي أصبحت نكرات

صم صداها وعفا رسمها * واستعجمت عن منطق السائل

قل لهم كيف الروض وآسه وعما تأرج أنفاسه عهدي به والحمام يردد به أسجاعه والذباب يغني به هزجا فيحك بذراعه ذراعه وغصونه تعتنق وأحشاء جداوله تصطفق وأشجاره تتنسم وآصاله تتوسم كما كانت بقية نضرته وكما عهدتها أنيقة خضرته وكيف التفاته عن أزرق نهره وتأنقه في تكليل اكليله بيانع زهره وهل رق نسيم أصائله وصفت موارد جداوله وكيف انفساح ساحاته والتفاف دوحاته وهل تمتد كما كانت مع العشي فينانة سرحاته عهدي بها المديدة الظلال المزعفرة السربال لم تحدق الآن به عيون نرجسه ويمد بساط سندسه وأين منه مجالس لذاتي ومعاهد غدواتي وروحاتي اذ أباري في المجون لمن أباري وأسابق الى اللذات كل من أجاري فسيقولون لك ذوت أفنانه وانقصفت أغصانه وتكدرت غدرانه وتغير روحه وريحانه وأقفرت معالمه وأخرست حمائمه واستحالت حلل خمائله وتغيرت وجوه بكره وأصائله فان صلصل حنين رعد فعن قلبي لفراقه خفق وان تلألأ برق فعن حشاي ائتلق وان سحت السحب فساعدة لجفني وان طال بكاؤها فعني حياها الله تعالى منازل لم تزل بنظوم الشمل أواهل وحين انتثرت نثرت أزهارها أسفا ولم تثن الريح من أغصانها معطفا أعاد الله تعالى الشمل فيها الى محكم نظامه وجعل الدهر الذي فرقه يتأنق في احكامه وهو سبحانه يجبر الصدع ويجعل الجمع انه بالاجابة جدير وعلى ما يشاء قدير ايه بني كيف حال من استودعتهم أمانتك وألزمتهم صونك وصيانتك وألبستهم نسبك ومهدت لهم حسبك الله في حفظهم فهو اللائق بفعالك والمناسب لشرف خلالك ارع لهم الاغتراب لديك والانقطاع اليك فهم أمانة الله تعالى في يديك وهو سبحانه يحفظك بحفظهم ويوالي لحظك أسباب لحظهم وان ذهبتم الى معرفة الاحوال فنعم الله تعالى ممتدة الظلال وخيراته وارفة السربال لولا الشوق الملازم والوجد الذي سكن الحيازم انتهى

(وقال في الاكليل) في ترجمة أبي بكر محمد بن محمد بن عبد الله بن مقاتل المالقي ما نصه

وخمسمائة نقلوهما الى المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام (وذلك) بوصية منهما الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف ودفنا بقرب الحجرة الشريفة ومات الملك الناصر هذا بدمشق في صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة ودفن بتربة الكلاب رحمه الله عليه فانه كان ملكا جليلا ملك بسيفه من اليمن الى الموصل ومن طرابلس الغرب الى النوبة وقاتل الافرنج وفتح الفتوحات الجليلة (قيل) ان الذي أخذه من يد الافرنج من الحصون والمدن مائة وسبعون وكان مدة مملكته أربعة وعشرين سنة (وكان) ملكا كريما حليما حسن الاخلاق متواضعا غير متكبر (وكان) يجل أهل العلم والقضاة والعلماء والفقراء ويسمع الحديث النبوي كثيرا حتى سمعه في رمضان في القتال وأسمعه وعمر البيمارستان العتيق بالقاهرة وأخذ دار سعيد السعداء وعمرها خانقاه وأخذ حبس المعونة بمصر جعله مدرسة وعمر بجامع عمرو بن العاص بمصر زاويتين احداهما للشافعية والاخرى للمالكية وتعرف الآن بالخشابية (وأنشا) بالقرب من الامام الشافعي

نابغة مالقة وخلف وبقية ومغربي الوطن اخلاقه مشرقيه أزمع الرحيل الى المشرق مع اخضرار العود وسواد المفرق فلما توسطت السفينة اللجج وقارعت الثبج هال عليها البحر فسقاها كاس الحمام وأولدها قبل التمام وكان فيمن اشتملت عليه أعوادها وانضم على نوره سوادها من جملة الطلبة والادباء وأبناء السراة الحسباء أصبح كل منهم مطيعا لداعي الردى وسميعا وأحيوا فرادى وماتوا جميعا فاجروا الدموع حزنا وأرسلوا العبرات عليهم مزنا وكأن البحر لما طمس سبيل خلاصهم وسدها وأهال هضبة سفينتهم وهدها غار على نفوسهم النفيسة فاستردها والفقيه ابو بكر مع اكثاره وانقياد نظامه ونثاره لم أظفر من أدبه الا بالقليل التافه بعد وداعه وانصرافه فمن ذلك قوله وقد أبصر فتى عاثرا

ومهفهف هافي المعاطف أحور * فضحت أشعة نوره الاقمارا
زلت له قدم فاصبح عاثرا * بين الانام لعا لذاك عثارا
لو كنت أعلم مايكون فرشت في * ذاك المكان الخد والاشفارا

وقال

أيا لبني الرفاء تنضى ظباؤهم * جفون ظباهم فالفؤاد كليم
لقد قطع الاحشاء منهم مهفهف * له التبر خد واللجين أديم
يسدد ذرمى قسي حواجب * وأسهمها من مقلتيه تسوم
وتسقمني عيناه وهي سقيمة * ومن عجب سقم جناه سقيم
ويذبل جسمي في هواه صبابة * وفي وصله للعاشقين نعيم

كان غرقه في أخريات عام تسعة وثلاثين وسبعمائة انتهى (وقال في الاكليل) في ترجمة أبي عبد الله محمد بن محمد الشديد المالقي مانصه شاعر مجيد حوك الكلام ولا يقصر فيه عن درجة الأعلام رحل الى الحجاز لاول أمره فطال بالبلاد المشرقية ثواؤه وعميت أنباؤه وعلى هذا العهد وقفت له على قصيدة بخطه غرضها نبيل ومراعاها غير وبيل تدل على نفس ونفس واضاءة قبس وهي

لنا في كل مكرمة مقام * ومن فوق النجوم لنا مقام
روينا من مياه المجد لما * وردناها وقد كثر الزحام
فنحن هم وقل لي من سوانا * لنا التقديم قدما والكلام
لنا الايدي الطوال بكل صوب * يهز به لدى الروع الحسام
ونحن اللابسون لكل درع * يصيب السمر منهن انثلام

ومنها

باندلس لنا أيام حرب * مواقفهن في الدنيا عظام
تُوى منها قلوب الروم خوف * يخوّف منه في المهد الغلام
حمينا جانب الدين احتسابا * فها هو لا يهان ولا يضام
وتحت الراية الحمراء منا * كتائب لا تطاق ولا ترام
بنو نصر وما أدراك ماهم * أسود الحرب والقوم الكرام

مدرسة وبالقدس مدرسة أربعين قنطرة بالجيزة بالجسر الذي يتوصل منه الى الاهرام وغير ذلك وكتب ربعة بخطه وأوقفها بالخانقاه المعروف بسعيد السعداء واستخلص القدس من يد الفرنج وخلف من الاولاد تسعة عشر ذكرا وهم الافضل والعزيز وعثمان والظاهر غازي والمفضل ومظفر الدين موسى والظافر خضر والاغر يعقوب والمؤيد مسعود والمعز اسحق والجواد أيوب والاشرف محمد والمنصور أبو بكر والصالح اسمعيل والغالب فروخ شاه وناصر الدين ابراهيم وعماد الدين شادي والزاهد داود والحسن أحمد وابنة واحدة تزوجها الملك الكامل ابن أخيه العادل أبو بكر (ولقد) بسطنا القول في ذكر نسبه وحوادث سنيه في تاريخ من ولي الديار المصرية ولسنا الآن بصدد ذلك وانما ذكرناه استطرادا (وبالقرب) من المصلى المتقدم ذكرها تربة الشيخ الصالح العارف القدوة المحدث المشهور في الآفاق بالخير والصلاح برهان الدين ابراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد بن عبد الله النوفلي العزلي الشهير بابن زقاعة بضم الزاي وتشديد

لهم في حربهم فتكات عمرو * فلا أعمار عندهم انصرام
يقول عداتهم مهما ألموا * أتونا ما من الموت اعتصام
اذا شرعوا الاسنة يوم حرب * فحقق أن ذلك هو الحمام
كأن رماحهم فيها النجوم * اذا ما أشبه الليل القتام
أناس تخلف الايام ميتا * بحيا منهم فلهم دوام
رأينا من أبي الحجاج شخصا * على تلك الصفاق له قيام
موقى العرض محمود السجايا * كريم الكف مقدام همام
يجول بذهنه في كل شئ * فيدركه وان عز المرام
قويم الرأي في نوب الليالي * اذا ما الرأي فارقه القوام
له في كل معضلة مضاء * مضاء الكف ساعدها الحسام
رؤف قادر يغضي ويعفو * وان عظم اجتناء واجترام
تطوف ببيت سودده القوافي * كما قد طاف بالبيت الانام
وتسجد في مقام علاه شكرا * ونسعم الركن ذلك والمقام
أفارسها اذا ما الحرب أخنت * على أبطالها ودنا الحمام
وممطرها اذا ما السحب كفت * وكف أخي الندى أبدا غمام
لك الذكر الجميل بكل قطر * لك الشرف الاصيل المستدام
لقد جبنا البلاد فحيث سرنا * رأينا أن ملكك لا يرام
فضلت ملوكها شرقا وغربا * وبت لملكها يقظا وناموا
فأنت لكل معلوة مدار * وأنت لكل مكرمة امام
جعلت بلاد أندلس اذا ما * ذكرت تغار مصر والشآم
مكان أنت فيه مكان عز * وأوطان حللت بها كرام
وهبتك من بنات الفكر بكرا * لها من حسن لقياك ابتسام
فنزه طرف مجدك في حلاها * فللمجد الاصيل بها اهتمام

انتهى

(وقال في الاكليل) في ترجمة الشريف محمد بن الحسن العمراني من أهل فاس ما صورته كريم الانتماء متظلل بأغصان الشجرة الشماء من رجل سليم الضمير ذي باطن أصفى من الماء النمير له في الشعر طبع يشهد بعربية أصوله ومضاء نصوله وذكر في الاحاطة أن الشريف المذكور توفي في حدود ثمانية وثلاثين وسبعمائة (وقال في الاكليل) في ترجمة محمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم المرادي العشاب وهو قرطبي الاصل تونسي المولد والمنشا ما نصه جواد لا يتعاطى طلقه وصبح فضل لا يماثل فلقه كانت لابيه رحمه الله تعالى من الدول الحفصية منزلة لطيفة المحل ومفاوضة في العقد والحل ولم يزل تسمو به قدم النجابة من العمل الى الحجابة ونشأ ابنه هذا مقضي الديون مفدى بالانفس والعيون والدهر ذو ألوان ومارق حرب عوان والايام كرات تتلقف وأحوال لا تتوقف فألوى بهم الدهر وأنحى وأغام جوهم بعقب ما أصحى فشملهم الاعتقال وتعاورتهم النوب

القاف وعين مهملة ومنهم من يجعل الزاي سينا مهملة ولد أول شهر ربيع الاول سنة خمس وأربعين وسبعمائة وسمع صحيح البخاري من القاضي علاء الدين بن حليف ومن السيد نور الدين القوي وغيرهما وعاني صنعة الخياطة في مبتدا أمره ثم اشتغل بالقرآن وأخذ الفقه من الشيخ بدر الدين القونوي وأخذ التصوف عن الشيخ عمر حفيد الشيخ العارف عبد القادر واشتغل بالادب ونظم الشعر ونظر في النجوم وفي علم الحرف وتبرع في معرفة منافع النبات وفاق في ذلك وساح في الارض لطلب ذلك والوقوف على حقائقه وتجرد وتزهد وتعلق أيضا بعلم الحساب وشاع ذكره في بلاد غزة وعرف بالخير والصلاح فرغب الملك الظاهر برقوق في لقائه واستدعاه اليه فقدم في أوائل سلطنته وبالغ في تعظيمه فهرع الناس اليه والى زيارته وقد أكثروا مدحه والثناء عليه وعف عن تناول مال السلطان فقويت الرغبة في اعتقاده وعاد الى غزة (وكان) السلطان يستدعيه في كل سنة لحضوره المولد النبوي في شهر ربيع الاول بقلعة الجبل فيحضر ويداوي المرضى احتسابا (والناس) فيه فريقان فريق على أنه ولي ويحكى عنه خوارق وفريق

الثقال واستقرت بالمشرق ركابه وحطت به أقتابه فحج واعتمر واستوطن ثلاث المعاهد وعمر وعكف على كتاب الله تعالى فجوّد الحروف وقرأ المعروف وقيد وأسند وتكرر الى دور الحديث وتردد وقدم على هذا الوطن قدوم النسيم البليل على كبد العليل ولما استقر به قراره واشتمل على جفنه غراره بادرت الى مؤانسته وثابرت على مجالسته فاجتليت للسر شخصا وطالعت ديوان الوفاء مستقصى وشعره ليس بحائد عن الاحسان ولا غفل عن النكت الحسان انتهى (وقال فى الاكليل) فى ترجمة أبى عبد الله محمد بن عمر ابن على بن ابراهيم المليكشى ماصورته كاتب الخلافة ومشعشع الادب الذى يزرى بالسلافة كان بطل مجال ورب روية وارتجال قدم على هذه البلاد وقد نبا به وطنه وضاق ببعض الحوادث عطنه فتلوم بها تلوم النسيم بين الخمائل وحل منها محل الطيف من الوشاح الجائل ولبث مدة اقامته تحت جراية واسعة وميرة يانعة ثم آثر قطره فولى وجهه شطره واستقبله دهره بالانابة وقلده خطة الكتابة فاستقامت حاله وحطت رحاله وله شعر أنيق وتصوف وتحقيق ورحلة الى الحجاز سعيها فى الخير وثيق ونسبها فى الصالحات عريق ومن شعره قوله

رضاك مناى ماترضين من كل مايهوى * فلا توقفينى موقف الذل والشكوى
وصفحا عن الجانى المسىء لنفسه * كفاه الذى يلقاه من شدة البلوى
بما بيننا من خلوة معنوية * أرق من النجوى وأحلى من السلوى
قفى أشتكى لوعة البين ساعة * ولا تك هذا آخر العهد بالنجوى
قفى ساعدينى عرصة الدار وانظرى * الى عاشق مايستفيق من البلوى
وكم قد سألت الريح شوقا اليكم * فماحن مسراها على ولا ألوى
فيا ريح حتى أنت ممن يغار بى * ويا نجد حتى أنت تهوى الذى أهوى
خلقت ولى قلب جليد على النوى * ولكن على فقد الاحبة لا يقوى

(وحدث) بعض من عنى باخباره أيام مقامه بمالقة واستقراره أنه لقى بباب الملعب من أبوابها ظبية من ظبيات الانس وقينة من قينات هذا الجنس فخطب وصالها واتقى بفؤاده نصالها حتى همت بالانقياد وانعطفت انعطاف الغصن المياد فابقى على نفسه وأمسك وأنف من خلع العذار بعدما تنسك وقال

لم أنس وقفتنا بباب الملعب * بين الرجا واليأس من متعنب
وعدت فكنت مراقبا لحديثها * ياذل وقفة خائف مترقب
وتدللت فذللت بعد تعزز * يأتى الغرام بكل أمر معجب
يدو به أيدى الجمال بوجهها * ماشئت من خد شريق مذهب
تدنو وتبعد نفرة وتجنبا * فتكاد تحسبها مهاة الربرب
ورنت بلحظ فاتن لك فاتر * أنضى وأمضى من حسام المضرب
وأرتك بابل سحرها بجفونها * فسبت وحق لمثلها أن تستبى
وتضاحكت فحكت بنير ثغرها * لمعان نور ضياء برق خلب

يزعمون أنه مشعبذ ثم النيل ثم لما توفى الملك الظاهر برقوق تقدم عند ولده الملك الناصر فرج حتى انه كان لا يخرج الى الاسفار الا بعد أن يأخذ له الطالع فلما توفى الملك الناصر وتولى السلطنة المؤيد شيخ نقم عليه وأهانه فى أوائل دولته ثم أعرض عنه فتوجه من القاهرة (ثم جاور) بمكة مدة ثم توفى رحمه الله تعالى فى ثانى عشر ذى الحجة الحرام سنة ست عشرة وثمانمائة (وبالقرب) منه تربة بها قبور قديمة وفيها قبر مكتوب عليه هذا قبر الشريفة زينب بنت أحمد ابن عبد الله بن جعفر بن محمد بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم وهو محمد بن الحنفية وهذا غير صحيح لانه لم يعلم دخولها الى مصر (وبالقرب) منه تربة حافظ العصر الامام العالم العلامة الزاهد الناقد خادم السنة شرف الدين أبى محمد عبد المؤمن البونى الدمياطى المنشا الشافعى المذهب مولده فى سنة ثلاث عشرة وستمائة توفى فى يوم الاحد النصف من ذى القعدة سنة خمس وسبعمائة (وهناك) تربة الشيخ الصالح العالم الزاهد العارف شرف الدين يعقوب ابن الشيخ الصالح أبى الحسن عسكر

بنظم في عقد سمطى جوهر * عن شبه نور الاقحوان الاشنب
وتمايلت كالغصن أخضله الندى * ريان من ماء الشبيبة مخصب
تثنيه أرواح الصبابة والصبا * فتراه بين مشرق ومغرب
أبت الروادف أن تميل بميله * فرست وجال كأنه في لولب
متتوّجا بهلال وجه لاح في * خلل السحاب لحاجب ومحجب
يامن رأى فيها محبا مغرما * لم ينقلب الا بقلب قلب
مازال مذولي يحاول حيلة * تدنيه من نيل المنى والمطلب
فأجال نار الفكر حتى أوقدت * في القلب نار تشوق وتلهب
فتلاقت الارواح قبل جسومها * وكذا البسيط يكون قبل مركب

وقال
أرى لك ياقلبي بقلبي محبة * بعثت بها سرى اليك رسولا
فقابله بالبشرى وأقبل عشية * فقد هب مسك للنسيم عليلا
ولا تعتذر بالقطر أو بلل الندى * فاحسن ما أتى النسيم بليلا

توفي عام أربعين وسبعمائة بتونس رحمه الله تعالى انتهى (وقال) في الاكليل في ترجمة أبي عبدالله محمد بن علي بن عمر العبدري التونسي الشاطبي الاصل ما نصه غذى نعمة هامية وفريع رتبة سامية صرفت الى سلفه الوجوه ولم يبق من افر يقية الامن يخافه ويرجوه وبلغ هو مدة ذلك الشرف الغاية من الترف ثم قلب الدهر له ظهر المجن واشتد به الخمار عند فراغ الدن ولحق صاحبنا هذا بالمشرق بعد خطوب مبيرة وشدة كبيرة فامتزج بسكانه وقطانه ونال من اللذات به مالم ينله في أوطانه واكتسب الشمائل العذاب وكان كابن الجهم بعث الى الرصافة ليرق فذاب ثم حوّم على وطنه تحويم الطائر وألم بهذه البلاد المام الخيال الزائر فاغتنمت صفقة ودّه لحين وروده وخطبت موالاته على انقباضه وشروده فحصلت منه على درة تقتني وحديقة طيبة الجنى أنشدني في أصحاب له بمصر قاموا ببره

لكل أناس مذهب وسجية * ومذهب أولاد النظام المكارم
اذا كنت فيهم ثاويا كنت سيدا * وان غبت عنهم لم تنلك المظالم
أولئك صحبي لاعدمت حياتهم * ولاعدموا السعد الذي هو دائم
أغني بذكراهم وطيب حديثهم * كما غردت فوق الغصون الحمائم

وقال
أحبتنا صبرلو أيتم * بكائي عند أطراف النهار
لكنتم تشفقون لفرط وجدي * وما ألقاه من بعد الديار انتهى

(وقال) في الاكليل في ترجمة أبي القاسم محمد بن أبي زكريا يحيى بن أبي طالب عبدالله بن محمد ابن أحمد العزفي السبتي ماصورته فرع تأوّد من الرياسة في دوحة وتردد بين غدوة في المجد وروحة نشأ والرياسة العزفية تعله وتنهله والدهر ييسر أمله الاقصى ويسهله حتى اتسقت أسباب سعده وانتهت اليه رياسة سلفه من بعده فألقت اليه رحالها وحطت ومتعته بقربها بعدما شطت ثم كلح له الدهر بعدما تبسم وعاد زعزعا نسيمه الذي كان

وخمسمائة وليس هو صاحب التفسير (ومعه) في التربة قبر والده الشيخ نورالدين أبو الحسن علي بن عسكر ابن الشيخ محيي الدين عبد الحي الزجاج توفي ليلة الثلاثاء العشرين من شعبان سنة ثلاث وستين وخمسمائة (وهنالك) قبر مقري الديار المصرية الشيخ الامام الصالح نورالدين أبي الحسن علي بن ظهير بن شهاب الكفني شيخ القراء بالجامع الازهر قرأ على مشايخ عدة وأخذ القراءة عن الخطيب أبي المجد عيسى بن أبي الحزم وعبد القوى بن المغربل وأبي اسحق بن وثيق وحدث عنه أصحاب السلفي روى عنه الامام حافظ العصر أبو حيان والشيخ الحافظ البرزلي الدمشقي والحافظ سيد الناس اليعمري وغيرهم وتوفي سنة تسع وثمانين وستمائة (وفي غربي) قبر الشيخ نورالدين الكفني قبر داخل تربة جديدة تحت الكوم به الشيخ الصالح العارف العلامة أبو الحسن علي بن زهرة ابن الحسن بن زهرة بن علي ابن محمد الاسكافي مولده بارض الخليل عليه الصلاة والسلام في العشر الاخير من ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة (وهنالك) تربة الشيخ

يتنسم وعاق هلاله عن تمه ما كان من تغلب ابن عمه واستقر بهذه البلاد نازح الدار بحكم الاقدار وان كان نبيه المكانة والمقدار وجرت عليه جراية واسعة ورعاية متتابعة وله أدب كالروض باكرته الغمائم والزهر تفتحت عنه الكمائم رفع منه راية خافقة وأقام له سوقا نافقة وعلى تدفق أنهاره وكثرة نظمه واشتهاره فلم أظفر منه الا باليسير التافه بعد انصرافه انتهى ❊ (وقال) فى الاكليل فى ترجمة أبى عبد الله محمد بن المكودى الفاسى مانصه شاعر لا يتقاصى ميدانه ومرعى بيان ورف عضاهه وأينع سعدانه يدعو الكلام فيهطع لداعيه ويسعى فى اجتلاب المعانى فتنجح مساعيه غير أنه أفرط فى الانهماك وهوى الى السمكة من أوج السماك قدم على هذه البلاد مفلتا من رهق تلمسان حين الحصار صفر اليمين واليسار من اليسار ملئ هوى أنحى على طريفه وتلاده وأخرجه من بلاده ولما جذبه البين وحل هذه البلدة بحال تقتحمها العين والسيف بهزته لا بحسن برته دعوناه الى مجلس أعاره البدر هالته وخلع عليه الاصيل غلالته وروض تفتح كمامه وهمى عليه غمامه وكاس أنس تدور فتتلقى نجومها البدور فلما ذهبت المؤانسة بخجله وتذكر هواه ويوم نواه حتى خفنا حلول أجله جذبنا للمؤانسة زمامه واستسقينا منه غمامه فأمتع وأحسب ونظر ونسب وتكلم فى المسائل وحاضر بطرف الابيات وعيون الرسائل حتى نشر الصباح رايته وأطلع النهار آيته فما نسبه الى نفسه وأنشدناه قوله

غرامى فيك جل عن القياس ❊ وقد أسقيتنيه بكل كاس
ولا أنسى هواك ولو جفانى ❊ عليك أقاربى طرا وناسى
ولا أدرى لنفسى من كمال ❊ سوى أنى لعهدك غير ناسى

وقال

بعثت بخمر فيه ماء وانما ❊ بعثت بماء فيه رائحة الخمر
فقل عليه الشكر اذ قل سكرنا ❊ فنحن بلا سكر وأنت بلا شكر

انتهى (وقال) لسان الدين رحمه الله تعالى فى ترجمة أبى عبد الله محمد بن محمد بن بيش العبدرى الغرناطى ماصورته معلم مدرب مسهل مقرب له فى صنعة العربية باع مديد وفى هدفها سهم سديد ومشاركة فى الادب لا يفارقها تسديد خاصى المنازع مختصرها مرتب الاحوال مقررها تميز أول وقته بالتجارة فى الكتب فسلطت منه عليها ارضة آكلة وسهم أصاب من رميتها الشاكلة اترب بسببها وأثرى وأغنى جهة وأفقر أخرى وانتقل لهذا العهد الاخير الى سكنى مسقط راسه ومنبت غراسه وجرت عليه جراية من احباسها ووقع عليه قبول من ناسها وبها تلاحق به الحمام فكان من ترابها البداية واليها التمام وله شعر لم يقصر فيه عن المدى وأدب توشح بالاجادة وارتدى أنشدنى بسبتة تاسع جمادى الاولى عام اثنين وخمسين وسبعمائة يجيب عن بيتى ابن العفيف التلمسانى

ياساكنا قلبى المعنى ❊ وليس فيه سواك ثانى
لاى معنى كسرت قلبى ❊ وما التقى فيه ساكنان

فقال

نحلتنى طائعا فؤادا ❊ فصار اذ حزته مكانى

السعود بن أبى العشائر توفى سنة خمس وستين وستمائة (والى جانبه) قبر تلميذه الشيخ الصالح العارف أبى الحسن على ابن حديد بن عبد العزيز المقانعى توفى سنة سبع وأربعين وسبعمائة (وهناك) تربة الشيخ الصالح العالم العلامة عبد الله المنوفى كان من عباد الله الزهاد وله كرامات وكان ممن اشتهر بالعلم والعمل والخير توفى فى يوم السبت سابع رمضان سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقيل ان الذى حضر جنازة الشيخ قريب من ثلاثين ألفا وسبب ذلك أن الناس فى يوم وفاته خرجوا للاستسقاء والدعاء بسبب كثرة الفناء وقد أفرد له تلميذه الشيخ خليل كتابا فيه ترجمته وكراماته (ومعه) فى هذه التربة قبر الشيخ الصالح العارف العامل العلامة أبو القاسم خليل بن اسحق الجندى المالكى شارح ابن الحاجب الفرعى وله الكتاب المشهور بالمختصر فى الفقه توفى فى يوم الخميس وقت اذان العصر ثانى عشر ذى القعدة سنة تسع وسبعين وسبعمائة (ومعه) جماعة وهذه التربة من جملة المزارات المقصودة بالدعاء فيها المجرب من بركة الشيخ لاغرو

لاغرواذ كان لى مضافا * أنى على الكسر فيه بانى

وقال يخاطب الشريف أبا العباس وأهدى أقلاما

أناملك الغرّ التى سيب جودها * يفيض كفيض المزن بالصيب القطر
أتتنى منها تحفة مثل عدّها * اذا انتضيت كانت كمرهفة السمر
هى الصفر لكن تعلم البيض أنها * محكمة فيها على النفع والضر
مهذبة الاوصال ممشوقة كما * تصوغ سهام الرمى من خالص التبر
فقبلتها عشر او مثلت أننى * ظفرت بلثم فى أنامك العشر

وقال فى ترتيب حروف الصحاح

أساجعة بالوادين تبوّئى * ثمارا جنتها حاليات خواضب
دعى ذكر روض زانه سقى شربه * صباح ضحى طى ظباء عصائب
غرام فؤادى قاذف كل ليلة * متى ما نأى وهناهواه براقب

مولده فى حدود ثمانين وستمائة وتوفى بغرناطة فى رجب عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة انتهى قلت رأيت بخط الجلال السيوطى على هامش جوابه عن بيتى ابن العفيف التلمسانى ماصورته قلت فى هذا البيت تصريح بأن المضاف الى الياء مبنى على الكسر وهو رأى مرجوح عند النحاة ذهب اليه الجرجانى والصحيح أنه معرب على ان ذلك لا يحتاج الى جواب كما يظهر بالتأمل قاله عبد الرحمن السيوطى انتهى ويعنى بذلك أن الساكنين انما يكسر أحدهما الا محلهما والله سبحانه أعلم (وقال) لسان الدين فى الاكليل فى ترجمة أبى عبدالله محمد بن هانئ اللخمى السبتى وأصله من اشبيلية ماصورته علم تشير اليه الاكف ويعمل الى لقائه الحافر والخف رفع للعربية ببلده راية لا تتأخر ومرج منهاجه تزخر فانفسح مجال درسه وأثمرت أدواح غرسه فركض ماشاء وبرح ودوّن وشرح الى شمائل يملك الظرف زمامها ودعابة راشت الحلاوة سهامها ولما أخذ المسلمون فى منازلة الجبل وحصاره وأصابوا الكفر منه بجارحة ابصاره ورموا بالثكل فيه ناوح أمصاره كان ممن انتدب وتطوع وسمع النداء فأهطع فلازمه الى ان نفد لاهله القوت وبلغ من فسحة الاجل الموقوت فأقام الصلاة بمحرابه وحياه وقد غير محياه طول اغترابه وبادره الطاغية قبل أن يستقر نصل الاسلام فى قرابه أو يعلق أصل الدين فى ترابه وانتدب الى الحصار به وتبرع ودعاه أجله فلبى وأسرع ولما هدر عليه الفنيق وركع الى قبلة المنجنيق أصيب بحجر دوّم عليه كالجارح المحلق وانقض اليه انقضاض البارق المتألق فاقتنصه واختطفه وعمد الى زهره فاقتطفه فضى الى الله تعالى طوع نيته وصحبته غرابة المنازع حتى فى أمنيته انتهى وقد جوّد ترجمته فى الاحاطة وقال انه ألف كتبا منها شرح تسهيل الفوائد لابن مالك مبدع تنافس الناس فيه وكتاب الغرة الطالعة فى شعراء المائة السابعة وكتاب انشاد الضوال وارشاد السؤال فى لحن العامة وهو مفيد وكتاب قوت المقيم ودوّن ترسيل أبى المطرف بن عميرة وضمه فى سفرين وله جزء فى الفرائض وحدّثنى شيخنا الشريف القاضى أبو القاسم قال خاطبت ابن هانئ بقصيدة

ومعابد لا تحصى والذى بها الآن من المساجد الجامعة سبع خطب وهذا لا يكون الا فى بلد كبير (ثم) تدخل من باب النصر تجد جامع الحاكم هذا الجامع احد المعابد بالقاهرة وكان هذا الجامع خارج القاهرة ولم يكن بالقاهرة جامع غير الجامع الازهر وكان بناء الجامع الازهر فى سنة تسع وخمسين وثلثمائة (قيل) وهو أول بيت وضع للناس بالقاهرة وأقيمت فيه الجمعة فدام على ذلك الى أن أمر العزيز بالله ببناء هذا الجامع المعروف بالحاكم وسبب تسميته بالحاكم أن الحاكم أتمه بعد موت والده العزيز بالله (ولما) أقيمت الجمعة بجامع الحاكم بطلت الجمعة بالجامع الازهر وتشقق تشققا فاحشا (فلما) أنشأ الامير عز الدين الحلى داره بجوار الجامع الازهر رممه وأصلحه وأراد اقامة الجمعة به فامتنع من ذلك قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب المعروف بابن بنت الاعز الشافعى (وكان) أمر الديار المصرية له لا لغير فى زمن السلطان بيبرس الملقب بالظاهر فسألوه أن يأذن لاحد من أهل بقية المذاهب الاربعة فى اقامة الجمعة فامتنع من ذلك فأشار الامير عز الدين

من نظمى أوّلها * هات الحديث عن الركب الذى شخصا * فأجابنى بقصيدة على رويها أوّلها

لولا مشيب بفودى للفؤاد عصى * انضيت فى مهمه التشبيب لى قاصا
واستوقفت عبراتى وهى جارية * وكفاء توهم ربعا للحبيب قصا
سائلا عن لياليه التى انتهزت * أيدى الامانى بها ماشئته فرصا
وكنت جاريت فيه من جرى طلقا * من الاجادة لم يجمع ولا نكصا
أصاب شاكلة المرمى حين رمى * من الشوارد مالولاه ما اقتنصا
ومن أعدّ مكان النبل نبل حجا * لم يرض الا أبكار النهى قنصا
ثم انثنى ثانيا عطف النسيب الى * مدح به قد غلا ما كان قد رخصا
فظلت أرفل فيها لبسة شرفت * ذاتا ومنتسبا أعزز بها قصا
يقول فيها وقد خوّلت منحتها * وجرع الكاشح المغرى بها غصصا
هذى عقائل وافت منك ذا شرف * لولا أياديه بيع الحمد مرتخصا
فقلت هلا عكست القول منك له * ولم يكن قابلا فى مدحه الرخصا
وقلت ذى بكر فكر من أخى شرف * يردى ويرضى بها الحساد والخلصا
لها حلى حسنيات على حلل * حسنية تستبى من حل أو شخصا
خوّلتها وقد اعترت ملابسها * بالبخت ينقاد للانسان ما عوصا
خذها أبا قاسم منى نتيجة ذى * وداد اشمئت ودا للورى خلصا
جاءت تجاوب عما قد بعثت به * ان كنت تأخذ من در البحور حصا

وهى طويلة ومما ينسب اليه

ما للنوى مدّت لغير ضرورة * ولقبل ما عهدى بها مقصوره
ان الخليل وان دعته ضرورة * لم يرض ذلك كيف دون ضروره

وقال مضمنا للثانى

لا تلمنى عاذلى حين ترى * وجه من أهوى فلومى مستحيل
لو رأى وجه حبيبى عاذلى * لتفارقنا على وجه جميل

وأجاب الشريف المذكور عن قصيدة مهموزة بقوله

يا أوحد الادباء أو يا أوحد الفضلاء أو يا أوحد الشرفاء
من ذا تراه أحق منك اذا التوت * طرق الحجاج بأن يجيب ندائى
أدب أرق من الهواء وان تشأ * فمن الهوا والماء والصهباء
وألذ من ظلم الحبيب وظلمه * بالظاء مفتوحا وضم الظاء
ما السحر الا ما تصوغ بنانه * ولسانه من حلية الانشاء

وهى طويلة يقول فيها بعد جملة أبيات

لله نفثة سحر ما قد شدت لى * من نفث سحرك فى مشاد ثناء
عارضت صفوانا بها فأريتما * يستعظم الراوى لها والرائى
لو واء لؤلؤك المنظم لم يفز * من نظم لؤلوه بغير عناء

سنة ثلاث وستين وستمائة (وهم) قاضى القضاة القاضى سليمان صدر الدين الحنفى وشرف الدين السبكى المالكى (وشمس) الدين الحنبلى واستمر من هنا القضاة الاربعة فاذن بعضهم باقامة الجمعة بالجامع الازهر فاقيمت الجمعة فى ثامن عشرى ربيع الآخر سنة خمس وستين وستمائة (ثم) تقصد من بحرى جامع الحاكم الى حارة بهاء الدين وهى احدى الحارات السبعة³ بالقاهرة وهى حارة برجوان وحارة زويلة وحارة كتامة (أما) حارة بهاء الدين المذكورة فان فيها مدرسة شيخ الاسلام سراج الدين أبى حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق البلقينى ثم المصرى الاصل البلقينى المولد ولد فى ليلة الجمعة ثانى عشر شعبان سنة أربع وعشرين وسبعمائة الكنانى حفظ القرآن ببلده وهو ابن سبع سنين وحفظ الشاطبية والمحرر للامام الرافعى والكافية الشافية لابن مالك ومختصر ابن الحاجب الاصولى ثم قدم الى القاهرة فى سنة ست وثلاثين وسبعمائة

³ قوله الحارات السبعة الخ المذكور هنا ثلاث فليحرر

أبو أنى

بوأتنى منها أجـل مبوّا * فـلاخصى مسـتوطأ الجوزاء
وسمابها اسمى سائر فانابما * أسـديت ذوالاسماء فى الاسماء
وأشدت ذكرى فى البلاد فلى بها * طول الثناء وان أطلت ثوائى
ولقومى الفخر المشيد بنيتـه * باحسـن تشـيد وحسـن بناء
فليهـن هـانيهم يدبيضاءها * ان مثلها لك مـن يدبيـضاء
حليت أبياتا له لخميـة * بحلى علـى مضرية غـرّاء
فليشمخوا أنفابما أوليتهـم * يامحـرز الآلاء بالايـلاء

ووصلها بنـثر نصه هـذا بمن وصل الله سبحانه لى ولك علو المقدار وأجرى وفق أوفوق ارادتك وارادتى لك جاريات الاقدار ماسمح به الذهن الكليل واللسان الفليل فى مراجعة قصيد تلك الغراء الجالبة السراء الآخذة بجامع القلوب الموفية بجوامع المطلوب الحسنة المهيع والاسلوب المتحلية بالحلى السنية العريقة المنتسب فى العلا الحسنية الجالية لصدا القلوب ران عليها الكسل وخانها المسعدان السؤل والامل فتى حامت المعانى حولها ولو أقامت حولها شكت ويلها وعولها وحرمت من فريضة الفضيلة عولها وعهدى بها والزمان زمان وأحكامها الماضية أمانى مقضية وأمان تتوارد الافها ويجمع اجاعها وخلافها ويساعدها من الالفاظ كل سهل ممتنع مفترق مجتمع مستأنس غريب بعيد الغور قريب فاضح الحلى واضح العلا وضاح الغرة والجبين رافع عمود الصبح المبين أيد من الفصاحة بأياد فلم يحفل بصاحبى طيئ واياد وكسى نصاعة البلاغة فلم يعبأ بهمام وابن المراغة شفاء المحزون وعلم سر المخزون ما بين منثوره والموزون والآن لاملهج ولامبهج ولامرشد ولامنهج عكست القضايا فلم تنتج فتبلد القلب الذكى ولم يرشح القلم الزكى وعم الافحام وغم الاحجام وتمكن الاكداء والاجبال وكورت الشمس وسيرت الجبال وعلت سآمة وغلبت ندامة وارتفعت ملامة وقامت لنوعى الادب قيامة حتى اذا ورد ذلك المهرق وفرع غصنه المورق تغنى به الحمام الاورق وأحاط بعداد عداته الغصص والشرق وأمن من الغصب والسرق وأقبل الامن وذهب لاقباله الفرق نفخ فى صور أهل المنظوم والمنثور بعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور وتراءت للادب صور وعمرت للبلاغة كور وهمت للبراعة درر ونظمت للبراعة درر وعند ما تبين أنك واحد حلبة البيان والسابق فى ذلك الميدان يوم الرهان فكان لك القدم وأقر لك مع التأخر السابق الاقدم فوحق فصاحة ألفاظ أجدتها حين أوردتها وأسلتها حين أرسلتها وأزنتها حين وزنتها وبراعة معان سلكتها حين ملكتها وأرويتها حين رويتها أو رويتها واصلتها حين فصلتها أووصلتها ونظام جعلته بجيد البيان قلبا ولمعصمه قلبا وهصرت حدائقه غلبا وارتكبت رويه صعبا ونثار أتبعته له خديما وصيرته لمدير كاسه نديما ولحفظه ذمامه المدامى أو مدامه الذمامى مديما لقد فتنتنى حين اتتنى وسبتنى حين صبتنى وذهبت خفتها بوقارى ولم يرعها بعد شيب عذارى بل دعت للتصابى فقلت مرحبا وحللت لفتنتها الحبا ولم أحفل بشيب وألفيت ماردنصابى نصيب وان كنا فرسى رهان

واجتمع على الشيخ تقى الدين السبكى والقاضى جلال الدين القزوينى ٩٤ واثنى كل منهما عليه مع صغر سنه ثم رجع الى بلده ثم قدم القاهرة أيضا سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة واستوطنها وحج فى الموسم مع والده فى سنة أربعين وسبعمائة (واشتغل) بالفقه على الشيخ نجم الدين الاسوانى والفقيه ابن عدلان (واشتغل) بالاصول على الشمس الاصفهانى وأجازه بالافتاء وأخذ النحو عن الشيخ جمال الدين ابن ٣ مشاهد بالحس (وسمع) صحيح مسلم من العلامة شمس الدين بن القماح (وسمع) بقية الكتب الستة وغيرها من المسانيد من جماعة ولزم الاشتغال واشتهر اسمه وعلا ذكره وظهرت فضائله وتبينت فوائده ثم انتصب للاشتغال فاجتمعت الطلبة اليه بكرة وعشيا وشيوخه متوافرون ثم حج بعد ذلك فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة ورحل الى القدس واجتمع فيها بالشيخ صلاح الدين وقال له أنت الذى يقال لك البلقينى وعامله بما يليق به (ثم) صاهره قاضى القضاة الشيخ بهاء الدين فى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وخطبه لابنته وناب عنه فى القضاء المدة اليسيرة التى ولى فيها الشيخ بهاء الدين القضاء وهى قريب من ثمانين يوما (ثم) ولى تدريس الزاوية بعد وفاة ابن عقيل

وسابق حلبة ميدان غير أن الجلدة بيضاء والمرجوّ الاغضاء بل الارضاء بنى كيف رأيت للبيان هذا الطوع والخروج فيه من نوع الى نوع أين صفوان بن ادريس ومحل دعواه بين رحلة وتعريس كم بين ثغاء بقر الفلاة وبين ليث الفريس كما أنى أعلم قطعا وأقطع علما وأحكم مضاء وأمضى حكما أنه لو نظر الى قصيدتك الرائقة وفريدتك الحالية الفائقة المعارضة بها قصيدته المنسجمة بها فريدته لذهب عرضا وطولا ثم اعتقد لك اليد الطولى وأقر فارتفع النزاع وذهبت له تلك العلامات والاطماع ونسى كلمته الأولوية ورجع عن دعواه الادبية واستغفر ربه من تلك الالهية بنى وهذا من ذلك من الجرى فى تلك المسالك والتبسط فى تلك المآخذ والمتارك أينزع غيرى هذا المنزع أم المرء بنفسه وابنه مولع حيا الله الادب وبنيه وأعاد علينا من أيامه وسنيه ما أعلى منازعه وأكبى منازعه وأجل مآخذه وأجهل تاركه وأعلم آخذه وأرق طباعه وأحق أشياعه وأتباعه وأبعد طريقه وأسعد فريقه وأقوم نهجه وأوثق نسجه وأسمع ألفاظه وأفصح عكاظه وأصدق معانيه وألفاظه وأجمد نظامه ونثاره وأغنى شعاره ودثاره فمعائبه مطرود وعائبه مصفود وجاهله محصود وعالمه محسود غير أن الاحسان فيه قليل ولطريق الاصابة فيه علم ودليل من ظفر بهما وصل وعلى الغاية القصوى منه حصل ومن نكب عن الطريق لم يعد من ذلك الفريق فليهنك أيها الابن الذكى البر الزكى الحبيب الحفى الصفى الوفى أنك حامل رايته وواصل غايته ليس أوّله وآخره لذلك بمنكرين ولا تجد أكثرهم شاكرين ولولا أن يطول الكتاب وينحرف الشعراء والكتاب لفاضت ينابيع هذا الفصل فيضا وخرجت الى نوع آخر من البلاغة أيضا قرّت عيون أودائك وملئت غيظا صدور أعدائك ورقيت درج الآمال ووقيت عين الكمال وحفظ منصبك العالى بفضل ربك الكبير المتعالى والسلام الاتم الانم الاكمل الاعم يخصك به من طال فى مدحه ارقالك واغذاذك ورادروض مجدك وابلك وطلك ورذاذك وغدت صالح سعيه فى سعى مصالحك وسينفعك بحول الله وقوته وفضله ومنته معاذك ووسمت نفسك بتلميذه فسمت نفسه بانه أستاذك ابن هانئ ورحمة الله تعالى وبركاته * وكانت وفاته شهادة فى أواخر ذى القعدة عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة ورثاه شيخنا أبو القاسم الحسنى بقصيدة أثبتت فى اسمه منها

سقى الله بالخضراء أشلاء سودد * تضمنهن الترب صوب الغمائم

ورثاه شيخنا أبو بكر بن شبرين فقال

قد كان ما قال البريد * فاصبر فحزنك لا يفيد
أودى ابن هانئ الرضى * فاعتادنى للثكل عيد
بحر العلوم وصدرها * وعميدها اذ لا عميد
قد كان زينا للوجو * د فيه قد فجع الوجود
العلم والتحقيق والتو فيق والحسب التليد
تندى خلائقه فقل * فيها هى الروض المجود

في سنة تسع وستين وسبعمائة واستمرت بيده ستا وثلاثين سنة وقبل هذه ولى تدريس الحجازية فان صاحبتها ابنتها الاجله وولى قضاء الشام فى سنة تسع وستين فباشره مدة يسيرة وعاد الى القاهرة (ثم) تدريس الملكية وتدريس جامع ابن طولون (وولى) قضاء العسكر بعد وفاة أبى حامد السبكى (وولى) افتاء دار العدل قبل هذا من يلبغا الخاصكى مدبر المملكة (وتدريس) الصلاحية بجوار الامام الشافعى (وولى) الظاهرية الجديدة فى التفسير وميعاد بعد صلاة الجمعة وليها من واقفها السلطان الملك الظاهر برقوق الجركسى (ودرس) أيضا بالبدرية والبيبرسية والاشرفية ونزل بعد ذلك عن وظائفه لولديه بدر الدين وجلال الدين وصار فى يده الظاهرية الجديدة والزاوية الى حين وفاته وصار هو المشار اليه والمعول فى المشكلات والفتاوى عليه (وكان) معظما فى مشايخ زمانه كابن جماعة وغيره وصنف تصانيف حسنة (وتوفى) رحمه الله تبارك وتعالى فى يوم الجمعة عاشر ذى القعدة سنة خمس وثمانمائة وله من العمر احدوثمانون سنة وثلاثة شهور وعظم به المصاب وأخرج يوم السبت وحضره الجم الغفير وكان يوما مشهودا وصلى عليه اماما

مغض عن الاخوان لا * جهم اللقاء ولا كنود
أودى شهيدا باذلا * مجهوده نعم الشهيد
لم أنسه حين المعا * رف باسمه فينا تشيد
وله صبوب فى طلا * ب العلم يتلوه صعود
لله وقت كان ينظمنا كما نظم الفريد
أيام نغدو ونرو * ح وسعينا السعى الحميد
واذا المشيخة جثم * هضبات حلم لا تميد
ومرادنا جم النبا * ت وعيشنا خضر برود
لهفى على الاخوان والاتراب كلهم فقيد
لوجئت أوطانى لانـ * كرنى التهائم والنجود
ولراع نفسى شيب من * غادرته وهو الوليد
ولطفت ما بين اللعو * دوقد تكاثرت اللعود
سرعان ما عاث الحما * م ونحن أيقاظ هجود
لم رمت اعمال المسير فقيدت عزمى قيود
والآن أخلفت الوعو * د وأخلقت تلك البرود
ما للفتى ما يبتغى * فالله يفعل ما يريد
أعلى القديم الملك يا * ويلاه يعترض العبيد
يابين قد طال المدى * أبرق وأرعد يا يزيد
ولكل شئ غاية * ولربما لان الحديد
ايه أبا عبد الاله ودون شأو مى بعيد
أين الرسائل منك تأ * تينا كما نسق العقود
أين الرسوم الصالحا * ت تصرمت أين العهود
أنعم مساء لا تخطيك البشائر والسعود
واقدم على دار الرضا * حيث الاقامة والخلود
والق الاحبة حيث دا * ر الملك والقصر المشيد
حتى الشهادة لم تفتك فنجمك النجم السعيد
لا تبعدن وعهد الوان البعد فى الدنيا بعود
فلئن بليت فان ذكرك فى الدنا غض جديد
تالله لا تنساك أنديه العلا ما اخضر عود
واذا تسومح فى الحقو * ق فحقك الحق الاكيد
جادت صداك غمامة * يرمى بها ذاك الصعيد
وتعهدتك من المهيمن رحمة أبدا وجود انتهى

وقوله أول هذه الرسالة عارضت صفوان بها الى آخره يعنى بذلك همزية صفوان بن ادريس

هناك (والى جانبه) فى قبره ولده العالم العلامة الشيخ بدر الدين محمد ويكنى أبا اليمن ولد فى صفر سنة ست وخمسين وسبعمائة وهو ماهر فى العلم ومات فى شعبان سنة احدى وتسعين وسبعمائة وتو فى قبله (والى جانبه) قبر ولده قاضى القضاة وشيخ الاسلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن كان مولده فى شهر رمضان سنة ثلاث وستين وسبعمائة أخذ عن والده وغيره وتفقه فى أنواع العلوم وسمع الكثير وافتى ودرس وناظر واشتهر اسمه وصيته وكان والده يعظمه كثيرا ويحترمه ويصغى الى أبحاثه ويصوب ما يقول (ثم) ولى قاضى القضاة بالديار المصرية فى جمادى الآخرة سنة أربع وثمانمائة فى حياة والده فباشر نحو سنة وأربعة أشهر ثم عزل بابن الصالحى ثم أعيد ثانيا وثالثا ورابعا وانعزل بالهروى وأعيد أيضا واستمر الى أن توفى بالقاهرة بعد عوده من الشام فى يوم الخميس حادى عشر شوال سنة أربع وثمانمائة وكان عالما متبحرا فصيح اللسان قوى النفس والجنان (والى جانبه) أيضا معه فى القبر ولده قاضى القضاة الامام العالم العلامة علم الدين صالح شيخ الاسلام سراج الدين

البلقيني الشافعي مولده في سنة احدى وتسعين وسبعمائة أخذ عن والده وعن الشيخ برهان الشامي وعن الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن العراقي وعن الشيخ جمال الدين عبد الله المحلاوي وكان فقيها عالما في فنون من العلم فاق أقرانه من علماء عصره وولي قضاء الديار المصرية في يوم السبت سادس ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثمانمائة عوضا عن قاضي القضاة شيخ الاسلام الحافظ المحدث ولي الدين أبي زرعة احمد ابن الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي الشافعي ثم استمر على ذلك الى أن عزل بقاضي القضاة وشيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين أحمد أبي الفضل بن حجر الشافعي العسقلاني ثم عاد اليها مرارا بعد جماعة ممن ولي وظيفة القضاء وهو الشيخ شرف الدين بن يحيى المناوي ومات وهو متولي القضاء في أولى نهار الاربعاء خامس رجب سنة ثمان وستين وثمانمائة وصلى عليه اماما بجامع الحاكم قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة الحنفي وكان يوما مشهودا (وبهذه) الخطة أيضا المدرسة التي أنشأها قاضي القضاة شيخ الاسلام شهاب الدين بن حجر المشار اليه (ثم تقصد) من هذا الخط الى خط سوق أمير الجيوش هذا الخط قديم المباني كان فيه من الدور والقصور مالا يحصى لو

المشهورة بين أدباء المغرب ولنذكرها افادة للغرض وهي

جاد الربا من بانة الجرعاء * نوآن من دمعي وغيم سماء
فالدمع يقضي عندها حق الهوى * والغيم حق البانة الغناء
خلت الصدور من القلوب كما خلت * تلك المقاصر من مها وظباء
ولقد أقول لصاحبي وانما * ذخر الصديق لآكد الاشياء
ياصاحبي ولاأقل اذا انا * ناديت من أن تصغيا لندائي
عوجا نجاري الغيث في سقي الحمى * حتى يرى كيف انسكاب الماء
ونسن في سقي المنازل سنة * نمضي بها حكما على الظرفاء
يامنزلا نشطت اليه عبرتي * حتى تبسم زهره لبكائي
ما كنت قبل مزار ربعك عالما * أن المدامع أصدق الانواء
ياليت شعري والزمان تنقل * والدهر ناسخ شدة برخاء
هل نلتقي في روضة موشية * خفاقة الاغصان والافياء
وننال فيها من تألفنا ولو * مافيه سخنة أعين الرقباء
في حيث أطلعت الغصون سوالفا * قد قلدت بلآلئ الانداء
وبدت ثغور الياسمين فقبلت * عني عذار الآسة الميساء
والورد في شط الخليج كأنه * رمد ألم بمقلة زرقاء
وكأن غض الزهر في خضر الربا * زهر النجوم تلوح بالخضراء
وكأنما جاء النسيم مبشرا * للروض يخبره بطول بقاء
فكساه خلعة طيبه ورمى له * بدراهم الازهار رمي سخاء
وكأنما احتقر الصنيع فبادرت * للعذر عنه نغمة الورقاء
والغصن يرقص في حلي أوراقه * كالخود في موشية خضراء
وافتر ثغر الاقحوان بما رأى * طربا وقهقه منه جري الماء
أفديه من أنس تصرم فانقضى * فكأنه قد كان في الاغفاء
لم يبق منه غير ذكرى أو منى * وكلاهما سبب لطول عناء
أو رقعة من صاحب هي تحفة * ان الرقاع لتحفة النبهاء
كبطاقة الوشي اذ حيا بها * ان الكتاب تحية الخلطاء
ما كنت أدري قبل فض ختامها * أن البطائق أكؤس الصهباء
حتى ثنيت معاطفي طربا بها * وجررت أذيالي من الخيلاء
فجعلت ذاك الطرس كاس مدامة * وجعلت مهديه من الندماء
وعجبت من خل يعاطي خله * كأسا وراء البحر والبيداء
ورأيت رونق خطها في حسنها * كالوشي نمق معصم الحسناء
فوجدتها من تسع آيات لقد * جاءت بتأييدي على أعدائي
فكأنني موسى بها وكأنها * تفسير ما في سورة الاسراء

لوجاد فكر ابن الحسين بمثلها * صحت نبوته لدى الشعراء
سوداء اذ أبصرتها لكنها * كم تحتها لك من يد بيضاء
ولقد رأيت وقد تأوبنى الكرى * فى حيث شابت لمة الظلماء
أن السماء أتى الى رسولها * بهدية ضاءت بها أرجائى
بالفرقدين وبالثريا أدرجا * فى الطى من كافورة بيضاء
فكنى بذاك الطرس من كافوره * وبنظم شعرك من نجوم سماء
قسما بها وبنظمها وبنثرها * لقد انتحت لى مل ء عين رجائى
وعلمت انك أنت فى ابداعها * لفظا وخطا معجز النبلاء
لاماتعاطت بابل من سحرها * لامادعاه الوشى من صنعاء
ولقد رميت لها القياد وانها * لقضية أعيت على البلغاء
وطلبت من فكرى الجواب فعقنى * وكبا بكف الذهن زند ذكائى
فلذا تركت عروضها ورويها * وهجرت فيها سنة الادباء
وبعثتها ألفية همزية * خدعا لفكر جامع ايبائى
علمت بقدرك فى المعارف فانبرت * من خجلة تمشى على استحياء

انتهت القصيدة ومن خط ناظمها صفوان نقلتها (رجع) وقال لسان الدين رحمه الله تعالى فى ترجمة أبى محمد عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله الازدى فى التاج ماصورته طويل القوادم والخوافى كلف على كبر سنه بعقائل القوافى شاب فى الادب وشب ونشق ريح البيان لما هب فحاول رقيقه وجزله وأجاد جده وأحكم هزله فان مدح صدح وان وصف أنصف وان عطف قصف وأن انشأ ودوّن وتقلب فى افانين البلاغة وتلوّن أفسد ماشاء الله وكوّن فهو شيخ الطريقة الادبية وفتاها وخطيب حفلها كلما أتاها لايتوقف عليه من اغراضها غرض ولايضيع لديه منها مفترض ولم تزل بروقه تتألق ومعانيه باذيال الاحسان تتعلق حتى برّز فى ابطال الكلام وفرسانه وذعرت القلوب بسطوة لسانه وألقت اليه الصناعة زمامها ووقفت عليه احكامها وعبر البحر منتجعا بشعره ومنفقا فى سوق الكساد من سعره فابرق وأرعد وحذر وأوعد وبلغ جهد امكانه فى التعريف بمكانه فما حرك ولاهز وذل فى طلب الرفد وقد عز ومابرح أن رجع الى وطنه الذى اعتاده رجوع الحديث الى قتاده وقد أثبت من نزعاته وبعض مخترعاته مايدل على سعة باعه ونهضة ذراعه فمن النسيب قوله

ماللحب دواء يذهب الألما * عنه سوى لم فيه ارتشاف لمى
ولا يرد عليه نوم مقلته * الا الدنو الى من شفه سقما
ياحاكما والهوى فينا يؤيده * هواك فى بما ترضاه قد حكما

ثم سردها وقال فى المديح

اليك جدبى التسيار تأميلا * فلى على فضلك المأمول تعويلا
الحمد لله حمدا لاكفاء له * بسعد ايامك المأمول قد نيلا

فلم يبق به الا الاسم وأما الرسم فهى أطول الزمان والآن به مدرسة الامير سيف الدين بزكوج الاسدى مملوك أسد الدين شيركوه أحد امراء السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب جعلها وقفا على الفقهاء الحنفية فقط فى سنة اثنين وتسعين وخمسمائة (وكان) واقف هذه المدرسة رأس الامراء الاسدية بديار مصر فى أيام صلاح الدين وفى أيام ولده العزيز عثمان ولم يزل على ذلك الى ان مات فى يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة (ودفن) بسفح المقطم بالقرب من رباط الامير فخر الدين بن قزل وكان الشيخ الامام الحافظ أمين الدين ٢ النووى الحنفى نازلا بها مقيما الى حين وفاته فنسبت اليه وعند باب هذه المدرسة قبر نازل فى الأرض به هيئة يقال قبر السيد الشريف الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وهذا الأصل له فان جعفر الصادق مات بالمدينة الشريفة فى سنة ثمان وأربعين ومائة ودفن بالبقيع بقبر فيه أبوه محمد وجده على زين العابدين وعم جده الحسن بن على بن أبى طالب (وكان) مولد جعفر الصادق فى سنة ثمانين من الهجرة فيكون

يا راغبا من جاهه دفع معضلة * فصبره بصروف الدهر قد عيلا
ألمم بحضرة ملك كل مفتخر * بالملك يوليه بالتعظيم ترسيلا
فرع من الدوحة النصرية اجتمعت * فيه الفضائل تتميما وتكميلا
لديه مما لدى الصديق تسمية * وميسم وكفاه ذاك تفضيلا

وهى طويلة انتهى *(وقال) لسان الدين فى الاكليل فى ترجمة أبى الحسن على بن ابراهيم ابن على بن خطاب السكاك من اهل غرناطة ماصورته متسوّر على بيوت القريض فى الطويل من الكلام والعريض ممن أطاعته براعة الخط وسلمت لاقلامه رماح الخط عانى كتابة الشروط لاول أمره ثم ألقت به محنته على توفر خصاله ونبل خلاله وهو الآن من كتاب ديوان الحساب يتعين من الامور المخزنية ببعض الالقاب انتهى (وقال فى التاج) فى ترجمة أبى الحسن على بن محمد بن عبد الحق بن الصباغ العقيلى الغرناطى ماصورته اللسن العارف الناقد لجواهر المعانى كما يفعل بالسكة الصيارف والاديب المجيد الذى تحلى به للعصر النحر والجيد ان أجال جياد براعته فضح فرسان المهارق واخجل بين بياض طرسه وسواد نقسه الطرر تحت المفارق وان جلا أبكار أفكاره وأثار طير البيان من أوكاره سلب الرحيق المفدم فضل اسكاره الى نفس لا يفارقها ظرف وهمة لا يرتد اليها طرف وابانة لا يفل لها غرب ولا حرف وله أدب غض زهره على مجتنيه منفض كتبت اليه استنجز وعده فى الاتحاف برائقه والامتاع بزهر حدائقه قولى

عندى لموعدك افتقار محرج * وعهودك افتقرت الى انجازها
والله يعلم فيك صدق مودتى * وحقيقة الاشياء غير مجازها

فاجابنى بقوله

يا مهدى الدر الثمين منظما * كما حلال السحر فى ايجازها
أدركت حلبات الاوائل وانيا * ورددت أولاها على أعجازها
أحرزت فى المضمار خصل سباقها * ولانت أسبقهم الى احرازها
حليت بالسمطين منى عاطلا * وبعثت من فكرى فتاة مفازها
فلا تنجزن مواعدى مستعطفا * فاسمع وبالاغضاء منك تجازها انتهى

(وقال فى الاحاطة) فى حق المذكور انه من أهل الفضل والسراوة والرجولة والجزالة فذ فى الكفاية ظاهر السذاجة والسلامة مصعب لاضداده شديد العصبية لاولى وداده يشتمل على خلال من خط بارع وكتابة حسنة وشعر جيد ومشاركة فى فقه وأدب ووثيقة ومحاضرة ممتعة ناب عن بعض القضاة وكتب الشروط وارتسم فى ديوان الجند وكتب عن شيخ الغزاة أبى زكريا يحيى بن عمر على عهده ثم انصرف الى العدوة سابع عشر جمادى الاولى من عام ثلاث وخمسين وسبعمائة فارتسم فى الكتابة السلطانية منوها به مستعملا فى خدم مجدية بان غناؤه فيها وظهرت كفايته انتهى وقد وصفه بصاحبنا ثم قال ومن شعر المذكور قوله

ليت شعرى والهوى أمل * وأمانى الصب لا تقف

وعبد الله واسحق الاسمر ٢ زوج السيدة نفيسة بنت الحسن الانور وبنت واحدة وقيل أكثر من ذلك (ثم) تقصد من هذا الخط الى خط الاستاذ أبى الفتوح برجوان العزيزى من خدام العزيز بالله صاحب مصر ومدبر دولته (وكان) مطاعا نظر فى أيام الحاكم فى ديار مصر والحجاز والشام والغرب وأعمال القصر ومات فى سنة تسعين وثلثمائة شهيدا قتله الحاكم (وهذه) الحارة هى احدى الحارات السبع المذكورة (ومنها) الى رحبة أبى تراب وهذه الرحبة فيما بين الخرنفش وخان برجوان (وسبب) نسبتها الى أبى تراب ان هناك مسجدا من مساجد الفاطميين تزعم العامة ومن لا معرفة له أن به قبر أبى تراب النخشبى وهذا زعم لا أصل له فان أبا تراب المذكور اسمه عسكر بن حصن النخشبى من أصحاب العارف بالله تعالى حاتم الاصم وغيره وهو من مشايخ الرسالة ومات بالبادية ونهشته السباع فى طريق مكة فى سنة خمس وأربعين ومائتين والنخشبى نسبة الى نخشب بلد بما وراء النهر وهو من جملة مشايخ خراسان وكان موته قبل بناء القاهرة بنحو مائة وثلاثين سنة (وقيل)

هل لذاك الوصل مرتجع * أو لهذا الهجر منصرف

وقال

وظبي سبى بالطرف والعطف والجيد * وماحاز من غنج ولين ومن غيد
أشرت اليه بالدنو مداعبا * فقال ايدنو الظبي من غابة الاسد

وقال فى مبدا قصيدة مطوّلة

حديث المغانى بعدهن شجون * وأوجه أيام التباعد جون
لحا الله أيام الفراق فكم شجت * وغادرت الجذلان وهو حزين
وحياد يارا فى ربا غرناطة * وانى بذاك القرب منك ضنين
لأرخصت فيها من شبابى ماغلا * وعزمى على مال العفاف أمين
خليلى لا أمروبا ربعها قفا * فعندى الى تلك الربوع حنين
ألم تريانى كلما ذرشارق * تضاعف عندى عبرة وأنين
اذا لم يساعدنى اخ منكما فلا * حدت لحون بعد ذاك أمون
أليس عجيبا فى البرية من له * الى عهد اخوان الزمان ركون
فلا تثقن من ذى وفاء بعهده * فقد أجن السلسال وهو معين
لقلبى عذر فى فراق ضلوعه * وللدمع فى ترك الشؤن شؤن
ومن ترك الحزم المعين فانه * لعان بأيدى الحادثات رهين
رعى الله أيامى الوثيق ذمامها * فان مكانى فى الوفاء مكين
ولم أرمثل الدهر أما عدوّه * فخب وأما خله فخؤن
ولولا أبو عمرو وجود بنانه * لما كان فى هذا الزمان معين

وقال

زار الخيال ويالها من لذة * لكن لذات الخيال منام
مازلت ألثم مبسما منظومه * در ومورده الشهى مدام
وأضم غصن البان من أعطافه * وأشم مسكا فض عنه ختام

مولده عام ستة وسبعمائة وتوفى بفاس وقد تخلفه السلطان كاتب ولده عند توجهه لافريقية فى العشرين من رمضان عام ثمانية وخمسين وسبعمائة رحمه الله تعالى انتهى وقد وهم لسان الدين فى شهر وفاة المذكور وانما الصواب انه توفى يوم الاحد ثامن شوّال فاعلم ذلك والله سبحانه أعلم (رجع) وقال فى التاج المحلى فى مساجلة القدح المعلى وفى الاكليل الزاهر فيمن فضل عند نظم التاج الجواهر وغيرهما مما ثبت فى حلى رؤساء الكتاب وحاملى ألوية الآداب فى ترجمة شيخه ابن الجياب مانصه صدر الصدور الجلة وعلم أعلام هذه الملة وشيخ الكتابة وبانيها وهاصر أفنان البدائع وجانيها اعتمدته الرياسة فناء بها على حبل ذراعه واستعانت به السياسة فدارت أفلاكها على قطب من شباة يراعه فتفيأ للعناية ظلا ظليلا وتعاقبت الدول فلم تربه بديلا من ندب على علوه متواضع وحبر لثدى المعارف راضع لاتعرمذاكرة فى فن الا وله فيه التبريز ولا تعرض جواهر الكلام على محكات الافهام الا وكلامه الابريز حتى أصبح الدهر راويا لاحسانه وناطقا بلسانه وغرّب ذكره وشرق وأشام وأعرق وتجاوز البحر الاخضر والخليج الازرق الى نفس



السبب فى التسمية بأبى تراب أن هذه الحارة كانت كيمانا فأراد انسان أن يبنى هناك بناء فحفر قليلا فظهر له شرفات مبنية فاتبعها بالحفر الى أن ظهر هذا المسجد فقال الناس أبو تراب ومابرح محفوفا بالاتربة والناس ينزلون اليه بنحو عشر درج الى سنة ثمانين وسبعمائة فنقلت الكيمان التى هناك حوله وعمر مكانها ما كان هناك من دور وعمل عليها دروب وأبواب بعد التسعين وسبعمائة وصار المسجد على حاله (وكان) مكتوبا على بابه فى رخامة منقوشة بالقلم الكوفى عدة أسطر تتضمن أن هذا قبر أبى تراب حيدرة ابن الخليفة المنتصر بالله أحد الخلفاء الفاطميين وتاريخ ذلك بعد الاربعمائة (ثم) قيل ان بعض العوام لما تهدم هذا المسجد هدمه وردمه بالاتربة مقدار سبعة أذرع حتى ساوى به الحارة التى هو فيها وجباله من الناس مبلغا وبناه على ماهو عليه الآن (وقيل) ان الرخامة التى كانت على الباب جعلوها على شكل قبر أحدثوه فى هذا المكان (ثم) تقصد من هذا الى خط بين القصرين (اعلم) أن هذا الخط من معالم القصر الكبير الذى أوله بجامع الاقمر (وهذا) الجامع أمر بانشائه الخليفة الآمر

هذبت الآداب شمائلها وجادت الرياضة خمائلها ومراقبة لربه واستنشاق لروح الله من مهبه ودين لا يهجم عوده ولا تخلف وعوده وكل ما ظهر علينا معشر بنيه من شارة تجلى بها العين أو اشارة كما سبك اللجين فهى اليه منسوبة وفى حسناته محسوبة فانما هى أنفس راضها بآدابه وأعلقها بأهدابه وهذب طباعها كالشمس تلقى على النجوم شعاعها والصور الجميلة تترك فى الاجسام الصقيلة انطباعها وما عسى أن أقول فى امام الائمة ونور الدياجى المدلهمة والمثل السائر فى بعد الصيت وعلو الهمة وقد أثبت من عيون قصائده وأدبه الذى علق الاحسان فى مصايده كل وثيق المغنى كريم المجنى جامع بين حصافة اللفظ ولطافة المعنى انتهى * والمذكور له ترجمة فى هذا الكتاب فى باب مشيخة لسان الدين فلتراجع (وقال فى الاكليل) فى حق عمر بن على بن غفرون الكلبى من أهل منتقربر ماصورته شيخ خدم قام له الدهر فيها على قدم وصاحب تعريض ودهاء عريض وفائز من الدول النصرية بأياد بيض أصله من حصن منتقربر خدم به الدولة النصرية عند انتزاء أهله وكان ممن استنزلهم من حزنه الى سهله وحكم الامر الغالبى فى يافعه وكهله فكسب حظوة ارضته ووسيلة أرهفته وأمضته حتى عظم جاهه وماله وبسقت آماله ثم دالت الدول وتنكرت أيامه الاول وتغلب من يجانسه وشقى بمن كان ينافسه فخف عوده والتاثت سعوده وهلك والخمول يظله والدهر يقوته من صبابة حرث كان يستغله وله شعر لم يتقنه النظر ولا وضحت منه الغرر توفى فى ذى الحجة عام أربعة وأربعين وسبعمائة انتهى (وقال فى الاكليل) فى حق قاسم بن محمد بن الجد الفهرى المرى ماصورته هو من أئمة أهل الزمام خليق برعى الذمام ذو خط كما تفتح زهر الكمام وأخلاق أعذب من ماء الغمام كان ببلده حاسبا ودرا فى لجة الاغفال راسبا صحيح العمل يلبس الطروس من براعته أسنى الحلل قال يمدح السلطان

أرى أوجه الايام قد أشرقت بشرا * فقل لى رعاك الله ماهذه البشرى
ومابال أنفاس الخزامى تعطرت * فأرجت الارجاء من نفعها عطرا
ونقبت الشمس المنيرة وجهها * قصورا عن الوجه الذى أخجل البدرا

وهى طويلة توفى المذكور عام خمسين وسبعمائة بالطاعون * (وقال فى الاكليل) فى حق أبى عثمان سعيد الغسانى ماصورته هو ممن يتشوق الى المعرفة والمقالات ويتشوق الى الحقائق والحالات ويشتمل على نفس رقيقة وييسر من تعليم القرآن على خير طريقة ويعانى من الشعر مايشهد بنبله ويستظرف من مثله انتهى * (وقال فى الاكليل) فى ترجمة أبى الحجاج يوسف بن على الطرطوشى ماصورته روض أدب لاتعرف الذواء أزهاره ومجموع فضل لاتخفى آثاره كان فى فنون الادب مطلق الاعنة وفى معاركه ماضى الظبا والاسنة فان هزل والى تلك الطريقة اعتزل أبرم من الغزل ماغزل ونزل من دنان راحه مانزل وان صرف الى المغرب غرب لسانه وأعاره لمحة من احسانه أطاعه عاصيه واستجمعت لديه أقاصيه وورد على الحضرة الاندلسية والدنيا شابة وريح القبول هابة فاجتلى محاسن أوطانها وكتب عن سلطانها ثم كر الى أوطانه

وعطف

بتجديده والذى قام بذلك يلبغا السالمى الخاصكى فى شهر رمضان سنة تسع وتسعين وسبعمائة (وله) بئر قديمة كانت داخل دير وكنيسة تسمى بئر العظام وتدخل فى هذا القصر وما يجاوره دار الوزارة ودار سعيد السعداء بخط رحبة باب العيد ودار الوزارة التى أنشأها أمير الجيوش بدر الجمالى وكانت تقابل سعيد السعداء (وكان) يسكنها فى الدولة الفاطمية الوزراء ومازال الامر على ذلك الى أن آل الامر الى بنى أيوب فاستمر الملك الكامل بقلعة الجبل وأسكنها السلطان الى ولده الملك الصالح (ثم) صارت لمن يرد من الملوك ورسل الخليفة (وفى) سنة تسع وستين وخمسمائة أمر السلطان الملك الناصر صلاح الدين أن تكون هذه الدار برسم الفقراء الصوفية الواردين من البلاد والركن المخلق من معالم القصر أيضا وتبدى له بظاهر القاهرة مسجد به صخرة موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام وبهذا الموضع اختبى والله أعلم (وقيل) ان فى شهر ذى الحجة سنة ستين وستمائة ظهر بئر القصر بن عند الركن المخلق حجر مكتوب عليه

وعطف وأسرع اللعاق كالبارق اذا خطف وتوفى عن سنّ عالية وبرود من العمر غالية انتهى (وقال) فى ترجمة أبى عبد الله محمد بن أحمد بن المتأهل العذرى من أهل وادى آش ماصورته رجل غليظ الحاشية معدود فى جنس السائمة والماشية تليت على العمال به سورة الغاشية وولى الاشغال السلطانية فذعرت الجباة لولايته وأيقنوا بقيام قيامتهم لطلوع آيته وقنطوا كل القنوط وقالوا جاءت الدابة تكلمنا وهى احدى الشروط من رجل صاتم الحشوة بعيد عن المصانعة والرشوة يتعنب الناس ويقول عند المخالطة لهم لامساس عهدى به فى الاعمال يخبط ويتبر وهو يهلل ويكبر ويحسن ويقبح وهو يسبح وقال يخاطب بعض أمراء الدولة

عمادى ملاذى موئلى ومؤملى * ألا انعم بما ترضاه للمتأهل
وحقق بنيل القصد منك رجاءه * على نحو ما ترضيك ياذا التفضل
فانت الذى فى العلم يعرف قدره * بخير زمان فيه لازلت تعتلى
فهنيت يامعنى الكمال برتبة * تقر لكم بالسبق فى كل محفل

توفى عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة انتهى وتذكرت بقوله ويحسن ويقبح وهو يسبح قول الآخر

قد بلينا بأمير * ظلم الناس وسبح
فهو كالجزار فيهم * يذكر الله ويذبح انتهى

(رجع وقال لسان الدين) فى ترجمة أبى عبد الله بن باق من التاج ماصورته مدير أكؤس البيان المعتق ولعوب بأطراف الكلام المشقق انتحل لاول أمره الهزل من أصنافه فأبرز درمعانيه من أصدافه وجنى ثمرة الابداع لحين قطافه ثم تجاوزه الى المغرب وتخطاه فادار كاسه المترع وعاطاه فاصبح لفنيه جامعا وفى فلكيه شهابا لامعا وله ذكاء يطير شرره وادراك تتبلج غرره وذهن يكشف الغوامض ويسبق البارق الوامض وعلى ذلاقة لسانه وانفساح أمد احسانه فشديد الصبابة بشعره مغل لسعره انتهى والمذكور هو محمد بن ابراهيم بن على بن باق الاموى مرسى الاصل غرناطى النشأة مالقى الاستيطان (وقال) فى عائد الصلة كان رحمه الله تعالى كاتبا أديبا ذكيا لوذعيا يجيد الخط ويرسل النادرة ويقدم على العمل ويشارك فى الفريضة وبذ السباق فى الادب الهزلى المستعمل بالاندلس غبر زمانا من عمره محارفا للفاقة يعالج بالادب الكدية ثم استقام له الميسم وأمكنه البخت من امتطاء غاربه فأنشبت الحظوة فيه أظفارها بين كاتب وشاهد ومحاسب ومدبر تجر فاثرى ونماماله وعظمت حاله عهد عندما شارف الرحيل بجملة تناهز الالف من العين لتصرف فى وجوه من البر فتوهم أنها كانت زكاة أمسك بها انتهى* وقال أيضا أخبرنى الكاتب أبو عبد الله بن سلمة انه خاطبه بشعر أجابه عنه بقوله فى رويه

أحرز الخصل من بنى سلمه * كاتب تخدم الظبا قلمه
يحمل الطرس من أنامله * اثر الحسن كما رقمه
ويد البيان فكرته * مرسلا حيث يممت ديمه

(وتقصد بعد ذلك الى مسجد الفعل) هذا المسجد بخط بين القصرين تجاه باب البيبرسية أصله من مساجد الخلفاء الفاطميين أنشأه على ماهو عليه الآن الامير يشتاك الناصرى عند أخذ قصر أمير سلاح ودار قطوان الساقى قيل ان يشتاك أدخل فى عمارته لهذا البيت دار قطوان المذكورة وأربعة عشر مسجدا وأربعة معابد كانت من عمارة الخلفاء الفاطميين ولم يترك من المساجد سوى هذا المسجد فقط (وتزعم) العامة أن النيل الاعظم كان يمر بهذا المكان وأن الفعل كان يغسل موضع هذا المسجد فعرف بذلك وهذا الكلام لا أصل له (وقيل) ان خادم هذا المسجد كان اسمه فجل فعرف به (وقيل) ان الفعل كان يباع عنده دائما فعرف بمسجد الفعل والله أعلم (ثم تقصد الى المدرسة الكاملية) انشاء الملك الكامل أبى المعالى محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب بن شادى ابن مروان سلطان الديار المصرية فى سنة اثنتين وعشرين وستمائة (وهذه) ثانى دار بنيت للحديث فان أول من بنى دار الحديث الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى المعروف بالشهيد

الدين الشهيد فى سنة تسع وستين وخمسمائة وله ترجمة عظيمة ذكرناها فى تاريخنا الذى قدمنا ذكره (وأول) من ولى تدريس المدرسة الكاملية هذه الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن ابن على بن دحية الكلبى السبتى المالكى ثم أخوه الحافظ عمر و ثم الحافظ المنذرى ثم الرشيد العطار (وهذه) الائمة لهم تراجم يأتى ذكرها عند ذكر قبورهم بالقرافة ان شاء الله تعالى (والى جانبها المدرسة الظاهرية) انشاء السلطان الملك الظاهر برقوق بن الناصر العثمانى الجركسى فى سنة تسع وثمانين وسبعمائة (والى جانب الظاهرية مدرسة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون) وانتهت عمارتها فى سنة ثلاث وسبعمائة وهى من أجل مبانى القاهرة وجعل بها أربعة مدرسين من المذاهب الاربعة (فاول) من ترتب من الفقهاء الحنفية قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن السروجى (ومن) المالكية قاضى القضاة زين الدين على ابن مخلوف (ومن) الشافعية

خصنى متحفا بخمس اذا * بسم الروض فقن مبتسمه
قلت أهدى زهر الربا خضلا * فاذا كل زهرة كلمه
أقسم الحسن لا يفارقها * فأبر انتقاؤها قسمه
خط أسطارها وعقها * فأتت كالعقود منتظمه
كاسيا من حلاه لى حللا * رسمها من بديع مارسمه
طالبا عند عاطش نهلا * ولديه الغيوث منسجمه
يبتغى الشعر من أخى بله * أخرس العى والقصور فمه
أيها الفاضل الذى حفظت * السن المدح والثنا شيمه
لا تكلف أخاك مقتربا * نشر عار لديه قد كتمه
وابق فى عزة وفى دعة * ضافى العيش وارداشبمه
ما ثنى الغصن عطفه طربا * وشدا الطير فوقه نغمه

ورأيت على هامش هذه القصيدة بخط أبى الحسن على بن لسان الدين ما صورته نعم ماخاطب به شيخنا وبركة أهل الاندلس وصدر صدورهم أبا عبد الله بن سلمة ومن لفظه سمعتها بالقاهرة وانها لمن النظم العالى المتسق نسق الدر فى العقود رحمه الله تعالى قاله ابن المؤلف انتهى وقرأ ابن باق المذكور على الاستاذ أبى جعفر بن الزبير والخطيب أبى عثمان بن عيسى توفى بمالقة فى اليوم الثامن والعشرين لمحرم فاتح عام اثنين وخمسين وسبعمائة وأوصى بعد أن حفر قبره بين شيخيه الخطيبين أبى عبد الله الطنجالى وأبى عثمان بن عيسى أن يدفن به وأن يكتب على قبره هذه الابيات

ترحم على قبر ابن باق وحيه * فمن حق ميت الحى تسليم حيه
وقل أمن الرحمن روعة خائف * لتفريطه فى الواجبات وغيه
قد اختار هذا القبر فى الارض راجيا * من الله تخفيفا بقدر وليه
فقد يشفع الجار الكريم لجاره * ويشمل بالمعروف أهل نديه
وانى بفضل الله أوثق واثق * وحسبى وان أذنبت حب نبيه انتهى

(رجع) وقال لسان الدين فى ترجمة أبى عبد الله محمد بن ابراهيم بن سالم بن فضيلة المعافرى المرى المدعو بالتنوء من الاكليل ما نصه شيخ أخلاقه لينه ونفسه كما قيل هينه ينظم الشعر سهلا مساقه محكما اتساقه على فاقة ما لها من افاقة أنشد المقام السلطانى بظاهر بلده قوله

سرت ريح نجد من ربا أرض بابل * فهاجت الى مسرى سراها بلابلى
وذكرنى عرف النسيم الذى سرى * معاهد أحباب سراة أفاضل
فاصبحت مشغوفا بذكر منازل * ألفت فواشوقى لتلك المنازل
فياريح هبى بالبطاح وبالربا * ومرى على أغصان زهر الخمائل
وسيرى بجسمى للتى الروح عندها * فروحى لديها من أجل الوسائل
وقولى لها عنى معناك بالنوى * له شوق معمود وعبرة ثاكل

فيا بأبي هيفاء كالغصن تنثني * تقدّ بقد كاد يقد مائل

وهي طويلة ومن شعر المذكور قوله من قصيدة

بهرت كشمس في غلالة عسجد * وكبدر تم في قضيب زبرجد
ثم انثنت كالغصن هزته الصبا * طربا فتزري بالغصون الميد
حوراء بارعة الجمال غريرة * تزهى فتزري بالقضيب الاملد
ان أدبرت لم تبق عقل مدبر * أو أقبلت قتلت ولكن لا تدي

قال القاضي أبو البركات بن الحاج وابتلي المذكور باختصار كتب الناس فمن ذلك مختصره المسمى بالدرر الموسومة في اشتقاق الحروف المرسومة وكتاب حكايات يسمى دوحة الجنان وراحة الجنان وغير ذلك * قال أبو البركات وسألته عن مولده فقال لي اليوم ستون سنه وقال ذلك ليلة الخميس السابع والعشرين لذي قعدة عام أربعين وسبعمائة وتوفي آخر رمضان من عام تسعة وأربعين رحمه الله تعالى انتهى (رجع) قال لسان الدين في الاكليل في ترجمة الكاتب صاحب العلامة أبي العباس أحمد بن علي الملياني المراكشي ما نصه الصارم الفاتك والكاتب الباتك أي اضطراب في وقار وتجهم تحته أنس العقار اتخذه ملك المغرب صاحب علامته وتوجه تاج كرامته وكان يطالب جملة من أشياخ مراكش بثار عمه ويطوقهم دمه بزعمه ويقصر على الاستنصار منهم بنات همه اذ سعوا فيه حتى اعتقل ثم جدوا في أمره حتى قتل فترصد كتابا الى مراكش يتضمن أمرا جزما ويشمل من أمور الملك عزما جعل فيه الامر بضرب رقابهم وسبي أسبابهم ولما أكد على حامله في العجل وضايقه في تقدير الاجل تأنى حتى علم أنه قد وصل وأن غرضه قد حصل فر الى تلمسان وهي بحال حصارها فاتصل بأنصارها حالا بين أنوفها وأبصارها وتعجب من فراره وسوء اغتراره ورجمت الظنون في آثاره ثم وصلت الاخبار بتمام الحيلة واستيلاء القتل على أعلام تلك القبيلة فتركها شنيعة على الايام وعارا في الاقاليم على جملة الاقلام وأقام بتلمسان الى أن حل مخنق حصرها وأزيل هميان الضيقة عن خصرها فلحق بالاندلس ولم يعدم برا ورعيا مستمرا حتى أتاه حمامه وانصرمت أيامه انتهى والمذكور ترجمه في الاحاطة بقوله صاحب العلامة بالمغرب الكاتب الشهير البعيد الشأو في اقتضاء الترة المثل المضروب في الهمة وقوة الصريمة ونفاذ العزيمة حاله كان نبيه البيت شهير الاصالة رفيع المكانة على سجية غريبة من الوقار والانقباض والصمت آخذا بخط من الطب حسن الخط مليح الكتابة قارضا للشعر تذهب نفسه فيه كل مذهب وصمته فتك فتكة شهيرة أساءت الظن بجملة الاقلام على مر الدهر وانتقل الى الاندلس بعد مشقة شعره من شعره الذي يدل على بأوه وانفساح خطاه في النفاسة وبعد شأوه قوله

العز ما ضربت عليه قبابي * والفضل ما اشتملت عليه ثيابي
والزهر ما أهداه غصن يراعتي * والمسك ما أبداه نقس كتابي
فالمجد يمنع أن يزاحم موردي * والعزم يأبى أن يضام جنابي

عبد الغني الحراني (والى جانب هذه المدرسة من الجهة الغربية البيمارستان المنصوري الكبير) كان قاعة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله بن تميم ثم بعد لولده الحاكم بأمر الله (ثم عرفت) بدار الامير فخر الدين جهاركس الناصري صاحب القيسارية بالقاهرة بعد زوال الدولة الفاطمية (ثم عرفت) بالملك المفضل قطب الدين أحمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب (وصارت) تعرف بالقطبية ولم تزل بيد ذريته الى الآن أخذها الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي الالفي من خاتون ابنة العادل وعوضت عن ذلك قصر الزمرذ برحبة باب العيد في ثامن عشري ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين وستمائة فأنشاها السلطان البيمارستان وهو من أعظم المباني بالقاهرة (وأنشأ) بها قبة عظيمة وجعل فيها مدفنا له (ولما) مات ولده الناصر محمد في عشر ذي الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة دفن بها (ولما) مات ولده الصالح عماد الدين اسمعيل في ربيع الاول وقيل في العشرين منه سنة ست وأربعين وسبعمائة دفن بها ولم يكن في أولاد الناصر مثله دينا وخيرا وكرما واحسانا وهو الذي رتب في مدرسة جده المنصور قلاوون دروسا للقضاة

فاذا بلوت صنيعة جازيتها * بجميل شكرى أو جزيل ثوابى
واذا عقدت مودة أجريتها * مجرى طعامى من دمى وشرابى
واذا طلبت من الفراقد والسها * ثارا فاوشك أن أنال طلابى

وفاته توفى بغرناطة يوم السبت تاسع ربيع الآخر عام خمسة عشر وسبعمائة ودفن بجبانة باب البيرة تجاوز الله تعالى عنه انتهى (رجع الى نثر ابن الخطيب رحمه الله تعالى) فمن ذلك قوله فى الروضة فى ترجمة ضخام الغصون من شجرة السر المصون ماصورته وهى التى أفادت الظل الظليل وزانت المرأى الجميل وتكفلت لمحاسن الشجرة الشماء بالتكفيل وتتعدد الى غصون المحبوبات وأقسام موضوعاتها المكتوبات وغصن المحبين أصنافهم المرتبين وغصن علامات المحبه وشواهد النفوس الصبه وغصن الاخبار المنقوله عن ذوى النفوس المصقوله وعند تعين هذه الاغصان المقسومه كمل شكل الشجرة المرسومه والسرحة الموصوفة الموسومه ففاءت الظلال وكرمت الخلال فحيى من تفرد وتوحد واستظل من استهدى واسترشد ووقف الهائم فخطب وأنشد

يا سرحة الحى يامطول * شرح الذى بيننا يطول
عندى مقال فهل مقام * تصغين فيه لما أقول
ولى ديون عليك حلت * لو أنه ينفع الحلول
ماض من العيش كان فيه * منزلنا ظلك الظليل
زال وماذا عليه ماذا * ياسرح لو لم يكن يزول
حيا عن المذنب المعنى * منعتك القطر والقبول
انتهى

وقال رحمه الله تعالى فصول فى المعرفة تغازلها عيون الاشارة اذا قصرت عن تمام المعنى ألسن العبارة ولله در القائل

واذا العقول تقاصرت عن مدرك * لم تتكل الا على أذواقها

المعرفة اختراق المراتب الحسية والنفوس الجنسية والعقول القدسية والبروز الى فضاء الازل اذا فنى من لم يكن وبقى من لم يزل مع عمران المراتب ورؤية الجائز فى الواجب

ومن عجب انى أحن اليهم * وأسأل شوقا عنهم وهم معى
وتبكيهم عينى وهم فى سوادها * ويشكو النوى قلبى وهم بين أضلعى

المعرفة مقام يأتلف من جمع مفروق وأفول وشروق وسل عروق وورد مسروق حتى يذهب الكيف والاين ويتعين العين فيجمع العدد ويجمل وينعى السوى ومع ذلك لا يهمل

للعدا منك نصيب * ولك السهم المصيب
انما يومك يوما * ن خصيب وعصيب

المعرفة مقام سامى المنعرج عاطر الارج ينقل من السعة الى الحرج ومن الشدة الى الفرج

---

الاربعة وزاد فى أوقاف الجامع الناصرى بالقلعة (وكان) بناء البيمارستان فى سنة أربع وثمانين وستمائة (فائدة) قيل ان أول من اخترع البيمارستان وأحدثه بقراط أبو اقليدس وذلك أنه عمل بالقرب من داره موضعا له مفردا (وأول) من بنى البيمارستان فى الاسلام دار المرضى الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين الاموى (وهو) أول من عمل دار الضيافة (وذلك) فى سنة ثمان وثمانين من الهجرة (وقيل) ان أول من عمل البيمارستان لعلاج المرضى وأودعها العقاقير ورتب فيها الاطباء الملك مانوش بن أشمون أحد ملوك القبط الاولى وهو الذى بنى مدينة اخميم وبنى مدينة سنترية وغيرهما (وقيل) ان أحمد بن طولون بنى للمرضى بيمارستانا فى سنة تسع وخمسين ومائتين ولم يكن قبل ذلك بمصر فى الاسلام ولما فرغ حبس عليه دور الديوان وكان موضعه فى أرض العسكر فى بطاح كوم الجارح (وقيل) ان كافورا الاخشيدى بنى بيمارستانا فى سنة ست وأربعين وثلثمائة (وبنى) الفتح بن خاقان مارستانا وهو ما بين مدينة مصر وبين مصلى دولات ٣ فى أيام أمير المؤمنين المتوكل على الله (وقيل) ان ابتداء عمارة المدارس الصالحية فى طريقك

الاربعة قضاة القضاة فى سنة احدى وأربعين وستمائة (وكان) الملك الصالح صاحب هذه المدارس الصالحية أول من عمل بمصر دروسا أربعة فى مكان واحد (ودخل) فى هذه المدرسة الصالحية باب القصر المعروف بباب الزهومة وموضعه الآن قاعة الحنابلة (وفى) يوم السبت ثالث عشرى شوال سنة ثلاث وأربعين وستمائة أقام الملك المعز عز الدين التركمانى ايبك الأمير علاء الدين أيدكى البغدادى الصالحى فى نيابة السلطنة بمصر فلازم الجلوس بهذه المدرسة مع نواب دار العدل وانتصب لكف المظالم واستمر جلوسه بها مدة ثم ان الملك السعيد ناصر الدين محمد ابن لدخان ابن الملك الظاهر بيبرس وقف الصاغة التى تجاهها وأماكن أخر على الفقهاء المقررين بها (ولما) كان يوم الجمعة الحادى والعشرين من ربيع الاول سنة ثلاث وسبعمائة جعل الامير قراقوش المعروف بنائب الكرك الغزنوى خطبة بايوان الشافعية من هذه المدرسة

طريقك لا تخفى به ان تتبعت * خطاك ولا يخفى مبيتك فيه

متاعك منشور على كل خيمة * ورؤياك أمن من ترفع تيه

المعرفة عين ان لم تبصر أجزاءها احسن الله عزاءها وحقيقة ان لم يجعل الفراق ازاءها كانت الغيرة جزاءها فهى دائرة مركزها يجمع ومحيطها فى التفريق يطمع ليستقل الملك أجمع ويرى من يرى ويسمع من يسمع

بعد المحيط من المحدد واحد * والكل فى حق الوجود سواء

والحق يعرف ذاته من ذاته * صح الهوى فتلاشت الاهواء

المعرفة صعود دون نزول ووقوف ووصول فلا الوصول عن البداية يقطع ولا البداية عن النهاية تمنع

من له الامر أجمع * كل ماشاء يصنع

حصل القصد واستقر فلم يبق مطمع

العارف فى البداية يشكر الراكع والساجد ثم يعذر الواجد والمتواجد ثم يرجم المنكر الجاحد فاذا انتهى ورد العدد الى الواحد قال لسان حاله

من رأى لى نشيدة * أو على عينها أثر

فله الحكم قل له * ذهب العين والاثر

الى أن قال الرئيس العارف هش بسام فيجل الصغير من تواضعه مثل ما يجل الكبير ويبسط من الخامل مثل ما يبسط من النبيه ثم علل فقال وكيف لا يهش وهو فرحان بالحق وبكل شئ فانه يرى فيه الحق انى لأجد ريح يوسف

لمعت نارهم وقد عسعس الليـل وضج الحادى وحار الدليل

فتأملتها وقلت لصحبى * هذه النار نار ليلى فميلوا

العارف شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن هيبة الموت وجواد وكيف لا وهو بمعزل عن محبة الباخل وصفاح وكيف لا ونفسه أكبر من أن تحرجها زلة بشر ونساء للاحقاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق وقالوا من عرف الله تعالى صفا له العيش وطابت له الحياة وهابه كل شئ وذهب عنه خوف المخلوقين وأنس بالله رب العالمين* الشبلى ليس لعارف علاقة ولا لمحب شكوى ولا لعبد دعوى من عرف الله سبحانه انقطع بل خرس وانقمع لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك انتهى* وقال رحمه الله تعالى فى بعض تراجم الروضة الفرع الصاعد الى الهواء على خط الاستواء من رأس العمود القائم الى منتهى الوجود الدائم ويشتمل على قشر لطيف وجرم شريف وافنان ذوات ألوان قنوان وغير قنوان وطلع نضيد وجنى سعيد فالقشر الحدود والرسوم وخواص العارف الذى هو المعروف بها والمرسوم والفنون التى يقوم عليها والعلوم والجرم ظاهر الخلق المقسوم وعلاجه كما تعالج الجسوم وباطنه المجاهدات التى عليها يقوم وقلبه الرياضة ولغصون المقامات فيها المقام المعلوم ومادتها السلوك الذى بتدريج غذائه تبلغ الافنان والورقات ماتروم والزهرات اللوائح والطوالع والبواده التى لها

وقبة الملك الصالح أنشأتها له عصمة الدين شجرة الدر والدة خليل لاجل مولاها السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب

الهجوم والواردات التى تدوم أولاتدوم ثم الجنى وهو الولاية التى كان الغارس عليها يحوم انتهى ثم فصل الكل رحمه الله تعالى فليراجعه من أراده (ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى) ما كتبه على لسان سلطانه للامير يلبغا الخاصكى وهو الى الامير المؤتمن على أمر سلطان المسلمين المقلد بتدبيره السديد قلادة الدين المثنى على رسوم بره لمقامه لسان الحرم الامين الآوى من مرضاة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الى ربوة ذات قرار ومعين المستعين من الله تعالى على ما تحمله وأمله بالقوى المعين سيف الدعوة ركن الدولة قوام الملة مؤمل الامة تاج الخواص أسد الجيوش كافى الكفاة زين الامراء علم الكبراء عين الاعيان حسنة الزمان الاجل المرفع الاسنى الكبير الاشهر الاسمى الحافل الفاضل الكامل المعظم الموقر الامير الاوحد يلبغا الخاصكى وصل الله له سعادة تشرق غرتها وصنائع تسح فلا تشح درتها وأبقى تلك المثابة قلادة الله تعالى وهو درتها سلام كريم طيب عميم يخص امارتكم التى جعل الله تعالى الفضل على سعادتها أمارة واليسر لها شارة فيساعد الفلك الدوار مهما أعملت ادارة وتمتثل الرسوم كلما أشارت اشارة أما بعد حمد الله تعالى الذى هو بعلمه فى كل مكان من قاص ودان واليه توجه الوجوه وان اختلفت السير وتباعدت البلدان ومنه يلتمس الاحسان وبذكره ينشرح الصدر ويطمئن القلب ويمرح اللسان والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله العظيم الشان ونبيه الصادق البيان الواضح البرهان والرضا عن آله وأصحابه وأحزابه أحلاس الخيل ورهبان الليل وأسود الميدان والدعاء لامارتكم السعيدة بالعز الرائق الخبر والعيان والتوفيق الوثيق البنيان فانا كتبناه اليكم كتب الله تعالى لكم حظا من فضله وافرا وصنعا عن محيا السرور سافرا وفى جو الاعلام بالنعم الجسام مسافرا من حمراء غرناطة حرسها الله تعالى دار ملك الاندلس دافع الله سبحانه عن حوزتها كيد العداة وأتحف نصلها ببواكر النصر المهداة ولا زائد الا الشوق الى التعارف بتلك الابواب الشريفة التى أنتم عنوان كتابها المرقوم وبيت قصيدها المنظوم والتماس بركتها الثابتة الرسوم وتقرير المثول فى سبيل زيارتها بالارواح عند تعذره بالجسوم والى هذا فانما كانت بين سلفنا تقبل الله تعالى جهادهم وقدس نفوسهم وأمن معادهم وبين تلك الابواب كما عرفتم من عدلها وافضالها مراسلة ينم عرف الخلوص من خلالها وتسطع أنوار السعادة من آفاق كمالها وتلتمع من أسطار طروسها محاسن تلك المعاهد الزاكية المشاهد وتعرب عن فضل المذاهب وكرم المقاصد اشتقنا الى أن نجددها بحسن منابكم ونواصلها بمواصلة جنابكم ونغتنم فى عودها الحميد مكانكم ونؤمل لها زمانكم فخاطبنا الابواب الشريفة فى هذا الغرض مخاطبة خجلة من التقصير وجلة من الناقد البصير ونؤمل الوصول فى خفارة يدكم التى لها الايادى البيض والموارد التى لا تغيض ومثلكم من لا تخيب المقاصد فى شمائله ولا تخجل الماآمل فى ظل خمائله فقد اشتهر من حميد سيركم ما طبق الآفاق وصحب الرفاق واستلزم الاصفاق وهذه البلاد مباركة ما أسلف أحد فيها مشاركة الا وجدها فى نفسه ودينه وماله وعياله والله سبحانه أكرم من

بعد موته ونقل من مدفنه ثمان وأربعين وستمائة (والى جانب) هذه المدارس من الشرق مدرسة السلطان الملك الظاهر أبى الفتوح بيبرس البندقدارى ركن الدين سلطان الاسلام (وابتدأ) بعمارتها فى ثانى ربيع الآخر سنة ستين وستمائة وقد انتهت العمارة بها ثم حضر الفقهاء وأهل العلم والقراء والمحدثون فجلس شيخ الشافعية بالايوان القبلى هو وجماعته وهو الشيخ تقى الدين محمد بن الحسن بن رزين الحموى (وجلس) شيخ الحنفية هو وجماعته وهو الشيخ مجد الدين عبد الرحمن ابن الصاحب كمال الدين عمر بن العديم الحلبى بالايوان البحرى (وجلس) شيخ القراء وجماعته بالايوان الغربى وهو الشيخ زين الدين أبو بكر المحلى (وجلس) شيخ المحدثين وجماعته بالايوان الشرقى وهو الشيخ الحافظ شرف الدين الدمياطى فهذا ما بين القصرين من المدارس واصطناع المعروف (وفى) غربى المارستان باب الزهومة بقية القصر الكبير تسلك من عند الحمام الى مكان هناك يعرف بمسجد الحلبيين خلف حمام خشيبة بنى على المكان الذى قتل فيه الخليفة الظافر بالله قتله

وفى لامرئ بمكياله والله عز وجل يجمع القلوب على طاعته وينفع بوسيلة النبى صلى الله عليه وسلم الذى نعوّل على شفاعته ويبقى تلك الابواب ملجأ للاسلام والمسلمين وظلا الله تعالى على العالمين واقامة لشعائر الحرم الامين ويتولى اعانة امارتكم على وظائف الدين ويجعلكم ممن أنعم الله تعالى عليه من المجاهدين والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى (ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى) قوله فى قضية امتناع بعض الموثقين من أكل طعامه بمدينة سلا وقد صدر به كتابه المسمى بمثلى الطريقة فى ذم الوثيقة وهذا نصه أما بعد حمد الله الذى قرر الحكم وأحكمه وبين الحلال من الحرام بما أوضحه من الاحكام وعلمه ونوّع جنس المعاش وقسمه ومازكل نوع منه ووسمه فاثبته متفاوتا فى درجات التفضيل ورسمه والصلاة والسلام على مولانا محمد رسوله الذى فضله على الانبياء وقربه وطهر من دنس الشبهات شيمه فما استعمله فى غير طاعته ولا استخدمه ولا أعمل فى سوى البر والهدى بنانه ولا قدمه والرضا عن آله وأصحابه الذين رعوا ذممه واستمطروا ديمه وتواصوا من أجله بالبر وتواصوا بالمرحمه فهذا كتاب سميته مثلى الطريقة فى ذم الوثيقة دعا الى جمعه قلة الانصاف من المداهن والمعاصر والمباهت فى درك النور الباصر ورضى مظنة النيل منهم بالباع القاصر والمناضلة عن الحمى الذى لم يؤيده الحق بالولى ولا بالناصر ولوضعه حكاية ولنفثته شكاية اذ معرفة الاشياء بعللها مما يتشوّق اليه ويحرص عليه وهو أنى لما قدمت على مدينة فاس حرسها الله تعالى مستخلصا بشفاعة الخلافة ذات الانافة مستدعى برسالة الايالة ذات الجلالة فانسحب والمنة لله الستر وانفسح الفتر وشفع من النعم الوتر واقتدى المرؤس بالرئيس وتنافس الاعلام فى التأنيس واتصل الاحتفاء والاستدعاء وانتخب الموعى والوعاء وأخذ أعقاب الطيبات الوضوء والطيب والدعاء تعرفت فيمن جمعته الاخوّنة والمداعى المتعينة برجل من نبهاء موثقيها اغرنى بغفلة البشاشة التى يستفز بها الغريب ويستخلص هوى من لم يعمل التجريب فانست بمكانه واستظهرت على مايعرض من مكتتب بدكانه وشأنى فى الاغتباط بمن عرفت شأنى فلست للثقة بشانى واسترسالى حتى لمن أسالى طوع عنانى

أفادتكم النعماء منى ثلاثة * ضميرى ويتلوه يدى ولسانى

ولم يك الا أن حللت بمدينة سلا حرسها الله تعالى مقصود المحل وان رغم الدهر الذى رمى فاقصد معتمدا بفتوحات الله تعالى وان ارتج الباب بزعمه وأوصد مصحبا بمدد عنايته وان كمن وأرصد لا يمر فاضل الا عرّج على مثواى وأتى من البر فوق هواى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وتعرفت عن صاحبى الفاسى أنه قدم علينا من سخر عمايته فلاله الدسم المنهوبة وتخللها المسبعة المرهوبة واغتذى الاطعمة التى مرقتها الدموع ومطبختها الحمى المروع واستقر بالمدينة بعد أن لان وضرع وجدّل وصرع نافق البقلة كاسد الورع ونزل بمثوى خمول ومحط مجهول وكنف ممقوت وجوار لا يعنى بغيبه ولا يسمع بقوت فبادرت استدعاءه بفاضل من الطلبة ممن يتلقى به الوارد ويقتاد الشارد وقد أغرب بقراءة الاحتفاء والاحتفال وأجنب الاغفاء والاغفال وجهزت السرايا الى التماس نعم الله

نصر بن عباس الوزير (وقبته) فيه تحت الارض (فلما) قدم طلائع بن رزيك من الاشمونيين الى القاهرة باستدعاء أهل القصر له ليأخذ ثار الخليفة وغلب على الوزارة استخرج الظافر من هذا الموضع ونقله الى تربة القصر وبنى موضعه هذا الباب الموجود الآن وعمل له بابين أحدهما هذا الباب الموجود الآن والثانى كان يتوصل منه الى دار المأمون بن البطائحى التى هى الآن مدرسة تعرف بالسيوفية وقد سد هذا الباب وما برح المسجد يعرف بالمشهد الى أن انقطع فيه الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى الفضل بن سلطان بن عمار بن تمام الحلبى الجعبرى المعروف بالخطيب كان صالحا كثير العبادة زاهدا نافع الناس سمع الحديث وحدث (وكان) مولده فى رجب سنة أربع وعشرين وستمائة بقلعة جعبر (ووفاته) بهذا المسجد فى يوم الاثنين سادس عشرى جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة (ودفن) بمقابر باب النصر (وقد) أقام بهذا المسجد الشيخ الصالح العارف بالله تعالى عزالدين أبو العز محمد المدعو عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن محمد بن على بن أحمد بن عبد الله بن أبى حفص عمر ابن الشيخ

تعالى فخلت الانفال فلما عرض عليه الدعوة تحرف ونفر ولما مسح عطفه بالاستنزال نزا وطفر حتى بهت الرسول كما بهت الذى كفر وآب يحمل عذرا باردا واحتجاجا شاردا فاقطعته جانب شماسه وخليت بينه وبين وسواسه ومن الغد قصدنى فاعتذر وأكثر الهذر ولم ينبت الله النبات الحسن شيئا مما بذر وكان جوابى اياه ما نصه

أبيتم دعوتى اما لشاو * وتأبى لومه مثلى الطريقه
وبالمختار للناس اقتداء * وقد حضر الوليمة والعقيقه
وغير غريبة أن رق حر * على من حاله مثلى رقيقه
واما زاجر الورع اقتضاها * ويأبى ذاك دكان الوثيقه
وغشيان المنازل لاختيار * يطالب بالجليلة والدقيقه
شكرت مخيلة كانت مجازا * لكم وحصلت بعد على الحقيقه

وذاع خبرها فقلبت عنها الجنوب وكاف بها الطالب والمطلوب وهش الى المراجعة عنها أحد الموثقين بسلا ممن يحول حول حمى الادراك ويروم درجة الاختصاص ببعض الفنون والاشتراك وله فى الأدب مساس وجلب الباس بما نصه

رسولك لم يبن لى عن طريقه * تقرب من حديقتك الانيقه
فلا بأولدى ولا اباء * ولكن ساء فى الغرض الطريقه
وهب انى أسات فكم صديق * تدال واعتدى فجفا صديقه
فلا عجب فديت لرق حر * يكن عند خجلته رفيقه
وانى فيك معتقد ولكن * أرى الايام حاقدة حنيقه
على ذى الود فيمن ودحتى * يفارقه وان أضحى رفيقه

فراجعته بما نصه لما أسلفته من جزاء مصاعه وكلت له بصاعه

من استغضبت من هذى الخليقه * بغضبة بانكار خليقه
ولم يغضب فتيس أو حمار * مجاز الاعمرى بل حقيقه
بعثت برسلك مع عتيق * فلم تطع الرسول ولا عتيقه
وطوقت السفير الذنب لما * عجلت به ولم تبلعه ريقه
امام جماعة وفريع تقوى * ومبلغ حجة وحفيظ سيقه
فبؤت بها على الايام داء * عضالا لا تفيق عليه فيقه
وقد عارضت عذرك باعتراف * فزدت مذمة تسم الطريقه
وهل بعد اعتراف من نزاع * وهل بعد افتصال من وثيقه
ومن جهل الحقوق أطاع نفسا * ببحر الجهل راسبة غريقه
ومجبى نيقة أم بعيد * اذا نصب المهندس منجنيقه

فامسك حينئذ واقصر ورأى الامر يطول فاختصر الا انه نمى لى عنه قوله ان دكان الوثيقة ان نافى الورع فبغير بلده واذهلته لذلدده عما هو بصدده فارتهنت له أن أنصر الدعوى بما يسلمه المنصف المساهل وينكره الا عن الجاهل وتشذ به المنازل والمناهل

رحمة الله تعالى عليه (وأما) نسبه من قبل والدته فهو عبد العزيز بن محمد ابن المرأة الصالحة زينب بنت ظهير الدين بن عماد الدين بن أبى صالح نصر ابن الشيخ العارف شيخ الاسلام أبى بكر عبد الرزاق ابن القطب الجامع الربانى العارف عبد القادر الكيلانى رحمة الله تعالى عليه (وكان) هذا الشيخ له يد فى علم التصوف ومعرفة الطريق ثم ان الغالب عليه فى آخر عمره الجذب مع الصحو وكانت أحواله عجيبة (وقد) ولى نيابة التكلم عن السادة الاشراف أولاد سيدى عبد القادر على الفقراء القادرية (وتوفى) رحمه الله تعالى ليلة الاحد عصر النهار ثالث عشر جمادى الاولى سنة تسع وثمانمائة ودفن داخل مقصورة هذا المسجد (وبجوار) هذا المشهد المدرسة السيوفية من مدارس الايوبية بناها صلاح الدين وتدريسها للفقهاء الحنفية (وقد ظهر) من هذه المدرسة جماعة من الصالحين وقد فتح على الشيخ العارف شرف الدين عمر بن الفارض من شيخه البقال فى هذه المدرسة (وبجوارها) مدرسة

السلطان الملك الاشرف الدقاقى أمر بانشائها فى سنة ست وعشرين وثمانمائة 

والمناهل والمعالم والمجاهل مستندا الى الحكم الشرعى والسنن المرعى والمشاهدة والحس وشهادة الجن والانس * ولو ترك القطا ليلا لناما * والله يجعله موقظا من السنات وازعا عن كثير من الهنات و ينفع فيه بالنية فانما الاعمال بالنيات وها أنا ابتدئ وعلى الله الاعانة وبحوله وقوته الافصاح والابانة قلت ينحصر الكلام فيه فى سبعة أبواب * الباب الاول فى جواز الاجارة فيها عند العلماء * الباب الثانى فى الشركة المستعملة بين أربابها * الباب الثالث فى محلها من الورع ان سوغها الفقه * الباب الرابع فى منزلتها من الصنائع والمهن * الباب الخامس فى احوال منتحليها من حيث العلم غالبا * الباب السادس فى أحوالهم من جهة استقامة الرزق وانحرافه * الباب السابع فى رد بعض ما يحتج به فيها انتهت الخطبة المقتطعة من تأليف لسان الدين رحمه الله تعالى وهذا التأليف فى نحو كراسة وقال فى آخره ما صورته فان قيل ترك الاجر وقبول العوض فى هذا الامر يدعو الى تعطيله فيفقد الناس منفعة هذه الطريقة وغناءها قلت الانصاف فيها اليوم أن لو كان متوليها ارتزق من بيت المال وأموال المصالح والاوقاف التى تسع ذلك وحال الجماهير فى فقدانها والاضطرار اليها ورفع أمورهم بها الى السلطان ورغبتهم فى نصب من يتولى ذلك حالهم فى فقدان أئمة الصلاة فى المساجد الراتبة فى جريانه من بيت المال بعلة التزامهم وارتباطهم فقط حسبما نقل الاجماع فيه القاضى أبو بكر بن العربى رحمه الله تعالى ومنع الارتزاق من غيره اجماعا وقد كان بالمدن المعتبرة من بلاد الاندلس جبرها الله تعالى ناس من أولى التعفف والتعين كبنى الجد باشبيلية وبنى الخليل وغيرهم بغيرها يتعيشون من فضول أملاكهم ووجائب رباعهم ويقعدون بدورهم عاكفين على بر منتابين لرواية وفتيا يقصدهم الناس فى الشهادة فيحملونهم ويركبون على صفقاتهم ويهدونهم الى سبيل الحق فيها من غير أجر ولا كلفة الا الحفظ على المناصب وما يجر به السلطان من الحرمة والتفقد فى الضرورة وما يهديهم الناس من الاطراء والتجلة والله سبحانه من الاجر والمثوبة وبلغنى اليوم ان حال مدينة سجلماسة ينظر الى هذا الحال من طرف خفى ولم يفسدها كل الفساد وكذلك لم نزل نتعرف أن الامر فى شأنها بمدينة تونس أقرب وبعض الشر أهون من بعض ولو بقيت بحالها لوجب تقرير فضلها وتقريظ منتحليها فالصدق أنجى والحق عند الله أحجى والله عز وجل يستعملنا فيما يرضيه ويلطف بنا فيما يجريه علينا من احكامه وما يقضيه ويجعلنا ممن ختم له بالحسنى ويقربنا الى ما هو أقرب من رحمته وأدنى وصلوات الله على سيدنا محمد وآله وصحبه انتهى وكتب على ظهر الورقة الاولى من هذا التأليف شيخ شيوخ شيوخنا الامام الكبير المؤلف الشهير سيدى أحمد الونشريسى رحمه الله تعالى ما صورته الحمد لله جامع هذا الكلام المقيد هذا بأول ورقة منه قد كد نفسه فى شئ لا يعنى الافاضل ولا يعود عليه فى القيامة ولا فى الدنيا بطائل وأفنى طائفة من نفيس عمره فى التماس مساوى طائفة بهم تستباح الفروج وتملك مشيدات الدور والبروج وجعلهم أضحوكة لذوى الفتك والمجانة وانتزع عنهم جلباب الصدق والديانة سامحه الله تعالى وغفر له قال ذلك وخطه بيمنى يديه عبيد ربه

وقد رتب فيها دروس من المذاهب الاربعة وبنى تجاهها حوض لسقى الدواب وعلوه كتاب السبيل (ومن) خلف هذين المدرستين درب شمس الدولة فى آخره مدرسة مسرور المعروف بشمس الخواص صاحب الخان (وعند) باب هذه المدرسة ساباط ومسجد وصورة قبر يقال ان فيه القاضى الفارض والد الشيخ العارف شرف الدين عمر بن الفارض (ويقال) فى اسمه غير ذلك والله أعلم بصحته (ومن هناك) تقصد الى خط باب الديباج وهذا الخط هو فيما بين البندقانيين والوزيرية كان أولا يعرف بخط دار الديباج لان الوزير يعقوب ابن كلس كانت هذه حارته قديما ثم عملت دارا ينسج فيها الديباج والحرير برسم الخلفاء الفاطميين فصارت تعرف بدار الديباج فنسب الخط اليها الى أن سكن هذا الخط الوزير صفى الدين فعرف بسويقة الصاحب الى الآن (وأول) هذا الخط المدرسة السيفية أنشاها سيف الاسلام طغتكين بن أيوب ظهير الدين سيف الاسلام الملك المعز بن نجم الدين أيوب بن شادى بن مروان الايوانى (توفى) فى شوال سنة ثلاث وتسعين

أحمد بن يحيى بن محمد بن على الوانشريسى خار الله سبحانه له انتهى ما ألفيته وقد كان لسان الدين رحمه الله تعالى كثيرا ما يعرض ويصرح بهجو بعض أهل سلا أو كلهم حتى قال

أهل سلا صاحت بهم صائحه * غادية فى دورهم رائحه
يكفيهم من عور أنهم * ريحانهم ليست له رائحه

والله المرجو للعفو عن الزلات *(ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى)* خطبة كتاب فى المحبة الذى ما ألف فى فنه أجمع منه ولنوردها فان فيها دلالة على فضله وعظم قدر الكتاب وهى اللهم طيب بريحان ذكرك أنفاس انفسنا الناشقة وعلل بجريال حبك جوانح ارواحنا العاشقة وسدد الى أهداف معرفتك نبال نبلنا الراشقة واستخدم فى تدوين حمدك شبا أقلامنا الماشقة ودل على حضرة قدسك خطرات خواطرنا الذائقة وأبن لنا سبل السعادة التى جعلت فيها الكمال الاخير لهذه الانفس الناطقة واصرفنا عند سلوكها عن القواطع العائقة حتى نأمن مخاوف جبالها الشاهقة واخرابها المنافقة وأوهامها الطارئة الطارقة وبرازخها القاسية الغاسقه فلا تسرق بضائعنا العوائد السارية السارقة ولا تحجبنا عنك العوارض الجسمية اللاحقة ولا الانوار المغالطة البارقة ولا العقول المفارقة يامن له الحكمة البالغة والعناية السابقة وصل على عبدك ورسولك محمد درة عقود أحبابك المتناسقة وجالب بضائع توحيدك النافقة المؤيد بالبراهين الساطعة والمعجزات الخارقة ما أطلعت أفلاك الادواح زهر أزهارها الرائقة وحدت قطار السحائب حداة رعودها السائقة وجمعت ريح الصبا بين قدود أغصانها المتعانقة أما بعد فانه لما ورد على هذه البلاد الاندلسية المحروسة بحدود سيوف الله حدودها الصادقة بنصر الله للفئة القليلة على الفئة الكثيرة وعودها وصل الله تعالى عوائد صنعه الجميل لديها وابقاها دار ايمان الى أن يرث الله تعالى الارض ومن عليها ديوان الصبابة وهو الموضوع الذى اشتمل من ابطال العشاق على الكثير واستوعب من اقوالهم الحديثة والقديمة كل نظيم ونثير وأسدى فى غزل غزله وألحم ودل على مصارع شهدائهم من وقف وترحم فصدق الخبر المخبر وطمت اللجة التى لا تعبر وتأرج من مسراه المسك والعنبر وقالت العشاق عند طلوع قمره الله أكبر

مررت بالعشاق قد كبروا * وكان بالقرب صبى كريم
فقلت ما بالهم قال لى * ألقى للعب كتاب كريم

ولا غرو أن أقام بهذه الافق أسواق الاشواق وزاحم الزفرات فى مسالك الاطواق وأسال جواهر المدامع من بين أطباق تلك الحقاق وفتك نسيمها الضعيف العهد والميثاق بالنفوس الرقاق

جنى النسيم علينا * وما تبينت عذره
اذ صير الخلق نجدا * والارض أبناء عذره

فوقع للجهة المصرية التسليم وقالت ألسنة الاقلام معربة عن السنة الاقاليم

سلمت لمصر فى الهوى من بلد * يهديه هواؤه لدى استنشاقه

وخمسمائه وهى قريبة من القطبية فسكنها شيخ الشيوخ بدر الدين بن حمويه وينسب فى وزارة الصاحب صفى الدين عبد الله بن على بن شكر (وبجوار) هذه المدرسة القطبية مدرسة الزمامية أنشاها الامير مقبل الرومى الطواشى زمام الآدكانه ٣ الظاهر برقوق فى سنة سبع وتسعين وسبعمائه وجعل بها دروسا وصوفية ومنبرا يخطب عليه (وبالقرب من هناك المدرسة الصاحبية) هذه المدرسة كان مكانها بعض دار الوزير يعقوب ابن كلس (ومن) جملته دار الديباج التى أنشاها الصاحب صفى الدين عبد الله بن على بن شكر وجعلها وقفا على السادة الفقهاء المالكية (وبها) تدريس النحو وخزانة كتب وما زالت بيد أولاده فلما كان فى شعبان سنة ثمان وخمسين وسبعمائه جدد عمارتها القاضى علم الدين ابراهيم بن عبد اللطيف بن ابراهيم المعروف بابن الزبير ناظر الدولة فى أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون (واستجد) بها منبرا فصار يصلى فيها الجمعة الى الآن ولم يكن قبل ذلك بها منبر وبنى الصاحب صفى الدين المشار اليه بالخط المذكور باطار وتوفى يوم الجمعه ثامن شعبان سنة اثنتين وعشرين

من ينكر دعواى فقل عنى له * تكفى امرأة العزيز من عشاقه

فغمر المحافل والمجالس واستخلص الراكب واستركب الجالس يدعو الادب الى مأدبته فلا يتوقف ويلقى عصا سحره المصرى فتتلقف ماشئت من ترتيب غريب وتطريب من بنان أريب يشير الى الشعر فتنقاد اليه عيونه ويصيح بالادب الشريد فتلبيه فنونه وأنهى خبره للعلوم المقدسة ومدارك العز الموطدة المؤسسة وسمابه الجد صعدا الى المجلس السلطانى مقر الكمال ومطمع الابصار والآمال حيث رفارف العز قد انسدلت وموازين القسط قد عدلت وفصول الفضل قد اعتدلت وورق أوراق المحامد قد هدلت مجلس السلطان المجاهد الفاتح الماهد المتحلى فى ريعان العمر الجديد والملك السعيد بحلى القانت الزاهد شمس أفق الملة وفخر الخلفاء الجلة بدر هالات السروج المجاهدة أسد الابطال البارزة الى حومة الهياج الناهدة معشى الابصار المشاهدة مظهر رضا الله تعالى من هذه الامة الغريبة عن الانصار والاقطار من وراء أمواج البحر الزخار باختياره لها واعتنائه وملبسها برود اليمن والأمان ببركة أيامه ومن اطلع الله تعالى أنوار الجمال من أفق جبينه وأنشأ أمطار السماح من غمام يمينه واجرى فى الارض المثل السائر بحلمه وبسالته ودينه أمين الله تعالى على عهدة الاسلام بهذا القطر وابن أمينه وابن امينه فخر الاقطار والامصار ومطمح الايدى وملمح الابصار وسلالة سعد بن عبادة سيد الانصار ومن لو نطق الدين الحنيفى لحياه وفداه أو تمثل الكمال صورة ما تعداه مولانا السلطان الامام العالم العامل المجاهد أمير المسلمين أبو عبد الله ابن مولانا أمير المسلمين أبى الحجاج ابن مولانا أمير المسلمين ابى الوليد اسمعيل بن فرج بن نصر الانصارى الخزرجى جعل الله تعالى ثغر الثغر مبتسما عن شنب نصره والفتح المبين مذخور العصره كما قصر آداب الدين والدنيا على مقاصير قصره وسوّغه من أشتات مواهب الكمال ما تعجز الالسن عن حصره ولازالت أفنان أقلامه تتحف الاقاليم بجنى فنون هصره فخصته عين استحسانه أبقاه الله تعالى بلحظة لحظ وما يلقاها الاذوحظ وصدرت الى منه الاشارة الكريمة بالاملاء فى فنه والمنادمة على بنت دنه وحسب الشحم من ذى ورم والله سبحانه يجعلنى عند ظنه ومتى قورن المثرى بالمترب أووزن المشرق بالمغرب شتان بين من تجلى الشمس منه فوق منصتها وبين من يشرق أفقه الغربى لابتلاع قرصتها لكنى امتثلت ورشت ونثلت ومكرها لا بطلا مثلت وكيف يتفرغ للتأليف ويتفرع للوفاء بهذا التكليف من حمل الدنيا فى سن الكهولة على كاهله وركض طرف الهوى بين معارفه ومجاهله واشترى السهر بالنوم واستنفد سواد الليل وبياض اليوم فى بعث يجهز وفرصة تنهز وثغر للدين يسد وأزر للملك يشد وقصة ترفع ووساطة تنفع وعدل يحرص على بذله وهوى يجهد فى عذله وكريم قوم ينصف من نذله ودين تزاح الشوائب عن سبله وسياسة تشهد للسلطان بنبله واصابة نبله مابين سيف وقلم وراحة وألم وحرب وسلم ونشر علم أوعلم وجيش يعرض وعطاء يفرض وقرض حسن لله تعالى يقرض فى وطن توفر العدو على حصره وداربه دور السوار على خصره وملك قصر الصبر والتوكل على قصره وعدد نسبته من

وستمائة بالقاهرة وصلى عليه بمدرسته المذكورة ودفن برباطه الذى هو بقرب داره (وكان) هذا الوزير عالما فاضلا جوادا رحمه الله تعالى (والى جانب مدرسة الصاحب صفى الدين مدرسة القاضى الرئيس شمس الدين بن ابراهيم القيصرانى) وقد جدد فيها القاضى جمال الدين يوسف ابن كاتب حكمه ناظر الجيش والخاص خطبة وشيد انشاءها (وبالقرب من هذين المدرستين مدرسة الامير التاج والى القاهرة فى ايام الملك المؤيد أبو النصر شيخ) ويقال انها مدرسة تاج الدين موسى (وآخر هذا الخط مدرسة فخر الدين) جددها القاضى جمال الدين يوسف المشار اليه وشيد بناءها بعد سقوط منارتها وأخرب هناك أماكن كثيرة (والحاصل) أن بهذا الخط سبع مدارس بها ثلاث خطب وقد انشأ الصاحب جمال الدين يوسف بالقرب من داره بسويقة الصاحب مدرسة صغيرة فى غاية الحسن (ثم تقصد من هذا الخط الى خط اصطبل الطارمة ومشهد الحسين) * اعلم ان هذا الخط هو أصل القاهرة وهذه الارض كلها داخلة فى خط القصر (وبالقرب) من هذا المكان الحمام الايدمرى ثم عرف الآن بحمام يونس بجوار المكان المعروف بخزانة البنود ويسلك من القصر

العدد العظيم الطاقة الشديد الاضاقة نسبة الشعرة من جلد الناقة وبالله نستدفع المكروه واليه تمد الايدى وتصرف الوجوه وسألت منه أيده الله تعالى القنوع عما يسره الوقت مما لا يناله المقت والذهاب بهذا الغرض لما يليق بالترب والسن ويؤمن من اعتراض الانس والجن وما كنت ممن آثر على الجد الهزل واعتاض من الغزل الرقيق الغزل بشيمة الجزل ولا آنف من ذكر الهوى بعد أن خضت غماره واجتنيت ثماره وأقمت مناسكه ورميت جماره وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة فالهوى أول تميمة قلدتنى الدايه والترب التى عرفتها فى البدايه وأنا الذى عن عروته نبت وبعثت الى الرصافة لأرق فذبت الى أن تبين الرشد من الغى وصار النشر الى الطى وتصايح ولدان الحى كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم كامن على

جزى الله عنى زاجر الشيب خيرما * جزى ناصحا فازت يداه بخيره
الفت طريق الحب حتى اذا انتهى * تعوضت حب الله عن حب غيره

حال السواد بحال الفؤاد وصوح المرعى فانقطعت الرواد ونهانى ازور أرخيال الزوراء والتفات عاذل الشيب عن المقلة الحوراء وكيف الامان وقد طلع منه النذير العريان يدل على الخبر بخبره وينذر بهاذم اللذات على أثره ولله در القائل

دعتنى عيناك نحو الصبا * دعاء يردد فى كل ساعه
فلولا وحقك عذر المشيب * لقلت لعينيك سمعا وطاعه

ولولا أن طيف هذا الكتاب الوارد طرق مضجعى وقد كاد يبدو الحاجب ويضيع من الفرض الواجب و يجب من نوم الغفلة العاجب لجريت معه فى ميدانه وعقدت بنانى ببنانه وتركت شانى وان رغم الشانى لشانه وقلت معتذرا عن التهويم فى بعض أحيانه

أهلا بطيفك زائرا أوعائدا * تفديك نفسى غائبا أو شاهدا
يامن على طيف الخيال أحالنى * أتظن جفنى مثل جفنك راقدا
مانمت لكن الخيال يلمنى * فيجله طرفى فيطرق ساجدا

ومن العصمة أن لا تجده لاقبل المشيب ومع الزمن القشيب وقبل أن تمحض القربه وتبنى الخانقاه والتربه وتونس بالله الغربه وعلى ذلك فقد أثر وباء قلى المعثر اللهم لأكثر

وبداله من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرا متمنع أركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه ورددت أشجانه
فالنار مااشتملت عليه ضلوعه * والماء ماسمحت به أجفانه

وجعلت الاملاء على حمل موازرته أيده الله تعالى علاوه وبعد الفراغ من ألوان ذلك الخوان حلاوه وقلت أخاطب مؤلف كتاب الصبابه بما يعتمده جانب انصافه ويغطى على نقصى ان وقع فيه كمال أوصافه

يامن أدار من الصبابة بيننا * قدحا نم المسك من رياه
وأتى بريحان الحديث فكلما * منع النديم براحه حياه

أنا

الحباب الديلم (وموضعه) الديلم رحبة عظيمة تعرف برحبة خزانة البنود وآخرها حيث المشهد الحسينى (وكان) قصر الشوك يشرف على اصطبل الطارمة (ويسلك) من باب الديلم الى باب تربة الزعفران وهى مقبرة أهل القصر من الخلفاء وأولادهم ونسائهم (وموضع) تربة الزعفران المكان المعروف بخان الخليلى واصطبل الطارمة كان برسم الخيل الخاصة المعدة لركاب الخليفة وكان مقابل باب الديلم (ومن) وراء اصطبل الطارمة الجامع المعد لصلاة الخليفة والناس أيام الجمع وهو الذى يعرف فى وقتنا هذا بالجامع الازهر (ويسلك) من باب تربة الزعفران الى باب الزهومة ومدارس العلم وخزانة الورق (ويسلك) من باب الزهومة الى باب الذهب (وقيل) ان دار الضرب الموجودة الآن بهذا الخط كانت مارستانا للمرضى أمر بانشائه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة (وبالقرب) من هناك عدة مدارس (منها) المدرسة البيدوية برحبة الايدمرى (والمدرسة) الملكية بناها الامير سيف الدين الجوجندار (وجعل) بها

أنا لا أهيم بذكر من قتل الهوى * لكن أهيم بذكر من أحياه

وعن لي أن أذهب بهذا الحب المذهب المتأدي الى البقاء الموصل الى ذروة السعادة في معارج الارتقاء الذي غايته نعيم لا ينقضي أمده ولا ينفد مدده ولا ينفصل وصله ولا يفارق الفرع اصله حب الله المبلغ الى قربه المستدعي لرضاه وحبه المؤثر بالنظر الى وجهه وبالهام من غابه الملقي رحل المتصف به بعد قطع بحار الفناء على ساحل الولايه وكنت وقفت من الكتب المؤلفة في المحبة على جملة منها كتاب يشهده العوام ويستخفه الهوام ورسالة ابن واصل رسالة مهذاره تطفو من دارة الى داره في مطاردة هروفاره وكتاب ابن الدباغ القيرواني كتاب مفرقع ووجه المقصود منه متبرقع وكتاب ابن خلصون وهو أعدلها لولا بداوة تسم الخرطوم وتناسب الجمل المخطوم فكنت بما ذكر لا أقنع وأقول ما أصنع فالله يعطي ويمنع

قلت للسامخ الذي * رفع الانف واعتلى

أنت لم تأمن الهوى * لا تعير فتبتلي

شعر وعذلت أهل العشق حتى ذقته * فعجبت كيف يموت من لا يعشق

ومن المنقول لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك

بلاني الحب فيك بما بلاني * فشاني أن تفيض غروب شاني

أجل بلاني بالغرض الذي هو من القلوب سر أسرارها ومن أفنان الاذهان بمنزلة أزهارها ومن الموجودات وأطوارها قطب مدارها ليكون كتابي هذا المقدم على المأزق المهلك المتشبع بما لا يملك وان يقنع الاتصاف فعسى أن يشفع الانصاف والاقتراف يدرؤه الاعتراف انا عند المنكسرة قلوبهم ولا تجويد الا بما تجد وكل ينفق مما آتاه الله

وابن اللبون اذا ما لز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

وعسى الذي أنطق شوقا أن ينطق ذوقا والذي حرك سفلا أن يحرك فوقا والذي يسره مقالا أن يكفيه حالا * فأول الغيث طل ثم ينسكب * الحرب أول ما تكون لجاجة * وان الحرب أولها الكلام * ونحمد الله سبحانه على الكاف بهذه الطريقه وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وللارض نصيب من كأس الكريم

أليس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك وكلا ليس منك قليل

فاتني أن أرى الديار بطرفي * فلعلي أرى الديار بسمعي

وعلى ذلك فذهبت في ترتيبه أغرب المذاهب وقرعت في التماس الاعانة باب الجواد الواهب وأطلعت فصوله في ليل طلوع نجوم الغياهب وعرضت كتائب العزيمة عرضا وأقرضت الله قرضا وجعلته شجرة وأرضا فالشجرة المحبة مناسبة وتشبيها واشارة لما ورد في الكتب المنزلة وتنبيها والارض النفوس التي تغرس فيها والاغصان أقسامها التي تستوفيها والاوراق حكاياتها التي تحكيها وأزهارها اشعارها التي تحييها والوصول الى الله تعالى ثمرتها التي ندخرها بفضل الله ونقتنيها شجرة لعمر الله يانعه وعلى الزعازع

درسا لفقهاء الشافعية وخزانة كتب (والمدرسة) الجمالية بجوار درب راشد بناها الامير مغلطاي الجمالي وجعلها للحنفية (وخانقاه) الصوفية وكان بناؤها في سنة ثلاث وسبعمائة (وبالقرب من هذه المدرسة المدرسة الفاضلية) داخل درب ملوخية بالقاهرة وملوخية عرف بسيد الدولة بادرا الصقلي كان صاحب ركاب الحاكم بأمر الله وهذه المدرسة الفاضلية أمر بانشائها القاضي الفاضل خير الدين عبد الرحيم بن علي ابن الحسن بن أحمد بن ٣ الفرج اللخمي العسقلاني البيساني المصري الشافعي بجوار داره في سنة ثمانين وخمسمائة وبها مصحف قليل النظير بخط كوفي يقال انه خط أمير المؤمنين عثمان بن عفان ويقال ان القاضي اشتراه بنيف وثلاثين ألف دينار ولما دخل الامام الشاطبي الى مصر أنزله بها ولعل هذه المدرسة هي أول مدرسة بنيت في هذا الخط والله أعلم (ثم نعود الى المشهد الحسيني) وهو المنسوب الى الحسين ابن الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (وقد اختلف) المؤرخون فقال بعضهم ان رأس الحسين بالمدينة الشريفة وقال بعضهم كانت بمشهد عسقلان فلما أخذتها الفرنج

متمانعه ظلها ظليل والطرف عن مداها كليل والفائز بجناها قليل رست في التخوم وسمت الى النجوم وتنزهت عن أعراض الجسوم والرياح الحسوم وسقيت بالعلوم وغذيت بالفهوم وحملت كمائمها بالزهر المكتوم ووفيت ثمرتها بالغرض المروم فاز من استأثر بجناها وتغنى من غنى بلفظها دون معناها فمن استصبح بدهنها استضاء بسناها ما أبعدها وما أدناها عينا ملأت الاكف بغناها كم بين أوراقها من قلب مقلب وفي هوائها من هوى مغلب وكم بين أفنانها من صادح وكم في التماس سقيطها من كادح وكم دونها من خطب فادح ولاربابها من هاج ومادح تنوعت أسماؤها ولم تتنوع أرضها ولا سماؤها فسميت نخلة تهز وتجنى وزيتونة مباركة يستصبح بزيتها الاسنى وسدرة اليها ينتهي المعنى أصلها للوجود أصل وليس لها كالشجر جنس ولا فصل وتربتها روح ونفس وعقل وشرفها يعضده بديهة ونقل يحط الهائمون بفنائها ويصعد السالكون حول بنائها تخترق السبع الطباق ببراقها وتعمى ظلم الحس بنور اشراقها فسبحان الذي جعلها قطب الافلاك ومدائن الاضواء والاحلاك ومفرد طيور الاملاك وسبب انتظام هذه الاسلاك لم يحل فيها طريد بعيد ولا اتصف بصفاتها الاسعيد ولا اعتاق باوجها هاو في حضيض ولا بعض برهانها اختبط في شرك نقيض ولا تعرض لشيم بوارقها متسم بسمة بغيض الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ومنه نستمد الاستغراق في بحارها والاستنشاق لنواسم أسحارها والاستدلال بذوي افنانها عليه والوصول بسبب ذلك اليه انه ولي ذلك سبحانه فطاب لعمري المنبت والنابت وسما الفرع الباسق ورسا الاصل الثابت وفاءت الافنان وزخرفت الجنان وتعددت الاوراق والزهرات والاغصان ولم أترك فننا الا جمعت بينه وبين مناسبه ولا فرعا الا ضممته الى ما يليق به واستكثرت من الشعر لكونه من الشجرة بمنزلة النسيم الذي يحرك عذبات أفنانها ويؤدي الى الانوف روائح بستانها وهو المزمار الذي ينفخ الشوق في يراعته والعزيمة التي تنطق مجنون الوجد من ساعته وسلعة ألسن العشاق وترجمان ضمير الاشواق ومجلى صور المعاني الرقاق ومكامن قنائص الاذواق به عبر الواجدون عن وجدهم ومشى المحبون الى قصدهم وهو رسول الاستلطاف ومنزل الالطاف اشتمل على الوزن المطرب والجمال المعجب المغرب وكان للاوطان مركبا ولانفعال النفوس سببا فلا شئ أنسب منه للحديث في المحبة ولا أقرب للنفوس الصبه واجتلبت الكثير من الحكايات وهي نوافل فروض الحقائق ووسائل مجالس الرقائق ومراوح النفوس من كدر الافكار واحماض مسارح الاخبار وحظ جارحة السمع من منع الاعتبار وبعض الجواذب لنفوس المحبين والبواعث لهمم السالكين وحجتها واضحة بقوله تعالى وكلا نقص عليك في القرآن المبين ونقلت شواهد من الحديث والخبر تجري صحاحها مجرى الزكاة من الاموال والخواطر من الاحوال ويجري ما سواها من غير الصحيح مجرى الامثال ليكون هذا الكتاب لعموم خبره مسرحا للفاره وغيره ويجد كل ميدانا لسيره وملتقطا لطيره ومحكا لغيره فمن فاق كلف باصوله ومن قصر قنع بفصوله

نقلت الى هذا المشهد والله أعلم بالصواب (وقيل) لما قتل الحسين بن علي رضي الله تبارك وتعالى عنهما بأرض كربلاء طيف برأسه وسير في البلاد الا بارض مصر فان أهلها لم يمكنوهم من الدخول على تلك الحالة البشعة بل تلقوهم بمدينة الفرما وهي أول مدائن مصر وحملوها في الهوادج وستروها بالستور وأوسعوا الهم في الكرامة وأنزلوهم خير الاماكن بمصر وآووهم أمنا وبنوا لموتاهم المشاهد (واتخذوها) مزارات وجعلوا لهم أرزاقا من أموالهم تقوم بهم فكان أهل البيت يدعون لاهل مصر ويقولون يا أهل مصر نصرتمونا نصركم الله وآويتمونا آواكم الله وأمنتمونا أمنكم الله وأعنتمونا أعانكم الله وجعل لكم من كل مصيبة فرجا ومن كل ضيق مخرجا (وهذا) المشهد قيل ان الذي أنشأه بسبب رأس الحسين رضي الله تبارك وتعالى عنه هو الوزير طلائع بن رزيك (وأما) المدرسة التي بجانبه فان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما ملك الديار المصرية جعل بها تدريسا وأوقف لها وقفا فلما ورد معين الدين ابن شيخ الشيوخ بن حمويه فوض اليه الامر بالمشهد بعد اخوته فجمع أوقافه وبنى به ايوانا للتدريس ومن

ومن وصل بحمد الله تعالى على وصوله وسميته روضة التعريف بالحب الشريف ويحتوى على أرض زكيه وشجرات فلكيه وثمرات ملكيه وعيون غير بكيه والحب حياة النفوس الموات وعلة امتزاج المركبات وسبب ازدواج الحيوان والنبات وسر قوله عز وجل أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس كالحب الذى دوّن فيه المدوّنون ولعبت بكرة أقباسه صوالج الجنون وقاد الهوى أهله بحبل الهون وساقت فيه المنى للمنون حين نظرت النفوس من سفلى الجنبتين ورضيت الاثر عن العين وباعت الحق بالمين ولم يحصل الاعلى خفى حنين وارحمتا لعشاق الصور وسباق ملاعب الهوى والهور لقد كلفوا بالزخارف الحائشة الحائلة والمحاسن الزائفة الزائلة وسلع الجبانه وبضائع الاهانه ازمان التمتع بهم قصيره والانكاد عليهم مغيره فتراهم ما بين طعين بعامل قد ومضرج بدم خد وأسير ثغر قد أعوز فداؤه وسقيم طرف قد أعضل داؤه وما شئت من ليل يسهر ونداء به يجهر وجيوب تشق وبصائر تخطف أبصارها اذا لمع البرق ونواسم تحمل التحيات وخلع أيك تتلقى بخلع الاريحيات وربما اشتد الختل وأصابت النبل فكان الخبل قلوب اشتغلت عن الله فشغلها الله بغيره وهب الحب الجسمانى لا يبعث عليه شهوة بهيميه ولا تدعو اليه قوة وهميه أليست الداعية مرتفعه والباعثة منقطعه وصورة الحسن دائره وأجزاؤه المتناظمة متناثره أليس الجراب العنصرى عائدا الى أصله أليس الجنس مفارقا لفصله ولله در على رضى الله تعالى عنه وقد نظر الى قدح الماء وقد أراد أن يشرب وعن الاعتبار أعرب فقال كم فيك من خد أسيل وطرف كحيل فأوّاه من كرة مردده ووالهفاه معادة مجدده على قلب أصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا وحسبنا مرارة الفراق ذلا وفقد النقد قلا والغفلة عن الله شقاء محتوما والكآبة على الفائت شوما

صدّنى عن حلاوة التشييع * اتقائى مرارة التوديع
لم يقم أنس ذا بوحشة هذا * فرأيت الصواب ترك الجميع

وان كانت الشهوة فأخس بها داعيه والى الفضيحة ساعيه حسبك من حار يعلن بنداء المحبة نهاقه ويقذفه على السباق اهتياجه الى السفاد واشتياقه أسير خبال وصريع مبال أولى له ثم أولى لو تأمل محاسن الجسوم ما أكذب رائدها المطرى وأخبث زخرفها المغرى وأقصر مدة استمتاعها وأكثر المساعى تحت قناعها

على وجه مى مسحة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا

ما ثم الا أنفاس تركد وتخبث وعلل تنشأ وتحدث وزخارف حسن تعاهد ثم تنكث وتركيب يطلبه التحليل بدينه ويأخذ أثره بعد عينه وانس يفقد واجتماع كأن لم يعقد وفراق ان لم يكن فكأن قد

ومن سره أن لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا
منغص العيش لا يأوى الى دعة * من كان ذا بلد أو كان ذا ولد

وبيوتا للفقهاء العلوية (والمقبرة) التى كانت الى جانب هذا المشهد كبيرة تسمى تربة الزعفران (والتربة) المعزية كان المعز لما دخل القصر سجد لله سبحانه وتعالى شكرا ثم شرع فى اصلاح ثلاث المقبرة وأرسل الى المهدية من بلاد المغرب فأخذ أباه وأخاه فى تابوتين وجعلها مدفنا يدفن فيه الخلفاء وأولادهم ونساؤهم وأقاربهم ولما توفى المعز دفن بها (وبها) ولده العزيز بالله أبو منصور نزار توفى فى سنة ست وثمانين وثلثمائة (ومات) أبوه المعز فى سنة خمس وستين وثلثمائة وتوفى بعده ولده الحاكم بامر الله أبو على المنصور وقتل بالجبل المقطم وطم ووجدت دابته مغرقة فى بركة عند حلوان بقرب دير شقران (وكان) فقده فى شوال سنة أحد عشرة وأربعمائة (وسيرته) من أعجب السير وقد ذكرنا فى تاريخنا طرفا منها والله أعلم (وبالتربة) المذكورة الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم بامر الله (ومولده) فى سنة أربع وأربعمائة (وولى) المملكة وعمره سبع سنين فاقام خمس عشرة سنة وتسعة أشهر ومات فى ليلة النصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة (وبها أيضا) المنتصر بالله معد بن الظاهر لاعزاز دين الله

والساكن النفس من لم ترض همته * سكنى مكان ولم يسكن الى احد

وقلت وقدمات سكن عزيز على أيام التغرب بلا عظم جزعي عليه

يا قلب كم هذا الجوى والخفوت * ذماءك استبق لئلا يفوت
فقال لا حول ولا قوة لي * قد كان ما كان فحسبي السكوت
فارقني الرشد وفارقته * لما تعشقت بشئ يموت

والزمان لا يعتبر وحاصله خبر والحازم من نظر في العواقب نظر المراقب وعرف الاضاعه ولم يجعل الحلم بضاعه انما الحب الحقيق حب يصعدك ويرقيك ويخلدك ويبقيك ويطعمك ويسقيك ويخلصك الى فئة السعادة ممن يشقيك ويجعل لك الكون روضا ومشرب الحق حوضا ويجنيك زهر المنى ويغنيك عن أهل الفقر والغنى ويخضع التيجان لنعلك ويجعل الكون متصرف فعلك ليس الا الحب ثم الوصل والقرب ثم الشهود ثم البقاء بعد ما اضمحل الوجود فشفيت الآلام وسقط الملام وذهبت الاضغاث والاحلام واختصر الكلام ومحيت الرسوم وخفيت الاعلام ولمن الملك اليوم والسلام فالحذر الحذر أن يجعل النفس سيرها ويفارق القفص طيرها وهي بالعرض الفاني متشبطة وبناء الثقل مرتبطة وبمحبة الفاني مغتبطة أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو ان كرة فاكون من المحسنين وفي ذلك قلت

أعشاق غير الواحد الاحد الباقي * جنونكم والله أعيا على الراقي
جننتم بما يفنى وتبقى مضاضة * تعذب بين البين مهجة مشتاق
وتربط بالاجسام نفسا حياتها * مباينة الاجسام بالجوهر الراقي
فلا هي فازت بالذي علقت به * ولا رأس مال كان ينفعها باقي
فراق وقسر وانقطاع وظلمة * فني البعد من نيل السعادة باواقي
كأني بها من بعد ما كشف الغطا * صريعة أحزان لديغة اشواق
تقلب كفيها بخيط موصل * رشيقة قد دون سبعة اطباق
فلا تطعموها السم في الشهد ضلة * فذلك سم لا يداوى بدرياق
بما كسبت تسعى الى مستقرها * فاما بوقر محسب أو باملاق
وليس لها بعد التفرق حيلة * سوى ندم يذري مدامع آماق
ولو كان مرمى الحزن منها الى مدى * لهان الاسى ما بين خد واعناق
فجدوا فان الامر جد وشمروا * بفضل ارتياض أو باصلاح أخلاق
ولا تطلقوا في الحس ثني عنانها * وشيموا بها اللحق لمحة اشراق
ودسوا لها المعنى رويدا وأيقظوا * بصيرتها من بعد نوم واغراق
ومهما أفاقت فافتحوا لاعتبارها * مصاريع أبواب وأقفال اغلاق
وعاقبة الفاني اشرحوا وتلطفوا * بأخلاقها المرضى تلطف اشفاق
فان سكرت واستشرفت عند سكرها * لماهية المسقى ومعرفة الساقي

وقيل غير ذلك وجرت في أيامه فتن وقتلات أكثر ولاة الاطراف عليها وخربت مصر في أيامه وهي التي صارت كيمانا في طريق مصر الى الآن (وسبب) ذلك الغلاء العظيم الذي حصل بالديار المصريه الذي لم يعهد مثله في الاسلام وأقام سبع سنين وأكل الناس بعضهم بعضا (قيل) انه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا (وكان) مدة مملكته ستين سنة (ومات) في يوم الخميس ليلة اثنتي عشرة من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة (وبها) أيضا المستعلي بالله أحمد بن المنتصر بالله (ومولده) لعشر ليال بقين من صفر سنة خمس وتسعين (وكانت) مدة خلافته سبع سنين وشهرا وثمانية وعشرين يوما (وأما) الآمر بأحكام الله أبو علي منصور بن المستعلي بالله أبي القاسم أحمد بن المنتصر فكان مقتله بالقرب من المقياس في سنة أربع وعشرين وخمسمائة وتولى بعد موته ابنه وله من العمر خمس سنين وخمسة أيام

ومولده سنة تسعين وأربعمائة في يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم ومدة خلافته تسع وعشرون سنة أطيلوا

أطيلوا على روض الجمال خطورها * الى أن يقوم الوجد فيها على ساق
وخلوا لهيب الشوق يطوى بها الفلا * الى الوجد فى مسرى رموز وأذواق
فما هو الا أن تحط رحالها * بمثوى التجلى والشهود باطلاق
وتفنى اذا ما شاهدت عن شهودها * وقد فنى الفانى وقد بقى الباقى
هنالك تلقى العيش تضفو ظلاله * وتنعم من عين الحياة برقراق
وما قسم الارزاق الا عجيبة * فلا تطرد السؤال يا خير رزاق

وقد أخذ الكلام فى هذا الافتتاح حده وبلغ النهر مده فلنأخذ اثر هذا الذى سردت فى تقرير ما أردت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (فنقول) ينقسم هذا الموضوع الى أرض وشجر غض وكل منها ميسور جده وفن على حده ما شئت من مرأى ومستمع فمن شاء أفرد ومن شاء جمع فلنبدأ بالارض والفلاحة والتكسير والمساحة وتعيين حدود تلك الساحة ثم نأتى بالشجرة التى نؤمل جناها وننتظر اناها ونجعل الزاد المبلغ معناها قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون (برنامج هذا الكتاب) الذى يحصر الاجناس والفصول ويرد الفروع الى الاصول وييسر الباحث عن مسائله بسبب الوصول بحول الله تعالى وقوته * خطبة الاعراس وتوطئة الغراس وتنحصر فى جملتين * (الجملة الاولى) * فى صفة الارض واجزائها وجعل الاختيار بازائها وفيها رتب * (الرتبة الاولى) * رتبة الاطباق المفروضة والاعتبارات المعروضة وفيه مقدمة وأطباق المقدمة فى تعيين الارض المذكورة الطبق الاول طبق القلب الطبق الثانى طبق الروح الطبق الثالث طبق النفس الطبق الرابع طبق العقل * (الرتبة الثانية) * رتبة العروق الباطنة والشعب الكامنة وفيها فصول الفصل الاول فى العروق المعدنية الفصل الثانى فى المقررات العينية الفصل الثالث فى المدبرات البدنية الفصل الرابع فى البحوث البرهانية * (الجملة الثانية) * فى صفة الفلاحة والعمل المتكفل فيها بنيل الامل وفيها اختيارات * (الاختيار الاول) * فيما يصلح للاعتمار من هذه الارض وفيه فصول الفصل الاول فى أرض النفس المطمئنة الفصل الثانى فى أرض النفس الامارة الفصل الثالث فى أرض النفس اللوامة * (الاختيار الثانى) * فى محركات العزيمة لاعتمار هذه الارض الكريمة وفيه فصول الفصل الاول فى الجذب وما يتصل بذلك الفصل الثانى فى الوعظ المثمر لليقظة الفصل الثالث فى ذم الكسل * (الاختيار الثالث) * يشتمل على جلب الماء لسقى هذه الارض من عين العلم فى جدولى العقل المحرر والنقل المقرر وفيه مقدمة فى فضل العلم وتعدد أجناسه وفصول الفصل الاول فى جدول العقل الفصل الثانى فى جدول النقل الفصل الثالث فى مقدار الماء المطلوب للفلح المطلوب الفصل الرابع فى غبار التكوين وسبب التلوين * (الاختيار الرابع) * فى الحرث واخراج لبن هذه الفلاحة من بين الدم والفرث وفيه أقسام أولها القليب الاول ثانيها القليب الثانى الذى عليه المعوّل ثالثها فى سكة الازدراع والتعمير وهو مظنة التثمير * (الاختيار الخامس) * فى تنظيف الارض المعتمرة من الارض الخبيثة والجدر المعترضة والشعب المذمومة وفيه

وثمانية أشهر ونصف وكان كريما جوادا (قيل) انه مر على بيت فسمع امرأة تقول لزوجها والله لا أضاجعك ولو جاء الخليفة الآمر ومعه مائة دينار فبعث الى القصر وأحضر مائة دينار وضرب الباب على الرجل ففتح له ودخل وقال أنا الآمر وهذه مائة دينار فنامى مع زوجك (وبها أيضا الحافظ لدين الله) هو أبو الميمون عبد المجيد ابن الامير أبى القاسم محمد بن المنتصر بالله (وولى) الخلافة بعد دفن الآمر ولم يكن أبوه خليفة فى رابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة وكان عمره اذ ذاك ثمانيا وخمسين سنة وشهرا واحدا وكانت ولايته تسع عشرة سنة وخمسة شهور (وبها أيضا) الظافر بالله اسمعيل بن الحافظ لدين الله عبد المجيد تولى بعد موت أبيه وأقام بالمملكة الى أوائل سنة تسع وأربعين وخمسمائة قتل وكانت مدة خلافته أربع سنين وثمانية شهور وهو الذى بنى الجامع الذى بالشوائين المعروف بالفاكهانى (وبها أيضا) الفائز بنصر الله عيسى بن الظافر بن الحافظ ولى الامر وعمره خمس سنين وقتل أبوه الظافر سلخ المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة وأقام الى أن توفى فى ثامن عشر رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكانت مدة خلافته ست سنين

له بعد وفاة الفائز وله من العمر احدى عشرة سنة وخطب له على المنابر ووزر له طلائع بن رزيك الملقب بالملك الصالح وتزوج ابنة وزيره طلائع المذكور وأقام خليفة الى أن توفى فى يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسمائة وفى أيام العاضد هذا قتل الصالح طلائع بن رزيك وتولى الوزارة بعده ولده الملك العادل ثم بعده شاور ولقب أمير الجيوش ثم الضرغام ولقب بالملك المنصور ثم دخل الامير أسد الدين شيركوه الى الديار المصرية من قبل نور الدين الشهيد وتولى الوزارة (وتولى) بعده ابن أخيه صلاح الدين يوسف ابن أيوب فى أول المحرم (وخطب) لامير المؤمنين المنتصر بالله أبى محمد الحسن ابن المستنجد بالله أبى المظفر يوسف العباسى (وكانت) خلافة العاضد اثنتى عشرة سنة وله من العمر ثلاث وعشرون سنة وهو آخر خلفاء بنى عبيد بالمغرب والقاهرة وعليه انقرضت دولتهم بالمغرب والقاهرة (وجملتهم) أربعة عشر خليفة ثلاثة بالمغرب وأحد عشر بالقاهرة (وكانت) مدة دولتهم بالمغرب والقاهرة مائتى سنة وخمسة وأربعين

فصول الفصل الاول فى ازالة شكوك تسبق الى المعتقد غالبا * (الفصل الثانى) فى قلع الشجر الذى يضر بهذه الارض ويعاديها بالطبع * (الاختيار السادس) * فى أمور ضرورية تلزم لهذه الفلاحة وفيه فصول * الفصل الاول فى أمراض يشرع فى علاجها مما يرجع لطبع الارض ومزاجها * الفصل الثانى فى اختيار أنواعها وأجزائها * الفصل الثالث فى أقوال تليق بأخلاص الفلاح واصحاره عند ملاحظة عجائب الكون وآثاره * الفصل الرابع فى الوقت المختار لغراسة الاسباب فى الحب الالباب وتنحصر فى مقدمة علمية وجرثومة جرمية المقدمة العلمية فى ترتيب المحبة والمعرفة الجرثومة الجرمية تنقسم الى بيان يعطى الصورة و يشرح الضرورة والى بطن وظهر وسر وجهر وباسط و برزخ واسط فالباطن الشرع والنقل و ينقسم الى أصول * الاصل الاول الكلام فى النبوة من حيث النقل * الاصل الثانى فى الايمان والاعتبار العامى * الاصل الثالث فيما يتبع ذلك من اليقظة والتوبة فى حق غير المحتاج الى ذلك * الاصل الرابع فى تقرير العناية والتوفيق فى حق غير المحتاج الى ذلك * الاصل الخامس فى الموعظة والسماع من حيث تهذيب الجميع والظاهر الطبع والعقل و ينقسم الى أصول * الاصل الاول جزء الفلسفة العلمى والعملى * الاصل الثانى سلامة الفطرة فى حق المستغنى عن ذلك * الاصل الثالث فى معرفة الجمال والكمال * الاصل الرابع فى الاعتبار الخاصى * الاصل الخامس السلوك بالفكر الاصل السادس فى التشبيه بالمبدا الاول باسط الذكر الباسط والبرزخ الواسط الصاعد من التخوم الى النجوم وهو من أخص الاشياء بباطن الشجرة وأصولها المعتبرة ويشتمل على مقدمة وثلاثة أصول * الاصل الاول الادعية والاذكار وله عشر شعب * الاصل الثانى أصل الاسماء وهى أصول الارض والسماء وله تسع وتسعون شعبة * الاصل الثالث أصل السيمياء وهو الذى عفى بعضه و بقى الانتفاع ببعضه العمود المشتمل على القشر والعود والجنى الموعود ينقسم قسمين قشر وخشب ودر مخشلب والقشر ظاهر يكسر و يحذو وباطن ينمى و يغذو فظاهره الذى يكسر و يحذو يتضمن الكلام فى المحبة وأقسامها من حيث اللسان لا من حيث نوع الانسان وباطنه الذى ينمى و يغذو يتضمن الثناء على المحبة طبعا وعقلا وشرعا ونقلا الخشب الذى يتخذ منه النشب ينقسم الى أقسام * القسم الاول فى الحدود والمعرفات والاسماء الدالة عليها والصفات * القسم الثانى معقول معناها المتجلى فيه نور سناها * القسم الثالث ارتباطها بالمقامات واختصاصها فيها بالكرامات * القسم الرابع تبيين ضروريتها وايضاح مزيتها الفرع الصاعد فى الهواء على خط الاستواء من رأس العمود القائم الى منتهى الوجود الدائم و يشتمل على قشر لطيف و جرم شريف القشر الحدود للمعرفة والرسوم وخواص العارف الذى هو المعروف بها والموسوم و ينقسم الى فصول * الفصل الاول فى حدود المعرفة ورسومها وما قيل فيها * الفصل الثانى فى أوصاف العارف * الفصل الثالث فى تفضيل العارف * الفصل الرابع فى علوم العارف والجرم الشريف من الفرع المنيف ينقسم الى ظاهر و باطن وقلب فالظاهر ينقسم الى أقسام

الكلام

سنة (وفى) هذه التربة أعنى تربة الزعفران قبر الامير عقيل ابن الخليفة المعز لدين الله بن تميم بن سعد (توفى) سنة اربع وسبعين وثلثمائة (ومعه) فيه الامير تميم بن المعز (ثم) تقصد خط الابارين بالقاهرة وبه على الطريق زاوية بها قبر الشيخ الصالح العارف المعتقد أمين الدين أبو اليمن مبارك بن عبد الله الهندى عرف بالحلاوى نزيل القاهرة (له) مناقب كثيرة ٣ فى سبب انشائه هذه الزاوية فى سنة ست وخمسين وستمائة (وكان) له أصحاب من العلماء والفقهاء والاعيان من أرباب الدولة (وكان) يعمل فيها الاوقات وكان يجمع فيها قضاة القضاة والعلماء والفقهاء والاولياء وأرباب الدولة المحسنين له من الخاصة والعامة (ويقال) ان الشيخ داود ابن مرهف أجلس الشيخ الصالح أمين الدين الهندى على السجادة وأذن له فى أخذ العهد (وتوفى) الشيخ داود الاعزب التفهنى فى بلده تفهنه فى ليلة الجمعة فى الثلث الاول من الليلة التى يسفر صباحها عن السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وستمائة (وتوفى) الشيخ مبارك الهندى فى يوم الجمعة ليلة السبت الحادى والعشرين من شوال سنة احدى وثمانين وستمائة (يقال) انه كان يتسبب فى الحلواء

الكلام فى الاخلاق ومنشئها وطباعها بحسب القوى النفسانية وافراطها وتفريطها واعتدالها وعلاجها وفيه المجاهدات والباطن يتضمن الكلام فى أن النظر الى وجه الله تعالى هو السعادة الكبرى بكل نظر واعتبار والقلب قلب الغصن يتضمن الرياضة والسلوك على المقامات كلها ويتفرع منه عشرة غصون * الغصن الاول غصن فروع البدايات * الغصن الثانى غصن فروع الابواب * الغصن الثالث غصن فروع المعاملات * الغصن الرابع غصن فروع الاخلاق * الغصن الخامس غصن فروع الاصول * الغصن السادس غصن فروع الادوية * الغصن السابع غصن فروع الاحوال * الغصن الثامن غصن فروع الولايات * الغصن التاسع غصن فروع الحقائق * الغصن العاشر غصن فروع النهايات ولكل فرع أوراق ويلحق به صورة السلوك بالذكر حتى يأتى الوصول وعلى المقصود الحصول والكلام على زهرات الطوالع واللوائح والبواده والواردات ونختم بالجنى المقترن بنيل المنى وهى الولاية تفرع ضخام الغصون من شجرة السر المصون وهى غصن المحبوبات وأقسامها وتنقسم الى أربعة أفنان * الفن الاول فرع الرب المحبوب * الفن الثانى فن العبد المحبوب * الفن الثالث فن الدنيا المحبوبة * الفن الرابع فن الآخرة المحبوبة * غصن المحبين وأصنافهم المرتبين ينقسم الى مقدمة بيان وستة أفنان * الفن الاول فى رأى الفلاسفة الاقدمين * الفن الثانى فى رأى أهل الانوار والاشراقيين * الفن الثالث فى رأى الحكماء الاسلاميين * الفن الرابع فى رأى المتكلمين بزعمهم المتممين * الفن الخامس فى أهل الوحدة المطلقة من المتوغلين * الفن السادس فى الصوفية سادة المسلمين غصن علامات المحبة وشواهد النفوس الصبة وينقسم الى ثلاثة أفنان * الفن الاول فيما يرجع الى حقوق المحبوب * الفن الثانى فيما يرجع الى باطن المحب الفن الثالث فيما يرجع الى ظاهره * غصن اختيار المحبين فى ميدان جهادهم وتباين أحوال أفرادهم وهو ثلاثة أفنان * الفن الاول فن المجاهد الصريح * الفن الثانى فن المثبت الجريح * الفن الثالث فن الصريع الطريح * جوائح الشجرة ومضار فلاحتها المعتبرة وينقسم الى جوائح من نسبتها بالنظر الى مائها وتربتها والى ماهو راجع الى الخواطر وهو على عدد الرياح والى ماسببه غفلة الفلاح عذر الطائر الصادح على فرض القادح وجود الهاجى والمادح صورة الشجرة ذات الحسن الباهر والجنى والازاهر وآثارها للحسن الظاهر بفضل المريد القاهر لا اله الا هو سبحانه له الحمد انتهت الخطبة التى تدل على ماوراءها * وقال رحمه الله تعالى فى آخر هذا الكتاب مانصه ونختم الكلام فى هذه الشجرة والاستدلال على شرف هذه الفلاحة الضمنية بهذه الابيات

فلاحتنا لها القدح المعلى * وسر حتنا الضمينة للنجاح
ألست ترى منادى الخمس نادى * بمختلف الجهات أو النواحى
يردد فى الاذان لكل واع * على الآذان حى على الفلاح

وهذا طائر على الشجرة صادح ولاحق كادح ومعتذر ان قدح قادح وتعارض هاج ومادح قال المؤلف ولا بدّ لنا من درى على صادح هذه الافنان وشادى بهج أشجان

الجنان ويثير شجو الرأفة والحنان ويبين مجال الضرورة لذوى الاتصاف بكرم الاوصاف والناظرين الى الهنات بعيون الانصاف فيرحم من قد كان شره النقد ويعذر من تشوق لاستضعاف هذا القصد والاعذار التى تقرر عناهذا الطائر عديدة ومبدئة فى الصدق معيدة وقريبة من الحق لابعيدة فمنها ان هذا الفرض اليوم بأكثر الارض ميدان عدم فيه ولاحول ولاقوة الا بالله من بخيل كما يحب جوادا ونفير لايجيبه الامن يكثر سوادا قد طمست الاعلام وسقط الحمد والملام وما لجرح بميت ايلام فدلول هذا الفن بهذه التخوم عنقاء مغرب واكثير يحدث عنه غير واصل ولامجرب انما يرجع فيه الى كتب مقفلة واغراض مغفلة وماعسى أن يقول المسكين مثلى على قاصر ادراكه مع اقتسام باله واشتراكه قصر العلم والعمل فاختلط المرعى والهمل وأخفق المسعى وخاب الامل ومنها شواغل الدنيا التى اختطفت من المكاتب وموّهت بالمراتب ولقبت بالوزير والكاتب واقامت العبد الذى لايملك شيأ مقام العاتب ومن كان بهذه المثابة وان عد يقظا حازما ونحريرا عالما فانما هو غريق وتائه لايهتدى له طريق ولاينساغ له ريق ولايطفأ ببرد اليقين منه حريق ولايربع عليه من قصاد الله تعالى فريق ونستغفر الله فالذى ألهم لهذه العيوب يتكفل باصلاح القلوب ومكاشفة الغيوب وان كانت النفوس للحق جاحدة فالأمر الاواحدة

لا تعجبن لطالب نال العلا * كهلا وأخفض فى الزمان الاول
فالخمر تحكم فى العقول مسنة * وتداس أول عصرها بالارجل

ومنها الاشتغال بالهذر عن العلم والنظر منذ أزمان عديدة ومدد مديدة فلم يبق مما حصل واليه مما فى الزمان القديم توصل الارسم بلقع وسمل ماله مرقع ومنها أنى لم أنتدب الى هذا الوظيف الذى قل من يتعاطاه ويشير قطاه ويقتعد مطاه من تلقاء نفس جاهلة ببعد مداه ومطل جداه ومطالبة مدعيه بما كسبت منه يداه فلا يتجاوز طوره ولا يتعداه وان طالب الحق من شرط وصوله سلب فضوله وحالة موته وانقطاع حسه فضلا عن صوته لكنى خضت على عدم السباحة غمرا وامتثلت مع سقوط الاستطاعة أمرا وجئت بما فى وسعى انقيادا وامتثالا ومثلت مثالا فضرورتى بفضل الله تعالى مشروحة والدعوى عن كتفى مطروحة وعلى ذلك فقد علم الذى يعلم الاسرار ويقرب الابرار ويقيل العثار ويقبل الاعذار ان مدة الاشتغال به لم تجاوز شهرين اثنين بين كتب وكتم وابتداء وختم مع ما يتخلل الزمان من حمل لو رمى به رضوى لتدعدع أو انزل على ثبير لخشع من خشية الله تعالى وتصدع مداراة عدو قد تكالب على الاسلام وسياسة سواد صم عن الملام وتعدى حدود النهى والأحلام وارتقاب هجوم جيش الآجال وراية الشيب من الاعلام وقد أنذر بالفجر انقشاع الظلام وكاد يصعد الخطيب فينقطع الكلام جعلت لنقله حصة من جنح الظلام الغاسق والليل الواسق وعاطيت حمياه نديم الغارق وتعرضت لاقتناص خياله الطارق وسرقته من أيدى الشواغل والليل معين السارق ولم يعمل

فيه

---

أشتهر بالحلاوى (وقد) خلف ولده الشيخ الصالح النبيه نور الدين عليا ثم توفى ثم

وظهر له فيها كرامة فلهذا أقام من بعده ولده الشيخ الصالح المحدث سراج الدين عمر بن على بن مبارك (وكان) له سماعات ومرويات ثم توفى فأقام بالزاوية ولده الشيخ الصالح المحدث العلامة جمال الدين عبدالله بن عمر بن على بن الشيخ الصالح مبارك الهندى (وكانت) وفاة الشيخ عبدالله بن عمر بن مبارك المشار اليه فى شهر صفر الخير سنة سبع وثمانمائة (ثم تقصد منها الى الجامع الأزهر) وهذا الجامع حرم القاهرة لما فيه من الاشغال والاشتغال بالعلم الشريف والقرآن العظيم (وفى) قبليه حارة من حارات العبيدية عرفت بالبرقية (وسبب) ذلك أن طائفة من الجند المغاربة نزلوا بها فنسبت اليهم بها مدرسة على الطريق بها مكتوب على الباب هذا به مشهد السيد الشريف معاذ ابن داود بن محمد بن عمر بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم (توفى) فى شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين ومائتين وهو فى صهريج عليه قبة ومنارة الى جانبه (وغربى الجامع الازهر حارة الديلم وحارة الروم) وفيما بينهما كان هنالك فيه صورة قبر بين البيوت يقال ان فيه يحيى

ابن عقب وهذا الكلام ليس له حقيقة (وذكر) ابن حجر أن يحيى بن عقب
هذا مجهول لا يعرف (ثم) تقصد من هناك الى الباطنية تجد على الطريق مسجدا نازلا فى الارض يعرف هذا المسجد بمسجد ابن البناء وتسميه العامة بسام بن نوح وهذا أيضا لا أصل له (قال) المقريزى بلغنى أن هذا المسجد كان أصله كنيسة لليهود تعرف عندهم بسام بن نوح ثم ان الحاكم بأمر الله هدم الكنيسة لما أمر بهدم الكنائس وجعلها مسجدا وأن اليهود القرائين الذين بالقاهرة تزعم أن سام بن نوح مدفون هنا والله أعلم بصحة ذلك (والذى) ينسب اليه هذا المسجد هو محمد بن عمر بن أحمد بن جامع البناء أبو عبد الله المقرى الشافعى (وكان) هذا المكان منقطعا ومات به فى العشر الاوسط من ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وخمسمائة ودفن بالقرافة وسنذكره عند قبره ان شاء الله تعالى (وهذا) الخط يعرف قديما بخط بين البابين والآن بالضبيبين وباب القوس (وكان) هناك بابان فهدم منهما واحد وبقى معالم الآخر (ثم تقصد باب زويلة) هذا الباب أمر ببنائه الافضل أمير الجيوش بدر الجمالى (وكان) قبل تاريخه هذا

فيه عبد القدس نظرا معادا ولا أنجزمن تصحيحه علم الله تعالى ميعادا انما هو كراس يفرغ من تسويده رجراج الحبر مختلطا الترب بالتبر فيدفع ملوم الماسخ الى يد الناسخ وكلفة المتثاقل الى كف الناقل وتقذف صحيفته من الزبرة الى الصاقل اذ كان الآمر أيده الله تعالى ونفعه حريصا على تعجيل المعارضة ومتحريا سبيل الشرع فى هذه المصارفة والمقارضة والجفن المشرق يعلن بالتبريح وينتظر مساعدة الريح فمن وقف عليه من فاضل أنار الله بصيرته وجبل على الانصاف سيرته أو من كان من أهل الله الذى يعلم ان ماسوى الله تعالى ظل وفىء ويتحقق معنى قوله ليس لك من الامر شئ فقد أوجب الانصاف أن يمحو اقترافى باعترافى ويغطى أوصافى بانصافى والرحماء يرحمهم الرحمن وقد عذر القنبرة سليمان ومع الاستسلام الامان ولا حول ولا قوة الا بالله ولا بأس أن نعرض بتلك الاخونة الخصيبة المثوى والمروج والجدل والفروج وفى السماء البروج وفى الارض الفروج والاعرج يستندر منه العروج ونمد الايدى المستعملة فى التقصير الى الولى النصير والناقد البصير اللهم استر بسترك فضائحنا المختلفة وقبائحنا المجمعة المؤلفة فهو كله تحويم حول حماك ودندنة يا كريم بباب رحماك وزند أنت قدحته وتألق بارق أنت ألحته فصل السبب يا واصل الاسباب واجعلنا ممن تذكر فنفعته الذكرى وما يتذكر الا أولو الالباب اللهم أطلع نفوسنا الحائرة على عين الخبر واجذبها الى المؤثر بزمام الاثر اللهم اجبر الضالة المثقلة الظهر وارفع عنها ملكة القهر وحيطة الدهر والسفر من بلد السر الى بلد الجهر اللهم أعلق بعروة الحق أيدينا الخابطة وأظفر بعدو الهوى عزائمنا المرابطة اللهم أوصل سببنا بسببك واحملنا اليك بك لا اله الا أنت وصل على عبدك ورسولك محمد خاتم النبيين والمرسلين وآله والصحابة أجمعين انتهى * وقال رحمه الله تعالى آخر بعض تراجم هذا الكتاب ما صورته خاتمة تشتمل على اشارات وتختال من الحق فى شارات قال بعض من يطأ أعطية الملوك حمى الملوك وينقض زوايا الغيوب عن المطلوب يبصر بصائر القلوب شهدت أصناف المحبين والعشاق على اختلاف البلاد وتباين الآفاق لا أدرى أقال كشفا وشهودا أو فرضا ووجودا أو يقظة أو هجودا وقد ركضوا مطايا الاشواق وضربوا آباطها بعصى المشارب والاذواق وتزودوا أزواد الحقائق وودعوا أحباب العوائد والعلائق وتساهلوا فى المحبوب اعتراض العوائق وتفاضلوا فى اختيار الجواد واقتحام المضايق والطرق الى الله تعالى عدد أنفاس الخلائق فمن خابط عشواء ومسقط أهواء يقول

يا ليت أنى أوقد النارا * فان من يهواك قد حارا

فيجيبه الصدى

ومن طلب الوصول لدار ليلى * بغير طريقها وقع الضلال

ومثبت بحيث لا يبدو علم ولا يقتص خف ولا قدم فى مفازة وجود من حلها عدم وهو يصيح

بأبى وأمى والذى ملكت يدى * أفدى الذى يهدى الطريق اللاحبا

في نسبة هذا الباب الى زويلة فقال قوم زويلة اسم لبلد من البلاد مذكورة في كتاب البلدان (وقال) قوم هي طائفة من الطوائف الذين دخلوا مع القائد جوهر الرومي لما قدم القاهرة نزل كل طائفة من الطوائف التي كانت معه في خط فنسب اليها كالبرقية والمرتاحية وحارة زويلة وحارة الروم وغير ذلك وحارة زويلة خطتها واسعة جدا أولها من عند خط الكافوري وآخرها عند اصطبل الجميزة واصطبل الجميزة كان برسم خيول الخليفة وكان فيه بئر برسم الاطبل تسمى بئر زويلة (وموضعها) الآن قيسارية تعرف بقيسارية يونس من خط البندقانيين (والى جانب باب زويلة الجامع المؤيدي) فانه لما كان شهر ربيع الاول سنة ثمان عشرة وثمانمائة أمر السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ بانتقال مكان قيسارية الامير سنقر الاشقر التي كانت تجاه قيسارية الفاضل ثم نزل جماعة من القلعة من أرباب الدولة في خامسه وابتدئ بالهدم في القيسارية وما يجاورها فهدمت الدور التي كانت في درب الصغيرة وهدمت ربما

ثم يقول

ولقد سريت اليك لكن حين لم * يكن الدليل أجل قصد السالك

ومن طاونفد زاده وفرغ مزاده قد استسلم وعجز أن يتكلم ولسان حاله ينشد

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن البذر

وراكض يقطع الدو ويعزف الجو يثبت الاعلام الخافية ويقصد الموارد الصافية والظلال الضافية حاديه أمله ودليله علمه والراحلة عمله ينشد باعلى صوته

قرب اللقاء فكيف لا ترتاح * للقاء سكان الحمى الارواح

ومرافق يركض البريد ويصحب التفريد بلغ الطية وأناخ المطية قبل وصول الرفقة البطية

سرى سلخ شهر في فواق حلوبة * فلله ما أنأى سراه وما أدنى

لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وقلت

نهضوا وقد جن الدجى وتخالفت * سبل الردى فمهتدون وضال

سلني عن المنبت حين تقطعت * أسبابه تيها ولا من يسأل

قوم سطت بهم السباع وفرقة * عطشوا وأين من الظماء المنهل

لفح الهجير وجوههم بسعيره * فتهافتوا بيلالة وتعللوا

وجماعة ركبوا المفاوز دائما * عثروا على أثر فقط المنزل

وركائب جعلوا الدليل أمامهم * وسروا ففازوا بالذي قد أملوا

والليل متلفة ومدرجة الهوى * لا يستقل بها المطي الذلل

والواصلون هم القليل وكيف لا * قفر ومسبعة وليل أليل

يا رحمة للعاشقين تقحموا * خطر النوى وعلى الشدائد عولوا

طارت بهم أشواقهم فعقولهم * معقولة عن شأنها لا تعقل

عذرا لكم يا أهل عذرة شأنكم * سلمت فيه لكم فقولوا وافعلوا

حتى اذا خرجوا الى فضاء القدر المشترك وأفلت من أفلت من الشرك وسلم من قتيل المعترك وأشرفوا بركاب الآمال على ثنية الجمال زعقوا بازاء الباب ونادوا من وراء الحجاب

كل كني عن شوقه بلغاته * ولربما أبكى الفصيح الاعجم

وأوصلوا رقاع شكواهم بسرائر هواهم وبرزوا صفا واصفا واستظهروا بشفعائهم التي ظنوا أنها لا تخفى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقد تعينت الاوصاف وتميزت وانتبذت الاصناف وتحيزت والعشاق بحث وسلمت مذ علمت منهم الصفوة والمجان والحرافيش والبهلوان ممن يعول على ذراعه وملا كمته وصراعه وطول باعه وصلابة طباعه وسلاطة لسانه وامتزاج اساءته باحسانه شأنه البحث عن المحبوب مع الشروق والغروب والتوصل الى وصله المطلوب بالحركة الشريفة واللفظ المخلوب ومن اتسم باذاعة الاسرار وصحبة الشرار واللسان المهذار حسب من الاغيار ومنهم بذاة ليس لهم الا المنادمة أداة تعذر عليهم غير المحبوب فغلطوا وعكفوا على تنزيهه فأفرطوا

خزانة شمائل (وفى) رابع جمادى الآخرة كان ابتداء  حفر الاساس (وفى) خامس صفر

ربّ ماضر عاشق معشوقا * ومن البر ما يكون عقوقا

وغلبت على سجيتهم السلامة ولم تلهم لعدم الوصل والمعرف الملامة وليس للقبول عليهم علامة ومنهم من شعاره الحشمة ولزيه العفاف والعصمة أولو الحياء والوقار والكتم للاسرار ومخالطة الابرار والتوسل الى المحبوب بالافتقار وصفاء الضمائر من الاكدار لاتختلجهم الشواغل ولايطرق شرابهم الواغل أغنتهم الشواهد عن الدعوى وأصمهم الرضا عن الشكوى وتقسمت معاملاتهم الآداب وصح منهم الى مراتب المراقبة الانتداب والناقد بصير وكلام النيات قصير ومنهم المغلوب الحال المحمول من فوق الرحال رقص وشطح وسكر فافتضح فهو بلغ الرفقة وملوع الحرقة دعنى وعبدى بلغ فانه يضحكنى سبع مرات فى اليوم ومنهم من لم يأخذه نعت ولاتعين له فوق ولاتحت ولا حد ولامقت ولاحين ولاوقت لونطق لقال أنا المعدوم الموجود والشاهد المشهود ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود

قضى وصلها لى وابتلا كم بحبها * وهل يأخذ الانسان غير نصيبه

ولم يكن الا أن خرجت الرقاع وفضلت البقاع ووفيت كل نفس ما عملت وهم لايظلمون فكان فى رقعة طائفة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه مايشاء قلدتم العقل وله طور ورأيتم الحركات لايتناهى لها دور وعالم الجزئيات لايسبر له غور وحور المعاد فى بعض الفروض لايكون له كور وياشر ما أصبحتم فى المعاد الاول تعتقدونه أن جعلتم التصرف فى عالم الملك لمن دونه قفوا مكانكم ولوموا أنفسكم ودعوا شأنكم وكان فى أخرى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا أساطين الحكمة المشرقية وفراش الانوار الحقيقية دعونا من استكثار الانوار واحتشاد الاطوار الحق نور وارشاد لايطيق حسن ذاته الا من ركب ظهر شتاته فارفعوا الكلف واذكروا مجرى من تقدم وسلف وكان فى أخرى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون لم تتركوا البراهين على أصلها ولاناسبتم جنس هذه الموضوعات بفصلها وآثرتم شغبا طويلا وأوسعتم المتشابه تاويلا ولم تعتمدوا من العقل دليلا ولاوقفتم فى مجازات العقول قليلا وهولتم باصطلاح غيركم تهويلا وادعيتم الشهود ولم يجعل الله تعالى فى الاحتجاج به الا للانبياء سبيلا وبنيتم الحقائق على قياس ونظر من غير عين للعقل والنقل ولاأثر

رب خل أدار فى اعتقادا * لم أكن قبله عرفت بفنه

حكمت نفسه على علم غيبى * جعل الله باطنى عند ظنه

وعسى أن تكونوا ممن أخطأ فى اجتهاده فاثيب واستغفر فسمع لاتثريب فثمرتكم صحيحة والمقاصد من التبعة مريحة اذا كانت صريحه ولولا الافتيات لوضحت فى ميدان السبق لكم الشيات لكن شانكم الهذيان وقلبت منكم بضعفائكم من المتاخرين الاعيان كابن قسى وابن برجان فتبرؤا من أتباعكم المطيفة وأخرابكم الخيفة وأخلصوا فعل الانصار

سنة تسع عشرة وثمانمائة وقع الشروع فى البناء فاستمر العمل الى يوم الخميس سابع عشر ربيع الاول (وأشهد) على الملك المؤيد أنه وقف هذا مسجدا لله تعالى ووقف عليه أوقافا بارض مصر وبلاد الشام وتردد ركوب السلطان الى هذه العمارة عدة مرار (وفى) شعبان طلب عمد الرخام وألواح الرخام لهذا الجامع فاخذت من الدور والمساجد بالقرافة الكبرى (وكان) هذا المسجد من أعاجيب البناء وكان عظيم القدر عند المصريين وغيرهم (وكان) به مخدع على يسار من يدخل الدعاء به مستجاب (قيل) أن بأرض مصر أربعة أماكن الدعاء فيها مستجاب (سجن) يوسف عليه الصلاة والسلام (ومسجد) موسى عليه الصلاة والسلام الذى بطرا (ومشهد) السيدة نفيسة رضى الله تعالى عنها (والمخدع) المذكور (ومسجد) شريف كثير النذور بالشمع والبخور فغفل عنه حتى هجر (ومسجد) النار كان يطل على بركة الحبش وكان

نزهة للناظرين (وفى) السابع والعشرين من شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة نقل باب

يوم قتال بنى حنيفة وحبذا الحكم المقتدى ومن يهدى الله فهو المهتدى واكبحوا الالسن
عن طلاقتها وذلاقتها ولا تكلفوا العقول فوق طاقتها فلابد من توقيف وتسليم
وفوق كل ذى علم عليم واذا محيتم فاثبتوا أو نطق الناس فاسكتوا ولا ترضوا أن
تكبتوا واسمع الذين كبتوا والكم الحظ السنى والوصل الهنى وكان فى أخرى أعوذ بالله من
الشيطان الرجيم وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ذهب
بوجودكم العدم وابتلع حدوثكم القدم ورضيتم بالاشراف فى الاستشراف والتوغل
لزيم الانحراف ومن جعل الحس وهما فقد كابر العيان ظلما والعقل الذى غلطكم هو
آلة حكمكم وأداة علمكم والعوالم أوثق من أن تكون تمويه راقش والوجود
المطلق أبسط من أن يصير أبا براقش ثم ما لكم والتبجح والتشبع والتعقب والتتبع
ولم يغن العراك ووقع فى غمرتكم الاشتراك فالفيلسوف يتحد بالعلة القريبة من الخلق ثم
يتلاشى فى ذات الحق والحكيم يجوز الى عين الحق رتبة الفناء المطلق والمشرع قد
عضده ونصره كنت سمعه وبصره وان كان معظم القول الهذر ففيكم بعد نظر وكان
فى أخرى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع
المحسنين أنتم الاحباب ولكم يفتح من الجنان الابواب ركبتم ظهور الاعمال وركب
غيركم ظهور الآمال وفزتم بسحب الاذيال ومن دونكم يحرك مناكب الخيال
فبدايتكم الاساس الوثيق الذى يبنى عليه التحقيق ونهايتكم اليها ينتهى الطريق
وبها يحط فريق الله تعالى ونعم الفريق أولكم المقرب المدرب وأوسطكم الفرد المعرب
وآخركم الولى المقرب حضرتم بذكر محبوبكم حتى غبتم فهنيأ لكم طبتم حواس
مسدوده وخيوط أفكار كلها ممدودة ومشاهد مشهودة ومغلطات تتجاوز حراسها
وقواطع معترضة بحل مراسها الى أن لا توجد تقية ولا تبقى بقية عند تجلى المعالم الخفية
لو اشتمل العلم على عملكم لكان الكل من هملكم بحيث تتعين المراتب وتتميز
وتتفرق المشارب وتحيز فلا يعترض قاطع الا وقد علم شانه وتعين وقته ومكانه ولا تمثل
غاية الا ودرجها محدودة ومراحلها معدودة ومشاهدها قبل دخول الطريق مشهودة
فهنالك تطوى المراحل ويلوح فى اللجة القريبة الساحل ويأمن طول الطريق الواصل
وكان فى رقعة المحبين الذين قربوا قبل هذا اليوم وادخلوا من بعد ما تخيروا للاصطفاء
وانتحلوا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران
على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم أنتم الاحباب وأرباب الالباب
بواسطتكم اتصلت بين النفوس وبين الحق الاسباب لولاكم لم يفتح الباب فلا يصل الا
من أوصلتم ولا يحجب الا من قطعتم وفصلتم أنتم الرعاة والخلق الهمل وأنتم الدعاة لمن
يريد نيل الامل مهدت لكم سر القرب عهيدا وبعثتم الى الناس ليوحدوا الله توحيدا
ولتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فطوبى لمن أصاخ منكم الى ندا
واستضاء بنور هدى صلوات الله عليكم أبدا أنتم أولو الالوية المعقودة والعساكر
المحشورة المحشودة ورؤساء أهل المحبة وأدلاء مبتغى الوسيلة والقربة ومسالككم قد

بن محمد بن قلاوون والتنور النحاس الى هذه العمارة (قيل) ان جملة ما صرف الى هذه
العمارة الى سلخ ذى الحجة
سنة تسع عشرة وثمانمائة
مايزيد على ٣ ألف دينار
(وصلى) بالايوان الذى
كمل عمارته وهو الايوان
القبلى الجمعة ثانى جمادى
الاولى من السنة المذكورة
وخطب به القاضى عز
الدين بن عبد السلام
المقدسى أحد نواب الحكم
العزيز الشافعى نيابة عن
القاضى ناصر الدين
البارزى كاتب السر
الشريف (وفى) ثالث
جمادى الاولى سنة اثنتين
وعشرين وثمانمائة استقر
الشيخ شهاب الدين بن
حجر الشافعى فى مشيخة
المؤيد لدرس السادة
الشافعية واستقر نجم الدين بن
محمد بن أحمد النجارى المغربى
المالكى فى تدريس السادة
المالكية (والشيخ)
عز الدين عبد العزيز بن
على بن العز البغدادى
الحنبلى فى تدريس السادة
الحنابلة (وفى) سابع عشره
استقر الشيخ بدر الدين
محمود بن أحمد بن موسى
العشائى فى تدريس الحديث
النبوى (والشيخ) شمس
الدين محمد بن يحيى فى
تفسير القرآن العظيم

٣ قوله مايزيد على ألف دينار لعل الصواب مائة ألف دينار

بنيتها الصحف المنزلة والملائكة المرسلة ودخلت على العذارى خدورها وعمت السماء بدورها وأغنت عن تقريرنحلها المكاتب المائحة بالصبيان والسنن المعقودة لهاحلاق التبيان والقواعد المفترضة على الاعيان والخزائن المرصوصة بعلوم الاديان اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وقيل لاتباعهم من الجهور وأقطاب فلكهم المشهور على قدر أتباعكم مناقل أبواعكم وبحسب اقتدائكم يكون سماع ندائكم والمهادلمن وثره ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وتأخيركم فى التوقيع هو التقديم وساقى القوم آخرهم شربا مثل قديم قال المخبر فرأيت وجوههم قد تهللت ونواسم المسرات نحوهم قد أقبلت ومن سواهم من خالص وزائف بين راج وخائف وسمعت أن طائفة استدعيت بحث حفى وأدخلت من باب خفى قيل لهم هم أصحاب الخبر المكتوم وأرباب المقام غير المعلوم جعلنا الله تعالى منهم برحمته

ولولا الحب ماقطعوا الفيافى * ولولا الحب ماقطعوا البحارا
فدعهم والذى ركبوا اليه * وبحثا عن خلاصك واختبارا
فلا تشغل بحب ديار ليلى * ولكن حب من سكن الديارا انتهى

*(وقال) قبل هذه الخاتمة بعد كلام كثير مانصه وقد أتينا على ماشرطنا من تقرير ما أمكن من هذه الآراء وهم مابين سابق للخيرات ومقتصد وظالم لنفسه ومع ذلك محبون وعلى آثار الحبيب مكبون ما كل طريق توصل ولا كل تجارة على الربح تحصل ومن العشاق مهجور ومطرود وموصل وموعود ومغبوط ومحسود ومحروم ومجدود ومرحوم ومردود

ياغايتى ولكل شئ غاية * والحب فيه تاخر وتقدم
قل لى بأى وسيلة يحظى بها * يرجوه غيرى من رضاك وأحرم

ورقة ولكل دائرة مفروضة وهالة حول قرالحق معروضة تعود الخطوط من محيطها المسدد الى مركزها المحدد فالفيلسوف يروم التشبث بالعلة الاولى ويعنى بها ذات الحق أو أن يتحد بالثانية وهى مرآة وجه الحق والاشراقى يروم التجوهر بنور الانوار المعبر عنه بالحق والاتصال به امابواسطة من الحق أو بغير واسطة من الحق والحكيم أن يؤديه فكره الى الحق ثم يفنى فى الحق ثم يبقى بالحق والمتشرع أن يجن فى جنة الحق ويحصل على جوار الحق وينظر الى جوار الحق وصاحب الوحدة المطلقة أن يكون المتفرق عين الحق فسبحان الحق المعبود بالحق الموجد الجمع فى الفرق لا اله الا هو وزيد فى هذا المحض الذى كثر فى قربه الدعاع وطال على الرؤس منه الصداع ماتفرد له المقالة المختصرة والعناية الميسرة بحول من لا حول ولا قوة الا به انتهى * وقال رحمه الله تعالى فى عد ماعدد من فرق الاعتزال مانصه

والحب حركهم لكل جدال * والحب أقعدهم على الاهوال
والحب قاطع بينهم وأضلهم * عن نيل مارامره كل ضلال
والحب أنشأ فيهم عصبية * بالقيل أضرم نارها والقال

كتب محضر جماعة من المهندسين أن المئذنة التى على باب زويلة مائلة فانها مستحقة للهدم والاعادة وعرض ذلك على السلطان فرسم بهدمها (وابتدئ) بالهدم فى يوم الثلاثاء رابع عشرى ربيع الآخر (وفى) يوم الخميس سادس عشر منه سقط من المئذنة حجر على مكان تجاه باب زويلة فاخربه وهلك تحته انسان اسمه على بن صديق المنير بباب الخرق وأغلق باب زويلة خوفا على المارة به ودام مغلقا مدة ثلاثين يوما (ثم) فى يوم السبت سابع عشرى جمادى الاولى فتح باب زويلة وهذا لم يقع قط منذ بنى هذا الباب (وفى) يوم الجمعة نصف جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة توفى المقام ابراهيم ولد السلطان المؤيد شيخ ودفن بالمؤيدية وشهد السلطان جنازته وصلى هناك الجمعة وخطب القاضى ناصر الدين البارزى كاتب السر (وفى) يوم الاثنين ثامن المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة توفى السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودى قبل أذان الظهر فارتج الناس بالقاهرة (ثم) حضر الخليفة المستعز بالله العباسى بالقصر من القلعة

وانما استكثرنا من ذكرهم عبرة لمن تأمل حرمات هذا الفراش لاختلاف الآراء عن ذبال الحق يبتغون اليه الوسيلة قوم بالطاعة وقوم بالمعصية وما منهم الا مدع في المحبة متهالك حريص على السعادة بزعمه وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة ممن قصد الحق فاخطاه وأراد الصواب فضل عنه واشتهر بالحكمة بعد الملة الاسلامية جماعة بالمشرق والاندلس فمن المشارقة أبو الفرج ويعقوب الكندي وحنين بن اسحق وثابت بن قرة فكان عندهم مباشرتها من حيث الترجمة والمزاولة الى أن قال ومن أهل الاندلس محمد بن مسعدة السرقسطي وأحمد بن طاهر الطرطوشي ويحيى بن عمران القرطبي وطفيل بن عاصم وكليب ابن همام البياسي والحسن بن حرب الداني وابن ميسرة ومسلمة المجريطي وأبو بكر بن الصائغ وأبو بكر بن طفيل وأبو الوليد بن رشد وكل هؤلاء من المتقدمين والمتأخرين محب عاشق مستهلك قال الشاعر

وعلى أن أسعى وليس علي ادراك النجاح

حيارى يميدبهم شجوهم * كأنهم ارتضعوا الخندريسا

اذا لم يكن عون من الله للفتى * أتته الرزايا من وجوه الفوائد

ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين والخلق قد مدّوا أبصارهم وآمالهم وتحركوا طوعا وكرها يعشون الى نور الله تعالى فمن أعمى أصم لا يسمع ولا يبصر وأعمى فقط يجتزى عن العيان بالخبر وأحول يبصر الشئ شيئين والواحد اثنين كما قال الشاعر

أحوى الجفون له رقيب أحول * الشئ في ادراكه شيئان

فيلوح في عيني منه واحد * ويلوح في عينيه منه اثنان

ياليته ترك الذي أنا مبصر * وهو المخير في الحبيب الثاني

وضعيف لا يبصر من بعيد وأجهر لا يبصر من قريب وأعشى تكثر في عينيه الاشعة وربما تندر وزرقاء اليمامة

سبحان من قسم الحظو * ظ فلا عتاب ولا ملامه

أعمى وأعشى ثم ذو * بصر وزرقاء اليمامه

لولا استقامة من هدا * ه لما تبينت العلامه

ومجاور الغرر المخيـ * ـف له البشارة بالسلامه

أقام سبحانه الحجة وفرق بين الامر والارادة وأعطى الكفاية من القدرة فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون اقتصرنا من هذا البحر على نقطة ومن هذا الودق على قطرة

ومن يستطر يق العارض الهطل * عدّ الحصى والقطر ليس يرام * وذكرنا الرسل والانبياء والاتباع ذكرا من غير تبويب ولا تعيين لشياع آرائهم والعلم بمقاصد مللهم وأغراض دعواتهم من توحيد الله تعالى وتنزيهه وصفاته وأسمائه وكيف يحشر الناس

وحضر القضاة ثم وخرج بولي العهد أحمد ابن السلطان الملك المؤيد على مضى خمس درج من نصف النهار (ولقب) بالسلطان الملك المظفر أبي السعادات (ونودي) بالامان والترحم على السلطان ثم غسل وكفن وصلى عليه خارج القلعة وحمل الى الجامع المؤيدي ودفن بالقبة قبل صلاة العصر (وتحت الايوان الغربي من هذا الجامع من جهة دار التفاح زاوية الشيخ عبد الحق) وهو مسجد قديم به صورة قبر يقول العامة انه أبو الحسن النوري وليس بصحيح وانما المسجد يسمى مسجد النور جدد بناؤه في سنة أربع وخمسين وستمائة (ثم) اذا ظهرت من باب زويلة تجد ثلاث جهات يمنى ويسرى وتجاه الخارج من الباب (فأما) جهة اليمين فيسلك منها الى تحت الربع ودار التفاح وباب الخرق الى غير ذلك (وأما) جهة اليسار فيسلك منها الى السطيين والدرب الاحمر والحطابة (قال) المقريزي اعلم أن لاهل مصر والقاهرة عدة مقابر فما كان في سفح الجبل يقال له القرافة الصغرى وما كان منها بشئ في مصر يقال له القرافة الكبرى والقرافة الكبرى كانت مدافن السكان ولم يكن لهم مقبرة سواها فلما قدم القائد جوهر من قبل المعز لدين الله من المغرب وبنى القاهرة وسكنها الخلفاء اتخذوا

اليوم لا ريب فيه لتجزى كل نفس بما كسبت وتعليم طرق النجاة وايضاح سبيل الله تعالى والتحذير من الغفلة عمن اليه الرجعى وله الآخرة والاولى والتخويف من كل ما يقطع عنه والترغيب فيما يوصل اليه وشأن الرياضة والتدريج في أحوالها حتى تنتقل من الظواهر الى البواطن وتسري في الخالف من السلف والندب الى الاقتصار على الضرورة والقناعة بالبلاغ وتبيين الرسم فيها والتعيين لحدودها قد تضمنت ذلك كله آيات الله التي تكفل بحفظها وسنة رسوله التي قيض مناخل الصدق لتصحيح نقلها فالمكاتب والمنة لله تعالى مائحه والمدارس حافلة فالنا والاطالة في الموجود الذائع والمشهور الشائع

والشمس تكبر عن حلي وعن حلل * فهي الدراري في التقليد بالدرر

ما أغنى الشمس عن مدح المادح تحصيل الحاصل عناء هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (فلنذكر) بعض أرباب الآراء من قريب وبعيد وخلق جديد على صورة المثال المفروض وليكون كعرض الحبوب الذي تجزى منه الحفنة عن الجفنة والقربة عن القربة ونقتصر على اليسير لاقامة الترتيب واحكام التبويب وليرى الواقف عليه انا قد نفضنا الزوايا ورشفنا الروايا وامتككنا العظام واستقصينا النظام حرصا على نشيدة الحق أن تعقل وعلى الطباع أن تنقل وعلى المرائي الصدية أن تصقل وعلى صورة النجاة أن تعقل ونسأل الله تعالى هداية توصل اليه لا اله الا هو الرحمن الرحيم انتهى * وقال رحمه الله تعالى فيما قبل هذا الكلام بكلام ماصورته غصن المحبين وأصنافهم المرتبين ويشتمل على مقدمة بيان وستة أفنان * (فالمقدمة) فنقول أصناف المحبين والعشاق كثير وهباء نثير وجراد آثارها نشير بحيث يشق احصاؤهم ولا يتأتى استقصاؤهم

فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى * قتيلك قالت أيهم فهم كثر

ثم مد النفس بما لا يقتضي المقام الاختصاري ذكره في هذا الموضع * وقال رحمه الله تعالى في بعض تراجم الروضة وهي الخاتمة التي تنبه النفوس الصبة على حكم المحبة ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة بعد كلام ماصورته فقر في معنى هذه الخاتمة فيها حكم تنثال وتجري مجرى الامثال المحبة بحر بعيد الشط وخط والفناء منتهى الخط انا عرضنا الامانة الخ المحبة مهوى بعيد ومجال وعد ووعيد من خل يقلي ثم خيال يولي وليس له حد عليه يعول المحبة ظهر لا يركبه من يرى الموت فيتنكبه ولا يعلوه من يأتي الى وادي الفناء فيسلوه ان الله مبتليكم بنهر كم قصمت المحبة من ظهر وكم سر صيرت الى جهر أولها العاقل المشهور وآخرها الطي المنشور ثم الموت ثم النشور وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب المحبة أنس يستدرج ثم شوق بالجمر يسرج ثم فناء يزعج عن الوجود ويخرج * على قدر أهل العزم تأتي العزائم * المحبة كأس كم جردت من كاس وآس من شمه لم يجد من آس

متى أرتجي يوما شفائي من الضنا * اذا كان من يجني علي طبيبي

تزاحم أنفاس المحبين على خطرات الصبا تزاحم الهباء على مطارح شعاع الدبا فلولا

---

تربة بها عرفت بتربة الزعفران المقدم ذكرها الى ان زادت الحارات فقبر بكثيرها موتاهم يسار باب زويلة عما يلي الجبل فيما بين جامع الصالح وكثرت المقابر بها عند حدوث الشدة العظمى أيام المنتصر ثم بعد ذلك حدث البناء على القبور من جامع الصالح الى باب الخروق الى تلك البقاع (وبالحطابة) وغيرها قبور حدثت شيئا بعد شيء لا صحة لها (ونحن) نشرع الآن في طريق الشارع عما يلي الصالح (فاما) جامع الصالح فان الذي أنشأه الملك الصالح أبو الغارات طلائع ابن رزيك في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وأنشأ مشهد الحسين المقدم ذكره (وأوقف) على السادة الاشراف بلقس (وتجاه) باب زويلة مدرسة تسمى الدهيشة أمر بانشاء هذه المدرسة السلطان الملك الناصر فرج ابن السلطان الملك الظاهر برقوق على يد الامير جمال الدين الاستادار في سنة احدى عشرة وثمانمائة (ثم) تقصد الى المدرسة المحمودية بخط الموازينيين انشأها الامير جمال الدين محمود الاستادار في سنة سبع وتسعين وسبعمائة (ورتب) بها درسا للسادة الحنفية وللحديث النبوي وعمل بها خزانة كتب لم تحو خزانة مثل ما فيها من الكتب وهي كلها كتب قاضي القضاة ابراهيم بن جماعة (وتوفي)

بإيلها لا التهبت وتعليل عليلها التلك الارماق لذهبت

عليلة فى حواشى مرطها بالل * يهدى لكل عليل منه ابلال

المحبة رقة ثم فكرة مسترقة ثم ذوق يطير به شوق ثم وجل لا يبقى معه طوق ثم لا تحت ولا فوق

أينما كنت لا أخلف رحلا * من رآنى فقد رآنى ورحلى

الهوى هوان وحمام له ألوان دمع ساجم ووجد هاجم وهيام لا يبرح ثم وراءه مالا يشرح

قال ابن جن وهل فى الورى * ما يبعث الخبل سوى حبه

من اقتحم بحر الهوى هوى لا تدخل فى بحر الهوى حتى تشاور صبرك وتجاور قبرك فان كنت منا أو فرح بسلام الهوى طريق ولسلوكه فريق الزاد سر مكتوم ووفاء معلوم

وللميادين أبطال لها خلقوا * وللدواوين حساب وكتاب

الحب حج ثان لا يثنى نفس المريد عنه ثان طريقه التجريد وزاده الذكر وطوافه المعرفة وافاضته الفناء فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين الغرام صعب المرام والدخول فيه حرام ما لم يكن فيه شروط كرام من عرف ما أخذ هان عليه ما ترك وربك يخلق ما يشاء ويختار ظهر الهوى طريقا سهلا فكثر التائهون جهلا

اذا لم يكن عون من الله للفتى * أتته الرزايا من وجوه الفوائد

(والعكس) قد يخبأ المحبوب فى مكروهها * من يخبأ المكروه فى المحبوب

وقال الشيخ

هو الحب فاسلم بالحشى ما الهوى سهل * فما اختاره مضنى به وله عقل

وعش خاليا فالحب راحته عنا * وأوله سقم وآخره قتل

نصحتك علما بالهوى والذى أرى * مخالفتى فاختر لنفسك ما يحلو

فمن لم يمت فى حبه لم يعش به * ودون اجتناء النحل ما جنت النحل

طريق القوم مبنية على الموت واليه الاشارة بقوله موتوا قبل أن تموتوا بيدى لا بيد عمرو وقال بعضهم رأيت رب العزة فقلت يارب بم أصل اليك قال فارق نفسك وتعال

رفض السوى فرض على العين * لا تخلطن الحق بالمين

والاين والكيف سوى ظاهر * فاستغن عن كيف وعن أين

الخشب الذى يتخذ منه النشب ينقسم الى أقسام وأجزاء جسام *(القسم الاول)* فى الحدود والمعرفات والاسماء الواقعة والصفات *(ولسان الدين رحمه الله تعالى) فى المواعظ اليد الطولى (قال) فى الروضة فى الفصل الثانى فى محركات العزيمة وهى اليقظة مانصه قلت والمحركات المشتركات فى باعث اليقظة كثيرة منها الوعظ السائق بعقود الشارد عن الله تعالى الى مربط التوبة ومحرك العزيمة يردد أذانه على نوام أهل الكهف وقد ضرب نوم الغفلة على آذانهم حتى يحول بينهم وبين أذانهم ويركبهم ظهر الرياضة

الامير جمال الدين محمود فى خزانة شمائل ليلة الاحد تاسع رجب سنة تسع وسبعين وسبعمائة (ومن) هذه المدرسة الى مدرسة أمشال الاتابكى على الطريق وهى من جنوب حارة المنصورة أوصى بعمارتها الامير الكبير سيف الدين أمشال اليوسفى بلبغا الخاصكى (فابتدأ) عمارتها فى سنة اربع وتسعين وسبعمائة (وكان) وفاة أمشال فى يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وسبعمائة (ودفن) خارج باب النصر حتى انتهت عمارتها ثم نقل اليها (ثم) تقصد حمام بيدرا داخل درب هناك جماعة من الصالحين (ومنها) الى مدرسة الامير خاير بك الدوادار الاشرفى أنشأها فى سنة ثلاثين وثمانمائة (وبها) خزانة كتب وبها خطبة وتدريس للسادة الحنفية وصوفية (ومنها) الى مدرسة زوجة الامير يونس السيفى اقباى الدوادار الكبير كانت على زقاق البركة (وفى) الطريق الموصلة الى بركة الفيل عند حمام خراب يعرف بحمام الكردى زاوية بها قبر الشيخ مجد الدين محمد بن أبى الحسن الغزيانى كان له صحبة بالاستاذ أبى السعود بن أبى العشائر الواسطى رحمه الله حتى

حتى تلحقهم بالجذو بين من اخوانهم ولما كان حب الدنيا هو المانع عن الشروع فى اطلاق العمل والقاطع به بعده لم يجد اساة خبل الهوى وجنون الكسل أنجع من وقى العذل والتأنيب وتقبيح المحبوب سيما اذا انزعجت نبال نبله عن حنيات ضلوع الصدق وقال بعضهم الكلام اذا خرج من القلب دخل القلب

أوقد النار من رسالة ليلى * واحذر السيل بعدها من دموعى

ولا تعدل الوعظ البليغ باللسان الفصيح والقلب القريح فاذا رأيت الارض قد اهتزت وربت وهضاب القلوب القاسية قد تقلبت فشمر للغراس والزراع عن الذراع واغتنم السراع والاسراع

اذا هبت رياحك فاغتنمها * فان لكل خافقة سكونا
حفر لها ماء يرهابدأة * واضمن لها حوضا وان لم تحفر
وار بأ بنفسك عن تاجر بائع * واغنم اذا ساومتك شهوة مشترى

قالوا الوعظ يضرب وجه النفس عن التثبط فى بساط اللذات وينقل خطراتها عن الخطو فى ملاعب الخطيئات ويمثل لها الصبر عيانا ويبين العواقب المحجوبة بيانا وينشئ سحاب الحزن فى أجواف أجزائها ويذكرها بما[2] لها وانتهائها ويعرض عليها مصارع فنائها وخراب بنائها وفراق حبائبها وأبنائها عند نزول هاذم اللذات بفنائها فترجع الى الله تعالى بحكم الاضطرار أفكارها وتخشع من خيفة الله تعالى وجلاله أبصارها والوعظ يلون بلسانين ويوجد فنين لسان حال ولسان مقال وربما كان لسان الحال أبلغ وهو يسمع من القبور الموحشة والقصور الخالية والعظام البالية وفيه حكايات وأخبار ولسان مقال كقوله سبحانه وتعالى وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وهو سبيل الله تعالى التى بعث بها النبيين وضمن فصولها الكتاب المبين والسوط الذى يحمل على الاوبة ويسوق ذود المتطهرين الى غدير التوبة ونحن نجعله هينمة بين يدى الفراسة اتزكية النفوس ان صدق حكم الفراسة فمن ذلك ما صدر عنى على لسان واعظ * الحمد لله الولى الحميد المبدئ المعيد البعيد فى قربه من العبيد القريب فى بعده فهو أقرب من حبل الوريد محيى ربوع العارفين بتحيات حياة التوحيد ومغنى نفوس الزاهدين بكنوز احتقار الافتقار الى العرض الزهيد ومخلص خواطر المحققين من سجون دجون التقييد الى فسح التجريد نحمده وله الحمد المنتظمة درره فى سلوك الدوام وسموط التابيد حمد من نزه أحكام وحدانيته وأعلام فردانيته عن مرابط التقييد ومخابط الطبع البليد ونشكره شكر من افتتح بشكره أبواب المزيد ونشهد أنه الله الذى لا اله الا هو شهادة نتخطى بها معالم الخلق الى حضرة الحق على كبد التفريد ونشهد أن محمدا عبده ورسوله قلادة الجيد المجيد وهلال العيد وفذلكة الحساب وبيت القصيد المخصوص بمنشور الادلال واقطاع الكمال بين مقام المراد ومقام المريد الذى جعله السبب الاوصل فى نجاة الناجى وسعادة السعيد وخاطب الخلائق على لسانه الصادق بحجتى الوعد والوعيد فكان مما أوحى به اليه وأنزل

عليه (والقرافيون) ثلاثة والثلاثة من أصحاب الاستاذ العارف سالم بن على الانصارى المغربى المدفون بغزة والقرافيون قيل انهم أربعون ولما (ثم) تقصد الى رأس الهلالية والتجيبية وسوق الطيور فى أوله مسجد الشيخ أبى يوسف بن سعد الكعكى (وهناك) على الطريق مسجد يعرف القبر الذى فيه بزرع النوى الصحابى ويقال ٣ حضر الصحابى وهذا أيضا لا حقيقة له فان المخرجين للاحاديث لم يذكر أحد منهم أن فى الصحابة من اسمه زرع النوى (وقال) الحافظ المقريزى ان كان هناك قبر فهو قبر أمير الامراء أبو عبد الله الحسين بن طاهر الوزان (وهناك) زاوية الشيخ الصالح العارف المعتقد شهاب الدين الشهير بالحداد (أخذ) طريق الاستاذ العارف بالله تعالى أبى السعود بن أبى العشائر الواسطى عن الشيخ الصالح العارف سراج الدين عمر ابن الشيخ الصالح شرف الدين يعقوب بن أحمد بن عبد الله الانصارى الشافعى القرافى (والشيخ) عمر هذا أخذ عن الشيخ الصالح أبى السعود (والشيخ) شهاب الدين هذا أخذ عن جماعة من المشايخ الاكابر (منهم) الشيخ الصالح شمس الدين ابن الشيخ

الملك به عليه من الذكر الحميد ليأخذ بالحجز والاطواق من العذاب الشديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد الى قوله حديد صلى الله عليه وعلى آله صلاة تقوم ببعض حقه الاكيد وتسرى الى تربته الزكية من ظهور المواجد الجاثية على البريد

قعدت التذكير ولو كنت منصفا * لذكرت نفسى فهى أحوج للذكرى

اذا لم يكن منى لنفسى واعظ * فياليت شعرى كيف أفعل فى الاخرى

آه أى وعظ بعد وعظ الله تعالى يا احبابنا يسمع وفيماذا وقد تبين الرشد من الغى يطمع يامن يعطى ويمنع اذا لم تقم الصنيعة فماذا نصنع اجمعنا بقلوبنا يامن يفرق ويجمع ولين حديدها بنار خشيتك فقد استعاذ نبيك صلى الله عليه وسلم من قلب لا يخشع ومن عين لا تدمع اعلموا رحمكم الله أن الحكمة ضالة المؤمن يأخذها من الاقوال والاحوال ومن الجماد والحيوان ومما أملاه الملوان فان الحق نور لا يضره أن صدر من الخامل ولا يقصر بمحموله احتقار الحامل وأنتم تدرون أنكم فى أطوار سفر لا تستقر لها دون الغاية رحلة ولا تتأتى معها اقامة ولا مهلة من الاصلاب الى الارحام الى الوجود الى القبور الى النشور الى احدى دارى البقاء أفى الله شك فلو أبصرتم مسافرا فى البرية يبنى ويفرش ويمهد ويعرش ألم تكونوا تضحكون من جهله وتعجبون من ركاكة عقله ووالله ما أموالكم ولا أولادكم وشواغلكم عن الله التى فيها اجتهادكم الابقاء سفر فى قفر أو اعراس فى ليلة نفر كانكم بها مطرحة تعبر فيها المواشى وتنبو العيون عن خبرها المتلاشى انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ما بعد المقيل الا الرحيل ولا بعد الرحيل الا المنزل الكريم أو المنزل الوبيل وانكم تستقبلون اهوال سكرات الموت بوا كرحابها وعتب أبوابها فلو كشف الغطاء عن ذرة منها لذهلت العقول وطاشت الالباب وما كل حقيقة يشرحها الكلام يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور أفلا أعددتم لهذه الورطة حيلة وأظهرتم للاهتمام بها مخيلة أتعويلا على عفوه مع انقاطعة وهو القائل فى مقام التهديد ان عذابى لشديد أأمنا من مكره مع المنابذة ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون أطمعا فى رحمته مع المخالفة وهو يقول فسأكتبها للذين يتقون أمشاقة ومعاندة ومن يشاقق الله فان الله شديد العقاب أشكا فى الله فتعالوا نعيد الحساب ونقرر العقد ونتصف بدعوة الحق أوغيرها من اليوم تفقد عقد العقائد عند التساهل بالوعيد فالرامى يدمى الاصبع الوجعة والعارف يضمد لها مبدأ العصب

هكذا هكذا يكون التعامى * هكذا هكذا يكون الغرور

يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن وما عدا عما بدا ورسولكم الحريص عليكم الرؤف الرحيم يقول لكم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى فعلام بعد هذا المعول وماذا يتأول اتقوا الله سبحانه فى نفوسكم وامحوها واغتنموا فرص الحياة واربحوها أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين وتنادى أخرى هل الى مرد من سبيل

عن الشيخ الصالح برهان الدين ابراهيم البرلسى المعروف بالمجاور بمقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير من ذكر (ولم يزل) بزاويته الى أن توفى فى شهر رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة (وهذا) الخط يعرف بالباب الجديد ويعرف بباب القوس (ومنه) الى جامع قوصون بمصر وقتل فى الاسكندرية سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة (ويقابل) باب الجامع المذكور مصلى الاموات قديما والآن صار مكانها جامعا جديدا أنشأه الجناب السيفى جانم أحد الامراء العشروات (وقريب) من جامع السيفى جامع يشتك بن مهدى الدوادار الكبير ويعرف الآن بالجامعية (أنشأها) فى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة (ثم) تقصد الى زقاق حلب وحمام الدواه هناك وحوض بالشارع يعرف بحوض ابن هنس (والى) جانب الحوض مسجد معلق ومسجد أرضى له شباك على الطريق به قبر (قال) الشيخ تقى الدين المقريزى فى تاريخه كان هنس أمير جندار السلطان الملك العزيز عثمان ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن

وتستغيث

وتستغيث أخرى بالبيتمانر دفنعمل غير الذى كنا نعمل وتقول أخرى رب ارجعونى فرحم الله من نظر لنفسه قبل غروب شمسه وقدم لغده من أمسه وعلم ان الحياة تجر الى الموت والغفلة تقود الى الفوت والصحة مركب الالم والشبيبة سفينة تقطع الى ساحل الهرم * وان شاء قال بعد الخطبة اخوانى ماهذا التوانى والكلف بالوجود الفانى عن الدائم الباقى والدهر يقطع الامانى وهادم اللذات قد شرع فى نقض المبانى ألا معتبر فى عالم هذه المعانى ألا مرتحل عن مغانى هذه المغانى

الأذن تصغى الى سميعة * أحدثها بالصدق ماصنع الموت
مددت لكم صوتى فأوّاه حسرة * على ما بدا منكم فلم يسمع الصوت
هو القدر الآتى على كل أمة * فتوبوا سراعا قبل أن يقع الفوت

يا كلفا بما لا يدوم يا مفتونا بغرور الوجود المعدوم يا صريع جدار الاجل المهدوم يا مشتغلا ببنيان الطرق قد ظهر المناخ وقرب القدوم يا غريقا فى بحار الامل ما عساك تعوم يا معلل الطعام والشراب ولمع السراب لابد أن تهجر المشروب وتترك المطعوم دخل سارق الاجل بيت عمرك فسلب النشاط وأنت تنظر وطوى البساط وأنت تكرب واقتلع جواهر الجوارح وقد وقع بك النهب ولم يبق الان بجعل الوسادة على أنفك ويقعد

لو خفف الوجد عنى * دعوت طالب ثارى

كلا انها كلمة هو قائلها كيف التراخى والفوت مع الانفاس ينتظر كيف الامان وهاجم الموت لا يبقى ولا يذر كيف الركون الى الطمع الفاضح وقد صح الخبر من فكر فى كرب الخمار تنغصت عنده لذة النبيذ من أحس بلفظ الحريق فوق جداره لم يصغ بصوته لنغمة العود من تيقن بذل العزلة هان عليه ترك الولاية

ماقام خيرك يازمان بشره * أولى لنا ماقل منك وما كفى

أوحى الله سبحانه الى موسى صلوات الله وسلامه عليه أن ضع يدك على متن ثور فبعدد ما حاذته من شعره تعيش سنين فقال يارب وبعد ذلك قال تموت قال يارب فالآن

رأى الامر يفضى الى آخر * فصير آخره أوّلا

اذا شعرت نفسك بالميل الى شئ فاعرض عليها غصة فراقه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة فالمفروح به هو المحزون عليه أين الاحباب مروا فياليت شعرى أين استقروا استكانوا الله واضطروا واستغاثوا من سبقك باوليائهم ففروا وليتهم اذلم ينفعوا ماضروا فالمنازل من بعدهم خالية خاوية والعروش ذابلة ذاوية والعظام من بعد التفاصل متشابهة متساوية والمساكن تندب فى اطلالها الذئاب العاوية

صحت بالربع فلم يستجيبوا * ليت شعرى أين يمضى الغريب
وبجنب الدار قبر جديد * منه يستسقى المكان الجديب
غاض قلبى فيه عند التماحى * قلت هذا القبر فيه الحبيب
لاتسل عن رجعتى كيف كانت * ان يوما لبين يوم عصيب
باقتراب الموت علمت نفسى * بعد النفى كل آت قريب

ولده سعد الدين مسعود صاحب الحوض يوم السبت عاشر شوّال سنة سبع وأربعين وستمائة (وجدد) هذا الحوض الامير ماطر رأس نوبة المؤيدى فى سنة احدى وعشرين وثمانمائة (وقد) أخبر الشيخ مجد الدين ابن الشيخ شمس الدين بن العطار الشافعى الناظر على المكان المذكور أنه اطلع على كتاب وقف ورأى أن وقفه منسوب الى سعد الدين مسعود أحد حجاب الدولة الصالحية النجمية وأن ثبوته متصل بالشيخ الامام العالم الفاضل شمس الدين قاضى القضاة جمال الحكام مفتى المسلمين أبى العباس أحمد ابن الشيخ الامام العالم العلامة شهاب الدين أبى العباس أحمد ابن الشيخ الامام العالم العلامة شهاب الدين أبى عبد الله محمد بن ابراهيم بن خلكان الشافعى خليفة الحاكم العزيز بالقاهرة المحروسة (ومنه) تقصد الى جامع الماس هذا الجامع أنشأه الامير سيف الدين الماس الحاجب أحد مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون قتل خنقا بحبسه فى ثانى عشر صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وحمل من القلعة الى جامعه

أين المعمر الخالد أين الولد أين الوالد أين الطارف أين التالد أين المجادل أين المجالد هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا وجوه علاهن الثرى وصحائف تفض واعمال على الله تعرض بحث الزهاد والعباد والعارفون والاوتاد والانبياء الذين يهدى بهم العباد عن سبب الشقاء الذى لا سعادة بعده فلم يجدوا الا البعد عن الله تعالى وسببه حب الدنيا ان تجتمع أمتى على ضلالة

هجرت حبائبى من أجل ليلى * فمالى بعد ليلى من حبيب
وماذا أرتجى من وصل ليلى * ستجزى بالقطيعة عن قريب

وقالوا ما أورد النفس الموارد وفتح عليها باب الحتف الا الامل كلما قوّمتها ثقاف الحدود فتح لها أركان الرخص كلما عقدت صوم العزيمة أهداها طرف الغرور فى أطباق حتى واذا ولكن وربما فافرط القلب فى تقليبها حتى أفطر

ما أوبق الانفس الا الامل * وهو غرور وما عليه عمل
يفرض منه الشخص وهمامآله * حال ولا ماض ولا مستقبل
مافوق وجه الارض نفس حية * الا قد انفض عليها الاجل
لو أنهم من غيرها قد كوّنوا * لامتلأ السهل بهم والجبل
ماثم الا القسم قد هيئت * للموت وهو الاكل المستعجل
والوعد حق والورى فى غفلة * قد خودعوا بعاجل وضللوا
أين الذين شيدوا واغترسوا * ومهدوا وافترشوا وظللوا
أين ذوو الراحات زادت حسرة * اذ جنبوا الى الثرى وانتقلوا
لم تدفع الاحباب عنهم غير أن * بكوا على فراقهم وأعولوا
الله فى نفسك أولى من له * ذخرت نصحا وعتابا يقبل
لا تتركنها فى عمى وحيرة * عن هول ما بين يديها تغفل
حقر لها الفانى وحاول زهدها * وشوقها الى الذى تستقبل
وفد الى الله بها مضطرة * حتى ترى السير عليها يسهل
هو الفناء والبقاء بعده * والله عن حكمته لا يسئل
يا قرة العين ويا حسرتها * يوم يوفى الناس ما قد عملوا

يا طرد المخالفة انكم مدركون فاستبقوا باب التوبة فان رب تلك الدار يجير ولا يجار عليه فاذا أمنتم فاذكروا الله كما هداكم يا طفيلية الهمة دسوا أنفسكم بزمر التائبين وقد دعوا الى الله دعوة الحبيب فان لم يكن أكل فلا أقل من طيب الوليمة قال بعض العارفين اذا عقد التائبون الصلح مع الله تعالى انتشرت رعايا الطاعة فى عمالة الاعمال وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب معانى هذا المجلس والله نسيم سحر اذا استنشقه مخمور الغفلة أفاق سوط هذا الوعظ يغض ان شاء الله زكمة البطالة ان الذى أنزل الداء أنزل الدواء اكسير هذا الكتاب يلقب بحكمة جابر القلوب المنكسرة عين من كان له قلب انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله الهى دلنا من حيرة يضل فيها الا ان هديت الدليل وأجرنا من

ودفن به (وبالقرب) من هذا الجامع بيت الامير قرذم الحسنى الذى هو الآن يعرف بالامير قرقماش المجدى أتابك العساكر المنصورة كان (والى جانبه) مسجد مرتفع عن الارض يقال ان فيه قبر الشيخ خلف داخل الحيط (وله) هناك شهرة زائدة ولم أطلع له على خبر ولا ترجمة (ومنه) الى تربة الامير طغاى وصاحبها مدفون بها وهو من مماليك الملك الاشرف خليل بن قلاوون قتل فى سادس عشر ربيع الاوّل سنة ثمان وتسعين وستمائة (ومنها) الى مدفن على رأس حدرة البقر يقال ان فيه رأس سنجر (وتجاه) الحدرة مدرسة أنشأها الامير حوماز الابو بكرى المؤيدى بها قبر وبها قبر الشيخ أسدو بها خطبة (ثم) منها الى مدرسة المرحوم سنقر السعدى وتحت شباكها حوض أسود صغير ولها شهرة هناك بالسعدية (وكان) هناك مسجد بحكر الخازن أنشأه سنقر السعدى المذكور وبالقرب من بركة الفيل هدمه الطواشى سعد الدين بشير الجمدار الناصرى وأنشأه مدرسة فى سنة احدى وستين وسبعمائة (وجعل) بها خزانة كتب (وبالقرب) من المدرسة السعدية المدرسة المعروفة بالبندقدارية وهذا الخط

عمره وكيف الاباء تلك السبيل نفوس صدئ على مر الازمان منها الصقيل ونبا بجنوبها عن الحق المقيل وآذان أنهضها القول الثقيل وعثرات لا يقيلها الا أنت يا مقيل العثرات يا مقيل أنت حسبنا ونعم الوكيل انتهى (ومن مواعظ لسان الدين رحمه الله سبحانه) ما أورده في الروضة اثر ما سبق اذ قال اخواني صمت الآذان والنداء جهير وكذب العيان والمشار اليه شهير أين الملك وأين الظهير أين الخاصة أين الجماهير أين القبيل والعشير أين كسرى بن اردشير صدق والله الناعي وكذب البشير وغش المستشار واتهم المشير وسئل عن الكل فاشار الى التراب المشير

خذ من حياتك للممات الآتي * وبدار ما دام الزمان مواتي
لا تغترر فهو السراب بقيعة * قد خودع الماضي به والآتي
يا من يؤمل واعظا ومذكرا * يوما ليوقظه من الغفلات
هلا اعتبرت وبالها من عبرة * بمدافن الآباء والامات
قف بالبقيع ونادفي عرصاته * فلكم به من جيرة ولدات
درجوا واست بخالد من بعدهم * متميز عنهم بوصف حيات
والله ما استهللت حيا صارخا * الا وأنت تعد في الاموات
لا فوت عن درك الحمام لهارب * والناس صرعى معرك الآفات
كيف الحياة لدارج متكلف * سنة الكرى بمدارج الحيات
أسفا علينا معشر الاموات لا * تنفك عن شغل بهاك وهات
ويغرنا لمع السراب فنغتدي * في غفلة عن هاذم اللذات
والله ما نصح امرأ من غشه * والحق ليس بخافت المشكات

يا من غدا وراح وألف المراح يا من شرب الراح ممزوجة بالعذب القراح وقعد لعيان صروف الزمان مقعد الاقتراح كانك والله باختلاف الرياح وسماع الصياح وهجوم غارة الاجتياح فاديل الخفوت من الارتياح ونسيت أصوات الغناء برنات الرياح وعوضت غرر النوب القباح من غرر الوجوه الصباح وتناولت الجسوم الناعمة أيدي الاطراح وتنوسيت العهود الكريمة بمر المساء عليها والصباح وأصبحت كماة النطاح من تحت البطاح وخملت المهندة والرماح ذليلة من بعد الجماح

ولو كان هول الموت لا شئ بعده * لهان علينا الامر واحتقر الهول
ولكنه حشر ونشر وجنة * ونار وما لا يستقل به القول

يا مشتغلا بداره ومرمداره عن اسراعه الى النجاة وبداره يا من صاح بانذاره شيب عذاره يا من صرف عين اعتذاره باقذاره يا من قطعه بعد مزاره وثقل أوزاره يا معتلقا ينتظر هجوم جزاره يا مختلسا للامانة يرتقب مفتشا تحت ازاره يا من أمعن في خمر الهوى خف من اسكاره يا من خالف مولى رقه توق من انكاره يا كلفا بعارية ترد يا مفتونا بانفاس تعد يا معولا على الاقامة والرحال تشد كأني بك وقد أوثق الشد وألصق بالوسادة الخد والرجل تقبض والاخرى تمد واللسان يقول يا ليتنا نرد

يعرف بخط بستان سيف ومن هنا الى مدرسة الامير ركن الدين بيبرس الفارقاني صاحب الحمام التي تجاه المدرسة البندقدارية وتجاه الوزيرية مدرسة تعرف بالفارقانية (ثم تقصد الى صليبة ابن طولون) هذه الارض كانت من أرض القطائع طولا وعرضا ثم تاخذ عن يمينك تحت مدرسة الامير تغري بردى البلكشي الدوادار الكبير كان المعروف بالمؤيدي ثم منها الى مدرسة الامير صرغتمش الناصري برأس تربة النوب (وكان) وضع أساسها في الخامس من شهر رمضان سنة ست وخمسين وسبعمائة وكملت عمارتها في شهر جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وسبعمائة (وقرر) فيها مدرسا الشيخ قوام الدين الاتقاني (ثم منها الى مدرسة الجاولية بجوار الكبش) أنشأها الامير علم الدين سنجر الجاولي في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة كان من جملة مماليك الجاولي أحد أمراء الملك الظاهر بيبرس البندقداري (توفي) في منزله بالكبش يوم الخميس تاسع شهر رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة (ودفن) بالمدرسة المذكورة (وكان) قد سمع الحديث وصنف شرحا كبيرا على مسند الامام الشافعي (وأفتى) في آخر عمره على مذهب الامام الشافعي (وله) آثار باقية

انا الى الله وانا له * ما أشغل الانسان عن شأنه
يرتاح للاثواب يزهى بها * والخيط مغزول لاكفانه
ويخزن الفلس لوارثه * مستنفدا مبلغ أكوانه
قوّض عن الفانى رحال امرئ * مدّ اليه عين عرفانه
ماثم الاموقف زاهد * قد وكل العدل بميزانه
مفرّط يشقى بتفريطه * ومحسن يجزى باحسانه

ياهذا خفى عليك مرض اعتقادك فالتبس الشحم بالورم جهلت قيم المعادن فبعت الشبه بالذهب فسد حس ذوقك فتفكهت بحنظله أين حرصك من أجلك أين قولك من عملك يدركك الحياء من الطفل فتتحامى حمى الفاحشة فى البيت بسببه ثم تواقعها بعين خالق العين ومقدر الكيف والاين تالله مافعل فعلك بمعبوده من قطع بوجوده مايكون من نجوى ثلاثة الى عليم تعود عليك مساعى الجوارح التى سخرها لك بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة فتبخل منها فى سبيله بفلس وأحد الامرين لازم اما التكذيب واما الحماقة وجمعك بين الحالتين عجيب يرزقك السنين العديدة من غير حق وجب لك وتسيء الظن به فى يوم توجب الحق وتعتذر بالغفلة فما بال التمادى تعترف بالذنب فما الحجة فى الاصرار والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا يامدعى النسيان ماذا فعلت بعد التذكير يامعتذرا بالغفلة أين ثمرة التنبيه يامن قطع بالرحيل أين الزاد ياذبابة الحرص كم ذا التجج فى ورطة الشهد يانائما ملء عينيه حذار الاجل قد أنذر ياثمل الاغترار قرب خمار الندم تدعى الحذق بالصنائع وتجهل هذا القدر تبذل النصح لغيرك وتغش نفسك هذا الغش اندمل جرح توبتك على عظم قام بناء عزمتك على رمل نبذت خضراء دعوتك على دمنة عقدت كفك من الحق على قبضة ماء أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء اذا غام جو هذا المجلس وابتدأ رش غمام الدموع قالت النفس الامارة حوالينا ولا علينا فدالت رياح الغفلة وسحاب الصيف هفاف كلما شد طفل العزيمة على درة التوبة صانعته ظئر الشهوة عن ذلك بعصفور اذا ضيق الخوف فسحة المهل سرق الامل حدود الجار قال بعض الفضلاء كانوا اذا فقدوا قلوبهم تفقدوا مطلوبهم ولو صدق الواعظ لاثر الهم لاكثر طبيب يداوى الناس وهو عليل والخطب جليل والمتفطن قليل فهل الى الخلاص سبيل اللهم انظر الينا بعين رحمتك التى وسعت الاشياء وشملت الاموات والاحياء يادليل الحائرين دلنا ياعزيز ارحم ذلنا ياولى من لاولى له كن لنا كلنا ان أعرضت عنا فمن لنا نحن المذنبون وأنت غفار الذنوب فقلب قلوبنا يامقلب القلوب واستر عيوبنا ياستار العيوب ياأمل الطالب وياغاية المطلوب اه

*(ومن كلام لسان الدين رحمه الله تعالى) فى المواعظ ماخاطب به بعض من استدعى منه الموعظة ونصه

اذا الم يوما على نفسى التى * بحرّائها أحببت كل حبيب
وقد صح عندى ان عادية الردى * تدب لها والله كل دبيب

الى الآن (منها) هذه المدرسة وجامع بمدينة غزة وحمام بها ومدرسة للفقهاء الشافعية وخان لاسبيل (وبنى) بها مارستانا وعمر بها أيضا الميدان والقصر (وبنى) ببلد الخليل عليه الصلاة والسلام جامعا سقفه حجر نقر (وعمر) الخان العظيم بقاقون (والخان) بقرية الكتيب ٣ والقناطر بغابة أرسون وخان سلار فى خراسان (ودارا) بالقرب من باب النصر داخل القاهرة (وحماما) هنالك (وعمر) دارا بجوار مدرسته (ومنها) الى قناطر السباع بها مدرسة الامير برديك الاشرفى الدوادار الثانى فى زمن أستاذه السلطان أمثال العلائى ولها شبابيك مطلات على الخليج الحاكمى (وأما) الجهة التى تجاه الآتى من الشارع فمنها الى الجامع الطولونى وقبل الوصول اليه تجد قبورا باسماء لاصحة لها وهنالك مساجد لم أطلع على من أنشأها (وأما) الجهة القبلية من الصليبة (فهنالك) جامع المقر المرحوم شيخون العمرى وتجاهه مدرسة (وكان) الفراغ من الجامع والصلاة فيه فى شهر رمضان سنة سبع وستين وسبعمائة وعمارة الخانقاة التى له والحمامات وسائر عمائره وعمل مهما عظيما ومارىء مثله (وقرر) فيها شيخا للسادة الحنفية الشيخ كمال الدين الرومى

فن

فمن ذا الذي يبكي عليها بأدمعي * اذا كنت موصوفا برأي لبيب

كم قد نظرت الى حبيب تغار من ارسال طرفك بكتاب الهوى الى انسانه وقد ذبلت بالسقم نرجسة لحظه وذوت وردة خده واصفرت لمغيب الفراق شمس حسنه وهو يجود بنفسه التي كان يبخل منها بالنفس يخاطب بلسان حاله مسترحما وليت الفحل يهضم نفسه وأنت على أثر صحبه الى دست الحكم وما أدري ما يفعل بي ولا بكم * ومنها تالله لو لم يكن المخبر صادقا لنشب بحلق العيش بعده شوكة الشك

ولو أنا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعده عن كل شي

فالحازم من بتر الآمال طوعا وقال بيدي لا بيد عمرو يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور * وقال أمير الوعاظ رحمه الله تعالى وبضدها تتميز الاشياء يا مقتولا ماله طالب ثار بريد الموت مطلق الاعنة في طلبك وما يحميك حصن ثوب حياتك منسوج من طاقات أنفاسك والانفاس تستلب ذرات ذاتك وحركات الزمان قوية في النسج الضعيف فيا سرعة التمزيق يا رابطا مناه بخيط الامل انه ضعيف الفتل صياد التلف قد بث الصقور وأرسل العقبان ونصب الاشراك وقطع الموارد فكيف السلامة تهيأ لسرعة الموت وأشد منها قلب القلب ليت شعري لما يؤول الامر

فوالله لا أدري أيغلبني الهوى * اذا جد جد البين أم أنا غالبه
فان استطع أغلب وان يغلب الهوى * فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

مركب الحياة تجري في بحر البدن برخاء الانفاس ولا بد من عاصف قاصف بفلكه ويغرق الركاب

فاقضوا مآربكم عجالا انما * أعماركم سفر من الاسفار

وقال كأنك بحرب التلف قد قامت على ساق وانهزمت جنود الامل واذا بملك الموت قد بارز الروح يجذبها بخطاطيف الشدائد من قيعان العروق قد شد كتاف الذبيح وحار البصر لشدة الهول وملائكة الرحمة عن اليمين قد فتحوا أبواب الجنة وملائكة العذاب عن اليسار قد فتحوا أبواب النار وجميع المخلوقات تستوكف الخبر والكون كله قد قام على صيحة سعد فلان أو شقي فلان فهنالك تنجلي أبصار الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى ويحك تهيأ لتلك الساعة حصل زادا قبل الفوت

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

مثل لعينك سرعة الموت وما قد عزمت ان تفعل حينئذ في وقت الاسر فافعله في وقت الاطلاق وقال أبو العتاهية

خانك الطرف اتئد * أيها القلب الجموح
فدواعي الخير والشر دنو ونزوح
كيف اصلاح قلوب * انما هن قروح
أحسن الله بنا ان الخطايا لا تبوح

الحنفي وأقام بها الى حين توفي سنة ست وثمانين وسبعمائة (وقرر) شيخا للشافعية بها الشيخ شهاب الدين السبكي (وقرر) للسادة المالكية شيخا بها الشيخ خليلا الجندي (وجعل) شيخا للسادة الحنابلة قاضي القضاة موفق الدين (وكانت) وفاة شيخون العمري في يوم الجمعة سادس عشري ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (ودفن) بمدرسته (وكان) كثير الخير والصدقات والمعروف (وأنشأ) الجامع الاخضر ببولاق والحوض تجاه قلعة الجبل الى غير ذلك من المعروف وله سيرة عجيبة وهو أول من سمي بالامير الكبير (وبهذه) المدرسة مقبرة بها جماعة من الاولياء والعلماء والفقهاء (منهم) الشيخ الصالح شهاب الدين أبو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد اليمني المعروف بابن عرب (توفي) ليلة الاربعاء (ودفن) في يوم الاربعاء ثاني ربيع الاول سنة ثلاثين وثمانمائة (وحمل) من الخانقاه الى مصلى المؤمنين تحت القلعة ونزل السلطان الملك الاشرف برسباي وصلى عليه (وكان) الامام في الصلاة عليه قاضي القضاة محمود العيني الحنفي ثم أعيد الى الخانقاه ودفن بها (ووجد) له مبلغ ألفين وسبعمائة درهم فلوس (وكان) أبوه

فاذا المشهور منا * بين أيديه فضوح
كم رأينا من عزيز * طويت عنه الكشوح
صاح منه برحيل * طائر الدهر الصدوح
موت بعض الناس في الار * ض على بعض فتوح
سيصير المرء يوما * جسدا ما فيه روح
بين عيني كل حي * علم الموت يلوح
كلنا في غفلة والـ * ـدهر يغدو ويروح
لبني الدنيا من الدنـ * ـيا غبوق وصبوح
رحن في الوشي وأصبحـ * ـن عليهن المسوح
كل نطاح من الدهـ * ـر له يوما نطوح
نح على نفسك يا مسـ * ـكين ان كنت تنوح
لتموتن ولو عمـ * ـرت ما عمر نوح

وقال في المعنى

لمن طلل أسائله * معطلة منازله
غداة رأيته تنعى * أعاليه أسافله
وكنت أراه مأهولا * ولكن باد آهله
وكل لاعتساف الدهـ * ـر معرضة مقاتله
وما متملك الا * وريب الدهر شامله
فيصرع من يصارعه * وينضل من يناضله
ينازل من يهم به * وأحيانا يحامله
وأحيانا يؤخره * وتارات يعاجله
كفاك به اذا نزلت * على قوم كلاكله
وكم قد عز من ملك * تحف به قبائله
ويثني عطفه مرحا * وتعجبه شمائله
فلما أن أتاه الحق * ولى عنه باطله
تخفض عينه للمو * ت واسترخت مفاصله
فما لبث السياق به * الى أن جاء غاسله
فجهزه الى جدث * سيكثر فيه خاذله
ويصبح ساقط المثوى * مفجعة ثواكله
مخشعة نوادبه * مسلبة حلائله
وكم قد طال من أمل * فلم يدركه آمله
رأيت الحق لا يخفى * ولا تخفى شواكله
ألا فانظر لنفسك أي * زاد أنت حامله

من أهل اليمن فتوجه الى بلاد الروم ونزل بمدينة برصا وتزوج بامه فولدت له أحمد هذا وغيره (ونشا) أحمد ببلاد الروم وقدم القاهرة شابا فنزل بهذه الخانقاه (وقرأ) على خير الدين خليل بن سليمان بن عبد الله أيام الخميس بالخانقاه وكان فقيرا ينسخ بالاجرة ثم بعد مدة نزل من جملة صوفيتها وانقطع في بيت بالخانقاه وترك الاجتماع بالناس أصلا وأعرض عن محادثة كل أحد واقتصر على ملبس خشن حقير الى الغاية ويقنع بيسير من القوت وصار لا ينزل من بيته الا ليلا لشراء قوته فاذا حاباه أحد من الباعة فيما يريده من القوت تركه وما حاباه فيه فلما عرف بذلك ترك الباعة محاباته وصاروا لا يتجاوزون ما يريده (ثم) صار لا ينزل الاكل ثلاث ليال مرة يشترى قوته ويعود الى منزله ولا يقبل من أحد شيئا ومن دس عليه شيئا بغير علمه رماه له اذا علم به (وكان) يغتسل للجمعة دائما بالخانقاه ويتوجه الى الجمعة بكرة النهار (ومع) محبة الناس له صانه الله منهم فكان اذا مر الى الجمعة أو لشراء حاجته فلا يجسر أحد على الدنو منه وإذا دنا منه أحد وكلمه لا يجيبه أقام على ذلك نحو ثلاثين سنة وفي أثناء ذلك ترك النسخ واقتصر

لمنزل وحدة بين المقابر أنت نازله
قصير السمك قد رصت * عليك به جنادله
بعيد تجاور الجيرا * ن ضيقة مداخله
أيتها المقابر فيك من كنا ننازله
ومن كنا نتاجره * ومن كنا نعامله
ومن كنا نعاشره * ومن كنا نداخله
ومن كنا نشاربه * ومن كنا نواكله
ومن كنا نفاخره * ومن كنا نطاوله
ومن كنا نراقبه * ومن كنا نزايله
ومن كنا نكارمه * ومن كنا نجامله
ومن كنا له الفا * قليلا مانزاوله
ومن كناله بالامس اخوانا نواصله
فحل محلة من حلها صرمت حبائله
الا ان المنية منهل والخلق ناهله
أواخر من ترى تفنى * كما فنيت أوائله
لعمرك مااستوى فى الامر عالمه وجاهله
ليعلم كل ذى عمل * بأن الله سائله
فأسرع فائزا بالخير قائله وفاعله

ثم قال لسان الدين رحمه الله تعالى بعدما سبق ماصورته وهذا الغرض بحر ويكفى من خزائنه عرض ومن بيت ماله قرض ان شاء الله تعالى ثم قال تنبيه يشتمل على سؤالين أحدهما أن يقال الوعظ غير مناسب للمحبة اذ لا يحصل الابعد الفراغ واليقظة الثانى أن يقال عظمتم الحسرة لفراق عالم الحس وأطلتم فى قشور فنجيب عن الاول انا لم نجلب الوعظ الا بين يدى تأميل حضور المحبة فكأنه يجرى مجرى الاسباب فان الغرض به وجهة النفس من جو السرور واللعب بالزور الى جو الحزن والارتماض ومن هنالك تأخذ بخطامها أيدى الاضطرار وتحصل اليقظة ثم التوبة ومنها يستقيم الطريق فى منازل السائرين الى الحق

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

وعند ذلك يطوى بساط الزجر والوعظ ويمد بساط الاعتبار والحب ان شاء الله تعالى فانها كالثكلى بطبعها لمفارقتها من عنصر نور الله تعالى والعوالم الروحانية التى هى الشعار والدثار والامل والدار والحياة والجمال والوجود والكمال وان كانت لا تشعر بالسبب ولا تستحضر ذكر العلة فاذا ذكر الفراق أنت أو شوهدت الآثار حنت ويطرقها الحزن عند الالحان الشجية وتحس بعض الاحيان بالمواجد العشقية

وقالوا أتبكى كل قبر رأيته * لقبر ثوى بين اللوى والدكادك

على الثلاثين درهما فى كل شهر وكانت تمر به الاعوام الكثيرة لا يتلفظ بكلمة سوى القراءة أو الذكر وفى كل شهر يحمل اليه خادم الخانقاه الثلاثين درهما فلا يأخذها الا بالعدد حسابا عن كل درهم أربعة وعشرون فلسا كما كان الامر قبل الحوادث وبالجملة فلا نعلم من يدانيه فى زمانه رحمة الله عليه (وأما جامع أحمد بن طولون) فانه على جبل يشكر ويشكر بن جديلة من لخم وقال الكندى جديلة وقال الحافظ المقريزى ان هذه الخطة من جبل يشكر الى مشهد السيدة آسية فى الخطط الصحابية تسمى خطة غافق وهو غافق بن الحرث ابن عك بن عدنان بن عبدالله بن الازد بن بلى الى لخم فظهر أن الخط قديم (وكان) بناء أحمد بن طولون للقطائع والجامع وقصره الذى نزل فيه فى سنة ست وخمسين ومائتين وقيل سنة تسع وخمسين وكان المنفق على بنائه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار (ولهذا) الجامع ترجمة واسعة ذكرناها فى تاريخنا المنبه عليه فى هذا الكتاب (ومنها) أنه بنى الى جانبه البيمارستان وأنفق على بنائه ستين ألف دينار (ولم) يكن بمصر قبل مارستان (وبنى) أيضا الى جانبه الميدان ثم لما كان فى دولة الحاكم بامر الله أخبر الحاكم بان بالقرب

فقلت لهم ان الاسى يبعث الاسى * دعونى فهذا كله قبر مالك

وعن الثانى ان كثيرا من النفوس لاتشعر بوجود عالم الحس فضلا عن النظر فيه وان شعرت بذلك عدمنها نبلا ومن كان بهذه المثابة لاسبيل لندائه الامن باب القشور وأولئك ينادون من مكان بعيد الى أن يتأتى النداء من باب الله تعالى بفضل الله تعالى فالنفوس الشخصية غير متساوية وهى بهوى الهوى هاوية فالقريب منها يجذب بالانامل والبعيد بالجزل الكوامل وعلى قدر المحمول تكون قوة الحامل * يضع الهناء مواضع النقب *

يكفى اللبيب اشارة مكتومة * وسواه يدعى بالنداء العالى

وسواهما بالزجر من قبل العصا * ثم العصا هى رابع الاحوال انتهى

*(وقال) رحمه الله تعالى فى فصل ذم الكسل ماصورته ونحن نجلب بعض الامثال فى ذمه مما يسهل حفظه ويجب لحظه فن ذلك الكسل مزلقة الربح ومسخرة الصبح اذا رقدت النفس فى فراش الكسل استغرقها نوم الغفلة لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير الندامة فى الكسل كالسم فى العسل الكسل آفة الصنائع وأرضة فى البضائع العجز والكسل يفتحان الخمول ولاتسل الفلاح اذا مل الحركة عدم البركة

ظهران لايبلغان المرء ان ركبا * باب السعادة ظهر العجز والكسل

وفى اغتنام الانام من أضاع الفرصه تجرع الغصه ان كان لك من الزمان شئ فالحال وماسواه فحال تارك أمره الى غد لايفلح للابد الانسان ابن ساعته فليحطها من اضاعته التسويف سم الاعمال وعدو الكمال لم يحرم المبادر الافى النادر مادرجت أفراخ ذل الامن وكر طماعة ولابسقت فروع ندم الامن جرثومة اضاعة العزم سوق والتاجر الجسور مرزوق من وثق بعهد الزمان علقت يداه بحبل الحرمان الربح فى ضمن الخساره والمضيع أولى بالخساره ومن أمثالهم فى نظر الانسان لنفسه قبل غروب شمسه قولهم اعلم أن كل حكيم صانع اذا فكر فى أمره ونظر فى العواقب علم أنه لابد يوما أن يخرب دكانه الذى هو محل بضاعته وتنحل أنقاضه وتكل أدواته وتضعف قوته وتذهب أيام شبابه فن بادر واجتهد قبل خراب الدكان واستغنى عن السعى فانه لايحتاج بعد ذلك الى دكان آخر ولا الى أدوات مجددة فليتجر بما اقتناه ويشتغل بالانتفاع والالتذاذ بما اكتسبت يداه وهذه حالة النفس بعد خراب الجسد فبادر واجتهد واحرص واستعجل وتزود قبل خراب دكانك وهدم بنيته فان خير الزاد التقوى قال حسان

اذا أنت لم ترحل بزاد من التقى * وأبصرت بعد اليوم من قد تزودا

ندمت على أن لاتكون كمثله * ولم ترصد مثل ماكان أرصدا

قال أبو الفرج بن الطيب البغدادى فى اغتنام الوقت فى كتابه فى السياسة والآراء الفاضلة يجب أن تعيد وتمثل فان الفكر مضطرب متشوش بكثرة نوازع النفس واختلاف قواها والعمى فى بعض الاوقات فاذا سنح للنفس وقت فاضل بصفاء جوهرها وأبرمت قانونا أو صورة متوسطة فاضلة يجب أن يقيد بذلك وقت سعد ربما لايعاود أو يعاود انتهى (ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى) ما كتب به على لسان سلطانه الى شيخ الموحدين بتونس

---

من الجامع الطولونى قبور هناك بالمشاهد الحاكمية وذلك فى شهر رمضان سنة اثنتين وأربعمائة

*(ذكر ماهنا من المشاهد)* فن ذلك قبر به السيدة الجليلة نفيسة بنت الحسن (ومشهد) السيدة فاطمة بنت محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق (ومشهد) به السيدة رقية بنت على بن أبى طالب (ومشهد) به آسية ابنة مزاحم امرأة فرعون (وبجوار) جامع ابن طولون على يسار سالك الطريق الى مصر باب مكتوب على أسكفته ههنا جماعة من أهل البيت (وشرقى) جامع ابن طولون مشهد الفلوس ٣ به جماعة من ذرية على الاصغر بن زين العابدين (ومنه) الى مشهد محمد الاصغر وهو مشهد حسن البناء ولم يذكر أحد من علماء النسب أن زين العابدين خلف ولدا اسمه محمد الاصغر سوى صاحب كتاب المصباح فى المزارات وانما خلف محمدا الباقر وزيدا الازياد وعمرا وعليا الاصغر وحسينا وقال الفنيدى النسابة هذا المشهد من مشاهد الرؤيا (وعند الانصراف منه تجد المشهد المعروف بمشهد سكينة) بنت زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب قيل أنها أول

بتونس ابن تفراجين يخبره بالتمحيص الجارى عليه ونصه من أمير المسلمين أيده الله
ونصره وأعلى أمره وأظهره الى ولينا فى الله تعالى الذى له القدم الرفيع المناصب
والمجد السامى الذوائب والسياسة التى أخبارها سمر الركبان وحدو الركائب الشيخ
الجليل الكبير الشهير الخطير الهمام الامضى الرفيع الاعلى الامجد الاوحد الاسعد
الاصعد الاوفى الظاهر الطاهر الفاضل الباسل الارضى الانقى المعظم الموقر المبرور
علم الاعلام سلالة أكابر أصحاب الامام معيد دولة التوحيد الى الانتظام أبى محمد عبد الله
ابن الشيخ الجليل الكبير الشهير الماجد الخطير الرفيع الاسعد الامجد الحسيب الاصيل
الامضى الارضى الافضل الاكمل المعظم المقدس المرحوم أبى العباس تفراجين
وصل الله تعالى له عزة تتناسب شهرة فضله وسعادة تتكفل له فى الدارين برفعة محله
سلام كريم يخص مجادتكم الفاضله وتتكم الحافله ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد
حمد الذى يمحص ليثيب ويأمر بالاستقالة ليجيب ويعقب ليل الشدة بصبح الفرج
القريب ويجنى من شجر التوكل عليه والتسليم اليه ثمر الصنع العجيب ويظهر العبر
مهما كسر ثم جبر لكل ذى قلب منيب والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله الذى
نلجأ الى ظل شفاعته فى اليوم العصيب ونستظهر بجاهه على جهاد عبدة الصليب
ونستكثر عدد بركاته فى هذا الثغر الغريب ونصول منه على العدو بالحبيب والرضا
عن آله وصحبه نجوم الهداية من بعد الامنة من الافول والمغيب فانا كتبناه اليكم كتب
الله لكم عزة متصلة وعصمة بالامان من نوب الزمان متكفلة من حمراء غرناطة حرسها
الله تعالى ولا زائد بفضل الله تعالى الذى لطف وجبر وأظهر فى الاقالة وحسن الادالة
العبر ممن كتب الله تعالى له العقبى لما صبر الا الخبر الذى كسا الاعطاف الحبر والصنع
الذى صدق خبره الخبر والحمد لله تعالى كثيرا كما هو أهله فلا فضل الا فضله ولمكانتكم
عندنا المحل الذى قررت شهرة فضلكم قواعده وأعلت مصاعده وأثبت التواتر شواهده
اذ لا نزال نتحف بسيركم الذى فى التدبيرات يقتفى وعلم يسترشد به اذا العلم اختفى
والسبيل عفا وان تلك الدولة بكم استقام أودها وقامت والحمد لله عمدها وانكم رعيتم
فى البنين حقوق آبائها وحفظتم عليها ميراث عليائها ولو لم تتصل بنا أنباؤكم الحميدة
وآراؤكم السديدة بما يفيد العلم بفضل ذاتكم ويغرى قوى الاستحسان بصفاتكم
لغبطنا بمخاطبتكم ومفاتحتكم ما نجده من الميل لكم طبعا وجبلة من غير أن نعتبر سببا
أو علة فالتعارف بين الارواح لا ينكر والحديث الكريم يؤيد من ذلك ما ينقل ويذكر
وبحسب ذلك نطالعكم على غريب ما جرى به فى ملكنا القدر وحيث بلغ الورد وكيف كان
الصدر وربما اتصلت بكم الحادثة التى أكفأها على دار ملكنا من لم يعرف غير نعمتها غاذيا
ولا برح فى جوانب احسانها رائحا وغاديا يتيم حجرها الكافل ورضيع درها الحافل
الشقى الخاسر الخائن الغادر محمد بن اسمعيل بن محمد المستجير بنسبنا من لؤم غدره الخفية
عنا حيل مكره المجهول قدره اذ دعاه محتوم الحين ليهلك الى أن يهلك وسوّلت له نفسه الامارة
بالسوء أن يملك أخانا الخاسر ثم يملك وسبحان الذى يقول يا نوح انه ليس من أهلك وكيف

علوية قدمت الى مصر وسبب قدومها الى مصر أن الاصبغ بن عبد العزيز أمير مصر خطبها من أخيها وبعث مهرها الى المدينة فحملها أخوها الى مصر فقالت لاخيها والله لا كان لى بعلا فلما وصل بها الى أبواب مصر مات الاصبغ فى تلك الليلة فماتت بكرا بمصر وهى أقدم وفاة من السيدة نفيسة (وعلى باب هذا المشهد) قبر السيد الشريف ابراهيم بن يحيى بن ملول النسابة (وبه) قبر السيدة جيدرة (وبه) جماعة من الاشراف (وبهذا) المشهد قبر الشريفة زينب بنت حسن ابن ابراهيم بن ملول النسابة توفيت سابع عشرى شوال ٣ (وعند) الخراطين بالجامع الطولونى قبر الشيخ عبد الرحمن الطولونى وهذا اسم على غير مسماه وانما هذا المسجد أحد المساجد الثلاثة الحاكية المقدم ذكرها وأقرب شئ أن يكون عليا الاصغر ومن بعده الى المسجد الثانى الذى به قبر محمد الاصغر * وقال القرشى وصاحب المصباح ان فى هذا المشهد ألواح رخام مكتوبا على أحدها محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد ابن اسمعيل بن القاسم الزينى بن طباطبا والآخر مكتوب عليه كذلك وهذا الاصح له ولعل هذه الالواح منقولة لان طباطبا فى تربة معروفة فيها أسماء كثيرة من الذرية (وقيل)

ثم له ما أبرمه من تسوّر الاسوار واقتحام البوار وتملك الدار والاستيلاء على قطب المدار واننا كنفتنا عصمة الله تعالى بتحوّلنا الذى كان به ليلتئذ محل ثوائنا وكفت القدرة الالهية أكف أعدائنا وخلصنا غلابا بحال انفراد الا من عناية ونعم الرفيق وصدق اللجا الى رحمة الله تعالى التى ساحتها عن مثلنا لا تضيق فهما تنكر الزمان أو تفرق الفريق وشرذمة الغدر تأخذ علينا كل فج عميق حتى أوينا من مدينة وادى آش الى الجبل العاصم والجنة المرغمة أنف المخاصم ثم أجزنا البحر بعد معاناة خطوب وتجهم من الدهر وقطوب وبلاد الله هذا الوطن بمن لا يرجو لله وقارا ولا يألو شعائره المعظمة احتقارا فاضرمه نارا وجلل وجوه وجوهه خزيا وعارا حتى هتك الباطل جاه وغير اسمه ومسماه وبدد حاميته المتخيرة وشذبها وسخم دواوينه التى محصها الترتيب والتجريب وهذبها وأهلك نفوسها وأموالها وأساء لولا تدارك الله تعالى أحوالها ولما تأذن جل جلاله فى اقالة العثار ودرك الثار وانشأت نواسم رضاه ادامة الاستغفار ورأينا قلادة الاسلام قد آن انتثارها والملة الحنيفية كادت تذهب آثارها ومسائل الخلاف يتعدد مثارها وجعلت الملتان نحونا تشير والملك يأمل أن يوافيه بقدومنا البشير تحركنا حركة خفيفة تشعر أنها حركة الفتح ونهضنا نبتدر ما كتب الله تعالى من المنح وقد امتعض لنا الكون بما جل واستخدم الفلك نفسه بمشيئته تعالى واكتمل وكاد يقرب لقرى ضيفنا الثور والحمل وظاهرنا بمحل أخينا السلطان الكبير الرفيع المعظم المقدس أبى سالم الذى كان وطنه مأوى الجنوح ومهب النصر الممنوح رحمة الله تعالى عليه مظاهرة مثله من الملوك الاعاظم وختم الجميل بالجميل والاعمال بالخواتم وأنف حتى عدوّ الدين لنعمتنا المكفورة وحقوقنا المحجوبة المستورة فاصبح بعد العدوّ حبيبا وعاد بعد الاباية منيبا وسخر أساطيله تحضيضا على الاجازة وترغيبا واستقبلنا البلاد وبحر البشر يزخر موجه وملك الاسلام قد خر على الحضيض أوجه والروم مستولية على الثغور وقد ساءت ظنون المؤمنين بالعقبى ولله عاقبة الامور والخبيث الغادر الذى كان يؤه بالاقدام قد ظهر كذب دعواه وهان مثواه وتورط فى أشراك الندمة تورط مثله ممن اتبع هواه وجحد نعمة مولاه فلولا أن الله عز وجل تدارك جزيرة الاندلس بركابنا وعاجل أوارها بانسكابنا لكانت القاضية ولم تر لها من بعد تلك الريح العقيم من باقية لكنا بفضل الله تعالى رفعنا عنها وطأة العدوّ وقد دنا بكلكل وابتززناه منها أى مشرب ومأكل واعتززنا عليه بالله تعالى الذى يعز ويذل ويهدى ويضل فلم نسامحه فى شرط يجر غضاضة ولا يخالف فى القلوب مضاضة وخضنا بحر الهول وبرئنا الى الله تعالى ربنا عن القوة والحول وظهرت للمسلمين ثمرة سريرتنا وما بذلنا فى مصانعة العدوّ من الاجهاز عليهم من حسن سيرتنا فقويت فينا أطماعهم وانعقد على التحرم بنا اجماعهم وقصدنا مالقة بعد أن انثالت الجهة الغربية وأذعنت المعاقل الابيه فيسر الله تعالى فتحها وهيأ منحها ثم توالت البيعات وصرخت بما آذن البلاد الدعاة واضطرب امر الخائن وقد دلفت المخاوف اليه وحسب كل صيحة عليه فاقتضت نعامته الشائلة ودولة بغيه الزائلة وآراؤه الفائلة أن ضم ما أمكنه

الصحيح أن سكينة بنت الحسين ماتت بالمدينة ودفنت هناك بلاشك وأنها تزوجت جماعة معروفين (وقيل) انها توفيت بالشام والله أعلم وكانت وفاتها يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة وستمائة وكانت من سادات النساء (ثم) تقصد الى دار المملكة عصمة شجرة الدر أم خليل ومدرستها وحمامها أما الدار فتعرف الآن بدار الخلافة والمدرسة معروفة بشجرة الدر والحمام بحمام الست (وشجرة) الدر هذه كانت تركية الجنس وقيل أرمنية اشتراها الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب (وحظيت) عنده بحيث انه كان لا يفارقها سفرا ولا حضرا وولدت له ولدا اسمه خليل ومات صغيرا فاتفق من الامور الغريبة ان الفرنج خذلهم الله تعالى جاؤا الى دمياط فقاتلهم نائبها وجندها فانكسروا منهم فبلغ السلطان ذلك فانحصر لذلك فخرج هو وجماعة من العسكر الى المنصورة فاقام بها مدة ثم ان السلطان مرض مرضا شديدا فصارت شجرة الدر تدبر أمور السلطنة خوفا على المسلمين وترسل تقول للجند والامراء السلطان يقول لكم كذا ويأمركم بكذا

من ذخيرة مكنونة وآلة للملك مصونة واسترتب أوباشه الذين استباح الحق دماءهم وعرف الخلق اعتزاءهم للغدر وانتماءهم وقصد سلطان قشتالة من غير عهد ولا وثيقة ولا مثلى طريقة ولا شيمة بالرعى خليقة لكن الله عز وجل حمله على قدمه لاراقة دمه وزين الوجود بعدمه فلحين قدومه عليه راجيا أن يستفزه بعرض أو يحيل صحة عقده المبرم الى مرض ومؤملا هو وشيعته الغادرة كرة على الاسلام مجهزة ونصرة لمواعيد الشيطان منجزة تقبض عليه وعلى شيعته وصم عن سماع خديعته وأخفش بهم المثلة وأساء بحسن رأيه فيهم القتلة فاراح الله تعالى بابادتهم نفوس العباد وأحيا بهلاكهم أرماق البلاد وحثثنا السير الى دار ملكنا فدخلناها فى اليوم الاغر المحجل وحصلنا منها على الفتح المهنى المعجل وعدنا الى الاريكة التى نبا بنا عنها التمحيص فحسبناه الاسرور أعقبه الكمال ومرضا عاجله الابلال فثابت للدين الآمال ونجحت الاعمال وبذلنا فى الناس من العفو ما غفر الذنوب وجبر القلوب وأشعنا العفو فى القريب والقصى وألبسنا المريب ثوب البرى وتالفنا الشارد وأعذبنا الموارد وأجرينا العوائد وأسنينا الفوائد الا ما كان من شرذمة عظمت جرائرهم وخبثت فى معاملة الله تعالى سرائرهم وعرف شؤمهم وصدق من يلومهم فاقصيناهم وشردناهم وأجليناهم عن هذا الوطن الجهادى وأبعدناهم ولما تعرف سلطان قشتالة باستقلالنا واستقرارنا بحضرة الملك واحتلالنا بادر بعرّف بما كان من عمله فيمن لحق به من طائفة الغدر واخوان الخديعة والمكر وبعث الينا برؤسهم ما بين رئيسهم الشقى ومرؤسهم وقد طفا على جداول السيوف حبابها وراق بحناء الدماء خضابها وبرز الناس الى مشاهدتها معتبرين وفى قدرة الله تعالى مستبصرين ولدفاع الناس بعضهم ببعض شاكرين وأحق الله تعالى الحق بكلماته وقطع دابر الكافرين فامرنا بنصب تلك الرؤس بسور الغدر الذى فرعته وجعلنا علما على عاتق العمل السيئ الذى اخترعته وشرعنا فى معالجة العلم وأفضنا على العباد والبلاد حكم السلم فاجتمع الشمل كاحسن أحواله وسكن هذا الوطن بعد زلزاله وأفاق من أهواله ولعلمنا بفضلكم الذى قضاياه شائعة ومقدماته ذائعة أخبرناكم به على اختصار واجتزاء واقتصار لبسر دينكم المتين بتماسك هذا الثغر الاقصى بعد استرساله واشرافه على سوء مآله وكنا نخاطب محل أخينا السلطان الجليل المعظم الاسعد الاوحد الخليفة أمير المؤمنين أبى اسحق ابن الخليفة أمير المؤمنين المعظم المقدس أبى يحيى بن أبى بكر ابن الائمة المهتدين والخلفاء الراشدين وصل الله تعالى اسباب سعده وحرس أكناف مجده لولا أننا تعرفنا كونه فى هذه المدة مقيما بغير تلك الحضرة التونسية فاجتزأنا بمخاطبة جهتكم السنية وبين سلفنا وسلفكم من الود الراسخ البنيان والكريم الاثر والعيان ما يدعو الى أن يكون سبب المخاطبة موصولا وآخر الود خيرا من الاولى لكن الطريق جم العوائق والبحر مفروق البوائق وقبول العذر بشواغل القطر بالفضل لائق ومرادنا أن يتصل الود ويتجدد العهد والله عز وجل يتولى امور المسلمين بتوارد احسانه ويجمع قلوبهم حيث كانوا على طاعة الله تعالى ورضوانه وهو سبحانه يطيل سعادتكم ويحرس مجادتكم وينجح ارادتكم ويسنى

حتى مات السلطان ولم يعلم بموته أحد من العسكر حتى نصر الله سبحانه وتعالى المسلمين ثم انها غسلته وكفنته ووضعته فى تابوت وحملته فى النيل الى القلعة التى أنشأها بالروضة بمصر وجهزت القصاد من المنصورة لاحضار الملك المعظم غياث الدين توران شاه من حصن كيفا فقدم من الحصن الى مدينة بلبيس كل ذلك ولم يعلم أحد بموت السلطان الا الامير فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ وعظيم الدولة يومئذ والطواشى جمال الدين محسن فقط فاتفقا معها على تدبير أمور المملكة الى أن يحضر المعظم من حصن كيفا وأوهمت العسكر بأن السلطان قد رسم بان يحلفوا له ولولده الملك المعظم على أن يكون سلطانا بعده وأن يكون الامير فخر الدين يوسف أتابكا ومدبر المملكة فقالوا كلهم سمعا وطاعة ظنا منهم على أن السلطان حى وحلفوا باجمعهم وكتبت على لسان السلطان الى الامير حسام الدين الهيدبانى نائب الغيبة بالقاهرة أن يحلف أمراء الدولة وأكابرها وأعيان الناس والاجناد المقيمين بالقاهرة فاحضر الجميع الى دار الوزارة وحلفهم وقام الامير فخر الدين شيخ الشيوخ بتدبير المملكة وأقطع البلاد عشاير (وكانت) شجرة

ارادتكم والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله تعالى وبركاته * (ومن نثره رحمه الله تعالى) قوله أيها الناس ضاعف الله تعالى بمزيد النعم سروركم وتكفل بلطفه الخفى فى مثل هذا القطر الغريب أموركم أبشركم بما كتب به سلطانكم السعيد اليكم المترادفة بيمنه وسعادته نعم الله تعالى عليكم أمتع الله تعالى الاسلام ببقائه وأيده على أعدائه ونصره فى أرضه بملائكة سمائه وان الله تعالى فتح له الفتح المبين وأعز بحركة جهاده الدين وبيض وجوه المؤمنين وأظفره باطريرة البلد الذى فجع المسلمين باسرهم بخيعه تثير الحمية وتحرك النفس الابية فانتقم الله تعالى منهم على يده وبلغه من استئصالهم غاية مقصده فصدق من الله تعالى لاوليائه وعلى أعدائه الوعد والوعيد وحكم بابادتهم المبدئ المعيد وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد وتحصل من سبيه بعدما رويت السيوف من دمائهم آلاف عديدة لم يسمع بمثلها فى المدد المديدة والعهود البعيدة ولم يصب من اخوانكم المسلمين عدد يذكر ولا رجل يعتبر فتح هنى وصنع سنى ولطف خفى ووعد وفى فاستبشروا بفضل الله تعالى ونعمته وقفوا عند الافتقار والانقطاع لرحمته وقابلوا نعمه بالشكر يزدكم واستبصروا فى الدفاع عن دينكم ينصركم ويؤيدكم واغتبطوا بهذه الدولة المباركة التى لم تعدموا من الله تعالى معها عيشا خصيبا ولا رأيا مصيبا ولا نصرا عزيزا ولا فتحا قريبا وتضرعوا فى بقائها ونصر لوائها الى من لم يزل سميعا للدعاء مجيبا والله عز وجل يجعل البشائر الفاشية فيكم عادة ولا يعدمكم ولا أولى الامر منكم توفيقا وسعادة والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله تعالى وبركاته من مبلغ ذلك فلان انتهى (ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى) ما أنشأه عن سلطانه الغنى بالله تعالى حين وصله ابنه الذى كان بفاس يخاطب سلطان فاس مانصه المقام الذى تقلد نافلة الفضل شفعا وجود صورة الكمال افرادا وجمعا واستولى وجمع بين المنح والتهنئة بالفتح فاحرز أصلا وفرعا واستحق الشكر عقلا وشرعا وأغرى أيدى جوده بالقصد الذى هو حظ وليه من وجوده فاثار من جيش اللقاء نقعا ووسط به جمعا مقام محل أخينا الذى أقلام مقاصده ذربة بحسن التوقيع وعيون فضله مذكاة لاحكام الصنيع وعذبات فخره تهفو بذروة العلم المنيع ومكارمه تتفنن فيها مذاهب التنويع أبقاه الله تعالى وألسن فضله ناطقة وأقيسة سعده صادقة وألويته بالنصر العزيز خافقة وبضائع مكارمه فى أسواق البر نافقة وعصائب التوفيق لركائب أغراضه موافقة السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا سلام كريم طيب برّعميم يخص مقامكم الاعلى وطريقتكم المثلى واخوتكم الفضلى ورحمة الله تعالى وبركاته مجل قدركم وملتزم بركم وموجب حمدكم وشكركم فلان أما بعد حمد الله تعالى الذى جعل الشكر على المكرمات وقفا ونهج منه بازائها سبيلا لا تلتبس ولا تخفى وعقد بينه وبين المزيد سببا وحلفا وجعل المودة فى ذاته مما يقرب اليه زلفى مربح تجارة من قصد وجهه بعمله حتى يرى الشئ ضعفا وناصر هذه الجزيرة من أوليائه الكرام البررة بمن يوسعها فضلا وعطفا ومدنى ثمار الآمال تتمتع بها اجتناء وقطفا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبى العربى الكريم

الدر تخرج الى الناس الكتب والمناشير والمراسيم عليها علامة السلطان بخط خادم يسمى سعيد فلا يشك من رآه أنه خط السلطان فمشى هذا حتى على الامير حسام الدين نائب الغيبة وكان السماط فى كل يوم يمد وتحضر الامراء للخدمة على العادة الى أن قدم الملك المعظم توران شاه بعد خمسة وسبعين يوما من موت السلطان وتسلطن وقام مدة قليلة وقتل فاجتمع سائر الامراء والمماليك البحرية وأعيان الدولة وأهل المشورة واتفقوا على اقامة شجرة الدر فى مملكة مصر وأن تكون العلامات السلطانية على المناشير وغيرها من قبلها وأن يكون أتابك العساكر الامير عز الدين ايبك التركمانى الصالحى احد الامراء البحرية ووافقوا على ذلك فى عاشر صفر وخرج عز الدين الرومى من العسكر الى قلعة الجبل وأخبر شجرة الدر بما وقع عليه الاتفاق فاعجبها ذلك ثم سلطنوها وخطب لها على المنابر بمصر والقاهرة ونقش اسمها على الدراهم والدنانير مامثاله الجهة الصالحية ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل وكانت الخطباء يقولون فى الدعاء اللهم أدم الستر الرفيع والحجاب المنيع ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل وبعضهم يقول فى دعائه

الرؤف

بعد الخليفة واحفظ اللهم الجهة الصالحية ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين أم خليل المعظمة صاحبة الملك الصالح (ثم تزوج) الامير عز الدين ايبك التركمانى شجرة الدر فى تاسع عشرى ربيع الآخر بعد ان خلعت نفسها من المملكة وفوضت اليه أمور المملكة وتسلطن وكانت مدة مملكتها ثمانين يوما ثم انها دبرت على قتله فى ليلة الاربعاء خامس عشرى ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمائة وقيل سنة أربع وخمسين فقتل فى الليلة المذكورة وسبب ذلك أنه يريد أن يتزوج عليها أو يتسرى ثم قبض عليها فى يوم الجمعة سابع عشرى ربيع الاول وضربها السرارى بالقباقيب الى أن ماتت فى يوم السبت والقوها من سور القلعة من جهة القرافة فى الخندق وحملت ودفنت فى مدرستها فى هذه القبة (ثم تقصد الى مشهد يقال ان به السيدة رقية بنت الامام على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه) وهذا لاحقيقة له عند أهل التاريخ وعلماء النسب ويقال ان رقية هذه من الصالحات وعلى بابها قبر الخادم مكتوب عليه أحد خدام الخلفاء العبيدية (وبالقرب) من هذا المشهد قبور مجهولة الاسماء (وبالقرب) من هذا

الرؤف الرحيم الذى مد من الرحمة على الامة سجفا وملأ قلوبها تعاطفا وتعارفا ولطفا
القائل من أيقن بالخلف جاد بالعطية ووعد من عامل الله تعالى بربح المقاصد السنية
وعد الايجد خلفا والرضا عن آله وأصحابه الذين كانوا من بعده للاسلام كهفا وعلى أهله
فى الهواجر ظلا ملتفا غيوث الندى كلما شاموا اسمحا وليوث العدى كلما شهدوا زحفا
والدعاء لمقام اخوتكم الاسعد بالنصر الذى يكف من عدوان الكفر كفا والمجد الذى
لايغادر كتابه من المفاخر التى ترك الاول للآخر حرفا والى هذا أيدكم الله بنصر من عنده
وحكم لملككم الاسمى باتصال سعده وأنجز فى ظهوره على من عاند أمره سابق وعده
فاننا نقرر لدى مقامكم وان كان الغنى بأصالة عقله عن اجتلاء الشاهد ونقله وجلاء
البيان وصقله أن الهدايا وان لم تحل العين منها كما حلت أوتناولها الاستنزار فانبهت
فى لحظ الاعتبار ولاجات أوكانت زيفا كلما أغرى بها الاختبار قلت لابد أن
تترك فى النفوس ميلا وأن تستدعى من حسن الجزاء كيلا وأن تنال من جانب التراحم
والتعاطف نيلا وأى دليل أوضح محجة وأبين حجة من قوله صلى الله عليه وسلم تهادوا
تحابوا من غير تبيين مقدار ولا اعمال اعتبار ولا تفرقة بين لجين ولا نضار فكيف اذا
كانت الهدية فلذة الكبد التى لايلذ العيش بعد فراقها ولا تضىء ظلم الجوانح الا بطلوع
شمسها واشراقها وجمع الشمل الذى هو أقصى آمال النفوس الآلفة والبواطن
المصاحبة للعنين المحالفة لاسيما اذا اقتعدت محل الهنا بالفتح الرائق السنا وحفت
بها من خلفها وأمامها صنائع البر وقومة الاعتنا فهنالك تفغر ألسن الثناء وتتطابق
أعلام الشكر السامية البناء وانا ورد علينا كتابكم الذى سطره البر وأملاه وكنفه
اللطف وتولاه ووشحه البيان وحلاه مهنئا بما منح الله جل جلاله من رد الحق وتعيين
الجمع ورفع الفرق وتطوق الامان وأمان الطوق واسعاد السعد وبلوغ القصد
وقطع دابر من جحد نعمة الاب والجد وسل سيف البغى دامى الحد والحمد لله تعالى حمدا
يلهمه ويتيحه ونسأله امدادا يسوغه ويبيحه على أن أحسن العقبى وأعقب الحسنى
وأرى النعم بين فرادى ومثنى وجمع الشمل الذى قد تبدد وجدد رسم السعادة لهذا
القطر فتجدد وأخذ الظالم فلم يجد من محيص وجمع لنا الاجر والفخر بين تخصيص
وتمحيص وقلد برؤس الفجرة الغدرة الفرضة التى فرعوها وأطفأ باراق دمائهم نار
الضلالة التى شرعوها وكتب لقبيلكم الفضل الذى يحمد ويشكر والحق الذى
لايجحد ولاينكر فلقد أوى لما تبرأت الخلصان وتحفى عندما تنكر الزمان وسبب
الادالة وطاوع الاصالة والجلالة حتى فرج الله تعالى الكربة وآنس الغربة
وأقال العثرة وتقبل القربة له الحمد على آلائه وصلة نعمائه ملء أرضه وسمائه
ووصل صحبته الولد مكنوفا بجناح اللطف ممهدا له بيركتكم مهاد العطف فبرزنا الى تلقيه
تنويها لهديتكم واشادة وابداء فى بركم واعادة وأركبنا الجيش الذى آثرنا الحين
استقلالنا عرضه وقررنا موجب الاستحقاق فرضه فبرز الى الفضاء الافيح حسن الترتيب
سافرا عن المرأى العجيب ولولا الحنان الذى تجده النفوس للابناء وتستشعره والتشوق

الى اللقاء الذى لا يجحده منصف ولا ينكره لما شق علينا طول مقامه فى حجركم ولانؤاوه لصق أن يكله أمركم بجواركم محل لاستفادة رسوم الامارة وتعلم السياسة والادارة حتى يرد علينا بقدوم كتيبة جهادكم ويقود الينا طليعة نصركم ايانا وامدادكم فنحن الآن نشكر مقاصدكم التى اقتضى الكمال سياقها وزين المجد آفاقها وقدرها فاحكم طباقها وتقرر لديكم ان حظنا من ودادكم ومحلنا من جميل اعتقادكم حظ بان رجحانه وفضله ولم يتأت بين من سلف من السلف مثله من الصحبة فى المنزل الخشن وهى الوسيلة وفى رعيها تظهر الفضيله والاشتراك فى لازم الوصول الى الحق وضم أشتات الخلق والمودة الواضحة الطرق الى ما بين السلف من الود الآمن بدره من الكلف المذخورة أذمته للخلف فاذا كانت المعاملة جارية على حسبه وشعبها راجعة الى مذهبه جنى الاسلام ثمرة حافلة واستكفى الدين ايالة كافله فالله عز وجل يمهد البلاد بيمن تدبيركم ويجرى على مهيع السداد جميع أموركم ويجعلكم ممن زين الجهاد عواتق أعماله وكان رضا الله تعالى عنه أقصى آماله حتى تربى مآثركم على مآثر أسلافكم الذين عرف هذا الوطن الجهادى امدادهم وشكر جهادهم وقبل الله تعالى فيه أموالهم وأولادهم وحسن من أجله معادهم وقد حضر بين يدينا رسولكم الذى وجهتم الولد أسعده الله تعالى لنظره وتخيرتموه لصحبة سفره فلان وهو من الامانة والفضل والرجاحة والعقل بحيث طابق اختياركم واستحق ايثاركم فاطنب فى تقرير مالديكم من عناية بهذه الاوطان عينت الرفد وضربت الوعد وأخلصت فى سبيل الله تعالى القصد وغير ذلك مما يؤكد المودة المستقرة الاركان المؤسسة على التقوى والرضوان فأجبناه باضعاف ذلك مما الدين سالكم وقابلنا بالثناء الجميل قولكم وعملكم والله تعالى يصل سعدكم ويحرس مجدكم والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى

(ومن ذلك ما كتبه رحمه الله تعالى) على لسان الامير سعد ابن سلطانه الغنى بالله تعالى اليه وهو مولاى ومولى كبيرى ومولى المسلمين ورحمتى المتكفلة بالسعد الرائق الجبين يقبل قدمكم التى جعل الله تعالى العز فى تقبيلها والسعد فى اتباع سبيلها عبدكم الصغير فى سنه الكبير فى خدمتكم وخدمة كبيره فى حياتكم بفضل الله تعالى ومنه الماش لتمريغ وجهه فى كتابكم من الذراع المنبئة طباعه عن العبودية الكامنة بالبدار الى ذلك والاسراع عبدكم وولدكم سعد كتبه من بابكم المحوط بعز أمركم المتحف ان شاء الله تعالى بأنباء نصركم وقد وصل الى عبدكم تشريفكم السابغ الحلل وتنويهكم المبلغ غايات الامل وخط يدكم الكريمة وغمامة رحمتكم الهامية الديمه فياله من عز أثبت لى الفخر فى أبناء الملوك وسار بى من الترشيح لرتب حظوتكم على المنهج المسلوك قرر من عافية مولاى وسعادته واقتران السعود حيث حل بوفادته ما تكفل ببلوغ الآمال وعم لسان الحال فى شكر الله تعالى لسان المقال والله تعالى يديم أيام مولاى حتى يقوم بحق شكر النعم لسانه وتؤدى بعده جوارحه من الدفاع بين يدى سلطانه ما يسر به سلطانه وبعث جوابه منقولا ليد حامله من يده ليهنئ تقبيل اليد الكريمة بحال تأكيد ويقرر ما

المشهد داخل الدرب المسدود زاوية على طريق المار بها الشيخ العارف الصالح القدوة شيخ مشايخ السادة الصوفية شرف الدين ابن الشيخ محمد بن صدقة ابن الامير ركن الدين عمر العادلى القادرى الشافعى كان من علماء مشايخ الطريق وصنف كتابا سماه منهاج الطريق وسراج التحقيق جمع فيه أسماء المشايخ الذين أخذ عنهم وهم أربعون شيخا من مشايخ مشاهير الاولياء وبين طرائقهم فيه وكيف الوصول اليهم خلفا عن سلف وأكثر عن قاضى القضاة عز الدين بن جماعة وكان بزى الجندى ثم تزيا بزى الفقراء وصحب القادرية (مات) فى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة والزاوية الآن تعرف بزاوية الشيخ تاج الدين العادلى (وهناك) قبر الشيخ هلال البرهانى وقبر الشيخ محمد النحات وقبر الشيخ محمد السلاوى (وبالقرب) منهم زاوية فيها قبر الشيخ الصالح العارف ناهض الدين أبى حفص عمر بن ابراهيم بن على الكردى نفعنا الله تعالى به كان من أهل السلوك والمجاهدات (توفى) رحمه الله تعالى يوم الاثنين بعد الزوال الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وأربعين وسبعمائة (قال) الحافظ شرف الدين

لعبده

لعبده الى وجهه الكريم من شوق شديد ويعرف شمول نعمة الله تعالى ونعمته لمن ببابه من خدم وحرم وعبيد ويمديد الرغبة لمولاه فى صلة الانعام بتشريفه واعلامه بتزايدات حركاته وتعريفه ففى ضمن ذلك كل عزمشيد وخبرجديد ويهدى تحية أهل منزل مولاى على اختلافهم بحسب منازلهم من نعمة لحظه التى يأخذمنها كل بحظه والسلام الكريم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى *وقال رحمه الله تعالى ومن نثرى ماخاطبت به السلطان على لسان ولده من مالقة وقدوصلت به اليه من المغرب مولاى الذى رضا الله تعالى مقترن برضاه والنجح مسبب عن نيته ودعاه وطاعته مرتبطة بطاعة الله أبقى الله تعالى على بكم ظل رحماه وغمام نعماه وزادنى من مواهبه هداية فى توفية حقه الكبيرفان الهدى هدى الله يقبل مواطئ أقدامكم التى ثراها شرف الخدود وفخر الجباه ويقرر من عبوديته مايجل الحق مقتضاه ويسلم على مثابة رحمتكم السلام الذى يحبه الله تعالى ويرضاه ولدكم وعبدكم يوسف من منزل تأييدكم بظاهر مالقة حرسها الله والوجود ألسن بالعزبالله ناطقة والاعلام والشجر الوية بالسعدخافقه وأنواع التوفيق متوافقة وصنائع اللطيف الخبير مصاحبة مرافقة وقدوصل يامولاى لعبدكم المفتخر بالعبودية لكم مابعث به على مقامكم وجادت به سحائب انعامكم ولمن تحت حجبة ستركم المسدول وفى ظل اهتمامكم الموصول ولمن ارتسم بخدمة أبوابكم الشريفة من الخدام وأولى المراقبة والالتزام مايضيق عنه بيان العبارة ويفتضح فيه لسان القول والاشارة من عنايات سنيه ونعم باطنة وجليه وملاحظة مولويه ومقاصد ملكيه فاشتمت من قباب مذهبه وملابس منتخبه وأسرة مرتبه ومحاسن لامستوره ولامحجبه واللواء الذى نشرتم على عبدكم ظله الظليل ومددتم عليه جناح العز الجليل جعله الله تعالى أسعد لواء يسير فى خدمتكم ومدعلى وعليه لواءحرمتكم حتى يكون لجهادى بين يديكم شاهدا وبالنصر العزيزوالفتح المبين عليكم عائدا ولطائفة الخلوص لامركم قائدا ولاوليائكم بابكم هاديا ولاعدائكم كائدا واتفق يامولاى أن كان عبدكم قدركب مغتنمابرد اليوم ومؤثرا للرياضة فى عقب النوم والتف عليه الخدام والاولياء الكرام فلما عدنا تعرضت لنا تلك العنايات المجلوة الصور المتلوة السور وقدحشر الناس وحضرت منهم الاجناس فعلا الدعاء وانتشر الثناء وراقت الابصار تلك الهمة العليا فنسال الله تعالى يامولاى أن يكافئ مقامكم بالعز الذى لايتبدل والنصر الذى يستانف ويستقبل والسعد الذى محكمه لايتأول والعبدومن له على حال اشتياق للورود على أبوابكم الرفيعة المقدار وارتياح لقرب المزار

وأبرح مايكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

والعمل على تيسير الحركة متصل والدهر لاوامر سعدكم محتفل بفضل الله تعالى والسلام على مقام مولاى مقام الشفقة والرحمه والمنة والنعمه ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى (ومن انشاء لسان الدين) فى تولية الامير يوسف المذكور مشيخة الغزاة على لسان السلطان والده مانصه هذا ظهير كريم فاتح بنشر الالوية والبنود وقود العساكر والجنود وأجال

محمد عرف بابن الحاج الفاسى وهو صحب الشيخ العارف بالله تعالى محمدا الزيات وقيل أبا الحسن الزيات (ثم ترجع الى مشهد السيدة رقيه) قال السيد الشريف النسابة فى كتابه مرشد الزوار الى معرفة قبور الصحابة وأهل البيت أن عبد الله بن عمرو بن عثمان كان له أولاد ثلاثة محمد الديباج والقاسم ورقيه فلعلها أن تكون هذه والله أعلم (ثم تقصد قبر الشيخ عبد الله البلاسى) وبالقرب منه قبر الشيخ محمد الليمونى (ثم تقصد سوق المراغة تجد فى وسط الطريق قبورا مبيضة يقال انها قبور سادة اشراف (وظاهر الحال) أن هذه الرحاب وماحولها كانت مقبرة وحدث هنالك هذا البناء الذى حولها (وبحرى هذه القبور) جامع الفياح به قبر قال بعضهم انه قبر سيدى أحمد المخبر عن نفسه وكان قبرا دارسا فرآه رجل فأخبره أنه فلان فبناه وهو الآن يعرف فى الخط بسيدى أبى بكر المعروف (وبحرى هذا الجامع تربة قديمة وبها قبر الى جانب

قبر السفانى قال بعضهم انه كان على البناء خشبة مكتوب عليها أم محمد بن محمد بن الهيثم قال المنبجى

في ميدان الوجود جياد الباس والجود وأضفى ستر الحماية والوقاية بالتهائم والنجود على الطائفين والعاكفين والركع السجود عقد لمعتمده به عقد التشريف والقدر المنيف زاكى الشهود وأوجب المنافسة بين مجالس السروج ومضاجع المهود وبشر السيوف في الغمود وأنشا ريح النصر آمنة من الخمود أمضى أحكامه وأنهد العزأمامه وفتح عن زهر السرور والحبور كمامه أمير المسلمين عبدالله محمد ابن مولانا أمير المسلمين أبي الحجاج ابن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد بن فرج بن نصر أيد الله تعالى أمره وخلد ذكره لكبير ولده وسابق أمده وريحانة خلده وياقوتة الملك على يده الامير الكبير الطاهر الظاهر الاعلى واسطة السلك وهلال سماء الملك ومصباح الظلم الحلك ومظنة العناية الازلية من مدبر الفلك ومجرى الفلك عنوان سعده وحسام نصره وعضده وسمى جده وسلالة فضله ومجده السعيد المظفر الهمام الاعلى الامضى العالم العامل الارضى المجاهد المؤمل المعظم أبي الحجاج يوسف ألبسه الله تعالى من رضاه عنه حللا لاتخلق جدتها الايام ولاتبلغ كنهها الافهام وبلغه في خدمته المبالغ التي يسر بها الاسلام وتسبح في بحار صنائعها الاقلام وحرس معاليها الباهرة بعينه التي لاتنام وكنفه بركنه الذي لايضام فهو الفرع الذي جرى فصله على أصله وارتسم نصره في نصله واشتمل حده على فصله وشهدت ألسن خلاله برفعة جلاله وظهرت دلائل سعادته في بدء كل أمر واعادته لما صرف وجهه الى ترشيحه لافتراع هضاب المجد البعيد المدى وتوشيحه بالصبر والحلم والباس والندى وأرهف منه سيفا من سيوف الله تعالى لضرب هام العدا وأطلعه في سماء الملك بدر هدى لمن راح وغدا وأخذه بالآداب التي تقيم من النفوس أودا وتبذر في اليوم فتجنى غدا ورقاه في رتب المعالى طورا فطورا ترقى النبات ورقا ونورا ليجده بحول الله تعالى يدا باطشة باعدائه ولسانا مجيبا عند ندائه وطرازا على حلة علائه وغماما من غمائم آلائه وكوكبا وهاجا بسمائه وعقد له لواء الجهاد على الكتيبة الاندلسية من جنده قبل أن ينتقل عن مهده وظلله بجناح رايته وهو على كتد دايته واستركب جيش الاسلام ترحيبا بوفادته وتنويها بعادته وأثبت في غرض الامارة النصرية سهم سعادته رأى أن يزيده من عنايته ضروبا وأجناسا ويتبع اثره ناسا فناسا قد اختلفوا السانا وألباسا واتفقوا ابتغاء لمرضاة الله والتماسا ممن كرم انتماؤه وزينت بالحسب العلى سماؤه وعرف غناؤه وتاسس على المجادة بناؤه حتى لايدع من العناية فنا الا وجلبه اليه ولا مقادة فخر الاجعلها في يديه ولاحلة عز الأضفى ملابسها عليه وكان جيش الاسلام في هذه البلاد الاندلسية أمن الله سبحانه خلالها وسكن زلزالها وصدق في رحمة الله تعالى التي وسعت كل شئ آمالها كلف همته ومرعى ذمته وميدان اجتهاده ومتعلق أمل جهاده ومعراج ارادته الى تحصيل سعادته وسبيل خلاله الى بلوغ كماله فلم يدع له علة الا أزاحها ولا طلبة الآجال قداحها ولا عزيمة الأ أورى اقتداحها ولا رغبة الا فسح ساحها آخذا مدونته بالتهذيب ومصافه بالترتيب وآماله بالتقريب محسنا في تلقى الغريب وتأنيس المريب مستنجزاله وبه وعد النصر العزيز والفتح القريب ورفع

(وتجاه التربة على الطريق) مدرسة بها قبر الشيخ العارف الصالح الفقيه المعتقد زين الدين أبي بكر بن عبدالله الدهروطى السليماني توفي آخر شوال سنة خمس وسبعين وسبعمائة ودفن بزاويته وهى اشارة ٣ (ونقل) عنه شيخ الاسلام سراج الدين بن الملقن الشافعي في كتاب حليات الاولياء عنه أنه كان يحفظ جملة من كتاب الشامل لابن الصباغ الشافعي وكان يخبر أن عمره مائة وعشرون سنة (ثم) تعود الى القبور التي في وسط المراغة قبلها زقاق فيه تربة كبيرة وقبة وقبور كثيرة تعرف الآن هناك بتربة السادة الشهداء وأن عندهم قبر السيدة نفيسة وهذا قول لااعتماد عليه ولا صحة له ولم يذكر هذا الموضع أحد من علماء المشايخ وأهل الانساب (وقال صاحب المصباح) ثم تجد المشهد المعروف بمشهد القاسم وفي هذا المشهد قبة كبيرة كتب عليها العامة القاسم بن الحسين ابن علي بن أبي طالب

وذلك غير صحيح لان الحسين رضى الله عنه لما قتل لم يبق بعده الا زين العابدين ويحتمل أن

عنه لهذا العهد نظر من حكم الاغراض فى حماته واستشعر عروق الخسائف لتشذيب كمائه واشتغل عن حسن الوساطة لهم بمصلحة ذاته وجاب جبايته وتشمير ماله وتوفير أقواته ذاهبا بأقصى مذاهب التعمير بامد حياته فانفرج الضيق وخلص الى حسن نظره الطريق وساغ الريق ورضى الفريق رأى والله الكفيل لنجح رأيه وشكر سعيه وصلة حفظه ورعيه أن يجدد لهم اختياره ويحسن لديهم آثاره ويستنيب فيما بينه وبين سيوف جهاده وأبطال جلاده وحماة أحوازه وآلات اعتزازه من يجرى مجرى نفسه النفيسة فى كل مبنى ويكون له لفظ الولاية وله أيده الله تعالى المعنى فقدمه على الجماعة الاولى كبرى الكتائب ومقادة الجنائب وأجمة الابطال ومزنة الودق الهطال المشتملة من الغزاة على مشيخة آل يعقوب نسباء الملوك الكرام وأعلام الاسلام وسائر قبائل بنى مرين ليوث العرين وغيرهم من أصناف القبائل وأولى الوسائل ليحوط جماعتهم ويعرف بتفقده اضاعتهم ويستخلص لله تعالى ولابيه أيده الله تعالى طاعتهم ويشرف بامارته مواكبهم ويزين بهلاله الناهض الى الابدار على فلك سعادة الاقدار كواكبهم تقديما أشرق له وجه الدين الحنيف وتهلل وأحس باقتراب ما أمل فللخيل اختيال ومراح وللاسل السمر اهتزاز وارتياح وللصدور انشراح وللآمال مغدى فى فضل الله تعالى ورواح فليتول ذلك أسعده الله تعالى تولى مثله ممن أسرة الملك أسرته وأسوة النبى صلوات الله تعالى عليه أسوته والملك الكريم أصل لفرعه والنسب العربى محتد لطيب طبعه آخذا أشرافهم بترفيع المجالس بنسبة أقدارهم مغريا حسن اللقاء بايثارهم شاكرا غناءهم مستدعيا ثناءهم مستدر الارزاقهم موجبا المزية بحسب استحقاقهم شافعا الديه فى رغباتهم المؤملة ووسائلهم المتحملة مسهلا الاذن لوفودهم المتلاحقة منفقا لبضائعهم النافقة مؤنسا لغرمائهم مستجليا أحوال أهليهم وآبائهم مميزا بين أغفالهم ونبهائهم وعلى جماعتهم رعى الله تعالى جهادهم ووفر أعدادهم أن يطيعوه فى طاعة الله تعالى وطاعة أبيه ويكونوا يدا واحدة على دفاع أعداء الله تعالى وأعاديه ويشدوا فى مواقف الكريهة أزره ويمتثلوا نهيه وأمره حتى يعظم الانتفاع ويشهر الدفاع ويخلص المصال لله تعالى والمصاع فلو وجد أيده الله تعالى غاية فى تشريفهم لبلغها أو موهبة لسوغها لكن ما بعد ولده العزيز عليه مذهب ولا وراء مباشرتهم بنفسه مغرب والله تعالى منجح الاعمال ومبلغ الآمال والكفيل بسعادة المآل فمن وقف على هذا الظهير الكريم فليعلم مقدار ما تضمنه من أمر مطاع وفخر مستند الى اجماع ووجوب اتباع وليكن خير مرعى لخير راع بحول الله تعالى وأقطعه أيده الله تعالى ليكون بعض المواد لازواد سفره وسماط نفره فى جملة ما أولاه من نعمه وسوّغه من موارد كرمه جميع القرية المنسوبة الى عرب عنان وهى المحلة الاثيرة والمنزلة الشهيرة تنطلق عليها أيدى خدامه ورجاله جارية مجرى صريح ماله محررة من كل وظيفة لاستغلاله ان شاء الله تعالى فهو المستعان سبحانه وكتب فى كذا انتهى

*(وكتب) لسان الدين رحمه الله تعالى فى شان تقليد الامير سعد أخى المذكور الاصغر منه سنا ما صورته هذا ظهير جعل الله تعالى له الملائكة ظهيرا وعقد منه فى سبيل الله تعالى

يكون من ذرية الحسين انتهى (وبهذه) التربة قبور أخر لاتعرف (وبهذه التربة قبر السيدة الشريفة نفيسة بنت زيد عمة السيدة نفيسة بنت الحسن) قال صاحب الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة قبرها بالمراغة معروف مشهور ولقد غلط من قال انها نفيسة بنت الحسن الانور والسبب فى اشاعة ذلك أن جماعة أرادوا أن يدفنوا ميتهم بهذه التربة فلما حفروا وجدوا رخامة مكتوبا فيها هذا قبر السيدة نفيسة رضى الله عنها فاشاعوا أنها السيدة نفيسة المشهور ذكرها فى الآفاق (وقال) بعضهم ان نفيسة بنت زيد المذكورة كانت زوجة الوليد بن عبد الملك ابن مروان وهو خليفة فيحتمل أنه طلقها وأنها قدمت الى مصر وتوفيت بها وقال بعضهم انها ماتت فى عصمته ولم يثبت أين ماتت بمصر أو بالشام أو غيرهما ولكن دخولها الى مصر غير مشهور (وزيد) هذا كان يعرف بالابلج بن الحسن السبط ابن الامام على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنهم (ثم) تعود من هذه التربة طالبا طريق المشهد النفيسى تجد مدرسة الصالح وهذه المدرسة بجوار المدرسة الاشرفية وموضعها من جملة البستان الذى أنشأه الملك المنصور قلاوون على

لواء منصورا وأعطى المعتمد به باليمن كتابا منشورا وما كان عطاء ربك محظورا وأطلع صبح العناية المبصرة الآية يبهر سفورا ويسطع نورا وأقر عيونا للمسلمين وشرح صدورا ووعد الاهلة أن تصير بامداد شمس الهدى اياها بدورا وبشر الاسلام بالنصر المنتظر والفتح الرائق الغرر مواسط وثغورا وأتبع حماة الدين لواء الامارة السعيدة النصرية فاسعد بها آمرا وأكرم بها مامورا أمر به وأمضى العمل بمقتضاه وحسبه أمير المسلمين عبد الله محمد ابن أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي الحجاج ابن أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي الوليد بن فرج بن نصر أعلى الله تعالى رايته وسدد رأيه وشكر عن الاسلام والمسلمين سعيه لقرة عينه ومقتضى حقه من العدو ودينه وغصن دوحه وآية لوحه ودرة قلادته ودرى أفلاك مجادته وسيف نصره وهلال قصره وزينة عصره ومتقبل هديه ورشده ومظنة اشراق سعده وانجاز وعده ولده الاسعد وسليل ملكه المؤيد الامير الاجل الاعز الاسنى الاطهر الاظهر الاعلى لابس أثواب رضاه ونعمته ومنحة الله لنصره وخدمته ومظهر عزه وبعد همته التقي الرضي العالم العامل الماجد حامي الحمى تحت ظل طاعته وكافي الاسلام الذي يأمن من اضاعته المحرز من ايا الاعمار الطو يل حظ الشهر في يومه وحظ اليوم في ساعته الموقر المهيب المؤمل المعظم أبي النصر سعد عرفه الله تعالى بركة سعد بن عبادة جده خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعظم مجده ووزيره في حله وعقده وأجناه ثمرة النصر الذي كتابه ووصل سببه بسببه فالنصر الامن عنده وأنتج له الفتح المبين من مقدمتي نصره وسعده لما صرف وجه عنايته اليه في هذه البلاد الاندلسية التي خلص لله انفرادها وانقطاعها وتمحض لأن تكون كلمة الله هي العليا قراعها وصدق مصالها في سبيله جل وعلا ومصاعها الى ما يمهد أرجاءها ويحقق رجاءها من سلم يعقد ولا يعدم الحزم معه ولا يفقد وعطاء ينقد ورأى لا يتعقب ولا ينقد وحرب تضمر له الجياد وبعتقل الأسل المياد وكأن الجيش روض أمله الذي في جنباه يسرح ومرمى فكره الذي عنه لا يبرح فديوانه ديوان امانيه الذي تسهب فيه وتشرح أسهمه من سياسته أوفى الحظوظ وأسناها وقصر عليه لفظ العناية ومعناها ووقف عليه موحدها ومثناها فازاح علله وأحيا أمله وأنشأ جذله ورفع عنه من لم يبذل الجد له ولا أخلص لله فيه عمله واختار لقيادة مغانيه المنصوره وامارة غزواته المبروره أقرب الناس الى نفسه نسبا وأوصلهم به سببا وأحقهم بالرتب المنيفه والمظاهر الشريفه ذاتا وأبا وجدا وحسبا وأمره على أشرافه وذلل به الانفال على أعرافه وصرف اليه آماله واستعمل في اسنته يمينه وفي أعنته شماله وعقد عليه الويته الخافقة لعزة نصره ورأى الظهور على أعداء الله تعالى جنى فهيأه لهصره وأدار هالة قتام الجهاد عن قرب بالولادة على بدره ونبه نفوس المسلمين على جلالة قدره وقدمه على الكتيبة الثانية من عسكر الغزاة المشتملة على الاشياخ من أولاد يعقوب كبار بني مرين وسائر قبائلهم المكرمين وغيرهم من القبائل المحترمين ينوب عن أمره في عرض مسائلهم وقرى وافدهم واجراء عوائدهم تقديما تهال له

يد الامير علم الدين سنجر الشجاعي في سنة اثنتين وثمانين وستمائة برسم أم الملك الصالح علاء الدين علي ابن الملك المنصور قلاوون فلما كمل بناؤها نزل اليها الملك المنصور ومعه ابنه الصالح علي وتصدقا عند قبرها بمال جزيل وجعل لها وقفا على القراءة على قبرها وغير ذلك وكانت وفاتها في سادس عشر شوال سنة ثلاث وثمانين وستمائة (وهناك) قبور كثيرة مجهولة الاسماء والتواريخ (وهناك قبة وأرض خربة) قال صاحب المصباح انه أبو محمد الحسيني وهو الآن معروف هناك بقبر أمير المؤمنين الخليفة المامون وهذا القول ليس له صحة بل كلام مختلق لان علماء الاخبار والسير أجمعوا على أن المأمون مات شهيدا في الجهاد بارض الروم قريبا من طرسوس ليلة الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين فنزل في قبة حاتم ابن هرثمة بن اعين أمير مصر من قبل الامين وهذه القبة تعرف بقبة الهواء أنشاها حاتم المذكور في أيام ولايته على مصر في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وهو أول من أنشاها وهي المعروفة بقلعة الجبل (ولما) جلس المامون بهذه القبة ونظر

الاسلام واستبشر وتيقن الظفر فاستبصر لما علم بمن استنصر فليخلصوا له فى طاعته الكبرى الطاعه وليعلقوا ببنان نداه بنان الطماعه ويؤملوا على يديه نجح الوسيلة الى مقامه والشفاعه ويعلموا أن اختصاصهم به هو العنوان على رفع محالهم لديه وعزة شانهم عليه فلو وجد هضبة أعلى لرفعها لهم وأعلاها أو عزة أعز لجلالها أو قبلة أزكى لصرف وجوههم شطرها وولاها حتى تجنى ثمرة هذا القصد وتعود بالسعد حركة هذا الرصد وتعلو ذؤابة هذا المجد وتشهد بنصر الدين على يده ألسنة الغور والنجد بفضل الله سبحانه وعليه أسعد الله الدولة باستعماله مكافحا باعلامها وزينا لايامها وسيفا فى طاعة امامها أن يقدم منهم فى مجلسه أهل التقديم ويقابل كرامهم بالتكريم ويستدعى آراء مشايخهم فى المشكلات فى أمور الحرب ويغضى جفون عزائمهم فى موقف الصبر والضرب ويتفقدهم باحسانه عند الغناء ويقابل جميد سعيهم بالثناء على هذا يعتمد وبحسبه يعمل وهو الواجب الذى لا يهمل وقصده بالاعظام والاجلال والانقياد الذى يعود بالآمال ويجمع الاعمال بحول الله تعالى متقبل وكتب فى كذا انتهى

*(ومما اشتمل على نظم لسان الدين ونثره) ما كتب به من سلا الى سلطانه الغنى بالله تعالى وقد بلغه ما كان من صنع الله سبحانه له وعودته الى سلطانه

هنيأ بما خولت من رفعة الشان * وان كره الباغى وان رغم الشانى
وأن خصك الرحمن جل جلاله * بمعجزة منسوبة لسليمان
أغار على كرسيه بعض جنه * فالقت له الدنيا مقالد اذعان
فلما رآها فتنة خرساجدا * وقال الهى امنن على بغفران
وهب لى ملكا بعدها ليس ينبغى * تقلده بعدى لانس ولا جان
فآتاه لما أن أجاب دعاءه * من العزمالم يؤت يوما لانسان
وان كان هذا الامر فى الدهر مفردا * فانت له لما اقتديت به الثانى
فقابل صنيع الله بالشكر واستعن * به واجزاحسان الاله باحسان
وحق الذى سماك باسم محمد * لوان الصبا قد عادمنه بريعان
لما بلغ النعمى عليك سروره * أليه واف لا أليه خوّان
فانى أنا العبد الصريح انتسابه * كما أنت مولاى العزيز وسلطانى
اذا كنت فى عز ومنة وغبطة * فقدنلت أوطارى وراجعت اوطانى

مولاى الذى شانه عجب والايمان بعناية الله تعالى به قد وجب وعزه أظهره من برداء العزة احتجب اذا كانت الغاية لا تدرك فاولى أن تسلم وتترك ومنة الله تعالى عليك ليس مما يشرح قد عقل العقل فما يبرح وقيد اللسان فما يرعى فى مجال العبارة ولا يسرح اللهم ألهمنا على هذه النعمة شكرا ترضاه وامدادا من لدنك تتقاضاه يالله يالله سعود أنارت بعد أفول شهابها وحياة كرت بعد ذهابها وأحباب اجتمعت بعد فراقها وأوطان دنت بعد بعد شامها من عراقها وأعداء أذهب الله تعالى رسم بغيهم ومحاه وبغاة أدار عليهم الدهر رحاه وعباد أعطوا من كشف الغم ماسألوه ونازحون لو سئلوا فى اتاحة

وخصبها وكان بحضرته عالم مصر سعيد بن عفير فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا فان الله سبحانه وتعالى قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما ظنك يا أمير المؤمنين بشئ دمره الله سبحانه وتعالى وهذا بقيته فاعجبه فى مقالته ووصل الى قفط من صعيد مصر ورأى بها من العجائب وفتح الاهرام بالجيزة وأمر ببناء مقياس مصر فبنى ثم هدم ولم يبق له أثر والناس ينسبون له المقياس الموجود الآن وليس هذا بصحيح فان الذى أنشأ هذا المقياس الموجود فى زماننا المتوكل على الله أبو العباس عبد الله ابن المعتصم ابن أمير المؤمنين هرون الرشيد فى سنة تسع وأربعين ومائتين وأما المقاييس التى كانت قبل هذا فكثيرة ذكرناها فى تاريخنا والله أعلم (وفى قبلى هذه التربة تربة يقال لها تربة السيدة جوهرة) وبها جماعة منهم السيدة جوهرة المذكورة احدى خدام السيدة نفيسة (وبها) الشيخ مجد الدين الطويل وغيره (ثم تدخل الى المشهد النفيسى) وهذا المكان

 خطة مباركة وهى ما بين القطائع وبين أرض العسكر ومكان العسكر الآن هو الكوم الجارح وسبب

القرب بما فى أرماقهم لبذلوه وسبحان الذى يقول ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه فليهن الاسلام بياض وجهه بعد اسوداده وتغلب ايالة من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر على بلاده وعودة الملك المظلوم الى معتاده واستواء الحق النائى جنبه فوق مهاده ورد الارث المغصوب الى مستحقه عن آبائه وأجداده والحمد لله الذى غسل عن وجه الامة الحنيفية العار وأنقذ عهدتها وقد ملكها الذعار فرد المعار وأعيد الشعار نحمدك اللهم حمدا يليق بقدسك لا بل لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك والعبد يا مولاى قد بهرت عقله آلاء الله تعالى قبلك فالفكر جائل واللسان ساكت والعقل ذاهل والطرف باهت فان أقام رسم المخاطبة فقلم مرح وركض وطرس هز جناح الارتياح ونفض ليس هذا المرام مما يرام ولا هذه العناية التى تحار فيها الافهام مما تصمى غرضه السهام فنسأل الله تعالى أن يجعل مولاى من الشاكرين وباحكام تقلبات الايام من المعتبرين حتى لا يغره السراب الخادع والدهر المرغم للانوف الجادع ولا يرى غير الله فى الوجود من صانع ولا معط ولا مانع ويمتعه بالعز الجديد ويوفقه للنظر السديد ويلهمه للشكر فهو مفتاح المزيد والسلام انتهى (ومما خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى أبا عبد الله بن عمر التونسى) قوله سيدى الذى عهده لا ينسى وذكره يصبح فى ترديده بالجميل ويمسى أبقاكم الله تعالى تجلون من السعادة شمسا وتصرفون فى طاعته لسانا فردا وبنانا خمسا وصلنى كتابكم الاشعث الاغبر ومقتضبكم الذى أضغاثه لا تعبر شاهدة بعدم الاعتناء أوضاعه معدوما امتاعه قصيرا فى التعريف بالحال المتشوف اليها انباءه مضمنا الاحالة على خلى من معناها غير متلبس بوحدها ولا مثناها سألته كما يسأل المريض عما عند الطبيب ويحرص الحبيب على تعرف أحوال الحبيب فذكر أنه لم يتحمل غير تلك السحاة المغنية فى الاختصار المجحفة بحظى الاسماع والابصار فهممت بالعتب على البخيل بالكتب ثم عذرت سيدى بما يعترى مثله من شواغل تطرق وخواطر تومض وتبرق واذا كان آمنا سر به مهنأ شربه فهو الامل ويقنع هذا المجمل وان كان التفسير هو الاكمل وما ثم ما يعمل ووده فى كل حال وده والله سبحانه بالتوفيق يمده والسلام انتهى *وكانت للسان الدين رحمه الله تعالى مخاطبات كثيرة لسلطان الدولة وأعيانها دلت على قوة عارضته فى البلاغة وقد ألممنا بجملة منها فى هذا الكتاب فى مواضع ولم نكثر منها طلبا للاختصار أو التوسط بحسب ما اقتضاه الباعث فى الحال والله سبحانه وتعالى يبلغ الآمال ويزكى الاعمال *(ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى) ما كتبه عن السلطان أبى الحجاج يوسف بن نصر الى سيد العالمين صلى الله عليه وسلم اثر نظم ونص الكل هو

اذا فاتنى ظل الحمى ونعيمه * فحسب فؤادى أن يهب نسيمه
ويقنعنى أنى به متكنف * فزمزمه دمعى وجسمى حطيمه
يعود فؤادى ذكر من سكن الغضى * فيقعده فوق الغضى ويقيمه
ولم أر شيأ كالنسيم اذا سرى * شفى سقم القلب المشوق سقيمه

تسميته بالعسكر أن مروان آخر خلفاء بنى أمية الملقب بالحمار لما انهزم من عسكر بنى العباس تبعوه الى أن دخل الى مصر فعدى النيل الى قرية من قرى الجيزة يقال لها أبو صير السدر فلحقه العسكر هناك فقتلوه فى شهر ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة فلما رجع هذا العسكر الى مصر بنوا هذه البلدة ونزلوا بها وأنشؤا بها خطبة فسميت بأرض العسكر فكانت هذه ثانى خطبة بمصر فلم تزل هذه البلده عامرة الى أن أنشأ أحمد بن طولون بلدة القطائع فى سنة خمس وخمسين ومائتين ثم أنشأ جامعه وهى ثالث خطبة بمصر وسبب تسمية كوم الجارح بهذا الاسم أن رجلا يسمى الجارح من ولد الحرث ابن سلبى ٣ سكن فى هذا الكوم فنسب اليه (وأما القطائع) فأرضها واسعة جدا وهى من تحت القلعة والميدان والقبيبات الى باب القرافة الى حدرة ابن قميحة ثم زالت الدولة الطولونية وخربت القطائع وصارت تعرف بجنات مسكين وتعرف الآن بأرض الصفراء وموضع المشهد النفيسى يعرف بدرب السباع (توفيت) فى شهر رمضان سنة ثمان ومائتين فاراد زوجها اسحق المؤتمن بن جعفر الصادق أن يحملها ويدفنها بالمدينة الشريفة فسأله المصريون

ولدان من زوجها اسحق هما القاسم وأم كلثوم وقيل ان أهل مصر جمعوا له اثنى عشر ألف درهم فترككها مدفونة عندهم بمصر (وقبرها) أحد الاماكن المجاب فيها الدعاء بمصر وهى أربعة هذا وموضع سجن يوسف نبى الله عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ومسجد نبى الله تعالى موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وهو بارض طرا والمخدع الذى على يسار المصلى فى قبلة مسجد الاقدام بالقرافة الكبرى (ولم تزل) الصالحون والائمة والفقهاء والقراء والمحدثون والعلماء يزورون مشهد السيدة نفيسه ويدعون عنده وهو مجرب باجابة الدعاء (ومدفنها) بمنزلها الذى كانت ساكنة به وكان وهبه لها أمير مصر السرى بن الحكم فاقامت مدة سنين فلما مرضت حفرت قبرها بيدها فى وسط دارها وكانت تحفر فيه فى كل يوم قليلا الى أن تكامل الحفر فاتخذته مصلاها فكانت تنزل اليه وتصلى فيه (وكان) الامام الشافعى رحمه الله تعالى يأتى هو وأصحابه الى زيارتها

نعلل بالتذكار نفسا مشوقة * ندير عليها كأسه ونديمه
وماشفنى بالغور قد مرنح * ولا شاقنى من وحش وجرة ريمه
ولا سهرت عينى لبرق ثنية * من الثغر يبدو موهنا فأشيمه
براني شوق للنبى محمد * يسوم فؤادى برحه ما يسومه
ألا يا رسول الله ناداك ضارع * على النأى محفوظ الوداد سليمه
مشوق اذا ما الليل مد رواقه * تهم به تحت الظلام همومه
اذا ما حديث عنك جاءت به الصبا * شجاه من الشوق الحثيث قديمه
أيجهر بالنجوى وأنت سميعها * ويشرح ما يخفى وأنت عليمه
وتعوزه السقيا وأنت غياثه * وتتلفه الشكوى وأنت رحيمه
بنورك نور الله قد أشرق الهدى * فأقماره وضاحة ونجومه
لك انهل فضل الله بالارض ساكبا * فانواؤه ملتفة وغيومه
ومن فوق أطباق السماء بك اقتدى * خليل الذى أوطاكها وكليمه
لك الخلق الارضى الذى جل ذكره * ومجدك فى الذكر العظيم عظيمه
يجل مدى علياك عن مدح مادح * فموسر در القول فيك عديمه
ولى يا رسول الله فيك وراثة * ومجدك لا ينسى الذمام كريمه
وعندى الى أنصار دينك نسبة * هى الفخر لا يخشى انتقالا مقيمه
وكان بودى أن أزور مبوأ * بك افتخرت أطلاله ورسومه
وقد يجهد الانسان طرف اعتزامه * ويعوزه من بعد ذاك مرومه
وعذرى فى تسويف عزمى ظاهر * اذا ضاق عذر العزم عمن يلومه
عدتنى بأقصى الغرب عن تربك العدا * جلالقة الثغر الغريب ورومه
أجاهد منهم فى سبيلك أمة * هى البحر يعيي أمرها من يرومه
فلولا اعتناء منك يا ملجأ الورى * لريع حماه واستبيح حريمه
فلا تقطع الحبل الذى قد وصلته * فمجدك موفور النوال عميمه
وأنت لنا الغيث الذى نستدره * وأنت لنا الظل الذى نستديمه
ولما نأت دارى وأعوز مطمعى * وأقلقنى شوق يشب جحيمه
بعثت بها جهد المقل معوّلا * على مجدك الاعلى الذى جل خيمه
وكانت بها همى وصدق قريحتى * فساعدنى هاء الروى وميمه
فلا تنسنى يا خير من وطئ الثرى * فمثلك لا ينسى لديه خديمه
عليك صلاة الله ما ذر شارق * وما راق من وجه الصباح وسيمه

الى رسول الحق الى كافة الخلق وغمام الرحمة الصادق البرق الحائز فى ميدان اصطفاء الرحمن قصب السبق خاتم الانبياء وامام ملائكة السماء ومن وجبت له النبوّة وآدم بين الطين والماء شفيع أرباب الذنوب وطبيب أدواء القلوب والوسيلة الى علام الغيوب نبى الهدى الذى طهر قلبه وغفر ذنبه وختم به الرسالة ربه وجرى فى النفوس مجرى الانفاس

(وكان) قدومها هى وزوجها الى مصر لخمس بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائة وقيل

سنة ست وتسعين (وقيل) السبب في قدومها الى مصر أنها حجت ثلاثين حجة راكبة في بعضها وماشية في بعضها وكانت تقرأ القرآن وتفسره وتقول الهي الله على زيارة قبر خليلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام فحجت سنة فلما قضت حجتها تلك السنة توجهت مع زوجها الشريف اسحق المؤتمن ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم الى بيت المقدس الشريف وزارا قبر الخليل عليه الصلاة والسلام وأنت من بعد زيارتها هي وزوجها الى مصر في التاريخ المذكور على اختلاف فيه (وكان) لقدومها الى مصر أمر عظيم فان ذكرها كان عندهم شائعا فلما بلغهم أنها قادمة من بيت المقدس تلقتها النساء والرجال بالهوادج من العريش ولم يزالوا معها حتى دخلت مصر فانزلها عنده كبير التجار بمصر وهو جمال الدين عبد الله ابن الجصاص بالجيم وقيل بالحاء وكان من أصحاب المعروف والبر والصدقة والمحبة في الصالحين والعلماء والسادة الاشراف فنزلت عنده في داره فاقامت بها مدة شهور والناس يأتون اليها من سائر الآفاق يتبركون بزيارتها ودعائها

حبه الشفيع المشفع يوم العرض المحمود في ملا السماء والارض صاحب اللواء المنشور يوم النشور والمؤتمن على سر الكتاب المسطور ومخرج الناس من الظلمات الى النور المؤيد بكفاية الله وعصمته الموفور حظه من عنايته ونعمته الظل الخفاق على أمته من لو حازت الشمس بعض كماله ما عدمت اشراقا أو كان للآباء رحمة قلبه ذابت نفوسهم اشفاقا فائدة الكون ومعناه وسر الوجود الذي بهر الوجود سناه وصفي حضرة القدس الذي لا ينام قلبه اذا نامت عيناه البشير الذي سبقت له البشرى ورأى من آيات ربه الكبرى ونزل عليه سبحان الذي أسرى من الانوار من عنصر نوره مستمده والآثار تخلق وآثاره مستجده من طوى بساط الوحي لفقده وسد باب الرسالة والنبوة من بعده وأوتي جوامع الكلم فوقفت البلغاء حسرى دون حده الذي انتقل في الغرر الكريمة نوره وأضاءت لميلاده مصانع الشام وقصوره وطفقت الملائكة تحييه وفودها وتزوره وأخبرت الكتب المنزلة على الانبياء باسمائه وصفاته وأخذ عهد الايمان به على من اتصلت ببعثه منهم أيام حياته المفزع الامنع يوم الفزع الاكبر والسند المعتمد عليه في أهوال المحشر ذو المعجزات التي أثبتتها المشاهدة والحس وأقر بها الجن والانس من جماد يتكلم وجذع لفراقه يتألم وقمر له ينشق وحجر يشهد ان ما جاء به هو الحق وشمس بدعائه عن مسيرها تحبس وماء من بين أصابعه يتبجس وغمام باستسقائه يصوب وطوى بصق في اجاجها فاصبح ماؤها وهو العذب المشروب المخصوص بمناقب الكمال وكمال المناقب المسمى بالحاشر العاقب ذو المجد البعيد المرامي والمراقب أكرم من رفعت اليه وسيلة المعترف والمغترب ونجحت لديه قربة البعيد والمقترب سيد الرسل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي فاز بطاعته المحسنون واستنقذ بشفاعته المذنبون وسعد باتباعه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون صلى الله عليه وسلم مالمع برق وهمع ودق وطلعت شمس ونسخ اليوم أمس من عتيق شفاعته وعبد طاعته المعتصم بسببه المؤمن بالله ثم به المستشفي بذكره كلما تألم المفتتح بالصلاة عليه كلامه كلما تكلم الذي ان ذكر تمثل طلوعه بين اصحابه وآله وان هب النسيم العاطر وجد فيه طيب خلاله وان سمع الاذان تذكر صوت بلاله وان ذكر القرآن استشعر تردد جبريل بين معاهده وخلاله لاثم تربه ومؤمل قربه ورهين طاعته وحبه المتوسل به الى رضا الله ربه يوسف بن اسمعيل بن نصر كتبه اليك يا رسول الله والدمع ماح وخيل الوجد ذات جماح عن شوق يزداد كلما نقص الصبر وانكسار لا يتاح له الا بدنو مزارك الجبر وكيف لا يعيي مشوقك الامر وتوطأ على كبده الجمر وقد مطلت الايام بالقدوم على تربك المقدسة اللحد ووعدت الآمال ودانت باخلاف الوعد وانصرفت الرفاق والعين بنور ضريحك ما اكتحلت والركائب اليك ما رحلت والعزائم قالت وما فعلت والنواظر في تلك المشاهد الكريمة لم تسرح وطيور الآمال عن وكور العجز لم تبرح فيالها من معاهد فاز من حياها ومشاهد ما أعطر رياها بلاد نيطت بها عليك التمائم وأشرقت بنورك منها النجود والتهائم ونزل في حجراتها عليك الملك وانجلى بضياء فرقانك فيها الحلك مدارس الآيات والسور ومطالع المعجزات السافرة الغرر حيث قضيت

القروض وختمت وافتتحت سورة الرحمن وختمت وابتدئت الملة الحنفية وتممت ونسخت الآيات وأحكمت أما والذى بعثك بالحق هاديا وأطلعك للخلق نورا باديا لا يطفئ غلائى الاشريك ولا يسكن لوعتى الاقربك فما أسعد من أفاض من حرم الله الى حرمك وأصبح بعد أداء ما فرضت عن الله ضيف كرمك وعفر الخد فى معاهدك ومعاهد أسرتك وتردد ما بين دارى بعثتك وهجرتك وانى لما عاقتنى عن زيارتك العوائق وان كان شغلى عنك بك وعدتنى الاعداء فيك عن وصل سببى بسببك وأصبحت بين بحر تتلاطم أمواجه وعدو تتكاثف أفواجه ويحجب الشمس عند الظهيرة عجاجه فى طائفة من المؤمنين بك وطنوا على الصبر نفوسهم وجعلوا التوكل على الله وعليك لبوسهم ورفعوا الى مصارختك رؤسهم واستعذبوا فى مرضاة الله تعالى ومرضاتك بؤسهم يطيرون من هيعة الى أخرى ويلتقون والمخاوف عن يمنى ويسرى ويقارعون وهم الفئة القليلة جموعا كجموع قيصر وكسرى لا يبلغون من عدوهم الذر عند انتشاره عشر معشاره قد باعوا من الله تعالى الحياة الدنيا لأن تكون كلمة الله تعالى هى العليا فيا له من سرح مروع وصريخ الامنك ممنوع ودعاء الى الله واليك مرفوع وصبية حمر الحواصل تخفق فوق اوكارها اجنحة المناصل والصليب قد تمطى فمد ذراعيه ورفعت الاطماع بضبعيه وقد حجبت بالقتام السماء وتلاطمت امواج الحديد والبأس الشديد فالتقى الماء ولم يبق الا الذماء وعلى ذلك فما ضعفت البصائر ولا ساءت الظنون وما وعد به الشهداء تعتقده القلوب حتى تكاد تشاهده العيون الى أن نلقاك غدا ان شاء الله تعالى وقد أبلينا العذر وارغمنا الكفر وأعملنا فى سبيل الله تعالى وسبيلك البيض والسمر استنبت رقعتى هذه لتطير اليك من شوقى بجناح خافق وتسعد من نيتى التى تصحبها برفيق موافق فتؤدى عن عبدك وتبلغ وتعفر الخد فى تربك وتمرغ وتطيب بريا معاهدك الطاهرة وبيوتك وتقف وقوف الخضوع والخشوع تجاه تابوتك وتقول بلسان التملق عند التشبث باسبابك والتعلق منكسرة الطرف حذرا بهرجها من عدم الصرف ياغياث الامه وغمام الرحمه ارحم غربتى وانقطاعى وتغمد بطولك قصر باعى وقوّ على هيبتك خور طباعى فكم جزت من لج مهول وجبت من حزون وسهول وقابل بالقبول نيابتى وعجل بالرضا اجابتى ومعلوم من كمال تلك الشيم وسجايا تيك الديم أن لا يخيب قاصد من حط بفنائها ولا يظمأ وارد أكب على انائها اللهم يا من جعلته أول الانبياء بالمعنى وآخرهم بالصوره وأعطيته لواء الحمد يسير آدم فمن دونه تحت ظلاله المنشوره وملكت أمته ما زوى له من زوايا البسيطة المعموره وجعلتنى من أمته المجبولة على حبه المفطوره وشوقتنى الى معاهده المبروره ومشاهده المزوره ووكلت لسانى بالصلاة عليه وقلبى بالحنين اليه ورغبتى بالتماس ما لديه فلا تقطع منه أسبابى ولا تحرمنى من حبه ثوابى وتداركنى بشفاعته يوم أخذ كتابى هذه يا رسول الله وسيلة من بعدت داره وشط مزاره ولم يجعل بيده اختياره فان لم تكن للقبول أهلا فأنت للاغضاء والسماح أهل وان كانت ألفاظها وعرة فجنابك للقاصدين سهل وان كان الحب يتوارث كما أخبرت والعروق تدس حسبما اليه أشرت فلى بانتسابى الى

(ثم) تحولت من هذا المكان الى مكانها التى هى مدفونة به وقدمنا أن أمير مصر السرى بن الحكم وهب لها هذا المكان (والآن) نذكر السبب فى ذلك وهو أن الدار التى نزلت بها كان حولها جماعة من اليهود وبالقرب منها امرأة يهودية لها ابنة زمنة لا تقدر على الحركة فارادت الام أن تذهب الى الحمام فسالت ابنتها الزمنة أن تحمل الى الحمام فامتنعت البنت من ذلك فقالت أمها تقيمين فى الدار وحدك فقالت لها أشتهى أن أكون عند جارتنا الشريفة حتى تعودى فجاءت الام الى السيدة نفيسة واستأذنتها فى ذلك فاذنت لها فحملتها ووضعتها فى زاوية من البيت وذهبت ثم ان السيدة نفيسة رضى الله تعالى عنها توضأت فجرى ماء وضوئها الى البنت اليهودية فالهمها الله سبحانه وتعالى أن أخذت من ماء الوضوء شيأ قليلا بيدها ومسحت به على رجليها فوقفت فى الوقت باذن الله تعالى وأقدمت تمشى على قدميها كأن لم يكن بها مرض قط هذا والسيدة نفيسة مشغولة بصلاتها لم تعلم ما جرى ثم ان البنت لما سمعت بمجىء أمها من الحمام خرجت من دار السيدة نفيسة حتى أتت الى دار أمها وطرقت الباب فخرجت الام تنظر من يطرق الباب فبادرت البنت واعتنقت

سعد عميد أنصارك حزبه ووسيلة أثيرة حفيه فان لم يكن لي عمل ترتضيه فلي نيه فلا تنسني ومن بهذه الجزيرة المفتتحة بسيف كلمتك على أيدي خيار أمتك فانما نحن بها وديعة تحت بعض أقفالك نعوذ بوجه ربك من اغفالك ونستنشق من ريح عنايتك نفحه ونرتقب من محيا قبولك لمحه ندافع بها عدوّا طغى وبغى وبلغ من مضايقتنا ما ابتغى فمواقف التمحيص قد أعيت من كتب وورخ والبحر قد أصمت من استصرخ والطاغية في العدوان مستبصر والعدوّ محاق والولي مقصر وبجاهك ندفع ما لا نطيق وبعنايتك نعالج سقيم الدين فيفيق فلا تفردنا ولا تهملنا ونادر بك فينا ربنا ولا تحملنا وطوائف أمتك حيث كانوا عناية منك تكفيهم وربك يقول لك وقوله الحق وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم والصلاة والسلام عليك يا خير من طاف وسعى وأجاب داعيا اذا دعا وصلى الله على جميع اجوابك وآلك صلاة تليق بجلالك وتحق لكمالك وعلى ضجيعيك وصديقك وحبيبك ورفيقك خليفتك في امتك وفاروقك المستخلف بعده على جلتك وصهرك ذي النورين المخصوص ببرك ونحلتك وابن عمك سيفك المسلول على حلتك بدر سمائك ووالد أهلتك والسلام الكريم عليك وعليهم كثيرا أثيرا ورحمة الله تعالى وبركاته وكتب بحضرة جزيرة الاندلس غرناطة صانها الله تعالى ووقاها ودفع عنها ببركتك كيد عداها انتهت الرسالة *(وكتب ايضا) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان مخدومه السلطان الغني بالله محمد ابن السلطان ابي الحجاج رحمهم الله تعالى الجميع ما صورته

دعاك بأقصى المغربين غريب * وانت على بعد المزار قريب
مدل بأسباب الرجاء وطرفه * غضيض على حكم الحياء مريب
يكلف قرص البدر حمل تحية * اذا ما هوى والشمس حين تغيب
لترجع من تلك المعالم غدوة * وقد ذاع من رد التحية طيب
ويستودع الريح الشمال شمائلا * من الحب لم يعلم بهن رقيب
ويطلب في جيب الجيوب جوابها * اذا ما أطلت والصباح جنيب
اذا اثر الاخفاف لاحت محاربا * يخر عليها راكعا وينيب
ويلقى ركاب الحج وهي قوافل * طلاح وقد لبى النداء لبيب
فلا قول الا أنة وتوجع * ولا حول الا زفرة ونحيب
غليل ولكن من قبولك منهل * عليل ولكن من رضاك طبيب
ألا ليت شعري والاماني ضلة * وقد تخطئ الآمال ثم تصيب
أينجد نجد بعد شحط مزاره * ويكثب بعد البعد منه كثيب
وتقضى ديوني بعد ما مطل المدى * وينفذ بيعي والمبيع معيب
وهل أقتضي دهري فيسمح طائعا * وادعو بحظي مسمعا فيجيب
ويا ليت شعري هل لحومي مورد * لديك وهل لي في رضاك نصيب
ولكنك المولى الجواد وجاره * على أي حال كان ليس يخيب
وكيف يضيق الذرع يوما بقاصد * وذاك الجناب المستجار رحيب

أمها فلم تعرفها وقالت لها من أنت فقالت لها أنا بنتك قالت لها وكيف قضيتك فاخبرتها بما فعلت فبكت الام بكاء شديدا وقالت هذا والله الدين الصحيح وما نحن عليه من الدين القبيح ثم دخلت فاقبلت تقبل قدم السيدة نفيسة وقالت لها امددي يدك أنا أشهد أن لا اله الا الله وأن جدك محمد رسول الله فشكرت السيدة نفيسة ربها عز وجل وحمدته على هداها وانقاذها من الضلال ثم مضت المرأة الى منزلها فلما حضر أبو البنت وكان اسمه أيوب ولقبه أبو السرايا وكان من أعيان قومه ورأى البنت على تلك الحالة ذهل وطاش عقله من الفرح وقال لامرأته كيف كان خبرها فاخبرته بقصتها مع السيدة نفيسة فرفع اليهودي راسه الى السماء وقال سبحانك هديت من تشاء وأضللت من تشاء والله هذا هو الدين الصحيح ولا دين الا دين الاسلام ثم أتى الى باب السيدة نفيسة فمرغ خديه على عتبة بابها ونادى يا سيدة ارحميني واشفعي لمن هو في ظلام الضلال قد تاه ومن دينه قد أبعده وأقصاه فرفعت طرفها الى السماء ودعت له بالهداية فاسلم وقال أنا أشهد أن لا اله الا الله وأن جدك محمد رسول الله ثم شاع خبر البنت واسلامها واسلام

وما

وماهاجنى الا تألق بارق * يلوح بفود الليل منه مشيب
ذكرت به ركب الحجاز وجيرة * أهاب بها نحو الحبيب مهيب
فبت وجفنى من لآلئ دمعه * غنى وصبرى للشجون سليب
ترنحنى الذكرى ويهفو بى الهوى * كما مال غصن فى الرياض رطيب
وأحضر تعليلا لاشوقى بالمنى * ويطرق وجد غالب ناغيب
مرامى لو أعطى الامانى زورة * يبث غرام عندها ووجيب
فقول حبيب اذ يقول تشوقا * عسى وطن يدنو الى حبيب
عجبت من سيفى وقد جاور الغضى * بقلبى فلم يسبكه منه مذيب
وأعجب أن لا يورق الرمح فى يدى * ومن فوقه غيث المشوق سكيب
فيا سرح ذاك الحى لو اخلف الحيا * لاغناك من صوب الدموع صبيب
ويا هاجر الجو الجديب تأبنا * فعهدى رطب الجانبين خصيب
ويا قادح الزند الشحاح ترفقا * عليك فشوقى الخارجى شبيب
أيا خاتم الرسل المكين مكانه * حديث الغريب الدار فيك غريب
فؤادى على جمر البعاد مقلب * يماح عليه للدموع قليب
فوالله ما ازداد الا تلهبا * أأبصرت ماء ثار عنه لهيب
فليلته ليل السليم ويومه * اذا اشتد للشوق العصاب عصيب
هواى هدى فيك اهتديت بنوره * ومنتسبى للصحب منك نسيب
وحسبى على أنى لصحبك منتم * وللخزرجيين الكرام نسيب
عدت عن مغانيك المشوقة للعدا * عقارب لا يخفى لهن دبيب
حراص على اطفاء نور قدحته * فيستلب من دونه وسليب
فكم من شهيد فى رضاك مجدل * يظلله نسر وينتدب ذيب
تمر الرياح الغفل فوق كلومهم * فتعبق من أنفاسها وتطيب
لنصرك عنك الشغل من غير منة * وهل يتساوى مشهد ومغيب
فان صح منك الحظ طاوعنى المنى * ويبعد مرمى السهم وهو مصيب
ولولاك لم يعجم من الروم عودها * فعود الصليب الاعجمى صليب
وقد كانت الاحوال لولا مراغب * ضمنت ووعد بالظهور تريب
فاشئت من نصر عزيز وأنعم * أثاب بهن المؤمنين مثيب
منابر عز اذن الفتح فوقها * وأفصح للعضب الطرير خطيب
تقود الى هيجائها كل صائل * كما ريح مكحول اللحاظ ربيب
ونجتاب من سرد اليقين مدارعا * يكفتها من يجتنى ويثيب
اذا اضطرب الخطى حول غديرها * يروقك منها لجة وقضيب
فعذرا واغضاء ولا تنس صارخا * بعزك يرجو أن يجيب مجيب
وجاهك بعد الله نرجو وانه * لحظ ملىء بالوفاء رغيب

أمها وأبيها وجماعة من الجيران اليهود (يقال) ان عدد من أسلم فى هذه الحادثة تسعون شخصا أو دارا فى ذلك النهار وثلاث الليلة قال فلما أسلم أهل ذلك الخط انتقلت فى دار أبى السرايا أيوب قال ابن زولاق ولما شاعت هذه الكرامة بين الناس فلم يبق أحد الا يقصد زيارة السيدة وعظم الامر وكثر الناس والخلق على بابها فطلبت عند ذلك الرحيل الى بلاد الحجاز عند أهلها فشق ذلك عليهم وسألوها فى الاقامة فأبت فاجتمع أهل مصر ودخلوا على أمير مصر السرى بن الحكم فاستندوا عليه فى ذلك فبعث لها كتابا ورسولا بالرجوع عما عزمت عليه فأبت فركب بنفسه وسألها الاقامة فقالت انى كنت نويت الاقامة عندهم وانى امرأة ضعيفة فاكثروا على فى الاتيان وشغلونى عن ارادتى وجمع زادى لمعادى ومكانى هذا لطيف وقد ضاق بهذا الجمع الكثيف فقال لها السرى انى سأزيل عنك جميع ما شكوتيه وأسهل لك الامر على ما ترضينه أما ضيق مكانك فان لى دارا واسعة بدرب السباع وأشهد الله انى قد وهبتها لك وأسألك أن تقبليها منى ولا تخجلينى بالرد على قالت انى لا أردك عن خير تفعله فعظم فرح السرى بقبولها منه فقالت كيف

عليك صلاة الله ما طيب الفضا * عليك مطيل بالثناء مطيب
وما اهتز قد للغصون مرنح * وما افتر ثغر للبروق شنيب

الى حجة الله تعالى المؤيدة ببراهين أنواره وفائدة الكون ونكتة أدواره وصفوة نوع البشر ومنتهى أطواره الى المجتبى وموجود الوجود لم يغن بمطلق الوجود عديمه المصطفى من ذرية آدم قبل أن يكسو العظام أديمه المختوم في القدم وظلمات العدم عند صدق القدم تفضيله وتقديمه الى وديعة النور المنتقل في الجباه الكريمة والغرر ودرة الانبياء التي لها الفضل على الدرر وغمام الرحمة الهامية الدرر الى مختار الله تعالى المخصوص باجتبائه وحبيبه الذي له المزية على أحبائه وذرية أنبياء الله تعالى آبائه الى الذي شرح صدره وغسله ثم بعثه واسطة بينه وبين العباد وأرسله وأتم عليه انعامه الذي أجزله وأنزل عليه من الهدى والنور ما أنزله الى بشرى المسيح والذبيح ومن لهم التجر الربيح المنصور بالرعب والريح المخصوص بالنسب الصريح الى الذي جعله في المحول غماما وللانبياء اماما وشق صدره لتلقى روح أمره غلاما وأعلم به في التوراة والانجيل اعلاما وعلم المؤمنين صلاة عليه وسلاما الى الشفيع الذي لا ترد في العصاة شفاعته والوجيه الذي قرنت بطاعة الله تعالى طاعته والرؤف الرحيم الذي خلصت الى الله تعالى في أهل الجرائم ضراعته صاحب الآيات التي لا يسع ردها والمعجزات التي أربى على الالف عدها فرقرشق وجذع حن له وحق وبنان يتفجر بالما فيقوم برى الظما وطعام يشبع الجمع الكثير يسيره وغمام يظلل به مقامه ومسيره خطيب المقام المحمود اذا كان العرض وأول من تنشق عنه الارض ووسيلة الله تعالى التي لولاها ما أقرض القرض ولا عرف النفل والفرض محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف المحمود الخلال من ذي الجلال الشاهد بصدقه صحف الانبياء وكتب الارسال وآياته التي أثلجت القلوب ببرد اليقين السلسال صلى الله عليه وسلم ما ذر شارق وأومض بارق وفرق بين اليوم الشامس والليل الدامس فارق صلاة تتأرج على شذى الزهر وتتبلج عن سنى الكواكب الزهر وتتردد بين السر والجهر وتستغرق ساعات اليوم وأيام الشهر وتدوم بدوام الدهر من عبد هداه ومستقرى مواقع نداه ومزاحم أبناء أنصاره في منتداه وبعض سهامه المفوقة الى نحور عداه مؤمل العتق من النار بشفاعته ومحرز طاعة الجبار بطاعته الآمن باتصال رعيه من اهمال الله تعالى واضاعته متخذ الصلاة عليه وسائل نجاه وذخائر في الشدائد مرتجاه متاجر بضائعها غير مزجاه الذي ملأ بحبه جوانح صدره وجعل فكره هالة لبدره وأوجب حقه على قدر العبد لا على قدره محمد ابن يوسف بن نصر الانصاري الخزرجي نسيب سعد بن عبادة من أصحابه وبوارق سحابه وسيوف نصرته وأقطاب دار هجرته ظلله الله تعالى يوم الفزع الاكبر من رضاك عنه بظلال الامان كما أنار قلبه من هدايتك بأنوار الهدى والايمان وجعله من أهل السياحة في فضاء حبك والهيمان كتبه اليك يا رسول الله واليراع تقتضي الهيبة صفرة لونه والمداد يكاد أن يحول سواد جونه ورقة الكتاب يخفق فؤادها حرصا على حفظ اسمك الكريم

أصنع بهذه الجموع الوافدين على فقال تقررين معهم أن يكون لهم يومان في الجمعة وباقي أيامك تتفرغين لخدمة مولاك اجعلي يوم السبت ويوم الاربعاء ففعلت ذلك في حال حياتها واستمر الامر على ذلك الى أن توفيت في هذا المكان حسب ما تقدم وكراماتها كثيرة ومناقبها جميلة وانما ذكرنا هذه الكرامة لانها أول كرامة وقعت لها بمصر (وكان الامام الشافعي) رحمه الله تعالى اذا حضر اليها هو واصحابه للزيارة والتبرك تادبوا معها غاية التادب (وكذا) كان يفعل الشيخ الامام العلامة سفيان الثوري مع السيدة رابعة العدوية لما كان يتردد اليها ليسمع كلامها (وقد ادعى) قوم ان السيدة نفيسة ورابعة العدوية كانتا متعاصرتين وليس الامر كذلك فان السيدة رابعة العدوية ام الخير ابنة اسمعيل البصري توفيت سنة خمس وثلاثين ومائة في خلافة السفاح وكان مولد السيدة نفيسة في سنة خمس واربعين ومائة فكان بين مولد السيدة نفيسة وموت رابعة العدوية عشر سنين فبطل قول من ادعى ذلك (واسم) رابعة كثير غير أن الاعيان منهن ثلاثة رابعة العدوية المقدم ذكرها (والثانية) رابعة ابنة اسمعيل الدمشقية وقد شاركت الاولى في اسمها واسم ابيها

وصونه

وصونه والدمع يقطر فتنقط به الحروف وتفصل الاسطر وتوهم المثول بمثواك المقدس لا يمر بالخاطر سواه ولا يخطر عن قلب بالبعد عنك قريح وجفن بالبكاء جريح وتأوه عن تبريح كما هب من أرضك نسيم ريح وانكسار ليس له الا جبرك واغتراب لا يؤنس فيه الاقربك وان يقض فقبرك وكيف لا يسلم فى مثلها الاسى ويوحش الصباح والمسا ويرجف جبل الصبر بعدما رسا لولا لعل وعسى فقد سارت الركبان اليك ولم يتض مسير وحومت الاسراب عليك والجناح كسير ووعدت الآمال فاخلفت وحلفت العزائم فلم تف بما حلفت ولم تحصل النفس من تلك المعاهد ذات الشرف الاثيل الاعلى التمثيل ولا من المعالم الملتمسة التنوير الا على التصوير مهبط وحى الله تعالى ومتنزل أسمائه ومتردد ملائكة سمائه ومدافن أوليائه وملاحد أصحاب خيرة أنبيائه رزقنى الله تعالى الرضا بقضائه والصبر على جاحم البعد ورمضائه من حمراء غرناطة حرسها الله تعالى دار ملك الاسلام بالاندلس قاصية سبيلك ومحبة رجلك يا رسول الله وخيلك وانأى مطارح دعوتك ومساحب ذيلك حيث مصاف الجهاد فى سبيل الله وسبيلك قد ظللها القتام وشهبان الاسنة أطلعها منه الاعتام وأسواق بيع النفوس من الله تعالى قد تعدد بها الايامى والايتام حيث الجراح قد تحلت بعسجد نجيعها النحور والشهداء تحف بها الحور والامم الغريبة قد قطعها عن المدد البحور حيث المباسم المفتره تجلوها المصارع البره فتحييها بالعراء ثغور الازاهر وتندبها صوادح الادواح برنات تلك المزاهر وتحمل السحاب أشلاءها المعطلة من ظلها بالجواهر وحيث الاسلام من عدوه المكايد بمنزلة قطرة من عارض غمام وحصاة من ثبير أو شمام وقد سدت الطريق وأسلم الفراق الفريق وأغص الريق ويئس من الساحل الغريق الا أن الاسلام بهذه الجهة المتمسكة بحبل الله تعالى وحبلك المهتدية بأدلة سبلك سالم والحمد لله تعالى من الانصداع محروس بفضل الله تعالى من الابتداع معقود من جديد الملة معدوم فيه وجود الطوائف المضله الا ما يخص الكفر من هذه العله والاستظهار على جمع الكثرة من جوعه بجمع القله ولهذه الايام يا رسول الله أقام الله تعالى أوده بر أبو جهك الوجيه ورعيا وانجاز الوعدك وهو الذى لا يخلف وعدا ولا يخيب سعيا وفتح لنا فتوحا أشعرتنا برضاه عن وطننا الغريب وبشرتنا منه تعالى بغفر التقصير ورفع التثريب ونصرنا وله المنة على عبدة الصليب وجعل لالفنا الرديني ولامنا السردى حكم التغليب واذا كانت الموالى التى طوقت الاعناق منها وقررت العوائد الحسان سيرها وسننها تبادر اليها نوابها الصرحاء وخدامها النصحاء بالبشائر والمسرات التى تشاع فى العشائر وتجلو لديها نتائج أيديها وغايات مباديها وتتاحفها وتهاديها بمعانى جناتها وأزاهر غواديها وتطرف محاضرها بطرف بواديها فبابك يا رسول الله أولى بذلك وأحق ولك الحق الحق والحرمة عبدك المسترق حسبما سجله الرق وفى رضاك من كل من يلتمس رضاه المطمع ومثواك المجمع وملوك الاسلام فى الحقيقة عبيد سدتك المؤملة وخول مثابتك المحسنة بالحسنات المجملة وشهب تعشو الى بدورك المكملة وبعض سيوفك المقلدة فى سبيل الله تعالى المحمله وحرسة مبادك وسلاح

بالبصرة معروف هناك مشهور (واما رابعة الدمشقية) فانها توفيت بالقدس الشريف ودفنت على راس جبل معروف هناك بالطور وانما عرفت بالقدسية لكونها دفنت هناك وبعض الناس يزعم انها رابعة العدوية وليس كذلك (واما رابعة البغدادية) فانها توفيت ببغداد ودفنت بها فى يوم الاحد حادى عشر ذى القعدة سنة ثمان عشرة وخمسمائة والله تعالى أعلم (ومما يحكى) ايضا من مناقب السيدة نفيسة ان رجلا تزوج بامراة ذمية فرزق منها ولدا وكبر الولد ثم سافر فاسر فى بلاد العدو فجعلت امه تدخل البيع وتتضرع وولدها لا ياتى فقالت لبعلها بلغنى أن بين أظهركم امراة يقال لها نفيسة بنت الحسن الانور اذهب اليها لعلها تدعو لولدى أن ياتى فان نجا آمنت على يديها فخرج الرجل فأتى معبدها فقص عليها القصة فدعت له فعاد الى زوجته فأخبرها فلما كان الليل اذا الباب يطرق فقامت المرأة ففتحت الباب فاذا

 بولدها قد جاء فقالت له كيف كان أمرك قال لم أشعر الا و يد وقعت على القيد وسمعت قائلا يقول

جهادك وبروق عهادك وان مكفول احترامك الذي لايخفر وربي انعامك الذي لايكفر ومتحف جاهك الذي يمحى ذنبه بشفاعتك ان شاء الله تعالى ويغفر يطالع روضة الجنة المفتحة أبوابها بثواك ويفاتح صوان القدس الذي أجنك وحواك وينثر بضائع الصلاة عليك بين يدي الضريح الذي طواك ويعرض جنى ما غرست وبذرت ومصداق ما بشرت به لما بشرت وأنذرت وما انتهى اليه طلق جهادك ومصب عهادك لتقر عين نصحك التي أنام العيون الساهرة هجوعها وأشبع البطون ورواها ظموءها في الله تعالى وجوعها وان كانت الامور بمرأى من عين عنايتك وغيبها متعرف بين افصاحك وكنايتك ومجمله يارسول الله صلى الله عليك وبلغ وسيلتي اليك هو أن الله سبحانه لما عرفني لطفه الخفي في التمحيص المقتضى عدم المحيص ثم في التخصيص المغني بعيانه عن التنصيص وفق ببركاتك السارية رحماتها في القلوب ووسائل محبتك العائدة بنيل المطلوب الى استفادة عظة واعتبار واغتنام اقبال بعد ادبار ومزيد استبصار واستعانة بالله تعالى وانتصار فسكن هبوب الكفر بعد اعصار وحل مختنق الاسلام بعد حصار وجرت على سنن السنه بحسب الاستطاعة والمنه السيره وجبرت بجاهك القلوب الكسيرة وسهلت المآرب العسيره ورفع بيد العزة الضيم وكشف بنور البصيرة الغيم وظهر القليل على الكثير وباء الكفر بخطة التعثير واستوى الدين الحنيف على المهاد الوثير فاهتبلنا يارسول الله غرة العدو وانتهزناها وشمنا صوارم عزة الغدو وهززناها وأزحنا علل الجيوش وجهزناها فكان مما ساعد عليه القدر والخطب المبتدر والورد الذي حصل بعده الصدر أننا عاجلنا مدينة برغه وقد جرعت الاختين مالقة ورندة من مدائن دينك ومزاين ميادينك أكؤس الفراق وأذكرت مثل من بالعراق وسدت طرق التزاور عن الطراق وأسالت المسيل بالنجيع المراق في مراصد المراد والمراق ومنعت المراسلة مع هدى الحمام لا بل مع طيف المنام عند الالمام فيسر الله تعالى اقتحامها واحمت بيض الشفار في زرق الكفار الحامها وأزال بشر السيوف من بين تلك الحروف اقحامها فانطلق المسرى واستبشرت القواعد الحسرى وعدمت بطريقها الخيف مصارع الصرعى ومثاقف الاسرى والحمد لله على فتحه الاسنى ومنحه الاسرى ولا اله الا هو منفل قيصر وكسرى وفاتح مغلقاتهما المنيعة قسرا واستولى الاسلام منها على قرار جنات وأم بنات وقاعدة حصون وشجرة غصون طهرت مساجدها المغتصبة المكرهه وفجع بحفظها الفيل الافيل وأبرهه وانطلقت بذكر الله الالسنة المدرهه وفاز بسبق ميدانها جيادك الفرهه هذا وطاغية الروم على توفر جموعه وهول مرئيه ومسموعه قريب جواره بحيث يتصل خواره وقد حرك اليها الحنين حواره ثم نازل المسلمون بعدها شجا الاسلام الذي أعيا النطاسي علاجه وكرك هذا القطر الذي لا تطاول أعلامه ولا تصاول أعلاجه وركاب الغارات التي تطوي المراحل الى مكايدة المسلمين طي البرود وبحر الجنبات التي لا تخلع على اختلاف الفصول جلود الزرود ومنغص الورود في العذب المورود ومغص المضاجع وحلم الهاجع ومجهز الخطب الفاجئ الفاجع ومستدرك فاتكة

أطلقوه فقد شفعت فيه نفيسة بنت الحسن فما شعرت حتى وقفت على هذا الباب فاسلمت المرأة وحسن اسلامها (وحكى) أيضا عن القاضي ابن ميسر أنه قال ان النيل توقف في زمانها فأتوا اليها فأخرجت اليهم قناعا فجعلوه في النيل وهم ينظرون الى البرين أسودين فعلا الماء البرين وأوفى النيل (وحكى) بعض مشايخ مصر أنه كان في حال حياتها أمير ظالم فطلب انسانا ليعذبه فلما ظفر ذلك الانسان بالسيدة نفيسة واستجار بها فقالت له بعد أن دعت له بالخلاص منه امض حجب الله تعالى عنك أبصار الظالمين فمضى ذلك الرجل مع أعوان الامير الظالم الى أن وقفوا بين يديه فقال الامير لاعوانه أين فلان قالوا انه واقف بين يديك فقال الامير والله ما أراه فقالوا انه مر بالسيدة نفيسة وسألها الدعاء فقالت له حجب الله تبارك وتعالى عنك أبصار الظالمين فقال وبلغ من ظلمي هذا كله أن يحجب الله عني المظلوم بالدعاء يارب اني تائب اليك ثم كشف رأسه فلما تاب ونصح في توبته نظر الرجل وهو واقف بين يديه فدعا به وقبل رأسه وألبسه أثوابا سنية وصرفه من عنده شاكرا ثم انه جمع ماله وتصدق به على الفقراء والمساكين وأرسل الى السيدة نفيسة بمائة ألف درهم وقال هذه شكر الله

الراجع

الراجع قبل هبوب الطائر الساجع حصن أشرحماه الله تعالى دعاء لاخبرا كما جعله للمتفكرين فى قدرته معتبرا فاحاطوا به احاطة القلادة بالجيد واذلوا عزته بعزة ذى العرش المجيد وحفت به الرايات بسمها وسمك ويلوح فى صفحاتها اسم الله تعالى واسمك فلا ترى الانفوسا تتزاحم على مورد الشهادة أسرابها وليوثا يصدق فى الله تعالى ضرابها وأرسل الله عليها رجزا اسرائيليا من جراد السهام تشذ آياته عن الأفهام وسدد الى الجبل النفوس القابلة للالهام من بعد الاستغلاق والاستبهام وقد عبثت جوارح صخوره فى قناعس الهام وأعيا صعبه على الجيش اللهام فأخذ مسائغه النقض والنقب ورغا فوق أهله الصقب ونصبت المعارج والمراقى وفرعت المناكب والتراقى واغتنم الصادقون مع الله تعالى الحظ الباقى وقال الشهيد السابق يا فوز استباقى ودخل البلد فالتهم السيف واستلب البحث والزيف ثم استخلصت القصبة فعلت أعلامك فى ابراجها المشيده وظفر ناشد دينك منها بالنشيده وشكر الله تعالى فى قصدها مساعى النصائح الرشيده وعمل ما يرضيك يا رسول الله فى سد ثلمها وصون مستلمها ومداواة ألمها حرصا على الاقتداء فى مثلها بأعمالك والاهتداء بمشكاة كمالك ورتب فيها الحماة تشجى العدو وتصل فى مرضاة الله تعالى ومرضاتك برواحها الغدو ثم كان الغزو الى مدينة اطريرة بنت حاضرة الكفر اشبيلية التى أظلتها بالجناح الساتر وانامتها فى ضمان الامان للعسام الباتر وقد وتر الاسلام من هذه الموسة البائسة بوتر الواتر واحفظ منها بذى الوقاح المهاتر لمهاجرته على أسراه من عمل الخاتل الخاتر حسب المنقول لا بل المتواتر فطوى اليها المسلمون المدى النازح ولم تشك المطى الروازح وصدق فى الجد جدها المازح وخفقت فوق أوكارها أجنحة الاعلام وغشيتها أفواج الملائكة الموسومة وظلال الغمام وصابت من السهام ودق الرهام وكاد يكفى السهام على الارض ارتجاج أطوادها بكلمة الاسلام وقد صم خاطب عروس الشهادة عن الملام وسمع بالعزيز المصون مبايع الملك العلام وتكلم لسان الحديد الصامت وصمت الابذكر الله لسان الكلام ووفت الاوتار بالاوتار ووصل بالخطى درع الابيض البتار وسلطت النار على أربابها وأذن الله تعالى فى تبار تلك الامة وتبابها فنزلوا على حكم السيف آلافا بعد أن أتلفوا بالسلاح اتلافا واستوعب المقاتلة أكتافا وقرنوا فى الجذل أكتافا وحملت العقائل والخرائد والولدان والولائد اركابا من فوق الظهور وأردافا وأفلت منها أفلاك الحمول بدور راضى من ليالى المحاق أسدافا وامتلأت الايدى من المواهب والغنائم بما لا يصوره حلم النائم وتركت العوافى تتداعى الى تلك الولائم وتفتن من مطاعمها فى الملائم وشنت الغارات على حمص فجللت خارجها مغارا وكست كبار الروم بها صغارا وأجرت أبطالها اجحارا واستاقت من النعم ما لا يقبل الحصر استبحارا ولم يكن الا أن عدل القسم واستقل بالقفول العز بزالرسم ووضح من التوفيق الوسم فكانت الحركة الى قاعدة جيان قيعة الظل الابرد ونتيجة المنوال المفرد وكناس الغيد الخرد وكرسى الامارة وبحر العمارة ومهوى هوى الغيث الهتون وحرب التين والزيتون حيث خندق الجنة تدنو لاهل

تعالى من عبد تاب الى الله تعالى فاخذت الدراهم وصرتها صررا بين يديها وفرقتها عن آخرها وكان عندها بعض النساء فقالت واحدة لها يا سيدتى لو تركت لنا شيأ من هذه الدراهم نشترى به شيأ نفطر عليه قالت لها خذى غزل يدى بيعيه بشئ نفطر عليه فذهبت المرأة وباعت الغزل بشئ يفطرون عليه ولم تلتمس من ذلك المال شيأ (وحكى) الازهرى فى الكواكب السيارة أن من غريب مناقب السيدة نفيسة بنت الحسن أن امرأة عجوزا لها أربعة أولاد بنات كن يتقوتن من غزلهن من الجمعة الى الجمعة فأخذت أمهن الغزل لتبيعه وتشترى بنصفه كتانا ونصفه ما يتقوتن به على جارى العادة ولفت الغزل فى خرقة حمراء ومضت الى نحو السوق فلما كانت فى بعض الطريق اذا بطائر انقض عليها وخطف الرزمة الغزل ثم ارتفع فى الهواء فلما رأت العجوز ذلك سقطت مغشيا فلما أفاقت قالت كيف أصنع بأيتامى قد أهلكهم الفقر والجوع فبكت فاجتمع الناس عليها وسألوها عن شأنها فاخبرتهم بالقصة فدلوها على السيدة نفيسة وقالوا لها اسئليها الدعاء فان الله سبحانه وتعالى يزيل ما بك فلما جاءت الى باب السيدة نفيسة أخبرتها بما جرى لها مع

النار مجافيه وتشرق بشواطئ الانهار اشراق الازهار زهر مبانيه والقلعة التي تختمت بنان شرفاتها بخواتم النجوم وهمت من دون سحابها البيض سحائب الغيث السحوم والعقيلة التي أبدى الاسلام يوم طلاقها وهجوم فراقها سمة الوجوم لذلك الهجوم فرمتها البلاد المسلمة بافلاذ أكبادها الوادعه وأجابت منادي دعوتك الصادقة الصادعه وحبتها بالفادحة الفادعه فغصت الربا والوهاد بالتكبير والتهليل وتجاوبت الخيل بالصهيل وانهالت الجموع المجاهدة في الله تعالى انهيال الكثيب المهيل وفهمت نفوس العباد المجاهدة في الله تعالى حق الجهاد معاني التيسير من ربها والتسهيل وسفرت الرايات عن المرأى الجميل وأربت المحلات المسلمة على التأميل ولما صبحتها النواصي المقبلة الغرر والاعلام المكتتبة الطرر بزحاميتها مصحرين وللحوزة المستباحة مستنصرين فكاثرهم من سرعان الابطال رجل الدبى وندت الوهاد والربا فاقتحموهم من وراء السور وأسرعت أقلام الرماح في بسط عددهم المكسور وتركت صرعاهم ولائم للنسور ثم اقتحموا ربض المدينة الاعظم فافترعوه وجدلوا من دافع عن أسواره وصرعوه واكؤس الحتوف جرعوه ولم يتصل أولى الناس باخراهم ويحمد بهم النصر العزيز سراهم حتى خذل الكافر الصبر وأسلم الجلد وأنزل على المسلمين النصر فدخل البلد وطاح في السيل الجارف الوالد منه والولد وأتهم المطرف والمتلد فكان هولا بعيد الشناعه وبعثا كقيام الساعه أعجل المجانيق عن الركوع والسجود والسلالم عن مطاولة النجود والادى عن ردم الخنادق والاغوار والاكبش عن مناطحة الاسوار والنفوط عن اصعاق الفعار وعمد الحديد ومعاول البأس الشديد عن نقب الابراج ونقض الاحجار فهلكت الكثبان وأبيد الشيب والشبان وكسرت الصلبان وفجع بهدم الكنائس الرهبان وأهبطت النواقيس من مراقيها العاليه وصروحها المتعاليه وخلعت ألسنتها الكاذبه ونقل ما استطاعته الايدي الجاذبه وعجزت عن الاسلاب ذوات الظهور وجلل الاسلام شعار العز والظهور بما خلت عن مثله سوالف الدهور والاعوام والشهور وأعرست الشهداء ومنوا النفوس المبيعة من الله تعالى نحل الصدقات والمهور ومن بعد ذلك هدم السور ومحيت عن محيطه المحكم السطور وكاد يسير ذلك الجبل الذي اقتعدته المدينة ويدك ذلك الطور ومن بعد ما خرب الوجار عقرت الاشجار وعفر المنار وسلطت على بنات التراب والماء النار وارتحل عنها المسلمون وقد عمتها المصائب واصمى امتها السهم الصائب وجللتها القشاعم العصائب فلذئاب في الليل البهيم تعسل والضباع من الحدب البعيد تنسل وقد ضاقت الجندل عن المخانق وبيع العرض الثمين بالدانق وسبكت اسورة الاسوار وسويت الهضاب بالاغوار واكتسحت الاحواز القاصية سرايا المغوار وحجبت بالدخان مطالع الانوار وتخلفت قاعتها عبرة للمعتبرين وعظة للناظرين وآية للمستبصرين ونادى لسان الحميه يا لثارات الاسكندريه فاسمع أذان المقيمين والمسافرين وأحق الله الحق بكلماته وقطع دابر الكافرين ثم كانت الحركة الى اختها الكبرى ولدتها الحزينة عليها العبرى مدينة أبدة ذات العمران المستبحر والربض

الطائر وسألتها الدعاء فرحمتها السيدة نفيسة وقالت اللهم يا من علا فاقتدر وملك فقهر اجبر من أمتك هذه ما انكسر فانهم خلقك وعيالك وأنت على كل شئ قدير ثم قالت اقعدي ان الله على كل شئ قدير فقعدت المرأة تنتظر الفرج وفي قلبها من جوع أولادها حرج فلما كان بعد ساعة يسيرة اذا بجماعة قد أقبلوا وسألوا عن السيدة نفيسة وقالوا ان لنا أمرا عجيبا نحن قوم مسافرون لنا مدة في البحر ونحن بحمد الله سالمون فلما وصلنا الى قرب بلدكم انفتحت المركب التي نحن فيها ودخل الماء وأشرفنا على الغرق وجعلنا نسد الخرق الذي انفتح فلم نقدر على سده واذا بطائر ألقى علينا خرقة حمراء فيها غزل فسدت الفتح باذن الله تعالى وقد جئنا بخمسمائة دينار شكرا على السلامة فعند ذلك بكت السيدة نفيسة وقالت الهي وسيدي ومولاي ما أرحمك وألطفك بعبادك ثم طلبت العجوز صاحبة الغزل وقالت لها بكم تبيعين غزلك فقالت بعشرين درهما فناولتها ذلك فأخذته وجاءت الى أولادها فأخبرتهم بما جرى فتركن الغزل وجئن الى خدمة السيدة نفيسة وقبلن يدها وتبركن بها (وأما) من أقبل على زيارة السيدة نفيسة في حال حياتها وبعد

الخرق المنحرق والمباني الشم الانوف وعقائل المصانع الجمة الحلى والشنوف والغاب الانوف بلدة الفجر والعسكر المجر وأفق الضلال الفاجر الكاذب على الله تعالى الكذب الفجر فخذل الله تعالى حاميتها التى يعيي الحسبان عدها وسجر بحورها التى لا يرام مدها وحقت عليها كلمة الله تعالى التى لا يستطاع ردها فدخلت لاول وهله واستوعب جمعها والمنة لله تعالى فى نهله ولم يكف السيف من عليها ولا مهله فلما تناولها العفا والتخريب واستباحها الفتح القريب وأسند عنوا اليها حديث النصر الحسن الغريب وأقعدت أبراجها من بعد القيام والانتصاب وأضرعت مسايفها الهول المصاب انصرف عنها المسلمون بالفتح الذى عظم صيته والعز الذى سما طرفه واشرأب ليته والعزم الذى حمد مسراه ومبيته والحمد لله ناظم الامر وقد رأب شتيته وجابر الكسر وقد أفات الجبر مفيته ثم كان الغزو الى أم البلاد ومثوى الطارف والتلاد قرطبة وما قرطبة المدينة التى على عمل أهلها فى القديم بهذا الاقليم كان العمل والكرسى الذى بعصاه رعى الهمل والمصر الذى له فى خطة المعمور الناقة والجمل والافق الذى هو لشمس الخلافة العبشمية الحمل فخيم الاسلام بعقرتها المستباحه وأجاز نهرها المعيي على السباحه وعم دوحها الاشب بوارا وأدار الكماة بسورها سوارا وأخذوا بمخنقها احصارا وأعمل النصل بشجر نصلها اجتناء ما شاء واهتصارا وجدّل من أبطالها من لم يرض انجحارا فاعمل الى المسلمين اصحارا حتى فرع بعض جهاتها غلابا جهارا ورفعت الاعلام اعلاما بعز الاسلام واظهارا فلولا استهلال الغوادى وأن أتى الوادى لافضت الى فتح الفتوح تلك المبادى ولقضى تفثه العاكف والبادى فاقتضى الرأى ولذنب الزمان فى اغتصاب الكفر اياها امتاب تعمل بشراه بفضل الله تعالى أقتاد وأقتاب ولكل أجل كتاب أن يراض صعبها حتى يعود ذلولا وتعفى معاهدها الآهلة فتترك طلولا فاذا فجع الله تعالى بمارج النار طوائفها المارجه وأباد بخارجها الطائرة والدارجه خطب السيف منها أم خارجه فعند ذلك أطلقنا بها ألسنة النار ومفارق الهضاب بالهشيم قد شابت والغلات المستغلات قد دعاها الفضل فما ارتابت وكان صحيفة نهرها لما أضرمت النار حافى ظهرها ذابت وحيته فرت أمام الحريق فانسابت وتخلفت لغمائم الدخان عمائم تلويها برؤس الجبال أيدى الرياح وتنشرها بعد الركود أيدى الاجتياح وأغريت باقطارها الشاسعه وجهاتها الواسعه جنود الجوع وتوعدت بالرجوع فسلب أهلها لتوقع الهجوم منثور الهجوع فاعلامها خاشعه خاضعه وولدانها لثدى البؤس راضعه والله سبحانه يوفد بخبر فتحها القريب ركاب البشرى وينشر رحمته قبلنا نشرا ثم تنوعت يارسول الله لهذا العهد أحوال العدو وتوعاوهم افاقته من الغمره وكادت فتنته تؤذن بخمود الجمره وتوقع الواقع وحذر ذلك السم الناقع وخيف الخرق الذى يحار فيه الراقع فتعرفنا عوائد الله سبحانه ببركة هدايتك وموصول عنايتك فانزل النصر والسكينه ومكن العقائد المكينه فثابت العزائم وهبت واطردت عوائد الاقدام واستتبت وماوراء العد والاخذ الله تعالى تجوس خلاله وشمس الحق توجب ظلاله

لا يحصى عددهم (وقد ذكر) بعض الناس جماعة قليلة منهم تركناها خوفا من الاطالة (قيل) ان الخاص كان يقول عند زيارتها السلام والتحية والاكرام من العلى الرحمن على السيدة نفيسة الطاهرة المطهرة سلالة النبوة وابنة علم العشرة الامام حيدرة السلام عليك يا ابنة الامام الحسن المسموم أخى الامام الحسين سيد الشهداء المظلوم السلام عليك يا ابنة فاطمة الزهرا وسلالة خديجة الكبرى رضى الله تبارك وتعالى عنك وعن جدك وأبيك وحشرنا فى زمرة والديك وزائريك اللهم بما كان بينك وبين جدها ليلة المعراج اجعل لنا من همنا الذى نزل بنا الفرج واقض حوائجنا فى الدنيا والآخرة يارب العالمين (وزاد بعضهم) على هذا الدعاء ألفاظا أخر فقال السلام والتحية والاكرام على أهل بيت النبوة والرسالة والسلام والرحمة على بنت الحسن الانور بن زيد الابلج بن الحسن السبط ابن على المجتبى وابن فاطمة الزهراء أنتم غياث لكل قوم فى اليقظة والنوم فلا يحرم فضلكم المحروم ولا يطرد عن بابكم المطرود ولا يواليكم الا مؤمن تقى ولا يعاديكم الا

وهـداك الذى هـديت بدحض ضلاله ونازلنا حصنى قنبـل والحائر وهـما معقلان متجاوران يتناجى منهـما الساكن سرارا وقـد اتخـذا بين النجوم قرارا وفصـل بينهما حسام النهر يروق غرارا والتف معصمه فى حلة العصب وقد جعـل الجسر سوارا فخذل الصليب بذلك الثغر من تولاه وارتفعت أعلام الاسـلام باعـلاه وتـبرجت عروس الفتح المبين بعلاه والحمد لله تعالى على ما أولاه ثم تحركنا على نفثة تعدى ثغر الموسطة على عدوه المساور فى المضاجع ومصبحه بالفاجئ الفاجع فنازلنا حصن روطـة الآخـذ بالكظم المعترض بالشجا اعـتراض العظم وقد شحنـه العدو مدد ابئيسا ولم يال اختياره رأيا ولا تلبيسا فاعياد اؤه واستقلت بالمدافعة أعداؤه ولما أتلع اليه جيد المنجنيق وقـد برك عليـه بروك الفنيق وشد عصام المنع الوثيق لجأ أهله الى التماس العهود والمواثيق وقد غصوا بالريق وكاد يذهب بابصارهم لمعان البريق فسكناه من حامية المجاهـدين بمن يحمى ذماره ويقرر اعتماره واستولى أهـل الثغور الى هـذا الحد على معاقـل كانت مسـتغلقة ففتحوها وشرعوا أرشـية الرماح الى قلب قـلوبها فنحوها ولم تـكد الجيوش المجاهدة تنفض عن الأعراف متراكم الغبار وترخى عن آباط خيلها شد حزم المغار حتى عاودت النفوس شوقها واسـتتبعت ذوقها وخطبت التى لا فوقها وذهبت بها الآمال الى الغاية القاصيه والمـدارك المتصاعبـة على الافكار المتعاصيـه فقصـدنا الجزيرة الخضراء باب هذا الوطن الذى منه طرق وادعه ومطلع الحق الذى صدع الباطل صادعه وثنية الفتح التى برق منها لامعه ومشرف الهجوم الذى لم تكن لتعثر على غيره مطامعه وفرضة المجاز التى لا تنـكر ومجمـع البحرين فى بعض ما يذكر حيث يتقارب الشطان ويتوازى الخطان وكاد أن تلتقى حلقتا البطان وقد كان الفكر قدر قدر هذه الفرصة التى طرق منها حماه ورماه الفتح الاول بما رماه وعلم أن لا تتصل أيدى المسلمين باخوانهم الامن تلقائها وأنه لا يعدم المكر ومع بقائها فاجلب عليها برجـله وخيـله وسد أفـق البحر باساطيـله ومراكب أباطيله بقطع ليله وتداعى المسلمون بالعدوتـين الى استنقاذها من لهواته أوامساكها من دون مهواته فعجز الحول ووقع بملكه اياها القول واحتازها قهرا وقد صابرت الضيق ما يناهز ثلاثين شهرا وأطرق الاسـلام بعدها اطراق الواجـم واسودت الوجوه لخبرها الهاجم وبكتها حتى دموع الغيث الساجم وانقطع المـدد الامن رحمة من ينفس الـكروب ويغرى بالادالة الشروق والغروب ولما شـكا بنا الله تعـالى نحرها وأغصصنا بجيوش الماء وجيوش الارض تـكاثر نجم السماء برها وبحرها ونازلناها نذيقها شديد النزال ونجهنا بصدق الوعيد فى سبيل الاعـتزال رأينا بأو الايظاهر الا بالله تعـالى ولا يطال وممنعة يتحاماها الابطال وجنابا روضـه الغيث الهطال أما أسواقها فهى التى أخذت النجد والغور واستعدت بخلاء الجلاد من البلاد فارتـكبت الدور تحوز بحرا من العمارة ثانيا وتشـكك أن يكون الانس لها بانيا وأما أبراجها فصفوف وصفوف تزين صفحات السائف منها أنوف وآذان لها من دوامغ الصخر شـنوف وأما خنـدقها فصخر مجلوب وسوره قـلوب فصدقها المسلمون القتال بحسب محلها من نفوسهـم واقتران

إغتصابها

منافق شقى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأعطنى خير ما رجوت بهم وبلغنى خير ما أملت فيهم يا آل بيت المصطفى انما السرور والسلامة فيكم جئتكم قاصـدا فبالله اقبلونى فقد حسنت عليكم اللهـم انى ألوذ اليك بحب آل محمد ارجو بذلك رحمة الرحمن منى الدعاء بحبهم لك دائما يا دائم المعروف والغفران (وكان) بعضهـم يقف عند هـذا المشهد ويقول

يارب انى مؤمن بمحمد
وآل بيت محمد منوالى
فبحقهم كن لى شفيعا منقذا
من فتنة الدنيا وشر مآلى

(وكان) بعضهم يقول

يابنى الزهراء والنور الذى
ظن موسى أنها نار قبس
لا أوالى قط من عاداكمو
أنه آخر سطر فى عبس

(ولما توفيت) السـيدة نفيسـة بنى لها السرى بن الحكم ثم جدد البناء كما هو مكتوب على اللوح الرخام عـلى باب ضريحها وهو الذى كان مصفحا بالحديد بعد البسملة مما نشا له نصر من الله وفتح قـريب لعبد الله ووليـه منقـذ أبى تميم الامام المنتصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعـلى آبائه الطاهرين وأبنائه الاكرمين (أمر) بعمارة هذا البـاب السيد الاجل أمير الجيوش سيف الاسلام قاصى الانام كافل قضاة المسلمين وهاى دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وأمتع بطول

اغتصابها بيوسهم وأفول شموسهم فرشقوها من النبال بظلال تحجب الشمس فلا
يشرق سناها وعرجوا في المراقي البعيدة لفرعون مبناها ا٣ ونفوسها انقابا وحصونها عقابا
ودخلوا مدينة البنة بنتها غلابا وأحسبوا السيوف استلالا والايدي اكتسابا واستوعب
القتل مقاتلتها السابغة الجنن البالغة المنن فاخذهم الهول المتفاقم وجدلوا كأنهم
الاراقم لم تفلت منهم عين تطرف ولا لسان يلبي من يستطلع الخبر او يستشرف ثم سمت
الهمم الايمانية الى المدينة الكبرى فداروا سوارا على سورها وتجاسروا على اقتحام أودية
الفناء من فوق جسورها ودفوا اليها بالضروب من حيل الحروب بروجا مشيده ومجانيق
توثق حبالها منها نشيده وخفقت بنصر الله تعالى عذبات الاعلام وأهدت الملائكة
مدد السلام فخذل الله تعالى كفارها وأكهم شفارها وقلم بيد قدرته أظفارها فالتمسوا
الامان للخروج ونزلوا على مراقي العروج الى الاباطح والمروج من سماء ذات البروج
فكان بروزهم من العراء الى الارض تذكرة بيوم العرض وقد جلل المقاتلة الصغار
وتعلق بالامان النساء والصغار وبودرت المدينة بالتطهير ونطقت المآذن العالية
بالاذان الشهير والذكر الجهير وطرحت كفارها التماثيل عن المسجد الكبير وأزرى
بألسنة النواقيس لسان التهليل والتكبير وأنزلت عن الصروح أجرامها يعي الهندام
مرامها وألفى منبر الاسلام بها مجفوا فانست غربته وأعيد اليه قربه وقربته وتلا واعظ
الجمع المشهود قول منجز الوعود ومورق العود وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت
عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شئ لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك
أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب
الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فكان الدمع يغرق الآماق والوجد
يستأصل الارماق وارتفعت الرغبات وعلت السبات وجيء بأسرى المسلمين
يرسفون في القيود الثقال وينسلون من أجداث الاعتقال ففكت عن سوقهم أساود
الحديد وعن أعناقهم فلكات الباس الشديد وظللوا بجناح اللطف العريض المديد
وترتبت في المقاعد الحاميه وأزهرت بذكر الله تعالى المآذن الساميه وعادت المدينة
لاحسن أحوالها وسكنت من بعد أهوالها وعادت الجالية الى أموالها ورجع الى
القطر شبابه وردع لى دار الاسلام بابه واتصلت باهل لا اله الا الله أسبابه فهي اليوم
في بلاد الاسلام قلادة النحر وحاضرة البر والبحر أبقى الله تعالى عليها وعلى ما وراءها من
بيوت أمتك وداﺋﻊ الله تعالى في ذمتك بكلمة دينك الصالحة الباقيه وسدل عليه
أستار عصمته الواقيه وعدنا والصلاة عليك شعار البروز والقفول وهجيرى الشروق
والافول والجهاد يا رسول الله الشان المعتمد ما امتد بالاجل الامد والمستعان الفرد
الصمد ولهذا العهد يا رسول الله صلى الله عليك وبلغ وسيأتي اليك بلغ من هذا القطر
المرتدي بجاهك الذي لا يذل من ادرعه ولا يضل من اهتدى بالسبيل الذي شرعه الى
ان لاطفنا ملك الروم باربعة من البلاد كان الكفر قد اغتصبها ورفع التماثيل ببيوت الله
تعالى ونصبها فانجاب عنها بنورك الحلك ودار بادالتها الى دعوتك الفلك وعاد الى مكانتها

بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلا كلمته وشد عضده بولده الاجل
الافضل سيف الاسلام
جلال الانام ناصر الدين
خليل أمير المؤمنين بطول
بقائه زاده الله في علاه
وأمتع أمير المؤمنين بطول
بقاه في شهر ربيع الآخر
سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة
(وأما القبة) التي على
الضريح فالذي جددها
الخليفة الحافظ لدين الله
عبد المجيد العلوي الفاطمي
وذلك في سنة اثنين وثمانين
وخمسمائة وهو الذي أمر
بعمل الزجاج في المحراب
ثم أخذ أرباب الدولة في
العمارة بجوار ضريحها
تبركا بها قديما وحديثا
(فمنهم) الستر الرفيع
والحجاب المنيع أم السلطان
الملك العادل سيف الدين
ابي بكر بن أيوب بن شادي
الكردي أنشأت رباطا
بجوارها ثم ان الملك
الناصر محمد بن قلاوون أمر
بانشاء جامع بخطبة وشيد
بناءه وصار الناس يتقربون
اليها بالبناء حول ضريحها
(ولما) توفي الخليفة أمير
المؤمنين أبو العباس أحمد
ابن ٣ العباسي المعروف
بالاسم في ثاني جمادى
الاولى سنة احدى
وسبعمائة في دولة الملك
الناصر محمد بن قلاوون
وتولى الغسل والصلاة
عليه بالجامع الطولوني شيخ الشيوخ كريم الدين الايكي أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون أن يدفن

القرآن الذى نزل به على قلبك الملك فوجبت مطالعة مقرك النبوى بأحوال هذه الامه
المكفولة فى حجرك المفضلة بإدارة تجرك المهتدية بأنوار فجرك وهل هو الا ثمرات
سعيك ونتائج رعيك وبركة حبك ورضاك الكفيل برضا ربك وغمام رعدك وانجاز
وعدك وشعاع من نور سعدك وبذر يحيى ريعه من بعدك ونصر رايتك وبرهان آيتك
وأثر حمايتك ورعايتك واستنبت هذه الرسالة منحة بحر الندى الممنوح ومفاتحة باب
الهدى بفتح الفتوح وفارعة المظاهر والصروح وملقية الرحل بمتنزل الملائكة
والروح لتمد الى قبولك يد استمناح وتطير اليك من الشوق الحثيث بجناح ثم تقف
بموقف الانكسار وان كان تجرها آمنا من الخسار وتقدم بأنس القربه وتحجم
بوحشة الغربه وتتأخر بالهيبة وتجهش لطول الغيبة وتقول ارحم بعد دارى وضعف
اقتدارى وانتزاح أوطانى وخلو أعطانى وقلة زادى وفراغ مزادى وتقبل وسيلة
اعترافى وتغمد هفوة اقترافى وعجل بالرضا انصراف متحملى لانصرافى فكم جبت من
بحر زاخر وقفر بالركاب ساخر وحاش لله تعالى أن يخيب قاصدك أو تتخطانى مقاصدك
أو تطردنى موائدك أو تضيق عنى عوائدك ثم تمد مقتضية مزيد رحمتك مستدعية
دعاء من حضر من أمتك وأصحبتها يا رسول الله عرضا من النواقيس التى كانت بهذه
البلاد المفتتحة تعين الاقامة والاذان وتسمع الاسماع الضالة والآذان مما قبل الحركه
وسالم المعركه ومكن من نقله الايدى المشتركه واستحق بالقدوم عليك والاسلام بين
يديك السابقة فى الاول البركه وماسواها فكانت جبالا عجز عن نقلها الهندام فنسخ
وجودها الاعدام وهى يا رسول الله جنى من جنانك ورطب من أفنانك وأثر ظهر علينا
من مسحة حنانك هذه هى الحال والاتحال والعائق أن تشد اليك الرحال ويعمل
الترحال الى أن نلقاك فى عرصات القيامة شفيعا ونحل بجاهك ان شاء الله تعالى محلا
رفيعا ونقدم فى زمرة الشهداء الدامية كلومهم من اجلك الناهلة غللهم من سجلك ونبتهل
الى الله تعالى الذى أطلعك فى سماء الهداية سراجا وأعلى لك فى السبع الطباق معراجا وام
الانبياء منك بالنبى الخاتم وقفى على آثار نجومها المشرقة بقمرك العاتم أن لا يقطع عن
هذه الامة الغريبة أسبابك ولا يسد فى وجوهها أبوابك ويوفقها لاتباع هداك ويثبت
أقدامها على جهاد عداك وكيف تعدم ترفيها أو تخشى بخسا وأنت مؤيها أو يعذبها
الله تعالى وانت فيها وصلاة الله وسلامه تحط بفنائك رحال طيبها وتهدر فى ناديك
شقاشق خطيبها ما ذكر الصباح الطلق هداك والغمام السكب نداك وما حن مشتاق
الى لثم ضريحك وبليت نسمات الاسحار عما استرقت فى ريحك وكتب فى كذا انتهت
الرسالة وفيها ما لاخفاء به من براعة لسان الدين رحمه الله تعالى وقدس روحه
الطاهرة آمين (ومما) علق بحفظى من نثره رحمه الله تعالى أثناء رسالة فى العزاء خاطب
بها ملك المغرب قوله بعد كلام أين مروان بن الحكم ودهاؤه وعبد الملك بن مروان وبهاؤه
والوليد وبناؤه وسليمان وغذاؤه وعمر بن عبد العزيز وثناؤه ويزيد ونساؤه وهشام
وخيلاؤه والوليد وندماؤه والجعدى وآراؤه أم أين السفاح وحسامه والمنصور

واعتزامه

بالمشهد النفيسى ودفن
هناك بجوارها وبنيت له قبة وكانت جنازته مشهودة وكان مدة
خلافته أربعين سنة
وهو أول خليفة دفن بمصر
من الخلفاء العباسيين
وكان أول دخول هذا
الخليفة يوم الخميس السادس
عشر من صفر سنة ستين
وستمائة فى دولة السلطان
بيبرس البندقدارى
وكانت اقامته أولا بالقلعة
بالبرج الكبير الى ثامن
المحرم سنة احدى وستين
وستمائة فعقد له السلطان
مجلسا عظيما بالقضاة
الاربع وأرباب الدولة
بالايوان لاخذ البيعة
الخليفية وقراءة نسبه وتابعه
أعيان الدولة والسلطان
وخطب باسمه على المنابر
وأنزل بيساطين الكبش
فسكن هناك الى حين
وفاته (ثم ولى الخلافة بعده)
ولده أبو الربيع سليمان
بعهد من أبيه ولقبه
المستكفى بالله وكان عمره
اذ ذاك عشرين سنة
تقريبا وسكن بمسكن
أبيه بالكبش وقد أفردنا
لمن ولى الخلافة من لدن
أبى بكر الصديق رضى
الله تبارك وتعالى عنه
الى يومنا هذا مجلدا على
حدته وليس غرضنا فى
هذا الكتاب الاذكر
المزارات وأرباب الولايات وانما نذكر غيرهم على سبيل الاستطراد لا غير

واعتزامه والمهدي واعظامه والهادي واقدامه والرشيد وأيامه والامين ونداءمه والمأمون وكلامه والمعتصم واسراجه والجامه انتهى (وقد تقدم) كلام أبي الخطاب بن دحية في هذا المعنى بطوله في الباب الثاني من هذا القسم فليراجع ثمة (قلت) وقد تقدم في الخطبة نظمي لمثل هذا وقد كنت نسجت على منوال لسان الدين وأبا المغرب نثرا مما لم يحضرني منه الآن غير قولي أين الاسكندر ويونانه وشداد وبنيانه والنمروذ وعدوانه وفرعون وهامانه وقارون وطغيانه وكسرى أنوشروان وايوانه وقيصر وبطارقته وأعوانه وسيف بن ذي يزن وغمدانه والمنذر ونعمانه الى أن قلت وأين أبو بكر رضي الله تعالى عنه وثباته وعمر رضي الله تعالى عنه ووثباته وعثمان رضي الله تعالى عنه ورهباته أم أين علي رضي الله تعالى عنه وشجاعته وعلمه وأين معاوية رضي الله تعالى عنه وحلمه وأين يزيد وظلمه ثم ذكرت ما تقدم للسان الدين وقلت بعده وأين الواثق وغناؤه والمتوكل وهواليه وأولياؤه وأبناؤه والمنتصر وآماله والمعتز وجماله والمستعين وعماله والمهتدي وأعماله والمعتضد وذكاؤه واحاطته بالاخبار واشتماله والمقتدر ونساؤه واهماله الى ان قلت وأين بنو عبيد وضلالهم وبنو بويه وجلالهم وبنو سلجوق ونظامهم وبنو سامان واعظامهم وبنو أيوب وصلاحهم والجراكسة ومبانيهم وسلاحهم (ثم قلت) في ملوك المغرب وأين عبد الرحمن الداخل وأمراؤه والناصر وزهراؤه والحكم ووزراؤه والمؤيد وظهراؤه أم أين المنصور بن أبي عامر وغزواته ومواليه والمظفر وأدواته ومعاليه أم أين بنو حمود وعلاهم وأوصافهم وحلاهم وبنو جهور وحزمهم وبنو باديس وعزمهم وأين معتضد بني عباد ومعتمدهم الذي سنى كرمه للمعتفين باد وبنو ذي النون ومزيتهم وبنو صمادح ومريتهم وبنو الافطس وبنو هود وما كان لهم من المكارم في الحفل المشهود وأين لمتونه وصبرهم الذي ركبوا متونه أم أين الموحدون وناصرهم ومنصورهم ومصانعهم وقصورهم أم أين بنو الاحمر وغرناطتهم وازالتهم عن حوزة الدين أدناس المعتدين واماطتهم وجعلهم الامور لمثل ابن الحكيم ولسان الدين واناطتهم أم أين بنو مرين وفارسهم ومغانيهم ومدارسهم وأين بنو زيان ومنازلهم الشاهقة وأشجار عزهم الباسقة وأين الحفصيون ومستنصرهم الذي قضى للمعالي الديون وأبو فارس الذي شنفت باخباره آذان الطروس والفهارس طحنت والله تعالى الجميع رحى المنون وتايمت الازواج ويتم البنون وطالت الايام والسنون وبقيت القصور العالية خاليه والرسوم المتكاثرة داثره والسلوك المنظومة متناثره وعن قريب يقف الكل بين يدي رب الارباب في يوم تذهل فيه الالباب وتتقطع الامن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسباب ويقتص للمظلوم من الظالم وتنهج للنجاة الطرق والمعالم وتبلى السرائر لدى من هو بها عالم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا يوم يحكم الله تعالى في الخلق بالحق حسبما سبق في علمه اذ جعلهم قريبا وبعيدا وشقيا وسعيدا اللهم اجعلنا في ذلك اليوم الصعب ممن فاز بالنجاة وحاز شفاعة نبيك ومصطفاك ذي الحرمة والجاه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم انتهى

والمشهد النفيسي صار نظره تحت الخلفاء العباسية وأول من تولى النظر على المشهد النفيسي المعتضد بالله أبو الفتح أبو بكر بن المستكفي بالله بتوقيع سلطاني يوم الخميس ثالث عشر صفر سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة من السلطان الملك الناصر حسن (وبجوار المشهد) المذكور قبور جماعة من العباسيين (ومن جهة الرباط العادلي الى تربة بني المصلي الاشراف) وتدخل اليها من تربة الخلفاء وهي من المدفن القديم وهي تعرف ببني المصلي وسمي جدهم بالمصلي لكثرة صلاته أو سمي بالمصلي لان بعض الزنادقة رمى النار في منزله وهو يصلي فاحترق المنزل كله وهو لا يلتفت في صلاته وهم بيت كبير في الاشراف معروف ببني المصلي (ومن جهة الغرب) قبور جماعة من الفاطميين (وقبل خروجك من بابها الشرقي قبة بها السيد الشريف محمد بن جعفر الحسيني) وقيل انه الحسن بن طاهر (قال) الحميدي كان علي دين وقد ألزمت بطلبه فجئت الى هذا القبر وقرأت به شيأ من القرآن وبكيت واذا بامرأة سمعت فدفعت الى قلادة ذهب وقالت لي خذ هذه القلادة لاجل صاحب هذا القبر فأخذتها وانصرفت فلم أمش الاخطوات يسيرة واذا بصاحب الدين قد

(رجع) لنثر لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى ومن كلام لسان الدين رحمه الله تعالى ماخاطب به سلطان المغرب أبا زيان لما تم له الامر وهو مشتمل على نظم ونثر ونصه

يا ابن الخلائف يا سمى محمد * يا من علاه ليس يحصر حاصر
أبشر فانت مجدد الملك الذى * لولاك أصبح وهو رسم داثر
من ذا يعاند منك وارثه الذى * بسعوده فلك المشيئة دائر
ألقت اليك يد الخلافة أمرها * اذ كنت أنت لها الولى الناصر
هذا وبينك للصريح وبينها * حرب مضرسة وبحر زاخر
من كان هذا الصنع أول أمره * حسنت له العقبى وعز الآخر
مولاى عندى فى علاك محبة * والله يعلم ماتكن ضمائر
قلبى يحدثنى بانك جابر * كسرى وحظى منك حظ وافر
بثرى جدودك قد حططت حقيبتى * فو سيأتى لعلاك نور باهر
وبذلت وسعى واجتهادى مثل ما * يلقى لملكك سيف أمرك عامر
فهو الولى لدى الذى اقتحم الردى * وقضى العزيمة وهو سيف باتر
وولى جدك فى الشدائد عندما * خذلت علاه قبائل وعشائر
فاستهد منه النصح واعلم أنه * فى كل معضلة طبيب ماهر
ان كنت قد عجلت بعض مدائحى * فهى الرياض وللرياض بواكر

مولانا وعمدة ديننا ودنيانا الذى سخر الله تعالى البر والبحر بأمره وحكم فوق السموات السبع بعز نصره وأغنى يوم سعده عن سل السلاح وشهره وفتق عن زهر الصنع الجميل كمامة تسليمه وصبره وقيض له فى علم غيبه وزبر امدخور الشد أزره وقود الملك اليه على حال حصره الخليفة الامام الذى استبشر به الاسلام وخفقت بعزه الاعلام ولاح بدر محياه فافتض الظلام المقتدى بالنبى الكريم سميه فى المراشد التى تأتى منها الصبح والمقاصد التى لازمها النجح والتمحيص الذى نبع منه المنح حتى فى الهجرة التى جاء بعدها الفتح أبو زيان ابن مولانا السلطان ولى العهد ترشيحا وما لا ومؤمل الاسلام تقلد المذهب الصريح وانتحالا وأمير المسلمين لو أوسعه القدر امهالا ووسطى عقد البنين خلائق متعددة وخلالا المتحف بالشهادة ولما يعرف بدره هلالا المعوض بما عند الله تعالى سعادة ألبسته سربالا وأبلغته من رضوان الله تعالى آمالا أبى عبد الرحمن ابن مولانا أمير المسلمين عظيم الخلفاء وعنصر الصبر والوفاء وستر الله تعالى المسدول على الضعفاء والمجاهد فى سبيل الله تعالى بنفسه وماله المنيف على مراكز النجوم بهممه وآماله المقدس أبى الحسن ابن موالينا الخلفاء الطاهرين والأئمة المرضيين من قبيل بنى مرين وصفوة الله تعالى فى هذا المغرب الاقصى من أوليائه المؤمنين وزينة الدنيا وعمدة الدين هنأه الله تعالى ما أورثه من سرير الملك الاصيل وخوله من سعادة الدنيا والدين على الاجمال والتفصيل وتوجه من تاج العزة القعساء عند اشتباه السبيل وعوضه من قبيل الملائكة عند تشتت القبيل وجعل قدمه الراسخه وآياته الناسخة وربوته السامية الباذخه

أقبل فلما رآنى تبسم فى وجهى وقال لى رد على المرأة القلادة التى أخذتها منها فانا أحق بهذا الاجر منها وثوابه فسأله عن سبب ذلك ومن أعلمه به فقال رأيت صاحب هذا القبر وعاهدنى على قصر فى الجنة ان صفحت عنك ثم انه كان فى يده ستة دراهم فدفعها الى وله كرامات لاتحصى وقد جرب هذا المكان باجابة الدعاء (وقبلى هذا المشهد) من جهة حائط اصور قبور كثيرة (وهناك قبر جبر يعرف بقبر اسمعيل المفلوج) يقال انه صام الدهر أربعين سنة الا الايام المكروهة (وبها) قبر الشيخ الصالح فتح المرخم (وفى غربى هذه القبور على الطريق تربة مشايخ الهنود) بجد هناك زواية بها قبر الشيخ الصالح العارف أبى الفضائل محمد ابن الشيخ الصالح القدوة أبى محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابورى الاصل) كان له طريقة معروفة فى التصوف ولسان طلق وكلام مفيد وطاف على مشايخ البلاد الاسلامية وأخذ عنهم ثم قدم الى الديار المصرية على أحسن طريق بعد موت أبيه فى سنة أربع وأربعين وثلثمائة فاقام بمصر يفيد الطالبين والراغبين الى ان توفى فى شعبان سنة خمس وخمسين وثلثمائة ويقال انما سمى المرتعش لانه كان يرد

الباذخه وعزة نصره الشادخه واوزعه شكرا لآلائه في الخلاص من ملكة أعدائه وخطر البحر وعدوان مائه وغول السفر وارتكاب الغرر وثبات أقدام أوليائه الذين ما بدلوا تبديلا ولا ارتضوا القبلة طاعته بعد أن ولوا وجوههم شطرها تحويلا بل صبروا صبرا جميلا وباعوا نفوسهم تتميما العقدة ايمانهم وتكميلا يسلم على مقامكم الذي وسم السعد مشرق جبينه وذخرت قبل الطاعة ليمينه وأقسم السعد بظاهرة أمره السعيد فبر والشكر لله تعالى في يمينه عبدكم الذي اعتلق منكم بالوسيلة الكبرى وقر بملككم عينا وشرح صدرا وبذل الجهد وان قل قدرة وقدرا والتمس لكم الدعاء علنا وسرا ابن الخطيب الذي حط رحل اقتصاده بتراب الملوك الكرام جدودكم محاريب بركم وأسباب وجودكم وآبائكم الذين في مظاهرتهم ورعيهم يظهر للناس مخايل هداكم وتدر سحائب جودكم ملتحفا منذ سنتين بأصونة قبورهم وثيابها مستظلا بأفنيتها المعظمة وقبابها ممرغا خده بترابها مواصلا الصراخ يالمرين ويا ليعقوب متطارحا على أبوابها فلم يتح الله تعالى له نعرة ترعى الضيف وتحمي الدخيل أو حمية تدفع الضيم وتشفي العليل الاعلى يدكم يا أيها الكريم ابن الكريم ابن الكريم وبطل الميدان في موقف الهول العظيم المدخور لنصر المظلوم وانصاف الغريم واجالة أقلام الفتح بفتح الاقاليم كتب مهنئا بما سنى الله تعالى لملككم من الصنع الذي خرق حجاب العاده وأرى اعجاز السعاده مجملا لذلك بين يدي المبادرة الى لثم بساطكم الذي لشرف وجوهها تلثمه الوجوه وتخشاه الاملاك الجبابرة وترجوه وأداء الواجب من القيام بمنظوم ثنائه في الحفل المشهود وابلاغ لسان الجد وسع المجهود والقاء ما عند العبد من خلوص وجنوح وحب واضح أي وضوح فولي دعوتكم الشيخ أبو ثابت أعزه الله تعالى يقرره ويبين مجمله ويفسره والعبد واثق بفضل الله تعالى على يديكم وملتمس النصر لديكم وقاطع أن طلبته بكم تتسنى وأنكم سبب عاقبته الحسنى اما بالظهور على الوطن الذي تجرأ به المنقلب على ملككم ومد اليد الى نثر سلككم ونقض ارثكم المسلم المحرر وزلزل وطنكم المؤسس على الطاعة المقرر وأضرم النار في بسائطكم وجبالكم وأطلق يد الفتنة على بيوت أموالكم ومتكثرا عليكم بالقله متعززا بالذله جانيا على داركم بما لا تبيحه الملة أو بالشفاعة الجازمة ان لم يأذن الله تعالى في الانتصاف والله تعالى يجعل الظهور بكم من الاوصاف ويعينكم على جبر الكسير وتيسير الامر العسير ويهنيكم منحة الملك الكبير ويبقي كلمته في عقبكم بعد عمر طول التعمير والسلام * (وله رحمه الله تعالى) في مخاطبة السلطان أبي زيان المذكور المولى الذي طوق المنن وأحيا السنن وأنبت الله تعالى حبه في القلوب النبات الحسن ناظم كلمة الدين بعد انتثارها ومقيل عثارها والآخذ بثارها والمخلد لآثارها السلطان أبو زيان الى آخره أبقاكم الله تعالى عالي القدم منصور العلم ظاهرا على الامم مقصود الحمى كالركن الملتزم عبد مقامكم الذي آويتموه غريبا وآنستموه مريبا وأنلتموه على عدوه الدهر نصرا عزيزا وفتحا قريبا فلم يخش دركا ولا تثريبا ولا عدم حظوة وشفقة ونعمة وتقريبا ابن الخطيب عن ثناء يعطر الآفاق ويرقم الاوراق ويخرق الجيوب

قبل الوصول اليه على الطريق والسور قبرين (الاول) هو قبر الرجل الصالح ابي جعفر الناطق (حكى) القاضي ابن ميسر أن الأمير بهاء الدين قراقوش أراد أن يحفر هذا المكان فلما حفر بعض الامراء به سمع قائلا يقول من جوف هذا القبر أمسك يدك فيبست يد الامير فقال له المجتمعون مابك فقال له سمعت كلاما من هذا القبر واني كلما أردت أن أعمل تمسك يدي وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله (والقبر الثاني هو قبر القاضي الاجل الصالح مالك بن سعيد بن مالك الفارقي) قيل انه كان قاضي طرابلس الغرب ثم ولي بمصر يوم الجمعة سابع عشر رجب سنة ثمان وتسعين وثلثمائة من قبل الحاكم بامر الله الفاطمي ثم في الخامس من ذي القعدة سنة أربع وأربعمائة انتزعت منه المظالم وأعيدت الى ولي عهد المسلمين وأحضره الحاكم عنده وأمره أن يكتب سب الصحابة على أبواب المساجد فلم يكتب على المساجد الا قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ثم عاد اليه فقال له فعلت ما أمرتك به

والاطواق وحب بهر نوراوراق وجاس اشتهاره الشام والعراق ويطالع العبد محل مولاه الذى خلف ببابه قلبه وولده وصبره وجلده وصير وطنه داره الحقيقى وبلده انه لما قدم على محل أخيه المعتمد بما أودع الله تعالى من الخلال الشريفة فيه مولاى ابن مولاى أبى عبد الله كفل الله تعالى جميل رعيه وكرم عهده وحكم باعلاء جده ومضاء حده رعى الوسيله وصدق المخيله وجلا عند اجتلاء مخاطبتكم أسارير الفضيله فلم يدع حقا الاصرفه ولا نكرة الاعرفه ولا نعمة الاسكبها ولا مزية الاأوجبها ولا رتبة الاأعلاها ولا نعمة الاأولاها وماذاك يامولاى وان تعددت الرسائل والاذمه واذكرت القرب بعد أمه الابوصاتكم التى لاتهمل وحرمتكم التى لاتجهل وعطف مقامكم الذى اشتهر واعتنائكم بعبدكم الذى راق وبهر فالعبد عبدكم بكل اعتبار وخديمكم وان نأت الدار ومحسوب على نعمة مقامكم الرفيع المقدار والامل فى مقامكم غير منقطع السبب والاهل والولد تحت كنف مقامكم الاصيل الحسب حتى يمن الله تعالى بحج بيته وزيارة رسوله على يديكم ويكون قضاء هذا الوطر منسوبا اليكم وبعد هذا يستقر القرار حيث يختار من يخلق مايشاء ويختار بحول الله تعالى والعبد يذكر مولاه بما شره به بين يدى وداعه وبمرأى وزيره السعيد واستماعه من انجلاء الحركة عن عزه وظهوره ونجاح أحواله واستقامة أموره ويهنيه بصدق الوعد وامطار الرعد وظهور السعد وهى وسيلة اذا عدت الوسائل وروعيت الذمم الجلائل ومثل مولاى من رعى وأبقى وسلك التى هى ابر وأتقى وماقصر عنه القلم من حق مولاى فالرسول أعزه الله تعالى يتممه وما قصر عنه الرسول فالله تعالى يعلمه وهو جل وعلا يديم أيام مولاى ويبقى مجده ويصل سعده والسلام انتهى (ومما خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى شيخ الدولة يحيى بن رحو) قوله سيدى الذى له المزية العظمى والمحل الاسمى شيخ قبيل بنى مرين وقطب مدار الاحرار على الاجمال والتعيين والمتميز بالدهاء والرجاحه والمعرفة الفسيحة الساحه والصدقة المباحه وشروط الصوفية من ترك الاذى ووجود الراحه أسلم على ذاتكم الطاهرة التى بخلت الازمان والله أن تأتى بنظيرها وتنافست الدول فى تكبيرها وسارت المواكب الملوكية بسيرها وأثنت الالسن بفضلها وخيرها وأقر لديها انى أعددت من معرفتها بالاندلس كنزا لم أنفق منه الى اليوم وزنا اعداداله وخزنا اذ لايخرج العتاد الكبير الاعن حاجة وفاقه ولا ترد اليد الى الذخيرة الافى اضاقة وعجز طاقه وما كانت الوصلة بمثلها اليهم لها مثلى جهلا بقيمتها العاليه وازراء بجهتها الكافلة الكافية لكن نابت عن يدها أيد وكفى عن ابتذالها ما كف الله تعالى من عمرو وزيد والآن أقرر أنى قد كادت حاجتى الى ذلك العتاد أن تتمعض وزبدته أن تتمخض اذ هو حظى من رعى ذلك القبيل الذى قصرت عليه رياسته والوزير الذى من رأيه تستمد سياسته واذا وفد خاصة هذه المدينة مهنين وبشكر ايالته الكريمة مثنين فخيمته ظل ظليل ومشاركته معتمدى فى الكثير فكيف ولاغرض لى الا فى القليل وعندى أن رعيه لمثلى لايفتقر الى وسيلة تجاب ولا اذمام يحسب فمثله من قدر قدر الهناء وشد أعلام المجد والثناء سامية

فقال نعم فعلت مايرضى فى يوم السبت لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعمائة (وكان) محمود افى ولايته عفيفا عن أموال الناس لايخاف فى الله لومة لائم وكانت ولايته مصر قاضيا سنتين وتسعة أشهر رحمة الله تعالى عليه (وبحرى هذه القبور الى الشرق قبر الشيخ العارف عبدون) كان معدودا من رجال الطريقة وهذه الخطة طولا وعرضا معروفة بخطة غافق بن الحرث بن بحك ٢ ابن عدنان بن عبد الله بن الازد الازدى فهى من خطط الصحابة وتعرف الآن بسور القرافة وتربة السيدة آسية وباب الزغلة وتعرف قديما بوادى موسى (وسبب) ذلك ان بالقرب من قبر مالك بن سعيد والناطق أبى جعفر مسجدا كبيرا واسع الرحاب والبناء أمر بانشائه عمران ابن موسى النجار مولى غافق الذى نسبت اليه هذه الخطة وكثير من الناس يزعم ان موسى النبى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام صلى بهذا المسجد وليس بصحيح وكان عمران هذا مشهورا بالخير والمعروف وقد جدد فى مصر والقرافة بهذا الخط اماكن كثيرة

البناء وعرف أن الدنيا على الله تعالى أحقر الاشياء وقد رفعت أمرى كله بعد الله تعالى الى رأيك وغنيت عن سعي لنفسي بجميل سعيك والسلام (ومما خاطب به لسان الدين) شيخه سيدى أبا عبد الله بن مرزوق التلمسانى رضى الله تعالى عنه قوله شافعا ياسيدى أبقاكم الله تعالى محط الآمال وقبلة الوجوه وبلغ سيادتكم ماتؤمله من فضل الله تعالى وترجوه وكلأ بعين حفظه ذاتكم الفاخره وجعل عز الدنيا متصلا لكم بعز الآخره بعد تقبيل يدكم التى يدها لاتزال تشكر وحسنتها عند الله تعالى تذكر أنهى الى مقامكم أن الشيخ الكذا أبا فلان مع كونه مستحق التجلة بهجرة الى أبوابكم الكريمة قدمت ووسائل من اصالة وحشمة كرمت وفضل ووقار وتنويه للولاية ان كانت ذات احتقار وسن اقتضى الفضل بره وأدب شكر الاختبار عليه وسره له بمعرفة سلفكم الارضى وسيلة مرعيه وفى الاعتراف بنعمتكم مقامات مرضيه وتوجه الى بابكم والتمسك بأسبابكم والمؤمل من سيدى ستره بجناح رعيه فى حال الكبره ولحظه بطرف المبره امافى استعمال يليق بذوى الاحتشام أوسكون تحت رعى واهتمام واعانة على عمل صالح يكون مسكة ختام وهو أحق الغرضين بالتزام واحالة سيدى فى حفظه وسم مثله على الله تعالى الذى يجزى المحسنين بفضله ومنه نسأل أن يديم أيام المجلس العلمى بحر وسامن النوائب مبلغا لآمال والمآرب والمملوك قد قرر شأنه فى اسعاف المقاصد المأمولة من الشفاعة اليكم والتحسب فى هذه الابواب عليكم وتقليب القلوب بيد الله تعالى الذى يعطى ويمنع ويملك الامر أجمع والسلام (وكتب) اليه أيضا فى الشفاعة بمانصه سيدى الاعظم وملاذى الاعصم وعروة عزى الوثقى التى لاتفصم أبقاك الله تعالى بقاء آثارك آية للعز تأمر الدهر فيأتمر ويلبى بفنائك الطائف والمعتمر باى لسان أثنى على فواضلك وهى امهات المنن وطرف الشام واليمن ومقامات بديع الزمن والتحف المترفعة عن الثمن حسبى دعاء أردده وأواليه وارتقب مطلوب الاجابة من مقدمه وتاليه وان تشوف المنعم للحال الموقوف خبره بمشيئة الله تعالى على جميل سعيه الموسد على وطاء لطفه المغشى بغطاء رعيه فلب خافق وقلب مؤمن يجول به وسواس منافق وقد تجاوز موسى مجمع البحرين وأصبح سرى بابه سرى العين ولقد كانت مراحل الرمل قصيرة قبل ان يكسبها زجلى ثقل الحركه ويخلط خاصى فى وظائفها المشتركه وليت أمرى برز الى طرف وأفضى الى منصرف وربما ظفر آيس بما يرجوه وبرز المحبوب من المكروه والله تعالى لايفضح جاه الكتاب الذى احيا وأنشر وحيا وبشر واعطى صحيفته باليمين وقد جعت مثابتكم المحشر وموصل كتابى ينوب فى تقبيل اليد العليا منابى وليعلم سيدى أن هذا القطر على شهرته وتالق مشتريه وزهرته اذا انتحل كرامه وعهد الفضل لم يبق الا انصرامه فهو لسانه المتخير وزلاله الذى لايتغير اصالة معروفه وهمة الى الايثار مصروفه ونبلا على السن والكبره ووجولية خليقة بصلة الحرمة والمبره والوسيلة لاتطرح والمعنى الذى لايفسر لوضوحه ولا يشرح وهو انتماؤه الى جناب سيدى حديثا وقديما واعترافه بنعمه مدبرا لها ومديما والله تعالى يوفى

---

فنيت لطول الزمان ويقال انه أوصى أن يدفن فى أرض مولاه غافق فدفن الى جانب مسجده فى سنة أربع وتسعين ومائة (والصحيح) أن وادى موسى ابن عمران عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام انما هو بالبحيرة وهو المكان الذى ألقى فيه عصاه موسى بن عمران عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وهو ميل فى ميل فلما ألقى موسى عصاه سدت الارض وكان اجتماعهم بالاسكندرية ويقال ان ذنب الحية بلغ وراء البحيرة ثم فتحت فاها فكان ثمانين ذراعا فاذا هى تلقف ما يأفكون أى يكذبون ويزورون على الناس فابتلعت جميع ما ألقوا وقصدت الناس فهلك منهم فى الزحام خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت (قيل) ان السحرة كانوا من سبع مدائن وهى شطا وأبو هبير وبنا وأبو قير وأرمنت واتريب وانصنا وكانوا سبعين ألفا مع كل ساحر حبل وعصا قيل ان الذين خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام كانوا ستمائة ألف وخمسمائة وبضعا وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى والزمنى وكانت الذرية ألف ألف ومائتى ألف وقيل ان الذين خرجوا مع يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام عند ملاقاة أبيه يعقوب اسرائيل عليهما الصلاة

من ايثار سيدى حظه ويجدد لديه رعيه ولحظه حتى يعود خافقا علم اقباله معلما برد اهتباله مسرورا ببلوغ آماله فلعمرى ان محل ولايته لكفى وان عهد أمانته لوفى وان عامل جده لظاهر وخفى ومايفعله سيدى من رعيه وانجاح سعيه محسوب من مناقبه ومعدود فى فضل مذاهبه والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته انتهى * وقد تكررت فى كتابنا هذا مخاطبات لسان الدين رحمه الله تعالى للخطيب بن مرزوق المذكور نظما ونثرا اذ كان أعنى ابن مرزوق رئيس الدوله ومعتمد الجله وسبق منا التعريف ببعض احواله فى باب مشايخ لسان الدين مما جرته المناسبة فليرجع اليه من أراده والله تعالى يجعل الجميع من أهل السعاده * (ومما) اشتمل على نثر لسان الدين ونظمه ماخاطب به الرئيس أبا زيد بن خلدون لما ارتحل من بحر المرية واستقر ببلد بسكرة عند رئيسها أبى العباس بن مزنى صحبة رسالة خطبها أخوه ابو زكريا وقد تقلد كتابة صاحب تلمسان ووصل الكتاب عنه من انشائه وهذه صورة ما كتبه لسان الدين رحمه الله تعالى

بنفسى ومانفسى على بهينة * فينزلنى عنها المكاس باثمان
حبيب نأى عنى وصم لأنتى * وراش سهام البين عمدا فاصمانى
وقد كان هم الشيب لاكان كافيا * فقد أدنى لما ترحل همان
شرعت له من دمع عينى موردا * فكدر شربى بالفراق واظمانى
وأرعيته من حسن عهدى جميمه * فاجدب آمالى وأوحش أزمانى
حلفت على ماعنده لى من رضا * قياسا بما عندى فاحنث أيمانى
وانى على ماناالنى منه من قلى * لاشتاق من لقياه نغبة ظمآن
سالت جنونى فيه تقريب عرشه * فقست بجن الشوق جن سليمان
اذا ما دعا داع من القوم باسمه * وثبت وما استثبت شيمة هيمان
وتالله ما أصغيت فيه لعاذل * تحاميته حتى ارعوى وتحامانى
ولا استشعرت نفسى برحمة عابد * تظلل يوما مثله عبد رحمن
ولا شعرت من قبله بتشوق * تخلل منها بين روح وجثمان

أما الشوق فحدث عن البحر ولا حرج وأما الصبر فسل به أية درج بعد أن تجاوز اللوى والمنعرج لكن الشدة تعشق الفرج والمؤمن ينشق من روح الله تعالى الارج وأنى بالصبر على ابر الدبر لا بل اضرب الهبر ومطاولة اليوم والشهر حتى حكم القهر وهل للعين ان تسلو سلو المقصر عن انسانها المبصر أو تذهل ذهول الزاهد عن سرها الرائى والمشاهد وفى الجسد مضغة يصلح اذا اصلحت فكيف حاله ان رحلت عنه ونزحت واذا كان الفراق هو الحمام الاول فعلام المعول أعيت مراوضة الفراق على الراق وكادت لوعة الاشتياق أن تفضى الى السياق

تركتمونى بعد تشييعكم * أوسع أمر الصبر عصيانا
أقرع سنى ندما تارة * وأستميح الدمع أحيانا

وربما تعللت بغشيان المعاهد الخاليه وجددت رسوم الاسى بمباكرة الرسوم الباليه أسال

والسلام كانوا أربعمائة ألف من الجند وخرج معهم أهل مصر ودخل يعقوب عليه الصلاة والسلام ومعه أولاده وأولاد أولاده وكانوا اثنين وسبعين انسانا مابين رجل وامرأة (ثم تقصد الى تربة السيدة آسية بنت مزاحم) بن خاقان ابن عرطوح التركى الذى كان أمينا على مصر من قبل المقر العباسى لثلاث خلون من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين ومائتين فالهمه الله العدل فى مصر ومنع النساء من الحمامات والمقابر وسجن المؤنثين والنوائح ومنع من الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى الصلوات الخمس وأمر الناس أن يصلوا التراويح خمسة وكان أهل مصر يصلونها ستة قبل ذلك ومنع من التثويب بالاذان يوم الجمعة فى مؤخر المسجد كل ذلك فى سنة ثلاث وخمسين ومائتين ثم مرض فاستخلف ولده أحمد (ثم توفى مزاحم بن خاقان) فى ليلة الاثنين لخمس خلون من المحرم سنة أربع وخمسين ومائتين (ثم قام ولده أحمد) واليا بمصر الى أن توفى بها لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن الى جانب أبيه ثم تأخرت آسية ابنته وكانت من حين دخلت على أبيها اعتزلت عنه وعن أخوتها واشتغلت بالعباده وزيارة القرافه وكان غالب

نون النوى عن أهليه وميم الموقد المهجور عن مصطليه وثاء الاثافى المثلثة عن منازل الموحدين وأحار بين تلك الاطلال حيرة الملحدين لقد ضلات اذا وما أنا من المهتدين كافت لعمر الله بسال عن جفونى المؤرقه ونائم عن همومى المجتمعة المتفرقه ظعن عن ملال لامتبرما منى بشر خلال وكدر الوصل بعد صفائه وضرج النصل بعد عهد وفائه

أقل اشتياقا ايها القلب ربما * رأيتك تصفى الود من ليس جازيا

فها أنا أبكى عليه بدم أساله وانهل فيه أسى له وأعلل بذكراه قلبا صدعه وأودعه من الوجد ما أودعه لما خدعه ثم قلاه وودعه وأنشق رياه أنف ارتياح قد جدعه واستعدى به على ظلم ابتدعه

خليلى هل أبصرتما أو سمعتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

فلولا عسى الرجاء ولعله لا بل شفاعة المحل الذى حله لمزجت الحنين بالعتب وبثثت كتائبه كمنا فى شعاب الكتب تهز من الالفات رماحا ذرا الاسنه وتوتر من النونات أمثال القسى المرنه وتقود من بياض الطرس وسواد النقس بلقا تردى فى الاعنه ولكنه أوى الى الحرم الامين وتفيأ ظلال الجوار المؤمن من معرة العوار عن الشمال واليمين خرم الخلال المزنيه والظلال اليزنيه والهمم السنيه والشيم التى لا ترضى بالدون ولا بالدنيه حيث الرفد الممنوح والطير الميامن يزجرها السنوح والمثوى الذى اليه مهما تقارع الكرام على الضيفان حول جوابى الجفان الميل والجنوح

نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا

ومن حل بتلك المثابة فقد اطمان جنبه وتغمد بالعفو ذنبه ولله در القائل حيث يقول

فوحقه لقد انتدبت لوصفه * بالبخل لولا أن حمصا داره

بلد متى أذكره تهتج لوعتى * واذا قدحت الزند طار شراره

اللهم غفرا لا كفرا وأين قرارة النخيل من مثوى الاقلف البخيل ومكذبة المخيل وأين ثانية هجر من متبوّا من الحد وفخر

من أنكر غيثا منشؤه * فى الارض وليس بمخلفها
فبنان بنى مزنى مزن * تنهل بلطف مصرفها
مزن مذحل بسبتة لم * يومانطقت بمصحفها
شكرت حتى بعبارتها * وبمعناها وباحرفها
ضحكت بأبى العباس من الايام ثنايا زخرفها
وتنكرت الدنيا حتى * عرفت منه بمعرفها

بل نقول يا محل الولد لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد لقد حل بينك عرى الجلد وخلد الشوق بعدك يا ابن خلدون فى الصميم من الخلد فحيا الله زمنا شفيت برقى قربك زمانته واجتليت فى صدف مجدك جمانته ويا من لمشوق لم تقض من طول خلتك لبانته وأهلا بروض أظلت أشتات معارفك بانته فخمائله بعدك تندب فيساعدها الجندب ونواسمه ترق فتتغاشى وعشياته تتخافت وتتلاشى ومزنه باك ودوحه

أنها أشرف بضاعة فاشتهرت عند الناس بالخير والصلاح وبعد أن لاح عليها الفلاح عكف عليها الخاص والعام فى المساء والصباح (فلم تزل على ذلك الى أن توفيت الى رحمة الله تعالى فى سنة تسع وخمسين ومائتين) ودفنت الى جانب أبيها وأخيها وظهر اسمها وترك اسم أبيها وأخيها وصارت الخطة كلها لا تعرف الا بها (وقد اختلف) أرباب التواريخ فى نسبها فقال بعضهم آسية بنت مزاحم بن الرضى بن سهيون ابن خاقان أحد وكلاء ابن طولون (وقيل) هى آسية بنت زرزور بنت خمارويه ابن أحمد بن طولون (وقيل) هى آسية بنت مزاحم بن مطر بن خاقان والصحيح الاول وأما العامة من أهل مصر فمن خرافاتهم أنه قبر آسية بنت مزاحم امرأة فرعون قيل انها ابنة عمه وقيل انها ابنة ملك عين شمس التى هى الآن مدينة خراب شرقى المطرية وهذا القول غير صحيح لان التواتر بهذا منقطع والزمان بعيد (وكان الرجل) الصالح العارف الواعظ أبو الفضل بن الجوهرى يعظ الناس تبركا بهذا المكان والحظ ولم يزل هذا المكان عامرا الى أيام العاضد العبيدى فدخل الفرنج مصر وأرادوا باهل

في ماتم ذى اشتباك كأن لم تكن قرها لات قبابه ولم يك أنس لك شارع بابه الى صفوة الظرف ولبابه ولم يسبح انسان عينك في ماء شبابه فلهفي عليك من درة اختلستها يد النوى ومطال بردها الدهر ولوى ونعق الغراب بينها في ربوع الجوى ونطق بالزخرف فما نطق عن الهوى وباى شئ نعتاض منك أيتها الرياض بعد أن طمى نهرك الفياض وفهقت الحياض ولا كان الشانئ المشنوء والجرب المهنوء من قطع ليل أغار على الصبح فاحتمل وشارك في الذم الناقة والجمل واستأثر جنحه ببدر النادى لما كمل نشر الشراع فراع واعمل الاسراع كأنما هو تمساح النيل ضايق الاحباب في البرهه واختطف لهم من الشط نزهة العين وعين النزهه وبجح بها والعيون تنظر والغمر على الاتباع يحظر فلم يقدر الا على الاسف والاثر المنشف والرجوع بملء العيبه من الخيبه ووقر الحسره من الحسره وانما أشكو الى الله البث والحزن ونستمطر من عبارتنا المزن وبسيف الرجاء نصول اذا شرعت لليأس النصول

ما أقدر الله أن يدني على شحط * من داره الحزن ممن داره صول

فان كان كلم الفراق رغيبا لما نويت مغيبا وجللت الوقت الهنيء تشغيبا فلعل الملتقى يكون قريبا وحديثه يروى صحيحا غريبا ايه ثقة النفس كيف حال تلك الشمائل المزهرة الخمائل والشيم الهامية الديم هل يمر بالهامز راعت بالبعد باله وأخمدت بعاصف البين ذباله أو ترثى لشؤون شأنها سكب لا يفتر وشوق يبت جلال الصبر ويبتر وضنى تقصر عن حلله الفاقعة صنعاء وتستر والامر أعظم والله يستر وما الذي ضيرك صين من لفح السموم نضيرك بعد أن أضرمت وأشعلت وأوقدت وجعلت وفعلت فعلتك التي فعلت أن تترفق بذمى أو تردد بنفثة ما أرماق ظما وتتعاهد المعاهد بتحية يشم منها شذا أنفاسك أو تنظر الينا على البعد بمقلة حوراء من سواد أنقاسك وبياض قرطاسك فربما قنعت الانفس المحبة بخيال زور وتعللت بنوال منزور ورضيت لما لم تصد العنقاء بزرزور

يا من ترحل والنسيم لاجله * تشتاق ان هبت شذى رياها
تحيي النفوس اذا بعثت تحية * فاذا عزمت اقرأ ومن أحياها

ولئن أحييت بها فيما سلف نفوسا تفديك والله تعالى الى الخير يهديك فنحن نقول معشر مريديك ثن ولا تجعلها بيضة الديك وعذرا فاني لم أجترء على خطابك بالفقر الفقيره وأدللت لدى حجراتك برفع العقيره لاعن نشاط بعثت مرموسه ولا اغتباط بالادب تغرى بسياسته سوسه وانبساط أوحى الى على الفترة ناموسه وانما هو اتفاق جرته نفثة المصدور وهناء الجرب المجدور وخارق لا بخارق فثم قياس فارق أو لحن غني به بعد الممات مفارق والذي سببه وسوغ منه المكروه وحببه ما اقتضاه الصنو يحيي مد الله تعالى حياته وحرس من الحوادث ذاته من خطاب ارتشف به هذه القريحة بلالاتها بعد أن رضى علالاتها ورشح الى الصهر الحضرمي سلالتها فلم يسع الا اسعافه بما أعافه فامليت مجيبا ما لا يعد في يوم الرهان نجيبا واسمعت وجيبا لما ساجلت هذه الترهات

مصر والقاهرة شر الضعف المتولى عليهما ووزيره شاور فأشار على الناس بوقود النار في وجوه الكفار فعادت النار على بيوت أهل مصر وزادت وأضرمت حتى صار منها هذه الكيمان والخراب (وكانت) هذه الواقعة في سنة أربع وستين وخمسمائة (وتقصد الى مقابر مصر فتجد في الطريق المشهد المعروف بزيد بن على زين العابدين بن الحسين ابن الامام على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه) هذا المشهد فيما بين الجامع الطولوني ومدينة مصر تسميه العامة زيد العابدين وهو خطأ وانما هو مشهد زيد كما تقدم ولم يكن بالمشهد المذكور الا هامة قدم بها أبو الحكم بن أبي العاص ٢ العبسي يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين ومائة وقيل انه لما صلب كشفوا عورته فنسج العنكبوت عليها فسترها ثم انه بعد ذلك أحرق وذرى في الريح ولم يبق الا رأسه التي بمصر وهو مشهد صحيح لانه طيف بها في مصر ثم نصبت على المنبر بالجامع بمصر فسرقت ودفنت في هذا الموضع ثم بعد مدة بني عليها هذا المشهد المذكور (وكنيته) أبو الحسن وهو الذي ينسب اليه الشيعة الزيديون قال الامام الاعظم أبو حنيفة النعمان شاهدت زيد بن على كما شاهدت أهله فما رأيت

سحرا عجيبا حتى ألف القلم العريان سبحه وجمح برذون الغزارة فلم أطق كبحه لم أفق من غمرة علوّه وموقف متلوّه الا وقد تحيز الى فئتك معتزا بل معترا واستقبلها ضاحكا مفترا وهش لها برا وان كان لونه من الوجل مصفرا وليس باوّل من هجر في التماس الوصل ممن هجر أو بعث التمر الى هجر وأي نسب بيني اليوم وبين زخرف الكلام وأجالة جياد الاقلام في محاورة الاعلام بعد أن حال الجريض دون القريض وشغل المريض عن التعريض واستولى الكسل ونسلت الشعرات البيض كانها الاسل تروع بعرط الحيات سرب الحياة وتطرق بذوات الغرر والشيات عند البيات والشيب الموت العاجل واذا ابيض زرع صبحته المناجل والمعتبر الآجل واذا اشتغل الشيخ بغير معاده حكم في الظاهر بابعاده وأسره في ملكة عاده فأغض أبقاك الله واسمح لمن قصر عن المطمع وبالعين الكليلة فالمح واغتنم لباس ثوب الثواب واشف بعض الجوى بالجواب تولاك الله تعالى فيما استضفت وملكت ولا بعدت ولا هلكت وكان لك أية سلكت ووسمك من السعادة بأوضح السمات واتاح لقاءك من قبل الممات والسلام الكريم يعتمد جلال ولدي وساكن خلدي بل أخي وان عتبته وسيدي ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى (قلت هذه الرسالة) الرافلة في حلل البلاغة لم أر مثلها ولم أقف عليه فرحم الله تعالى لسان الدين ووجه سحائب الرحمة اليه فلقد كان آية الله في النظم والنثر وجميع العلوم على اختلافها وكما خاطب الولي بن خلدون خاطب أخاه أبا زكريا يحيى حسبما قال في بعض كتبه ومما خاطبت به الفقيه أبا زكريا ابن خلدون لما ولي الكتابة عن السلطان ابي حمو سلطان تلمسان من بني زيان واقترن بذلك نصر وصنع غبطته به وأشدت به قصد تنفيقه وانهاضه لديه نخص الحبيب الذي هو في الاستظهار به أخ وفي الشفقة عليه ولد والولي الذي ما بعد قرب مثله أمل ولا على بعده جلد والفاضل الذي لا يخالف في فضله ساكن ولا بلد ابقاه الله تعالى وفاز فوزه وعصمته لها من توفيق الله سبحانه عمد ومورد سعادته المسوغ لعادته لا غور ولا ثمد ومدى امداده من خزائن الهام الله تعالى وسداده ليس له أمد وحيى فرح قلبه بمواهب من ربه أن يطرقه كمد تحية محله من صميم قلبه بمحله المنشيء رواق الشفقة مرفوعا بعمد المحبة والمقة فوق ظعنه وحله مؤثره ومجله المعتني بدق أمره وجله ابن الخطيب من الحضرة الجهادية غرناطة صان الله تعالى خلالها ووقى هجير هجر الغيوم ظلالها وعمر باسود الله تعالى اغيالها كما أغرى بمن كفر بالله تعالى صيالها ولا زائد الا من من الله تعالى تصوب وقوة يسترد بها المغصوب ويخفض الصليب المنصوب والحمد لله تعالى الذي بحمده ينال المطلوب وبذكره تطمئن القلوب ومودتكم المودة التي غذتها ثدي الخلوص بلبانها وأحلتها حلائل المحافظة بين أعينها واجفانها ومهدت موات اخوتها الكبرى أساس بنيانها واستحقت ميراثها مع استصحاب حال الحياة ان شاء الله تعالى واتصال زمانها واقتضاء عهود الايام بيمنها وأمانها ولله در القائل

فان لم يكنها او تكنه فانه * اخوها غذته امه بلبانها

في زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا لقد كان ٣ القرين ولما بلغ الافضل فضل هذا السيد أمر بكشف المشهد وكان وسط الايوان ولم يبق منه الا المحراب فوجد هذا العضو الشريف يعني الرأس فاخرج ومسح وعطر وحمل الى داره حتى عمر هذا المشهد وكان ذلك في يوم الاحد تاسع عشري ربيع الاول سنة خمس وعشرين وخمسمائة (قال) القضاعي لما حملوه الى الدار لاجل عمارة المشهد كانوا يسمعون القراءة حوله والانوار ترتمي عليه في الليل نازلة (وهذا) المشهد بناه أمير الجيوش بنية عظيمة وأعاد الرأس الشريف الى مكانه (وفي هذه) التربة تفسح لرد اللوقة ينظر فيه ثلاثة سبوت قبل الطلوع (وبهذا المشهد) عمود رخام على يمين الداخل بين الابواب به أسطر تكتب في ورقة وتوضع على عرق النسا يزول باذن الله تعالى وهي مجربة (وهذه) صورة الاسطر (احءت اه ع ه ه ا ه ه مرابيه) وعتبة الباب من قعد عليها ثلاث أربعاآت باكر النهار وبه بواسير تنقطع باذن الله تعالى (وعلى هذا المشهد) باب من عجائب الدنيا وهو أخو الباب الذي على تربة القطبية المذكورة كان من عزيز الوجود وكانت



٣ قوله كان القرين لعله كان منقطع القرين فليحرر

وصل الله تعالى ذلك من اجـله وفي ذاته وجعـله وسيلة الى مرضاته وقربة تنفع عنـد اعتبار ماروعي من سـنن الجبار ومفترضاته وقد وصـل كتابكم الذي فاتح بالريحان الروح وحـل من مرسوم الولاء محـل البسـملة من اللوح وأذن لنوافع الثناء بالبـوح يشهد عدله بان البيان يا آ ل خالـدون سكن من مثوا كم دار خلود وقدح زنادا غير صـلود واستأثر من محابر كم السياله وقضب اقلامكم الميـادة المياله بأب منجب وأم ولود يقـفو شانيه غير المشنو وفصيله غـير الجرب ولا المهنو من الخطاب السلطاني سفينة منوح ان لم نقل سفيـنة نوح ماشئت من آ ل ازواج وزمر من الفضل وافواج وامواج كرم تطفو فوق امواج وفنون بشائر واهطاع قبائـل وعشائر وضرب للمسرات أعيا الشائر فالله هو من قـلم راعى نسب القنا فوصـل الرحم وانجـد الوشيج والملتحم وساق بعصاه من البيان الذود المزدحم واخاف من شذعن الطاعة مع الاستطاعة فقال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم ولو لم يوجب الحق برقـه ورعـده ووعيـده ووعـده لاوجبـه يمنـه وسعده فلقد ظهرت مخايل نجحه علاوة على نصحه ووضحت محاسن صبحه في وحشـة الموقف الصعب وقبحه وصل الله تعالى له عوائد منحه وجعله اقليدا كلما استقبل باب أمل وكله الله تعالى بفتحه أما ما قرره ولاؤ كم من حب زكا على حبـة القلب حبه وأنبته النبات الحسن ربه وساعده من الغمام سكبه ومن النسيم اللدن مهبه فرسم ثبت عند المولى نظيره ومن غـير معارض بضـيره وربما أربى بتذييل مزيد وشهاده ثابت ويزيد ولم لا يكون ذلك وللقلب على القلب شاهد وكونها اجنادا مجنـدة لا يحتاج تقريره الى ماهد أوجهد جاهد ومودة الاخوة سبيلها الاحب ودليلها الدعوة الصادقـة مصاحب الى ماسبق من فضل ولقاء ونظافة سقاء واعتقاد لا يراع سربه بذئب انتقاد واجتلاء شهاب وقاد لا يحوج الى ايقاد انما عاق عن مواصلة ذلك نوى شطمنها الشطن وتشذيب لم يتعـين معه الوطن فلما تعين وكاد الصبح أن يتبين عاد الوميض ديجورا والثماد بحرا مسجورا الى أن اعلق الله تعـالى منـكم اليد بالسبب الوثيق وأحلكم مجنيق لا يخاف من منجنيق وجعل يراعكم لسعادة موسى معجزة تاتي عـلى الخـبر بالعيـان فتخرّ لثعبانهـا سحرة البيان

أيحيى سقى حيث لحت الحيا * فنعم الشعاب ونعم الركون
وحيا يراعـــــك من آية * فقد حرّك القوم بعد السكون
دعوت لخدمة موسى عصاه * فجاءت تلقف ما يافكون
فاذعن من يدعي السحر رغما * وأسلم من اجلها المشركون
وساعدك السعد فيما أردت * فـكان كما ينبـغي أن يكون

فانتم أولى الاصدقاء بصلة السبب ورعي الوسائل والقرب أبقـا كم الله تعالى وايدى الغبطة بكم عاليه واحوال تلكم الجهات بدر كـكم المهـمات حاليـه وديم المسرات من انعامكم المدرات على معهود المبرات متواليه واما ماتشوفتم اليه من حال وليكم فامل متقلص الظل وارتقاب لهجوم جيش الاجل المطل ومقام على مساورة الصل وعمل يكذب الدعوى

الـتربة عليها الباب من فيها الموضع المعروف ببركة رمسيس هنـاك مشـهد كتبت عليه العامة أباذر الغفاري وهذا ليس بصحيح والصحيح انه بالربذة واسم أبي ذر جـندب بن جنـادة وقيـل جندب بن السكن وكنيته أبوذر الغفاري سيره عثمان الى الربذة فمات بها في سـنة اثنين وثلاثـين وليس له عقب (وقد ادعى) أن السـيد الشريف زيد ابن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب قـبره في طريق مصر وهـذا قول لا أصل له (وذكر) ابن خلكان ان هـذا القبر يعرف عند أهـل مصر بيحيى الدرعي وهـذا أيضا لا اصـل له (وقيل) ان ابا بصرة الغفاري مـدفون بالمشـهد الذي يقال ان فيه اباذر الغفاري وهذا غير صحيح وانما يقال انه مع سيدي عقبة بن عامر الجهـني وسـوف نذكره هناك ان شاء الله تعـالى (ومنه تاخذ مشرقا) تجد قبر ريان في اعلى الـكوم وله خطة وكومـه احـد الاكوام السبعة وهناك قبور كثيرة مجهولة الاسماء لا صحة لها (وهناك) قبر خد الورد بقـرب درب ابن القسطلاني ومسجد الخاص ابن الـكناني (ثم تجيء) الى سـوق الغـنم من الجهة الغربية من مصر تجد مشهد عفان بن سليمان

وطمانينة تنتظر الغارة الشعوا ويد بالمذخور تفتح وأخرى تجهد وتمنع ومرض يزور فيثقل وضعف عن الواجب يعقل الا أن اللطائف تستروح والقلب من باب الرجاء لا يبرح وربما ظفر البائس ولم تطرد المقائس تداركنا الله تعالى بعفوه واوردنا من منهل الرضا والقبول على صفوه وأذن لهذا الخرق في رفوه وأما ما طلبتم من انتساخ ديوان واعمال بنان في الاتحاف ببيان فتلك عهود لدي مهجوره ومعاهد لا متعهدة ولا مزوره شغل عن ذلك خوض يعلو لججه وحرص يقضي من لغط المانع عججه وهول جهاد تساوى جماداه ورجبه فلولا التماس أجر وتعلل بربح تجر لقلت اهلا بذات النحيين فلئن شكت وبذلت المصون بسبب ما أمسكت فلقد ضحكت في الباطن ضعف ما بكت ونستغفر الله تعالى من سوء انتحال وايثار المزاح بكل حال وما الذي ينتظره مثلي ممن عرف المآخذ والمتارك وجرب لما بلي المبارك وخبر مسناة الدنيا الفارك هذا أيها الحبيب ما وسعه الوقت الضيق وقد ذهب الشباب الريق فليسمح فيه معهود كمالك جعل الله تعالى مطاوعة آمالك مطاوعة يمينك لشمالك ووطأ لك موطأ العز بباب كل مالك وقرن النجح باعمالك وحفظك في نفسك وأهلك ومالك والسلام انتهى * (ومن مخاطبات لسان الدين) لصاحبه العلامة أبي القاسم بن رضوان

قد كنت أجهد في التماس صنيعة * نفسا شهاب ذكاؤها وقاد
وأقول لو كان المخاطب غيركم * عند الشدائد تذهب الاحقاد

سيدي أبقاكم الله تعالى علم فضل وانصاف ومجموع كمال أوصاف كلام قصير والله تعالى بحسنات الاقوال والافعال بصير واليه بعد هذا الخباط كله المرجع والمصير وليس لنا الا هو مولى ونصير وهذا الرجل سيدي الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق جبره الله تعالى بالامس كنا نقف ببابه ونتمسك بأسبابه ونتوسل الى الدنيا به فان كنا قد عرفنا خيرا وجبت المشاركه أو كفافا تعينت المتاركه أو شرا اهتبلت غرة الهدى الانفس المباركه واتصفت بصفة من يعصى فيسمع ويسأل فيمنع ويعود الى القبح بالفعل الجميل ويخيب يد التأميل ومع هذا فلم ندر الاخيرا كرم منه المورد والمصرف ومن عرف حجة على من لا يعرف وأنتم في الوقت سراج علم لا يخبو سناه ومجموع تحف عرفنا منه ما عرفناه وهذه هي الشهرة التي تغتنم اذا سفرت والمنة التي تجبر عليها النفس اذا نفرت حتى لا تجد بعون الله تعالى عارضا يعوقها عن الخير وسبيل الكمال الاخير والاجر في استيفاء كتاب الشفاعة وتحري المقاصد النفاعه وتنفيق البضاعه قد ضمنه من وعد بقيام الساعه والجزاء على الطاعة وغير الطاعه وهذه المشاركة تعجيل لفضلكم قبلي وهي في الحقيقة لي فكيف والله تعالى يرى عملكم وعملي والمتروك حقير والوجود الى رحمة من رحمات الله تعالى فقير والسلام انتهى * (ومن كلام لسان الدين رحمه الله تعالى) قوله في مخاطبة شيخ العرب مبارك بن ابراهيم رحمه الله تعالى

ساحات دارك للضياف مبارك * وبضوء نار قراك يهدى السالك
ونوالك المبذول قد شمل الورى * طرا وفضلك ليس فيه مشارك

البغدادي المصدق عدله القاضي ابن رستم وكان رجلا تاجرا كثير المال قيل لم يخالف عفان قط عقار الذرية وانما جعلها صدقة لله سبحانه وتعالى وكان لا يبيت في كل ليلة حتى يطعم أهل خمسمائة بيت وكان يلقى الحاج من العقبة بطعام من مصر واشترى له احمد بن سهل ألف جمل من بر فبلغ ثمنها الى ثلاثة أمثال فخرج وجلس على باب داره وقال لاحمد بن سهل اجمع لي من يشترى هذا البر فجمع له الناس فلما قدموا له ثمنها قال والله لقد ادخرتها عند الله سبحانه وتعالى ففرقها على الارامل والفقراء وأراد بعض البحرية أن يقطع شبابيك تربته فسمع من يقول لا تفعل فلصاحب هذا القبر جاه عند الله وهذه التربة لها حدود أربع قبليها الى الزقاق الضيق وبحريها الى زقاق القناديل وشرقيها الى سوق بربر وغربيها الى دار الانماط وهو مشهد مبارك والناس يدعون عنده (وقيل) سبب غناه انه كان في ابتداء أمره خياطا فرأى في المنام هاتفا يقول له امض الى بغداد تستغن ثلاث ليال متوالية فمضى الى بغداد ودخل بها وجلس على دكان أقام بها شهرا يخيط به فزاد به الوجد من المنام الذي رآه بمصر وتغير حاله على معلمه فقال له المعلم أخبرني ما بك قال له

قل للذي قال الوجود قد انطوى * والبأس ليس له حسام فاتك
والجود ليس له غمام هاطل * والمجد ليس له همام باتك
جمع الشجاعة والرجاحة والندى * والبأس والرأي الاصيل مبارك
للدين والدنيا وللشيم العلا * والجود ان شح الغمام السافك
عند الهياج ربيعة بن مكدم * في الفضل والتقوى الفضيل ومالك
ورث الجلالة عن أبيه وجده * فكأنهم ما غاب منهم هالك
فجياده للآملين مراكب * وخيامه للقاصدين أرائك
فاذا المعالي أصبحت مملوكة * أعناقها بالحق فهو المالك
يا فارس العرب الذي من بيته * حرم لحاجج به ومناسك
يا من يبشر باسمه قصاده * فلهم اليه مسارب ومسالك
أنت الذي استأثرت فيك بغبطتي * وسواك فيه مآخذ ومتارك
لازلت نورا يهتدي بضيائه * من جنه للروع ليل حالك
ويخص مجدك من سلامي عاطر * كالمسك صاك به الغوالي صائك

الحمد لله تعالى الذي جعل بيتك شهيرا وجعلك للعرب أميرا وجعل اسمك فالا ووجهك جمالا وقرن بك جاها ومالا وآل رسول الله صلى الله عليه وسلم لك آلا أسلم عليك يا أمير العرب وابن أمرائها وقطب سيادتها وكبرائها وأهنيك بما منحك الله تعالى من شهرة تبقى ومكرمة لا يضل المتصف بها ولا يشقى اذ جعل خيمتك في هذا المغرب على اتساعه واختلاف أشياعه مأمنا للخائف على قياس المذاهب والطوائف وصرف الالسنة الى مدحك والقلوب الى حبك وما ذلك الا لسريرة لك عند ربك ولقد كنت أيام تجمعني وإياك المجالس السلطانية على معرفتك متهالكا وطوع الامل سالكا لما يلوح لي على وجهك من سيما المجد والحياء والشيم الدالة على العلياء وزكاء الاصول وكرم الآباء وكان والدي رحمه الله تعالى قد عين للقاء خال السلطان قريبكم لما توجه في الرسالة الى الاندلس نائبا في تأنيسه عن مخدومه ومنوها حيث حل بقدومه واتصلت بعد ذلك بينهما المهاداة والمعرفة والوسائل المختلفة فعظم لاجل هذه الوسائل شوقي الى التشرف لزيارة ذلك الجناب الذي حلوله شرف وفخر ومعرفته كنز وذخر فلما ظهر الآن لمحل الاخ الكذا القائد فلان اللحاق بك والتعلق بسببك رأيت انه قد اتصل بهذا الغرض المؤمل بعضي والله تعالى ييسر في البعض عند تقرر الامن وهدنة الارض وهذا الفاضل بركة حيث حل لكونه من بيت أصالة وجهاد وماجدا وابن أمجاد ومثلك لا يوصى بحسن جواره ولا ينبه على ايثاره وقبيلك في الحديث من العرب والتقديم وهو الذي أوجب لهم المزية التقديم لم يفتخر قط بذهب يجمع ولا ذخر يرفع ولا قصر يبنى ولا غرس يجنى انما فخرها عدو يغلب وثناء يجلب وجزر تنحر وحديث يذكر وجود على الفاقة وسماحة بحسب الطاقة فلقد ذهب الذهب وفني النشب وتمزقت الاثواب وهلكت الخيل العراب وكل الذي فوق التراب تراب وبقيت المحاسن تروى وتنقل والاعراض

سافرت لاجل منام ولم أجده فقال له وما هو فقص عليه المنام فقال له المعلم هذه أضغاث أحلام أنا لي سنين كثيرة يقول لي هاتف امض الى مصر تستغن فقال له كيف صورة ما قال لك فقال قال لي امض الى الدار الفلانية فاذا هي دار عفان فتبرك المعلم وعاد الى مصر فحفر الموضع على سماعه فبان فيه مال عظيم فعمل منه الخير العظيم والصدقات قيل انه كان له امام يصلي به وكان هذا الامام من الصالحين لا يخرج من مسجده ليلا ولا نهارا فجاءه في بعض الايام رجل وأودع عنده صندوقا فيه عشرة آلاف دينار وكان له بنات فزوجهن جميعهن فلما كان بعض الايام رأى زوجته تشتري شوارا بالجملة من المال فقال لها من أين هذا الذي تشتري به هذا الشوار فقالت له من عند الله تعالى فسكت وتركها ومضى فلما اقضى صاحب الوديعة حجه جاء اليه وسلم عليه وطلب صندوقه فدخل للصندوق فلم يجد فيه شيأ فقال لزوجته أين الذي كان في الصندوق فقالت له شورت به بناتك فقال لها شورت بوديعة الرجل ثم لطم رأسه وخرج الى الرجل فقال أمهل على الى غدوا اعتذر بعذر ومضى من ساعته ودق الباب على عفان فخرج له غلام

تجلى وتصقل ولله در الشاعر اذ يقول

واغا المرء حديث بعده * فكن حديثا حسنا لمن وعى

هذه مقدمة ان يسر الله تعالى بعدها لقاء الامير فيجلى اللسان عما فى الضمير

ومدحى على الاملاك مدح واغا * رأيتك منها فامتدحت على وسمى

وما كنت بالمهدى لغيرك مدحتى * ولو أنه قد حل فى مفرق النجم انتهى

*(ومن ذلك) ما خاطب به شيخه الخطيب سيدى أبا عبد الله بن مرزوق وهو

راش زمانى و برى نبله * فكنت لى من وقعها جنه

ولو قهرت الموت امتنى * منه وأدخلتنى الجنه

فكيف لا أنشر سامنة * قد عرفتها الانس والجنه

بماذا أخاطب به تلك الجلاله فيتيسر الخطاب وتحصل الدلاله أبسيدى و بشركنى فيه من قال لا اله الا الله بفيه أو بروح حيانى وماهية ذاتى وذخرى الكبير الكثير لا بل فلكى الاثير وهو تضييق على الولد والاهل وتعدى المراتب المحدودة من الجهل فلم يبق الا الاشارة الخارجة عن وظائف اللسان وهى بعض دلالات الانسان أبدت الاكسير وجبرت الكسير وروبت يا أبا العلا التيسير وغمرت بالكرم وأمن حمام الحرم الظعن والمسير فمن رام شكر بعض أياديك فلقد شد حقائب الرحال الى نيل المحال والحق أن نكل جزاك لمن جعل الى المجد اعتزاك ونولى شكرك وثناك الى من عمر بعمار رضيه من الرفق بالخلق واقامة الحق اناك وندعو منك بالبقاء الى الروض المجود وغمام الجود وامام الركع السجود لا بل لنور الله تعالى المشرق على التهائم والنجود ورحمته المبثوثة أثناء هذا الوجود وليعلم سيدى أن النفس طماعة جماعه وسراب آمالها بحاره لماعه فلا تفيق من كد ولا تقف عند حد سيما اذا لم يهذبها السلوك والتجريد ولم يسر منها فى عالم الغيب البريد ولا تجلت لها السعادة التى يجذب بها المراد ويشمر لها المريد الى أن يتأتى عمادون الحق الحميد ويصح التوحيد وقد مثلت الآن خصما يوسع ظهر استظهارى بالتسليم قصما ويقول المال عديلى عند القيمه وطبيبى فى الاحوال السقيمه وهو نتيجة كدى عند الاقيسة العقيمه ومن استخلصنى على شرفى اذا تفاضلت الجواهر وتبينت للحق المظاهر وتعينت المراتب التى يقتعدها على رأى البراهمة النور الاصفهندى والنور القاهر فخلاص المال طوع يديه وهو كما قال الله تعالى أهون عليه فالاطفها حتى تلين معاطفها وأخادعها حتى تلوى أخادعها وأقول قد وقع الوعد وأشرق السعد ولان الجعد وسكن الرعد ولله تعالى الامر من قبل ومن بعد فتحيينى العمر المنام وأيام الجاه والقدرة قد يحق لها الاغتنام وهم العاقل الى وقته الحاضر مصروف واذا لم يغير حائط مثل معروف وفى الوقت زبون يرجى به استخلاص الحقوق ويستبعد وقوع العقوق فان رأى مولاى أن يشفع المنه ويقرع بابا ثانيا من أبواب الجنه قبل أن يشغل شاغل أو يكدر الاكل والشرب واش أو واغل أو يثوب للتعدى نظر فى اللجاج أو يدس له ما يحمله على الاحتجاج أو متسع مناطها فسيح استنباطها كثير هياطها ومياطها فهو

شئ لم يكن قط فخرج اليه مسرعا وقال له ما الخبر فقص عليه قصته فقال له لا تخف وأتى بالصندوق فجاءه بالصندوق فلا فيه الا كياس كما كانت وربطها وأغلق الصندوق كما كان وأخذه ومضى به الى بيته فما كان الصبح الا وصاحب الوديعة أتى اليه وسلم عليه فسلم له الصندوق ففتحه فاختلف عليه رباطه وعلامته فقال ما هذه علامتى فتحت صندوقى فقال له يا أخى ما تعرف وزنه وعدده قال نعم لكن اخبرنى ما جرى فى الصندوق قال ياشيخ زن المال واستعده فان نقص شيأ دفعته اليك قال ما آخذ المال الا بعينه فقال سألتك بالله لا تفضح شيبتى وخذ عوض مالك فحلف له يمينا مؤكدة ما آخذ الاما لى بعينه أو تخبرنى ما جرى على هذا المال فحدثه بما جرى على الصندوق فقام صاحب الصندوق وقبل رأسه وقال له جزاك الله تعالى عنى خيرا صاحب هذا المال أخرجه لاهل القرآن أولمن يشور به أو ضعيف أو امرأة أرملة

أو يكسو به عريانا وما أشبه ذلك وتركه ومضى فقام الامام الى عفان وقص عليه القصة وأحضر له

تمام صنيعته التى لم ينسج على منوالها الاحرار ولا اهتدت الى حسنتها الابرار ولا عرف بدر مجدها السرار فاليه كان الفرار ولله تعالى ثم له خلص الاضطرار ويستقر تحت ذخيله القرار وتطمئن الدار فان ما ابتدأ به من عز ضرب على الايدى العادية منه حكم الحكام وفارع الهضاب والآكام على ملا ومجمع ومرأى من الخلق ومسمع يقتضى اطراد قياس العزة القعساء وسعادة الاصباح والامساء وظهور درجات الرجال على النساء فهو جاه حارت فيه الاوهام وهذه أذياله ومن ركب حقيقة أمرها هان عليه خياله والمال ماله والعيال عياله والوجود سريع زياله والجزاء عند الله تعالى مكياله وعروض المغصوب باقية الاعيان مستقلة الشجر قائمة البنيان تمنع عن شرائها قاعدة الاديان وغيرها من مكيل وموزون بين مأكول ومخزون والكتب ملقاة بالقاع مطروحة بأخبث البقاع فان تأتى الجبر والا فالصبر على أن وعد عمادى لا يفارق الانجاز ومكرمته التى طوّقتها قد بلغت الشام والحجاز وحقيقة التزامه تباين المجاز وآية مجده تستصحب الاعجاز ولله در ابراهيم بن المهدى يخاطب المأمون لما أكذب فى العفو عنه الظنون

وهبت مالى ولم تبخل على به * وقبل ذلك ما ان قد وهبت دمى

وقد كانت هذه المنقبة غريبة فعززتها باختها الكبرى وفريدة فجئت باخرى وشفعت وترا أبقاك الله تعالى لتخليد المناقب واعلاء المراتب وجعل أخمص نعلك تاجا للنجم الثاقب وتكفل لك فى النفس والولد بحسن العواقب

آمين آمين لا أرضى بواحدة * حتى أضيف اليها ألف آمينا

وأما تنبيه سيدى على انشاء رزق وتقرير رفد ورفق فلا أنبه حاتما وكعبا أن يملا قعبا لمن خاض بحرا أو ركب صعبا هذا أمر كفانيه الكافى وداء لو خز الاشافى اذهبه الشافى والسلام انتهى * (ومن انشاء لسان الدين) رحمه الله تعالى على لسان السلطان قوله هذا ظهير كريم متضمنه استجلاء لامور الرعية واستطلاع ورعاية كرمت منها أجناس وأنواع وعدل بهر منه شعاع ووصايا يجب لها اهطاع أصدرناه للفقيه فلان لما تقرر لدينا دينه وعدله وفضله رأيناه أحق من نقلده الامر الا كيد ونرمى به من اغراض البر الغرض البعيد ونستكشف به أحوال الرعايا حتى لا يغيب عنا شئ من أحوالها ولا يتطرق اليها طارق من أهوالها وينهى الينا الحوادث التى تنشأ فيها انهاء يتكفل بحياطة أبشارها وأموالها وأمرناه أن يتوجه الى جهة كذا حاطها الله تعالى فيجمع الناس فى مساجدهم ويندبهم من مشاهدهم ويبدأ بتقرير غرضنا فى صلاح أحوالهم واحساب أموالهم ومكابدتنا المشقة فى مداراة عدوّهم الذى نعلم من أحواله ما غاب عنهم دفعه الله تعالى بقدرته ووقى نفوسهم وحريمهم من معرته ولما رأينا من انبتات الاسباب التى تؤمل وعجز الحيل التى كانت تعمل ويستدعى انجادهم بالدعاء واخلاصهم فيه الى رب السماء ويسال عن سيرة القوّاد وولاة الاحكام بالبلاد فمن نالته مظلمة فليرفعها اليه ويقصها عليه ليبلغها الينا ويوفدها مقررة الموجبات لدينا ويختبر ما افترض صدقه للعبل وما فضل عن كريم ذلك العمل ليعين الى بناء الحصن بجبل فارة يسر الله تعالى لهم فى اتمامه وجعل صدقتهم

الصندوق وقال خذ مالك جزاك الله تعالى عنى خيرا فقال له عفان يا أخى أنا أخرجته لله تعالى فلا يرجع الى فاخذه الامام ومضى الى بيته وكان عفان يخرج الى الجامع وقت صلاة الصبح وفى كمه صرر من العشرة دنانير الى الخمسين دينارا ويفرقها على الفقراء وغيرهم فلما كان فى بعض الايام رأى رجلا صلى واستند الى حائط القبلة وكان الرجل مهموما قد انكسر عليه لعفان مائة دينار قد ألح عليه وكيله فى الطلب ونيته السفر فاسقط عفان فى حجره صرة فيها خمسون دينارا فانتبه الرجل فوجد فى حجره صرة فيها خمسون دينارا فاخذها وفتح دكانه فجاء اليه الوكيل فدفعها اليه بجملتها فاخذها الوكيل وجاء بها الى عفان مع جملة الصرر فاخذها فعرفها فقال للوكيل أتعرف صاحب هذه الصرة فقال نعم فقال ائتنى به فمضى اليه وجاء به فقال له عفان من أين لك هذه الصرة فقال له ياسيدى انكسر لوكيلك على مائة دينار فصليت الصبح ثم دعوت الله سبحانه وتعالى وأسندت ظهرى الى حائط المحراب فلم أشعر حتى وجدت هذه الصرة فى حجرى ففرج عنى بها فقال لوكيله لا تطالبه بالمائة وامحها عنه ودفع له الصرة وقال له خذ هذه رقع بها حالك (وقيل) ان الحافظ لدين الله

تلك

تلك مسكة ختامه وغيره مما افترض اعانة للسافرين وانجاد الجهاد الكافرين فيعلم
مقداره ويتولى اختباره حتى لا يجعل منه شئ على ضعيف ولا يعدل به لمشروف عن شريف
ولا تقع فيه مضايقة ذى الجاه ولا مخادعة غير المراقب لله ومتى تحقق أن غنيا قصر به عن
حقه أوضعيفا كلف منه فوق طوقه فيجبر الفقير من الغنى ويجرى من العدل على السنن
السوى ويعلم الناس أن هذه المعونة وان كانت بالنسبة الى محل ضرورتها يسيره وأن
الله تعالى يضاعفها لهم أضعافا كثيره فليست مما يلزم ولا من الماعون التى يتكرر بها
بجزم وينظر فى عهود التوفيق فيصرفها فى مصارفها المتبينه وطرقها الواضحة البينة
ويتفقد المساجد تفقدا يكسو عاريها ويتمم منها المآرب تتميما يرضى باريها ويندب
الناس الى تعليم القرآن لصبيانهم فذلك أصل أديانهم ويحذرهم المغيب على كل شئ
من أعشارهم فالزكاة أخت الصلاة وهما من قواعد الاسلام وقد اخترنا لهم بأقصى
الجد والاعتزام ورفعنا عنهم رسم التعريف نظرا اليهم بعين الاهتمام وقدمنا الثقات
لهذه الاحكام وجعلنا الخوض شرعيا فى هذا العام وفيما بعده ان شاء الله تعالى
من الاعوام ومن أهم ما أسندناه اليه وعولنا فيه عليه البحث بتلك الاحواز عن أهل
البدع والاهواء والسائرين من السبيل على غير السواء ومن ينبز بفساد العقد وتحريف
القصد والتلبس بالصوفية وهو فى الباطن من أهل الفساد والذاهبين الى الاباحة
وتأويل المعاد والمؤلفين بين النساء والرجال والمتبعين لمذاهب الضلال فمهما عثر على
مطوق بالتهمه منبز بشئ من ذلك من هذه الامه فليشد ثقافه شدا ويسد عنه سبيل
الخلاص سدا ويسترع فى شأنه الموجبات ويستوعب الشهادات حتى ينظر فى حسم
دائه ويعاجل المرض بدوائه فليتول ما ذكرناه ثابا باحسن المثاب ويقصد وجه الله
تعالى راجيا منه جزيل الثواب ويعمل عمل من لا يخاف فى الله لومة لائم ليجد ذلك فى موقف
الحساب وعلى من يقف عليه من القواد والاشياخ والحكام أن يكونوا معه يدا واحدة
على ما حررناه فى هذه الفصول من العمل المقبول والعدل المبذول ومن قصر عن غاية
من غاياته أو خالف مقتضى من مقتضياته فعقابه عقاب من عصى أمر الله وأمرنا فلا يلم
الا نفسه التى غرته والى مصرع النكير جرته والله تعالى المستعان انتهى * (ومن
ذلك) ما خاطب به تربة السلطان الكبير أبى الحسن المرينى لما قصدها عقب ما شرع فى
جواره وتوسل الى أغراضه بذلك الى ولده رحم الله تعالى الجميع السلام عليك ثم السلام أيها
المولى الهمام الذى عرف فضله الاسلام وأوجبت حقه العلماء الاعلام وخفقت بعز
نصره الاعلام وتنافست فى انفاذ أمره ونهيه السيوف والاقلام السلام عليك أيها المولى
الذى قسم زمانه بين حكم فصل وامضاء نصل واحراز خصل وعبادة قامت من اليقين
على أصل السلام عليك يا مقرر الصدقات الجاريه ومشبع البطون الجائعة وكاسى
الظهور العاريه وقادح زناد العزائم الواريه ومكتب الكتائب الغازيه فى سبيل
الله تعالى والسرايا الساريه السلام عليك يا حجة الصبر والتسليم ومتلقى أمر الله تعالى
بالخلق المرضى والقلب السليم ومفوض الامر فى الشدائد الى السميع العليم ومعمل

العبيدى خليفة مصر رأى فى المنام قائلا يقول له يا عبد المجيد لم لا تزور قبر
عفان بن سليمان فركب
وزار قبره ودعا عنده فى
الشباك (وكان) قاضى مصر
يخلو به ويحدثه ويسأله عن
الناس فيقول له لا تسألنى
الا عن نفسى وتقصيرها
وعجزها عن فرائض الله
عليها (واتفق) أن رجلا فقيرا
كان يعمل فى صنعته كل
يوم بدرهم وربع درهم
وله أولاد صغار فاشتهوا
عليه شيئا من الحلوى
فاشترى لهم بما عمل به فى
ذلك اليوم نيدة فلما جاز
على طريق دار عفان عثر
فى الاعدال فوقعت النيدة
من يده وتبددت وعفان
ينظر اليه وهو واقف باهت
فاستحضره عفان واستخبره
عن قصته فاخبره بها فقال
له عفان ارجع الى الاعدال
فما كان عليه نيدتك فخذه
فوجد النيدة قد وقعت على
عدل واحد فاخذه ومضى
(وقيل) ان سبب غنى عفان
هذا أنه كان يعمل الخياطة
فاشترى عبدا زنجيا شابا
ليخدمه فلما كان فى بعض
الايام أمره عفان أن يوقد
التنور ليخبز فيه فسجر التنور
وأوقده فشهقت النار فى
التنور ففرح العبد وطرب
لشهيق النار فمضى الى
ثياب عفان التى كان يتجمل
بها فالقاها فى النار وعمامته
وكل ما كان لعفان فلما رأى عفان ما صنع العبد رزقه الله تعالى الحلم والصبر فاعتق العبد وزوده

البنان الطاهر فى اكتتاب الذكر الحكيم كرم الله تعالى تربتك وقدسها وطيب روحك الزكية وآنسها فلقد كنت للدهر جمالا وللاسلام ثمالا وللمستجير مجيرا وللمظلوم وليا ونصيرا لقد كنت للمعارب صدرا وفى المواكب بدرا وللمواهب بحرا وعلى العباد والبلاد ظلا ظليلا وسترا لقد قرعت أعلام عزك الثنايا واجزلت همتك الملوك الارض الهدايا كانك لم تعرض الجنود ولم تنشر البنود ولم تبسط العدل المحدود ولم توجد الجود ولم تزين الركع السجود فتوسدت الثرى وأطلت الكرى وشربت الكاس التى يشربها الورى وأصبحت ضارع الخد كليل الحد سالكا سنن الاب والجد لم تجد بعد انصرام أجلك الاصالح عملك ولاصحبت اقبرك الارابح تجرك وما أسلفت من رضاك وصبرك فنسأل الله تعالى أن يؤنس اغترابك ويجود بسحاب الرحمة ترابك وينفعك بصدق اليقين ويجعلك من الائمة المتقين ويعلى درجتك فى عليين ويجعلك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين وليهنك أن صير الله تعالى ملكك من بعدك الى نير سعدك وبارق رعدك ومنجز وعدك أرضى ولدك وريحانة خلدك وشقة نفسك والسرحة المباركة من غرسك ونور شمسك وموصل عملك البر الى رمسك فقد ظهر عليه أثر دعواتك فى خلواتك وأعقاب صلواتك فكلمتك والمنة لله تعالى باقيه وحسنتك الى محل القبول راقيه يرعى بك الوسيله ويتمم مقاصدك الجميله أعانه الله تعالى ببركة رضاك على ماقلده وعمر بتقواه يومه وغده وابعد فى السعد أمده وأطلق بالخير يده وجعل الملائكة أنصاره والاقدار عدده وانى أيها المولى الكريم البر الرحيم لما اشترانى وراشنى وبرانى وتعبدنى باحسانه واستعمل فى استخلاصى خط بنانه ووصية لسانه لم أجد مكافأة الا التقرب اليك واليه برثائك واغراء لسانى بتخليد علياتك وتعفير الوجنة فى حرمك والاشادة بعد الممات بمجدك وكرمك ففتحت الباب فى هذا الغرض الى القيام بحقك المفترض الذى لولاه لاتصلت الغفلة عن أدائه وتمادت فايبست الالسن ولا كادت متحيزا بالسبق الى أداء هذا الحق بادئا بزيارة قبرك الذى هو رحلة الغرب بمانويته من رحلة الشرق وما أعرضت عنه فأقطعه أثر مواقع الاستحسان وقد جمع بين الشكر والتنويه والاحسان والله سبحانه يجعله عملا مقبولا ويبلغ فيه من القبول مأمولا ويتغمد من ضاجعته من سلفك الكرام بالمغفرة الصيبه والتحيات الطيبه فنعم الملوك الكبار والخلفاء الابرار والائمة الاخبار الذين كرمت منهم السير وحسنت الاخبار وسعدت بعزماتهم الجهادية المؤمنون وشقى الكفار وصلوات الله تعالى عودا وبدأ على الرسول الذى اصطفاه واختاره فهو المصطفى المختار وعلى آله وأصحابه الذين هم السادة الابرار وسلم تسليما انتهى * (وقال لسان الدين رحمه الله تعالى) ومما خاطبت به الوزير المتغلب على الملك بالمغرب مانصه

لاترج الا الله فى شدة * وثق به فهو الذى أيدك

حاشاك أن ترجو الا الذى * فى ظلمة الاحشاء قد أوجدك

فاشكره بالرحمة فى خلقه * ووجهك ابسط بالرضا أو يدك

وأخرجه ورجع عفان الى بيته فسمع الناس مافعل العبد مع عفان ومافعل عفان معه فى العتق فوقع لعفان فى قلوب الناس المحبة فجاء رجل من كبار تجار مصر الى عفان وقال له عندى بضاعة تصلح للهند وقد اخترت أن تذهب لى بها ومهما ربحت فلك كذا واتفقا على ذلك فى هذه التاجر فخرج عفان ومعه البضاعة الى البحر المالح فسافر فيه الى عدن وأقام بها ماشاء الله ثم ركب البحر ودخل الى بحر الهند وباع ما كان معه من البضائع وربح ثم رجع فعصفت عليهم الريح فالقت الريح بالسفينة الى بلاد الزنوج فخافت التجار على أنفسهم وأموالهم ودخلوا الى البر خوفا من الغرق فلما دخلوا الى البر استقبلهم الزنوج وجعلوا يأخذون رجلا رجلا يحملونه ويردونه الى السفينة ليعرضوه على ملكهم والملك لم يتكلم مع أحد منهم فلما أخذوا عفان أدخلوه على الملك فلما رآه قام اليه وقبل يديه ورجليه ووقف بين يديه ففزع عفان من ذلك فقال له الملك الست عفان الخياط بمصر الذى اشتريت غلاما زنجيا وأحرق ثيابك ولم تؤذه وقد أساء اليك وأعتقته وزودته فقال عفان نعم أيها الملك فقال الملك ياعفان أناهو ذلك العبد الذى اعتقتنى وقد أعطانى الله تعالى هذه النعمة ببركة

والله

والله لا تهمل الطافه * قلادة الحق الذى قلدك
ما أسعد الملك الذى سسته * يا عمر العدل وما أسعدك

تخص الوزير الذى بهر سعده وحمد فى المضاء قصده وعوّل على الشيم التى اقتضاها مجده وأورثه اياها أبوه وجده الوزير عمر الكذا ابن الشيخ الكذا أبقاه الله تعالى ثابت القدم خافق العلم شهيرا حديث سعده فى الامم مثلا خبر بسالته وجلالته فى العرب والعجم تحية معظم مجده الكبير المستند الى عهده الوثيق وحسبه الشهير المسرور بما سناه الله تعالى له من نجح التدبير والنصر العديم النظير وانجاده اياه عند اسلام النصير وفراق القبيل والعشير ابن الخطيب واليد ممدودة الى الله تعالى فى صلة سعد الوزير أبقاه الله تعالى ودوام عصمته واللسان يطنب ويسهب فى شكر نعمته والامل متعلق بأسبابه الكريمة وأذمته وقد كان شيعه مع الشفقة التى أذابت الفؤاد وألزمت الارق والسهاد على علم بان عناية الله تعالى عليه عاكفه وديم آلائه لديه واكفة فان الذى أقدره وأيده ونصره وأنفذت مشيئته ما دبره كفيل بامداده ومليّ باسعاده ومرجوّ لاصلاح دنياه ومعاده وفى أثناء هذه الاراجيف استولى على معظم وزارته الجزع وتعاورته الافكار تأخذ وتدع فانى كما يعلم الوزير أعزه الله تعالى منقطع الاسباب مستوحش من الجهة الاندلسية على بعد الجناب ومستعدى على بكونى من المعدودين فيمن له من الخلصاء والاحباب فشرعت فى نظر أحصل منه على زوال اللبس وأمان النفس واللحاق بأمن يرعانى برعى الوزير بخلال ما يدبر الامر من له التدبير ففى أثنائه وتمهيد أساس بنائه ورد البشير بما سناه الله تعالى لسيدى وجابر كسرى ومنصفى بفضل الله تعالى من دهرى من الصنع الذى ظهر وراق نوره وبهر فامنت وان لم أكن ممن جنى وحققت المسرات بين فرادى ومثنى وانشرح بفضل الله تعالى صدرى وزارتنى النعم والتهانى من حيث أدرى ولا أدرى ووجهت الولد الذى شملته نعمة الوزير واحسانه وسبق اليه امتنانه نائبا عنى فى تقبيل يده وشكر يده والوقوف ببابه والتمسك بأسبابه آثرته بذلك لامور منها المزاولة فيما كان يلزمنى من اخوته الاصاغر وتدريبه على خدمة الجلال الباهر وافرادى له بالبركه ولعائق ضعف عن الحركه وبعد ذلك أشرع بفضل الله تعالى فى العمل على تجديد العهد بباب الوزارة العليه عارضا من ثنائها ما يكون وفق الامنيه ورب عمل أغنى عنه فضل نيه والسلام الكريم على سيدى ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى * (قال) وكتبت اليه أيضا على اثر الفتح الذى تكيف له سيدى الذى أسر بسعادته وظهور عناية الله تعالى به فى ابدائه واعادته وأعلم كرم مجادته وأعترف بسيادته الوزير الميمون الطائر الجارى حديث سعده ومضائه مجرى المثل السائر أبقاه الله تعالى عزيز الانصار جارية بيمن نقيبته حركة الفلك الدوار معصوما من المكاره بعصمة الواحد القهار معظم سيادته الرفيعة الجانب وموقر وزارته الشهيرة المناسب الداعى الى الله تعالى بطول بقائه فى عز واضح المذاهب وصنع واكف السحائب ابن الخطيب عن الذى يعلم سيدى من لسان طلق بالثناء ويد ممدودة الى الله تعالى بالدعاء والتماس لما يعد من جزيل النعماء

فحمد الله تعالى عفان على ذلك وقال له ايها الملك أنت لى كالولد وبلادك لم تصلح لى ولا لمثلى فامر له بسفينة وجعل فيها من الاموال ما لا نهاية له ووهبه السفينة وجميع ما فيها وبعث معه من عبيده من وصله الى بلاد اليمن ثم ان عفان رجع من بلاد اليمن الى مصر ومعه مال لا يحصى فكان رحمه الله تعالى لا يرد سائلا وعمل الدور والخانات والدكاكين والحمامات وأوقف الكل لله عز وجل على الفقراء والمساكين وجعل داره تربته وكان يصلى فيها (وكانت) وفاته فى سنة ست وعشرين وثلثمائة ولعفان هذا تراجم واسعة من اصطناع المعروف والبر للخاص والعام اختصرنا ذلك خوفا من الاطالة رحمة الله تعالى عليه (والى جانب قبر عفان قبر القاضى ابن رستم) وكان صالحا حليما متواضعا ذكره ابن الضراب فى طبقات القضاة وذكر له ترجمة جميلة (وفى الجهة البحرية من قبر عفان قبر احمد بن جعفر الربانى) مات بعد الاربعمائة وله أخبار حسنة مع الفاطميين (وبظاهر مصر قبر أبى القاسم

 محمد ابن الامام أبى بكر الصديق بن أبى قحافة) مات مقتولا بامر معاوية بن حديج لاربع عشرة خلت

والفتح الذي تفتح له أبواب السماء وقد اتصل ما سناه الله تعالى له من النصر والظهور والصنع البادي السفور لما التقى الجمعان وتهودت أكؤس الطعان وتبين الشجاع من الجبان وظهر من كرات سيدي وبسالته ما تحدث به ألسنة الركبان حتى كانت الطائلة لحزبه وظهرت عليه عناية ربه فقلت الحمد لله الذي جعل سعد عمادي متصل الآيات واضح الغرر والشيات وقد كنت بعثت أهنئه بما قدم من صنع جميل وبلوغ تأميل فقلت اللهم أفد علينا التهاني تترى واجعل الكبرى من نعمتك السالفة بنعمتك الرادفة الخالفة هي الصغرى واجمع له بين نعم الدنيا والاخرى والناس أبقى الله تعالى سيدي لهم مع الاستناد اليك جهات وأمور مشتبهات الا المحب المتشيع فجهتك هي التي آنست الغربه وفرجت الكربه ووعدت بالخير وضمنت عاقبة الضير وأنا أرتقب ورود التعريف المولوي على عبيده بهذه المدينة واصل الله تعالى لمباشرتها الهناء وقرت العين بمشاهدة الآلاء والله عز وجل يديم سعادة سيدي ويطيل بقاءه ويرادف قبله نعمه وآلاءه بفضله انتهى *(وقال ومما خاطبت به المذكور وأنا ساكن بسلا)

أيا عمر العدل الذي طل المدى * بوعد الهدى حتى وفيت بدينه
ويا صارم الملك الذي يستعده * لدفع عداه او لمجلس زينه
هنئت عينك اليقظى من الله عصمة * كفت وجه دين الله موقع شينه
وهل أنت الا الملك والدين والدنا * ولا يلبس الحق المبين بمينه
اذا نال منك العين طرفا فانما * أصيب به الاسلام في عين عينه

الوزير الذي هو للدين الوزر الواقي والعلم السامي المراقب والمراقي والحلي المقلد فوق الترائب والتراقي والكنز المؤمل والذخر الباقي حجب الله تعالى العيون عن عين كمالك وصير الفلك الدوار مطية آمالك وجعل اتفاق اليمن مقرونا بيمينك وانتظام الشمل معقودا بشمالك اعلم ان مطلق لسان الثناء على مجدك والمستضيء على البعد بنور سعدك ومعقود الرجاء بعروة وعدك لا يزال في كل ساعة يسحب الفلك فيه ذيلها ويعاقب يومها وليلها مصغي الاذن الى نبا يهدى عنك لله تعالى دفاعا أو يمد في ميدان سعدك باعا وأنت اليوم النصير على الدهر الظلوم وآسي الكلوم وذو المقام المعلوم فتعرفت أن بعض ما يتلاعب به بين أيدي السادة الخدام وتتفكه به المثاقفة والاقدام من كرة مرسلة الشهاب او نارنجة ظهر عليها من اسمها صبغة الالتهاب حومت حول عينك لا كدر صفاؤها ولا هدم فوق مهاد الدعة والامن اغفاؤها فرعت حول حماها ورامت أن تعيب نخيب الله تعالى مرماها

نرى السوء مما نتقي فنهابه * وما لا نرى مما يقي الله أكثر

فقلت مكروه أخطأ سهمه وتنبيه من الله تعالى لمن نبل عقله وفهمه ودفاع قام دليله وسعد أشرق جليله وأيام أعربت عن اقبالها وعصمة غطت بسربالها وجوارح جعل الله تعالى الملائكة تحرسها فلا تغتالها الحوادث ولا تفترسها والفطن يشعر بالشيء وان جهل أسبابه والصوفي يسمع من الكون جوابه فبادرت أهنئه تهنئة من يرى تلك الجوارح الكريمة أعز عليه من جوارحه ويرسل طير الشكر لله تعالى في مساقط اللطف

من صفر سنة ثمان وثلاثين  وكان مولده سنة حجة الوداع وقيل انه أحرق بالنار في جيفة حمار ودفن

في ذلك الموضع فلما كان بعد سنة أتى زمام مولى محمد ابن أبي بكر الى الموضع فحفر عليه فلم يجد سوى الرأس فأخذه ومضى به الى المسجد المعروف بمسجد زمام فدفنه فيه وبنى عليه المسجد ويقال ان الرأس في القبلة وبه سمي مسجد زمام (وقيل) لما شق بعض أساس الدار التي كانت لمحمد بن أبي بكر وجد رمة رأس قد ذهب فكه الاسفل فشاع في الناس أنه رأس محمد بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما وتبادر الناس ونزلوا الجدار وموضعه قبلة المسجد القديم وأمر بحفر محراب مسجد زمام وطلب الرأس منه فلم يوجد وحفرت أيضا الزاوية الشرقية من هذا المسجد والمحراب القديم المجاور له والزاوية الغربية من المسجد فلم يجدوا شيأ ومكان هذا الرأس معروف مشهور بين كيمان مصر (ولما) كان في أوائل دولة السلطان الملك الاشرف برسباي جدد هذا المكان المقر التاجي تاج الدين الشوبكي الشامي والي القاهرة المعروف بالتاج وعمل فيه الاوقات والسماعات وهو مكان مبارك مشهور بإجابة الدعاء عند أهل مصر (وقد اختلف

الحنفي

الخفي ومسارحه وسألته سبحانه أن يحملك عن النوائب محمل الاقرب وو بعدك ربعا لا يخرب ماسح الحوت ودب العقرب ثم انى شفعت الهناء وترته وأظهرت السر ورفا سترته بماسناه لتدبيرك من مسالمة تكذب الارجاف وتغني عن الايجاف وتخصب للابل العجاف وتريح من كيد وتفرغ الى مجادلة عمرو وزيد وكاني بسعدك قد سدل الامان وعدل الزمان وأصلح الفاسد ونفق الكاسد وقهر الروع المستاسد وسر الحبيب وساء الحاسد والسلام انتهى *(ومن انشاء لسان الدين رحمه الله تعالى) ماخاطب به الرئيس عامر بن محمد بن على الهنتانى معزيا له عن أخيه عبد العزيز

أباثابت كن فى الشدائد ثابتا * أعيذك أن يلقى حسودك شامتا
عزاؤك عن عبد العزيز هو الذى * يليق بعز منك أعجزناعتا
فدوحتك الغناء طالت ذوائبا * وسرحتك الشماء طابت منابتا
لقد هدّ أركان الوجود مصابه * وأنطق منه الشجو من كان صامتا
فمن نفس حراوثق الحزن كظمها * ومن نفس بالوجد أصبح خافتا
هو الموت للانسان فصل لحده * وكيف ترجى أن تصاحب مائتا
وللصبر أولى أن يكون رجوعنا * اذا لم نكن بالحزن نرجع فائتا

اتصل بى أيها الهمام وبدر المجد الذى لا يفارقه التمام ماجنته على علائك الايام واقتنصه محلق الردى بعد أن طال الحيام وما استأثر به الحمام فلم يغن الدفاع ولا نفع الذمام من وفاة صنوك الكريم الصفات وهلال وسطى الاسلاك وبدر الاحلاك ومجير الاملاك وذهاب السمع الوهاب وأنا اللديغ صل الفراق الذى لا يفيق بألف راق وجريح سهم البين ومجارى العيون الجارية بدمع العين لفقد أنيس سهل على مضض النكبه ونحى ليث الخطب عن فريستى بعد صدق الوثبه وآنسنى فى الاغتراب وصحبنى الى منقطع التراب وكفل أصاغرى خير الكفاله وعاملنى من حسن العشرة بما سجل عقد الوكاله انتزعه الدهر من يدى حيث لا أهل ولا وطن والاغتراب قد ألقى بعطن وذات اليد يعلم حالها من يعلم ما ظهر وما بطن ورأيت من تطارح الاصاغر على شلو الغريب النازح عن النسيب والقريب ما حملنى على أن جعلت البيت له ضريحا ومدفنا صريحا لا أخدع من يرى انه لم يزل مقيما لديه وأن ظل شفقته منسحب عليه فاعيا مصابى عند ذلك الفرح وأعظم الظما البرح ونكا القرح القرح اذ كان ركنا قد بنيته على يد معرفتك ومتصفا فى البر بى والرعى لصاغيتى بكريم صفتك فوالهفا عليه من حسام وعز سام وأياد جسام وشهرة بين بنى حام وسام أى جمال خلق ووجه للقاصد طلق وشيم تطمع للمعالى بحق وأى عضد لك ياسيدى لا يهين اذا سطا ولا يقهر اذا خطا يوجب لك على تحليه بالشيبه ما توجبه البنوة من الهيبه ويرد ضيفك آمنا من الخيبه ويسد ثغرك عند الغيبة ذهبت الى الجذع فرأيت مصابه أكبر ودعوت بالصبر فولى وأدبر واستنجدت الدمع فنضب واستصرخت الرجاء فانكر ماروى واقتضب وباى حزن يلفى عبد العزيز وقد جل فقده أو يطفى لاعجه وقد عظم وقده اللهم لو بكى بندى أياديه أو بغمائم غواديه أو بعباب واديه

في كونه صحابيا أولا فمنهم من عده فى الصحابة لانه ولد فى حجة الوداع ومنهم من لم يعده فى الصحابة (وقال) أبو زرعة الرازى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا من الصحابة ممن روى عنه (وكان) محمد بن أبى بكر كثير العبادة ناسكا كنيته أبو القاسم والقاسم ولده والقاسم هذا هو عالم المدينة وهو أحد الفقهاء السبعة رحمة الله تعالى عليهم أجمعين (ثم تقصد) دار الانماط عند الدخول من درب الديباج تجد مشهدا حسنا مكتوبا عليه هذا مشهد مبحر النبى صلى الله عليه وسلم وهذا لا صحة له لان مؤذنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن أبى رباح وابن أم مكتوم واسمه عبد الله وأبو محذورة سمرة ابن معير الجمحى بمكة وسعد القرظى بقبا فاما بلال فانه مات بدمشق أو بغيرها واما ابن أم مكتوم فمات بالمدينة وأما أبو محذورة فانه مات بمكة وأما سعد المذكور فانه مات بالمدينة وقيل بغيرها ولم يمت أحد من مؤذنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصر وهذا القبر يزار للتبرك (ونقل) ابن عبد الحكم فى تاريخه أن عبد الله بن عمرو بن العاص مات بمصر ودفن فى داره بدار البركة وهو من أكابر الصحابة والمشار اليه فى الحديث والورع قال ابن لهيعة لما مات عمرو بن العاص ترك

وهى الايام أى شامخ لم تهده أوجديد لم تبله وان طالت المدة فرقت بين التيجان والمفارق والخدود والنمارق والطلى والعقود والكاس وابنة العنقود فما التعلل بالفان وانما هى اغفاءة أجفان والتشبث بالحبائل وانما هى ظل زائل والصبر على المصائب ووقوع سهمها الصائب أولى ما اعتمد طلابا ورجع اليه طوعا أوغلابا فانا ياسيدى أقيم رسم التعزيه وان بوئت بمضاعف المرزيه ولاعتب على القدر فى الورد من الامر والصدر ولولا أن هذا الواقع مما لا يجدى فيه الخلصان ولا يغنى فيه اليراع ولا الخرصان لابلى جهده من اقترض منه معروفا وكان بالتشيع الى تلك الهضبة معروفا لكنها سوق لا ينفق فيها الا سلعة التسليم للحكيم العليم وطى الجوانح على المضض الاليم ولعمرى لقد خلدت لهذا الفقيد وان طمس الحمام محاسنه الوضاحه لما كبس منه الساحه صحفا منشره وثغورا بالحمد موشره يفخر بها بنوه ويستكثر بها مكتسبو الحمد ومقتنوه وأنتم عماد البازه وعلم المفازه وقطب المدار وعامر الدار وأسد الاجمه وبطل الكتيبة الملجمه وكافل البيت والستر على الحى والميت ومثلك لا يهدى الى نهج لاحب ولا ترشده نار الحباحب ولا ينبه على سنن نبى كريم أوصاحب قدرك أعلى وفضلك أجلى وأنت صدر الزمان بلا مدافع وخير معل لاعلام الفضل ورافع وأنا وان أخرت فرض بيعتك لما خصنى من المصاب ونالنى من الاوصاب ونزل بى من جور الزمان الغصاب ممن يقبل عذره الكرم ويسعه الحرم المحترم والله سبحانه الكفيل لسيدى وعمادى ببقاء يكفل به الابناء وابناء الابناء ويعلى لقومه رتب العز سامية البناء حتى لا يوحش مكان فقيد مع وجوده ولا يحس بعض زمان مع جوده ويقر عينه فى ولده وولد ولده ويجعل أيدى مناويه تحت يده والسلام * (وخاطبه) لسان الدين ايضا بما نصه سيدى الذى هو رجل المغرب كله والمجمع على طهارة بيته وزكاء أصله علم أهل المجد والدين وبقية كبار الموحدين بعد السلام الذى لتلك الجلالة الراسخة القواعد السامية المصاعد والدعاء الله أن يفتح لك فى مضيقات هذه الاحوال مسالك التوفيق ويمسكك من عصمته بالسبب الوثيق أعرفك أن جبلك اليوم وقد عظم الرجفان وفاض التنور وطمى الطوفان تؤمل النفوس الغرقى جودى جوده وتغتبط غاية الاغتباط بوجوده ووالله لولا العلائق التى يجب لها الالتزام ماوقع على غير قصدك الاعتزام والله تعالى يمدك باعانته على تحمل القصاد ويبقى محلك رفيع العماد كثير الرماد ويجعل أبا يحيى خلفا منك بعد عمر النهاية البعيد الآماد ويبقى كلمة التوحيد فيكم الى يوم التناد وحامله القائد الكذا معروف النباهة والجهاد ومحله لا ينكر فى الفؤاد لما اشتبهت السبل والتبس القول والعمل لم يجد أنجى من الركون الى جنابك والتمسك باسبابك والانتظام فى جملة خواصك وأحبابك حتى ينبلج الصبح ويظهر النجح ويعظم المنح ويكون بعد هجرته الفتح ومثلكم من قصد وأمل وأنضى اليه المطا وأعمل وأما الذى عندى من القيام بحق تلك الذات الشريفه والقول بمناقبها المنيفه فهو شىء لاتفى به العباره ولا تؤديه الالفاظ المستعاره والله تعالى المسؤل فى صلة عز سيدى ودوام سعده والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى * (وقال لسان الدين رحمه الله تعالى) ومما خاطبت به شيخ الدولة

ثمانة اردب من ذهب فقال ولده عبد الله والله لا آخذ منها شيأ فان أبى كان أميرا فتركها ولم يأخذ منها شيأ وقيل انما مات عبد الله بن عمرو بالشام وقيل بمكة وقيل بمصر وقيل بالطائف (قال) حافظ العصر أبو الفضل بن حجر هو الصحيح (قال) بعضهم وبمصر الموضع المعروف بمذبح الجمل فيه قبر الرجل الصالح مسلمة بن مخلد بن صامت ابن سادم الانصارى الزرقى ولد بعد الهجرة وقيل قبل الهجرة وقال ابن عبد البر جمعت له ولاية المغرب ومصر وقال الكندى هو أول من رفع المنار على المساجد وأم بالجامع وكان لا يسمع أحد قراءته الا بكى لحسن صوته وقيل انه فى أيام ولايته على مصر هدم ما بناه عمرو بن العاص بالجامع بمصر وبناه غير بنائه وزاد عليه (وكان) أصل بناء هذا الجامع العمرى المعروف بالجامع العتيق أن امير مصر عمرو بن العاص لما فتح الله عليه أرض مصر بنى هذا الجامع سنة احدى وعشرين من الهجرة فكان خمسين ذراعا فى ثلاثين ذراعا ولهذا الجامع ترجمة واسعة لم نذكرها خوف الاطالة (قال) ابن عبد البر ان مسلمة مات بمصر وقيل بالمدينة وقال ابن يونس مات بالاسكندرية وقال الحافظ عبد الغنى مات بمصر وتوفى رحمه الله تعالى لخمس بقين من رجب سنة

وقد

وقد استقل من مرض ما نصه

لا أعدم الله دار الملك منك سنى * يجلى به الحالكان الظلم والظلم
وأنشدتك الليالى وهى صادقة * المجد عوفى اذ عوفيت والكرم

من علم أعلى الله تعالى قدرك أن المجد جواد حلالك شياته لا بل الملك بدر أنت آياته لا بل الاسلام جسم أنت حياته دعا منك بالبقاء لمجد بروق بك جبينه وملك تنيره وتزينه ولدين تعامل الله تعالى باعزازه وتدينه فلقد ألمت نفوس المؤمنين لآلامك ووجم الاسلام لتوقع اسلامك وتأخرت الاعلام لتأخر أطرافك بمصالح الملك واعلامك فانما أنامل الدين والدنيا متشبثة باذيال أيامك ورحال الامل مخيمة بين حلالك وخيامك فاذا قابلت الاشراف نعم الله تعالى بشكر ورمت الغفلة عن ذلك بنكر فاشكره جل وعلا بلسانك وجنانك وأجر فى ميدان حمده مطلقا من عنانك على ما طوقك من استرقاق حر وافاضة ايادغر واقتناء عسجد من الجود در واتاحة نفع ودفع ضر وادالة حلو من مر وكن على ثقة من مدافعة الله تعالى عن حماك وعز تبلغ ذوائبه السماك ورزق يجره فال منتماك ودونك مجالس الامامة فقلد تدبيره بزمامك وحظوة الخلافة فاستحقها بوسائلك القديمة وذمامك ومحاسن الدولة فاجلها على منصة أمامك ورسوم البر فأغر بها عين اهتمامك وذروة المنبر فامض بها ظبة حسامك وأجزالآملين زهر الايادى البيض من كمائم أكمامك فيا عز دولة بك يا جملة الكمال قد استظهرت وأذلت المعاند وقهرت وباعمال آرائك اشتهرت فراقت فضائلها وبهرت جزالة كماشق الجو جارح ولطافة كما طارح بفن التأليف مطارح وفكر فى الغيب سارح ودين لغوامض الحلم والعدل شارح ومكارم محت آثار الكرماء ونسخت وحلت عقود أخبار الاجواد فى الاعصار وفسخت فلم تدع لفضل الفضل ذكرا وتركت معروف يحيى بن خالد نكرا الا بل لم يبق لكعب من علو كعب وأنست دعوة حاتم باى مانح وحاتم فصارت سبى جوار ومنع جوار وعقر ناب عند اقشعرار جناب وأين يقع من كبر قد ترفع عن الكبر وجود خضب الايدى بحناء التبر وعز استخدم الاسل الطوال بيراع أقل من الشبر وحقن الدماء المراقة باراقة نجيع الحبر وفك العقال ورفع النوب الثقال وراعى الذرة والمثقال وعثر الزمان فاقال ووجد لسان الصدق فقال أقسم بارئ النسم وهو أبر القسم ما فازت بمثلك الدول ولا ظفرت بمثلك الملوك الاواخر والاول ولو تقدمت لم يضرب الا بك المثل ولم يقع الاعلى سنتك وكتابك والاجماع المنعقد على آدابك العمل والمملوك لما شام مالكه برق العافيه وتذرع بالالطاف الخافيه كتب مبشرا بالهناء ومذيعا بما يجب من الحمد والثناء وشاكرا ماله بوجوده من الاعتناء فقد بادر ركن الدين بالبناء وأبقى الستر والمنة على الآباء والابناء فنسأل الله تعالى أن يمتع منك بأثير الملوك ووسطى السلوك وسلالة أرباب المقامات والسلوك ويبقيك وحصة الصحة وافره وغرة العزة القعساء سافره وغادة عادة السعادة غير نافره وكتيبة الامل فى مقامك السعيد غانمة ظافره ما زحفت للصباح شهب المواكب وتفتحت بشط نهر المجرة أزهار الكواكب والسلام انتهى * (ومن ذلك ما خاطب به سيدى أبا عبد الله بن مرزوق) * جوابا عن

تعالى مسلمة بن مخلد بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام الانصارى مات بمصر وقبره معروف والله سبحانه وتعالى أعلم (وقد ذكر) شهاب الدين أحمد بن معين بن على المصرى المعروف بالأدمى أن بتوارخ مصر باسماء الصحابة قبورا كثيرة منها ماهو معروف ومنها ماهو مجهول فابدأ بالزيارة من الخط المنسوب الى أبى ذر المقدم ذكره ومنه الى خوخة جوسق تجد مسجدا أرضيا فيه قبر الشيخ الصالح العارف صالح الدرعى المجاهد فى الله (ثم تقصد آخر الرقوتين) من آخر القنطرة تجد على يسارك مسجدا أرضيا فيه قبر الشيخ الصالح أحمد بن نزار النبى صلى الله عليه وسلم (وبدرب البغالين قبر السيد محمد بن عقبة وسيدى موسى أخيه) ففيه عقبة بن عامر الجهنى وأبو القاسم الدرعى وأبو بصرة الغفارى آخر حارة درب البغالين وفيه أيضا قبر السيد محمد ذعرف بأبى زغانة الدرعى فهذه أسماء مجهولة ولم يعرف لعقبة ولد ولا أخ لكن له أخت معروفة مشهورة سوف نذكرها عند ذكره ان شاء الله تعالى وكذا نذكر أبا بصرة عند ذكر عقبة بن عام (وقد ادعى قوم أن به قبر سعد بن عابد المعروف

كتابه وقد استقر خطيب السلطان بتونس

ولما أن نأت منكم ديار * وحال البعد بينكم و بينى
بعثت لكم سوادا فى بياض * لانظركم بشئ مثل عينى

ثم أفاتحك ياسيدى وأجل عددى كيف أهدى سلاما فلا أحذر ملاما أو أنتخب لك كلاما فلا أجد لتبعة التقصير فى حقك الكبير ايلاما ان قلت تحية كسرى فى الثناء وتبع فكلمة فى مربع العجمة تربع ولها المصيف فيه والمربع والجيم والمنبع فتروى متى شاءت وتشبع وان قلت اذا العارض خطر وهما هى أو قطر سلام الله يامطر فهو فى الشريعة بطر وركبه خطر ولا يرعى به وطن ولا يقضى به وطر وانما العرق الاوشج ولا يستوى البان والبنفسج والعوسج والعرفج

سلام وتسليم وروح ورحمة * عليك وممدود من الظل سجسج

وما كان فضلك لمنعنى الكفران أن أشكره ولا لينسينى الشيطان أن أذكره فأتخذ فى البحر سبيلا أو أسلك غير الوفاء مذهبا تأبى ذلك والمنة لله تعالى طباع لها فى مجال الرعى باع وتحقيق واشباع وشوائم من الانصاف ترعى فى رياض الاعتراف فلا يطرقها ارتياع ولا تخيفها سباع وكيف نجحد تلك الحقوق وهى شمس ظهيره وأذان عقيرة جهيرة فوق مئذنة شهيره آدت الاكتاد لهادون تستغرق الذمم وتسترق حتى الرمم فان قضيت فى الحياة فهى الخطة التى نرتضيها ولا نقنع من عامل الدهر المساعد الا أن ينفذ مراسمها ويمضيها وان قطع الاجل فالغنى الحميد من خزائنه التى لا تبيد يقضيها ويرضى من يقتضيها وحيا الله تعالى أيها العلم السامى الجلال زمنا بمعرفتك المبرة على الآمال بر وأتحف وان أساء بفراقك وأجحف وأعرى بعدما ألحف وأظفر باليتيمة المذخورة للشدائد والمزائن ثم أوحش منها أصونة هذه الخزائن فآب حنين الامل بخفيه وأصبح المغرب غريبا يقلب كفيه ونستغفر الله تعالى من هذه الغفلات ونستهديه دليلا فى مثل هذه الفلوات وأى ذنب فى الفراق للزمن أو لغراب الدمن أولا رواحل المدلجة ما بين الشام الى اليمن ومامنها الا عبد مقهور وفى رمة القدر مبهور عقد والحمد لله مشهور وحجة لها على النفس اللوامة ظهور جعلنا الله تعالى ممن ذكر المسبب فى الاسباب وتذكر وما يذكر الا أولو الالباب قبل غلق الرهن وسد الباب وبالجملة فالفراق ذاتى ووعده ماتى فان لم يكن فكأن قد ما أقرب اليوم من الغد والمرء فى الوجود غريب وكل آت قريب ومامن مقام الا زيال من غير احتيال والاعمار مراحل والايام أميال شعر

نصيبك فى حياتك من حبيب * نصيبك فى منامك من خيال

جعل الله تعالى الادب مع الحق شاننا وأبعد عنا الفراق الذى شاننا وانى لاسر لسيدى بأن رعى الله تعالى صالح سلفه وتداركه بالتلافى فى تلفه وخلص سعادته من كلفه واحله من الامن فى كنفه وعلى قدرها تصاب العلياء وأشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء هذا والخير والشر فى هذه الدار المؤسسة على الاكدار ظلان مضمحلان فقدار تفع ماضر أو نفع وفارق المكان فكأنه ما كان ومن كلمات الملوك البعيدة عن الشكوك الى أن يشاء

وبارك عليه وجعله مؤذن مسجد قباء وخليفة بلال فى الاذان اذا غاب ولما سار الى الشام فلم يزل الاذان فى عقبه وعاش الى أيام الحجاج وقد تقدم ذكره (ويقابل) هذا القبر قبر عند المدابغ به السيد ٣ جوره (وبدرب القسطلانى قبر سيدى يونس الثقفى) توفى سنة عشر ومائة (والى جانب مدرسة الافرم) قبر سيدى يحيى الدرعى (وبقرب مسجد السدرة) قبر السيد الشريف عبد الله ابن عبد القادر بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب (ومنه) الى قبر السيد محمد بن ربيعة الانصارى (ومنه) الى الموضع المعروف ببحر الوز تجد قبر السيد يحيى الشهير بالاعمش وقبر سيدى عبد الله الدرعى (ومنه الى الى رأس عقبة العداسين قبر سيدى محمد ياسين المحدث) توفى سنة اثنتين ومائتين (وفى زقاق المجانين مسجد النخلة) ويعرف بمسجد القبة به قبر سيدى عبد الرحمن الدرعى المجاب الدعوة (ومنه الى قبر السيد محمد بن زيد بن عبد الله بن زيد الحسنى) وقبره عند الخشابين من الجهة البحرية (وهناك قبر السيد محمد بن أحمد وأبى

يشاء ملك الملوك

خذ من زمانك ما تيسر * واترك بجهدك ما تعسر
ولرب مجمل حالة * ترضى به مالم يفسر
والدهر ليس بدائم * لابد أن سيسوء ان سر
واكتم حديثك جاهدا * شمت المحدث أو تحسر
والناس آنية الزجا * ج اذا عثرت به تكسر
لاتعدم التقوى فمن * عدم التقى فى الناس أعسر
واذا امرؤ خسر الاله فليس خلق منه أخسر

وان لله تعالى فى رعيك لسرا ولطفا مستمرا مستقرا اذ ألقاك اليم الى الساحل فاخذ بيدك من ورطة الواحل وحرك منك عزيمة الراحل الى الملك الحلاحل فاذا لك من ابراهيمك سميا وعرفك بعد الولى وسميا ونقلك من عناية الى عنايه وهو الذى يقول وقوله الحق ماننسخ من آية الآيه وقد وصل كتاب سيدى يحمد والله الحمد العواقب ويصف المراقى التى حلاها والمراقب وينشر المفاخر الحفصية والمناقب ويذكر ماهياه الله تعالى لديها من اقبال ورخاء بال خصيصى اشتمال ونشوة آمال وأنه اغتبط وارتبط وألقى العصا بعدما خبط ومثل تلك الخلافة العلية من تزن الذوات المخصوصة من الله تعالى بتشريف الادوات بميزان تميزها وتفرق بين شبه المعادن وابريزها وشبه الشئ مثل معروف ولقد أخطأ من قال الناس ظروف انما هم شجرات مربع فى بقعة ماحله وابل مائة لاتجد فيها راحله وماهو الا اتفاق ونجح للملك واحقاق وقلما كذب اجماع واصفاق والجليس الصالح لرب سياسة أمل مطلوب وحظ اليه مجلوب وان سئل أطرف وعمر الوقت ببضاعة أشرف وسرق الطباع ومد فى الحسنات الباع وسلى فى الخطوب وأضحك فى اليوم القطوب وهدى الى أقوم الطرق وأعان على نوائب الحق وزرع له المودة فى قلوب الخلائق زاده الله تعالى سيدى لديها قربا وأثيرا وجعل فيه للجميع خيرا كثيرا بفضله وكرمه ولعلمى بأنه أبقاه الله تعالى يقبل نصحى ولا يرتاب فى صدق صبحى أغبطه بمثواه وأنشده ماحضر من البديهة فى مسارة هداه ونجواه

بمقام ابراهيم عذ واصرف به * فكرا تورق عن بواعث تنبرى
فجواره حرم وأنت حمامة * ورقاء والاغصان عود المنبر
فلقد أمنت من الزمان وريبه * وهو المروّع للمسيء وللبرى

وان تشوّف سيدى فلعمر وليه لو كان المطلوب دينا لوجب وقوع الاجتزاء ولاغتبط بما تحصل فى هذه الجزور المبيعة فى حانوت الزور من السهام الوافرة الاجزاء فالسلطان رعاه الله تعالى يوجب مافوق مزية التعليم والولد هداهم الله تعالى قد أخذوا بحظ قل أن ينالوه بغير هذا الاقليم والخاصة والعامة تعامل بحسب ما بلته من نصح سليم وترك لما بالايدى وتسليم وتدبير عاد على عدوها بالعذاب الاليم الامن أبدى السلامة وهو من ابطان الحسد بحال السليم ولا ينكر ذلك فى الحديث ولا فى القديم لكن النفس منصرفة

سقيفة) ادخل اليها تجد مسجد عائشة بنت أحمد ابن طولون ثم تجد قبر رجل من ذرية القاسم الشيخ الشريف (وبالزقاق بالبراذعيين) قبر سيدى أحمد بن جعفر (وبخط مصاطب الطباخين) قبر سيدى سبا بن مصبح المازنى (وبخط الاكراد) قبر محمد بن المقداد بن الاسود الدرعى (ثم تقصد شرقى سوق الغنم) الى الزقاق المسلوك الى قبور السادة المجاهدين فى سبيل الله المعروفين بالاربعين وبالقرب منهم قبر سيدى وهبان بن عبد الله الدرعى (ثم تقصد) الى درب الصفا تجد قبر السيد محمد بن مسلمة ابن مخلد الانصارى الزرقى (ثم تقصد) الى درب الوداع تجد قبر سيدى محمد بن يعقوب الدرعى المعافرى توفى سنة اثنتين ومائتين ودفن معه درعه ومنه الى قبر الشيخ على الدرعى (وفى قبور مصر قبر الشيخ مالك المصرى) والى جانبه قبر الشيخ فتوح الطالبى من الطالبية (وهناك خلق لاتحصى) درست قبورهم وتغيرت (قال) الشيخ أحمد الآدمى ثم تقصد قريب البحر مقابل جزيرة الروضة تجد قبر

عن هذا الغرض نافضة يدها من العرض قد فوّتت الحاصل ووصلت في الله تعالى القاطع وقطعت الواصل وصدقت لما نصح الفود الناصل وتأهبت للقاء الحمام الواصل وقلت

انظر خضاب الشباب قد نصلا * وزائر الانس بعده انفصلا
ومطلبي والذى كلفت به * حاولت تحصيله فما حصلا
لا أمل مسعف ولا عمل * ونحن في ذا الموت قد وصلا

والوقت الى الامداد منكم بالدعاء في الاصائل والاسحار الى مقيل العثار شديد الافتقار والله عز وجل يصل لسيدى رعي جوانبه ويتولى تيسير آماله من فضله العميم وماربه وأقرأ عليه من التحيات المحملة من فوق رحال الاريحيات أزكاها ما أوجع البرق الغمائم فابكاها وحسد الروض جمال النجوم الزواهر فقاسمها بابتسام الازهار وحكاها واضطبر هرم الليل عند الميل عصا الجوزاء وتوكاها ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى (ومما خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى) ابن مرزوق المذكور قوله سيدى وعمادى كشف قناع النصيحة من وظائف صديق أو خديم لصيق وأنا بكلتا الجهتين حقيق ويتلجلج في صدرى كلام انا الى نفثه ذو احتياج ولو في سبيل هياج وخرق سياج وخوض دياج وقد أصبحت سعادتى عن أصل سعادتك فرعا فوجب النصح طبعا وشرعا فليعلم سيدى أن الجاه ورطه والاستغراق في تيار الدول غلطه وبمقدار العلو الا أن يقى الله تعالى تكون السقطه وانه والله تعالى يعصمه من الحوادث ويقيه من الخطوب الكوارث وان تبعه الجمع فهو مفرد وبسهام الحسدة مقصد وان الذى يقبل يده يضمر حسده وما من يوم الا والعلل تستشرى والحيل تريش وتبرى وسموم المكايد تسرى والعين الساهرة تطرق العين النائمة من حيث تدرى ولا تدرى وهذا الباب الكريم مخصوص بالزيارة والبركه وخصوصا في مثل هذه الحركة فثم ظواهر تخالف السرائر وحيل تصيب في الجو الطائر وما عسى أن يحفظ المحسود وقد عوت الكلاب وزأرت الاسود وان ظن سيدى أن الخطة الدينية تذب عن نفسها أو تنفع مع غير جنسها قياس غير صحيح وهبوب ريح وانما هي درجة فوق الوزاره والحجابه ودهر يدعى فيبادر بالاجابه وجاه يجر على القبيل الاذيال ويفيد العز والمال وبحر هال وصدور تحمل الجبال وان قطع بالامان من جهة السلطان لم يؤمن أن يقع فيه والله سبحانه يقيه ويمتع به ويبقيه ما البشر بصدده والحى يجرى الى أمده فيستظهر الغير بقبيل ويجرى من التغلب على سبيل ويبقى سيدى والله تعالى يعصمه طائرا بلا جناح ومحاربا دون سلاح ينادى من كان يثق بوده في طلل ويقرع سن النادم والامر جلل ومثله بين غير صنفه ممن لا يتصف بظرف ولا يلتفت الى الانسانية بطرف ولا يعبد الله تعالى ولو على حرف محمول عليه من حيث الصنفيه متعمد بالعداوة الخفيه وان ظن غير هذا فهو مخدوع مسحور ومفتون مغرور وبالفكر في الخلاص تفاضلت النفوس واستدفع البوس وله وجوه كلها متعذر الحصول دونه بيض النصول والا ما كان من الغرض الذى بان فيه بعد الجد الفتور وعدل عنه وقد أخذ الدستور وتيسرت الامور وتقررت الايمان والنذور فانه عرض قريب وسفر قاصد

تعالى وجهه توفى سنة ثلاثين وثلثمائة ولم يكن من انفرد من اولاد الشريف الميمون بن حمزة بالدفن عنهم الا هذا وأما أولاد الشريف ابن حمزة ففى القرافة في أماكن كثيرة متفرقة وقيل ان هذا الشريف يعرف بابى الشفقة وهو أنه لما كان في بعض السنين توقف النيل فشق عليه وعلى أهل مصر فصار يسعى على شاطئ النيل ويبكى ويدعو ثم انه لما سأل أهل العلم ومن له معرفة بالتاريخ عن الكتاب الذى أرسله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه مع حاطب ابن أبى بلتعة بن أسد الى المقوقس الى ان دل عليه فاخذه وبيته الى جانبه وهو في أمر عظيم فرأى الامام عمر في المنام وهو يقول له يا أبا الشفقة قم وألق الكتاب في النيل فقام وألقى الكتاب في الماء فكانت أخصب سنة على أهل مصر فلما مات دفن قريبا من البحر فاشتهر عند أهل مصر بساعى البحر والله أعلم (ثم تقصد) الى رحبة الملح ويقال لها غير ذلك تجد قبرا داثرا يقال انه قبر الشيخ الصالح المحدث أبى الحسن على بن عبد الرحمن بن الحسن المصرى السكندرى الشهير بابن الجصاص كان لاهل مصر فيه اعتقاد زائد وكان له سند عال في رواية الحديث وكانت وفاته في سنة خمسين وخمسمائة

ومسى

الجيزة التي في البر الغربي من النيل مقابل مدينة فسطاط مصر ) فيقال ان بها قبر السيد كعب بن يسار ابن ضنة العبسي قيل انه ولي قضاء مصر أياما وقيل لم يرض بالولاية (وبها) أيضا قبر كعب بن عدي المتوفى الجيزي كان من العباد شهد فتح مصر وقيل ان بها قبر نبيط بن شريط قال المنذري انه مات بالجيزة (وبها) قبر كتب عليه العوام أبو هريرة وأبو هريرة مات على فراسخ من المدينة وحمل اليها ودفن بالبقيع وكان حضر قتال معاوية وعلي رضي الله تبارك وتعالى عنهم فكان اذا صلى صلى خلف علي واذا أكل معاوية حضر اليه وأكل معه واذا كان وقت الحرب صعد الى كوم فجلس عليه فقيل له ماهذا قال الصلاة خلف علي أقوم وطعام معاوية أدسم والقعود على هذا الكوم أسلم (وأما أبو هريرة) الذي بالجيزة فكان معروفا بالصلاح والدين والخير وبها على النيل مدرسة السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ جددها سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة في

ومسعى لا ينفق فيه سيدي من المال درهم واحد ووطن لحركته راصد لا يمنع عليه أهله ولا يستصعب سهله وأميره جبره الله تعالى يتطارح في تعيينكم لاقتضائه واحكام آرائه وتامين خائفه واستقدام أصنافه وطوائفه ويتحركون حركة العز والتنويه والقدر النبيه لا يعوزكم ممن وراءكم مطلب ولا يلفي عن مخالفتكم مذهب ولا يكدر لكم مشرب وتمر أيام وشهور وتظهر بطون للدهر وظهور وتفتح أبواب وتسبب أسباب من رجوع يتاتى بعد السكون والفتور وقد سكنت الخواطر وتنوعت الامور أو مقام تمهد به البلاد ويعمل في ترتيب الصلة الحسنة الاجتهاد وتستغرق في هذا الغرض الآماد ويتاتى ان حدث وترا لم حادث الاستقلال والاستبداد ثم تهتاف فيه الاعمار ويكون لمن ينتقل به على الشرق والغرب الخيار أو التحكم في ذخيرة سماها المقدار وذهل عند مشاهدتها الاعتبار وخزانة الكتب بجملتها وفيها الامهات الكبار قد تجافت عنها الحاجة وعدم اليها الاضطرار والربع الذي يسوغ بالشرع والعقار فهذا كله حاصل وثم ضامن لا يتهم وكافل وعهود صبغها غير ناصل وبالجملة فالوطن لاغراض الملك جامع ولمقاصده من المقام أو الانتقال مطيع وسامع وان توقع اثارة فتنة أوارتكاب احنة فالامر أقرب وحالة التيسير أغرب وهذه الحجة في تلمسان غير معتبره وأجوبتها مقرره وقدوم رسول الطاغية واعانته تحصل في الغالب على هذه المطالب وبالجملة فالدنيا قد اختلت والاقدام قد زلت والاموال قد قلت وشبيبة الدهر ولت وذلك القطر على علاته أحكم لمن يروم الجاه وأمنع وأجدى بكل اعتبار وأنفع وقد حضرت لاستخلاصكم اياه الآلة التي لا تتاتى في كل زمان وتهيأ امكانه أي امكان واقتضيت أيمان وعرضت سلع تقبل لها أثمان وارتهنت الوفاء مروآت وأديان وتحقق بذلك القطر الفساد الذي اشتهر به مامو ره وأميره والمنكر الذي يجب على كل مسلم تغييره فان شئت شرعا فالحكم ظاهر أو طبعا فالطبع حاضر وماثم عاذل بل عاذر والمؤنة التي تلزم أقل من أن تكون ثمن بعض الحصون فضلا عن الشجرة ذات الغصون وما يستهلك في هذا الغرض شئ له خطر ولا يستنقذ من الصحيفة سطر واليد محكمة بكل أوشطر ومايخص المملوك من هذا الامر الا استنقاذ نشب واستخلاص مؤمل بين مو روث ومكتسب وبعيد أن لا ينفرله في زمن من الازمان ملوك في كل وقت واعيان ومروآت وأحساب وأديان والله سبحانه كل يوم هو في شان وأما خدمة دولة فهي على حرام لا يجمع لي فيها ان أعتمد هاهرام وكاني بالمشرق لاحق ولانفاسه الذكية ناشق فما هي الأطماع سرابها الماع فاذا انقطعت انفسحت الدنيا واتسعت ومعاش في غمار أو عكوف في كسر دار لمداومة استقالة واستغفار والله ماتوهم أن من بتلك البلاد يستنسر بغاثه عليكم أو يحتقر مالديكم فقد ظهر الكائن وتطابق المخبر والمعاين فسبحان من يقوى الضعيف ويهين الخيف ويجري يد المشروف والشريف والهمم بيد الله تعالى يجددها ويخذلها والارض في قبضته يرعاها ويهملها هذا بث لا يسع افشاؤه وسر ان لم يطوسقط به على السرحان شاؤه وفيه ماينكره الآتم وتتعلق به الظنون وتعمل الخواطر فتدبروه واعتبروه


شهر رمضان وكان الذي أنشاها أولا القاضي زين الدين بن الخروبي كبير التجار بمصر (ومنها الى

و بعقابكم فاسبروه ثم غطوه بالاحراق واستروه والله تعالى يرشدكم للتى هى أسعد ويحملكم على ما فيه لكم العز السرمد والفخر الذى لا ينفد والسلام انتهى * (وقال رحمه الله تعالى) ومما صدر عنى ما أجبت به عن كتاب بعث به الى الفقيه الكاتب عن سلطان تلمسان أبى عبد الله محمد بن يوسف القيسى الثغرى

حيا تلمسان الحيا فربوعها * صدف يجود بدره المكنون
ماشئت من فضل عميم ان سقى * أروى ومن ليس بالممنون
أوشئت من دين اذا قدح الهدى * اورى ودنيا لم تكن بالدون
وردا النسيم لها بنشر حديقة * قد أزهرت أفنانها بفنون
واذا حبيبة أم يحيى أنجبت * فلها الشفوف على عيون العين

ماهذا النشر والصف والحشر واللف والنشر والفجر والليالى العشر شذا كما تنفست دارين وسطور رقم خلها التزيين وبيان قام على ابداعه البرهان المبين ونقس وشى به طرس خفاء كأنه العيون العين لابل ماهذه الكتائب الكتيبة التى أطلقت علينا الاعنه وأشرعت الينا الاسنه وراعت الانس والجنه فاقسم بالرحمن لولا انها رفعت شعار الامان وحيت بتحية الايمان لراعت السرب وعاقت الذود أن يرد الشرب أظنها مدد الجهاد قدم وشارد العرب استعمل فى سبيل الله واستخدم والمتاخر على مافاته ندم والعزم وجد بعدما عدم نستغفر الله اغاهى رقاع الرقاع وصلات صلاة ليس فيها سبق ولا ارقاع وبقاع لها بطل الطباع الكريمة انتفاع وألحان بيان بعضدها ايقاع ودر منسوق ورطب لنخلها بسوق ولله در القائل الملك سوق ومن نصر الشيخ على كتيبة تعقبها كتيبه واقتضاء وجيبة من ذى غلة غير نجيبه بيناهو يكابد من مراجعة الحى من حضرموت الموت ولا يكاد يرجع الصوت اذ صبحته قيس وهى التى شذت عن القياس وأحجمت عن مبارزتها أسود الاخياس فلولا امتثال أمر وصبر على جمر لاعاد ماحكى فى مبارزة الوصى عن عمرو فتحرج من الخطل وبين عذر المكره عن مناجزة البطل ألم يدر قائد عيلها وزائر غيلها انى أمت بذمة من عميده لا تخفر وان ذنب اضافنى اليه لا يغفر وحقه الحق الذى لا يجحد ولا يكفر

لما رأت راية القيسى زاحفة * الى ريعت وقالت لى وما العمل
قلت الوغى ليس من رأيى ولا عملى * لاناقة لى فى هذا ولا جمل
قد كان ذا الكورنات الصهيل ضحى * تهز عطفى كانى شارب ثمل
والآن قد صوح المرعى وقيضت الخيمات والركب بعد اللبث محتمل
قالت ألست شهاب الدين تضرمها * حاشى العلا أن يقال استنوق الجمل
وان أحسن من هذا وذاوزر * بمثله فى الدواهى يبلغ الامل
هو الحى لابى حمو استجره ففيه الامن منسدل والفضل مكتمل
والله لو أعمل الراعى النقاد به * ماخاف من أسد خفان به همل
تكون من قوم موسى ان قضوا عدلوا * وان تقاعد دهر جائر جلوا

المغربى ويقال ان عنده قبور جماعة من الصالحين (وبها) قبر الشيخ على البغدادى خادم الشيخ محمد الكومى الى جانبه (ثم تقصد) حارة الشاميين تجد أولها مسجد الفقيه عبد الله العطار به آثار صالحة (وقبلى) المسجد قبر الشيخ صفى الطاهر (وغربى) المسجد زاوية بها قبر سيدى قداح بن عبد الله الانصارى توفى سنة أربعين ومائة وعنده قبور جماعة من خدامه (ثم تقصد) الى زاوية بها قبر الشيخ محمد يعرف هناك بشحيمة (وغربيه) قبر الشيخ يوسف الزهرى (وقبليه) قبر الشيخ محمد القدورى (وقبلى) زاوية الشيخ شحيمة قبر الشيخ الصالح أبو الورد يحيى بن عبد الله الانصارى (وقبلى) زاوية أبى الورد زاوية جديدة مكتوب عليها هذا قبر المقداد بن الاسود الكندى وليس بصحيح (وبها) قبر على بن عبد الله الشهير بعربوات الفاخورى خادم سيدى محمد القدورى الى جانب شيخه (ثم تقصد) الى غيط هناك يعرف بغيط الخطيب به كوم عال به زاوية بها قبر الشيخ على النقلى (والى جانبه) قبر الشيخ يعقوب السخاوى

هم الجبال الرواسي كلما حكموا * هم البحار الطوامي كلما جلوا
فقلت كان لك الرحمن بعدى ما * سواه معتمد والرأى معتمل
فها أنا تحت ظل منه يلحفنى * والشمل منى بستر العز يشتمل
فقل لقيس لقد خاب القياس فلا * تذكو المصاع وتحت الليل فاحتملوا
دامت له ديم النعمى مساجلة * يمناه تنهمل اليمنى فتنهمل
وآمنت شمس علياه الافول الى * طى الوجود فلا شمس ولا حمل

ولو خوى والعوذ بالله نجم هذا الممات ولم يتصف السبب وحاشاه بالاتصال ولا بالانبتات فرعى العدل مكفول وسبب الرفق موصول وان اشتجرت نصول والهرم تابى الابطال التنزل الى نزاله والناسك التائب يدين ضرب الغارات باعتزاله الامن أعرق فى مذهب الخارجى الاخرق نافع بن الازرق وحسبى وقد ساء كسبى أن أترك الخطر لراكبه وأخلى الطريق لمن يبنى المنار به ونسير بسير أمثالى من الضعفاء ونكف فهو زمان الانكفاء ونسلم مخطوبه هذا الفن الى الاكفاء ونقول بالبنين والرفاء فقد ذهب الزمن المذهب وتبين المذهب وشاخ البازى الاشهب وعاد العمر ينهب ومرهب الفوت من فوق الفود يرهب اللهم ألهم هذه الانفس رشدها وأذكرها المسكرات وما بعدها ايه أخى والفضل وصفك ونعتك والزيف بهرجه بحتك وسهام البراعة انفرد بها بريك ونحتك وصلتنى رسالتك البره بل غمامتك الثره وحيتنى ثغور فضلك المفتره فعظمت بورودها المسره جددت العهد بمحبوب لقائك وأنهلت ظامى الاستطلاع من سقائك واقتضت تجديد الدعاء بقائك الانهار بما ذهلت عندودا عك وأبهر عقلها نور ابداعك فلم تلقن الوصيه وسلكت المسالك القصيه وأبعدت من التطوف وجاءت تبتغى من أسرار التصوف ومتى تقرن هيبة السبع الشداد بحانوت الحداد أو تنظر أحكام الاعتكاف بدكان الاسكاف أو يتعلم طبع المثقال بحانوت البقال والظن للغالب وقد تلتبس المطالب انكم أرمتموها لما أصدرتموها باعمال التشوف فطردت حكم الابدال غائبة عما يلزم من الجدال وسمت الشين صادا وعينت لزرع الوصية حصادا والله تعالى يجعل المحب عند ظن من نظر بمرآته أو وصفه ببعض صفاته وهى تزلق عن صفاته فالتصوف أشرف وظلاله أورف من أن ينال كلف بباطل ومغرور بسراب ماطل لا برباب هاطل ومفتون بحال حال أو عاطل ومن قال ولم يتصف بمقاله فعقله لم يرم عن عقاله وجبال أثقاله مانعة له عن انتقاله وعلى ذلك وبعد تقرير هذه المسالك فقد عمرت يدها كيلا تعود بها صفرا بعد اعمال السفر أو ترى انها قد طولبت بذنب الغلط المغتفر وأصبحت المراجعة بمجلس وعظ فتحت به باب الحرج الى انكار الامام أبى الفرج وفن الوعظ لما سأل الاخ هو الصديق المسعد والمبرق قبل غمام رحمته والمرعد ولله در القائل لست به ولم تبعد والاعتراض بعده ملازم لكن الاسعاف لقصده لازم وعامله عند الاعتلال بالعذر جازم واغضاؤه ملتمس وفضله لا يخبو منه قبس وعذرا أيها الفاضل وبعد الاعتذار عن القلم المهذار واغفال الحذار اقرأ عليهم من طيب

(والى جانبه) قبر الشيخ الصالح خليل الصياح (وبها مكان يعرف بساقية مكى) بها قبور جماعة من الصالحين (منها) قبر السيد الشريف أبى الحسن على ابن عبد الله النجار (وهناك) قبر الشيخ بهنا الرفاعى وقبر الشيخ خضير الجزيرى (وغربى) زاوية النقلى قرية خراب تعرف بالصالحية بها قبر الشيخ قريش الجيزى وهناك قبور سماسرة الخير (وقبور) السادة عرفاء المكتب (وهناك) قبر الشيخ جابر الشهيد وولديه الشيخ عبد الرحمن ومحمد الذبيحين الشهيدين (وبحرى) قبر الشيخ جابر قبر الشيخ خالد العزيز الجيزى والى جانبه قبر الشيخ عبد الله الخادمى وبحريها قبر الشيخ غانم الصالحى والى جانبه قبر الشيخ سلامة الجيزى وهناك قبر الشيخ الصالح الاجل عبد الله ابن بنت أبى هريرة الجيزى (وبحرى هذه الجهة زاوية) بها الشيخ ناصر الدين عبد الله السطوحى ومنه الى قبر الشيخ يحيى الحردفوشى والى جانبه قبر الشيخ مخلوف الطويل الشاطر (والى جانبه) قبور السيدات البنات الابكار (ثم الى قبر) الشيخ الصالح أبى العباس الطنجى المغربى وله ابنة من الصالحات بالقرافة وقبره بالزاوية التى بها كعب بن يسار وكعب بن عدى ونبيط بن شريط

السلام مايخجل ازهار الكمام عقب الغمام ورحمة الله تعالى ممن يمليه على الكاتب ولعلها تقوم من عتب العاتب ابن الخطيب فانى كتبته والليل دامس وبحر الظلام طامس وعادة الكسل طبع خامس والنافخ بشكوى البرد هامس والذبال المنادم خافت لايهتدى اليه الفراش المتهافت يقوم ويقعد ويفيق ثم يرعد ويزفر ثم يخمد وربما صار ورقة آس أو مبضع آس وربما اشبه العاشق فى البوح بما يخفيه وظهوره من فيه فتميله الآمال وتلويه وتميته النواسم الهفافة بعدما تحييه والمطر قد تعذر معه الوطر وساقه الخطر وفعل فى البيوت المتداعية مالا تفعل الترك والططر والنشاط قد طوى منه البساط والجوارح بالكلال تعتذر ووظائف الغد تنتظر والفكر فى الامور السلطانية جائل وهى بحر هائل ومثلى مقنوع منه باليسير ومعذور فى قصر الباع وضعف المسير والسلام انتهى وهى من البلاغة فى الذروة * (ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى) قوله ومما صدر عنى فى السياسة حديث من امتاز باعتبار الاخبار وحاز درجة الاشتهار بنقل حوادث الليل والنهار وولج بين الكمائم والازهار وتلطف لخجل الورد من تبسم النهار (قال) سهر الرشيد ليله وقد مال فى هجر النبيذ ميله وجهد ندماؤه فى جلب راحته والمام النوم بساحته فشحت عهادهم ولم يغن اجتهادهم فقال اذهبوا الى طرق سماها ورسمها وأمهات قسمها فمن عثرتم عليه من طارق ليل أو غثاء سيل أو ساحب ذيل فبلغوه والامنة سوغوه واستدعوه ولا تدعوه فطاروا عجالى وتفرقوا ركبانا ورجالا فلم يكن الا ارتداد طرف أو فواق حرف وأتوا بالغنيمة التى اكتسبوها والبضاعة التى ربحوها يتوسطهم الاشعث الاغبر واللج الذى لايعبر شيخ طويل القامة ظاهر الاستقامة سبلته مشمطة وعلى أنفه من القبح مطة وعليه ثوب مرقوع لطير الحرق عليه وقوع يهينم بذكر مسموع وينبئ عن وقت مجموع فلما مثل سلم ومادنس بعدها ولاتكلم فاشار اليه الملك فقعد بعد أن انشمر وابتعد وجلس فاسترق النظر ولا اختلس الا حركة فكره معقودة بزمام ذكره ولحظات اعتباره فى تفاصيل أخباره فابتدره الرشيد سائلا وانحرف اليه مائلا وقال ممن الرجل فقال فارسى الاصل أعجمى الجنس عربى الفصل قال بلدك وأهلك وولدك قال أما الولد فولد الديوان وأما البلد فمدينة الايوان قال النحله وما أعملت اليه الرحله قال أما الرحلة فالاعتبار وأما النحلة فالامر الكبار قال فنك الذى اشتمل عليه دنك فقال الحكمة فنى الذى جعلته أثيرا وأضجعت فيه فراشا وثيرا وسبحان الذى يقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما سوى ذلك فتبع ولى فيه مصطاف ومرتبع قال فتعاضد جذل الرشيد وتوفر كانما أغشى وجهه قطعة من الصبح اذا أسفر وقال ما رأيت كالليلة أجمع لآمل شارد وأنعم بمؤانسة وارد ياهذا انى سائلك ولن تخيب بعد وسائلك فاخبرنى ماعندك فى هذا الامر الذى بلينا بحمل أعبائه ومنينا بمراوضة ابائه فقال هذا الامر قلادة ثقيله ومن خطة العجز مستقيله ومفتقرة لسعة الذرع وربط السياسة المدنية بالشرع يفسده الحكم فى غير محله ويكون ذريعة الى حله ويصلحه مقابلة الشكل بشكله

وغيرهم المقدم ذكرهم (وهناك) قبر الشيخ موسى الكردى وقبر الشيخ عيسى الحصاد (وبحرى) هذه التربة قبور منها قبر الشيخ على ابن الشيخ كعب ابن يسار (والى جانبه) قبر الشيخ اسماعيل الشهير بابن الميت (وهناك) قبر الشيخ أبى عبد الله محمد البدوى وقبر الشيخ محمد الشامى وقبر الشيخ أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله المعروف بالأوهاث وقبر الشيخ عباس العدوى (وشرقى) هذا المكان الشيخ الصالح ابراهيم المكشوف وتحت حائط هذه الزاوية الشيخ خليل الشاعر المدور المجذوب (وهناك) قبر الشيخ الصالح العارف سالم المغربى نزيل الجيزة وأحد أصحاب الشيخ العارف ذى النون المصرى وقبره داخل تربة كعب ابن يسار (وفى قبلى) تربة كعب بن يسار قبر الشيخ يونس الصياد (ثم تقصد حارة الصعايدة) تجد زاوية بها قبر الشيخ أبى القاسم العابد (ثم تقصد) الى قبر الشيخ أبى الحسن على الجنيس والى جانبه قبر الشيخ عبد الله بن قديد (وهناك) زاوية بها قبر الشيخ على الخواص (ثم تقصد بركة المجاهدين) تجد على الطريق قبة الى جانب المعيصرة بها قبر الشيخ راشد البرهانى (وهناك) زاوية الشيخ العارف بالله

ومن

أبى الفيض ذى النون المصرى كان مقيما بها فى حياته و لما توفى حمل الى القرافة  فدفن بها فى تربته المعروفة به (وهناك) قبر الشيخ العارف داود بن عبد الله أحد أصحاب الشيخ القدوة ابراهيم بن أبى المجد الدسوقى (وعنده) بالزاوية قبر خادمه الشيخ بلال البرهانى (وتقصد) الى حارة تعرف بالمغانى قديما بها قبر الشيخ الصالح الفقيه التالى لكتاب الله سبحانه وتعالى أبى القمر محمد الصوفى (وقبليه) زاوية بها قبر الشيخ عبد الله المعروف بابى دبوس (ثم تقصد) منه الى القبلة تجد زاوية بها قبر الشيخ عبد الرحمن المعروف بالقبلة (ثم تقصد) الى زاوية عنارعال بها قبر الشيخ مرشد النوبى (ومنه) الى جامع الخولى تجد هناك قبر الشيخ عبد الله البهنسى (وتقصد) الى المنيل هناك قبور كثير من الصالحين والاشراف (وجامع) الشيخ سعد الدين (وبها) بركة الدم وبها آثار قديمة وقبور لا تعرف الآن (وبها) مدينة منف وبها الاهرام وعجائبه ومنية عقبة وقصتها وبولاق التكرور وأخبارها

(والآن نشرع فى ذكر القرافة)

(قال) بعضهم ان الزوار كانوا فى القديم لما يريدون الاتيان الى باب القرافة الذى هو الآن موجود به دون بزيارة السيدة نفيسة ثم

ومن لم يكن سبعا آكلا تداعت سباع الى أكله فقال الملك أجملت ففصل وبريت فنصل وكلت فأوصل وانثر الحب لمن يحوصل واقسم السياسة فنونا واجعل لكل لقب قانونا وابدأ بالرعيه وشروطها المرعيه (فقال) رعيتك ودائع الله تعالى قبلك ومرآة العدل الذى عليه جبلك ولا تصل الى ضبطهم الا باعانة الله تعالى التى وهب لك وأفضل ما استدعيت به عونه فيهم وكفايته التى تكفيهم تقويم نفسك عند قصد تقويمهم ورضاك بالسهر لتنويمهم وحراسة كهلهم ورضيعهم والترفع عن تضييعهم وأخذ كل طبقة بما عليها ومالها أخذا يحوط مالها ويحفظ عليها كمالها ويقصر عن غير الواجبات آمالها حتى تستشعر عليتها رأفتك وحنانك وتعرف أوساطها فى النصب امتنانك وتحذر سفلتها اسنانك وحظر على كل طبقة منها أن تتعدى طورها أو تخالف دورها أو تجاوز بأمر طاعتك فورها وسد فيها سبل الذريعه وأقصر جميعها عن خدمة الملك بموجب الشريعه وامنع أغنياءها من البطر والبطاله والنظر فى شبهات الدين بالتمشدق والاطاله والتقل فيما شجر بين الناس كلامها ويرفض مما تنبز به أعلامها فان ذلك يسقط الحقوق ويرتب العقوق وامنعهم من خش الحرص والشره وتعاهدهم بالمواعظ التى تجلو البصائر من المره واحملهم من الاجتهاد فى العمارة على أحسن المذاهب وانههم عن التحاسد على المواهب ورضهم على الانفاق بقدر الحال والتعزى عن الفائت فرده من المحال وحدد البخل على أهل اليسار والسخاء على أولى الاعسار وخذهم من الشريعة بالواضح الظاهر وامنعهم من تاويلها منع القاهر ولا تطلق لهم التجمع على من أنكروا أمره فى نواديهم وكف عنهم أكف تعديهم ولا تبح لهم تغيير ما كرهوه بايديهم ولتكن غايتهم فيما توجهت اليه ابايتهم ونكصت عن الموافقة عليه رايتهم انهاءه الى من وكلته بمصالحهم من ثقاتك المحافظين على أوقاتك وقدم منهم من أمنت عليهم مكره وجددت على الانصاف شكره ومن كثر حياؤه من التأنيب وقابل الهفوة باستتابة المنيب ومن لا يتخطى عن محله الذى حله فربما عمد الى المبرم فحله وحسن النية لهم بجهد الاستطاعه واغتفر المكاره فى جنب حسن الطاعه وان ثار جوادهم واختلف فى طاعتك مرادهم فتحصن لثورتهم واثبت لفورتهم فاذا سالوا وسلوا وتفرقوا وانسلوا فاحتقر كثرتهم ولا تقل عثرتهم واجعلهم لما بين أيديهم وما خلفهم نكالا ولا تترك لهم على حلمك اتكالا (ثم قال) والوزير الصالح أفضل عددك واوصل مددك فهو الذى يصونك عن الابتذال ومباشرة الانذال ويثب لك على الفرصه وينوب فى تجرع الغصه واستعلاء القصه ويستحضر ما نسيته من أمورك ويغلب فيه الرأى بموافقة مامورك ولا يسعه ما يمكنك المسامحة فيه حتى يستوفيه واحذر مصادمة تياره والتعوز فى اختياره وقدم استخارة الله تعالى فى ايثاره وأرسل عيون الملاحظة على آثاره وليكن معروفا بالاخلاص لدولتك معقود الرضا والغضب برضاك وصولتك زاهدا عما فى يديك مؤثرا لكل ما يزلف لديك بعيد الهمه راعيا للاذمه كامل الآله محيطا بالايالة رحيب الصدر رفيع القدر معروف البيت نبيه الحى والميت مؤثر للعدل والاصلاح دربا بحمل السلاح

ذاخبرة بدخل المملكة وخرجها وظهرها وسرجها صحيح العقد متحرزا من النقد جادا
عند لهوك متيقظا فى حال سهوك يلين عند غضبك ويصل الاسهاب بمقتضبك قلقا من شكره
دونك وحمده ناسبا لك الاصابة بعمده وان اعيا عليك وجودا كثرهذه الخلال وسبق
الى نقضها شئ من الاختلال فاطلب منه سكون النفس وهدونها وان لا يرى منك رتبة
الارأى قدره دونها وتقوى الله تعالى تفضل شرف الانتساب وهى للفضائل فذلكة
الحساب وساوفى حفظ غيبه بين قربه ونايه واجعل حظه من نعمتك موازيا لحظك من
حسن رأيه واجتنب منهم من يرى فى نفسه الى الملك سبيلا أو يقود من عيصه للاستظهار
عليك قبيلا أومن كاثر مالك ماله أومن تقدم لعدوك استعماله أومن سمت لسوالك
آماله أومن يعظم عليه اعراض وجهك ويهمه نادر نجهك أومن يداخل غير أحبابك
أومن ينافس أحداً بابك (وأما الجند) فاصرف التقديم منهم للمقاتلة والمكايدة والمخاتله
واستوف عليهم شرائط الخدمه وخذهم بالثبات للصدمه ووف ما أوجبت لهم من الجراية
والنعمه وتعاهدهم عند الغناء بالعلفة والطعمه ولا تكرم منهم الامن أكرمه غناؤه
وطاب فى الذب عن ظنك ثناؤه وول عليهم النبهاء من خيارهم واجتهد فى صرفهم عن
الافتتان باهاليهم وديارهم ولا توطئهم الدعة مهادا وقدمهم على حصصك وبعوثك مهما
أردت جهادا ولا تلين لهم فى الاغماض عن حسن طاعتك قيادا وعودهم حسن المواساة
بانفسهم اعتيادا ولا تسمح لاحد منهم فى اغفال شئ من سلاح استظهاره أوعدة اشتهاره
وليكن مافضل من شبعهم وريهم مصروفا الى سلاحهم وزيهم والتزيد فى مراكبهم
وغلمانهم من غير اعتبار لاثمانهم وامنعهم من المشغلات والمتاجر ومايكتسب به غير
المشاجر وليكن من الغزو اكتسابهم وعلى المغانم حسابهم كالجوارح التى تفسد
باعتيادها أن تطعم من غير اصطيادها واعلم أنها لا تبذل نفوسها من عالم الانسان الالمن
يملك قلوبها بالاحسان وفضل اللسان ويملك حركاتها بالتقويم ورتبها بالميزان القويم ومن
تثق باشفاقه على أولادها ويشترى رضا الله تعالى بصبره على طاعته وجلادها فاذا
استشعرت لها هذه الخلال تقدمتك الى مواقف التلف مطيعة دواعى الكلف واثقة
منك بحسن الخلف واستبق الى تمييزهم استباقا وطبقهم طباقا أعلاها من تاملت منه فى
المحاربة عنك أخطارا وأبعدهم فى مرضاتك مطارا وأضبطهم لما تحت يده من رجالك
حزما ووقارا واستهانة بالعظائم واحتقارا وأحسنهم لمن تقلده أمرك من الرعية جوارا اذا
أجدت اختبارا وأشدهم على مماطلة من مارسه من الخوارج عليك اصطبارا ومن بلى
فى الذى عن لك احلاء وامرارا ولحقه الضرفى معارض الدفاع عنك مرارا وبعده من كانت
محبته لك أزيد من نجدته وموقع رأيه أنفع من موقع صعدته وبعدهما من حسن انقياده
لاوامرك واجماده لآرائك ومن جعل نفسه من الامر حيث جعله وكان صبره على ماعراه
أكثر من اعتداده بما فعله واحذر منهم من كان عند نفسه أكبر من موقعه فى الانتفاع ولم
يستحى من التزيد باضعاف مابذله من الدفاع وشكا البخس فيما تعذر عليه من فوائدك
وقاس بين عوائد عدوك وعوائدك وتوعد بانتقاله عنك وارتحاله وأظهر الكراهية

لحاله

يأتون الى درب الخولى فيظهرون منه الى باب القرافة فلما كان يوم الاربعاء تاسع عشرى
ذى القعدة سنة خمس
وأربعين وثمانمائة
نزل السلطان الملك الظاهر
أبو سعيد جقمق من قلعة
الجبل الى القرافة ثم دار
وجاء من باب الزغلة الى
باب الخولى المذكور
فنظر الى المقابر وامتهانها
بكب التراب عليها حتى
صار كوما ودوس
المارين فامر بغلق هذا
الباب دائما وقاية لتلك
المقابر ثم زار القرافتين
وعاد الى القلعة فصار هذا
الباب لا يفتح الا فى يوم دورة
المحمل فى رجب وبلغ
طوائف الزوار لما كان
هذا الباب مفتوحا احدى
عشرة طائفة من كثرة
الزوار فمن حين أغلق هذا
الدرب نقص الزوار
والطوائف وآلت الى
البطلان والامر الى الله
سبحانه وتعالى (والى جانب
هذا الباب) زاوية الخولى
منشئ هذا الدرب وبها
قبره وقبر غيره من الفقراء
وفى الطريق قبور كثيرة
الا أنها مجهولة (واشتهر)
هناك قبر بين البيوت
به الشيخ المعروف بالجيار
توفى فى شعبان سنة ست
وأربعين وخمسمائة (وفى
شرقى) الخط على الطريق
زاوية الشيخ الصالح نور الدين أبى الحسن الجيزى البرهانى (ومجاوره مدرسة لاجين استادار الامير قرقاش

لحاله (وأما العمال) فانهم ينبؤن عن مذهبك وحالهم فى الغالب شديدة الشبه بك فعرفهم فى أمانتك السعاده وألزمهم فى رعيتك العاده وأنزلهم من كرامتك بحسب منازلهم فى الاتصاف بالعدل والانصاف وأحلهم من الحفايه بنسبة مراتبهم من الامانة والكفايه وتفهم عند تقليد الارجاء مواقف الخوف والرجاء وقرر فى نفوسهم أن أعظم ما به اليك تقربوا وفيه تدربوا وفى سبيله أعجموا وأعربوا اقامة حق ودحض باطل حتى لا يشكو غريم مطل ماطل وهو آثر لديك من كل رباب هاطل وكفهم من الرزق الموافق عن التصدى لدنىء المرافق واصطنع منهم من تيسرت كلفته وقويت للرعايا الفته ومن زاد على تأميله صبره وأربى على خبره خبره وكانت رغبته فى حسن الذكر تشف على بنات الفكر واجتنب منهم من يغلب عليه التخرق فى الانفاق وعدم الاشفاق والتنافس فى الاكتساب وسهل عليه سوء الحساب وكانت ذريعته المصانعة بالنفايه دون التقصى والكفايه ومن كان منشؤه خاملا ولأعباء الدناءة حاملا وابغ من يكون الاعتذار فى أعماله أوضح من الاعتذار فى أقواله ولا يفتننك ممن قلدته اجتلاب الحظ المقنع والتنفق بالسعى المسمع ومخالفة السنن المرعيه واتباعه رضاك بسخط الرعيه فانه قد غشك من حيث بلاك ورشك وجعل من يمينك فى شمالك حاضر مالك ولا تضمن عاملا مال عمله وحل بينه فيه وبين أمله فانك تميت رسومك بعيناه وتخرجه من خدمتك فيه الا أن تملكه اياه ولا تجمع له بين الاعمال فيسقط استظهارك ببلد على بلد والاحتجاج على والد بولد واحرص على أن يكون فى الولاية غريبا ومنتقله منك قريبا ورهينة لا يزال معهم مريبا ولا تقبل مصالحته على شئ اختانه ولو برغيبة فتانه فتقبل المصانعة فى أمانتك وتكون مشاركا له فى خيانتك ولا تطل مدة العمل وتعاهد كشف الامور ممن يرعى الهمل ويبلغ الامل (وأما الولد) فأحسن آدابهم واجعل الخير دأبهم وخف عليهم من اشفاقك وحنانك أكثر من غلظة جنانك واكتم عنهم ميلك وأفض فيهم جودك ونيلك ولا تستغرق بالكلف بهم يومك ولا ليلك وأثبهم على حسن الجواب وسبق لهم خوف الجزاء على رجاء الثواب وعلمهم الصبر على الضرائر والمهلة عند استخفاف الجرائر وخذهم بحسن السرائر وحبب اليهم مراس الامور والصعبة المراس وحسن الاصطناع والاحتراس والاستكثار من أولى المراتب والعلوم والسياسات والحلوم والمقام المعلوم وكره اليهم مجالسة الملهين ومصاحبة الساهين وجاهد أهواءهم عن عقولهم وحذر الكذب على مقولهم ورشحهم اذا آنست منهم رشدا أو هديا وأرضعهم من الموازرة والمشاورة ثديا لتمرنهم على الاعتياد وتحملهم على الازدياد ورضهم رياضة الجياد واحذر عليهم الشهوات فهى داؤهم واعداؤك فى الحقيقة وأعداؤهم وتدارك الخلق الذميمة كلما نجمت واقدعها اذا هجمت قبل أن يظهر تضعيفها ويقوى ضعيفها فان أعجزتك فى الصغر الحيل عظم الميل

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * ولن تلين اذا قومتها الخشب

واذا قدروا على التدبير وتشوفوا للمحل الكبير اياك أن توطنهم فى مكانك جهد امكانك

تربة قديمة على بابها لوح رخام مكتوب فيه هذا قبر السيدة الشريفة عائشة بنت جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر ابن الامام على زين العابدين ابن الامام الحسين ابن الامام على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه) توفيت سنة خمس وأربعين ومائتين من الهجرة ومعها فى تربتها وحولها جماعة كثيرة من الصالحين أشهرهم الشيخ براهيم القرانى (وبالقرب) منهم زاوية على الطريق بها قبور الرجلين الصالحين الشيخ محمد المجذوب عرف بالشنى توفى يوم الاربعاء ثامن ربيع الاول سنة خمس وثمانمائة والشيخ عمر المجذوب الكردى (وبحرى هذه الزاوية تربة قديمة البناء بخط الخان القديم) وهذه التربة تعرف الآن بالطواشى مختصر ٣ الموفقى مقدم المماليك كان (واختلف) فيمن كان فى هذه التربة من الصالحين فقيل هو شمعون الصفا أحد الحواريين وهذا ليس له صحة وقيل هو قبر شمعون بن حمزة وقيل المحب الطبرى وهذا أيضا لا صحة له وقال قوم هو قبر يزيد بن معاوية وليس بصحيح وقيل بل هو معاوية وهذا الفحش فى الكذب وقيل انهم وجدوا رخامة مكتوبا عليها هذا قبر عبد الله بن يزيد بن معاوية وليس بصحيح وهذا باطل لكن الناس يزورونه

للتبرك به (ثم تقصد) من هذا الخط الى باب القرافة فاذا ظهرت منه فاقصد الجهة اليمنى تجد بابا طامسقفا
وعنده تربة الشيخ ٣

وفرقهم فى بلدانك تفريق عبدانك واستعملهم فى بعوث جهادك والنيابة عنك فى سبيل اجتهادك فان حضرتك تشغلهم بالتحاسد والتبارى والتفاسد وانظر اليهم باعين الثقات فان عين الثقه تبصر مالا تبصر عين المحبة والمقه (وأما الخدم) فانهم بمنزلة الجوارح التى تفرق بها وتجمع وتبصر وتسمع فرضهم بالصدق والامانه وصنهم صون الجمانه وخذهم بحسن الانقياد الى ما آثرته والتقليل مما استكثرته واحذر منهم من قويت شهواته وضاقت عن هواه لهواته فان الشهوات تنازعك فى استرقاقه وتشاركك فى استحقاقه وخيرهم من ستر ذلك عنه بلطف الحيله وأدأب للفساد محيله وأشرب قلوبهم أن الحق فى كل ماحاولته واستنزلته وأن الباطل فى كل ماجانبته واعتزلته وأن من تصفح منهم أمورك فقد أذنب وباين الادب وتجنب وأعط من أكددته واضقت منه ملكه وشددته روحة يشتغل فيها بما يعنيه على حسب صعوبة مايعانيه تغبطهم فيها بمسار رحهم وتجم كليلة جوارحهم ولتكن عطاياك فيهم بالمقدار الذى لايبطر أحلامهم ولا يؤسف الاصاغر فيفسد أحلامهم ولاترم محسنهم بالغاية من احسانك واترك لمزيدهم فضلة من رفدك ولسانك وحذر عليهم مخالفتك ولو فى صلاحك بحد سلاحك وامنعهم من التواثب والتشاجر ولاتحمدلهم شيم التقاطع والتهاجر واستخلص منهم لسرك من قلت فى الافشاء ذنوبه وكان أصبر على ماينوبه ولودائعك من كانت رغبته فى وظيفة لسانك أكثر من رغبته فى احسانك وضبطه لما تقلده من وديعتك أحب اليه من حسن صنيعتك وللسفارة عنك من حلا الصدق فى فيه وآثره ولو باختطار دمه واستوفى لك وعليك فهم ماتحمله وعنى بلفظه حتى لايهمله ولمن تودعه أعداء دولتك من كان مقصور الامل قليل القول صادق العمل ومن كانت قسوته زائدة على رحمته وعظمه فى مرضاتك آثر من شحمته ورأيه فى الحذر سديد وتحرزه من الحيل شديد ولخدمتك فى ليلك ونهارك من لانت طباعه وامتد فى حسن السجية باعه وأمن كيده وغدره وسلم من الحقد صدره ورأى المطامع فاطمع واستثقل اعادة ماسمع وكان بريئا من الملال والبشر عليه أغلب الخلال ولاتؤنسهم منك بقبيح فعل ولاقول ولاتؤيسهم من طول ومكن فى نفوسهم أن أقوى شفعائهم وأقرب الى الاجابة من دعائهم اصابة الفرض فيما به وكلوا وعليه شكلوا فانك لاتعدم بهم انتفاعا ولايعدمون لديك ارتفاعا (وأما الحرم) فهن مغارس الولد ورياحين الخلد وراحة القلب الذى أجهدته الأفكار والنفس التى تقسمها الاجساد الى المساعى والافكار فاطلب منهن من غلب عليهن من حسن الشيم المترفعة عن القيم مالايسوءك فى خلدك أن يكون فى ولدك واحذر أن تجعل لفكر بشر دون بصر اليهن سبيلا وانصب دون ذلك عذابا وبيلا وارعهن من النساء العجز من بانت فى الديانة والامانة سبله وقويت غيرته ونبله وخذهن بسلامة النيات والشيم السنيات وحسن الاسترسال والخلق السلسال وحذر عليهن التغاضر والتغاير والتنافس والتخاير واسببينهن فى الاغراض والتصامم عن الأعراض والمحاباة بالاعراض وأقلل من مخالطتهن فهو أبقى لهمتك وأسبل لحرمتك ولتكن عشرتك لهن عند الكلال والملال وضيق الاحتمال بكثرة الاعمال وعند الغضب

والنوم

من الجهة القبلية الى قبر الامام أبى الحسن ابن بابشاذ النحوى (وهناك) قبر أبى نصر سراج المعاوى الزاهد تجاه المحراب وهو كالمسطبة توفى سنة أربع عشرة وثلثمائة (وكان) مقابله قبر على اليسار مكتوب عليه الشاب التائب (وهناك) الدعاء مستجاب بالمحراب (وتربة) الوزير أبى القاسم بن المغربى هى اول مقابر بنى المعافر وآخر ذلك تربة الادفوى بها جماعة من الصحابة والتابعين (منهم) صلة بن الحرث المعافرى (وبها) قبر حمزة بن عمرو الاسلمى (وبها) قبر جهد الاسلمى (وبها) قبر عقبة بن مسلم (وبها) قبر اسمعيل بن يحيى المعافرى (وعبد الرحمن) ابن أبى شريح المعافرى (وأبى عمرو) المعافرى وهؤلاء كلهم من التابعين رواة الحديث (وبها قبر) السيد الامام العارف العابد الزاهد أبى ابراهيم اسد بن موسى بن ابراهيم

٣ هكذا بياض بأصله

والنوم والفراغ من نصب اليوم واجعل مبيتك بينهن ثم بركاتك وتستترح كاتك
وافصل من ولدت منهن الى مسكن يختبر به استقلالها ويعتبر بالتفرد خلالها ولا تطلق لحرمة
شفاعة ولا تدبيرا ولا تنطبها من الامر صغيرا ولا كبيرا واحذر أن يظهر على خدمهن فى
خروجهن عن القصور وبروزهن من أجمة الاسد المصور زى بارع ولا طيب للانوف
مسارع واخصص بذلك من طعن فى السن ويئس من الانس والجن ومن توفر النزوع
الى الخيرات قبله وقصر عن جمال الصورة ورسم بالبله ثم لما بلغ الى هذا الحد حمى وطيس
استغفاره وختم حزبه باستغفاره ثم صمت مليا واستعاد كلاما أوليا ثم قال واعلم يا أمير
المؤمنين سدد الله تعالى مهملك لاغراض خلافته وعصمك من الزمان وآفته أنك فى
مجالس الفصل ومباشرة الفرع من ملكك والاصل فى طائفة من عز الله تعالى تذب عنك
حماتها وتدافع عن حوزتك كماتها فاحذر أن يعدل بك غضبك عن عدل تزرى منه بضاعه
أو يهجم بك رضاك على اضاعه ولتكن قدرتك وقفا على الاتصاف بالعدل والانصاف
واحكم بالسويه واجنح بتدبيرك الى حسن الرويه وخف أن تقعد بك اناتك عن حزم تعين
أو تستفزك العجلة فى أمر لم يتبين وأطع الحجة ما توجهت اليك ولا تحفل بها اذا كانت
عليك فانقيادك اليها أحسن من ظفرك والحق أجدى من نفرك ولا تردن النصيحة
فى وجه ولا تقابل عليها بنجه فتمنعها اذا استدعيتها وتحجب عنك ان استوعيتها
ولا تستدعها من غير أهلها فيشغبك أولو الاغراض بجهلها واحرص على أن لا ينقضى
مجلس جلسته أو زمن اختلسته الا وقد أحرزت فضيلة زائده أو وثقت منه فى معادك
بفائده ولا يزهدنك فى المال كثرته فتقل فى نفسك أثرته وقس الشاهد بالغائب
واذكر وقوع ما لا يحتسب من النوائب فالمال المصون أمنع الحصون ومن قل ماله
قصرت آماله وتهاون بيمينه شماله والملك اذ فقد خزينته أخنى على أهل الجدة التى
تزينه وعاد على رعيته بالاجحاف وعلى جبايته بالالحاف وساء معتاد عيشه وصغر فى
عيون جيشه ومنوا عليه بنصره وأنفوا من الاقتصار على قصره وفى المال قوة سماويه
تصرف الناس لصاحبه وتربط آمال أهل السلاح به والمال نعمة الله تعالى فلا تجعله
ذريعة الى خلافه فتجمع بالشهوات بين اتلافك واتلافه واستأنس بحسن جوارها واصرف
فى حقوق الله تعالى بعض أطوارها فان فضل المال عن الاجل فاجل ولم يضر ما خلف
منه بين يدى الله عز وجل وما ينفق فى سبيل الشريعه وسد الذريعه مأمول خلفه
وما سواه فمتعين تلفه واستخلص لنواديك الغاصه ومجالسك العامة والخاصه من
يليق بولوج عتبها والعروج لرتبها اما العامية فمن عظم عند الناس قدره وانشرح بالعلم
صدره أو ظهر يساره وكان لله تعالى اخباته وانكساره ومن كان للفتيا منتصبا وبتاج
المشورة معتصبا واما الخاصية فمن رقت طباعه وامتد فيما يليق بتلك المجالس باعه ومن
تبحر فى سير الحكماء وأخلاق الكرماء ومن له فضل سافر وطبع للدنية منافر
ولديه من كل ما تستتر به الملوك من العوام حظ وافر وصف ألبابهم بحصول خيرك وسكن
قلوبهم بيمن طيرك وأغنهم ما قدرت عن غيرك واعلم بان مواقع العلماء من ملكك مواقع

ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان ويقال انه من بنى أمية يكنى أباسعيد

واختلف فى محل مولده
فقيل بمصر وقيل بالبصرة
فى سنة ست وثلاثين ومائة
وتوفى بمصر فى ستة من المحرم
سنة اثنتى عشرة ومائتين
وكان ثقة وكان من عظماء
فقهاء مصر (وبها) قبر الفقيه
الامام أبى عبد الله محمد
ابن على بن حفص الفرد
(وقبر) جده حفص الفرد
وهم معدودون من
الفقهاء (وبها) قبر
القاضى ابراهيم الشهير
بالبكاء ولى القضاء من قبل
جابر بن الاشعث الذى كان
اميرا على مصر من قبل
الخليفة الامين ابن الخليفة
الرشيد فى سنة خمس
وتسعين ومائة وقال بعضهم
انه كان يعرف بالمبكى وأنه
ولى القضاء شهرا واحدا
من قبل الرشيد (وبها)
قبر الفقيه الجليل نور الدين
أبى الحسن على بن ابراهيم
القارى حليف ابن زهرة
وهو لا يعرف (قال الكندى)
وبها قبر الامام الحافظ أبى
الحسن على بن خلف بن قديد
وكان عالما زاهدا ورعا
وهو من طبقة الحافظ
عبد الرحمن بن ميسرة (وبها) قبر
الحبر العالم يحيى ابن الوزير
احد أئمة مصر وعلمائها كان
له لسان فصيح ودعى الى
القضاء فأبى وكان أهل
مصر يرجعون الى قوله وله ترجمة واسعة جدا (وبها) قبر نعيم بن جاد العامرى وقيل التجيبى الصحابى

المشاعل المتألقه والمصابيح المتعلقه وعلى قدر تعاهدها تبذل من الضياء وتجلو بنورها صور الاشياء وفرعها التجبير ما بين مدتك و يحسن من بعد البلاء جدتك و بعناية الاواخر ذكرت الاول واذا محيت المفاخر خربت الدول واعلم ان بقاء الذكر مشروط بعمارة البلدان وتخليد الآثار الباقية فى القاصى والدان فاحرص على ما يوضح فى الدهر سبلك و يحرز المزية على من قبلك وان خير الملوك من ينطق بالحجة وهو قادر على القهر و يبذل الانصاف فى السر والجهر مع التمكن من المال والظهر و يسار الرعية جمال للملك وشرف وفاقتهم من ذلك طرف فغلب أليق الحالين بمحلك وأولاهما بظعنك وحلك واعلم أن كرامة الجور داثره وكرامة العدل متكاثره والغلبة بالخير سياده و بالشر هواده واعلم أن حسن القيام بالشريعة يحسم عنك نكاية الخوارج و يسمو بك الى المعارج فانها تقصد أنواع الخدع وتورى بتغيير البدع وأطلق على عدوك أيدى الاقوياء من الاكفاء وألسنة اللفيف من الضعفاء واستشعر عند نكثه شعار الوفاء والتمكن ثقتك بالله تعالى أكثر من ثقتك بقوة تجدها و كتيبة تجدها فان الاخلاص يمنحك قوى لا تكتسب ويمهد لك مع الاوقات نصرا لا يحتسب والتمس أبدا اسلم من سالمك بنفيس ما فى يدك وفضل حاصل يومك على منتظر غدك فان أبى وضحت محجتك وقامت عليه للناس بذلك حجتك فللنفوس على الباغين ميل ولها من جانبه نيل واستهد فى كل يوم سيرة من يناويك واجتهد أن لا يوازيك فى خير ولا يساويك وأكذب بالخير ما يشيعه من مساويك ولا تقبل من الاطراء الا ما كان فيك فضل عن اطالته وجدير زرى على بطالته ولا تلق المذنب بحميتك وسبك واذكر عند حركة الغضب ذنوبك الى ربك ولا تنس أن رب المذنب أجلسك مجلس الفصل وجعل فى قبضتك رياش النصل وتشاغل فى هدنة الايام بالاستعداد واعلم أن التراخى منذر بالاشتداد ولا تهمل عرض ديوانك واختبار أعوانك وتحصين معاقلك وقلاعك وعما يأتيك بحسن اطلاعك ولا تشغل زمن الهدنة بلذاتك فتجنى فى الشدة على ذاتك ولا تطلق فى دولتك ألسنة الكهانة والارجاف ومطاردة الآمال العجاف فانه يبعث سوء القول ويفتح باب العول وحذر على المدرسين والمتعلمين والعلماء والمتكلمين حمل الاحداث على الشكوك الخالجة والمزلات الوالجه فانه يفسد طباعهم و يغرى سباعهم و يمد فى مخالفة الملة باعهم وسد سبيل الشفاعات فانها تفسد عليك حسن الاختيار ونفوس الخيار وابذل فى الاسرى من حسن ملكتك ما يرضى من ملكك رقابها وقلدك ثوابها وعقابها وتلق بدء نهارك بذكر الله تعالى فى ترفعك وابتذالك واختم اليوم بمثل ذلك واعلم انك مع كثرة حجابك وكثافة حجابك بمنزلة الظاهر للعيون المطالب بالديون لشدة البحث عن أمورك وتعرف السر الخفى بين آمرك ومأمورك فاعمل فى سرك ما لا تستقبح أن يكون ظاهرا ولا تانف أن تكون به مجاهرا وأحكم بريك فى الله ونحلتك وخف من فوقك يخف من تحتك واعلم أن عدوك من أتباعك من تناسيت حسن قرضه أو زادت مؤنته على نصيبه منك وفرضه فاصمت الحجج وتوق اللجج واسترب بالامل ولا يحملنك انتظام الامور على الاستهانة

وقيل ان قبره القبر الكبير الذى بالمقبرة (وبها) قبر مسلمة بن خديج التجيبى من التابعين وقبره بالقرب من قبر ابن باب شاذ النحوى (وبها) قبر القاضى الاجل اسحاق ابن الفرات أبى نعيم التجيبى صاحب الامام مالك رحمة الله تعالى عليهم أجمعين قال الشافعى رحمه الله تعالى ما رأيت بمصر من هو أعلم باختلاف الناس مثل اسحق بن الفرات تولى قاضيا على مصر من قبل معاوية بن حديج أمير مصر ثم الى أن عزل سنة خمس وثمانين ومائة روى عن حميد بن هانئ والليث بن سعد وغيرهما وتوفى بمصر سنة أربع ومائتين وقيل انه مات قاضيا وهو وهم والذى مات قاضيا فى هذه السنة انما هو ابن لهيعة الحضرمى توفى فى ذى القعدة من السنة المذكورة (وبها) قبر القاضى ابراهيم بن اسحاق القارى والد على ابن ابراهيم بن اسحاق قال الازهرى انه اسحاق القادرى وليس كذلك انما هو القارى ولعل هذا سبق قلم توفى سنة خمس ومائتين بعد أن أقام قاضيا ستة أشهر (وبها) قبر الفقيه ابراهيم بن أبى محرز اللخمى من أهل قفصة ونزل مصر وبها توفى سنة تسع وتسعين ومائة سمع من محمد بن عبد الحكم ويونس بن عبد الاعلى الصدفى وله فى الفقه كتاب مشهور فى اختصار المدونة روى عنه مؤمل بن يحيى

بالعمل

بالعمل ولا تحقرن صغير الفساد فيأخذ فى الاستشراد واحبس الالسنة عن التغالى باغتيابك والتشبث باذيال ثيابك فان سوء الطاعة ينتقل من الاعين الباصره الى الالسن القاصره ثم الى الايدى المتناصره ولا تثق بنفسك فى قتال عدونا وعدوك حتى تظفر بعدو غضبك وهواك وليكن خوفك من سوء تدبيرك أكثر من عدوك الساعى فى تتبيرك واذا استنزلت ناجا أو أمنت ثائرا هاجا فلا تقلده البلد الذى فيه نجم وهى عارضه فيه وانسجم يعظم عليك القدح فى اختيارك والغض من ايثارك واحترز من كيده فى حوارك ومامك فانك أكبرهمه وليس باكبرهمك وجمل المملكة بتأمين الفلوات وتسهيل الاقوات وتجديد ما يتعامل من الصرف فى البياعات واجراء العوائد مع الايام والساعات ولا تبخس عيار قيم البضاعات ولتكن يدك عن أموال الناس محجوره وفى احترامها الاعين الثلاثة ماجوره مال من عدا طوره طور أهله وتخارق فى الملابس والزينه وفضول المدينه يروم معارضتك بحمله ومن باطن أعداك وأمن اعتداك ومن أساء جوار رعيتك باحساره وبذل الاذاية فيهم بيمينه ويساره وأضر ما منيت به التعادى بين عبدانك أوفى بلد من بلدانك فسد فيه الباب واسأل عن الاسباب وانقلهم بوساطة أولى الالباب الى حالة الاحباب ولا تطوق الاعلام أطواق المنون بهواجس الظنون فهو أمر لا يقف عند حد ولا ينتهى الى عد واجعل ولدك فى احتراسك حتى لا يطمع فى افتراسك ثم لما رأى الليل قد كاد ينتصف وعموده يريد أن ينقصف ومجال الوصايا أكثر مما يصف قال يا أمير المؤمنين بحر السياسة زاخر وعمر المتمتع بناديك مستاخر فان أذنت فى فن من فنون الانس يجذب بالمقاد الى راحة الرقاد ويعتق النفس بقدرة ذى الجلال من ملكة الكلال فقال أما والله قد استحسنا ما سردت فشانك وما أردت فاستدعى عودا فاصلحه حتى جده وأبعد فى اختباره أمده ثم حرك به وأطال الجس ثمه ثم تغنى بصوت يستدعى الانصات ويصدع الحصاة ويستفز الحليم عن وقاره ويستوقف الطير ورزق بنيه فى منقاره وقال

صاح ما أعطر القبول بنمه * أتراها أطالت اللبث ثمه
هى دار الهوى منى النفس فيها * أبد الدهر والامانى جمه
ان يكن ما تأرج الجو منها * واستفاد الشذا والافمه
من لطرفى بنظرة ولانفى * فى رباها وفى ثراها بشمه
ذكر العهد فانتفضت كانى * طرقتنى من المالائك لمه
وطن قد نضيت فيه شبابا * لم تدنس منه البرود مذمه
بنت عنه والنفس من أجل من قد * خلفته خلاله مغتمه
كان حلما فويح من أمل الدهر وأعماه جهله وأصمه
تأمل العيش بعد ان خلق الجسم وبنيانه عسير المرمه
وغدت وفرة الشبيبة بالشيب على رغم انفها مغتمه
واقد فاز سالك جعل الله الى الله قصده ومأمه
من يبت من غرور دنيا بهم * يلدغ القلب أكثر الله همه



وغيره (وبها) قبر النجيب الغزى قارئ المصحف بالجامع العتيق العمرى بمصر واسمه عبد الرحمن بن على بن هبة الله بن الحسين الانصارى توفى سنة ثلاث وستمائة (وغربى) هذه التربة التى أولها تربة الادفوى وآخرها تربة الحجر جانى المذكور أعلاه تربة عظيمة البناء بالفص الحجر واسعة هى للسيد الشريف الفقيه الاجل أبو الطاهر اسماعيل ابن طاهر بن حسن بن الحسين العدل الشافعى المعروف بابن الماوردى عاقد الانكحه الشرعية بمصر ذكره الحافظ عبد الغنى والمنذرى وصاحب المصباح وغيرهم كان عنده خشوع وكان يقول بلغنى أن العلم يقول يوم القيامة رب سل هذا لم اضاعنى وله ترجمة واسعة وتوفى فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وستمائة ودفن بتربة بقرب جامع الحطابة (وبهذه التربة) السيدة الشريفة أم محمد بنت أحمد الحسينية وهى جدته أم أبيه (والى جانب) هذه التربة تربة بنى الذهبى وهى بحرى الجامع وفيه جماعة أشراف من ذرية الامام الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم (والى جانبهم) تربة كان بها ألواح رخام مكتوب عليها أقارب أمير المؤمنين الفاطمى بن المعز بن المنصور بن القاسم بن المهدى وهو الذى تنسب اليه القاهرة المعزية

ثم أحال اللحن الى لون التنويم فاخذ كل فى النعاس والتهويم وأطال الحس فى فى الثقيل عا كفاعكوف الضاحى فى المقيل فخاط عيون القوم بخيوط النوم وعمر بهم المراقد كانما أدار عليهم الفراقد ثم انصرف فما علم به أحد ولا عرف ولما أفاق الرشيد جد فى طلبه فلم يعلم بمنقلبه فاسف للفراق وأمر بتخليد حكمه فى بطون الاوراق فهى الى اليوم تتلى وتنقل وتجلى القلوب بها وتصقل والحمد لله رب العالمين انتهى *(وقال) فى الاحاطة بعد ايراد نبذة من نثره ماصورته فهذا ماحضرنى من المنثور وحظه عندى من الاجادة ضعيف وغرضه كما شاء الله تعالى سخيف لكن الله سبحانه بعباده لطيف انتهى (ومما) علق بحفظى من نثره قوله فى تحليته لبعض أهل زمانه هو امام الفقه وعين أعيان هذه المائه وقوله فى وصف فاس نعم العرين لأسود بنى مرين ذات المشاهد التى منها مطرح الجنة ومسجد الصابرين

بلد أعارته الحمامة طوقها * وكساه ريش جناحه الطاوس
فكانما الانهار فيه مدامة * وكأن ساحات الديار كؤس

جمعت ماولد سام وحام وكثرة الالتئام والالتحام واشتد الزحام الى أن قال يلقى الرجل أبا مثواه فلا يدعوه لبيته ولا يطعمه من بقله وزيته ولا يطرق الضيف حماهم ولا يعرف اسمهم ولا مسماهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم وقوله فى وصف مراكش المحروسة ذات المقاصر والقصور ومأوى الليث الهصور ومسكن الناصر والمنصور الى أن قال ومنارها فى الفلاه بمنزلة والى الولاه ثم قال بعد كلام الا أن خرابها هائل وزحامها حرب وائل وعقاربها كثيرة الدبيب منغصة لمضاجعة الحبيب انتهى ما كتبته من حفظى لطول العهد*(وقال) رحمه الله تعالى فى وصف مدينة بسطة من كلام لم يحضرنى جميعه الآن محل خصيب ومنزل رحيب وكفاها مسجد الجنة دليلا على البركه وباب المسك دليلا على الطيب ولها من اسمها نصيب اذهى بحر الطعام وينبوع العيون المتعددة بتعدد أيام العام انتهى*(ولما) أجرى ذكر بسطة الامام أبو الحسن القلصادى فى رحلته قال سقى الله تعالى أرجاءها المشرقه وأغصانها المورقه شآبيب الاحسان ومهدها بالهدنة والامان دار تخجل منها الدور وتتقاصر عنها القصور وتقر لها بالقصور مع ماحوته من المحاسن والفضائل من صحة أجسام أهلها وماطبعوا عليه من كرم الشمائل وحسبك فيها من عدم الحرج أن داخلها باب الفرج ثم قال ولله در القائل

دار مشى الاتقان فى تجيدها * حتى تناسب روضها وبناؤها
مرقومة الجنبات ذات قرارة * يمتد قدام العيون فضاؤها
مازال يضحك دائما نوارها * فى وجه ساحته ويلعب ماؤها

ولبعض أصحابنا فيها وهو الاديب الكاتب أبو عبد الله بن الازرق

فى بسطة حيث الاباطح مشرقه * أضحت جفونى بالمحاسن مغلقه

وله أيضا فى تورية

قل لمن رام النوى عن وطن * قوله ليس بها من حرج

فرج

التى اختطها جوهر القائد (وفى هذه) الحومة قبور جماعة من السادة الاشراف (ثم تعود) الى تربة أبى بكر الادفوى فاذا وصلت الى الباب الغربى تجد هناك قبر الشيخ الصالح أحد فعلاء الخير عبد الحسيب بن سليمان المعروف بصاحب الجلبة أوقف جلبة للتعدية لمن يحج وجعل فيها الزاد والماء فاقامت على ذلك سنين لم تعب فى سنة قط (ويجاوره) قبر معقود وعدة مواضع خراب وكان على هذا القبر لوح رخام مكتوب عليه هذا قبر أم محمد وولدها محمد بن أحمد بن هارون الاسوانى مات فى سنة ثلاث وثلثمائة (وغربى) هذا القبر تقول العامة انه قبر الجمار وكان على البناء مكتوب هذا مسجد حمران والصحيح انه قبر الامام أبى أحمد جعفر بن محمد بن اسحق المصرى المعروف بابن الجمار (روى) عن الامام يحيى بن بكير ويحيى ابن بكير يروى عن الامام مالك الموطأ ويروى عن الامام الليث بن سعد وغيرهما من الائمة وتوفى فى شوال سنة اثنتين وثمانين ومائتين وقتل هو قبر مروان بن الحكم الاموى الشهير بالحمار آخر خلفاء بنى أمية الذى قتل بابى صير الذى بالجيزة وقاتله من جماعة بنى العباس (ثم تجد هناك السبع قباب) قال القاضى بن ميسر فى

فرج الهم بسكنى بسطة * ان فى بسطة باب الفرج انتهى

(رجع) ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى ما خاطب به السلطان على لسان جدته وهو الى قرة أعيننا وأعين المؤمنين وفلذة كبدنا الذى نصل للقائه الحنين بالحنين وعزنا الذى حللنا من كنفه بالحرم الامين وسترنا الذى خلفنا رضاه من أفقده الدهر من كرم البنين وو ارثنا المستأثر بعدنا بطول السنين أمير المسلمين الاسعد المؤيد الموفق الطاهر البر الرحيم الارضى الكافل الفاضل حفيدنا محمد ابن ولدنا الرضى وواحدنا الكريم الحفى السلطان الكبير الجليل السعيد الطاهر الظاهر المقدس جعل الله تعالى من عصمته لزيما يرافقه وأجرى القدر بما يوافقه وحفظ عليه الكمال الذى تناسب فيه خلقه وخلائقه والبر الذى حسنت فيه طرقه وطرائقه من المستظلة بظلال رضاه وبره المبتهلة الى الله تعالى فى عز نصره وسعادة أمره الداعية الى الله تعالى أن يسترها فى الحياة وما بعدها بستره وما يفضل عمرها من عمره جدته التائقة اليه كتبته من كنفه العزيز بحمرائه العلية عن الخير الدائم بدوامه والبشر الملازم ببركة أيامه ولا زائد بفضل الله تعالى الا الشوق اليه وتحويم الكبد الخافقة خفوق رايته عليه وتجهيز موا كب الدعاء المتبول من خلفه ومن بين يديه وقد وصل كتابه العزيز الوفادة والوصول الكريم الجمل والفصول مطلع وجه السر و رو الجذل ومهدى قصى الامل ومجدد العهد بحديثه الذى فى ضمنه شفاء الغلل و برء العلل مهديا تحفة عافيته وهى الهدية التى جلت عن المكافاه وترفعت عن المجازاه انما يجازى عليها من يصل بفضله عادتها و يوالى بعد الابداء اعادتها و وصفتم يا ولدى ما عرفتم من نعم الله تعالى التى انثالت عليكم سحابها وعنايته التى يلقى ركابكم تسهالها وترحابها واستبشار الجهات بقدومكم الميمون واجتلاء وجهكم الذى فيه للاسلام قرة العيون و كيف لا يكون ذلك وأنتم ذخرهم العزيز وحرزهم الحريز والندرة التى خاصها من معادن سلفكم الذهب الابريز فى أيامكم والحمد لله نامت أجفانهم وتكيف أمانهم نسأل الله تعالى أن يديم لنا ولهم نعمة بقائكم ويعلى الدين بعلوكم فى معارج العز وارتقائكم فقابلنا ما قررهو سلطانكم بالحمد والثناء والشكر المتصل على الآناء ومحضتكم من خالص الدعاء ما يتكفل لكم بالحسنى وما وعد الله تعالى من نيل الرجاء وتمهيد الارجاء وأصدرت هذا الجواب لكم مصدر الهناء بنعم الله تعالى المغدقة والآلاء ونسأل من فضلكم و بركم صلة التعريف بمثل هذه الاخبار السارة والانباء والتحافها بمثلها مع الصباح والمساء وان كان مجدكم غنيا عن الشبه لمثل هذه الاشياء أدام الله تعالى لكم أسباب البقاء وكان لكم فى كل حال من اقامة وارتحال بعزة وجهه وقدرته انتهى * ويرحم الله تعالى لسان الدين ابن الخطيب فانه يعبر فى كل مقام بما يليق فتارة يترقى فى أدراج البراعه وطورا يهتك عنان البراعه * (وأما شعر لسان الدين رحمه الله تعالى) فهو من النهاية فى الحسن وقد قدمنا فى هذا الكتاب منه نبذة فى أثناء نثره وكلامه الذى جلبناه وفى مواضع غيرهما جملة مفيدة من شعره رحمه الله تعالى وقال رحمه الله تعالى فى الاحاطة ما نصه الشعر ولنثبت جملة من مطولاته و نذيله بشئ من مقطوعاته ونقدم من المطولات أمداح رسول الله صلى الله عليه

وانكشف بعض القبور فشوهد فيها أثرهم على الاسرة وثياب الحرير (وقال) ابن سعيد صاحب كتاب المغرب فى أخبار المغرب ان القباب السبع بآخر القرافة الكبرى مما يلى مدينة مصر وهى مشاهد على سبعة من بنى المغربى قتلهم الحاكم بعد فرار الوزير أبى القاسم الحسين بن على المغربى والسبب فى ذلك ما حكاه ابن خلة بالسكر دان قال انه بالقرافة مكان يعرف بالسبع قباب بالقرب من الحفائر وهى فى الحقيقة ست قباب لا غير والاصل فيها أنه كان بين بنى المغربى الوزير وبين أبى نصر وزير الحاكم تنافس فسعى عليهم عند الحاكم فأمر بضرب أعناقهم فقتل ستة منهم وهم والد الوزير المغربى وأخواه وثلاثة من أهل بيته واستتر أبو القاسم الوزير ابن المغربى وهرب الى الرملة وحسن لصاحبها الخروج على الحاكم ونزع يده من طاعته وأحضروا أبا الفتوح الحسن ابن الحسين من مكة وأقاموه خليفة وقبلوا الارض بين يديه وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالراشد بأمر الله فعند ذلك صعد الوزير ابن المغربى المنبر وخطب خطبة بليغة وحرض فيها على قتال الحاكم وافتتح

وسلم تبر كابها فن ذلك قولي

هل كنت تعلم في هبوب الريح * نفسا يؤجج لاعج التبريح
أهدتك من شيح الحجاز تحية * فاحت لها عرض الفجاج الفيح
بالله قل لي كيف نيران الهوى * ما بين ريح في الفلاة وشيح
وخضيبة المنقار تحسب أنها * نهلت بمورد دمعي المسفوح
باحت بما تخفي وناحت في الدجى * فرأيت في الآماق دعوة نوح
نطقت بما يخفيه قلبي أدمعي * ولطالما صمتت عن التصريح
عجبا لاجفاني حملن شهادة * عن خافت بين الضلوع جريح
ولقلما كتبت رواة مدامعي * في صفحتيها حلية التجريح
جاد الحمى بعدي وأجراع الحمى * جود تكل به متون الريح
هن المنازل ما فؤادي بعدها * سال ولا وجدي بها بمريح
حسبي ولوعا أن أزور بفكرتي * زوارها والجسم رهن نزوح
فابث فيها من حديث صبابتي * وأحث فيها من جناح جنوحي
ودجنة كادت تضل بها السرى * لولا وميض بارق وصفيح
رعشت كواكب جوها فكانها * ورق تقلبها بنان شحيح
صابرت منها لجة مهما ارتمت * وطمت رميت عبابها بسبوح
حتى اذا الكف الخضيب بافقها * مسحت بوجه للصباح صبيح
شمت المنى وحمدت ادلاج السرى * وزجرت للآمال كل سنيح
فكانما ليلي نسيب قصيدتي * والصبح فيه تخلصي لمديح
لما حططت لخير من وطئ الثرى * بعثان كل مولد وصريح
رحمى الاله العرش بين عباده * وأمينه الارضى على ما يوحى
والآية الكبرى التي أنوارها * ضاءت أشعتها بصفحة يوح
رب المقال الصدق والآى التي * راقت بها اوراق كل صحيح
كهف الانام اذا تفاقم معضل * مثلوا بساحة بابه المفتوح
يردون منه على مثابة راحم * جم الهبات عن الذنوب صفوح
لهفي على عمر مضى انضيته * في ملعب للترهات فسيح
يا زاجر الوجناء يعتسف الفلا * والليل يعثر في فضول مسوح
يصل السرى سبقا الى خير الورى * والركب بين موسد وطريح
لي في حمى ذاك الضريح لبانة * ان اصبحت لبنى انا ابن ذريح
ومهبط الروح الامين امانة * اليمن فيها والامان لروحي
يا صفوة الله المكين مكانه * يا خير مؤتمن وخير نصيح
اقرضت فيك الله صدق محبتي * أيكون تجرى فيك غير ربيح
حاشا وكلا ان تخيب وسائلي * أو ان ارى مسعاى غير نجيح

بقوله عز وجل طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل يشير بيده الى جهة مصر وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم الآيات فلما بلغ الحاكم ذلك أزعجه ازعاجا عظيما وسير الى من أراد الخروج وبذل لهم المال الجزيل وخوفهم العاقبة فمالوا اليه بعد خطب طويل وكتب الى المغربي الوزير واسترضاه وبنى على قتلاهم الذين قتلهم من أهله ست قباب فهي تعرف الآن بالسبع قباب والظاهر أنه كان الى جانبها قبة أخرى فسميت بالسبع قباب بهذا الاعتبار وقيل ان القبة السابعة هي قبة الاطفيحي صاحب القناطر والسبيل وله معروف كثير وكان قريبا لبعض الامراء والوزراء (وهناك) قبر خالص خادم الحافظ لدين الله (وهناك) قبور جماعة من ذرية الخلفاء (ثم) بالقرب من هذه البقعة قبة بها قبر مكتوب عليه هذا قبر تميم أبي تراب الحافظي جد بني تراب بلغ الى منصب الوزارة في أيام الحافظ لدين الله وهو الذي بنى مسجد السيدة رقية وبنى مساجد كثيرة وقد أمر الحافظ أن يدعى بيمين الخلافة لما كان له عنده من المنزلة ثم غضب عليه وانسجل دابة وأمر أن يطاف به مصر ففعل ان

ان عاق عنك قبيح ما كسبت يدي * يوما فوجه العفو غير قبيح
واخجلني من حلبة الفكر التي * أغريتها بغرامي المشروح
قصرت خطاها بعد ما ضمرتها * من كل موفور الجمام جموح
مدحتك آيات الكتاب فما عسى * يثني على علياك نظم مديحي
واذا كتاب الله اثنى مفصحا * كان القصور قصار كل فصيح
صلى عليك الله ما هبت صبا * فهفت بغصن في الرياض مروح
واستأثر الرحمن جل جلاله * عن خلقه بخفي سر الروح

وأنشدت السلطان ملك المغرب ليلة الميلاد الاعظم من عام ثلاثة وستين وسبعمائة هذه القصيدة

تألق نجديا فاذكرني نجدا * وهاج بي الشوق المبرح والوجدا
وميض رأى برد الغمامة مغفلا * فقد يدا بالتبر أعلمت البردا
تبسم في بحرية قد تجهمت * فما بذلت وصلا ولا ضربت وعدا
وراودها فاركا قد تنعمت * فأهوى لها نصلا وهدد هارعدا
واغرى بها كف الغلاب فاصبحت * ذلولا ولم تستطع لامرته ردا
فلتها الحمراء من شفق الضحى * نضاها وحل المزن من جيدها عقدا
لك الله من برق كأن وميضه * يد الساهر المقرور قد قدحت زندا
تعلم من سكانه شيم الندى * فغادر أجراع الحمى روضة تندى
وتوّج من نوارها قنن الربا * وختم من أزهارها القضب الملدا
لسرعان ما كانت مناسف للصبا * فقد ضحكت زهرا وقد خجلت وردا
بلاد عهدنا في قرارتها الصبا * يقل لذاك العهد أن يألف العهدا
اذا ما النسيم اعتل في عرصاتها * تناول فيها البان والشيح والرندا
فكم في مجاني وردها من علاقة * اذا ما استثيرت أرضها أنبتت وجدا
اذا استشعرتها النفس عاهدت الجوى * اذا التمحتها العين عاقدت السهدا
ومن عاشق حر اذا ما استماله * حديث الهوى العذري صيره عبدا
ومن ذابل يحكي المحبين رقة * فيثني اذا ما هب عرف الصبا قدا
سقى الله نجدا ما نفحت بذكرها * على كبدي الا وجدت لها بردا
وآنس قلبي فهو للعهد حافظ * وقل على الايام من يحفظ العهدا
صبور وان لم يبق الا ذبالة * اذا استقبلت مسرى الصبا اشتعلت وقدا
صبور اذا الشوق استجاد كتيبة * تجوس خلال الصبر كان لها بندا
وقد كنت جلدا قبل أن يذهب النوى * ذمائي وان يستأصل العظم والجلدا
أجد حق الحب والدمع شاهد * وقد وقع التسجيل من بعد ما أدى
تناثر في اثر الحمول فريده * فلله عينا من رأى الجوهر الفردا
جرى يققا في ملعب الخد أشهبا * واجهده ركض الاسى فجرى وردا

به ذلك والسبب في ذلك أنه بلغه عنه أنه قال ان أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله تعالى عنه وأنه لا بيعة الا لبني العباس وله معه قصة يطول ذكرها هنا (وفي) غربي تربته تربة على الطريق تعرف بتربة محمد بن اسماعيل صاحب المصنع الذي هناك (ثم) منه الى قبر الشريف الخطيب كان من أكابر مشايخ القراء وهو شيخ الشيخ أبي الجود في القراءة (والى) جانبه قبر زوجته الشريفة أم سلم العابدة (وهناك) بحوش الشريف الخطيب (وهناك) أيضا مسجد يعرف بمسجد الريح وقد دثر (وهناك) تربة بها قبر منقذ أحد الفاطميين وبالتربة قبر السيد الشريف المعصوم بن محمد بن الحسن ابن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه دخل الى مصر في أيام الصالح بن رزيك فلم يجسر الصالح أن يدخله على الخليفة فخرج من مصر فلما خرج منها قال الفائز لابن رزيك بلغني أن المعصوم دخل مصر فقال له انه رحل يريد أن يدخل بغداد فقال رده فرده من الشام فكانت له منزلة عند الفاطميين حتى انهم كانوا يأتون الى زيارته صباحا ومساء وكان يقول أني أعجب من

ومرتحل اجريت دمعي خلفه * ليرجعه فاستن فى اثره قصدا
وقلت لقلبي طر اليه برقعتي * فكان جماما فى المسير بها هدا
سرقت صواع العزم يوم فراقه * فلج ولم يرقب سواعا ولا ودا
وكحلت عيني من غبار طريقه * فاعقبها دمعا وأورثها سهدا
الى الله كم اهدى بنجد وحاجر * واكنى بدعد فى غرامى أو سعدى
وما هو الا الشوق ثار كمينه * فاذهل نفسا لم تبن عنده قصدا
ومالى الآن سرى الركب موهنا * واعمل فى رمل الحمى النص والوخدا
وجاشت جنود الصبر والبين والاسى * لدى فكان الصبر اضعفها جندا
ورمت نهوضا واعتزمت مودعا * فصدني المقدور عن وجهتى صدا
ورقيق بدت للمشترين عيوبه * ولم تلتفت دعواه فاستوجب الردا
تخلف عن ركب طيبة عانيا * اما آن للعانى المعنى بان يفدى
مخلف سرلى قد اصيب جناحه * وطرن فلم يسطع مراحا ولا مغدى
نشدتك يا ركب الحجاز تضاءلت * لك الارض مهما استعرض السهب وامتدا
وجم لك المرعى واذعنت الصوى * ولم تفتقد ظلا ظليلا ولا وردا
اذا أنت شاهدت الديار بطيبة * وجئت بها القبر المقدس واللحدا
وآنست نورا من جناب محمد * يجلى القلوب الغلف والاعين الرمدا
فنب عن بعيد الدار فى ذلك الحمى * وأذر به دمعا وعفر به خدا
وقل يا رسول الله عبد تقاصرت * خطاه وأضحى من أحبته فردا
ولم يستطع من بعد ما بعد المدى * سوى لوعة تعتاد أو مدحة تهدى
تداركه يا غوث العباد برحمة * فجودك ما أجدى وكفك ما أندى
أجار بك الله العباد من الردى * وبوأهم ظلا من الامن ممتدا
حمى دينك الدنيا وأقطعك الرضا * وتوجك العليا وألبسك الحمدا
وطهر منك القلب لما استخصه * فجلله نورا وأوسعه رشدا
دعاه فاولى هداه فاغوى * سقاه فاظماه جلاه فايصدا
تقدمت مختارا تاخرت مبعثا * فقد شملت علياؤك القبل والبعدا
وعلة هذا الكون أنت وكل ما * أعاد فأنت القصد فيه وما أبدا
وهل هو الا المظهر أنت سره * ليمتاز فى الخلق المكب من الاهدى
ففى عالم الاسرار ذاتك تجتلى * ملامح نور لاح للطور فانهدا
وفى عالم الحس اغتديت مبوأ * لتشقى من استشقى وتهدى من استهدى
فما كنت لولا أن ثبت هداية * من الله مثل الخلق رسما ولا حدا
فماذا عسى يثنى عليك مقصر * ولم يأل فيك الذكر مدحا ولا حمدا
بماذا عسى يجزيك هاو على شفى * من النار قد أوردته بعدها الخلدا
عليك صلاة الله يا كاشف العمى * ومذهب ليل الروع وهو قد اربدا

قدماه على الارض وهو الذى أوقف عليه بلقس الصالح بن رزيك وعلى مذنب كيف تستقر ذريته من الاشراف (ومعه) فى التربة قبر السيد الشريف المنتجب بن على الحسينى وهذه أول تربة من ترب بنى المنتجب (وهناك) تربة القاضى ابن العوريز كان ورعا زاهدا وكان اذا رآه العاضد الفاطمى نزل له عن سريره وكان معظما فى الدولة وكان العدول فى زمنه اثنى عشر عدلا خمسة بمصر وسبعة بالقاهرة وجاء رجل من البصرة له بهدايا فقال لم جئت بهذا فقال هدية للقاضى وأريد أن أكون عدلا قال له خذ هديتك واذا كان من الغد احضر بها فى المجلس فلما كان من الغد أتاه فى المجلس فوجد الاثنى عشر عدلا جلوسا فقال لهم أترضون أن يكون هذا عدلا معكم فقال الجميع لا فقال القاضى لم يبق عندى من يزكيك (وجاءه) رجل بطبق من رطب قبل أن يلى القضاء فكافأه عليه ثم جاءه فى بعض الايام ومعه خصم له فلما رآهما قال انى لا أحكم بينكما فقيل له فى ذلك فقال انه أهدى الى طبقا من رطب من سبع سنين (وجاء) الى بابه الواعظ ابن نجية الانصارى الحنبلى فغلق الباب وقال رأيته يلمس الذهب بيده وهو يزعم

الى

الى كم أرانى فى البطالة كانعا * وعمرى قد ولى ووزرى قد عدا
تقضى زمانى فى لعل وفى عسى * فلا عزمة تمضى ولا لوعة تهدا
حسام جبان كلما شيم نصله * تراجع بعد العزم والتزم الغمدا
ألا ليت شعرى هل أرانى ناهدا * اقود القلاص البدن والضامر النهدا
رضيع لبان الصدق فوق شملة * مضمرة وسدت من كورها مهدا
فتهدى باشواقى السراة اذا سرت * وتحدى باشعار الركاب اذا تحدى
الى أن أحط الرحل فى تربك الذى * تضوع ندا ما رأينا له ندا
وأطفئ فى تلك الموارد غلتى * وأحسب قربا مهجة شكت البعدا
لمولدك اهتز الوجود فاشرقت * قصور ببصرى ضاءت الهضب والوهدا
ومن رعبه الاوثان خرت مهابة * ومن هوله ايوان كسرى قد انهدا
وغاض له الوادى وصبح عزه * بيوت النار الفرس أعدمها الوقدا
رعى الله منها ليلة أطلع الهدى * على الارض من آفاقها القمر السعدا
وأقرض ملكا قام فينا بحقها * لقد أحرز الفخر المؤثل والمجدا
وحيا على شط الخليج محلة * يحالف من ينتابها العيشة الرغدا
وجاد الغمام العذ فيها خلائفا * مآثرهم لا تعرف الحصر والعدا
عليا وعثمانا ويعقوب لاعدا * رضا الله ذاك النجل والاب والجدا
حماوهم وفى حومة البأس والندى * فكانوا الغيوث المستهلة والاسدا
ولله ما قد خلفوا من خليفة * حوى الارث عنهم والوصية والعهدا
اذا ما أراد الصعب أغرى بنيله * صدور العوالى والمطهمة الجردا
وكم معتد أردى وكم تائه هدى * وكم حكمة أخفى وكم نعمة أبدى
أبا سالم دين الاله بك اعتلى * أبا سالم ظل الاله بك امتدا
فدم من دفاع الله تحت وقاية * كفاك بها أن تسحب الحلق السردا
ودونكها منى نتيجة فكرة * اذا استرشحت للنظم كانت صفا صلدا
ولو تركت منى الليالى صبابة * لاجهدتها ركضا وأرهقتها شدا
ولكنه جهد المقل بلغته * وقد أوضح الاعذار من بلغ الجهدا

وقلت أخاطب السلطان الملك الكبير العالم أبا عنان على أثر انصرافى من بابه رحمه الله تعالى

أبدى لداعى الفوز وجه منيب * وأفاق من عذل ومن تأنيب
كلف الجنان اذا جرى ذكر الحمى * والبان حن له حنين النيب
والنفس لا تنفك تكلف بالهوى * والشيب يلحظها بعين رقيب
رحل الصبا وطرحت فى أعقابه * ما كان من غزل ومن تشبيب
أترى التغزل بعد أن ظعن الصبا * شأنى الغداة أو النسيب نسيبى
أنى لمثلى بالهوى من بعدما * للوخط فى الفودين أى دبيب
لبس البياض وحل ذروة منبر * منى وو الى الوعظ فعل خطيب

الخليفة فقالوا كانا نقرأ له فى الحضرة فقال حفظتم القرآن الا آية واحدة فقالوا وماهى فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا وكان له جارية تصنع له كل يوم خمسة أرغفة تقرأ على كل رغيف حزبا من القرآن فلما كان فى بعض الايام قرأت على أربعة وتركت رغيفا لم تقرأ عليه شيأ فوقع فى سهمه فلما أكل منه لقمة قال لها لم تقرئى على هذا الرغيف شيأ قالت يا سيدى ومن أعلمك قال انى أجد منه ريح المسك والآن لم أجد من تلك الرائحة شيأ وجاءه رجل يشهد عنده بشهادة زور فأخذ لسانه فقال له تكلم فلم ينطق ولم يزل الرجل أخرس الى أن مات وقيل انه أدرك جماعة من العلماء وكان شديدا فى الله سبحانه وتعالى قويا فى طاعته (ثم تأخذ) الى ناحية الشرق تجد تربة عليها عقود وفيها قبور على هيئة المساطب كلها لامراء الفاطميين وفيها حظايا الامراء وتلك التربة تعرف بداعى الدعاة


ثم تجد بجوار تلك التربة قبر الشيخ أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن يحيى القرشى المؤدب كان رجلا صالحا

نشب وكانت من المطربات
وكانت تنشد
يابنى العباس ردوا
ملك معد لمعدو
ملككم ملك معار
والعوارى تسترد
وكان المستنصر قد أخرج
لها أرضا وأقطعها اياها
وهى التى تعرف بأرض
الطبالة وتعرف الآن
بالجنينة ظاهر باب الشعرية
من القاهرة وكانت هذه
التربة حسنة البناء ثم
تجددت قبة أيضا تخرج من
جانبها الى زاوية الشيخ
الصالح العارف القدوة أبى
الحسن على بن القاسم بن
غزى بن عبد الله عرف
بابن فضل أحد المشاهير فى
عصره بالكرامات روى
عنه الحافظ المنذرى حكايات
وله رباط بالقرافة التى هو
مدفون بها ولد فى مصر
سنة ست وخمسين وخمسمائة
وتوفى فى رابع عشرى
ذى القعدة سنة سبع
وأربعين وستمائة وهو
مشهور باجابة الدعاء عند
قبره ولما أخذ الفرنج دمياط
أسروه وكانوا يعظمونه
ولايمتهنونه وكان سمته
حسنا وصحبه جماعة من
أكابر المشايخ منهم الشيخ

قد كان يسترنى ظلام شبيبتى * والآن يفضحنى صباح مشيبى
واذا الجديدان استمدا أبليا * من لبسة الاعمار كل قشيب
سلنى عن الدهر الخؤن وأهله * تسل المهلب عن حروب شبيب
متقلب الحالات فاخبر تقلبه * مهما أعدت يدا الى تقليب
فكل الامور اذا اعترتك لربها * ماضاق لطف الرب عن مربوب
قد يخبأ المحبوب فى مكروهها * من يخبأ المكروه فى المحبوب
واصبر على مضض الليالى انها * لحوامل سيلدن كل عجيب
واقنع بحظ لم تنله بحيلة * ماكل رام سهمه بمصيب
يقع الحريص على الردى ولكم غدا * ترك التسبب أنفع التسبيب
من رام نيل الشئ قبل أوانه * رام انتقال يلملم وعسيب
فاذا جعلت الصبر مفزع معضل * عاجلت علته بطب طبيب
واذا استعنت على الزمان بفارس * لبى نداءك منه خير مجيب
بخليفة الله الذى فى كفه * غيث يروض ساح كل جديب
المنتقى من طينة المجد الذى * ما كان يوما صرفه بمشوب
يرمى الصعاب بصعبه فيقودها * ذللا على حسب الهوى المرغوب
و يرى الحقائق من وراء حجابها * لافرق بين شهادة ومغيب
من آل عبد الحق حيث توشحت * شعب العلا وربت بأى كثيب
أسد الشرى سرج الورى فقامهم * لله بين محارب وحروب
امادعا الداعى وثوب صارخا * ثابوا وأموا حومة التثويب
شهب ثواقب فى سماء عجاجة * مأثورها قدصح بالتجريب
ماشئت فى آفاقها من رامح * يبدو وكف بالنجيع خضيب
عجبت سيوفهم لشدة باسهم * فتبسمت والجو فى تقطيب
نظموا بلبات العلا واستوسقوا * كالرمح أنبوبا على أنبوب
تروى العوالى والمعالى عنهم * أثر الندى المولود والمسكوب
من كل موثوق به اسناده * بالقطع أو بالوضع غير معيب
فابو عثمان عن على نصه * للنقل عن عثمان عن يعقوب
جاؤا كما اتسق الحساب أصالة * وغدوا فذالك ذلك المكتوب
متجسدا من جوهر النور الذى * لم ترم يوما شمسه بغروب
متألقا من مطلع الحق الذى * هو نور أبصار وسر قلوب
قل للزمان وقد تبسم ضاحكا * من بعد طول تجهم وقطوب
هى دعوة الحق التى أوضاعها * جمعت من الآثار كل غريب
هى دعوة العدل الذى شمل الورى * فالشاة لاتخشى اعتداء الذيب
لو أن كسرى الفرس أدرك فارسا * ألقى اليه بتاجه المعصوب

العارف أبو مروان عبد الملك بن نقل وهذا مات بدمياط وقال الشيخ العارف أبو عبد الله بن لما

لما حللت بأرضه مستمليا * ما شئت من بر ومن ترحيب
شمل الرضا فكأن كل اقاحة * تومي بثغر للسلام شنيب
وأتيت في بحر القرى أم القرى * حتى حططت بعرفا التقريب
فرأيت أمن الله في ظل التقى * والعدل تحت سرادق مضروب
ورأيت سيف الله مطرور الشبا * يمضي القضاء بحده المرهوب
وشهدت نور الحق ليس بآفل * والدين والدنيا على ترتيب
ووردت بحر العلم يقذف موجه * للناس من درر الهدى بضروب
لله من شيم كأزهار الربا * غب انثيال العارض المسكوب
وجمال مرأى في رداء مهابة * كالسيف مصقول الفرند مهيب
ياجنة فارقت من غرفاتها * دار القرار بما اقتضته ذنوبي
أسفي على ماضاع من حظي بها * لاتنقضي ترحاته ونحيبي
ان أشرقت شمس شرقت بعبرتي * وتفيض في وقت الغروب غروبي
حتى لقد علمت ساجعة الضحى * شجوي وجانحة الاصيل شحوبي
وشهادة الاخلاص توجب رجعتي * لنعيمها من غير مس لغوب
ياناصر الدين الحنيف وأهله * انضاء مسغبة وفل خطوب
حقق ظنون بنيه فيك فانهم * يتعللون بوعدك المرقوب
ضاقت مذاهب نصرهم فتعلقوا * بجناب عزمن علاك رحيب
ودجا ظلام الكفر في آفاقهم * أوليس صبحك منهم بقريب
فانظر بعين العزم من ثغر غدا * حذر العدا يرنو بطرف مريب
نادتك أندلس وجدك ضامن * أن لايخيب لديك ذو مطلوب
غصب العدو بلادها وحسامك الماضي الشبا مسترجع المغصوب
أرض السوابح في المجاز حقيقة * من كل قعدة محرب وجنيب
يتأود الاسل المثقف فوقها * وتجيب صاهلة رغاء نجيب
والنصر يضحك كل مبسم غرة * واليمن معقود بكل سبيب
والروم فارم بكل نجم ثاقب * يذكي بأربعها شواظ لهيب
بذوابل السلب التي تركت بني * زيان بين مجدل وسليب
وأضف الى لام الوغى ألف القنا * تظهر لديك علامة التغليب
ان كنت تحسم بالعزائم عودها * عود الصليب اليوم غير صليب
ولك الكتائب كالخمائل أطلعت * زهر الاسنة فوق كل قضيب
فرنح العطفين لامن نشوة * ومورد الخدين غير مريب
يبدو سداد الرأي في راياتها * وأمورها تجري على تجريب
وترى الطيور عصائبا من فوقها * لحلول يوم في الضلال عصيب
هذبتها بالعرض يذكر يومه * عرض الورى للموعد المكتوب

النعمان كان الشيخ أبو الحسن اذا تكلم أخذ بمجامع القلب وكانت له فراسة صادقة ومكاشفات وحكى عنه أصحابه أنواعا من الحكايات والكرامات رحمة الله عليه وبظاهر الزاوية تربة بها قبر ولدي ولده الشيخ جمال الدين والشيخ شهاب الدين وهو المشهد الذي يقابل باب الزاوية وكان رباط سيدي أبي الحسن هذا مسجدا قديما يعرف بمسجد مكنون الكتامي (وغربي) هذه الزاوية تربة الشيخ الصالح العارف الورع الزاهد أبي القاسم بن أحمد بن عبد الرحمن بن نجم بن طولون المشهور بالمراغي توفي ليلة الجمعة الثانية والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وستمائة ودفن بزاويته هذه وكان من أكابر الصلحاء الاخيار وكان من أصحاب الشيخ العارف أبي الحسن بن الصباغ وكان جليل القدر عظيم الشأن وقال الشيخ أبو القاسم قال لي شيخي أبو الحسن بن الصباغ يوما يا أبا القاسم العين تحجبك فقلت ياسيدي مامعنى هذا الكلام فقال اذا لحظتك أعين الناس تسقط من عين الله وكان كثيرا التودد للناس وله كلام في التصوف وأبو الحسن ابن الصباغ أخذ التصوف عن السيد القدوة الشريف أبي محمد عبد الرحيم بن احمد بن حجون البرغي المغربي

الجابرى المغربى المدفون بقوة من الوجه البحرى وقد عمر عمراطويلا وخلف ذرية صالحة كان آخرهم موتا الشيخ الصالح أبو القاسم الملقب بوفاء الدين بن أحمد بن الشيخ الصالح عبد الرحيم بن نجم بن طولون المراغى (ذكره) قاضى القضاة حافظ العصر أبو الفضل أحمد بن على بن أحمد بن حجر الكنانى العسقلانى الشافعى فى كتابه المعجم فى ذكر مشايخه وأثنى عليه الثناء الحسن وقال عنه انه كان أحد فضلاء المصريين وكان له معرفة بالفقه والفرائض والتاريخ والعربية مع المعرفة التامة بامور الدين وكان يذكر أنه سمع من الحافظ سيد الناس وطبقته وتوفى فى سابع عشر ذى الحجة سنة احدى عشرة وثمانمائة وخلف كتبا كثيرة وهو منسوب الى المراغة من أعمال اخميم وكان مالكى المذهب وفى قبلى زاوية ابن قفل تربة الشيخ الصالح العارف القدوة المحدث العلامة أبى عبد الله محمد بن موسى بن النعمان المزالى الفاسى المغربى المالكى نزيل مصر

وهى الكتائب ان تنوسى عرضها * كانت مدونة بلاتهذيب
قدمت سابقة العدوّ وبعدها * أخرى بعز النصر ذات وجوب
حتى اذا فرض الجلاد جداله * ورأيت ريح النصر ذات هبوب
واذا توسط وصل سيفك عندها * جزأى قياسك فزت بالمطلوب
وتبرأ الشيطان لما أن علا * حزب الهدى من حزبه المغلوب
الارض ارث والمطامع جمة * كل يهش الى التماس نصيب
وخلائف التقوى هم وراثها * فاليكها بالحظ والتعصيب
لكأنني بك قد تركت ربوعها * قفرا بكر الغزو والتعقيب
وأقمت فيها ماتما الكنه * عرس لنسر بالفلاة وذيب
وتركت مغلتها بقاب واجب * رهبا وخد بالاسى مندوب
تبكى نوادبها وينقلن الخطا * من شلو طاغية لشلو سليب
جعل الاله البيت منك مثابة * للعا كفين وأنت خير منيب
فاذا ذكرت كأن هبات الصبا * فضت بعدر جها لطيمة طيب
لولا ارتباط الكون بالمعنى الذى * قصر الحجا عن سره المحجوب
قلنا العالم الذى شرفته * حسد البسيط خزية التركيب
ولاجل قطرك شمسها ونجومها * عدلت من التشريق للتغريب
تبدو بمطلع أفقها فضية * وتغيب عندك وهى فى تذهيب
مولاى أشواقى اليك تهزنى * والنار تفضح عرف عود الطيب
بحلى علاك أطلتها وأطبتها * ولكم مطيل وهو غير مطيب
طالبت أفكارى بفرض بديها * فوفت بشرط الفور والترتيب
متنى ءانا فى حلى تلك العلا * لكن شعرى فيك شعر حبيب
والطبع نخل والقريحة حرة * فاقبله بين نجيبة ونجيب
هابت مقامك فاطنبت صعابها * حتى غدت ذللا على التدريب
لكننى سهلتها وأدلتها * من كل وحشى بكل ربيب
ان كنت قد قاربت فى تعديلها * لابد فى التعديل من تقريب
عذرى لتقصيرى وعجزى ناسخ * ويحل منك العفو عن تثريب
من لم يدن لله فيك بقربة * هو من جناب الله غير قريب

ولما احتفل السلطان لاعذار ولده نظمت هذه القصيدة مساعدة لمن نظم من الاصحاب وتشتمل على أوصاف من ذكر الحلبة التى أرسلها والطابة التى نصبها فى الهواء للفرسان يرسلون العصى اليها والثيران التى أرسل عليها الا كلب الرومية تمسكها فى صورة القرط من آذانها وهى آخر النظم فى الاغراض السلطانية قصر الله تعالى ألسنتنا على ذكره وشغلها به عن غيره

شحطت وفود الليل بان به الوخط * وعسكره الزنجى هم به القبط
اتاه وليد الصبح من بعد كبرة * أبو لداجى ناحل الجسم مشمط

صاحب التصانيف الحسنة وقد أنشأ ببلاد الاسلام مائة وعشرين زاوية وجدد جوامع ومساجد كان

كأن النجوم الزهر اعشار سورة * ومن خطرات الرجم أثناءها مط
وقد وردت نهر المجرة سحرة * غوائص فيه مثل ما تفعل البط
وقد جعلت تفلى بأنملها الفلا * ويرسل منها فى غدائره مشط
يشف عباب الليل عنها جواهرا * فيكثر فيها النهب للعين واللقط
فسارت خيا لا مثلها غير أنه * من البث والشكوى يبين له لغط
سرت سلخ شهر فى تلفت مقلة * على قتب الاحلام تسمو وتنحطو
لى الله من نفس شعاع ومهجة * اذا قدحت لم يخب من زندها سقط
ونقطة قلب أصبحت منشأ الهوى * وعن نقطة مفروضة ينشأ الخط
فأقسم لولا زاجر الشيب والنهى * ونفس لغير الله ما خضعت قط
لريع لها الاحراس منى بطارق * مفارقه شمط وأسيافه شمط
تناقله كوماء سامية الذرا * ويقذفه شهم من النيق منحط
ولولا النهى لم تستهن سبل الهدى * وكاد وزان الحق يدركه الغمط
ولولا عوادى الشيب لم يبرح الهوى * يهيجه نوء على الرمل مختط
ولولا أمير المسلمين محمد * لهالت بحار الروع واحتجب الشط
ينوب عن الاصباح ان مطل الدجى * ويضمن سقى السرح ان عظم القحط
تقر له الاملاك بالشيم العلا * اذا بذل المعروف او نصب القسط
أرادوه فارتدوا وجاروه فانثنوا * وساموه فى مرقى الجلالة فانحطوا
تبر على المداح غر خلاله * وما رسموا فوق الطروس وما خطوا
تعلم منه الدهر حاليه فى الورى * فآونة يسخو وآونة يسطو
ويجمع بين القبض والبسط كفه * بحكمة من فى كفه القبض والبسط
خلائق قد طابت مذاقا ونفحة * كما مزجت بالبارد العذب اسفنط
أسبط الامام الغالبى محمد * ويا فخر ملك كنت انت له سبط
وقتك أواقى الله من كل غائل * فأى سلاح ما المجن وما اللمط
لقد زلزلت منك العزائم دولة * اناخت على الاسلام تجنى وتشتط
ايالة غدر ضيع الله ركنها * ونادى باهليها التبار فلم يبطو
على قدر جلى بك الله بؤسها * ولا يكمل البحران أو ينضج الخلط
وكانوا نعيم الجنتين تفيؤا * ولما يقع منها النزول ولا الهبط
فقد عوضوا بالاثل والخمط بعدها * وهيهات أين الاثل منها أو الخمط
فمن طائح فوق العراء مجدل * ومن راسف فى القيد أرهقه الضغط
وأتحف منك الله أمة أحمد * أمانا كما يضفو على الغادة المرط
انمت على مهد الامان عيونها * فيسمع من بعد السهاد لها غط
وصم صدى الدنيا فلما رحتها * تزاحم مرتاد عليها ومختط
ولد كمت عقد السلم لم تأل بعده * وجاء فصح العقد واستوثق الربط

كثيرة وله هيبة فى الناس حتى قال محمد بن سعيد ما رأيت أبا عبد الله النعمان الاهبته لما كان فيه من السرو كان له معرفة تامة بأوصاف الرياضة وأحوال الطريق وقد صحب العارف بالله أبا الحسن بن قفل بطريقه المقدم ذكرها وتوفى الشيخ أبو عبد الله بن النعمان يوم السبت ثامن شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وستمائة وعنده قبر ولده الشيخ الصالح العارف فتح الدين أبى الفتح عمر أبى الذرية توفى فى يوم الاربعاء خامس عشر شهر رمضان سنة اثنتى عشرة وسبعمائة وبها جماعة من أولاده وأولاد أولاده وقبر الشيخ العارف السيد الشريف شهاب الدين أحمد النعمانى توفى بمصر فى يوم الاثنين ثانى ذى الحجة الحرام سنة اثنين وخمسين وثمانمائة ودفن بهذه الزاوية (وهناك) تربة الشيخ الصالح العارف القدوة صفى الدين أبى الحسن بن على بن أبى المنصور ظافر الازدى مولده فى النصف من ذى القعدة فى سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمصر وتوفى فى يوم الجمعة بعد أذان العصر ثانى ربيع الآخر سنة اثنين وثمانين وستمائة بمصر (وكان) ابتداء أمره فى طريقة

وأيقن مرتاب وأصحب نافر * وأذعن معتاص وأقصر مشتط
ولله مبناك الذى معجزاته * سمت أن توافيها الشفاه أو الخط
وأنست غريب الدار مسقط رأسه * ومن دون فرخيه القتادة والخرط
تناسبت الاوضاع فيك وأحكمت * على قدر حتى الارائك والبسط
فجاء على وفق العلا رائق الحلى * كما سمط المنظوم أو نظم السمط
ولله أعذار دعوت له الورى * فهبوا لداعيه المهيب وان شطوا
تقودهم الزلفى ويدعوهم الرضا * ويحدوهم الخصب المضاعف والغبط
وأغربت بالبهم العلاج تحفيا * فلم يدخر الشئ الغريب ولا السمط
أتت صورة معلولة عن مزاجها * وأصل اختلاف الصورة المزج والخلط
قضيت بها دين الزمان ولم يزل * أكذ كذوب الوعد يلوى ويشتط
وأرسلت يوم السبق كل طمرة * كما قذف المملومة النار والنفط
رنت عن كحيل كالغزال اذا رنا * وأوفت بهاد كالظليم اذا يعطو
وقامت على منحوتة من زبرجد * تخط على الصم الصلاب اذا تخطو
وكل عتيق من عمائل رومة * تأنق فى استخطاطه القس والقمط
وطاعته بحر السكاك أعانها * على الكون عرق واشج وحى سبط
تلقف حيات العصى اذا هوت * فثعبانها لا يستقيم له سرط
أزرت بها بحر الهواء سفينة * على الجو لا الجودى كان لها حط
وطاردت مقدام الصوار بجارح * يصاب به منه الصماخ أو الابط
متين الشوى فى رأسه سمهرية * مقصرة عنهن ما ينبت الخط
وقد كان ذا تاج فلما تعلقا * بسامعتيه زانه منهما قرط
وحى بشبل الملك بجد عزمه * عليه الحفاظ الجعد والخلق السبط
سمحت به لم ترع فرط ضنانة * وفى مثلها من سنة يترك الفرط
فأقدم مختارا وحكم عاذرا * ولم يشتمل مسك عليه ولا ضبط
ولو غير ذات الله رامته تضنضت * قنا كالافاعى الرقط أو دونها الرقط
وأسد نزال من ذؤابة خزرج * بها ليل لا روم القديم ولا قبط
جلادهم مثنى اذا اشتجر الوغى * كأن رعاه بالعضاه لها خبط
كتائب أمثال الكتاب تتاليا * فمن بيضها شكل ومن سمرها نقط
دليلهم القرآن ياحبذا الهدى * ورهطهم الانصار ياحبذا الرهط
وبيض كأمثال البروق غمامها * اذا وشحت سحب القتام دم عبط
ولكنه حكم يطاع وسنة * وأعمال بر لا يليق بها الحبط
وربة نقص للكمال مآله * ولا غرو فالاقلام يصلحها القط
فهنئته صنعا ودمت مملكا * عزيزا تشد المعلوات وتحتط
ودون الذى يهدى ثناؤك فى الورى * من الطيب ماتهدى الالوة والقسط

رضيت

القوم على يد الأستاذ العدل ومازال فى خدمته الى أن توفى ثم اجتمع بجماعة من الاولياء والعارفين مثل الشيخ العارف بالله تعالى القطب أبى السعود بن ابى العشائر الواسطى رحمة الله تعالى عليه ورحل الى غالب البلاد الاسلامية وعمل رسالة ذكر فيها من اجتمع به من الأولياء والعلماء والمحدثين وأهل الجذب وأجاد وأفاد فى ذكرهم وله كتاب فك الازرار عن عنق الأنوار وهتك الأستار عن معانى الأسرار وله كتاب سماه العطايا الوهبيه فى المراتب القطبيه تكلم فيه على مقام الأقطاب والأولياء وله كتاب المفوضات العرفانية مع الصورة الشيطانية فى الرد على كتاب أبى الفرج ابن الجوزى الذى سماه تلبيس ابليس ومعه فى تربته جماعة من أولاده وخدامه (منهم) الشيخ الفقيه الأجل شهاب الدين أحمد بن محمد بن على ابن الشيخ العارف صفى الدين بن على بن ظافر الأزدى سمع من جد أبيه الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور وكان ممن يتبرك به و يقصد فى المجتمعات فيحضر ومعه جماعة من الفقراء الذين يذكرون

رضيت ومن لم يرض بالله حاكما * ضلالا فلله الرضا وله السخط
حياتك للاسلام شرط حياته * ولا يوجد المشروط ان عدم الشرط

هذا كاف في المطولات لخطاب منها أغراضا يدل على حبوبها وتتحف منها أنفس الظرفاء بمطلوبها منقولة من الكتاب المسمى بابيات الابيات ومن الكتاب المسمى بالصيب والجهام (فن التورية) على طريقة المشارقة قولي

مهجتي فيك عن قتادة تروي * وروى عن أبي الزناد فؤادي
وكذا النوم شاعر فيك أمسى * من دموعي يهيم في كل وادي

ومن هذا الباب أيضا

ولما رأت عزمي حثيثا على السرى * وقد رابها صبري على موقف البين
أتت بصحاح الجوهري دموعها * فعارضت من دمعي بمختصر العين

وفي هذا المعنى

كتمت بدمع عيني صفح خدي * وقد منع الكرى هجر الخليل
وراب الحاضرين فقلت هذا * كتاب العين ينسب للخليل

ومن الاغراض الظريفة فيها

تعجلت وخط الشيب في زمن الصبا * لخوضي غمار الهم في طلب المجد
فمهما رأيتم شيبة فوق مفرقي * فلا تنكروها انها شيبة الحمد

ومن التورية بالنجوم والكاتب بيته بيت شرفه

ناوت على زمني همة * فاعتبني الزمن العاتب
وشرفني الله في موطني * وفي بيته شرف الكاتب

وأبدع منها قولي لمن يدعى بشمس الدين

قل لشمس الدين وقيت الردى * لم يدع سقمك عندي جلدا
رمدت عينك هذا عجب * أوعين الشمس تشكو الرمدا

وقلت في غرض التورية بما يظهر من الابيات

أفل الآلى كانوا نجو * ما للورى فالكون مظلم
وتناكر الناس الحديث الحق وافتقد المعلم
أنا كاتب السلطان ما * طالعت قط كتاب مسلم
الا سخاما قادحا * في الدين والله المسلم

وفي معنى الدعابة مع بعض الطلبة

قال لي عندما أتى بجدال * وشكوك اعلى أصول الدين
ولساني يبدل الدال تاء * عاجز في الامور عن تبيين
التمس مخرجا يوافق قولي * قلت أحسنت يا جلال التين

وفي التورية

اذم ذوي التطفيل مهما أتى * وان تكن أجلتهم فاعنه

ذكر ارتبه شيخهم صفي الدين يقال لهم الصوفية (وكان) الشيخ شهاب الدين هذا كثير التواضع لين الكلمة ظاهر البشر حسن الملتقى توفي سنة تسع وثلاثين وسبعمائة (وبها) قبر الشيخ الصالح تقي الدين أبي بكر بن أبي الجود الانصاري خادم الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور توفي في رابع شهر الله المحرم سنة عشرين وسبعمائة وعند الخروج من هذه الزاوية تجد مسجدا يعرف بمسجد الأقدام ذكر جماعة من المصريين أن الدعاء به مستجاب وهذا أحد المساجد السبعة الذين بالقرافة المجاب عندهم الدعاء وهو مرتفع عن الارض تصعد اليه من درج واسع الفناء حسن البناء والعوام من أهل مصر يزعمون أنه قبر آسية امرأة فرعون ويسمون الموضع بها وليس بثابت قيل انما سمي بمسجد الأقدام لان مروان بن الحكم لما دخل الى مصر وصالح أهلها بايعوه الا جماعة من المعافر وغيرهم وقالوا لا نترك بيعة ابن الزبير فامر مروان بقطع أيدي المعافريين وأرجلهم وقتلهم على بئر المعافر في الموضع المعروف بمسجد الأقدام وكانوا ثمانين رجلا فسمي المسجد بهم لانه بني على آثارهم ولم يزل هذا المسجد عامرا والناس

يمشي على رجليه معانه * من جنس من يمشي على بطنه

وقلت

أفقدني لذيذ الوسن * من لم أزل فيه خليع الرسن
عذاره المسكي في خده * أنبته الله النبات الحسن

وقلت في رثاء من اسمه حسن

أشكو الى الله من بثي ومن شجني * لم أجن من محنتي شيأ سوى محني
أصابت الحسن العين التي رشقت * وعادة العين لا تصمي سوى الحسن

وفي الشيب

تفر من الشيب الغواني تعززا * كما يعتريها ان رأت سام أبرصا
بدا وضحا في جدة العمر شانيا * فمن سام شيئا فهو قد سام أبرصا

وقلت في السها من النجوم الجوفية

قالوا السها بادي النحول كأنه * منستر تبدو مخايل خوفه
أتراه يشكو قلت هذا ممكن * والله يعلم داره من جوفه

وقلت

عابوا وقالوا به ساقه شعر * لقد عداه الكمال من ساق
قلت انظروا ورد روض وجنته * وكل ورد مشوك الساق

وقلت في التضمين

رفعت قصة اشتياقي ليحيى * فزوى الوجه رافضا للفتوه
ورمى بالكتاب ضعف احتفال * قلت يحيى خذ الكتاب بقوه

وقلت

وذي حيل يعيي التقية أمره * مكايده في لجة الليل تسبح
يدب شمول الليث والليث ساهر * ويسرق ناب الكلب والكلب ينبح

وقلت

لما رأوا كلفي به ودروا * مقدار ما لي فيه من حب
قالوا الفتى حلو فقلت لهم * طلعت حلاوته على قلبي

وقلت ولهما حكاية

وذي زوجة تشكو فقلت له اسقها * دواء من الحب الملين للبطن
فقال أبت شرب الدواء بطبعها * فقلت اسقها ان عافت الشرب بالقرن

وقلت

لعنوا بي يا من خبائث ظنهم * فالله يلعن أهل سوق العنبر
والله لا أوطأت ساقي سوقهم * أبد الزمان فتلك سوق العن بري

ومن الفكاهات

ولما دعاني داعي الهوى * وأخلف ما كنت أملته
ولم يبق غير البكا حيلة * بكيت بمقدار ما نلته

وقلت وقد رفع للسلطان باكورة بنفسج

قدم البنفسج وهو نعم الوارد * قد نم منه الى طيب زائد
فسألته ما باله فأجابني * والحق لا يبغي عليه شاهد
أقبلت أطلب من بنان محمد * صلة فعاد على منه عائد

ياتون الى زيارته من الآفاق حتى أنشأ السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ مدرسة داخل باب زويلة من القاهرة حسنوا له خراب هذا المسجد وقالوا له هذا في وسط الخراب فصار الآن كوما من جملة الكيمان التي هناك ويجاوره قبر السيدة الشريفة الخضراء كذا قيل وانما الشريفة الخضراء في تربة لطيفة على شارع الطريق ومعها في التربة قبر الشيخ الصالح علي الفاني وبالخط تربة بها قبر الشيخ الصالح خليفة أبو القرافة التكروري بلغ من العمر مائة وعشرين سنة وتوفي سنة احدى وسبعين وسبعمائة وهناك قبر ابن بنت الجميزي الرجل الصالح المشهور جده لامه الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن اسمعيل الجميزي المصري المقدم ذكره وقبره عند تربة القاضي بكار وانما سميت هذه الشريفة بالخضراء لانها من الجزيرة الخضراء التي بالاندلس من المغرب (ثم تأتي) الى تربة الامير الاجل الاوحد المظفر تاج الملوك بن أبي الهيجاء توفي يوم الاربعاء خامس رجب سنة تسعين وخمسمائة وقد اعتنى بعمارة هذا القبر الامير جمال الدين علي والامير علاء الدين ابن شاه (وكانت) هذه التربة مجمع المصريين لاسيما في المواسم والاعياد وكان تاج الملوك من الامراء ويقابل

وقلت

وقلت من التشبيه

سهرنا وفى سير النجوم اعتبارنا * الى أن ضفا الليل من فوقنا ديط
تخالنا شهاب الرجم ابرة خائط * مسوحا وما يبقى من الذنب الخيط

وقلت أودع صديقا أنست به

فلا حـقة مثـلى ممقوتة * وان أعجب البدء منها وراق
زوعت اللقاء وعاجلته * فلم أستفد منه الا الفراق

ومن تضمين المثـل

لا تهج بالذكر فى كبدى * نار وجد شق محتمله
ويقول الناس فى مثـل * لا تحرك من دنا أجله

ومن المـدح

عجبا لراحتك المليئة بالندى * أن لا تكون على الغمام غماما
يهمى ووجهك نوره متالق * والقطر ان سحب السحاب أغاما

ومن أبيات المدح

يا ناصر الدين لما قل ناصره * ومطلع الجود فى الدنيا وقد أفلا
لولا التشهد والترداد منك له * لم يسمع الناس يوما من لسانك لا

ومن أوصاف صنيع سلطانى

ماذا أحدث فى صنيع خلافة * هشت اليه الشهب فى آفاقها
فكانما الجوزاء حين تعرضت * شدت لتخدم فيه عقد نطاقها

ومن قصيدة فى وصف فرس

فبـوأته من مهجـتى متبوأ * خفيـا علـى سر الفؤاد المكتم
و يا عجبا منى وفرط تشـيعى * اهيم بوجدى فيه وهو ابن ملجم

ومن الحماسة فى التورية بالمنطق

حتى اذا فرض الجلاد جداله * ورأيت ريح النصرذات هبوب
قدمت سالبة العدو بعدها * أخرى بعز النصر ذات وجوب
واذا توسط حد سيفك عندها * جزأى قياس فزت بالمطلوب

وفى خاتمة قصيدة

ماضرنى ان لم أجئ متقدما * السبق يعرف آخر المضمار
ولئن غدا ربع البلاغة بلقعا * فلرب كنز فى أساس جـدار

ومن المدح

ان أبهم الخطب جلى فى دجنته * رأيا يفرق بين الغى والرشـد
وان عتا الدهر أبدى من أسرته * وكفه هدى حيران ورى صدى
وان نظرت الى لألاء غرته * يوم الهياج رأيت الشمس فى الاسد

ومن الاوصاف فى قصيدة

حيوة المالكى احد الائمة الفضلاء المشار اليهم وكان مالكى المذهب ثم انتقـل الى مـذهب الامامـية وصنف كتابا فى ابتـداء الدعوة للعبيديين وكتاب الاخبار فى الفقه وكتاب دعائم الاسلام قال ابن زولاق فى أخبار مصر عنه انه كان فى غاية الفضل من أهل القـرآن عالما بمعـانيـه وبوجوه الفقه واختلاف الفقهاء واللغة والشـعر والمعرفة بايام النـاس وله كتاب الرد على الامام أبى حنيـفة والامام مالك والامام الشافعى واختلاف الفقهاء ينتصر فيه لاهل البيت وكان يلازم صحبـة المعـز لدين الله معـد بن المنصور وكان وصل معه من افريقية الى مصر وتوفى بها وصلى عليه المعز فى سنة ثـلاث وسـتين وثلثمائة وكان عند المعز بمنزلة عظيمة (ومعه) فيها قبر ولده القاضى أبى الحسن على بن النعـمان بن محمـد تولى القضاء بعـد موت أبيـه مـن المعـز لدين الله فى ثانى صـفر سـنة ست وسـتين وثلثمائة وتوفى فى سادس رجب سنة أربع وسبعين وثلثمائة ثم تولى بعـده ولده القـاضى أبو عبد الله محمد بن على بن النعمان وذلك فى سادس عشر رمضان سنة أربع وتسعين وثلثمائة وكلهم فى هذه

لم ليال بت فى ظلمائها * امتطى من نار شوقى فرشا
وكأن النجم شرب ثمل * واصل القهوة حتى ارتعشا

ومن التورية بالكفتين من الحيل العددية

لا عدل فى الملك الا وهو قد نصبه * وصير الخالق فى ميزانه عصبه
والكفتان ترى من كفه درتا * أن تخرج العدد المجهول للطلبه

وفى رجل يحتال على الولاية

حلفت لهم بانك ذو يسار * وذو ثقة و برفى اليمين
ليستندوا اليك بحفظ مال * فتاكل باليسار و باليمين

وقلت ولهما حكاية تظهر من الابيات

قلت لما استقل مولاى زرعى * ورأى غلة الطعام قليله
دمنتى لانتجاعى الحرث كلت * فهى اليوم دمنة وكليله

ومما صدرت به كتابا لاحد الفضلاء

يامن تقلد للعلا سلوكا * والفضل صير نهجه مسلوكا
كاتبتنى متفضلا فلكتنى * لازلت منك مكاتبا مملوكا

وقلت فى غرض يظهر منه

جلس المولى لتسليم الورى * ولفصل البرد فى الجو احتكام
فاذا ما سألوا عن يومنا * قلت هذا اليوم برد وسلام

وقلت من التورية

ياما لكى بخلال * تهدى الى القلب حيره
أضرمت قلبى نارا * ياما لك بن نويره

وقلت أيضا

أضاف الى الجفون السود شعرا * بجنح الليل أوصبغ المداد
فقلت أميرهذا الحسن تزكو الاجور له بتكثير السواد

وقلت أيضا

بابى بدر غزانى * مستبيحا شرح صدرى
فانا اليوم شهيد الحب من غزوة بدر

وقلت ولهما حكاية

أياليلة بالخصب لم تأل شهرة * كما اشتهرت فى فضلها ليلة القدر
فآمن قلب اللوز من علة النوى * وأصبح فيها التين منشرح الصدر

ومن النزعات المشرقية فى التورية

ياقائدى نحو الغرام بمقلة * نفقت حلاوتها بكل فؤاد
ماذا جنيت على من مضض الهوى * الله ينصف منك ياقوادى

ومن هذا النمط المشرقى

المسجد قبر السيد الشريف أبى الدلالات النسابة كان حافظا لعلوم الانساب عارفا بها (حكى انه) حج فى سنة من السنين ثم عاد الى المدينة الشريفة لاجل الزيارة فنام فى الحرم فرأى رجلا يبشر كل رجل بالجنة حتى أتاه فاعرض عنه فقال له لم لا تبشرنى كما بشرت أصحابى قال له أنت تحضر مكان الرافضة فقال له تبت قال له اذا أنت من أهل الجنة قال فاستيقظ من نومه فجاء اليه صاحب له وقال له رأيت مناما أريد أن أقصه عليك قال قل فأخبره بمنامه مثل ما رأى فى منامه فكان أبو الدلالات بعد هذا لا يحضر مكانا فيه رافضى ويحذر منه (وهناك) مسجد يعرف بمسجد النباش أبى عبد الله سمى بالنباش لنبشه فى العلم قال ابن النحوى رأيت فى جزء بخط بعض العلماء أن النباش زوج ألفا ومائتى يتيمة وختن ألفين ومائتى يتيم وكفن ألفين وستمائة طريح وحج اثنتين وثلاثين حجة وكان يحضر فى حلقة الفقيه النعمان ويجود بماله على طلبة العلم ومن العجب أن قبره غير معروف قال ابن النحوى سمع رجل من أهل بغداد به فاتى الى القاهرة فوجده مات فاتى الى قبره وبكى عنده ثم نام وقالت

وقالت حلقت الكس منى بنورة * فقلت لها استنصرت من ليس ينصر
الا فابلغى عنى فديتك واصدقى * محلق ذاك الكس انى مقصر

ومنها
قال لى والدموع تهمل سحبا * فى عراض من الخدود محول
ما بى فقلت مولاى عافا * لك المعافى من عبرتى ونحولى
أناجفنى القريح يروى عن الاعمش والجفن منك عن مكحول

ومن أبيات التورية أوما داخلته

فى مصر قلبى من خزائن يوسف * حب وعيرمدامعى عتاره
حليت شعرى باسمه فكانه * فى كل قطر حله ديناره

ومن المدح أيضا ولا أستحضر لقبه

رأيت بكفك اعتبارا * بأساوندى ماان يبارى
فقلت وقد عجبت منها * يابحر متى تدعو نوارا

وقلت مما يجرى مجرى الحكم

ان الهوى لشكاية معروفة * صبر التصبر من أجل علاجها
والنفس ان الفت مرارة طعمه * ضمنت بذاك له صلاح مزاجها

ومن الغرائب فى الاوصاف

كأنما الروض ملك * باهى به جلساه
يرضى النديم فهما * سقى الرياض كساه

وفى غرض النسيب

أصبح الخد منك جنة عدن * مجتلى أعين وشم أنوف
ظللته من الجفون سيوف * جنة الخلد تحت ظل السيوف

وقلت فى النسيب

أرسلت طرفى فى حلاك بنظرة * هى كانت السبب الغريب لما بى
وأراك بالعبرات قد عاقبتها * ليس الرسول بموضع لعقاب

ومن تحسين القبيح

وأحول يعدى القلب سهم جفونه * فتضحى صحيحات القلوب به مرضى
رأى الحسن أن اللحظ منه مهند * فحرفه كيما يكون له امضى

ومن النزعات الحسنة

من لى بذكرى كلما أوجستها * تمحو سلوى واشتياقى تثبت
وسحاب دمع كلما أمطرته * غير القتاد بمضجعى لا ينبت

ومن النسيب

جاء العذار بظل غير ممدود * فمنتهى الحسن منه غير محدود
ناديت قلبى اذ لاحت طلائعه * يا صبر أيوب هذا درع داود

وفى نقيضه

ولكن اذهب الى المختار وقل له ان فلانا يسلم عليك ويسألك خمسين دينارا مصروفه فلما انتبه من نومه توجه الى المختار فلما رآه قال له ادن منى فانى منتظرك فاعطاه الخمسين دينارا مصروفه فاخذها منه وانطلق الى بلده وقيل ان قبره بقرب مسجده فى داخل دار هناك ومسجده معروف باجابة الدعاء وهو أحد المساجد السبعة وهو بقرب تربة تاج الملوك بن أبى الهيجاء الكردى المروانى (وشرقى) المسجد قبر فى بركة واطية على صفة مصطبة به أبو القاسم حكيم بن عبد الله السكرى المقرى صاحب مسجد الفراش بالقرافة (وهناك) كان رباط بنت الخواص والرباطات مبنية على هيئة ما كانت عليه بيوت أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لاجل الارامل والعجائز ومجالس الوعظ والمقامات المشهودات ومواقف الزهد على مذهب أهل الطريقة وسالكى منهاج الحقيقة بناه الرجل الصالح المعروف بالخواص وكان بيد ابنته من بعده المرأة الصالحة ولهذا كان يعرف برباط بنت الخواص وكانت من الفضلاء وزاهدة تلبس المرقعة الصوف (وقد) بنى أحمد بن طولون المصنع الواصل من بركة الحبش

ماضرمنى ان أخلفت موعودى * وروض خدك أضحى ذاوى العود
وقال قوس عذار فوق صفحته * سفينة الحسن قد حطت على الجودى

ومن التضمين

يامن باكناف فؤادى ربع * قدضاق بى عن حبك المتسع
مافيك لى جدوى ولا أرعوى * شح مطاع وهوى متبع

ومن الاغراض المخترعة

أنكرت لما أطل عارضه * فقال لى حين رابه نظرى
ألم تقل لى باننى قمر * فانظر الى وبرا زنب القمر

ومن التضمين

يا كوكب الحسن يامعناه ياقمره * ياروضة المتناهى الربيع يا ثمره
أمرتنى بسلو عنك ممتنع * مأمور حسنك لما يقض ماأمره

وقلت لما رضيت بفرقتى و بعادى * وصرمت آمالى وخنت ودادى
لاعنت أم الصبر فيك و بعده * ورثت للاشجان كنز فؤادى
فالصبر منى أجنبى بعدها * ولواعج الاشجان من أولادى

ومن الاغراض المشرقية

سار بى للامير يشكو اعتراضى * يوسف والشهود أبناء جنسه
قال لى ماتقول قلت مجيبا * لم نخف من نكاله أو لحبسه
حصحص الحق ياخوند فدعنى * أنا راودت يوسفا عن نفسه

ومن الاوصاف

بتنا فطار حهم القعط ليلتنا * وأيد الهم والسهد البراغيثا
وكان يحمد ما كنا نكابده * من المشقة لوأن البراغيثا

وفى قريب من المعنى

وقالوا بدت منكم على الجسم حمرة * فقلت براغيث لكم رقطونا
عدت نحونا ليلا ومن بعدنا اعتدت * كما رقصت فى القلو بزرقطونا

ومن التضمين

قال جوادى عندما * همزت همزا أعجزه
الى متى تهمزنى * ويل لكل همزه

وفى رثاء السلطان أبى الحجاج رحمه الله تعالى

غبت فلا عين ولا مخبر * ولا انتظار منك مرقوب
يايوسف أنت لنا يوسف * وكلنا فى الحزن يعقوب

وقلت ولهما حكاية

طال حزنى لنشاط ذاهب * كنت أسقى دائما من حانه
وشباب كان يندى نضرة * نزل الثلج على ريحانه

وقلت

خلفاء الفاطميين الى الديار المصرية ونزلوا بها واختطوا القاهرة اتخذوا القرافة الكبرى سكنا وبنوا فيها المساجد والقصور والآثار والصهاريج ونزل غالبهم بها وضاقت بهم فاصابها عين الحاسد بحريق مصر والجامع العتيق وجامع الاولياء ثم حصل فى الدولة المستنصرية بمصر الغلاء العظيم فخرب غالب المعمور بها ثم جاء الفناء فخرب الباقى والامر لله مايشاء يفعل فى البلاد والعباد وانقطع المعروف الواصل لها من الناس ثم انتدب السيد الشريف النعمان المصرى الى ادارة الماء فى المصنع الى القرافة وعلى الزوايا والصهاريج التى بها فحصل لاهل القرافة راحة عظيمة وتم هذا المعروف مستمرا بها مدة حياته الى أن توفى فى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة فبطل هذا المعروف منها (وفى) هذه الخطة قبر عبد أسود يقال له الشيخ مبارك المعروف بابى على التكرورى وكانت حرفته عجانا فى الافران وكان غالب اقامته فى فرن بباب اللوق يعرف بالمعلم محمد المحلى الطحان فلما عجز و كبر سنه سكن بالقرافة فرأى فى قبلى الجامع

وقلت وقد أعجبنى نشاط ولدى

سرق الدهر شبابى من يدى * ففؤادى مشعر بالكمد
وجددت الامر اذ أبصرته * باع ما أفقدنى من ولدى

وقلت واهما حكاية

قلت للشيب لا يريك جفائى * فى اختصارى لك البرور ومقتك
أنت بالعتب يامشيبى أولى * جئتنى غفلة وفى غير وقتك

ومما خططته فى رملة نزلتها

أقمنا برهة ثم ارتحلنا * كذاك الدهر حال بعد حال
وكل بداية فالى انتهاء * وكل اقامة فالى ارتحال
ومن سام الزمان دوام أمر * فقد وقف الرجاء على المحال

وقلت أيام مقامى بسلا

أيا أهل هذا القطر ساعده القطر * بليت فدلونى لمن يرفع الامر
تشاغلت بالدنيا ونمت مفرطا * وفى شغلى أو نومتى سرق العمر

وقلت والبقاء لله وحده وبه نختم الهذر

عد عن كيت وكيت * ماعليها غير ميت
كيف ترجو حالة البقيا المصباح وزيت

انتهى مانقلته من الاحاطة من ترجمة نظمه وبعض ماذكرهنا قد تقدم وكررته لكونه بلفظه فى الاحاطة وقد ذكرت أثناء الابواب غير هذا الباب من نظم لسان الدين رحمه الله تعالى كثيرا ولنعزز ذلك هنا بذكر مالم يتقدم ذكره اذ نظمه بحر لا ساحل له ولذا كتب ابنه أبو الحسن على هذا المحل من الاحاطة ماصورته ولوالدى أيضا المترجم به رحمه الله تعالى فى سكين الاضاحى لسلطانه أبى الحجاج يوسف بن نصر فيما يكتب بالسكين المضحية

لى الفخر ان أبصرتنى أوسمعت بى * على كل مصقول الغرارين مرهف
كفانى فخرا أن ترانى قائما * بسنة ابراهيم فى كف يوسف

ومقطوعاته كثيرة لم يتضمن هذا الديوان منها الا القليل بسبب الاختصار ومن أراد الوقوف على جملتها فعليه بكتاب الصيب والجهام فى شعره رحمه الله تعالى قال ذلك ولده على لطف الله تعالى به آمين انتهى *(فن ذلك) قوله رحمه الله تعالى

عسى خطرة بالركب ياحادى العيس * على الهضبة الشماء من قصر باديس
لنظفر من ذاك الزلال بعلة * وننعم فى تلك الظلال بتعريس
حبست بها ركبى فواقا وانما * عقدت على قلبى بها عقد تحبيس
لقد سخت آى الجوى فى جوانحى * كما سخ الانجيل فى قلب قسيس
بميدان جفنى للسهاد كتيبة * تغير على سرح الكرى فى كراديس
وما بى الا نفحة حاجرية * سرت والدجى مابين وهن وتغليس
ألا نفس يا ريح من جانب الحمى * تنفس من نار الجوى بعض تنفيس

يسمى خليلا الطحان من باب القرافة كان يقرأ سيرة عنتر وسيرة دلهما والبطال فاخترع لهم أسماء فى

يمشى هناك طولا وعرضا كلما وجد لوحا من رخام وضعه على قبر من القبور التى أقامها (وكان) فى بحرى تربة الشيخ الاستاذ العارف أبى بكر الادفوى قبة مرتفعة البناء بها قبر السيدة الشريفة فاطمة الكبرى والسيدة فاطمة الصغرى ومعهما جماعة من الاشراف فاخربها المفسدون فاخذ مبارك هذا اللوح الرخام الذى كان موضوعا على قبرهما فوضعه على قبر من القبور التى أنشاها وسماه قبر فاطمة الصغرى ثم انه نقش على أحجار أسماء اخترعها ووضعها على تلك القبور وكان أول اسم اخترعه شكر وعمل عليه سترا ولما عملوا الستر حملوه من باب البيمارستان المنصورى بالقاهرة الى القرافة الكبرى وكان يوما مشهودا فى دولة الاشرف برسباى ثم انه سماه شكرا ثم انتدب الى عمارة هذا المكان والبناء عليه وفعل الخيرات به الحاج عيسى ٣ سلاخورى الامير جقمق العلائى أمير اخور كان الذى ولى السلطنة وساعد الحاج مباركا على ذلك هو وزوجته وانتصروا له ثم ان شخصا

و يا قلب لاتلق السلاح فربما * تعذر فى الدهر اطراد المقاييس
وقد تعتب الايام بعد عتابها * وقد يعقب الله النعيم من البوس
ولا تخش نج الدمع يا خطرة الكرى * الى الجفن بل قيسى على صرح بلقيس
تقول سليمى ما لجسمك شاحبا * مقالة تانيب يشاب بتأنيس
وقد كنت تعطو كلما هبت الصبا * بريان فى ماء الشبيبة مغموس
ومن رابح الايام يا ابنة عامر * بجوب الفلا راحت يداه بتفليس
فلا تحسبى والصدق خير سجية * ظهور النوى الا بطون النواميس
وقفراء أماركبها فضلل * ومر بعها من آنس غير مأنوس
سحبنا بها من هضبة لقرارة * ضلالا وملنا من كناس الى خيس
اذا ما نهضنا عن مقيل غزالة * نزلنا فعرسنا بساحة عريس
أدرنا بها كاسادها قامن السرى * أملنا بها عند الصباح من الروس
وحانة خمار هدانا لقصدها * شميم الحميا واصطكاك النواقيس
تطلع ربانيها من جداره * يهينم فى جنح الظلام بتقديس
بكرنا وقلنا اذ نزلنا بساحة * عن الصافنات الجرد والضمر العيس
أيا عابد الناسوت انا صبابة * أتينا لتثليث بلى ولتسديس
وما قصدنا الا المقام بحانة * وكم ألبس الحق المبين بتلبيس
فانزلنا فوراء لى جنباتها * محاريب شتى لاختلاف النواميس
بدرنا بها طين الختام بسجدة * أردنا بها تجديد حسرة ابليس
ودار العذارى بالمدام كأنها * قطا تتهادى فى رياش الطواويس
وصارفنا فيها نضارا بمثله * كأنا ملأنا الكاس ليلا من الكيس
وقمنا نشاوى عند ما متع الضحى * كما نهضت غلب الاسود من الخيس
فقال لبئس المسلمون ضيوفنا * أما وأبيك الحبر ما نحن بالبيس
وهل فى بنى مثواك الامبرز * بحلبة شورى أو بحلقة تدريس
اذا هز عسال البراعة فاتكا * أسال نجيع الحبر فوق القراطيس
يقلب تحت النقع مقلة ضاحك * اذا التفت الابطال عن مقل شوس
سبينا عقار الروم فى عقر دارها * بحلية تمويه وخدعة تدليس
لئن انكرت شكلى ففضلى واضح * وهل جائز فى العقل انكار محسوس
رسبت باقصى الغرب ثغر مضلة * وكم درة علياء فى قاع قاموس
وأغربت سوسى بالعذيب وبارق * على وطن دانى الجوار من السوس

(ومن ابدع ما صدر عن لسان الدين رحمه الله تعالى لاميته المشهورة) التى خاطب بها سلطانه حين عاد من المغرب الى الاندلس واعاد الله تعالى عليه ملكه الذى كان خلع منه و يقال ان السلطان أمر بكتب هذه القصيدة على قصوره بالحمراء اعجابا بها وانها الى الآن لم تزل مكتوبة بتلك القصور التى أستولى عليها العدوّ الكافر اعادها الله تعالى للاسلام وأول هذه القصيدة

اكراس وأعطى الكراس يمكن من قراءته كله والذين ذكروا فى هذه الكراسة منهم عمرو بن العاص وجماعة من الصحابة والحال أنه لم يذكر أحد من أهل التاريخ ولا من أهل الزيارات ذلك ولم يشتهر ولو كان لهذا صحة لعرف واشتهر مع أن من دفن فى القرافة من الاشراف والاولياء والعلماء معروف فانها كانت منازل الخلفاء والملوك والامراء وأرباب المناصب لاجل القصور المشيدة والجواسق والمناظر والمساجد والمعابد والرباطات والزوايا قديما وحديثا ولم يزل الناس يترددون الى زيارة أبى على مبارك التكرورى المذكور الى أن توفى وكانت وفاته فى يوم الجمعة النصف من رجب سنة احدى وسبعين وثمانمائة ودفن فى هذه المقبرة بعد أن عمر عمرا طويلا وهذه التربة شرقى مسجد ٣

و يجاوره مسجد ٣ مسجد الزقليط شرقى دار النعمان (وبالحومة) تربة بها السيد عبد الله العلوى قتل بمصر شهيدا (وبجوار) مسجد الزقليط قبور جماعة من الاشراف منهم السيدان

٣ هكذا بياض بالأصل فى الموضعين

الحق

الحق يعلو والاباطل تسفل * والله عن أحكامه لا يسئل
قال لسان الدين رحمه الله تعالى نظمتها للسلطان أسعده الله تعالى وأناعدينة سلا لما انفصل طالبا حقه بالاندلس كان صنع الله تعالى براعة استهلالها ووجهت بها اليه الى رندة قبل الفتح ثم لما قدمت أنشدتها بعد الفتح وفاء بنذرى وسميتها المنح الغريب فى الفتح القريب ومنها

واذا استحالت حالة وتبدلت * فالله عز وجل لا يتبدل
واليسر بعد العسر موعود به * والصبر بالفرج القريب موكل
والمستعد لما يؤمل ظافر * وكفاك شاهد قيدوا وتوكلوا
أمجد والحمد منك سجية * بجليلها دون الورى تتجمل
أما سعودك فهو دون منازع * عقد باحكام القضاء مسجل
ولك السجايا الغر والشيم التى * بغريبها يتمثل المتمثل
ولك الوقار اذا تزلزلت الربا * وهفت من الروع الهضاب الميل
عوذ كمالك ما استطعت فانه * قد تنقص الاشياء مما يكمل
تاب الزمان اليك مما قد جنى * والله يأمر بالمتاب ويقبل
ان كان ماض من زمانك قدمضى * باساءة قدسرك المستقبل
هذا بذاك فشفع الجانى الذى * أرضاك فيما قد جناه الاول
والله قد ولاك أمر عباده * لما ارتضاك ولاية لا تعزل
واذا تغمدك الاله بنصره * وقضى لك الحسنى فمن ذا يخذل

ومنها
وظعنت عن أوطان ملكك راكبا * متن العباب فاى صبر يجمل
والبحر قد حنيت عليك ضلوعه * والريح تقطع للزفير وترسل
ولك الجوارى المنشآت وقد غدت * تختال فى برد الشباب وترفل
جوفاء يحملها ومن حملت به * من يعلم الانثى وماذا تحمل

ومنها
صبحتهم غروالجياد كأنها * سد الثنية عارض متهلل
من كل منجرد أغر محجل * يرمى الجلاد به أغر محجل
زجل الجناح اذا اجد لغاية * واذا تغنى للصهيل فبلبل
جيد كما التفت الظليم وفوقه * اذن ممشقة وطرف أكحل
فكأنما هو صورة فى هيكل * من لطفه وكأنما هو هيكل

ومنها
وخليج هند راق حسن صفائه * حتى يكاد يعوم فيه الصيقل
غرقت بصفحته النمال وأوشكت * تبغى النجاة فاوثقتها الارجل
فالصرح منه ممرد والصفح منه مورد والشط منه مهدل
وبكل أزرق ان شكت ألحاظه * مره العيون فبالعجاجة تكحل
متأود أعطافه فى نشوة * مما يعل من الدماء وينهل
عجبا له أن النجيع بطرفه * رمد ولا يخفى عليه مقتل

ومنها
لله موقفك الذى وثباته * وثباته مثل به يتمثل

دارهما تحت القبة التى الى جانب الزقليط شرقى دار النعمان وهذه الخطة مباركة بها بقاع شريفة ومعابد وآثار قديمة (ويقال) ان بالحومة قبر الفقيه الامام أبى المكارم عبد الله بن الحسين بن أبى الفتح منصورا ابن أبى عبد الله بن أبى بكر السعدى المقدسى الدمياطى الشافعى مات بالقرافة ودفن بها فى سنة ست وأربعين وستمائة قرأ القرآن على أبى الجود وتفقه على الحافظ أبى الفضل الطوسى (ثم تاخذ) من هناك قاصدا الى مسجد الريح وهو الآن داثر ويعرف الآن بمسجد الصناديقى وهو الفقيه عبد الرحمن الصناديقى توفى يوم الاحد لست بقين من ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وقبره على باب المسجد (ثم تاخذ) منه الى قبر الشيخ الصالح هلال الانصارى (وعند) الكوم قبة من غربيه بها أبو عبد الرحمن أحمد قضاة مصر (وفى شرقيه) تربة ضيعة الملك وله درب وكان يعرف بضيعة الدولة (والى جانبه) تربة الملك الصالح أبى الغارات طلائع بن رزيك الارمنى ثم المصرى وزير الديار المصرية أيام الفائز والعاضد الفاطميين وهو الذى بنى جامع الصالح

وبركة الحبش ٣ على قاضى القضاة بدر الدين ابى الحجاج يوسف بن الحسن السنجارى الشافعى فى ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة فى أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب وكذلك اتصل ثبوتها بقاضى القضاة عز الدين بن عبد السلام ونفذها قاضى القضاة وجيه الدين المهلبى فى شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة (ومن غريب) ما اتفق للصالح بن رزيك المذكور أنه كان جالسا مع اصحابه فى بعض الليالى فقال لاصحابه فى مثل هذه الليلة قتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه ثم انه اغتسل وصلى عليه على رأى الامامية مائة ركعة وعشرين ركعة أحيا بها ليلته وخرج وركب فعثر جواده وسقطت عمامته عن رأسه فتشوش من ذلك وقعد فى دهليز داره وأمر باحضار ابن الضيف وكان يتعمم للخلفاء فلما أحضر واخذ فى اصلاح العمامة قال له رجل يعيذ الله مولانا ويكفيه من الذى جرى بما يتطير منه فان رأى مولانا أن يؤخر الركوب يفعل

والخيل خط والمجال صحيفة * والسمر تنقط والصوارم تشكل
والبيض قد كسرت حروف جفونها * وعوامل الاسل المثقف تعمل
لله قوم لك عند مشتجر القنا * اذ ثوب الداعى المهيب وأقبلوا
قوم اذا لفح الهجير وجوههم * حجبوا برايات الجهاد وظللوا

وهى طويلة لم يحضرنى الآن منها سوى ما كتبته ومن نظمه رحمه الله تعالى قوله

يا امام الهدى وأى امام * أوضح الحق بعد اخفاء رسمه
أنت عبد الحليم حلمك نرجو * فالمسمى له نصيب من اسمه

وقال يخاطب عبد الواحد بن زكريا بن أحمد اللحيانى أبا مالك ابن سلطان افريقية مودعا

أبا مالك أنت نجل الملوك * غيوث الندى وليوث النزال
ومثلك يرتاح للمكرمات * ومالك بين الورى من مثال
عزيز بانفسنا أن نرى * ركابك مؤذنة بارتحال
وقد خبرت منك خلقا كريما * أناف على درجات الكمال
وفازت لديك بساعات أنس * كما زار فى الليل طيف الخيال
ولولا تعللنا أننا * نزورك فوق بساط الجلال
ونبلغ فيك الذى نبتغى * وذلك على الله سهل المنال
لما فترت أنفس من أسى * ولا برحت أدمع فى انهمال
تلقتك حيث احتللت السعود * وكان لك الله فى كل حال

وتوفى أبو مالك المخاطب بهذا فى بلاد الجريد سنة ٧٤٠ ومن نظم ابن الخطيب قوله لما أشرف على الحضرة المراكشية حاطها الله تعالى

ماذا أحدث عن بحر سبحت به * من البحار فلا اثم ولا حرج
وعاء مبتدع الاشياء مستويا * ما ان به درك كلا ولا درج
حتى اذا ما المنار الفرد لاح لنا * صحت ابشرى يا مطايا جاءك الفرج
قربت من عامر دارا ومنزلة * والشاهد العدل هذا الطيب والارج

وقال رحمه الله تعالى

كأنا بتامسنا نجوس خلالها * وممدودها فى سيرنا ليس يقصر
مراكب فى البحر المحيط تخبطت * ولا جهة تدرى ولا البر يبصر

وقال سامحه الله تعالى وهو مكتوب بالمدرسة التى بناها السلطان أبو الحجاج بن نصر رحمه الله تعالى

الا هكذا تبنى المدارس للعلم * وتبقى عهود المجد ثابتة الرسم
ويقصد وجه الله بالعمل الرضا * وتجنى ثمار العزم من شجر العزم
تفاخر منى حضرة الملك كلما * تقدم خصم فى الفخار الى خصم
فاجدى اذا ضن الغمام من الحيا * وأهدى اذا جن الظلام من النجم
فيا ظاعنا للعلم يطلب رحلة * كفيت اعتراض البيد أو لجج اليم

فقال له الطيرة من الشيطان ليس الى تاخر الركوب سبيل فركب فضرب به انسان وعاد محمولا فمات شهيدا

بيانى حط الرحل لا تنووجهة * فقد فزت فى حال الاقامة بالغنم
فكم من شهاب فى سمائى ثاقب * ومن هالة دارت على قرتم
يفيضون من نور مبين الى هدى * ومن حكمة تجلو القلوب الى حكم
جزى الله عنى يوسفا خير ما جزى * ملوك بنى نصر عن الدين والعلم

وقال رحمه الله تعالى مررت يوما مع شيخنا أبى البركات بن الحاج ببعض مسالك غرناطة حرسها الله تعالى فانشدنى من نظمه

غرناطة ما مثلها حضره * الماء والبهجة والخضره

واستجازنى رحمه الله تعالى فقلت

سكانها قد أسكنوا جنة * فهم يلقون بها نضره

وقال فى تورية طبية

انى وان كنت ذا اعتلال * رث القوى بين الهزال
فى عارض التيس لى شفاء * فكيف فى عارض الغزال

وقال رحمه الله تعالى يخاطب شيخه سيدى أبا عبد الله بن مرزوق موطئا على بيت المشارقة فى العذار

أما والذى تبلى لديه السرائر * لما كنت أرضى الخسف لولا الضرائر
غدوت لضيم ابن الربيب فريسة * أما ثائر من قومى لنصرى ثائر
اذا التمست كفى لديه جرايتى * كأنى جان أو بقته الجرائر
وما كان ظنى أن أنال جراية * بحكم من جرائها فى جائر
متى جاد بالدينار أخضر زائفا * ودارته دارت عليها الدوائر
وقد أخرج التعنيت كيس مرارتى * ورقت لبلواى النفوس الامائر
تذكرت بيتا فى العذار لبعضهم * له مثل بالحسن فى الارض سائر
وما اخضر ذاك الخد نبتا وانما * لكثرة ما شقت عليه المرائر
وجاه ابن مرزوق لدى ذخيرة * وللشدة العظمى تعد الذخائر
ولو كان يدرى ما دهانى لساءه * وأنكر ما صارت اليه المصائر

وقال رحمه الله تعالى يخاطب أحد الشرفاء

أعيا اللقاء على الاحبة * فى جلة لا تقبل التفصيلا
فجعلت بابك عن يمينك نائبا * أهديه عند زيارتى تقبيلا
فاذا وجدتك نلت ما أملته * أو لم أجدك فقد شفيت غليلا

ولما دخل رحمه الله تعالى مدينة انفا ومر منها على دار عظيمة تنسب الى والى جبايتها عبو من بنى الترجمان قارون قومه وغنى صنفه قال

قد مررنا بدار عبو الوالى * وهى ثكلى تشكو صروف الليالى
أقصدت ربها الحوادث لما * رشقته بصائبات زوال
كان بالامس والبا مستطيلا * وهو اليوم ماله من والى

فى سنة ست وخمسين (وفى) هذه التربة معه ولده الملك العادل رزيك طلائع الوزير أيضا ومات شهيدا أيضا وبها جماعة أخرى (وبحرى) هذه التربة الصالحية قبر مقابل بابها به الشيخ الصالح العارف أبو العباس أحمد ابن محمد بن حسن بن على ابن قامتيت اللواتى العابسى مولده فى المحرم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة قدم من المغرب الى مصر وسكن القرافة الكبرى حول جامعها وحدث عن أبى الوقت عبد الاول بن عيسى السنجرى بالاجازة العامة وعن غيره سماعا واجازة خاصة وله عدة تصانيف وكان مشهورا بالعلم والزهد والصلاح والحديث يقصد بالزيارة والتبرك بدعائه وتوفى رابع المحرم سنة سبع وخمسين وستمائة ودفن من الغد بهذا القبر وله من العمر مائة سنة وتسع سنين (وشرقى هذا) القبر قبر الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن عبد الله القرافى المصرى خادم جامع الاولياء وخادم تربة الشيخ العارف الاستاذ ابى بكر الاذفوى المعروف بالمغربل توفى فى يوم السبت سابع عشرى ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وثمانمائة (وغربى) قبر ابن قامتيت عنده هلال الانصارى الشيخ الامام المحدث أبو محمد نجم الدين بن عثمان بن على بن عبد العزيز بن محمد بن

وقال فى الشيخ ابن بطان الصنهاجى

لله درك يا ابن بطان فما * لشهير جودك فى البسيطة جاحد
ان كان فى الدنيا كريم واحد * يزن الجميع فانت ذاك الواحد
أجريت فضلك جعفر ايحيابه * ما كان من مجد فذكرك خالد
فالقوم منك تجمعوا فى مفرد * ولدك ماشاء العلاء ووالد
وهى الليالى لاتزال صروفها * يشقى بموقعها الكريم الماجد
وبستعين الله يصلح منك ما * قد كان أفسده الزمان الفاسد

وقال رحمه الله تعالى وقد انتابه البرغوث

زحفت الى ركائب البرغوث * ثم الظلام بركبها المحثوث
بالحبة السوداء قابل مقدمى * لله أى قرى أعد خبيث
كسحت بهن ذباب سرح تجلدى * ليلا فخبل الصبر جد رثيث
ان صابرت نفسى اذاه تعبدت * أو صحت منه انفت من تحنيثى
جيشان من ليل وبرغوث فهل * جيش الصباح لصرختى بمغيث

وقال يخاطب الوالى محمد بن حسون بن أبى العلا وصدر بها رسالة

لم يبق لى جود الولاية حاجة * فى الامن أو فى الجاه أو فى المال
٢ بعد اللقاء أولى الفضائل بغيتى * ورأيت هذا القصد شرط كمال
أجملته وتشوفت لبيانه * همم فكنت مفسر الاجمال
وخصصت بالالقاء غيرك غيرة * وجعلت ذكرك شاهد الاعمال
للبست يا ابن أبى العلا قشب الملا * وتركت أهل الارض فى أسمال
ان دون الفضلاء فضلا معلما * فلقد أتيت عليه بالاكمال
تثنى عليك رعية آمالها * فى أن تفوز يداك بالآمال
أرعيتها هملا فلم يطرق لها * بمنيع سورك طارق الاهمال
من كنت واليه تولته العلا * ومن اطرحت فما له من والى

وقال فى عثمان بن يحيى بن عمر بن روح

أسمى ذى النورين وجهك فى الوغى * شمس الضحى حلت بليث عرين
ان تفتخر بربين أرض العدوة القصوى فانك أنت فخر مرين

وقال رحمه الله تعالى عند وقوفه على مراكش واعتباره بما صار اليه أمرها

بلد قد غزاه صرف الليالى * وأباح المصون منه مبيح
فالذى خر من بناه قتيل * والذى خر منه بعض جريح
وكأن الذى برز ورطيب * قد تأتى له بها التشريح
أعجمت منه أربع ورسوم * كان قدما بها اللسان الفصيح
كم معان غابت بتلك المغانى * وجمال اخفاه ذاك الضريح
وملوك تعبدوا الدهر لما * اصبح الدهر وهو عبد صريح

عبد الواحد بن الحسين بن محمد القرشى الاسيدى المعروف بابن خطيب القرافة الناسخ حدث عن الحافظ أبى طاهر محمد بن محمد السلفى الاصبهانى اجازة لكتاب السنن لابى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى وتوفى فى ثالث ربيع الآخر سنة ست وخمسين وستمائة وله من العمر أربع وثلاثون سنة (والى جانب) تربة الصالح بن رزيك جامع القرافة الكبرى الذى له المنبر والخطبة يعرف بمسجد القبة وكان القراء يحضرون فيه والى بنت الجامع الجديد تغريد أم العزيز ولد المعز من الغرب والذى كان على بنائه الحسين بن عبد العزيز الفارسى المحتسب وذلك فى شهر رمضان سنة ست وستين وثلثمائة وهو على بناء الجامع الازهر وقد أطنب السيد الشريف الاسعد بن النحوى فى ذكر الجامع وما كان فيه من حسن الزخرفة وحسن الدهانات والابواب والمعازل والبستان الذى الى جانبه والصهريج المعظم وما كان به من الخدام وأرباب الوظائف وأهل الوعظ والقراء والمجاورين به والواردين عليه حتى شاع ذكره فى الآفاق من الخيرات التى فيه والصدقات والمعروف ومازال هذا الجامع ينام فيه الرؤسا والفقراء والواردون عليه

دوخوا

دوّخوا نازح البسيطة حتى * قال ماشاء ذابل وصفيح
حين شبت لهم من الباس نار * ثم هبت لهم من النصر ريح
أثر يندب المؤثر لما * طال بعد الدنو منه النزوح
ساكن الدار روحها كيف يبقى * جسد بعدما تولى الروح

وقال رحمه الله تعالى يخاطب أحمد بن يوسف حفيد الولى الصالح سيدى أبى محمد صالح النائم فى ظل صيته رحمه الله تعالى

ياحفيد الولى ياوارث الفخـ * ـر الذى نال فى مقام وحال
لك يا أحمد بن يوسف جئنا * كل قطر يعيى اكف الرحال

وقال فى نفاضة الجراب لما خرجت من اسفى سرت الى منزل ينسب الى ابى حذو وفيه رجل من بنى المنسوب اليه اسمه يعقوب فالطف واجزل وآنس فى الليل وطلبنى بتذكرة تثبت عندى معرفته فكتبت له

نزلنا على يعقوب نجل ابى حذو * فعرّفنا الفضل الذى ماله حد
وقابلنا بالبشر واحتفل القرى * فلم يبق لحم لم نفله ولازبد
يحق علينا ان نقوم بحقه * ويلقاه منا البر والشكر والحمد

وقال أألقى الى الايام فضل مقادتى * فتجنبنى ما بين كدوارهاق
واتلف بين الخلق والرزق فكرتى * ولست بخلاق ولست برزاق
اذا كنت بالاثراء لى فى تملق * رضيت بعز النفس فى عز املاق

وقال لك الملك ملك الحسن فاقض بنا الذى * تشاء فما يعصى لامرك واجبه
اذاما كسرت اللحظ من تحت حاجب * تحكم فى الالباب كسرى وحاجبه

وقال سالنا ربيع العام للعام رحمة * فضن ولم يسمح بذرة انعام
فقلنا وقد رد الوجوه ولم ينل * قليل الحيا قبحت والله من عام

وقال تخوّنه صرف الزمان وهل ترى * بقاء لحى او دواما على امر
هو الدهر ذو وجهين يوم وليلة * ومن كان ذا وجهين يعتب فى غدر

وقال رحمه الله تعالى فى شجر الجوز

انظر الى ينعى وحسن بسوقى * يهفو النسيم بقدى الممشوق
يجلو اللواحظ منظرى حسنا كما * يجلو ثغور الغانيات عروقى

وقال رحمه الله تعالى فى ساق

كيف امتناعى الشرب ظبيا * لحظه فى القلوب غير أمين
راح يسقى فصب فى الكاس نزرا * ثقة منه بالذى فى العيون

وقال يخاطب السلطان

أنت للمسلمين خير عماد * وملاذ وأى حرز حريز
لورأى ماشرعت للخلق فيه * عمر الفاضل بن عبد العزيز
لجزى ملكك المبارك خيرا * وقضى بالشفوف والتبريز

وهو فى زيادة من الخير حتى حسده الشيطان فعمل مكيدة وهو أن الناس نائمون به فى ليلة من الليالى واذا بشيخ يصيح واما لاه واما لاه فحضر اليه أرباب الوظائف والمؤذنون ومن كان قائما به وقالوا له ما الذى هالك وما أصابك وما الذى كان معك وفقد منك فقال أنا رجل حاوى من ٣ كديت وأنا من طراولى أيام فى الجبل دائر احتى حصلت هذه الافاعى والآن انفلتت منى الليلة فلما سمعوا منه هذا الكلام هاج الناس وازدحموا على المنبر والعواميد وتعلقوا على التنور الذى فى الجامع من كل جانب فلما أذن المؤذن انفلت الناس من الجامع حتى ارباب الوظائف والمجاورون وآل أمره الى الخراب والحكم لله تعالى ماشاء يفعل وهذا على سبيل الاختصار * (فائدة) قال القضاعى فى خططه والمقريزى فى كتابه الذى سماه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار عند ذكر المساجد الجامعة اعلم ان أرض مصر لما فتحت سنة عشرين من الهجرة واختط الصحابة رضى الله تعالى عنهم فسطاط مصر لم يكن بالفسطاط غير مسجد واحد تقام الصلاة فيه يوم الجمعة وهو الجامع الذى يقال له فى مدينة مصر الجامع العتيق ويعرف بجامع عمرو بن العاص ويقال له ايضا

فاشكر الله مااستطعت بفعل * و بقول مطول أو وجيز
كل ملك يرى بصحبة أهل العلم قدباء بالمحل العزيز
فاذا ماظفرت منهم باكسير ملأت البلاد من ابريز
والبرايا تبيد والملك يفنى * أين كسرى الملوك مع ابرويز

وقال رحمه الله تعالى

مالى أهذب نفسى فى مطامعها * والنفس تأنف تهذيبى وتهذى بى
اذا استعنت على أهلى بتجربة * تابى المقادير تجريبى وتجرى بى

وقال

من لانصيب لصحبه فى خيره * واذا سعى لم يقض حاجة غيره
فاقصد أباه متى أردت وقل له * الله يلهمه العزاء بأيره

وقال رحمه الله تعالى

أمستخرجا كنز العقيق بآماق * أناشدك الرحمن فى الرمق الباقى
فقد ضعفت عن حمل صبرى طاقتى * عليك وضاقت عن زفيرى أطواقى

وقال رحمه الله تعالى

اذا لم أشاهد منك قبل منيتى * نهاية آمالى وغاية غاياتى
فحسن عزائى حيل بينى وبينه * وقرة عينى لم تحل بمرآتى
شهودك أمنى من عداة خواطرى * وقربك حرزى من توقع آفات
فان لم يكن وصل فهبها اشارة * فياحسن شاراتى بها من اشارات

وقال رحمه الله تعالى يخاطب الدنيا

دنيا خدعت الذى سفرت له * عن صفحة لم يحل بها كرم
سرقت حظ الاله من يده * فهان ماكان منه يحترم
هذا الذى نال منك ليس له * منقطع دائم ومنصرم
وهب نال الذى أراد أما * بين يديه المشيب والهرم

ولما أورد رحمه الله تعالى قول القائل فى وصف الدنيا

كلما أنبت الزمان قناة * ركب المرء فى القناة سنانا
وكأنا لم نرض فيها بريب الدهر حتى أعانه من أعانا

قال اثره ما نصه والحق ماقلته من أبيات تناسب ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله

والله ان لم يدار كها وقد وحلت * بلمحة أو بلطف من لدنه خفى
ولم يجد بتلافيها على عجل * فأمرها صائر الا الى تلف

فحب الدنيا رأس كل بليه ولولاه لم تزل النفس صافية عالية عن سجيتها الاوليه انتهى

ومن نظمه رحمه الله تعالى قوله

ان رأى الحق فيك منه بقيه * فاتق البعد فيه حق التقيه
واذا لم يكن لذاتك رسم * فاتم تلك حالة حقيه

وقوله رحمه الله تعالى

مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة فنزل بعسكره فى شمال الفسطاط فسموا المكان المذكور بالعسكر وبنوا جامعا لاداء الجمعة فيه فصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وبجامع العسكر الى ان بنى الامير أحمد بن طولون جامعه على جبل يشكر فى سنة تسع وخمسين ومائتين وبنى القطائع فصارت الجمعة تقام فى الثلاثة جوامع الى ان قدم القائد جوهر من بلاد القيروان بالمغرب ومعه عسكر مولاه المعز لدين الله الى تميم معد وبنى القاهرة فبنى الجامع المعروف الآن بالجامع الازهر فى سنة ستين وثلثمائة وبنى بها جامع الاولياء فصارت الجمعة تقام فى هذه الجوامع ثم تجدد بعد ذلك جامع الحاكم وجامع راشدة وجامع المقس ثم كثرت المساجد الى مالانهاية له (قال) القضاعى انه كان بمصر سنة تسع وثلاثين وخمسمائة من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد وثمانية آلاف شارع مسلوك وألف ومائة وسبعون حماما وغالب هذه المساجد كان بالقرافة الكبرى ومدينة مصر والكيمان والعسكر وارض القطائع (ومن جملة

فسامح اذا مالم تفدك عبارة * وان أشكلت يوما فخذها كما هيا
وتخيص ما دندنت بالقول حوله * اذا فقت بالباقى فما زلت باقيا
وقال رحمه الله تعالى
فنى عالم الاسرار ذاتك تجتلى * ملامح نور لاح للطور فانهدا
وفى عالم الحس اغتديت مبوأ * لتشقى من استشقى وتهدى من استهدى
فما كنت لولا أن ثبت هداية * من الله مثل الخلق رسما ولا حدا
وهذه الابيات فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم وقال رحمه الله تعالى
حمامة البان ماهذا البكاء على * مر الليالى وماذا البث والحزن
لا منزل بنت عنه أنت تندبه * ولا حبيب ولا خل ولا سكن
لو كنت تنفث عن شوق منيت به * اذا لصار رمادا تحتك الغصن
وقال رحمه الله تعالى مضمنا
أمط عنك مهما اسطعت كل ارادة * والا فغنى القوم عنك بعيد
تكون مريدا ثم فيك ارادة * اذا لم ترد شيأ فانت مريد
وقال رحمه الله تعالى
تعلقته من دوحة الجود والباس * قضيبا اعوبا بالرجاء وباليأس
ضروبا بضرب للبراعة والقنا * طروبا بحمل المشرفية والكاس
يذكرنيه الصبح عند انصداعه * جمال رواء فى تأرج أنفاس
ويبدو لعينى شعره وجبينه * اذا ماسفعت الحبر فى صفح قرطاس
وقال رحمه الله تعالى
أحب لحبها جلى ورحلى * وعزمى والقتادة والطريقا
ومن اخشاه من سبع ولص * فكيف فريقها سلمو افريقا
وكيف أخص باسم الحب ان لم * أحب لأجلها الاصديقا
وقال رحمه الله تعالى وقلت من قصيدة
انا نسخة الاكوان أدمج خطها * فسر ذوى التحقيق فى طى أوراقى
فن عالم الاشباح ليلى وظلمتى * ومن عالم الارواح نورى واشراقى
وقال رحمه الله تعالى
مولاى مولاى ان أرضاك بذل دمى * فقد أتيت به أسعى على قدمى
وان تعاظم ذنب قد جنته يدى * وطال قرعى عليه السن من ندم
فهبه لى واغتفر ما كان من خطا * وزلة وارع لى حبى على القدم
وقال رحمه الله تعالى من قصيدته العينية السلوية التى وجهها الى سلا أيام خلف بها أهله و ولده
بولى الله فابدأ وابتدر * واحد الا آحاد فى باب الورع
قلت هذا الولى هو العارف بالله تعالى سيدى الحاج أحمد بن عاشر أحد الصلحاء أصحاب

فى سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وكانت تهرع الناس اليه للتنزه (وبه) قبر الشيخ عبد الكريم خادم آل البيت توفى يوم الثلاثاء ثانى عشر ربيع الاول سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكان متولى عمارة هذا المسجد السيد الشريف أبو طالب موسى ابن عبد الله بن هاشم بن أشرف بن المسلم بن عبد الله ابن جعفر بن الجمال بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد اليمانى بن عبد الله بن الكاظم الحسينى الموسوى المعروف بابن أخى الملكين ابن أبى طالب الوراق (وحول الجامع) قبر المرأة الصالحة بريرة بنت ملك السودان (وتربة) كانت بها ألواح رخام تشهد أن بالقبور التى فيها أقارب الخلفاء الفاطميين وقد انتهت هذه الجهة بفضل الله وعونه (والآن نشرع فى ذكر الجهة الثانية وهى مكملة البقعة الصغرى والقرافة الكبرى) فاقول اذا خرج الانسان من باب القرافة يجد أربع جهات فاذا أخذ الانسان عن يمينه وجد ساباطا على الطريق الجادة وفى قبلته تربة بها شباك حجر بها قبر مسنم على هيئة الهرم به الفقيه المحدث الفاضل ناصر الدين أبو الفضل محمد بن عمر بن ظافر بن أبى سعد

الكرامات المشهورة بالمغرب وقد زرت قبره بسلا عام تسعة وألف وهو أحمد بن عمر بن محمد بن عاشر الاندلسى نزيل سلا الولى الزاهد المشهور بالمناقب والاحوال قال ابن عرفة ما أدركت مبرزا فى زماننا هذا الا الشيخ أبا الحسن المنتصر وأحمد بن عاشر بسلا انتهى وقال بلدينا أبو عبد الله بن صعد التلمسانى فى كتابه النجم الثاقب فيما لاولياء الله تعالى من المناقب كان أحد الاولياء الابدال معدودا فى كبار العلماء مشهورا باجابة الدعاء معروفا بالكرامات مقدما فى صدور الزهاد منقطعا عن الدنيا وأهلها ولو كانوا من صالحى العباد ملازما للقبور فى الخلاء المتصل ببحر مدينة سلا منفردا عن الخلق لا يفكر فى أمر الرزق وله أخبار جليلة وكرامات عجيبة مشهورة ممن جمع له العلم والعمل والقى عليه القبول من الخلق شديد الهيبة عظيم الوقار كثير الخشية طويل التفكر والاعتبار قصده أمير المؤمنين أبو عنان وارتحل اليه عام سبعة وخمسين وسبعمائة فوقف ببابه طويلا فلم يأذن له وانصرف وقد امتلأ قلبه من حبه واجلاله ثم عاود الوقوف ببابه مرارا فما وصل اليه فبعث له بعض أولاده بكتاب كتبه اليه يستعطفه لزيارته ورؤيته فاجابه بما قطع رجاءه منه وأيس من لقائه واشتد حزنه وقال هذا ولى من أولياء الله تعالى حجبه الله عنا انتهى ولما أجرى ذكره لسان الدين فى نفاضة الجراب قال ما ملخصه ولقيت من أولياء الله تعالى بسلا الولى الزاهد الكبير المنقطع القرين فرارا عن زهرة الدنيا وعزفا عنها واغفاء فى الورع وشهرة بالكشف واجابة الدعوة وظهور الكرامة أبا العباس بن عاشر يسر الله تعالى لقاءه على تعذره لصعوبة تأتيه وكثف هيبته قاعدا بين القبور فى الخلاء رث الهيئة مطرق اللحظ كثير الصمت مفرط الانقباض والعزلة قد ضرسه أهل الدنيا وتطاردهم فهو شديد الاشمئزاز من قاصده مجرمز للوثبة من طارقه نفع الله تعالى به انتهى وقال ابن الخطيب القسطمينى الشهير بابن قنفذ لقيته بسلا سنة ٧٦٣ وهو على أتم حال فى الورع والفرار من الامراء والتمسك بالسنة وهو الشيخ الفقيه الولى توفى فى سنة خمس وستين وسبعمائة انتهى وممن انتفع به ونال بركته الولى العارف بالله سيدى أبو عبد الله بن عباد شارح الحكم وقد ترجمناه فى هذا الكتاب وقال ابن عباد المذكور فى رسائله وقد كنت قدما خرجت فى يوم مولده صلى الله عليه وسلم صائما الى ساحل البحر فوجدت هنالك سيدى الحاج ابن عاشر رحمه الله تعالى وجماعة من أصحابه معهم طعام يأكلونه فارادوا منى الاكل فقلت انى صائم فنظر الى سيدى الحاج نظرة منكرة وقال لى هذا يوم فرح وسرور يستقبح فى مثله الصوم كالعيد فتاملت قوله فوجدته حقا وكأنه أيقظنى من النوم انتهى وقال ابن قنفذ السابق فى رحلته ما صورته وكان ابن عاشر رحمه الله تعالى فريدا فى الورع ميسرا عليه فى ذلك أتم تيسير محفوظا من كل ما فيه شبهة كثير النفور من الناس وخصوصا أصحاب الولاية فى الاعمال وخرجت على يده تلامذة نجباء أخيار وطريقه أنه جعل احياء علوم الدين بين عينيه واتبع ما فيه بجد واجتهاد وصدق وانقياد وكان الحجة فى ذلك الطريق وأول اجتماعى به نفر منى فحبسته بيدى وهززته فتبسم ووقف معى وسالنى عن نسبى ودعا لى وطلبته بما يطعمنى فاعتذر لى بالاقلال ثم قال أمهل فدخل وأخرج لى حبات تين يابسة فى يده اليمنى وغطاها باليد اليسرى ودفعها الى وضحك معى وعجب الحاضرون من

المصرى الحنبلى المعروف بناظر الحرم سمع على أبى الفضل أحمد بن محمد بن عبد العزيز فخر الدين أبى المعالى بن الجبان السعدى صحيح الامام مسلم وحدث به سنة تسع وسبعمائة وروى أيضا عن الفقيه الامام القدوة فى الصلاح بهاء الدين أبى الحسن على ابن هبة الله اللخمى الشافعى المعروف بابن الجميزى وغيره وكانت وفاته فى ليلة الجمعة سابع صفر سنة احدى عشرة وسبعمائة ودفن فى القبر المذكور قيل انه بناه لنفسه على هيئة الهرم وقيل انه قبر الشيخ ناصر الدين المعروف بصاحب الخاتم والهرم والعكاز المؤذن فى مسجده الذى على باب الصاغة وقيل اسمه ناصر الدين الحنبلى وليس بصحيح فان قاضى القضاة عز الدين الحنبلى سئل عن ذلك فقال لم اعرف حنبليا اسمه ناصر الدين الا ناصر الدين الحنبلى الذى مات بعد التسعين والسبعمائة وقبره بباب النصر (وقيل) انه قبر أبى الحسن الصائغ وليس كذلك فان الصائغ المذكور قبره شرقى تربة القاضى أبى كذاف القمنى (وبحرى) هذه التربة تحت حائط الساباط القبلية قبر به الشيخ جمال الدين عبد الله بن عبد الله الأسود المجذوب المفلوج المعتقد كان يقيم عند رأس

لياقته وانشراحه معى لانه لا ينبسط الى أحد وحصل لى بذلك فخر لا يدرى قدره الا من حاول بعضه معه وقصدنى كثير من الخواص فسألنى عن مجلسى معه وما وقع من جوابه وسؤاله وقد حاول ملك المغرب لما ارتحل اليه فى عام سبعة وخمسين وسبعمائة على لقائه فلم يقدر عليه بوجه وجهه الله تعالى حتى تبعه يوم جمعة من الجامع الاعظم على قدمه والناس ينظرونه وهو لم يره فرجع ولم يكن قوته الا من نسخ العمدة فى الحديث وكيف يبيعها ولمن يبيعها ولا يأخذ الا قيمتها ولم تزل حالته وبركته فى زيادة الى أن توفى سنة ٧٦٥ وسأله بعض الاخيار بحضرى عن الفرق بين مكاشفة المسلم ومكاشفة النصرانى لوجود ذلك من بعضهم فقال المسلم الذى له هذه الدرجة يبرئ من العاهة والنصرانى لا يبرئ ثم قال وهل يبرئ الفقيه من العاهة فقال له نعم ثم نظر يمينا وشمالا ليجد صاحب عاهة فيأتى بالعيان فلم يجد أحدا وكانه اغتاظ لهذا السؤال ثم أخرج يده وقال يأتى لمن يقعد عن الحركة فيجسه بيده ويقيمه وقد ذهب ألمه بعد أن جثا الى الارض فى الصفة ثم قال وسئل بعضهم عن هذا وكان السائل نصرانيا فى زى المسلم فقال له الفرق بينهما سقوط الزنار من وسطك قال فسقط وفضحه الله تعالى وأسلم بسبب ذلك انتهى كلام ابن قنفذ القسطمينى رحمه الله تعالى وترجمة ولى الله تعالى سيدى الحاج بن عاشر نفعنا الله تعالى ببركاته متسعة جدا وكراماته ومناقبه لا نبلغ لها حدا ولا نطيق لها عدا وانما المعنا بذكره قصد التبرك به والله ولى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق (رجع) الى نظم لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى فنقول ومن مداعباته رحمه الله تعالى قوله

ومولع بالكتب يبتاعها * بارخص السوم واغلاه
فى نصف الاستذكار أعطيته * مختصر العين فارضاه

ويعنى بمختصر العين الزبيدى فافهم وقال رحمه الله تعالى من قصيدة

ووالله ما اعتل الاصيل وانما * تعلم من شجوى فبان اعتلاله

وهذا غاية فى المبالغة وحسن التعليل * وقال رحمه الله تعالى وقفت على قبر المعتمد بالله فى مدينة أغمات فى حركة راحة اعملتها الى الجهات المراكشية باعثها لقاء الصالحين ومشاهدة الآثار عام واحد وستين وسبعمائة وهو بمقبرة اغمات فى نشز من الارض وقد حفت به سدرة والى جنبه قبر اعتماد حظية مولاه رميك وعليهما أثر التغرب ومعاناة الخمول من بعد الملك فلا تملك العين دمعها عند رؤيتهما فانشدت فى الحال

قد زرت قبرك عن طوع باغمات * رأيت ذلك من اولى المهمات
لم لا ازورك يا اندى الملوك يدا * ويا سراج الليالى المدلهمات
وانت من لو تخطى الدهر مصرعه * الى حياتى لجادت فيه ابياتى
اناف قبرك فى هضب يميزه * فتنتحيه حفيات التحيات
كرمت حيا وميتا واشتهرت علا * فانت سلطان أحياء واموات
ما ريء مثلك فى ماض ومعتقدى * أن لا يرى الدهر فى حال ولا آتى

وقد تقدم هذا فى القسم الاول فى الباب السابع منه وكررته هنا والله الموفق * وقال رحمه

حارة بهاء الدين من جهة باب الفتوح وكان يأكل الجبن الحالوم كثيرا ويفرح اذا دفع اليه شئ من الفلوس الجدد الكبار واذا كان منشرحا يقول محمدى محمدى فيحصل للسامع له انبساط وقد كان أقام عند صاحب هذا الساباط قبل موته الى أن مات فى ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وثمانمائة (وقبلى) تربة الحنبلى قبران فى حوش على طريق الجادة بحرى تربة المقر العالى المرحوم السيفى جانبك الظاهرى الدوادار الكبير كان وشادجد الشيخ خضر بن مرهف التفهنى الأعزب (والى جانبه) قبر الشيخ شهاب الدين أبى العباس أحمد بن عبد الله البطائحى الرفاعى (ثم) تأتى الى قبلى تربة الامير جانبك المشار اليه تجد تربة تعرف قديما بتربة الفاضلى والآن برباط الامير جانبك بها قبر الفقيه المحدث مسند الديار المصرية محب الدين أبى الفرج عبد اللطيف بن على بن عبد المنعم بن على ابن نصر بن منصور بن هبة الله النميرى الحرانى الحنبلى المعروف بابن الصقلى مولده بحران فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة وسمع الكثير من جماعة من الشيوخ وحدث ببغداد ودمشق ومصر والقاهرة وغيرها

الله تعالى موريا حين ا كل مشرف الدار القابض أي ا كل ماله

مشرف دار الملك ماباله * منتفخ الجوف شكا نافضا
فقيل لي ليس به علة * لكنه قدا كل القابضا

وقال

يا نفس لا تصغي الى سلوة * لم اخلف الموعد عرقوب
وأنت يا قلبي وصالك ابـراهيم بالحزن ويعقوب

وقال في السعيد ابي بكر ابن السلطان أبي عنان

أميرك أن قمير الدجى * افاض الضياء على صفحتيه
تملأ قلبي من حبه * غداة نظرت بعيني اليه
فلا بسط الدهر كف الردى * لذاك الشخيص وذاك الوجيه

وقال يخاطب الخطيب بن مرزوق

تعلم طيفوري خلال سميه * وان كان منسوبا الى غير بسطام
وجاء فقير الوقت لابس خرقة * فليس براض غير صحبة صوّام
فديتك لا ترده عنك مخيبا * ودرسه يا مولاي قصة بلعام

وقال مما كتبت به الى ابن مرزوق المذكور وقد وصل ولده الى اسلا ومنع ابن الخطيب عن لقائه عذر مرض وكان نزوله بزاوية النساك

صدني عن لقاء نجلك عذر * يمنع الجسم عن تمام العباده
واختصرت القرى لأن حط رحلا * في محل الغنى ودار الزهاده
ولو اني احتفلت لم يعن الدهـر ولا نلت بعض بعض اراده
وعلى كل حالة فقصوري * عادة اذ قبولك العذر عاده
لا عدمت الرضا من الله والحسـنى كما نص وحيه والزياده

وقال يخاطبه من ضريح السلطان أبي الحسن بشالة لاستنهاض عزيمته في قضاء غرضه

برئت لله من حولي ومن حيلي * ان نام عني وليي فهو خير ولي
أصبحت مالي من عطف أؤمله * من غيره في مهمات ولا بدل
ما كنت أحسب ان أرمي بقاصية * للهجر أقطع فيها جانب الامل
من بعد ما خلصت نحوي الشفاعة ما * بين العلا والدجا والبيض والاسل
ان كنت لست باهل للذي طمحت * اليه نفسي وأهوى نحوه أملي
فكيف يأنى ولا ترعى وسيلته * دخيل قبر أمير المسلمين على
من بعد ما اشتهرت حالي به وسرت * بها الركائب في سهل وفي جبل
والرسل تترى ولا تخفى نتائجها * عند التأمل من قول ولا عمل
ولا الليالي من صبح أطالعه * كأن همي قد مد الدجنة لي
لو انني بابن مرزوق عقدت يدي * وكان محتكما في خيرة الدول
لكان كربي قد أفضى الى فرج * وكان حزني قد أوفى على جذل
ألحت بالعتب لم احذر مواقعه * أنا الغريق فما خوفي من البلل

ولست

و بقي حتى تفرد عن كثير من مشايخه وازدحم عليه أصحاب الحديث وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة وحدث بها مدة الى حين وفاته وجرى عليه محن شارك فيها الصلحاء والاولياء وكانت وفاته في مستهل صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة بقلعة الجبل (والى جانبه) قبر أخيه عبد العزيز بن علي بن نصر ابن منصور بن هبة الله المعروف والده بابن الصقلي أبي العز يزبن محمد بن أبي الحسن الحراني كان شيخا مسندا سمع ببغداد من أبي محمد بن الاخضر وأبي الفتوح بن كامل الخفاف وأبي علي يحيى بن الربيع الواسطي و أبي المعالي أحمد بن يحيى بن الربيع وأبي علي محمد بن الخريف وأبي القاسم سعيد بن الخريف وأبي القاسم سعيد بن محمد ابن محمد بن عطاف وأبي نصر محمد بن سعد الله بن الدجاجي وجماعة غيرهم ومولده بحران سنة أربع وتسعين وخمسمائة وتوفي يوم الثلاثا رابع عشر رجب سنة ست وثمانين وستمائة وصلي عليه بجامع عمرو بن العاص من الغد بعد طلوع الشمس وأصل من بنى هذا الرباط وما حول التربة جدده الامير ازدمر الصالحي ثم لما خرب الرباط وما حول التربة

ولست اجحد ماخولت من نعم * لكنها النفس لاتنفك عن امل
ولست أياس من وعد وعدت به * وانما خلق الانسان من عجل

وقال رحمه الله تعالى يخاطب السلطان أبا الحجاج

أمولاى ان الشعر ديوان حكمة * يفيد الغنى والعز والجاه من كانا
وقد وجد المختار فى الحفل منصتا * له وحباكعبا عليه وحسانا
وفيمار واه النقلون وأثبتوا * بذلك ديوانا صحيحا فديوانا
بان أبابكر خليفته الرضا * وفاروقه الادنى اليه وعثمانا
وأن عليا قدس الله جمعهم * وكرمنا بالقرب منهم وحيانا
لهم فى ضروب القول اذهم نحوله * خطاب وشعر يستقران تبيانا
وفاض على أهل القريض نوالهم * فروض روض القول سحا وتهتانا
وأنت أحق الناس أن تفعل الذى * به فعل المختار دينا وايمانا
فلازلت تهدى فى البرية هديه * وتقضى بما يرضيه سرا واعلانا
وان قيل قدر المرء ماهو محسن * فصنعة نظم القول ارفعه شانا

وقال مورّيا

بنفسى حبيب فى ثناياه بارق * ولكنها للواردين عذاب
اذا كان لى منه عن الوصل حاجز * فدمعى عقيق بالجفون مذاب

وقال
عذبت قلبى بالهوى فقيامه * فى ناره بركٌ دائما وقعوده
ولقد عهدت القلب وهو موحد * فعلام يقضى فى العذاب خلوده

(وقال فى التجنيس)

دعوتك للود الذى جنباته * تداعت مبانيها وهمت بان تهى
وقلت لعهد الوصل والقرب بعدما * تناءى وهل أسلو حياتى وأنت هى
ومن شام من جوّ الشبيبة بارقا * ولم تنهه عنه النهى كيف ينتهى

وقال
ناديت دمعى اذ جد الرحيل بهم * والقلب من فرق التوديع قد وجبا
سقطت يادمع من عينى غداة نأى * عنى الحبيب ولم تقض الذى وجبا

وقال
شلير لعمرى أساء الجوار * وسد على رحيب الفضا
هو الشيخ أبردشئ يرى * اذا لبس البرنس الابيضا

وقال قلت أخاطب بعض من أدل عليه وما أولانى بذلك

اذا قت قل بعقيب الكرى * الهى أنت اله الورى
تباركت أنشاتهم من تراب * وأنشاتنى بينهم من خرا

قلت ولاخفاء ببشاعة هذا فحذفه أولى من اثباته * وقال يداعب بعض اصحابه

شيخ رباط ان أتى شادن * خلوته عند انسدال الظلام
أدلى وقد ابصره دلوه * وقال يابشراى هذا غلام

وقال فى غرض يظهر

جدده الامير جانبك نائب جده المذكور وزخرفه و بيضه ونزل فيه فقراء وأجرى عليهم خبزا وجامكية ثم انه جدد التربة وتتبع عمارتها وبيضها وجعل فيها حوشا ومقعدا واصطبلا ومطبخا وميضاة و بنى صهريجا وحوضا لسقى البهائم وجعل فوق السبيل كتابا وجدد بئر الساقية التى كانت قديمة بها وجعل بالتربة المذكورة شيخا وخمسين صوفيا ومقرئين يقرؤن فى الخمسة أوقات كل جوقة ثلاثة نفر فى وقت وجعل عليهم كاتب غيبة ومادحا وخدما للشيخ اماما وفراشا وبوابا ومزملاتيا وسواقا ورشاشا وأجرى على الكل الجوامك اللائقة بهم وكذا على الايتام المنزلين بالكتاب وبالجملة فان هذه الخطة عمرت هذه التربة رحمه الله تعالى (ثم) الصاحب قاسم أنشأ بحرى تربة الامير جانبك مدرسة لطيفة وسبيلا يسقى فيه الماء من غير صهريج وجعل بها مدفنا وجعل بحرى هذه حوضا صغيرا لسقى البهائم فانه كان هناك بئر قديمة وقد جدد جماعة من أهل هذه الخطة تربتهم وأماكنهم وصارت هذه الخطة عامرة بعد أن كانت غامرة (قال القاضى) ابن ميسر فى تاريخه ان البئر الساقية التى جددها الامير جانبك يجرى منها الماء للمدرسة الصلاحية التى أنشأها

لم أجد فيه اين بث لقلبى * وقبولا لجنى واعتذارى
ثقل الله ظهره بعيال * سود الله وجهه بعذار

وقال من قصيدة

أخذت وامواج الردى متلاطمه * بضبعى يانجل الوصى وفاطمه

وقال

ووجه غرست الورد فيه بنظرة * فياليت كفى متعت بجنى غرسى
كأن سواد الخال فى وجناته * علامة مولانا على أحمر الطرس
وبينهما فى باطن الامر نسبة * لذلك امضيت الغرام على نفسى

وقال يشير الى بعض طبقات الغناء

ضرط الفقيه فقلت ذا الغريبة * ما كان ذلك منه بالمعلوم
فدنا الى وقال قد اصرفتكم * من ضرطتى بغريبة المزموم

وفى آخر سنة أربع وسبعين وجه الى السلطان أبى حمو سلطان تلمسان أبياتا الزومية فى غرض الهناء وهى

وقف الغرام على ثنائك لسانى * رعيا لما أوليت من احسان
فكأنما شكرى لما أوليته * شكر الرياض لعارض النيسان
أنا شيعة لك حيث كنت قضية * لم يختلف فى حكمها انفسان
ولقد تشاجرت الرماح فكنت فى * ميدان نهرك فارس الفرسان
ورويت غر مآثر اسندتها * لعلاك بين صحائح وحسان
ولأنت أولى بالتشيع شيمة * لم تتفق لسواك من انسان
الشمس أنت قد انفردت وهل يرى * بين الورى فى مطلع شمسان
جبرت بجبرك كل نفس حرة * وشدا بشكر الله كل لسان
وبدت سعودك مستقيما سيرها * وعلت ففر أمامها النحسان
فاستقبل السعد المعاود سافرا * عن أى وجه للرضا حسان
وابغ المزيد بشكر ربك واثق * بمضاعف الانعام والاحسان
فالشكر يقتاد المزيد كائبا * تنتاب بابك منه فى أرسان
ثم السلام عليك يزرى عرفه * طيبا بعرف العود والبلسان

وقال

بحق ما بيننا ياسا كنى القصبه * ردوا على حياتى فهى مغتصبه
ماذا جنيتم على قلبى ببينكم * وأنتم الاهل والاحباب والعصبه

قلت ولعل ابن زمرك قال أبياته التى على هذا الروى المذكورة فى غير هذا الموضع من هذا الكتاب جوابا لهذه حين كان ابن زمرك من جملة أتباع لسان الدين رحم الله تعالى الجميع

وقال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى

حين ساروا عنى وقد خنقتنى * عبرات قد أعربت عن ولوعى
صحت من ينصر الغريب فلما * لم أجد ناصرا ابلعت دموعى

وقال

قال لى والدموع تنهل سحبا * فى عراض من الخدود محول

التى الى جانب الرباط المذكور بها قبر الشيخ الصالح العارف يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمن الكردى المعروف بأبونا كان صالحا خيرا مجتهدا فى خدمة الفقراء والقيام بوظائفهم والمبالغة فى ايصال الراحة اليهم مع كثرة العبادة والتخلى عن الدنيا وكان مقيما بهذه التربة ودفن بها من يومه وقد عاش نيفا وتسعين سنة وهو غلط (والى جانبه) قبر الشيخ الصالح العارف أبى الحسن على بن حسن ابن عبد الله الفارقى خليفة الشيخ أبونا يوسف العدوى توفى يوم الجمعة سلخ رجب سنة ست وتسعين وستمائة (وهناك) قبر الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الشرابى الصوفى له كلام على طريقة القوم (وفى قبلى) هذه التربة والرباط تربة الشيخ الصالح العارف المحقق الربانى شيخ مشايخ الاسلام زين الدين أبى المحاسن يوسف ابن الشيخ شرف الدين محمد بن الحسن ابن الشيخ أبى المفاخر عدى ابن الشيخ أبى البركات بن صخر بن مسافر بن اسماعيل ابن موسى بن الحسن بن مروان بن الحسن بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن

بلك

بك مالى فقلت مولاى عافا * لك المعافى من عبرتى ونحولى
أنا جفنى القريح يروى عن الاعمش والجفن منك عن مكحول

وقال
أشكو لمبسمه الحريق وقد حمى * عنى لماه المشتهى ورحيقه
يا ريقه حيرتنى ومطلتنى * ما أنت الا بارد يا ريقه

وقال فيمن ركب البحر وماد
ركب السفينة واستقل بافقها * فكأنما ركب الهلال الفرقد
وشكوا اليه بميده فاجبتهم * لا غرو أن ماد القضيب الاملد

وقال عندما خرج السلطان ابن الاحمر من فاس متوجها الى الاندلس لطلب حقه
ولما حثثت السير والله حاكم * لملكك فى الدنيا بعز وفى الاخرى
حكى فرس الشطرنج طرفك لا يرى * ينقل من بيضاء الا الى حمرا

ويعنى بالبيضاء فاسا الجديدة وبالحمراء حمراء غرناطة وتذكرت هنا أن بعض علماء الاندلس وأظنه أبا عبد الله بن جزى لما رمدت عين بعض أهل فاس ساله عنها فقال

ياسيدى عينى قد * أودى قذاها بالانس
فانظر اليها نزها * دار مليك الاندلس

يعنى حمراء فاجابه بقوله

وقيت مما تشتكى * من القذى والوصب
ما رمدت عيناك بل * عين العلا والادب
فلتحمدن أن لم تكن * دار مليك المغرب

يعنى بيضاء وهذا من غريب ما يحاضر به (رجع) وقال لسان الدين رحمه الله تعالى

أجاد يراع الحسن خط عذاره * وأودعه السر المصون الذى يدرى
ولم يفتقر فيه لختم وطابع * فبسمه أغناه عن طابع السر

وقال فى غرناطة
أحييك يا معنى الكمال بواجب * وأقطع فى أوصافك الغر أوقاتى
تقسم منك الترب قومى وجيرتى * ففى الظهر أحيائى وفى البطن أمواتى

وقال فى غرض يحو نحو المشارقة
رموا بالسلو حليف الغرام * وأدمعه كالحيا الهاطل
أعوذ بعزك ياسيدى * لذلى من دعوة الباطل

وقال
ياليل طالت ولم تجد بتبسم * وأريتنى خلق العبوس النادم
هلا رحمت تغربى وتفرقى * لله ما أقساك يا ابن الخادم

وقال فى مروحة سلطانية
كأنى قوس الشمس عند طلوعها * وقد قدمت من قبلها نسمة الفجر
والا كما هبت بمعتسدم الوغى * بنصر ولكن من بنود بنى نصر

وقال يخاطب شيخه ابن الجياب

الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان القرشى الاموى نزيل القاهرة توفى سنة سبع وتسعين وستمائة وبناء هذه التربة والقبة التى على ضريحه من أعاجيب البناء ووافق الفراغ من العمارة فى ربيع الاول سنة خمس عشرة وسبعمائة (وقد حكى) الازهرى انه كان له بداية ونهاية وسياحة وتجريد وتحقيق وتدقيق ومعرفة تامة فى طريق القوم وكان من كبار الصالحين فى عصره وقيل انه يعرف بصاحب الحورية أيضا وقد تقدم ذكر صاحب الحورية من أولاد السيد الشريف بن طباطبا البصرى (وحكى) الشيخ تقى الدين أبو جعفر أحمد المقريزى فى كتابه المواعظ والآثار فى باب ذكر الزوايا فقال الزاوية العدوية بالقرافة الصغرى تنسب الى العارف بالله عدى بن مسافر الهكارى العدوى المشهور فى الآفاق صحب عدة من المشايخ ثم انقطع فى جبل الهكارية من أعمال الموصل وبنى له هناك زاوية فال اليه أهل تلك النواحى وظهر له مناقب ومآثر هناك الى أن كثر أصحابه وأولاد أخيه الشيخ العارف صخر بن مسافر فتوفى الشيخ عدى

فنزل منهم بالموصل الشيخ شمس الدين الحسن بن أبى المفاخر عدى بن أبى البركات ابن صخر أخو عدى بن مسافر الملقب بتاج العارفين أبى محمد شيخ الاكراد وجده هو أخو عدى بن مسافر كان من رجال العالم دهاء ورأيا وحزما وله فضل وأدب وله اتباع ومريدون يبالغون فيه توفى شهيدا فى سنة أربع وأربعين وستمائة وله من العمر ثلاث وخمسون سنة قتله صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ وقد نزل الشيخ أبو البركات بن صخر أبو هذه الذرية عند عمه عدى بن مسافر بالمكان المعروف بلالش فى جبل الهكارية من أعمال الموصل وقدم الشيخ زين الدين أبو المحاسن يوسف الى بلاد الشام فاكرم وأنعم عليه بامرة ثم تركها وانقطع على هيئة الملوك من اقتناء الخيول المسومة والمماليك والجوارى والملابس والغلمان وعمل الاسمطة الفاخرة فخاف على نفسه فترك ولده الشيخ عز الدين هنالك ودخل الى القاهرة وأقام بها فاكرم بها ثم ان ولده عز الدين اتسعت عليه النعمة فافتتنت به بعض نساء الطائفة القيمرية وبالغت فى تعظيمه وبذلت له الاموال الكثيرة وصار جماعتها يلومونها فيه فلا والناس

بين السهام وبين كتبك نسبة * فبها يصاب من العدو المقتل
واذا أردت لها زيادة نسبة * هذى وهدى فى الكنانة تجعل

وقال يتغزل وفيه معنى غريب

ان اللحاظ هى السيوف حقيقة * ومن استراب فخدى تكفيه
لم يدع غمد السيف جفنا باطلا * الا لشبه اللحظ يغمد فيه

قيل وأحسن منه قول غيره

ان العيون النجل أمضى موقعا * من كل هندى وكل يمانى
فضل العيون على السيوف بانها * قتلت ولم تخرج من الاجفان

وأصل ما قال لسان الدين قول الاول

بين اللحاظ وعينيه مناسبة * من أجلها قيل للاغماد أجفان

وقال لسان الدين رحمه الله تعالى فى الساعة وتسميها المغاربة المنجانة

تامل الرمل فى المنجان منقطعا * يجرى وقد دعمرا منك منتهبا
والله لو كان وادى الرمل يجده * ما طال كامله الا وقد ذهبا

وقال

أقول لعاذلى لما نهانى * وقد وجد المقالة اذ جفانى
علمت بأنه مر التجنى * وفاتك أنه حلو اللسان

وقال فى غرض صوفى

لا تنكروا ان كنت قد أحببتكم * أو أننى استولى على هواكم
طوعا وكرها ما ترون فانتى * طفت الوجود فما وجدت سواكم

وقال يمدح وفيه تورية

وان نظرت الى لألاء غرته * يوم الهياج رأيت الشمس فى الاسد

وقال مما يكتب على طاق الماء بباب القبة

أنا طاق تزهو بى الايام * تعبت فى بدائعى الافهام
وتبديت للنواظر محرا * با كأن الاناء فى امام
واقف للصلاة حتى اذا ما * جئت للشرب حان منى سلام

وقال فى ذلك أيضا

ياصانعى لله ما أحكمته * فلانت بين العالمين رئيس
أحكمت تاجى يوم صغت رقوشه * فصبت اليه مفارق و رؤس
وأقمت فى محرابه فكأنه * مجلى اناء الماء فيه عروس

وقال فى المشيب

انى لبلى بالهوى من بعد ما * للوخط فى الفودين أى دبيب
لبس البياض وحل ذروة منبر * منى و والى الوعظ فعل خطيب

وقال رحمه الله تعالى

والله ما جان على ماله * أوجاهه من ذب عن عرضه

والناس فى خير وفى ضده * هم شهداء الله فى أرضه
وقال
الهى بالبيت المقدس والمسعى * وجمع اذا ما الخلق قد نزلوا جمعا
وبالموقف المشهود يارب فى منى * اذا ما أسال الناس من خوفك الدمعا
وبالمصطفى والصحب عجل اقالتى * وأنجح دعائى فيك ياخير من يدعى
صدعت وأنت المستغاث جنابه * أقل عثرتى ياموئلى واجبر الصدعا

وقال رحمه الله تعالى فى بنيونش سبتة

بنيونش أسنى الاماكن رفعة * وأجل أرض الله طرا شانا
هى جنة الدنيا التى من حلها * نال الرضا والروح والريحانا
قالوا القرود بها فقلت فضيلة * حيوانها قد قارب الانسانا

وفى بنيونش هذه يقول أبو عبد الله بن مجبر

بنيونش جنة ولكن * طريقها يقطع النياطا
وجنة الخلد لايراها * الا فتى يقطع الصراطا

وقال ابن الخطيب رحمه الله تعالى

ان الهوى اشكاية معروفة * صبر التصبر من أجل علاجها
والنفس ان ألفت مرارة طعمه * يوما ضمنت لها صلاح مزاجها

وقال رحمه الله تعالى

ولما رأت عزمى حثيثا على السرى * وقد رابها صبرى على موقف البين
أتت بصحاح الجوهرى دموعها * فقابلت من دمعى بمختصر العين

وقال رحمه الله تعالى

تذكرت عهدا كان أحلى من الكرى * وأقصر من المام طيف خياله
فياليت شعرى من اتاح لى المنى * وعذب بالى هل أمر بباله

وقال رحمه الله تعالى

عينى جنت فعلام تحرق أضلعى * ابهاجنى جار بعذب جار
ياقلب لاتدهشك نيران الهوى * فكنار ابراهيم تلك النار
فاصبر على ماحملوا تنل المنى * بالسبك أدرك نقشه الدينار

وقال رحمه الله تعالى

وما كان الا أن جنى الطرف نظرة * غدا القلب رهنا فى عقوبة ذنبه
وما العدل أن يأتى امرؤ بجريرة * فيؤخذ فى أوزارها جار جنبه

وقال رحمه الله تعالى

برى جسدى فيكم غرام ولوعة * اذا سكن الليل البهيم تثور
فلولا أننى مااهتدى نحو مضجعى * خيالكم بالليل حين يزور
ولو شئت فى طى الكتاب لزرتكم * ولم تدرعنى أحرف وسطور

وقال رحمه الله تعالى

الكبير علم الدين سنجر الدوادار ومعه الشهاب محمود فاذا هو كالملك فى قلعته للتجمل الظاهر والحشمة الزائدة والفرش الاطلس والآنية الذهب والفضة والصينى وغير ذلك من الاطعمة الملونة والاشربة المختلفة ولما دخل عليه الامير سنجر المذكور قبل يده وهو جالس لم يعبابه وصار قائما هو والشهاب محمود بين يديه يحدثانه الى أن أذن لهما بالجلوس فجلسا على ركبهما متادبين فلما أرادا الانصراف أنعم عليهما بما يقارب الخمسة عشر ألف درهم ثم بعد ذلك أنعم على الشيخ عز الدين بامرة بدمشق ثم انتقل الى امرة بصفد ثم أعيد الى دمشق وترك الامرة وانقطع وتردد اليه جماعة من الاكراد من كل قطر وحملوا اليه الاموال ثم انه أراد أن يخرج على السلطان بمن معه من الاكراد واشتروا العدد والسلاح والخيول ووعد رجاله بنيابات البلاد ونزل بارض الجون فبلغ ذلك السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون فكتب الى الامير تنكز نائب الشام فكشف أخبارهم وأمسك السلطان من بهذه الزاوية من الفقراء العدوية واختلفت الاخبار فى خروجهم فقيل يريدون سلطنة مصر وقيل يريدون اليمن وحصل

للسلطان من ذلك قلق عظيم ثم جاءه الخبر بعد أيام بان الامير تنكز نائب الشام قبض على عز الدين المذكور

بالمدتحف به الرياض كأنه * وجه جميل والرياض عذاره
وكأنما واديه معصم غادة * ومن الجسور المحكمات سواره

وقال رحمه الله تعالى يخاطب السلطان أبا حمو صاحب تلمسان ويشكره على ما كان أعان به أهل الاندلس

لقد زار الجزيرة منك بحر * يمد فليس نعرف منه جزرا
أعدت لها بعهدك عهد موسى * سميك فهي تتلو منه ذكرا
أقمت جدارها وأفدت كنزا * ولو شئت اتخذت عليه أجرا

وقال أيضا

وقالوا الجزيرة قد صوّحت * فقلت غمام الندى تنتظر
اذا وكفت كف موسى بها * غمامًا يعود الجناب الخضر

وقال رحمه الله تعالى عقب الاياب من الرحلة المراكشية

أفادت وجهتي بنداك مالا * قضى ديني وأصلح بعض حالي
ومتعت الخواطر بانشراح * وأطرفت النواظر باكتحال
وأبت خفيف ظهر والمطايا * بجاهك تشتكي ثقل الرحال
وشاني للامام غير شان * وحالي بالمكارم جد حال
فحب علاك ايماني وعقدي * وشكرندك ديني وانتحالي
كما قد صح لله انقطاعي * بتأميلي جنابك وارتحالي
وما يبقى سوى فعل جميل * وحال الدهر لاتبقى بحال
وكل بداية فالى انتهاء * وكل اقامة فالى ارتحال
ومن سام الزمان دوام أمر * فقد وقف الرجاء على المحال

وقال رحمه الله تعالى في الضراعة الى ربه والاعتراف بذنبه

مولاى أن أذنبت ينكر أن يرى * منك الكمال ومنى النقصان
والعفو عن سبب الذنوب مسبب * لولا الجناية لم يكن غفران

وقال رحمه الله تعالى

سلام على تلك المرابع انها * معاهد آلافي وعهد صحابي
ويا أسة المغنى انعمى فلطالما * سكبت على مثواك ماء شبابي

وقال سامحه الله تعالى

أموطني الذي أزعجت عنه * ولم أرزأ به مالا ولا دم
لئن أزعجت عنك بغير قصد * فقبلي فارق الفردوس آدم

ومن ميلادياته رحمه الله تعالى قوله

ما على القلب بعد كم من جناح * أن يرى طائرا بغير جناح
وعلى الشوق أن يشب اذا هب بانفاسكم نسيم الصباح
جيرة الحي والحديث شجون * والليالي تلين بعد الجماح
أترون السلو خامر قلبي * بعدكم لاوفالق الاصباح

وسجنه في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة الى أن مات وتفرقت الاكراد وهذه الواقعة كانت بعد موت الشيخ زين الدين يوسف المدفون بهذه التربة باربعين سنة فقد ظهر بهذه الحكاية أن الشيخ عدي بن مسافر لم يكن بمصر ولا بالقرافة بل هذه الذرية من أولاد أخيه صخر والشيخ عدي يعرف بالاعزب (وبهذه التربة) قبر بايوان شرقي باب القبة به الشيخ الصالح العارف بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد العدوي أحد خلفاء الشيخ الصالح زين الدين أبي المحاسن يوسف توفي في ثالث عشري ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (وبها قبور) السادة الاشراف من أولاد علم الاولياء الشيخ محيي الدين عبد القادر الكيلاني نفع الله تعالى ببركتهم (وقبلي هذه التربة) تربة بها قبر الشيخ الصالح حسن الصبان المالكي الصوفي له صحبة وتجرد وسياحة مع الاولياء والصحيح أن اسمه داود بن عبد الله الصبان (وهناك) قبر بالقرب من هذه التربة به الشيخ الصالح أبو بكر بن عبد الله التركي المعتقد (وهناك أيضا) قبر الشاب التائب عبد الله السرسني (وعلى الطريق) ولو

ولوانى أعطى اقتراحى على الايام ما كان بعدكم باقتراحى
ضايقتنى فيكم صروف الليالى * واستدارت على دور الوشاح
وسقتنى كاس الفراق دهاقا * فى اغتباق مواصل واصطباح
واستباحت من جدتى وفتائى * حرما لم أخله بالمستباح
ومنها
ياترى والنفوس أسرى أمانى * مالها من وثاقها من سراح
هل يباح الورود بعد ديار * أويتاح اللقاء بعد انتزاح
واذا أعوز الجسوم التلاقى * ناب عنه تعارف الارواح

وهى طويلة لم يحضرنى منها الآن سوى ما ذكرته وقد حذا حذوها الفقيه الكاتب أبو زكريا يحيى بن خلدون أخو قاضى القضاة ولى الدين بن خلدون صاحب التاريخ فقال فى مولد عام ثمانية وسبعين وسبعمائة واستطرد لمدح السلطان أبى حمو موسى صاحب تلمسان الذى تقدم ذكره قريبا

ما على الصب فى الهوى من جناح * أن يرى حلف عبرة وافتضاح
واذا ما المحب عيل اصطبارا * كيف يصغى الى نصيحة لاحى
يارعى الله بالمحصب ربعا * آذنت عهده النوى بانتزاح
كم أدرنا كاس الهوى فيه مزجا * رب جد من الجوى فى المزاح
هل الى رسمه المحيل سبيل * ياحداة المطى تلك الطلاح
نسأل الدار بالخليط ونسقى * ذلك الربع بالدموع السفاح
أى شجو عاينت بعد نواها * من أسى لازم وصبر مزاح
أهل ودى أن رابكم برح وجدى * من صبا بارق وبرق لباح
فاسألوا البرق عن خفوق فؤادى * والصبا عن سقام جسمى المتاح
ياأهيل الحمى نداء مشوق * ماله عن هوى الدمى من براح
طالما استعذب المدامع وردا * فى هواكم عن كل عذب قراح
عاده بالطلول للشوق عيد * من حمام بدوحهن صداح
من لقلب من الجوى فى ضرام * ولجفن من البكا فى جراح
ولصب يهيجه الذكر شوقا * فهو سكرا يرتاد من غير راح
وليال قضيت للهو فيها * وطراو الشباب ضافى الجناح
راكبا فى الهوى ذلول نقاب * ساحبا فى الغرام ذيل مراح
ونجوم المنى تشير الى أن * روح الشيب سربها بالصباح
أى مسرى حمدت لم أخل منه * بسوى حسرة وطول افتضاح
واخسارى يوم القيامة ان لم * يغفر الله زلتى واجتراحى
لم أقدم وسيلة فيه الا * حب خير الورى الشفيع الماحى
سيد العالمين دنيا وأخرى * أشرف الخلق فى العلا والسماح
سيد الكون من سماء وأرض * سره بين غاية وافتتاح

الدين عبد الله بن مقداد ابن اسماعيل بن عبد الله الاقفهسى المالكى توفى يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة فكانت ولايته هذه خمس سنين وثمانية أشهر ويومين (وولى) قبل ذلك من الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق بعد موت نور الدين على ابن يوسف بن الجلال الدميرى فى يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانمائة فاقام أربعة أشهر وعشرة أيام وصرف فى ثالث عشر رمضان بقاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أخذ الفقه عن الشيخ الصالح أبى اسحاق خليل صاحب المختصر وغيره واستنابه قاضى القضاة علم الدين سليمان البساطى فى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة واستمر على ذلك مدة سنين ودرس بالبرقوقية وبالقمحية بمصر وصار شيخ المالكية والمعول على فتاويه ومات عن نحو ثمانين سنة (ومعه فى تربته) قبر الشيخ الصالح الورع الزاهد الناسك العابد أبى اسحق ابراهيم ابن الشيخ الصالح العارف زين الدين أبى النجا سالم بن عبد الله (والى جانبه) قبر الفقيه المحدث شمس الدين محمد بن عبد الله الشهير

بابن سمنة قارئ الحديث النبوي توفي في المحرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة (وفي تربة) قاضي القضاة قبر الاعز بن ابراهيم بن شرف الدين عيسى بن زين الدين سالم أبي النجا (وفيها قبر) الشيخ الصالح الفقيه أبي العطاء عبد العزيز بن يوسف بن عبد الله المالكي (وشرقي هذه التربة) على طريق الجادة الى الامام الشافعي تربة بها قبر الشيخ الصالح العارف جمال الدين أبي ابراهيم شعيب ابن ابراهيم بن فضائل الرفاعي وأخذ طريقة سيدنا الشيخ الصالح العارف أبي العباس أحمد الرفاعي نفع الله تعالى ببركته عن الشيخ الصالح جمال الدين عبد الله الرستاني وهو أخذ هذه الطريقة عن السيد الشريف أبي الفوارس عبد العزيز المنوفي وهو أخذها عن الشيخ العارف بالله تعالى أبي الفتح الواسطي وهو أخذها عن الشيخ الاستاذ العارف أبي العباس أحمد ابن الرفاعي فلما مات شيخه الشيخ جمال الدين عبد الله الرستاني في سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين وسبعمائة دفنه بهذه التربة ثم أنشاها في سنة خمس وأربعين وسبعمائة وأقام بها الى أن توفي في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ودفن بها وله من العمر ثمان وسبعون سنة (وهناك) قبور جماعة

زهرة الغيب مظهر الوحي معنى النـور كنه المشكاة والمصباح
آية المكرمات قطب المعالي * مصطفى الله من قريش البطاح
أول الانبياء تخصيص زلفى * آخر المرسلين بعث نجاح
صفوة الخلق أرفع الرسل قدرا * وسراج الهدى وشمس الفلاح
من لميلاده بمكة ضاءت * من قرى قيصر جميع الضواحي
وخبت نار فارس وتداعت * من مشيد الايوان كل النواحي
من رقى في السماء سبعا طباقا * ورأى آي ربه في اتضاح
ودنا منه قاب قوسين قربا * ظافرا في العلا بكل اقتراح
من هدى الخلق بين حمر وسود * وجلا ليل غيهم بالصباح
من يجير الورى غدا يوم يجزى * كل عاص وطائع باجتراح
من الى حوضه وظل لواه * يلجأ الناس بين ظام وضاحي
أحمد المجتبى حبيبا وأنى * فوق عز الحبيب مرمى طماح
في أناجيله المسيح تلاه * باسمه والكليم في الالواح
ولكم حجة وبرهان صدق * في سماع أتى بها والتماح
ان في النجم والنبات لآيا * بهرت والجماد والارواح
معجزات فتن المدارك وصفا * وحسابا كالزهر أو كالصباح
يارواة القريض والشعر عجزا * ماعسى تدركون بالامداح
انما حسبنا الصلاة عليه * وهي للفوز آية استفتاح
يا الهي بحق أحمد عفوا * عن ذنوب جنيتهن قباح
وأدم دولة الخليفة موسى * ذي المعالي المبينة الاوضاح
مفخر الملك مستقر المزايا * مظهر اللطف ذو التقى والصلاح
ناصر الحق خاذل الجور عدلا * ملجأ الخائفين بحر السماح
يتلقى الندى بوجه حيي * ويلاقي العدا بباس صفاح
وله المكرمات ارثا ولبسا * حاز جدا بها على القداح
من علا باذخ وفخر صميم * وكمال بحت ومجد صراح
وأحاديث في المعالي حسان * رويت عنه في العوالي الصحاح
عاقد صفقة العلا كل حين * فائز فيه سعيه بالرباح
للندى والهدى يروح ويغدو * أي مغدى الى العلا ومراح
ملك تشرق الاسرة منه * في سماء السرير نور صباح
واذا ما علا بعالي العوالي * صهوة الجرد فهو ليث الكفاح
لبس الدهر منه حلة حسن * وثنى للسرور عطف مراح
وعلى عاتق الخلافة منه * طرز فخر سبى النهى بالتماح
ورث الملك شامخا عن سراة * شيدوا ركنه بايدي الصفاح

من

من بنى القاسم الذين تحلوا * بالمعالى واستأثروا بالفلاح
فرعوا هضبة الخلافة مجدا * رفعوا سقفه على الارماح
نشروا راية المفاخر حمدا * خافق النور بالربا والبطاح
ياماما بذ الملوك جلالا * وجمالا فديت بالارواح
أنت شمس الكمال دمت عليها * فى اغتباق من المنى واصطباح
وبنوك الاعلون أنجم سعد * زاهرات بنورك الوضاح
وابو تاشفين بدر منير * زانه الله بالخلال الصباح
أكمل العالمين خلقا وخلقا * أشرف الناس فى الندى والكفاح
وبكم زينت سماء المعالى * واهتدى الناس فى الدجى والصباح

وكان السلطان أبو حمو الممدوح بهذه القصيدة يحتفل لليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية الاحتفال كما كان ملوك المغرب والاندلس فى ذلك العصر وما قبله (ومن احتفاله له) ما حكاه شيخ شيوخ شيوخنا الحافظ سيدى أبو عبد الله التنسى ثم التلمسانى فى كتابه راح الارواح فيما قاله المولى أبو حمو من الشعر وقيل فيه من الامداح وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح ونصه انه كان يقيم ليلة الميلاد النبوى على صاحبه الصلاة والسلام بمشورة من تلمسان المحروسة مدعاة حفيلة يحشر فيها الناس خاصة وعامة فاشئت من نمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة وبسط موشاه ووسائد بالذهب مغشاه وشمع كالاسطوانات وموائد كالهالات ومباخر منصوبة كالقباب يخالها المبصر تبر امذاب ويفاض على الجميع أنواع الاطعمة كانها أزهار الربيع المنمنمة فتشتهيها الانفس وتستلذها النواظر ويخالط حسن رياها الارواح ويخامر رتب الناس فيها على مراتبهم ترتيب احتفال وقد علت الجميع أبهة الوقار والاجلال وبعقب ذلك يحتفل المسمعون بامداح المصطفى عليه الصلاة والسلام ومكفرات ترغب فى الاقلاع عن الآثام يخرجون فيها من فن الى فن ومن اسلوب الى أسلوب ويأتون من ذلك بما تطرب له النفوس وترتاح الى سماعه القلوب وبالقرب من السلطان رضوان الله تعالى عليه خزانة المنجانة قد زخرفت كانها حلة يمانية لها أبواب موجفة على عدد ساعات الليل الزمانية فهما مضت ساعة وقع النقر بقدر حسابها وفتح عند ذلك باب من أبوابها وبرزت منه جارية صورت فى أحسن صوره فى يدها اليمنى رقعة مشتملة على نظم فيه تلك الساعة باسمها مسطوره فتضعها بين يدى السلطان بلطافه ويسراها على فمها كالمؤدية بالمبايعة حق الخلافة هكذا حالهم الى انبلاج عمود الصباح ونداء المنادى حى على الفلاح انتهى وقال التنسى المذكور فى كتابه المسمى بنظم الدر والعقيان فى شرف بنى زيان وذكر ملوكهم الاعيان مانصه وكان السلطان أبو حمو يقوم بحق ليلة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ويحتفل لها بما هو فوق سائر المواسم يقيم مدعاة يحشر لها الاشراف والسوقة فاشئت من نمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة وشمع كالاسطوانات وأعيان الحضرة على مراتبهم تطوف عليهم ولدان قد لبسوا أقبية الخز الملوّن وبأيديهم مباخر ومرشاة ينال كل منها بحظه وخزانة المنجانة ذات تماثيل لجين محكمة الصنعة باعلاها أيكة تحمل طائرا افرخاه تحت جناحيه ويختله

في تربة أبو نا يوسف العدوى (ثم تمشى) يسيرا تجد تربة الشيخ الصالح العارف بالله تعالى أقضى القضاة أبى المكرمات حسان ابن الشيخ الفاضل العالم سراج الدين أبى القاسم عبد الرحمن ابن الشيخ جمال الدين أبى الفضائل حسان الانصارى الاوسى الشافعى (قال) صاحب كتاب الانوار وفتوح الاسرار فى ترجمة الشيخ الصالح العارف أقضى القضاة المجذوب جلال الدين أبى جمال الدين حسان الانصارى الاقصرى الشافعى انه كان عالما قاضيا حاكما بين المسلمين فركب يوما هو ونوابه وخرج الى بعض البساتين يتنزه فبينما هو فيه من الهناء اذ سمع قائلا يقول ياحسان اترك ما أنت عليه واشتغل بعبادتنا فنزل من ساعته مسرعا والى ماقد قيل له ممتثلا مطيعا فجاء الى الاسطبل وأخذ منه عباءة ولبسها عليه وترك ما كان محتاجا اليه ثم تفكر فى نفسه فى شئ يلاسر به نفسه فصار يحتطب الحطب ويبيعه فى السوق فاقام على ذلك مدة طويلة يحتطب الحطب ويحمل الحزمة على رأسه ويجىء بها الى السوق فيبيعها بثمانية دراهم فلوس و يأخذ بهن خبزا

فيها أرقم خارج من كوة بجذر الايكة صاعدا وبصدرها أبواب مرتجة بعدد ساعات الليل الزمانية يصاقب طرفيها بابان كبيران وفوق جميعها دوين راس الخزانة قمرا كمل يسير على خط الاستواء سير نظيره في الفلك ويسامت أول كل ساعة بابها المرتج فينقض من البابين الكبيرين عقابان في يد كل واحد منهما صنجة صفر يلقيها الى طست من الصفر مجوف بوسطه ثقب يفضى بها الى داخل الخزانة فيرن وينهش الارقم أحد الفرخين فيصفر له أبوه فهنالك يفتح باب الساعة الذاهبة وتبرز منه جارية محتزمة كاظرف ما أنت راء بيمناها اضبارة فيها اسم ساعتها منظوما وبسراها موضوعة على فيها كالمبايعة بالخلافة والمسمع قائم ينشد أمداح سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ثم يؤتى آخر الليل بموائد كالهالات دورا والرياض نورا وقد اشتملت من انواع محاسن المطاعم على ألوان تشتهيها الانفس وتستحسنها الاعين وتلذ بسماع أسمائها الآذان ويشره مبصرها للقرب منها والتناول وان كان ليس بغرثان والسلطان لم يفارق مجلسه الذى ابتدأ جلوسه فيه وكل ذلك بمرأى منه ومسمع حتى يصلى هنالك صلاة الصبح على هذا الاسلوب تمضى ليلة المصطفى صلى الله عليه وسلم في جميع أيام دولته أعلى الله تعالى مقامه في عليين وشكر له في ذلك صنيعه الجميل آمين وما من ليلة مولد مرت في أيامه الا ونظم فيها قصيدا في مديح مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم أول ما يبتدئ المسمع في ذلك الحفل العظيم بانشاده ثم يتلوه انشاد من رفع الى مقامه العلى في تلك الليلة نظما انتهى وهو أتم مساقا مما في راح الارواح ولا باس أن نلم ببعض المقطوعات التى أنشاها الكاتب أبو زكريا يحيى بن خلدون المذكور على لسان جارية المنجانة في مخاطبة السلطان أبي حمو معلمة بما مر من ليل ففي مضى ساعتين قوله

أخليفة الرحمن والملك الذى * تعنو لعز علاه أملاك البشر
لله مجلسك الذى يحكى علا * بك مالكى أفق السماء لمن نظر
أوماترى فيه النجوم زواهرا * وجه الخليفة بينهن هو القمر
والليل منه ساعتان قد انقضت * تثنى عليك ثنا الرياض على المطر
لازال هذا الملك منصورا بكم * وبلغت مما ترتجى أسنى الوطر

وقوله في مضى ثلاث ساعات

أمولاى يا ابن الملوك الالى * لهم في المعالى سنى الرتب
تولت ثلاث من الليل أبقت * لك الفخر في عجمها والعرب
فدم حجة الله في أرضه * تنال الذى شئته من أرب

وقوله في مضى ست ساعات

ياماجدا وهو فرد * تخاله في عساكر
ست من الليل ولت * ما ان لها من نظائر
دامت لياليك حتى * الى المعاد نواضر

وقوله في مضى ثمان ساعات

يا أكرم الخلق ذاتا * وأشرف الناس أسره

يقطر منه على شئ ويتصدق بالباقي فلما كان في بعض الايام سمع الناس يقولون أخذنا حطب الشيخ وحطبناه في أموالنا فزادت ففرحت نفسه بذلك فترك بيع الحطب وساح على التوكل فاقام أياما في الضيق يفطر كل ليلة على نبقة وكان يسيح في الجبل وغيره فجاء في بعض الليالي تحت الجبل وغرز عكازه في الارض وفوض أمره الى الله سبحانه وتعالى وتوضأ ووقف يصلى اذ قالت له نفسه هذا مكان وحش تشتغل فيه بالصلاة فيجيء الوحش فيؤذيك ولا تجد سبيلا وكان بالقرب منه شجرة وزعم في نفسه أنه اذا صلى تحت تلك الشجرة ثم جاءه شئ يؤذيه يصعد الى الشجرة فلما أحرم للصلاة جاءه أسد عظيم حتى وقف بين يديه فنظر الشيخ اليه فتوسوس وأبطل صلاته وقال في نفسه أنت الجانى على نفسك فانك جعلت اتكالك على هذه الشجرة أذلك الله ثم قال في نفسه والله ما أصلى الا في مكاني الذى صليت فيه أولا فاخذ العكاز والابريق وجاء الى ذلك المكان ووقف وأحرم للصلاة واذا بالاسد حرك ذنبه وسار فصلى ما قدر الله أن يصلى وأقام في سياحته اثنتى عشرة سنة على قدم التوكل في المجاهدة الى أن أذن له في الجلوس فبلغ رحمه الله

مرت

مرت ثمان وأبقت * فى القلب منى حسره
فيهن كان شبابى * أخا نعيم ونضره
ولى بها الدهر عنى * ترى لها بعد كره
فالله يبقيك مولى * يطيل فى السعد عمره

وقوله فى مضى عشر ساعات

يامالك الخير والخيل التى حكمت * له بعز على الايام مقتبل
هذا الصباح الذى لاحت بشائره * والليل ودعنا توديع مرتحل
لله عشر من الساعات باهرة * مضين لاعن قلى منا ولاملل
كذا تمر ليالى العمر راحلة * عنا ونحن من الآمال فى شغل
نمسى ونصبح فى لهو نسربه * جهلا وذلك يدنينا من الاجل
والعمر يمضى ولاندرى فوا أسفى * عليه اذمر فى الآثام والزلل
ياليت شعرى غدا كيف الخلاص به * ولم نقدم له شيئا من العمل
يارب عفوك عما قدجنته يدى * فليس لى بجزاء الذنب من قبل
يارب وانصر أمير المسلمين أبا * حمو الرضا وأنله غاية الامل
وأبق فى العز والتمكين مدته * وأعل دولته الغرا على الدول انتهى

(رجع الى نظم لسان الدين رحمه الله تعالى) فنقول وأما موشحاته وازجاله فكثيرة وقد انتهت اليه رياسة هذا الفن كما صرح بذلك قاضى القضاة بن خلدون فى مقدمة تاريخه الكبير ولنذكر بعض كلامه اذلا يخلو من فائدة زائدة قال رحمه الله تعالى مالمخصه وأما أهل الاندلس فلما كثر الشعر فى قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية استحدث المتأخرون منهم فنامنه سموه بالموشح ينظمونه أسماطا أسماطا واغصانا اغصانا يكثرون منها ومن أعاريضها المختلفة ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا ويلتزمون عدد قوافى تلك الاغصان وأوزانها متتاليا فيما بعد الى آخر القطعة وأكثر ماينتهى عندهم الى سبعة أبيات ويشتمل كل بيت على أغصان عددها بحسب الاغراض والمذاهب وينسبون فيها ويمدحون كما يفعل فى القصائد ويتجاوزون فى ذلك الى الغاية واستظرفه الناس وجملة الخاصة والكافة لسهولة تناوله وقرب طريقه وكان المخترع لها بجزيرة الاندلس مقدم ابن معافى القبرى من شعراء الامير عبدالله بن محمد المروانى وأخذ عنه ذلك ابن عبدربه صاحب العقد ولم يذكرهما مع المتأخرين ذكر وكسدت موشحاتهما فكان أول من برع فى هذا الشان بعدهما عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية وقد ذكر الاعلم البطليوسى أنه سمع أبا بكر بن زهر يقول كل الوشاحين عيال على عبادة القزاز فيما اتفق له من قوله

بدرتم * شمس ضحى * غصن نقى * مسك شم
ماأتم * ما أوضحا * ما أورقا * ماأنم
لاجرم * من لمحا * قدعشقا * قدحرم

سياحته الى صعيد مصر والى ثغر دمياط وغير ذلك تركناذلك خوف الاطالة وكانت وفاته فى يوم الثلاثاء فى عشر ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وسبعمائة ووجد بخط والده أن مولده فى يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وستمائة فعلى هذا فقد بلغ من العمر ستا وسبعين سنة وأحدا وعشرين يوما (وقدحكى) عنه صاحب كتاب الزهر الفاتح فى وصف من تنزه عن الذنوب والقبائح عن بعض الصالحين أنه رأى الشيخ حسان وهو يبكى خلف جنازة فقال يا أخى ماهذه منك قال له زوجتى فقال كم لها فى صحبتك فقال مدة طويلة فقال له فما كان السبب فى زواجك لها قال كنت أصلى فى مسجد يحيى بن نعيم فلما كان فى بعض الايام خرجت من المسجد واذا أنا قد لمحتها فوقعت فى نفسى ووقعت فى نفسها فلم أزل حتى تزوجتها فلما حصلت معى قلت لها ماجزاء من جمع بيننا قالت نقوم له الليلة فقمنا الى الصباح فلما أصبحنا قالت لى ماجزاء من

من علينا بالاجتماع على مايرضيه وسنة النبى صلى الله عليه وسلم فقلت الصوم اليوم شكرا لله تعالى فلم

وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشاح من معاصريه الذين كانوا فى زمان ملوك الطوائف وجاء مصليا خلفه منهم ابن ارفع رأسه شاعر المامون بن ذى النون صاحب طليطلة قالوا وقد أحسن فى ابتدائه فى الموشحة التى طارت له حيث يقول

قد ترنم * بابدع تلحين * وشقت المذانب * رياض البساتين

وفى انتهائه حيث يقول

تخطر ولم تسلم * عساك المامون * مروع الكتائب * يحيى بن ذى النون

ثم جاءت الحلبة التى كانت فى مدة الملثمين فظهرت لهم البدائع وفرسان حلبتهم الاعمى التطيلى ثم يحيى بن بقى وللتطيلى من الموشحات المذهبة قوله

كيف السبيل الى * صبرى وفى المعالم * أشجان
والركب وسط الفلا * بالخرد النواعم * قد بانوا

وذكر غير واحد من المشايخ أن أهل هذا الشان بالاندلس يذكرون أن جماعة من الوشاحين اجتمعوا فى مجلس باشبيلية وكان كل واحد منهم قد صنع موشحة وتانق فيها فتقدم الاعمى التطيلى للانشاد فلما افتتح موشحته المشهورة بقوله

ضاحك عن جمان * سافر عن بدر
ضاق عنه الزمان * وحواه صدرى

خرق ابن بقى موشحته وتبعه الباقون وذكر الاعلم البطليوسى أنه سمع ابن زهر يقول ما حسدت قط وشاحا على قول الا ابن بقى حين وقع له

أما ترى أحمد * فى مجده العالى لا يلحق
أطلعه المغرب * فارنا مثله يا مشرق

وكان فى عصرهما من الوشاحين المطبوعين أبو بكر الابيض وكان فى عصرهم ايضا الحكيم أبو بكر بن باجة صاحب التلاحين المعروفة ومن الحكايات المشهورة أنه حضر مجلس مخدومه ابن تيفلويت صاحب سرقسطة فالقى عليه بعض موشحته جرر الذيل أيما جر فطرب الممدوح لذلك وختمها بقوله

عقد الله راية النصر * لامير العلا أبى بكر

فلما طرق ذلك التلحين سمع ابن تيفلويت صاح واطرباه وشق ثيابه وقال ما أحسن ما بدأت وما ختمت وحلف الايمان المغلظة أن لا يمشى ابن باجة لداره الا على الذهب فخاف الحكيم سوء العاقبة فاحتال بان جعل ذهبا فى نعله ومشى عليه ثم قال ابن خلدون بعد كلام واشتهر بعد هؤلاء فى صدر دولة الموحدين محمد بن أبى الفضل بن شرف الى أن قال وابن هردوس الذى له يا ليلة الوصل والسعود بالله عودى وابن مؤهل الذى له

ما العيد فى حلة وطاق * وشم طيب * وانما العيد فى التلاقى * مع الحبيب

وأبو اسحق الدوينى قال ابن سعيد سمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول انه دخل على ابن زهر وقد أسن وعليه زى البادية اذ كان يسكن بحصن سبتة فلم يعرفه فجلس حيث انتهى به المجلس وجرت المحاضرة أن أنشد لنفسه موشحة وقع فيها

سيدى أبو عبد الله محمد وبه كان يكنى وسيدى جمال الدين وسيدى بدر الدين حسين وسيدى شرف الدين موسى وسيدى زين الدين عبد اللطيف وسيدى مجير الدين وسيدى حسان وزوجته وأولاده فى قبر واحد (وعنده) قبر الشيخ عطية المشهدى (وبها قبر) الشيخ الصالح المجذوب أبى بكر ابن عبد الله ويعرف بموسى غطى يدك وانما سمى بذلك لانه كان اذا مر فى الطريق ورأى امرأة يقول لها غطى يدك فاشتهر بذلك (وفى حومته) قبور جماعة (وفى قبلى) هذا القبر تربة مسدودة الباب على شفير الخندق لها شباك من جهة البقعة بها قبر الشيخ الصالح أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن السائح كان معتقدا عند أهل القاهرة (وفى حومته) جماعة لم تعرف (وغربى هذه التربة) على الطريق حوش به قبران (القبلى منهما هو قبر القاضى الفقيه الاجل العالم الزاهد عبد الوهاب بن على بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هرون بن مالك ابن طوق البغدادى) كان من الائمة الاكابر ألف كتبا شتى فمن ذلك كتاب سماه النصرة لمذهب امام

كحل الدجى يجري * من مقلة الفجر * على الصباح

ومعصم النهر * في حلل خضر * من البطاح

فتحرك ابن زهر وقال أنت تقول هذا قال اختبر قال ومن تكون فاخبره فقال ارتفع فوالله ما عرفتك قال ابن سعيد وسابق الحلبة التي أدركت هو أبو بكر بن زهر وقد شرقت موشحاته وغربت قال وسمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول قيل لابن زهر لو قيل لك ما أبدع ما وقع لك في التوشيح فقال كنت أقول

ما للموله * من سكره لا يفيق * يا له سكران

هل تستعاد * أيامنا بالخليج * ولياليـنا

اذ يستفاد * من النسيم الاريج * مسك دارينا

واذ يكاد * حسن المكان البهيج * أن يحيينا

نهر أظله * دوح عليه أنيق * مورق فينان

والماء يجري * وعائم وغريق * من جنى الريحان

واشتهر بعده ابن حيون الى أن قال وبعد هؤلاء ابن حزمون بمرسية ذكر ابن الرائس أن يحيى الخزرجي دخل عليه في مجلسه فانشده موشحة لنفسه فقال له ابن حزمون ما الموشح بموشح حتى يكون عاريا من التكلف فقال على مثل ماذا فقال على مثل قولي

يا هاجري * هل الى الوصال * منك سبيل

أوهل ترى * عن هواك سال * قلب العليل

وابو الحسن سهل بن مالك بغرناطة قال ابن سعيد كان والدي يعجب بقوله

ان سيل الصباح في الشرق * عاد بحرا في أجمع الافق

فتداعت نوادب الورق * أتراها خافت من الغرق

فبكت سحرة على الورق

واشتهر باشبيلية لذلك العهد أبو الحسن بن الفضل قال ابن سعيد عن والده سمعت سهل بن مالك يقول له يا ابن الفضل لك على الوشاحين الفضل بقولك

واحسرتى لزمان مضى * عشية بان الهوى وانقضى

وأفردت بالرغم لا بالرضا * وبت على جمرات الغضى

أعانق بالفكر تلك الطلول * وألثم بالوهم تلك الرسوم

قال وسمعت أبا بكر بن الصابوني ينشد الاستاذ أبا الحسن الدباج موشحاته غير ما مرة فما سمعته يقول لله درك الا في قوله

قسما بالهوى لذي حجر * ما لليل المشوق من فجر

حد الصبح ليس يطرد * ما لليلي فيما أظن غد

صح يا ليل أنك الابد

أو نقصت قوادم النسر * فنجوم السماء لا تسري

ومن موشحات ابن الصابوني قوله

دار الهجرة وكتاب سماه المعونة لمذهب عالم المدينة والادلة في مسائل الخلاف وشرح رسالة ابن أبي زيد والممهد في شرح مختصر أبي محمد شرح نصفه وشرح المدونة وكتاب التلقين وشرحه ولم يتممه والافادة في أصول الفقه والتلخيص في أصول الفقه وعيون المسائل في الفقه وكتاب أوائل الادلة في مسائل الخلاف والاشراف على مسائل الخلاف والفروق في مسائل الفقه وغير ذلك وقيل ان له كتابا سماه الواضحة في تفسير الفاتحة ولم يكن في زمنه أشهر منه في مذهب الامام مالك وكانت الفتاوى تاتي اليه من بلاد الغرب قال القاضي عياض ما رأينا أحفظ من عبد الوهاب البغدادي في زمنه قيل ان رجلا قال لعبد الوهاب لو كتبت رقعة للخليفة لاعطاك مالا تستغني به فقال والله تلك علامة شقاء العالم يقف بباب السلطان لا يراني الله كذلك أبدا وجلس بعض خلفاء الفاطميين مع أصحابه فقال لهم أفيكم من يعلم لم كذا قال الناس لا يفتى ومالك بالمدينة قالوا لا فقال رجل منهم لا شك أن علم هذه عند عبد الوهاب ابن نصر البغدادي فانه يخبرك بها فقال الخليفة من يقوم الساعة فيساله من غير أن يعلم مكاني فخرجوا حتى أتوا اليه فقالوا له أيها الشيخ هل

يقرأ على ربيعة فاتفق أن امرأة غاسلة غسلت ميتة فضربتها على فخذها وقالت ما أزناك فامسكت يدها على الفخذ فاختلف علماء المدينة هل تقطع يد الغاسلة أو فخذ الميتة حتى لم يبق غير مالك فاتوه فافتاهم بان تضرب الغاسلة حد القذف فضربت ثمانين جلدة فرفعت يدها فقالوا عند ذلك لا يفتى ومالك بالمدينة (وكانت) وفاته فى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة (واختلف) فى سبب انتقاله من بغداد الى مصر فقيل ان رزقه تقتر عليه من الحلال (وقيل) انه كان له أخ بسوق البزازين بمصر فنذر لله ان جاء أخوه الى مصر ليعطين لمن يبشره بمجيئه مائة دينار فبلغ عبد الوهاب ذلك فتجهز وخرج من بغداد يريد مصر فلما وصل الى مصر مشى بسوق القرافة فوجد رجلا يضفر الخوص فجلس الى جانبه ثم قال له بكم تعمل كل يوم فقال له بنصف درهم وثمن درهم فقال هل لك عائلة قال نعم فقال له القاضى عبد الوهاب هل لك أن أدلك على غناك

ماحال صب ذى ضنى واكتئاب * أمرضه ياويلتاه الطبيب
عامله محبوبه باجتناب * ثم اقتدى فيه الكرى بالحبيب
جفنى جفونى النوم لكننى * لم أبكه الا لفقد الخيال
وذو الوصال اليوم قد غرنى * منه كما شاء وشاء الوصال
فلست باللائم من صدنى * بصورة الحق ولا بالمحال

واشتهر بين العدوة ابن خلف الجزائرى صاحب الموشحة المشهورة

يد الاصباح * قدحت زناد الانوار * من مجامر الزهر

وابن خزر البجائى وله من موشحة

ثغر الزمان موافق * حياك منه بابتسام

ومن محاسن الموشحات موشحة ابن سهل شاعر اشبيلية وسبتة من بعدها

هل درى ظبى الحمى أن قد حمى * قلب صب حله عن مكنس
فهو فى حر وخفق مثل ما * لعبت ريح الصبا بالقبس

وقد نسج على منواله فيها صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب شاعر الاندلس والمغرب لعصره فقال

جادك الغيث اذا الغيث همى * يا زمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلما * فى الكرى أو خلسة المختلس
اذ يقود الدهر أشتات المنى * ينقل الخطو على ما يرسم
زمرا بين فرادى وثنا * مثل ما يدعو الوفود الموسم
والحيا قد جلل الروض سنى * فثغور الزهر منه تبسم
وروى النعمان عن ماء السما * كيف يروى مالك عن أنس
فكساه الحسن ثوبا معلما * يزدهى منه بابهى ملبس
فى ليال كتمت سر الهوى * بالدجى لولا شموس الغرر
مال نجم الكاس فيها وهوى * مستقيم السير سعد الاثر
وطر ما فيه من عيب سوى * أنه مر كلمح البصر
حين لذ الانس شيأ أو كما * هجم الصبح هجوم الحرس
غارت الشهب بنا أو ربما * أثرت فينا عيون النرجس
اى شئ لامرئ قد خلصا * فيكون الروض قد مكن فيه
تنهب الازهار منه الفرصا * أمنت من مكره ما تتقيه
فاذا الماء تناجى والحصا * وخلا كل خليل باخيه
تبصر الورد غيورا برما * يكتسى من غيظه ما يكتسى
وترى الآس لبيبا فهما * يسرق السمع بأذنى فرس
يا أهيل الحى من وادى الغضى * وبقلبى سكن أنتم به
ضاق عن وجدى بكم رحب الفضا * لا أبالى شرقه من غربه
فاعيدوا عهد أنس قد مضى * تعتقوا عانيكم من كربه

قال الخواص وأنى لى بذلك قال له امض الى سوق البزازين واسئل عن رجل اسمه فلان فاذا واتقوا

واتقوا الله واحيوا مغرما * يتلاشى نفسا فى نفس
حبس القلب عليكم كرما * أفترضون عفاء الحبس
وبقلبى منكم مقترب * بأحاديث المنى وهو بعيد
قمر أطلع منه المغرب * شقوة المغرى به وهو سعيد
قد تساوى محسن أو مذنب * فى هواه بين وعد ووعيد
ساحر المقلة معسول اللمى * جال فى النفس مجال النفس
سدد السهم وسمى ورمى * ففؤادى نهبة المفترس
ان يكن جار وخاب الامل * وفؤاد الصب بالشوق يذوب
فهو للنفس حبيب أول * ليس فى الحب لمحبوب ذنوب
أمره معتمل ممتثل * فى ضلوع قد براها وقلوب
حكم اللحظ بها فاحتكما * لم يراقب فى ضعاف الانفس
منصف المظلوم ممن ظلما * ومجازى البر منها والمسى
مالقلبى كلما هبت صبا * عاده عيد من الشوق جديد
كان فى اللوح له مكتتبا * قوله ان عذابى لشديد
جلب الهم له والوصبا * فهو للاشجان فى جهد جهيد
لاعج فى أضلعى قد أضرما * فهى نار فى هشيم اليبس
لم يدع فى مهجتى الا ذما * كبقاء الصبح بعد الغلس
سلمى يانفس فى حكم القضا * واعمرى الوقت برجعى ومتاب
دعك من ذكرى زمان قد مضى * بين عتبى قد تقضت وعتاب
واصرفى القول الى المولى الرضا * ملهم التوفيق فى أم الكتاب
الكريم المنتهى والمنتمى * أسد السرج وبدر المجلس
ينزل النصر عليه مثل ما * ينزل الوحى بروح القدس

الى هذا الحد انتهى ابن خلدون من موشحة لسان الدين ولا أدرى لم يكملها وتمامها قوله

مصطفى الله سمى المصطفى * الغنى بالله عن كل أحد
من اذا ما عقد العهد وفا * واذا ما فتح الخطب عقد
من بنى قيس بن سعد وكفى * حيث بيت النصر مرفوع العمد
حيث بيت النصر محمى الحمى * وجنى الفضل زكى المغرس
والهوى ظل ظليل خيما * والندى هب الى المغترس
هاكها ياسبط أنصار العلا * والذى ان عثر الدهر أقال
غادة ألبسها الحسن ملا * تبهر العين جلاء وصقال
عارضت لفظا ومعنى وحلى * قول من أنطقه الحب فقال
هل درى ظبى الحمى أن قد حمى * قلب صب حله عن مكنس
فهو فى حر وخفق مثل ما * لعبت ريح الصبا بالقبس

اجتمعت به قال له أخوك عبد الوهاب وصل وهو الآن عندى ففضى وسال عنه فدلوه عليه فلما أخبره أخرج له المائة دينار النذر وقال له خذها فقال ياسيدى أوصلها اليه فقال له هذه لك بشارة أخى فأخذها واستغنى بها وجمع بينه وبين أخيه ودفنا فى مكان واحد (وعند) قبر القاضى عبد الوهاب يتصافح الزوار والسبب فى ذلك أنه رؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى ولكل من تصافح عند قبرى (والى جانبه) الشيخ الامام الفقيه أبو القاسم عتيق بن بكار كان فقيها من أكابر العلماء وكان يقول ما أذن أذان الا وأنا على وضوء (وهناك) قبر الواسطى الواعظ توفى ليلة الاثنين الثانى والعشرين من ربيع الآخر سنة عشرين وأربعمائة (وعنده) قبور أصحاب الحانوت كان لهم معروف بمصر وكانوا فقهاء علماء (وعنده أيضا) قبر قاضى القضاة شمس الدين أبى الوليد اسماعيل ابن الفقيه بدر الدين أبى عبد الله محمد ابن هانئ اللخمى الاندلسى الغرناطى المالكى النحوى نزيل حماة والحاكم بها أقام بحماة مدة تصديا لايضاح ما عنده من البديع والبيان وباشر القضاء بها ثم بدمشق ثم عاد اليها متوليا أمر النقض والابرام الى أن دخل الى مصر لشغل

ثم قال ابن خلدون وأما المشارقة فالتكلف ظاهر على ماعانوه من الموشحات ومن احسن ماوقع لهم فى ذلك موشحة ابن سنا الملك المصرى التى اشتهرت شرقا وغربا وأولها

حبيبى ارفع حجاب النور * عن العذار
تنظر المسك على كافور * فى جلنار
كالى ياسحب تيجان الربا بالحلى * واجعلى سوارك منعطف الجدول

ولما شاع فن التوشيح فى أهل الاندلس وأخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وتصريع أجزائه نسجت العامة من أهل الامصار على منواله ونظموا فى طريقتهم بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزموا فيه اعرابا واستحدثوا فنا سموه بالزجل والتزموا النظم فيه على مناحيهم الى هذا العهد فجاؤا فيه بالغرائب واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة وأول من أبدع فى هذه الطريقة الزجلية أبو بكر بن قزمان وان كانت قيلت قبله بالاندلس لكن لم تظهر حلاها ولا انسبكت معانيها واشتهرت رشاقتها الا فى زمانه وكان لعهد الملثمين وهو امام الزجالين على الاطلاق قال ابن سعيد رأيت أزجاله مروية ببغداد أكثر مما رأيتها بحواضر المغرب قال وسمعت أبا الحسن بن جحدر الاشبيلى امام الزجالين فى عصرنا يقول ماوقع لاحد من أئمة هذا الشأن مثل ماوقع لابن قزمان شيخ الصناعة وقد خرج الى منتزه مع بعض أصحابه فجلسوا تحت عريش وأمامهم تمثال أسد من رخام يصب الماء على صفائح من الحجر فقال

وعريش قد قام على دكان * بحال رواق
وأسد قد ابتلع ثعبان * من غلظ ساق
وفتح فمو بحال انسان * به الفواق
وانطلق من ثم على الصفاح * وألقى الصياح

وكان ابن قزمان مع انه قرطبى الدار كثيرا مايتردد الى اشبيلية وينتاب نهرها الى أن قال ابن خلدون وجاءت بعدهم حلبة كان سابقها مدغليس وقعت له العجائب فى هذه الطريقة فمن قوله فى زجله المشهور

ورذاذ دق ينزل * وشعاع الشمس يضرب
فترى الواحد يفضض * وترى الآخر يذهب
والنبات يشرب ويسكر * والغصون ترقص وتطرب
وتريد تجى الينا * ثم تستحيى وترجع

ومن محاسن ازجاله قوله * لاح الضيا والنجوم سكارى * ثم قال وظهر بعد هؤلاء فى اشبيلية ابن جحدر الذى فضل على الزجالين فى فتح ميورقة بالزجل المشهور الذى أوله

من يعاند التوحيد بالسيف يمحق * انا برى ممن يعاند الحق

قال أبو سعيد لقيته ولقيت تلميذه المعمع صاحب الزجل المشهور الذى أوله

ياليتنى ان ريت حبيبى * اقبل اذنو بالرسيلا
لش أخذ عنق الغزيل * وسرق فم الحجيلا

وسبعمائة ودفن عند القاضى عبد الوهاب (وقبلى) هذه التربة تربة صغيرة صفة مسطبة عند باب التربة بها المرأة الصالحة العابدة الناسكة أم الفضل فاطمة بنت الحسين بن على بن الاشعث بن محمد البصرى ابن الاشعث بن قيس الكندى كانت من العابدات الصالحات السائحات الناسكات المعروفات بقضاء الحاجات واجابة الدعوات واغاثة الملهوف والشهرة فى قومها بالصلاح والبركة وترك الدنيا والاقبال على الآخرة وقيام الليل وصيام النهار وتلاوة القرآن (وفى شرقى) هذه التربة تربة دائرة متصلة بالارض بها قبر الامام العالم الفقيه أبى جعفر محمد بن محمد بن سلامة ابن عبد الملك الازدى الطحاوى الفقيه الحنفى انتهت اليه رياسة أصحاب أبى حنيفة رحمة الله تعالى عليه بمصر وكان أولا شافعى المذهب قرأ على الامام المزنى فقال له يوما والله لاجاء منك شئ فغضب ابو جعفر من ذلك وانتقل الى ابن ابى عمران الحنفى واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله أبا ابراهيم يعنى المزنى لو كان حيا لكفر عن يمينه (وذكر) أبو على الخليل فى الارشاد فى ترجمة

ثم

ثم جاء من بعدهم أبو الحسن سهل بن مالك امام الادب ثم من بعدهم لهذه العصور صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب امام النظم والنثر فى الملة الاسلامية غير مدافع فمن محاسنه فى هذه الطريقة

امزج الاكواس واملالى نجدد * ماخلق المال الا أن يبدد

ومن قوله على طريقة الصوفية وينحو منحى الششترى منهم

بين طلوع وبين نزول * اختلطت الغزول
ومضى من لم يكن * وبقى من لم يزل

ومن محاسنه أيضا قوله فى ذلك المعنى

البعد عنك يا ابنى أعظم مصائبى * وحين حصل لى قربك سيبت قاربى

انتهى المقصود جلبه من كلام ابن خلدون وقد أطال رحمه الله تعالى فى هذا المقصد ولم أرد ايراد جميع كلامه لطوله وعدم تعلق الغرض به وفيما ذكرته منه كفاية لتعلقه بأمر لسان الدين رحمه الله تعالى وشهادته له انه شاعر الاسلام غير مدافع وانه انتهت اليه رياسة الصناعة الزجلية والتوشيحية وأبو بكر بن باجة الذى أشار اليه ابن خلدون هو أبو بكر بن الصائغ التجيبى السرقسطى الذى قال فى حقه لسان الدين فى الاحاطة انه آخر فلاسفة الاسلام بجزيرة الاندلس وكان بينه وبين الفتح بن خاقان صاحب القلائد معاداة فلذلك هجاه فى القلائد وجعله آخر ترجمة فيها اذ قال مانصه الاديب أبو بكر بن الصائغ هو رمد عين الدين وكمد نفوس المهتدين اشتهر سخفا وجنونا وهجر مفروضا ومسنونا فما يتشرع ولا يأخذ فى غير الاضاليل ولا يشرع ناهيك من رجل ما تطهر من جنابه ولا أظهر مخيلة انابه ولا استنجى من حدث ولا أشجى فؤاده بتوار فى جدث ولا أقر بباريه ومصوره ولا أقر بتباريه فى ميدان تهوره الاساءة اليه أجدى من الاحسان والبهيمة عنده أهدى من الانسان نظر فى تلك التعاليم وفكر فى أجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب الله الحكيم العليم ونبذه وراء ظهره ثانى عطفه وأراد ابطال مالا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واقتصر على الهيئة وانكر أن تكون منه الى الله تعالى فيئه وحكم للكواكب بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترأ عند سماع النهى والايعاد واستهزأ بقوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يعتقد أن الزمان دور وان الانسان نبات أو نور حمامه تمامه واختطافه قطافه قد محى الايمان من قلبه فماله فيه رسم ونسى الرحمن لسانه فما يمر له عليه اسم وانتمت نفسه الى الضلال وانتسبت ونفت يوم تجزى كل نفس بما كسبت فقصر عمره على طرب ولهو واستشعر كل كبر وزهو وأقام سوق الموسيقى وهام بحادى القدار وسقى فهو يعكف على سماع التلاحين ويقف عليه كل حين ويعلن بذلك الاعتقاد ولا يؤمن بشئ قادنا الى الله تعالى فى أسلس مقاد مع منشا وخيم ولؤم أصل وخيم وصورة شوهها الله تعالى وقبحها وطلعة اذا أبصرها الكلب نبحها وقذارة يؤذى البلاد نفسها ووضارة يحكى الحداد دنسها وفند لا يعمر الا كنفه ولدد لا يقيم الا الصعاد جنفه وله نظم أجاد فيه بعض اجاده وشارف

المزنى أن الطحاوى المذكور كان ابن أخت المزنى وأن أحمد بن محمد السروجى قال قلت للامام الطحاوى لم خالفت خالك واخترت مذهب الامام أبى حنيفة قال لانى رأيت خالى يديم النظر الى كتب الامام أبى حنيفة فلذلك انتقلت اليه (وصنف) كتبا مفيدة منها أحكام القرآن واختلاف العلماء ومعانى الآثار والشروط والتاريخ الكبير وعقيدة فى أصول الدين وكانت ولادته ليلة الاحد لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين ومائتين ووفاته فى ليلة الخميس مستهل ذى القعدة سنة احدى وعشرين وثلثمائة بمصر ودفن بهذه التربة وهى تعرف ببنى الاشعث قال الكندى للطحاوى دعوة مجابة وكان يقول من طهر قلبه من الحرام فتحت لدعوته أبواب السماء وقيل ان أمير مصر أبا منصور تكين الجزرى الشهير بالجبار دخل عليه يوما فلما رآه داخله الرعب فاكرمه وأحسن اليه ثم قال له ياسيدى أريد أن أزوجك ابنتى قال له لا أفعل ذلك فقال له ألك حاجة لمال قال له لا قال له فهل أقطع لك أرضا قال له لا قال له فاسئلنى ماشئت قال له وتسمع قال نعم قال احفظ دينك لئلا ينفلت واعمل فى فكاك نفسك

الاحسان أو كاده فمن ذلك ما قاله فى عبد حبشى كان يهواه فاشتمل عليه اسر سعى الى حشاه ونقله الى حيث لم يعلم مثواه فقال

يا شائقى حيث لا استطيع أدركه * ولا أقول غدا أغدو فالقاه
أمّا النهار فليلى ضم شملته * على الصباح فاولاه كاخراه
اغر نفسى بآمال مزورة * منها القاؤك والايام تاباه

وله فيه حين بلغه موته وتحقق عنده فوته

ألا يا رزق والاقدار تجرى * بما شاءت نشا أولا نشاء
هل أنت مطارحى شجوى فتدرى * وادرى كيف يحتمل القضاء
يقولون الامور تكون دورا * وهذا فقده فمتى اللقاء

وله فى الامير أبى بكر بن ابراهيم قدس الله تعالى تربته وآنس غربته مدائح انتظمت بلبات الاوان ونظمت على كل شتيت من الاحسان فمن ذلك قوله

توضح فى الدجى طرف ضرير * سنى بلوى الصريمة يستطير
فيا بابى ولم أبذل يسيرا * وان لم يكفهم ذاك الكثير
بريق لا تقل هو ثغر سلمى * فتاثم انه حوب وزور
فكيف وما اطل الليل منه * ولا عبقت بساحته الخمور
تراءى بالسدير فزاد قلبى * من البرحاء ماشاء السدير
فلولا أن يوم الحشر يقضى * على بحكم مولى لا يجور
دعوت على المشقر أن يجازى * بما تجزى به الدار الغرور

ومنها

لقد وسع الزمان عليه عدوى * وضر بشبله الليث الهصور
وقلبن الزمان فلا بطون * تضمنت الوفاء ولا ظهور
سوى ذكر اطارحه فلولا الامير لقد عفا ولولا الامير
همام جوده يصف السوارى * وسطوته يغيرها البحير
وقلنا نحن كيف وراحتاه * بحور يلتطى فيها سرور
فهل فيما سمعت به خصام * يكون الخصم فيه هو العزير

وكان الامير أبو بكر يعتقد له هذه المات ويراها ويجود ابدا اثراها فلما ولى الثغر والشرق لم يغفله من رعى ولم يكله الى شفاعة وسعى وحمله على ما كان يعتقده فيه من المقت واستعمله على ما كان يقتضيه خلق الوقت من اقامة الوعد وتسويغه كل نعيم رغد وتغليب حجة داحضه وانهاض عثرة غير ناهضه فتقلد وزارته ودولته تزهى منه باندى من الوسمى المبتكر واهدى من النجم فى الليل المعتكر والويته تميس زهوا ميس الفتاه ورعيته تبتهج بملكه ابتهاج حى بابن المو ماه ومذاهبه يبسطها الفضل وينشرها وكتائبه لا يكاد العدو يعشرها فخاش اليه وانبرى وراش فى تنكيلهم وبرى واقطعهم ماشاء من مقابحته واسمعهم ما يصم بين ختمه ومفاتحته فوغرت صدورهم السليمه واعتلت صحة ضمائرهم بنفوسهم الاليمه ولم يزل ياخذ فى الاضرار بهم ولم يدع ويعلن به ويصدع

قبر مع القبلة به الشيخ الصالح الاصيل أبو عبد الله الحسينى بن على بن الاشعث بن محمد بن الاشعث ابن قيس الكندى البصرى له فضيلة وترجمة واسعة توفى فى شهر رمضان سنة ست وتسعين ومائتين (والى جانبه) قبر ولده جمال الدين عبد الله (والى جانبه) أيضا قبر ولده سراج الدين عمر (والى جانبه) الشيخ برهان الدين ابراهيم ابن عبد الله بن الحسين بن الاشعث توفى سنة عشر وثلثمائة (والى جانبهم) قبر الفقيه العارف أبى بكر محمد بن محمد بن عبد الله بن الاشعث توفى يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة اثنتين وتسعين ومائتين (ومعهم) فى التربة المذكورة قبر الفقيه أبى العباس يحيى بن الحسين بن على بن الاشعث البصرى أحد شهود قاضى مصر أبى محمد عبد الله بن أحمد بن زبر توفى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة يعرف عند البصريين بصاحب الدار وهو غير صاحب الدار الذى عند المفضل بن فضالة كان له دار ينزل فيها القضاة الواردون على مصر وغيرهم (قال) القضاعى كان أهل هذه التربة من أكابر العلماء الاخيار والدعاء هناك مجاب مجرب

ويصدع حتى تفرق ذلك الجمع وألقاه بين بصر السباب والسمع وأفرد الدولة من ولاتها وجردها من حماتها فاستعجل العدو بذلك واستشرى وزأر منه على سرقسطة ليث شرى ولما رأى الشر قد ثار قتامه وبدا من ليله اعتامه ارتحل واحتمل وقال لا ناقة لى فى هذا ولا جمل وأقام ببلنسية يشفى نفسه ويستوفى أنسه ونجوم سعدها كل يوم غائره والعدو يتربص بها أسوأ دائره ويروم منازلتها ثم يدع الاقدام ويريد التقدم اليها فيؤثر الاحجام تهيبا لذلك الملك السرى والليث الجرى وفى خلال هذه المحاوله وأثناء تلك المطاوله عاجل الامير أبا بكر حمامه واستشعر فيها تمامه وأجنه الثرى وحازمنه بدر دجنة وليث شرى فعطلت الدنيا من علاء وجود وأطلت عليها بفقده حوادث أجدبت تهائمها والنجود وفيه يقول يرثيه بما يسيل الفؤاد نجيعا ويبيت به الاسى لسامعه ضجيعا

أيها الملك قد لعمرى نعى المجد يوم النساء قرن فحنا
كم تقارعت والخطوب الى أن * غادرتك الخطوب فى الترب رهنا
غير أنى اذا ذكرتك والدهر أحال اليقين فى ذاك ظنا
وسألنا متى اللقاء فقيل الحشر قلنا صبرا اليه وحزنا

وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معانى الشعراء وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء ويأخذها من أربابها أخذ غاصب ويعوضهم منها كل هم ناصب فهذا مما أطال به كمد أبى العلاء وغمه فانه أخذه من قوله يرثى أمه

فيا ركب المنون ألا رسول * يبلغ روحها أرج السلام
سألت متى اللقاء فقيل حتى * يقوم الهامدون من الرجام

ولما فاتت سرقسطة من يد الاسلام وباتت نفوس المسلمين فرقا منهم فى يد الاستسلام ارتاب بقبح افعاله وبرئ من احتذائه بتلك الآراء وانتقاله وأخافه ذنبه ونبا عن مضجع الامن جنبه ففر الى الغرب ليتوارى فى نواحيه ولا يتراءى لعين لائمه ولاحيه فلما وصل شاطبة حضرة الامير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وجد باب نفاذه وهو مبهم وعاقه عنه مدلول عليه ملهم فاعتقله اعتقالا اشفى الدين من آلامه وشهد له بعقيدة اسلامه وفى ذلك يقول وهو معقول ويصرح بمذهبه الفاسد وغرضه المستاسد

خفض عليك فما الزمان وريبه * شئ يدوم ولا الحياة تدوم
واذهب بنفس لم تضع لتحلها * حيث احتللت بها وأنت عليم
ياصاحبى لفظا ومعنى خلته * من قبله حتى يبين تقسيم
دع عنك من معنى الاخاء ثقيله * وانبذ بذاك العبء وهو ذميم
واسمع وطارحنى الحديث فانه * ليل كأحداث الزمان بهيم
خذنى على أثر الزمان فقد مضى * بؤس على أبنائه ونعيم
فعسى أرى ذاك النعيم وربه * مرح ورب البؤس وهو سقيم
هيهات ساوت بينهم أجداثهم * وتشابه المحسود والمحروم

ولما خلص من تلك الحبالة ونجا وأنار من سلامته ما كان دجا احتال فى اخفاء ماله

وقال الشيخ شهاب الدين أحمد بن معين بن على المصرى الشهير بالادمى ان على باب بنى الاشعث القبلى قبر الشيخ الصالح جمال الدين عبدالله بن يحيى بن اسماعيل ابن محمد الاشعث بن قيس الكندى البصرى توفى سنة ستين ومائتين وبنو الاشعث لهم قبور بالقرافة وبالبصرة وبالكوفة وهذه التربة درست واتصلت بالارض وصارت دائرة حسا لا معنى فان قبور الصالحين رحمة الله عليهم نجوم زاهره وعلى قبورهم أنوار ظاهره (وفى هذه) التربة قبر الفقيه جلال الدين يعقوب بن اسحق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندى توفى سنة احدى وخمسين ومائتين (والى جانبه) قبر الفقيه الامام الاصيل ابن عم الامام الشافعى أبى عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن عبدالله بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ابن عبد مناف من أقارب الامام الشافعى يدخل معه فى النسب فى العباس فان الامام الشافعى محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان وقد أفاد بعض علماء الانساب أن الاشعث ابن قيس ثلاثة منهم الاشعث بن قيس الكندى له صحبة والثانى الاشعث بن قيس الجابرى روى

واستيفاء آماله فاظهر الوفاء للامير أبي بكر بالرثاء له والتأبين وتداهيه في ذلك واضح مستبين فانه وصل بهذه النزعة من الحماية الى حرم وحصل في ذمة ذلك الكرم واشتمل بالرعي وأمن من كل سعي فاقتنى قيانا ولقنهن أعاريض من القريض وركب عليها ألحانا أشجى من النوح ولطف بها الى اشادة الاعلان باللوعة والبوح فسلك بها أبدع مسلك وأطلعها نيرات ما لها غير القلوب من فلك فمن ذلك قوله

ان غرابا جرى ببينهم * جاوبه بالثنية الصرد
طاروا فها أنت بعدهم جسد * وفارق الروح ذلك الجسد
واكتموا صحبة ببينهم * أليس لله بئس ما اعتمدوا

وكقوله

سلام والمام ووسمي مزنة * على الجدث النائي الذي لا أزوره
أحقا أبو بكر تقضى فلا يرى * ترد جماهير الوفود ستوره
لئن انست تلك القبور بلحده * لقد أوحشت أنصاره وقصوره

ومن قلة عقله ونزارته انه في مدة وزارته سفر بين الامير أبي بكر رحمه الله تعالى وبين عماد الدولة بن زهو رحمه الله تعالى بعد سعايات عليه أسلفها وذخائر كانت له على يديه أتلفها فوافاه أوغر ما كان عليه صدرا واصغر ما كان لديه قدرا فآل به ذلك الانتقال الى الاعتقال فاقام فيه شهورا يغازله الحمام بمقلة شوهاء وتنازله الاوهام بفطرته الورهاء وفي ذلك يقول

لعلك يا يزيد علمت حالي * فتعلم أي خطب قد لقيت
واني ان بقيت بمثل ما بي * فمن عجب الليالي ان بقيت
يقول الشامتون شقا بخت * لعمر الشامتين لقد شقيت
أعندهم الامان من الليالي * وسالمهم بها الزمن المقيت
وما يدرون انهم سيسقوا * على كره بكأس قد سقيت

وعزم عماد الدولة يوما على قتله وألزم المرقبين به التحيل على ختله فنمى اليه الامر الوعر وارتمى به في لجج اليأس الذعر فقال

أقول لنفسي حين قابلها الردى * فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى
قري تحمدي بعض الذي تكرهينه * فقد طالما اعتدت الفرار الى الاهنى

ثم قضى له قدر قضى بانظاره وما أمضى من اباحته ما كان رهين انتظاره ويمهل الفاجر حكمة من الله تعالى وعلما وانما نملي لهم ليزدادوا اثما انتهى نص القلائد وأين هذا من تحليته له في بعض كتبه بقوله فيه ما صورته نور فهم ساطع وبرهان علم لكل حجة قاطع تتوجت بعصره الاعصار وتأرجت من طيب ذكره الامصار وقام وزن المعارف واعتدل ومال للافهام فننا وتهدل وعطل بالبرهان التقليد وحقق بعد عدمه الاختراع والتوليد اذا قدح زند فهمه أورى بشرر للجهل محرق وان طما بحر خاطره فهو لكل شئ مغرق مع نزاهة النفس وصونها وبعد الفساد من كونها والتحقيق الذي هو للايمان شقيق والجد الذي يخلق العمر وهو مستجد وله أدب يود عطارد أن يتحفه ومذهب يتمنى

كوم تراب به الامام المعمر الرحلة المسند الحافظ المحدث مجاهد الدين أبو الهيجاء غازي بن الفضل بن عبد الوهاب الحلاوي الدمشقي مات سنة احدى وتسعين وخمسمائة كان يعرف بابن الرمان سمع بدمشق من حنبل بن عبد الله الزخار وعمر بن محمد بن طبرزذ ومحمد بن ابراهيم وتوفي بالقاهرة في يوم الثلاثاء رابع صفر سنة تسعين وستمائة بالبيمارستان المنصوري ودفن من الغد كناه الحافظ الدمياطي والبزار وأبو حيان النحوي وأبو الفتح اليعمري وابن سيد الناس وغيرهم واسم غازي في القرافة في ثلاثة مواضع منهم هذا (والثاني) السيد الشريف غازي بن ابراهيم ابن عبد الله الحسيني قبره في تربة الشيخ العارف زين الدين أبي بكر الخزرجي بالقرب من تربة المجد الاخميمي الخطيب (والثالث) هو غازي بن يوسف بن عبد الله المخزومي القرشي مولاهم أبو المظفر غازي توفي في ربيع الاول سنة ست وستين وستمائة (قال) الحافظ الدمياطي في معجمه أبو المظفر غازي بن يوسف بن عبد الله المخزومي مولاهم المحدث الخياط ولد في سابع صفر سنة سبع عشرة وستمائة بالقاهرة ومات بها في يوم

المشترى أن يعرفه ونظم تعشقه اللبات والنحور وتدعيه مع نفاسة جوهرها البحور وقد أنبت منه ماتهوى الاعين اتجل أن يكون اثمدها ويزيل من النفوس حزنها وكمدها فن ذلك قوله يتغزل

أسكان نعمان الاراك تيقنوا * بانكم فى ربع قلبى سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما * بلينا باقوام اذا استحفظوا خانوا
سلوا الليل عنى اذتناءت دياركم * هل اكتحلت لى فيه بالنوم أجفان
وهل جردت أسياف برق سمائكم * فكانت لها الاجفونى أجفان

وله

أتاذن لى آتى العقيق اليمانيا * أسائله مالمعالى وماليا
وهل داركم بالحزن قفراء اننى * تركت الهوى يقتاد فضل زماميا
فيامكرع الوادى أمافيك شربة * لقد سال فيك الماء أزرق صافيا
وياشجرات الجزع هل فيك وقفة * وقد فاء فيك الظل أخضر ضافيا

وأورد له فى المطمح انه استأذن على المستعين بالله فوجده محجوبا فقال

من مبلغ خير امام نشا * ذاعزة وساميا قدرا
قول امرئ لو قاله للصفا * أنبت فيه ورقا خضرا
عبدك بالباب له خجلة * لوانها بالنرجس احمرا

انتهى

وحكى غير واحد انه مات له سكن كان يهواه فبات مع بعض أصحابه عند ضريحه ومثواه وكان قد عرف وقت كسوف البدر بصناعة التعديل فزوّر فى نفسه بيتين فى خطاب القمر أتقنهما ولحنهما حتى اذا كان قبيل وقت الكسوف بقليل تغنى فيهما بذلك الصوت المشجى واللحن يسوق الشوق ويزجى وهما

شقيقك غيب فى لحده * وتشرق يابدر من بعده
فهلا كسفت فكان الكسوف * حداد البست على فقده

فكسف القمر فى الحال وعدت هذه من نوادره التى جيد الاخبار بفرائدها حال سامحه الله تعالى ثم رأيت فى الاحاطة نسبة ذلك لغيره ونصه محمد بن أحمد بن الحداد الوادى آشى يكنى أبا عبد الله (حاله) شاعر مفلق وأديب شهير مشار اليه فى التعاليم منقطع القرين منها فى الموسيقى مضطلع بفك المعمى سكن المرية واشتهر بمدح رؤسائها من بنى صمادح وقال ابن بسام كان أبو عبد الله هذا شمس ظهيره وبحر خبر وسيره وديوان تعاليم مشهوره وضح فى طريق المعارف وضوح الصبح المتهلل وضرب فيها بقداح ابن مقبل الى جلالة مقطع وأصالة منزع ترى العلم ينم على أشعاره ويبين فى منازعه وآثاره (تآليفه) ديوان شعره كبير معروف وله فى العروض تصنيف مشهور مزج فيه بين الالحان الموسيقيه والآراء الخليليه (بعض أخباره) حدث بعض المؤرخين مما يدل على ظرفه أنه فقد سكنا عزيزا عليه وأحوجت الحاجة الى تكلف سلوته فلما حضر الندماء وكان قد رصد الخسوف القمرى فلما حقق انه ابتدأ أخذ العود وغنى شقيقك غيب الى آخره وجعل يرددها ويخاطب البدر فلم يتم ذلك الا واعترضه الخسوف وعظم من الحاضرين التعجب ثم قال لسان

(وأما اسم غازى) فكثير شائع ولم يشتهر ويذكر بالقرافة غير من ذكرنا (وذكر) الحافظ أبو سعيد بن يونس قال الامام الفقيه المحدث غازى بن قيس من أهل الاندلس ليس من الموالى ويكنى أبا محمد يروى عن الامام مالك بن أنس وابن جريج والاوزاعى توفى فى سنة تسع وسبعين ومائة وله كرامات ويقال مات بمصر (وفى قبلى) تربة مجاهد الدين غازى المذكور تربة صغيرة بها قبر الشيخ الصالح المعتقد عند أهل مصر صابر (وفى قبليه) تحت الحائط حوض حجر كدان هو قبر الفقيه الاجل جمال الدين عبد الله بن الحسين الماوردى ذكره صاحب كتاب المصباح (وغربى) هذه التربة تربة بها قبر الشيخ الاستاذ العارف بالله تعالى أبى بكر أحمد بن نصر الزقاق الكبير من أقران الجنيد ومن أكابر عباد مصر ذكره الامام الحافظ أبو نعيم فى الحلية وأبو الفرج ابن الجوزى فى كتابه الصغير والقشيرى فى الرسالة مصرى الاصل له كلام بديع فى التصوف قيل انقطعت حجة الفقراء من مصر بعد الزقاق وهو آخر من كان قائما بناموس الفقراء بمصر (قال) رحمه الله تعالى كنت مجاورا بمكة فاشتهيت شربة من

الدين فى ترجمة شعره وقال

أقبلن فى الحبرات يقصرن الخطا * ويرين فى حالل الواشين القطا
سرب الجوى لا الجو عوّد حسنه * أن يرتعى حب القلوب ويلقطا
مالت معاطفهن من سكر الصبا * ميلا يخيف قدودها أن تسقطا
وبمسقط العلمين أوضح معلم * لمهفهف سكن الحشى والمسقطا
ما أخجل البدر المنير اذا مشى * يختال والغصن النضير اذا خطا

ومنها فى المدح

ياوافدى شرق البلاد وغربها * اكرمتما خيل الوفادة فاربطا
ورأيتما ملك البرية فاهنآ * ووردتما أرض المرية فاخططا
يدمى نحور الدارعين اذا ارتأى * ويذل عز العالمين اذا سطا

انتهى المقصود منه وأورد له فى الاحاطة قصيدة تائية أولها

حديثك ما احلى فزيدى وحدثى * وهى طويلة وكتب عليها ابن المؤلف ما صورته سمعتها من لفظ شيخى أبى جعفر بن خاتمة بالمرية فى سنة خمس وستين وسبعمائة قاله على بن الخطيب انتهى (رجع) الى أخبار ابن الصائغ ومن نظمه قوله

ضربوا القباب على اقاحى روضة * خطر النسيم بها ففاح عبيرا
وتركت قلبى سار بين حمولهم * دامى الكلوم يسوق تلك العيرا
هلا سألت أسيرهم هل عندهم * عان يفك ولو سألت عبورا
لا والذى جعل الغصون معاطفا * لهم وصاغ الاقحوان ثغورا
مامر بى ريح الصبا من بعدهم * الا شهقت له فعاد سعيرا

وتوفى ابن الصائغ فى شهر رمضان سنة ٥٢٣ وقيل سنة خمس وعشرين مسموما فى باذنجان بمدينة فاس وهو تجيبى بضم التاء وفتحها وباجه بالباء الموحدة وبعد الالف جيم مشددة ثم هاء ساكنة وهى القصة بلغة الفرنج وسرقسطة بفتح السين والراء وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة مدينة كبيرة بالاندلس استولى عليها العدو سنة ٥١٢ وقال الامير ركن الدين بيبرس فى تأليفه زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة ان ابن الصائغ كان عالما فاضلا له تصانيف فى الرياضات والمنطق وانه وزر لابى بكر الصحراوى صاحب سرقسطة ووزر أيضا ليحيى بن يوسف بن تاشفين عشرين سنة بالمغرب وان سيرته كانت حسنة فصلحت به الاحوال ونجحت على يديه الآمال فحسده الاطباء والكتاب وغيرهم وكادوه فقتلوه مسموما انتهى وأنشد له بعضهم

هم رحلوا يوم الخميس عشية * فودعتهم لما استقلوا وودعوا
ولما تولوا ولت النفس معهم * فقلت ارجعى قالت الى أين أرجع
الى جسد ما فيه لحم ولا دم * وما هو الا أعظم تتقعقع
وعينين قد أعماهما كثرة البكا * وأذن عصت عذالها ليس تسمع

وقد قال بعضهم فى تعزيز بيتى الحريرى انه لابن الصائغ الاندلسى وليس هو بهذا فيما أعلم

اللبن فخرجت الى ظاهر مكة ثم الى أرض عسفان فرأيت امرأة فتنت بها فقلت يا هذه قد اشتغل كلى بكلك فقالت يا أبا بكر لو اشتغلت بربك لانساك شهوة اللبن قال فقلت انما نظرتك بعينى هذه فقلعت عينى باصبعى ورجعت الى مكة باكيا حزينا نادما فنمت فرأيت نبى الله يوسف الصديق عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام فقلت السلام عليك يا نبى الله يا يوسف فقال وعليك السلام يا أبا بكر فقال أقر الله عينيك بسلامتك من العسفانية ثم مسح بيده عليه الصلاة والسلام على عينى فعادت كما كانت (وسمى) الزقاق لانه جلس يوما على باب رباطه واذا بشاب أتى اليه هاربا ومعه زق قيل ان فيه خمرا فقال له أنا أستجيرك يا سيدى قال له ادخل فلما دخل الرباط جاءت الشرطة فى طلبه فسألوا عنه من الشيخ فقال لهم دخل الرباط فلما سمع الشاب ذلك اشتد خوفه واذا بالحائط انفرجت فخرج منها فدخل أصحاب الشرطة الرباط فلم يجدوه فخرجوا وقالوا للشيخ ما وجدنا أحدا ثم ذهبوا فجاء الشاب الى الشيخ وقال له ياسيدى استجرت بك فدللتهم على قال له يابنى لولا الصدق ما نجوت وقالوا انه كان يبيعها ومناقبه كثيرة وقد اختلف فى وفاته

انقـدمهوى ازره فاتنى * مه ياعذولى فى الذى انقدمه
مندمـة قتل المعنى فلا * ترسل سهام اللحظ تامن دمه

(رجع الى ابن باجه) وقد ذكر لسان الدين فى الاحاطة سبب العداوة بينه وبين الفتح فى ترجمة الفتح ولنذكرها بنصه فنقول قال رحمه الله تعالى الفتح بن محمد بن عبيد الله الكاتب من قرية تعرف بقلعة الواد من قرى يحصب يكنى أبا نصر ويعرف بابن خاقان (حاله) كان آية من آيات البلاغة لايشق غباره ولا يدرك شأوه عذب الالفاظ ناصعها أصيل المعانى وثيقها لعوبا باطراف الكلام معجزا فى باب الحلى والصفات الا انه كان مجازفا مقدورا عليه لايمل من المعاقرة والقصف حتى هان قدره وابتذلت نفسه وساء ذكره ولم يدع بلدا من بلاد الاندلس الادخله مسترفدا أميره واغلافى عليته قال الاستاذ فى الصلة وكان معاصرا للكاتب أبى عبد الله بن أبى الخصال الا أن بطالته أخلدت به عن مرتبته وقال ابن عبد الملك قصد يوما الى مجلس قضاء أبى الفضل عياض مخمرا فتنسم بعض حاضرى المجلس رائحة الخمر فاعلم القاضى بذلك فاستثبت وحده حدا تاما و بعث اليه بعد أن أقام عليه الحد بثمانية دنانير وعمامة فقال الفتح حينئذ لبعض من أصحابه عزمت على اسقاط القاضى أبى الفضل من كتابى المرسوم بقلائد العقيان قال فقلت لاتفعل وهى نصيحة فقال وكيف ذلك فقلت له قصتك معه من الجائز أن تنسى وأنت تريد أن تتركها مؤرخة اذ كل من ينظر فى كتابك يجدك قد ذكرت فيه من هو مثله ودونه فى العلم والصيت فيسأل عن ذلك فيقال له فيتوارث العلم عن الاكابر الاصاغر قال فتبين ذلك وعلم صحته وأقر اسمه وحدثنى بعض الشيوخ أن سبب حقده على ابن باجه أبى بكر آخر فلاسفة الاسلام بجزيرة الاندلس ما كان من ازرائه به فى تكذيبه اياه فى مجلس اقرائه اذجعل يكثر ذكر ماوصله به أمراء الاندلس ووصف حليا وكان يبدو من أنفه فضلة خضراء اللون فقال له فمن تلك الجواهر اذن الزمردة التى على شاربك فثلبه فى كتابه بما هو معروف وعلى ذلك فابو نصر نسيج وحده غفر الله تعالى له (مشيخته) روى عن أبوى بكر بن سليمان بن القصيرة وابن عيسى بن اللبانة وأبى جعفر بن سعدون الكاتب وأبى الحسن بن سراج وأبى خالد بن بشتغير وأبى الطيب بن زرقون وأبى عبد الله بن خلصة الكاتب وأبى عبد الرحمن بن طاهر وأبى عامر بن سرور وأبى محمد بن عبدون وأبى الوليد ابن حجاج وابن دريد الكاتب (تواليفه) ومصنفاته شهيرة منها قلائد العقيان ومطمع الانفس والمطمح أيضا وترسيله مدوّن وشعره وسط وكتابته فائقة (شعره) من شعره قوله وثبت فى قلائده يخاطب أبا يحيى بن الحاج

أكعبة علياء وهضبة سودد * وروضة مجد بالمفاخر عطر
هنيأ الملك زار أفقك نوره * وفى صفحتيه من مضائك أسطر
وانى لخفاق الجناحين كلما * سرى لك ذكر أو نسيم معطر
وقد كان واش هاجنا لتهاجر * فبت واحشائى جوى تتفطر
فهل لك فى ودذوى لك ظاهرا * وباطنه يندى صفاء ويقطر
ولست بعلق بيع بخسا وانى * لارفع اعلاق الزمان وأخطر

ثلثمائة وقال القضاعى توفى فى سنة ثلاث عشرة وثلثمائة (وكان) فى هذه التربة رخامة مكتوب عليها عبد الرحمن بن المغيرة (قال) يونس فى تاريخ الغرباء ان عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة كوفى قدم مصر وحدث بها وتوفى فى سنة تسع عشرة ومائتين (قال) محمد بن عبد الله بن الحكم ما رأيت أحدا أوتى مالا مثل ما أوتى عبد الرحمن بن المغيرة وما رأيت اتقى لله فى زمانه منه وكان كثير الافضال فافنى جوده ماله وكان له وكيل يعرف باسماعيل بن اسحاق بن اترجة فاتاه يوما وقال له قد كنت أصحبك وقد أخذت منك مالا وهذا كيس فيه ألف دينار فخذه واحلنى مما اكتسبته فى صحبتك فقال له أخبرنى بماذا صار اليك حتى أحلك منه فابى أن يخبره فرد اليه الالف دينار فزاده ألفا أخرى فأعاد عليه القول فلم يخبره فزاده ألفا أخرى فأعاد عليه القول فلم يخبره فرد عليه المال (وأخوه) عبد الله ابن محمد بن المغيرة معه وهذان مجاوران تربة الزقاق وقبور لاتعرف (وبحريهم) قبران الاول منهما قبر الشيخ أبى الحسن على بن عبد الله المعروف بطبيب الوحش قيل انه كانت تاتى الوحوش الى قبره وبها

فروجع عنه بما ثبت أيضا في قلائده مما أوله

ثنيت أبا نصر عناني وربما * ثنت عزمة السهم المصمم أسطر

(نثره) ونثره شهير ونثبت له من غير المتعارف من السلطانيات ظهيرا كتبه عن بعض الامراء لصاحب الشرطة ولا خفاء بادلاله وبراعته وهو هذا كتاب تأكيد اعتناء وتقليد ذى منة وغناء أمر بانفاذه فلان أيده الله تعالى لفلان بن فلان صانه الله تعالى ليتقدم لولاية المدينة الفلانية وجهاتها ويصوح ما تكاثف من العدوان في جنباتها تنويها احفاه بعلائه وكساه رائق ملائه لما علمه من سنائه وتوسمه من غنائه ورجاه من حسن منابه وتحققه من طهارة ساحته وجنابه وتيقن أيده الله تعالى انه مستحق لما ولاه مستقل بما تولاه لا يعتريه الكسل ولا تثنيه عن المضاء الصوارم والاسل ولم يكل الامر منه الى وكل ولا ناطه بمناط عجز ولا فشل وأمره ان يراقب الله تعالى في أوامره ونواهيه وليعلم انه زاجره عن الجور وناهيه وسائله عما حكم به وقضاه وانفذه وأمضاه يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله فليتقدم الى ذلك بحزم لا يخمد توقده وعزم لا ينفد تفقده ونفس مع الخير ذاهبه وعلى متن البر والتقوى راكبه ويقدم للاحتراس من عرف اجتهاده وعلم ارقه في البحث وسهاده وحمدت أعماله وأمن تفريطه واهماله ويضم اليهم من يحذو حذوهم ويقفوا شأوهم ممن لا يستراب بمناحيه ولا يصاب خلل في ناحية من نواحيه وأن يذكي العيون على الجناة وينفي عنها لذيذ السنات ويفحص عن مكامنهم حتى يغص بالريق نفس آمنهم فلا يستقر بهم موضع ولا يفرمنهم خب ولا موضع فاذا ظفر منهم بمن ظفر بحث عن باطنه وبث السؤال في مواضع تصرفه ومواطنه فان لاحت شبهة أبداها الكشف والاستبراء وتعداها البغي والافتراء نكله بالعقوبة أشد نكال وأوضح له منها ما كان ذا اشكال بعد أن يبلغ اناه ويقف في طرفه مداه وحدّله أن لا يكشف بشرة الا في حد يتعين وان جاءه فاسق أن يتبين وأن لا يطمع في صاحب مال موفور وأن لا يسمع من مكشوف في مستور وأن يسلك السنن المحمود وينزه عقوبته من الافراط وعفوه من تعطيل الحدود واذا انتهت اليه قصة مشكلة أخرها الى غده فهو في العقاب أقدر منه على رده فقد يتبين في وقت ما لا يتبين في وقت والمعاجلة بالعقوبة من المقت وأن يتغمد هفوات ذوي الهيآت وأن يستشعر الاشفاق ويخلع التكبر فانه من ملابس أهل النفاق وليحسن لعباد الله تعالى اعتقاده ولا يرفض زمام العدل ولا مقاده وان يعاقب المجرم قدر زلته ولا يعتز عند ذلته وليعلم أن الشيطان اغواه وزين له مثواه فيشفق من عثاره وسوء آثاره وليشكر الله تعالى على ما وهبه من العافيه وألبسه من ملابسها الضافيه ويذكره جل وعلا في جميع أحواله ويفكر في المحشر واهواله ويتذكر وعدا ينجز فيه ووعيدا يوم تجد كل نفس الى بعيدا والامير أيده الله تعالى ولي له ما عدل واقسط وبرىء منه ان جار وقسط فمن قرأه فليقف عند حده ورسمه وليعرف له حق قطع الشر وحسمه ومن وافقه من شريف أو مشروف وخالفه في نهي عن منكر او أمر بمعروف فقد تعرض من العقاب لما يذيقه وبال خبله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وكتب في كذا (وفاته)

الاوجاع فقبر أباذن الله تعالى (والقبر الثاني) هو قبر العابدة أم الصفاء عائشة بنت عبد الله (وقيل) بنت هاشم بن محمد بن أبي بكر البكرية عرفت بجبر الطير (قيل) انه كان اذا أصاب الطير وجع جاء الى قبرها فيشفى باذن الله تعالى (وفي قبلي) تربة الزقاق ساحة بها قبر الفقيه الامام أبي زكريا يحيى بن عبد الله المغربي امام قبة الامام الشافعي توفي سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (ويقال) ان أصحاب الحانوت هنا والصحيح انهم عند حائط القاضي عبد الوهاب البغدادي (وتحت) حائط تربة الزقاق قبور مشايخ الزيارة الشيخ أبي بكر والشيخ ناصر ولدا الشيخ محمد عرفا باولاد الزويعة كانا يزوران ليلا ونهارا (وفي غربي) قبة الامام الشافعي قبر في وسط الطريق به السيدة فاطمة بنت عبد الله الواسطي (وقبليه) مسطبة غربي قبر أحمد الصفدي (قال) قوم انها قبر شرحبيل بن حسنة وليس بصحيح والصحيح انه قبر جعفر بن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة الكندي المصري (رأى) من الصحابة عبد الله بن جزء الزبيدي وروى عن أبي الخير مرثد بن عبد الله بن أبي سلمة الرى ٣ وعن الثقى مالك والاعرج وجماعة وثقه النسائي وروى له الامام البخاري وأبو داود

بمراكش ليلة الاحد لثمان بقين من محرم من عام تسع وعشرين وخمسمائة ألفى قتيلا ببيت من بيوت فندق احد فنادقها وقد ذبح وعبث به وما شعر به الا بعد ثلاث ليال من قتله انتهى نص الاحاطة وقال فى المغرب ما ملخصه فخر ادباء اشبيلية بل الاندلس أبو نصر الفتح ابن محمد بن عبيدالله القيسى الاشبيلى صاحب القلائد والمطمح ذكره الحجارى فى المسهب الدهر من رواة قلائده وحملة فرائده طلع من الافق الاشبيلى شمسا طبق الآفاق ضياؤها وعم الشرق والغرب سناها وسناؤها وكان فى الادب أرفع الاعلام وحسنة الايام وله كتاب قلائد العقيان ومن وقف عليه لا يحتاج فى التنبيه على قدره الى زيادة بيان وهو وأبو الحسن بن بسام الشنترينى مؤلف الذخيرة فارسا هذا الاوان وكلاهما قس وسحبان والتفضيل بينهما عسير الا ان ابن بسام اكثر تقييدا وعلما مفيدا واطنابا فى الاخبار وامتاعا للاسماع والابصار والفتح اقدر على البلاغة من غير تكلف وكلامه أكثر تعلقا وتعشقا بالانفس ولولا ما اتسم به مما عرف من أجله بابن خاقان لكان احد كتاب الحضرة المرابطية بل مجليها المستولى على الرهان وانما اخل به ماذكرناه مع كونه اشتهر بذم أولى الاحساب والتمرين بالطعن على الادباء والكتاب وقد رماه الله تعالى بما رمى به امام علماء الاندلس أبا بكر بن باجه فوجد فى فندق بحضرة مراكش قد ذبحه عبد أسود خلا معه بما اشتهر عنه وتركه مقتولا وفى دبره وتد والله سبحانه يتغمده برحمته ومن شعره قوله من أبيات فى المدح

الى أين ترقى قد علوت على البدر * وقد نلت غايات السيادة والقدر
وجدت الى أن ليس يذكر حاتم * وأغنيت أهل الجدب عن سبل القطر
وكم رام أهل اللوم باللوم وقفه * وبحرك مد لا يؤول الى جزر
ولولم يكن فيك السماح جبلة * لاثر ذاك اللوم فيك مع الدهر

وذكره ابن الامام فى سمط الجمان وأنشد له

لله ظبى من جنابك زارنى * يختال زهوا فى ملاء مراح
ولى التماسك فى هواه كانه * مروان خاف كتائب السفاح
خلعت صبرى بالعراء ونبذته * وركبت وجدى فى عنان جماح
أهدى لى الورد المضعف خده * فقطفته باللحظ دون جناح
واردت صبرا عن هواه فلم أطق * واريت جدا فى خلال مزاح
وتركت قلبى للصبابة طائرا * تهفو به الاشواق دون جناح

وذكره ابن دحية فى المطرب ونعته بابن خاقان قال والشيخ أبو الحجاج البياسى ينكر هذا وقيل انما قيل له ابن خاقان لما تقدم ذكره فى كلام الحجارى وقال ابن دحية انه قتل ذبحا بمسكنه فى فندق بيت من حضرة مراكش صدر سنة تسع وعشرين وخمسمائة أشار بقتله على بن يوسف بن تاشفين وقال أبو الحسن بن سعيد رأيت فضلاء الاندلس ينتقدون على الفتح أول افتتاحه فى خطبة قلائده الحمد لله الذى راض لنا البيان حتى انقاد فى أعنتنا وشاد مثواه فى أجنتنا لكون ما تضمنته الفقرة الاولى أصوب مما تضمنته الفقرة الثانية والصواب ضد

والترمذى والنسائى وابن ماجه وتوفى فى سنة أربع وثلاثين ومائة (وشرقى) هذه التربة تربة بها قبر الشيخ الصالح الفقيه العالم زكى الدين بن عبد المنعم بن عبد الواحد بن عبد الملك المتصدر بالجامع الازهر توفى فى الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة (وشرقى) هذه التربة قبر بصفة مسطبة وعليه لوح رخام قديم قيل انه قبر الشيخ عمر بن حفص وليس كذلك وانما هو قبر الامام الفقيه المحدث جمال الدين عبد الله بن أبى جعفر الليثى المصرى كان أبوه من سبى طرابلس الغرب رأى سيدى عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدى (وسمع) الاعرج وأبا سلمة بن عبد الرحمن وعطاء وحمزة ابن عبد الله بن عمر والشعبى ونافعا ومحمد بن جعفر ابن الربيع وبكير بن الاشج (وكان) عالما زاهدا ولد فى سنة ستين من الهجرة (وتوفى) فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة (وشرقى) هذا القبر حائط تربة كانت الخزانة على مشرع الطريق هنالك قبر تحت حائط الامام حسام الدين به الشيخ الامام العالم العامل المتقن مرشد الطلاب والمريدين بدر الدين حسن بن حمزة بن محمد الفارسى الشيرازى الصوفى البلاسى له مصنفات فى التصوف منها كتاب سماه روضة السالكين وغيضة الناسكين (وقال)

ذلك انتهى وقال ابن الابار فى معجم أصحاب الصدفى انه لم يكن مرضيا وحذفه أولى من اثباته انتهى ولذا لم يذكره فى التكملة وقال ابن خاتمة انه لم يعرف من المعارف بغير الكتابة والشعر والآداب انتهى وماحكاه فى الاحاطة من تاريخ وفاته مخالف لما حكاه ابن الابار انه ليلة عيد الفطر من سنة ثمان وعشرين وخمسمائة قال وقرأت ذلك بخط من يوثق به وحكى ابن خلكان قولا آخر انه توفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة قيل وهو خطأ على انه حكى القول الآخر أيضا ودفن بباب الدباغين رحمه الله تعالى وقد قيل ان قتله كان باشارة أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين أخى ابراهيم الذى ألف برسمه قلائد العقيان وقد ذكر ابن خلكان أن المطمح ثلاث نسخ صغرى ووسطى وكبرى والذى قاله ابن الخطيب وابن خاتمة وغير واحد من المغاربة انه نسختان فقط صغرى وكبرى ولعله الصواب اذ صاحب البيت أدرى بما فيه ومن تآليف الفتح بداية المحاسن وغاية المحاسن ومجموع فى ترسيله وتأليف صغير فى ترجمة ابن السيد البطليوسى نحو الثلاثة كراريس على منهاج القلائد ومن بديع انشاء الفتح المذكور سامحه الله تعالى قوله أطال الله تعالى بقاء الوزير الاجل عماد الاسرى وزناد الاورى وأيامه أعياد وللسعد فى زمانه انقياد أما انا أدام الله تعالى عزه فحوّى عاتم وأعيادى مآتم وصبحى عشاء ومالى الامن الخطوب انتشاء أبيت بين فؤاد خافق وطرف مسهد نائى المحلة من مزار العوّد حين لا أرى الروض المنوّر ولا أحس سهيلا اذا لاح ثم تهور وقد بعدت دار الى حبيبه ودنت منى حوادث بادناها تؤذى الشبيبه وأى عيش لمن لزم المفاوز لا يريمها حتى ألفه ريمها قدرمته النوائب فما اتقى وارتقت له الجوامح فى وعور المرتقى يواصل النوى ولا يهجر سيرا ولم يزجر فى الاراحة طيرا قد هام بالوطن هيام أبى طالب بالحوض والعطن وحن الى تلك البقاع حنينه الى أثلات القاع ولاسبيل أن يشعب صدر بينه شاعب أو تكلمه أحجار للدار وملاعب وليس له الى أين يجنح ولا يرى أمله يسنح قد طوى البلاد وبسطها وتعرف الارض وتوسطها ولم يلف مقيلا ولا وجد مقيلا الى الله أشكو ما أقاسى وأقاصى وبيده الأقدام والنواصى ولقاؤه موعد لكل موعد وكل معمر سيدركه يوما جام الموعد وانفذته وقد صدرت عن فلاة بعد أهوال لقيتها وانكال سقيتها وسفر لقيت منه نصبا وكدر أعقبنى وصبا والى متى يعتزلنى السعد ولله الامر من قبل ومن بعد انتهى وكتب رحمه الله تعالى من رسالة سيدى لاعدمت ارتفاقا ولا حرمت تكيفا من السعد واتفاقا أنا الآن مشتغل البال لا أفرق بين الاعراض والاقبال وعند توجهى أفرغ لك ما حضر ومثلك أرجأ الامر وأنظر وفى علم الله تعالى لو أمكننى لحملتك على كاهل وأوردتك منه أعذب المناهل وأبحت لك السعد ثغرا ترشفه وخلعته بردا عليك تلتحفه لكن الزمان لا يجد وصروفه لا تجدو على أى حال فلابد أن تحمد قرارك وتحمد سرارك ان شاء الله تعالى* وكتب الى أبى بكر بن على عند ولايته اشبيلية أطال الله تعالى بقاء الامير الاجل أبى بكر للارض يتملكها ويستدير بسعده فلكها استبشر الملك وحق له الاستبشار وأومأ اليه السعد فى ذلك وأشار بما اتفق له من توليتك وخفق عليه من ألويتك فلقد حبى منك بملك أمضى من السهم المسدد طويل نجاد السيف رحب المقلد يقدم حيث

عبد الله الاصفهانى المعروف بالبلاسى كان شيخا صالحا كريما خادما للفقراء متصديا لخدمتهم عمر قريبا من ثمانين سنة ودفن بقرب قبة الامام الشافعى وكانت وفاته سنة اثنتين وثمانين وستمائة فى ثانى عشر المحرم بها (وله كتاب) سماه مفتاح الفتوح فى مصباح الروح (وله كتاب) سماه تحفة الابرار وهذا الكتاب هو عمدة الصوفية (وذكر) انه يروى عن الشيخ العارف سعد الدين الفرغانى وغيره ويقال ان الى جانبه فى القبر ولده وزوجته (وبحرى) هذا القبر ساحة على الطريق تجاه تربة خراب بها قبر الفقيه الفاضل الرئيس شمس الدين أبى عبد الله محمد بن عبيد الله بن حوبل ٣ كان صدرا كبيرا فاضلا توفى بالقاهرة فى سنة ثلاث وتسعين وستمائة قاله سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان (والى جانبه) الشيخ الصالح أبو المحاسن يوسف ابن عبد الله بن عبد الرحمن الخطاط يقال انه كان له عصب قوى فى الكتابة (وفى بحرى) هذه الساحة كانت الخزانة الجديدة تربة فى حائطها طراز مكتوب فيه هذه تربة

يتأخر الذابل ويكرم اذا بخل الوابل ويحمى الحمى كربيعة بن مكدم ويسقى الظبا نجيعا كلون العندم فهنيئا للاندلس لقد استردت عهد خلفائها واستمدت تلك الامامة بعد اغفائها حتى كان لم تمر أعصارها ولم يمت حكمها ولا ناصرها اللذان عمرا الرصافة والزهرا ونكحا عقائل الروم وما بذلا الا المشرفية مهرا والله تعالى أساله انتصار أيامك وبه أرجو انتشار أعلامك حتى يكون عصرك أعجب من عصرهم ونصرك أعز من نصرهم والسلام انتهى وقال بعضهم من أحسن ما رأيت له قوله معاليك أشهر رسوما وأعطر نسيما من أن يغرب شهاب مسعاها أو يجدب لرائد مرعاها فان نبهتك فانما نبهت عمرا وان استترتك فانما أستنير قمرا والامير أيده الله تعالى أجل من اعتصم فى ملكه وانتظم فى سلكه فانه حسام بيد الملك طلاقته فرنده وشهامته حده وقضيب فى دوحة الشرف رطيب بشره زهره وبره ثمره وقد توسمت نارك اعلى أفوز منها بقبس أو تكون كنار موسى بالوادى المقدس وعسى الامل أن تعلو بكم قداحه ويشف من أفقكم مصباحه فجرد أيدك الله تعالى صارم عزم لا يفل غروبه وأطلع كوكب سعد لا يخاف غروبه انتهى ولنذكر بعض كلامه فى المطمح لغرابته فى هذه البلاد المشرقية بخلاف القلائد فانها موجودة بأيدى الناس فيه قال رحمه الله تعالى فى ترجمة أبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى امام اللغة والاعراب وكعبة الآداب أوضح مناهل ابهام وفضح دون الجهل بها محل الاوهام وكان أحد ذوى الاعجاز وأسعد أهل الاختصار والايجاز نجم والاندلس فى اقبالها والانفس أول تهممها بالعلم واهتبالها فنفقت له عندهم البضاعه واتفقت على تفضيله الجماعه وأشاد الحكم بذكره فاورى بذلك زناد فكره وله اختصار العين للخليل وهو معدوم النظير والمثيل ولحن العامة وطبقات النحويين وكتاب الواضح وسواها من كل تاليف محجل لمن أتى بعده فاضح وله شعر مصنوع ومطبوع كانما يتفجر من خاطره ينبوع وقد أثبت له منه ما يقترح ولا يطرح فمن ذلك قوله

كيف بالدين القديم * لك من أم تميم
ولقد كان شفاء * من هوى القلب السقيم
يشرق الحسن عليها * فى دجى الليل البهيم

وكتب مراجعا

أغرقتنى فى بحور فكر * فكدت منها أموت لما
كلفتنى غامضا عويصا * أرجم فيه الظنون رجما
مازلت أسرو السجوف عنه * كانى كاشف اظلاما
أقرب من ليله وأنأى * مستبصرا تارة وأعمى
حتى بدا مشرق المحيا * لما اعتلى طالعا وتما
لله من منطق وجيز * قد جل قدرا وجل فهما
أخلصت لله فيه قولا * سلمت لله فيه حكما
اذ قلت قول امرئ حكيم * مراقب للاله علما

(منهم الشيخ الفقيه العالم الزاهد رشيد الدين أبو الفدا اسمعيل بن فخر الدين عثمان بن محمد بن عبد الكريم بن تمام القرشى الدمشقى) عرف بابن المعلم الحنفى مولده فى رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة وقرأ القرآن المجيد بالسبع على الامام أبى الحسن على السخاوى برواية أبى عمرو وتفقه على مذهب الامام أبى حنيفة وقرأ النحو على الامام محمد بن مالك (وروى) الحديث عن الحسين الزبيدى وعن شيخه السخاوى وغيره وانفرد بالرواية عن الحسين الزبيدى بالديار المصرية وسمع منه جماعة من أعيان الفضلاء فى علوم شتى كالحافظ الذهبى وغيره (وكان) رحمه الله تعالى منقطعا عن الناس زاهدا وكان مجيئه الى مصر من دمشق فى عام مجىء التتر الى دمشق وهى سنة تسع وتسعين وستمائة هو وولده الفاضل الاجل تقى الدين أبو المحاسن يوسف ونزل فى بيت بالقاهرة بالقرب من الجامع الازهر وأقبل عليه أهل مصر والقاهرة (وكان) قاضى القضاة تقى الدين أبو الفتح بن دقيق العيد يعظمه ويثنى عليه وعلى علمه وخصله وفضيلته وديانته (كانت) وفاته بالقاهرة يوم الاربعا خامس شهر رجب سنة أربع

الله ربى وولى نفسى * فى كل بؤس وكل نعمى

وكتب الى أبى مسلم بن فهد وكان كثير التكبر عظيم التجبر متغيرا لسانه مقفرا من المعالم جنانه

أبامسلم ان الفتى بفؤاده * ومقوله لا بالمراكب واللبس
وليس رداء المرء يغنى قلامة * اذا كان مقصورا على قصر النفس
وليس يفيد الحلم والعلم والحجا * أبامسلم طول القعود على الكرسى

واستدعاه الحكم المستنصر بالله أمير المؤمنين فعجل اليه وأسرع فامرع من آماله ماأمرع فلما طالت نواه واستطالت عليه لوعته وجواه وحن الى مستكنه باشبيلية ومثواه استأذنه فى اللحوق بها فلومه ولواه فكتب الى من كان يألفه ويهواه

ويحك ياسلم لاتراعى * لابد للبين من مساعى
لاتحسبينى صبرت الا * كصبر ميت على النزاع
ماخلق الله من عذاب * أشد من وقفة الوداع
مابينها والحمام فرق * الا المناحات فى النواعى
ان يفترق شملنا وشيكا * من بعد ما كان فى اجتماع
فكل شمل الى افتراق * وكل شعب الى انصداع
وكل قرب الى بعاد * وكل وصل الى انقطاع

وقال سامحه الله تعالى بعد ترجمة السلطان بالمرية المعتصم بن صمادح مانصه ابنه عز الدولة أبو مروان عبد الله فتى الراح المعاقر لدنانها المهتصر لاغصان الفتوة وأفنانها المهجر لفلاة الظباء والآرام المشتهر فى باب الصبابة والغرام نشأ فى حجر أبيه نديم قهوه ومديم صبوه وخديم شهوه لايريم كاسا ولايروم الا اقتضاء وانتكاسا ماشهد قتلا ولا قتالا ولا تقلد صارما الا اختيالا قد أمن منه جنان الجبان وعدت له غصون البان ومازال مرتضعا لاخلاف البطاله مقتطعا ماشاء من اطاله متوغلا فى شعاب الفتاك متغلغلا فى طريق الانتهاك الى أن وجهه أبوه الى أمير المسلمين سفيرا عندما بدت له وجوه الفتنة تسفر ومعاهد الهدنة تقفر مع أ كامل أصحبهم نقصانه وذوى أديان جعلهم خلصانه يسمعون بوادر بذاذته وينظرون منا كر لذاذته فآلت سفرته الى الاعتقال وقصرت نخوته مابين قيد وعقال فجاء كالمهر لايعرف لجاما وصار حبيس قوم لا يألونه استجماما وحين شالت نعامته وسالت عليه ظلامته كتب الى أبيه

أبعد السنا والمعالى خمول * وبعد ركوب المذاكى كبول
ومن بعد ما كنت حرا عزيزا * أنا اليوم عبد أسير ذليل
حللت رسولا بغرناطة * فحل بها فى خطب جليل
وثقفت اذ جئتها مرسلا * وقبلى كان يعز الرسول
فقدت المرية أكرم بها * فما للوصول اليها سبيل

فراجعه أبوه بقطعة منها

خامس عشرى جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وسبعمائة (وفى التربة) قبر الامام العالم قاضى القضاة بدمشق محيى الدين أبى الفضل يحيى بن محمد ابن على بن محمد بن عبد المنعم بن القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن أبان بن ابراهيم القرشى الأموى العثمانى الدمشقى الشافعى ولد بدمشق فى ليلة الخامس والعشرين من شعبان سنة ست وتسعين وخمسمائة حدث بدمشق وبمصر عن ابن طبرزد وحنبل وزيد الكندى وعبد الصمد الحرستانى (وتوفى) بمصر فى رابع عشرى رجب سنة ثمان وستين وستمائة (وبهذه التربة) قبر الامام الفقيه أبى الحسين يحيى بن عبد المعطى بن عبد النور المنعوت بابن الزواوى الحنفى النحوى كان له يد فى العربية وألف الالفية المشهورة وزواوة قبيلة بالغرب بظاهر بجاية وحل البلاد وأقام بدمشق مدة ثم دخل الى القاهرة وتصدر بها فى أماكن وانتفع الناس به كثيرا الى أن توفى فى سلخ ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة ومولده فى سنة أربع وستين وخمسمائة (وفى قبلى) تربة البلاسى

عزيز على ونوحى دليل * على ما أقاسى ودمعى يسيل
وقطعت البيض أغمادها * وشقت بنود وناحت طبول
لئن كنت يعقوب فى حزنه * ويوسف أنت فصبر جميل

ولم يزل يتحيل فى تخلصه وأخذه من يد مقتنصه فسرق وحراسه منه بمكان السلك من النحر وطرق به على ثبج البحر فوافى المرية وقد أخذ البحث عليه آفاق البرية فهنئ المعتصم بخلاصه وبقى مستقرا بعراصه الى أن أخلوها ومضوا الطلبة مانووها فجا أخوه الى حيث ذكرنا من بلاد الناصر ولجأوا الى أحد المرابطين لاذمة كانت بينهما وأواصر وأقام معه سمير لهوه وأمير سهوه الى أن انقرض أمده وطواه سروره لا كمده فلم يرالا خالعا لعذاره طالعا فى ثنيات اغتراره غير مكترث باتضاعه ولا منحرف عن ارتشاف المنى وارتضاعه وبدا منه فى هذه الحال ندى كاثر به السحاب وظاهر بسببه الصحاب وتخدم الاوطار وتقدم لذوى الرتب فيها والاخطار حسنا من ذكره وأولع الالسن بشكره فارتفع عنه الكدح وشفع له فى الذم ذلك المدح وكان نظمه بديع الوصف رفيع الرصف وقد أثبت له ما يشهد باجادته واحسانه شهادة الروض بجود نيسانه أخبرنى ابن القطان انه سار الامير يحيى بن أبى بكر الى طليطلة فى جيوش فاضت سيلا وخاضت المطايا قتامها ليلا وكان ملكا لم يعقد على مثله لواء ولم يحتو على شبهه حواء جمال محيا وكمال عليا وحسن شيم وبعدهمم أغنى العفاة وأحيا الرفات والغى الاجواد وأنسى كعب بن مامة وابن أبى دواد فلما اشارف طليطلة وكشفها واشتف بلالتها وارتشفها وضرب بكنفها مضاربه وأجال بساحتها نجبه وأعاربه سقط أحد ألويته عن يد حامله وانكسر عند عامله فطائفة تفاءلت وطائفة تطيرت وفرقة ابتهجت وأخرى تغيرت فقال

لم ينكسر عود اللواء لطيرة * تخشى عليك بها وان تتأولا
لكن تحقق انه يندق فى * نحر العدا ولدى الوغى فتعجلا

وأخبرنى أخوه رفيع الدولة أن ابن اللبانة كتب اليه والخلع قد نضا لبوسه وقصر بوسه وكدر صفاءه وعذر وفاءه وطوى ميدان جوده وأذوى أفنان وجوده قوله

ياذا الذى هز أمداحى بحليته * وعزه أن يهز المجد والكرما
واديك لازرع فيه اليوم تبذله * خذ عليه لايام المنى سلما

فدعته دواعى الندى وأولعته بالجدا فى ذلك المدى فتحيل فى بر طبعه وكتب معه

المجد يخجل من تفديك فى زمن * ثناه عن واجب البر الذى علما
فدونك النزر من مصف مودته * حتى يوفيك أيام المنى سلما

(ابنه الثانى) رفيع الدولة أبو يحيى بن المعتصم من بيت امارة والى السعد طوافه بها واعتماره عمرت أنديته ونشرت به رايات العز وألويته الى أن خوى كوكبهم وهوى مرقبهم فتفرقوا أيادى سبا وفروا من وقع الاسنة والظبا وفارقوا أرضا كأرض غسان ووافقوا أياما كيوم أهل اليمامة مع حسان بعدما خامرت النفوس مكارمهم مخامرة الرحيق وأمهم الناس من كل مكان سحيق وانتجعوا انتجاع الانواء واستطعموا فى

(وقبليها) على الطريق تربة الشيخ العارف الصالح المعتقد أبى محمد عبدالله بن مسعود بن مطر الرومى الأرزنى الصوفى قال الحافظ المنذرى سمعت الشيخ عبدالله الرومى يقول كان الشيخ أبو النجيب السهروردى يوصى المريدين بالعلم وتلاوة القرآن وكان سيدى عبدالله الرومى يقول كان اسمى الذى سمانى به أبى أتوى رسلان شاه فسمانى الشيخ أبو النجيب عبدالله فى سنة ستين وخمسمائة وسألته عن مولده فقال فى ليلة الاثنين فى العشر الأوسط من ذى القعدة سنة أربعين وخمسمائة (وتوفى) بالمشاهد الحاكية بين مصر والقاهرة قبلى جامع أحمد بن طولون فى الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثلاثين وستمائة (حكى) عنه صاحب كتاب محاسن الأبرار ومجالس الاخيار أنه قال مررت مرة مع الاستاذ أبى النجيب السهروردى بسوق السلطان ببغداد فنظر الى شاة مسلوخة معلقة عند جزار فوقف وقال ان هذه الشاة تقول لى انها ميتة فغشى على الجزار وتاب على يديه بعد أن اعترف بما جرى منه (وهذا) الشيخ أعنى

المحل واللأواء وصالوا بالدهر وسطوا وبين النهى والامر فيه خطوا و رفيع الدولة هذا فخر ذلك الصباح وضوء ذلك المصباح وغصن تلك الدوحه وعرف تلك النفحه لم يمتهن والدهر قد بذله ولا ترك الانتصار والامر قد خذله فالتحف بالصون وارتدى وراح على الانقباض واغتدى فما لقاه الا سالكا جددا ولا تراه الا بساسوددا وله أدب كالروض المجود اذا ازهر ونظم كزهر التهائم والنجود بل كالصبح اذا أسفر واشتهر أوقفه على النسيب وصرفه الى المحبوبة والحبيب فمن ذلك قوله

مالى وللبدر لم يسمح بزورته * لعله ترك الاجمال أو هجرا
ان كان ذلك لذنب ماشعرت به * فأكرم الناس من يعفو اذا قدرا

وله أيضا يا عابد الرحمن كم ليلة * أرقتنى وجدا ولم تشعر
اذ كنت كالغصن ثنته الصبا * وصحن ذاك الخد لم يشعر

وله أيضا وأهيف لا يلوى على عتب عاتب * ويقضى علينا بالظنون الكواذب
يحكم فينا أمره فنطيعه * ونحسب منه الحكم ضربة لازب

وله أيضا رحمه الله تعالى

وعلقته حلو الشمائل ماجنا * خنث الكلام مرنح الاعطاف
مازلت أنصفه وأوجب حقه * لكنه يابى من الانصاف

وله أيضا

حبيب متى ينأى عن العين شخصه * يكاد فؤادى أن يطير من البين
ويسكن مابين الضلوع اذا بدا * كأن على قلبى تمائم من عين

وله أيضا افدى أبا عمرو وان كان جانيا * على ذنوبا لا تعد دبالعتب
فما كان ذاك الود الا كبارق * أضاء لعينى ثم أظلم للقلب

وله وقد بلغه موتى وتحقق عنده فوتى

مثنى الوزارة قد أودى فما فعلت * تلك المحابر والاقلام والطرس
ما كنت أحسب يوما قبل ميتته * ان البلاغة والآداب تختلس

واستاذن ليلة على أحد الامراء وأنا عنده فى أسنى موضع وأبهى مطلع وجوانب حفده بين يدى محتله وسحائب رفده على منهله وكان أجل من مقل وأكمل من المهد الى سرير الملك قد نقل وكتب الى يهنينى بقدوم من سفر

قدمت أبا بكر على حال وحشة * فجاءت بك الآمال واتصل الانس
وقرت بك العينان واتصل المنى * وفازت على ياس ببغيتها النفس
فاهلا وسهلا بالوزارة كلها * ومن رايه فى كل مظلمة شمس

انتهى (وقال فى المطمع فى ترجمة الوزير أبى الوليد بن حزم) واحد دونه الجمع وهو للعلالة بصر وسمع روضة علاه رائقة السنى ودوحة بهاه طيبة الجنى لم يتزر بغير الصون ولم يشتهر بفساد بعد الكون مع نفس برئت من الكبر وخلصت خلوص التبر وعفاف التحف به بر ودا ومار تشف به ثغرا برودا فعفت مواطنه وما استرابت ظواهره ولا بواطنه وأما

أباالنجيب هو ضياء الدين وألبسه خرقة التصوف وأخبره أنه لبسها من عمه الشيخ الصالح وجيه الدين عمر بن محمد السهروردى وهو لبسها من يد والده العارف محمد بن عبد الله ومن الشيخ السائح أخى فرج الزنجانى وأما والده فانه لبسها من العارف أحمد بن محمد الأسود الدينورى وهو أخذ من سيد الطائفة أبى القاسم الجنيد رحمة الله عليهم (وقال) الشيخ مجد الدين أبو المعالى محمد بن عين الفضلاء فى كتابه مصباح الدياجى عن عبد الله الرومى أنه كان لقبه مجاهد الدين وأنه معروف بالخير والصلاح (وكان) الشيخ عبد الله الخامى يجمع الزوار فى ليالى الجمع و يبتدئ بالزيارة من عنده و يختم الزيارة به تبركا بمن فى هذه التربة من الأولياء والآثار القديمة (و بهذه) التربة قبر الشيخ العارف المحدث الفقيه المقرى ضياء الدين أبى المنصور واسمه عبد الله ابن سعد الله بن محمد القرمى الشافعى افتى ودرس وأفاد وانتفع الناس به ومات فى ذى الحجة سنة ثمانين وسبعمائة بالقاهرة ودفن بالغد وهذا أحد من اشتهر من

شعره في قالب الاحسان أفرغ وعلى وجه الاستحسان يلقي ويبلغ وكتب اليه ابن زهر

أأبا الوليد وأنت سيد مذحج * هلا فككت أسير قبضة وعده
وحماه من أمد الحياة بوصله * وذهابها حتما بيأس صده
لا تأتلن لئن قطعت بمرهف * من جفنه وبصعدة من قده

فراجعه أبو الوليد

لبيك يا أسد البرية كلها * من صادق عبث المطال بوعده
يمضي بأمرك سار أو سد الفضا * ويفل حد النائبات بجده
ايه وافقت الصبا في معرض * ذهب المشيب بهزله وبجده

(وقال في المطمح في ترجمة أبي بكر الغساني ماصورته) صليب العود مهيب الوعود لو دعى له الاسد الورد لاجاب ولو رمى بذكره الليل البهيم لانجاب ولو قعدت بين يديه الاطواد لتحرك سكونها ولو عصته الطيور ما آوتها وكونها مع وقار تخاله يذبلا ونخار يفضح بلبلا وشيم لو كانت بالروض ماذوى أو تقاسمت في الخلق مارمد أحد بعد ماشوى وسجايا تنجلي عنها الظلماء كأن مزاجها عسل وماء انتهى وهذا الغساني هو صاحب تفسير القرآن وقد عرّف به في الاحاطة فليراجع ثمة *وقال أيضا في المطمح ماصورته (أبو عامر بن عقال) كان له ببني قاسم تعلق وفي سماء دولتهم تالق فلما خوت نجومهم وعفت رسومهم انحط عن ذلك الخصوص وسقط سقوط الطائر المقصوص وتصرف بين وجود وعدم وتحرف قاعدا حينا وحينا على قدم وفي خلال حاليه واثناء انتحاليه لم يدع حظه من الحبيب ولاثنى لحظه عن الغزال الربيب ولم يزل يطير ويقع والدهر يخرق حاله ويرقع الى ان أرقاه الامير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين رحمه الله تعالى أعلى ربوه وأراه أبهى حظوه فادرك عنده رتبة أعلام التعبير والانشا وترك الدهر قلق الحشى وتسنم منزلة لايتسنمها الا من تطهر من درنه وجمع احسانه في ميدان حزنه والحظوظ أقسام لاتسام والدنيا انارة واعتام (شعر)

ولو لم يعل الاذو محل * تعالى الجيش وانحط القتام

وقد أثبت عنه بعض ما انتقيته والذي أخذته مباين لما أبقيته فمن ذلك قوله

ياويح أجسام الانا * م فما تطيق من الاذى
خلقت لتقوى بالغذا * ء وسقمها ذاك الغذا
وتنال أيام السلا * مة بالحياة تلذذا
فاذا انقضى زمن الصبا * ورمى المشيب فأنفذا
وجد السقام الى المفا * صل والجوانح منفذا
ويقول مهما يعط شيـ * أ ناولوني غير ذا

وحذا في هذه القصيدة حذو الصابي في قوله

وجع المفاصل وهو ايـ * سر ما لقيت من الاذى
رد الذي استحسنته * والناس من حظي كذا

القرميين الثلاثة (والثاني) مدفون بسرداب تحت الارض في أول شقه (والثالث) الامام ابو عبدالله محمد بن شرف بن أحمد ابن عثمان بن عمر القرمي مدفون ببيت المقدس (وبهذه) التربة قبر في مقصورة خشب به الفقيه الامام العالم شيخ المتصدرين امام القراء والنحويين نور الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن جرير بن معضاد بن فضل اللخمي الشطنوفي المقري القادري أخذ الطريقة ولبس الخرقة من الشيخ العارف أبي اسحاق ابراهيم ابن محمد بن محمد البغدادي المؤدب المحاسب عرف بالمفيد ومن الشيخ الصالح عماد الدين أبي صالح نصر ابن الشيخ تاج الدين عبد الرزاق ابن القطب العارف الشيخ عبد القادر الكيلاني وهما لبسا الخرقة من التاج عبد الرزاق والد نصر وهو لبسها من أبيه السيد الشريف الحسيب النسيب مفتي الطريقين حجة الفريقين ذي الكرامات الظاهرة والمناقب الفاخرة قطب الدين محيي الدين أبي محمد عبد القادر الكيلاني قدس الله تعالى سره ونور ضريحه (قال) الذهبي ان أصل الشيخ نور الدين المذكور من قرية بالشام تسمى البلقاء وولد بمصر في سنة أربع وأربعين وستمائة

والعمر مثل الكاس يرسب في أواخره القذى

وله يعتذر عن زيارة اعتمدها ومواصلة اعتقدها فعاقته عنها حوادث لويته وعدته عن ذلك وثنته

بينما كنت راجيا لقائه * والتشفي بالبشر من تلقائه
وترقبت من سماء نزاعي * قمر الانس طالعا من سمائه
اذدهاني اعتراض خطب ثناني * عن غمام يشفي الغليل بمائه
فتداهت وانزويت حياء * منه والعذر واضح اسنائه

وله فصل كتب به عن الامير ابراهيم يصف اجازة أمير المسلمين البحر سنة خمس عشرة وخمسمائة وفي الساعة الثانية من يوم الجمعة كان جوازه أيده الله تعالى من مرسى جزيرة طريف على بحر ساكن قد ذل بعد استصعابه وسهل بعد أن أرى الشامخ من هضابه وصار حيه ميتا وهدره صمتا وجباله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا وضعف تعاطيه وعقد السلم بين موجه وشاطيه فعبر آمنا من لهواته متملكا لصهواته على جواد يقطع الجو سبحا ويكاد يسبق البرق لمحا لم يحمل لجاما ولا سرجا ولا عهد غير اللجة الخضراء مرجا عنانه في رجله وهدب العين يحكي بعض شكله فلله هو من جواد له جسم وليس له فؤاد يخرق الهوى ولا يرهبه ويركض الماء ولا يشربه *(وقال في ترجمة الفقيه أبي مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني ما نصه) من ثنية شرف وحسب ومن أهل حديث وأدب امام في اللغة متقدم فارع لرتب الشعر متسنم له رواية بالاندلس ورحلة الى المشرق ثم اعاد وقد تتوج بالمعارف المفرق وأقام بقرطبة علما من أعلامها ومتسنما لترفعها واعظامها تؤثره الدول وتصطفيه أملاكها الاول ما زال فيها مقيما ولا يبرح عن طريق أحانيها مستقيما الى ان اغتيل في احدى الليالي بقضية يطول شرحها فأصبح مقتولا في فراشه مذهولا كل أحد من انبساط الضرب اليه على انكماشه وقد أثبت من محاسنه ما يعجب السامع وتصغي اليه المسامع فمن ذلك قوله

وضاعف ما بالقلب يوم رحيلهم * على ما به منهم حنين الاباعر
وأصبر عن أحباب قلب ترحلوا * الا ان قلبي سائر غير صابر

ولما رجع الى قرطبة وجلس ليرى ما احتقبه من العلوم اجتمع اليه في المجلس خلق عظيم فلما رأى تلك الكثرة وماله عندهم من الاثره قال

انى اذا حضرتني ألف محبرة * يكتبن حدثني طورا وأخبرني
نادت بمفخرى الاقلام معلنة * هذى المفاخر لا قعبان من لبن

وكتب الى ذى الوزارتين أبي الوليد بن زيدون

أبا الوليد وما شطت بنا الدار * وقل منا ومنك اليوم زوار
وبيننا كل ما تدريه من ذمم * وللصبا ورق خضر وأنوار
وكل عتب واعتاب جرى فله * بدائع حلوة عندى وآثار
فاذكر أخاك بخير كلما لعبت * به الليالي فان الدهر دوار

(وقال

وكان ذاغرام بالشيخ عبد القادر الجيلي لجمع أخباره ومناقبه في نحو ثلاث مجلدات وكتب فيها عمن أقبل وأدبر فراج عليه حكايات كثيرة مكذوبة والله تعالى أعلم وقد أخذ عنه الشيخ العارف شرف الدين أبو الفتح محمد ويدعى صدقة العادلي (وبهذه) التربة قبر الشيخ سراج الدين عمر ابن حسين الانصاري المحدث توفي ليلة الجمعة مستهل شهر رمضان سنة سبع وأربعين وسبعمائة (وبها قبر) الشيخ الصالح العارف الرباني شمس الدين محمد بن ناصر الدين محمد بن جمال الدين عبد الله ابن أبي حفص عمر الانصاري الشافعي المعروف بابن الزيات العباسي المجذوب أحد أصحاب الشيخ الصالح العارف قطب زمانه أبي زكريا يحيى بن علي بن يحيى المغربي الاصل المصري المولد المعروف بابن الصنافيري رحمة الله تعالى عليه وسيدي يحيى هذا أخذ طريق التصوف عن والده سيدي علي وهو أخذ عن والده يحيى المغربي وهو أخذ عن الشيخ الامام العارف بالله تعالى زين العابدين قامع المبتدعين شيخ القراء والمحدثين صاحب الكرامات الصادقة والاشارات الخارقة من أعرض عن الدنيا هاربا وأقبل على الآخرة راغبا الزاهد

(وقال فى ترجمة صاحب العقد الفقيه العالم أبى عمر أحمد بن عبد ربه) عالم ساد بالعلم ورأس واقتبس به من الحظوة ما اقتبس وشهر بالاندلس حتى سار الى المشرق ذكره واستطار شرر الذكاء فكره وكانت له عناية بالعلم وثقه ورواية له متسقه وأما الادب فهو كان حجته وبه غمرت الافهام لجته مع صيانة وورع وديانة ورد ماءها فكرع وله التاليف المشهور الذى سماه بالعقد وحماه عن عثرات النقد لانه أبرزه مثقف القناه مرهف الشباه تقصر عنه ثواقب الالباب وتبصر السحر منه فى كل باب وله شعر انتهى منتهاه وتجاوز سماك الاحسان وسماه أخبرنى ابن حزم انه مر بقصر من قصور قرطبة لبعض الرؤساء فسمع منه غناء أذهب لبه وألهب قلبه فبينما هو واقف تحت القصر اذ رش بماء من أعاليه فاستدعى رقعه وكتب الى صاحب القصر بهذه القطعه

يا من يضن بصوت الطائر الغرد * ما كنت أحسب هذا الضن فى أحد
لو أن أسماع أهل الارض قاطبة * أصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد
فلا تضن على سمعى ومن به * صوتا يجول مجال الروح فى الجسد
أما النبيذ فانى لست أشربه * ولا أجبل الانسوتى بيدى

وعزم فتى كان يتألفه وخاطره كلفه على الرحيل فى غده فأذهبت عزمته قوى جلده فلما أصبح عاقته السماء بالانواء وساقته مكرها الى الثواء فاستراح أبو عمر من كمده وانفسح له من التواصل ضائق أمده فكتب الى المذكور العازم على البكور

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر * هيهات يأبى عليك الله والقدر
مازلت أبكى حذار البين ملتهبا * حتى رثى لى فيك الريح والمطر
يا برده من حيا مزن على كبدى * نيرانها بغليل الشوق تستعر
آليت أن لا أرى شمسا ولا قمرا * حتى أراك فانت الشمس والقمر

ومن شعره الذى صرح به تصريح الصب وبرح به وقائع اسم الحب قوله

الجسم فى بلد والروح فى بلد * يا وحشة الروح بل يا غربة الجسد
ان تبك عيناك لى يا من كلفت به * من رحمة فهما سهماك فى كبدى

ومنه قوله

ودعتنى بزفرة واعتناق * ثم نادت متى يكون التلاقى
وبدت لى فاشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق
يا سقيم الجفون من غير سقم * بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق أفظع يوم * ليتنى مت قبل يوم الفراق

وله أيضا

ياذا الذى خط الجمال بخده * خطين هاجا لوعة وبلابلا
ما صح عندى أن لحظك صارم * حتى لبست بعارضيك حمائلا

وأخبرنى بعضهم أن الخطيب أبا الوليد بن عيال حج فلما انصرف تطلع الى لقاء المتنبى واستشرف ورأى أن لقياه فائدة يكتسبها وحلة فخر لا يحتسبها فصار اليه فوجده فى مسجد عمرو بن العاص ففاوضه قليلا ثم قال أنشدنى لمليح الاندلس يعنى ابن عبد ربه

المعظم والولى المكرم أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن جزى الخزرجى الانصارى الاندلسى البصير المعروف بابن الغزالة (وقد توفى) الشيخ محمد بن الزيات فى شهر الله المحرم سنة خمس وثمانمائة وهو والد شمس الدين محمد بن الزيات الصوفى الازهرى صاحب كتاب الزيارات المعروف بالكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة وكان صوفيا بخانقاه سرياقوس وكان الفراغ من جمع الكواكب السيارة فى العشرين من رجب سنة أربع وثمانمائة ولم يزل يفيد الطالبين والواردين عليه الى أن توفى وكانت وفاته فى يوم الاحد مستهل ذى القعدة سنة أربع عشرة وثمانمائة بخانقاه سرياقوس ودفن من يومه هناك (وقد أخذ) عن والده سيدى محمد بن الزيات جماعة من العلماء والصالحين منهم الشيخ المقرى المفسر الصوفى شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن عبد الله الانصارى العباسى السعودى المعروف بالشاب التائب وكان يعظ الناس على كرسى بالزاوية التى أنشاها بخط البسطين قبلى جامع الصالح خارج باب زويلة فاذا فرغ من التفسير والوعظ يقول هذا من بركة شيخى سيدى

فأنشده

يالؤلؤا يسبي العقول أنيقا * ورشا بتقطيع القلوب رفيقا
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * درا يعود من الحياء عقيقا
واذا نظرت الى محاسن وجهه * أبصرت وجهك فى سناه غريقا
يا من تقطع خصره من رقة * ما بال قلبك لا يكون رقيقا

فلما أكمل انشادها استعادها منه وقال يا ابن عبد ربه لقد تأتيك العراق حبوا وله أيضا

ومعذر نقش الجمال بخطه * خدا له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن أن سيف جفونه * من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وله أيضا

وساحبة فضل الذيول كأنها * قضيب من الريحان فوق كثيب
اذا ما بدت من ثغرها قال صاحبي * أطعني وخذ من وصلها بنصيب

وله أيضا

هيج الشوق دواعي سقمي * وكسا الجسم ثياب الألم
أيها البين أقلني مرة * فاذا عدت فقد حل دمي
يا خلي الروع نم فى غبطة * ان من فارقته لم ينم
ولقد هاج بجسمي سقما * حب من لو شاء داوى سقمي

وبلغ سن عوف بن محلم واعترف بذلك اعتراف متألم عندما وهت شدته وبليت جدته وهو آخر شعر قال ثم عثر فى أذيال الردى وما استقال

كلاني لما بي عاذلي كفاني * طويت زماني برهة وطواني
بليت وأبليت الليالي وكرها * وصرفان للأيام معتوراني
ومالي لا أبلى لسبعين حجة * وعشر أتت من بعدها سنتان
فلا تسألاني عن تباريح علتي * ودونكماني الذي تريان
واني بحول الله راج لفضله * ولي من ضمان الله خير ضمان
ولست أبالي من تباريح علتي * اذا كان عقلي باقيا ولساني

وفى أيام اقلاعه عن صبوته وارتجاعه عن تلك الغفلة وأوبته وانثنائه عن مجون المجون الى صفاء توبته محص أشعاره فى الغزل بما ينافيها ونصل من قوادمها وخوافيها بأشعار فى الزهد على أعاريضها وقوافيها منها القطعة التى أولها هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر محصها بقوله

يا راقد العين يغفو حين يقتدر * ماذا الذى بعد شيب الرأس ينتظر
عاين بقلبك ان العين غافلة * عن الحقيقة واعلم أنها سقر
سوداء تزفر من غيظ اذا سفرت * للظالمين فلا تبقي ولا تذر
لو لم يكن لك غير الموت موعظة * لكان فيه عن اللذات مزدجر
أنت المقول له ما قلت مبتدئا * هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر انتهى

(وقال فى ترجمة أبى القاسم المنيشي ما صورته) أبو القاسم المنيشي أحد أبناء حضرة اشبيلية المقلين الناهضين بأعباء الضرائر المستقلين لم يزل يعشو لكل ضوء و يتتبع مصاب كل

محمد الزيات ثم صار له ذكر شائع وأقبل الناس عليه ثم انه توجه الى الحج وأقام بمكة ووعظ بها ثم توجه الى أرض اليمن ثم عاد الى الشام وأقام بها وأنشأ بها زاوية بين النهرين فلم يزل يعظ الناس بها الى أن توفي فى ثامن رجب سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة رحمه الله تعالى وقد أخبر الشيخ محمد الزيات أنه كان فيمن حضر عند سيدي أبي العباس الكبير يحيى الصنافيري فى زاوية سيدي أبي العباس البصري اذ جاء اليه الشيخ الاستاذ القدوة المسلك أبو المحاسن يوسف الكوراني العجمي زائرا وكان قد قرر مع نفسه أنه ليس له مكان يعرف وأنه قصد زيارة سيدي يحيى لطلب أو اشارة يفهمها فلما وقف على باب الزاوية ظهر له سيدي يحيى وقال له يا يوسف اكتب قال له نعم سيدي وما الذى أكتب قال له اكتب

ألم تعلم بأني صيرفي * أحك الأصدقاء على محكي
فمنهم بهرج لا خير فيه * ومنهم من أجوزه بشكي
وأنت الخالص الذهب المصفى * بتزكيتي ومثلي من يزكي

(وتحت) شباك المقصورة الذى داخل تربة سيدي عبد الله الرومي قبر تحت حائط التربة به الشيخ بدر الدين حسين بن محمد بن أحمد الاسكندري الاصل

نوء فيوما يخصب ويوما يجدب وآونة يفرح وأخرى ينتدب الى ان صدقت مخايله فرمقت نخوته وتخايله وأتى من العجب بمنسدل الحجب ومن الاشر ما لم يات من بشر وما تصرف الا فى أنزل الاعمال ولا تعرف الا بأخون العمال لم يفرع ربوة ظهور ولم يقرع باب رجل مشهور وله أدب ولسن ومذهب فيهما يستحسن لكنه نكب عن المقطع الجزل وذهب مذهب الهزل الا فى النادر فربما جد ثم أخلق منه ما استجد وعاد الى ديدنه دعوة أبى عباد الى دواته ومدنه وأخذ فى ذلك الغرض وليس شرط كتابى بذاه ولا أن يقف حذاه وقد أثبت له ما هو عندى نافق ولغرض كتابى موافق فمن ذلك قوله

يا روضة باتت الانداء تحدمها * أتى النسيم وهذا أول السحر
ان كان قدك غصنا فالثراء به * مثل الكمائم قد زرت على الزهر
او بأخديك عن وردو عن زهر * واغنا بقرطيك عن شمس وعن قمر
يا قاتل الله لحظى كم شقيت به * من حيث كان نعيم الناس بالنظر

وله من رثاء فى والدتى رحمة الله عليها

يا ناصحى غير مفتات ولا شجن * على النصائح والنصاح مفتات
لا أستجيب ولو ناديت من كثب * وقد قذتنى تعلات وعلات
ان كان رأيك فى برى وتكرمتى * بحيث قد ظهرت منه علامات
لا ترض لى غير شجو لا أفارقه * فذاك أختاره والناس أشتات

ومنها

يا ذا الوزارات من مثنى وواحدة * لله ما اصطنعت منك الوزارات
لله منك أبا نصر أخو جلد * اذا المت ملمات مهمات
استودع الله نورا ضمه كفن * كما توارى بدور التم هالات
قضت وليت شبابى كان موضعها * هيهات لو قضيت تلك اللبانات
مضت ولما يقم من دونها أحد * هلا وقد أعذرت فيها المروآت

وله يصف زرزورا

أمنبر ذاك أم قضيب * يفرعه مصقع خطيب
يختال فى بردتى شباب * لم يتوضح بها مشيب
كأنما ضمخت عليه * ابراده مسكة وطيب
أخرس لكنه فصيح * أبله لكنه لبيب
جهم على أنه وسيم * صعب على انه اريب

(أبو الحسن البرقى) بالسى الدار نفيسى المقدار ما سمعت له بشرف ولا علمت له بسلف ولا اطلعت منه على غير سرف ورد اشبيلية سنة تسع وتسعين وار بعمائة واتصل بابن زهر فما هيسك من حظ نبا كنافه حال ومن لحظ فيما أراده أجال ومن أمل استوفر وحظ مسك أذفر ومن وجه جاه له أسفر سلك به ساحة الرغائب وتملك بسببه اباحة الحاضر والغائب وقال فما نبذت مقالته واقال فما فقدت اقالته وكان حلو المجالسه مجلو المؤانسه ذا نشب وافر ومذهب فى المساهمة سافر الا انه كان كلفا بالفتيان معنى بهم

فى سنة احدى وخمسين وسبعمائة كان له فضيلة معروفة وصنف مصنفات منها كتاب غرائب الاخبار فيما وقع للصالحين الاخيار وجمع كتابا فيه قبور الصالحين بالقرافتين وأجاد فيه وأفاد وجمع كتابا فيه ذكر الخلفاء والملوك والامم الماضية والقرون الخالية وغير ذلك وحدث عن جماعة من المحدثين وتوفى فى يوم السبت تاسع عشر جمادى الاولى سنة سبع وأربعين وثمانمائة (والى جانبه) قبر الشيخ محمد بن عبد الله بن قدود السعودى الذاكر (وغربى) تربة الشيخ عبد الله الرومى تربة قاضى القضاة بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل كان اماما فى النحو والقراآت السبع على التقى ابن الصائغ ولازم أبا حيان والشيخ علاء الدين القونوى وكان من الفقهاء وأوحد العلماء له من المصنفات شرح التنبيه والتسهيل وقطعة من التفسير ودرس بالقطبية وجامع القلعة وفى جامع طولون والزاوية بمصر وولى القضاء ولم يزل الناس تنتفع به الى أن توفى فى ليلة الاربعاء ثالث عشر ربيع الاول سنة تسع وستين وسبعمائة وله من العمر احد وسبعون سنة

في كل الاحيان ونيف على السبعين وهو برداء الصبوة مرتد وبعترها معتهد مع أدب زهرته ترف وكانه بحر والالباب منه تغترف وقد أنشدت له بعض ما وجدته له في الغلمان وأنشدت له في تلك الازمان فمن ذلك قوله رحمه الله تعالى

ان ذكرت العقيق هاجك شوق * رب شوق يهيجه الادكار
ياخليلي حدثاني عن الركب سحير أأنجدوا أم أغاروا
شغلونا عن الوداع وولوا * ما عليهم لو ودعوا ثم ساروا
أنا أهواهم على كل حال * عدلوا في هواهم أم جاروا

وعلق باشبيلية فتى يعرف بابن المكر وبات من حبه طريحا بين أيدي الوساوس والفكر لايمشي الاصبا ولايفشي الاغراما وحبا ومازال يقاسي لوعته مقاساة يناجي بها صرعته و يكابد جواه و يلازم هواه حتى اكتسى خده بالعذار وامحت عنه بهجة آذار فسلا من كلفه وتصدى ذلك لمواصلته بصلته فقال

الآن لما صوحت وجناته * شوكا وأصحت سلوة العشاق
واستوحشت منه المحاسن واكتست * أنوار وجهك واهن الاخلاق
أمسيت تبذل لي الوصال تصنعا * خلق اللئيم وشيمة المذاق
هلا وصلت اذ الشمائل قهوة * واذ الحيار وضة الاحداق
يالم أطلت غرام قلب موجع * لم قد اب اليك بالاشواق
ما كنت الا البدر ليلة تمه * حتى قضت لك ليلة بمحاق
لاح العذار فقلت وجد نازح * ان ابن داية مؤذن بفراق

وله فيه مناقضا لذلك الغرض معارضا للوعة سلوة الذي كان عرض

يلومون في ظبي تزايد حسنه * بخطين خطا لوعتي وغراميا
وقد كنت أهوى خده وهو عاطل * فكيف وقد أضحى لعيني حاليا

وله أيضا في مثله

أجيل الطرف في خد نضير * يرد ناظري نظري اليه
اذا رمدت بحمرته جفوني * شفاها منه اثمد عارضيه

(أبو الحسن علي بن جودي) برز في الفهم وأحرز منه أوفر سهم وعاني العلوم بقريحة ذكيه وواخى بنفس في المعارف زكيه وله أدب واسع مداه يانع كالروض بلله نداه ونظم أرق من دمع العاني ولطيف المعاني وأعبق من نفس الخمائل في أكف الصبا والشمائل ونثر كالزهر المطلول أو السلك المحلول الا انه سها فاسرف وزها بما لا يعرف وتصدى الى الدين بالافتراء ولم يراقب الله تعالى في ذلك الاجتراء واشتهرت عنه في ذلك أقوال سدد الى الملة نصالها وأبدى بها ضلالها فعظمت به المحنه وكمنت له في كل نفس احنه ومازال يتدرج فيها و ينتقل حتى عثر وما كاد يستقل فرلا يلوي على تلك النواحي وفر لا ينثني الى لوائم ولواحي ومازال يركب الاهواء و يخوضها و يذال النفس بها و يروضها حتى أسمحت ببعض الاسماح وكفت عن ذلك الجماح واستقر عند أبي

وشهران وأربعة عشر يوما (وتحت حائط) هذه التربة عقد بنائه الشيخ أبو القاسم العسقلاني (والى جانبه) تربة الفقيه الامام أبي جعفر البلقيني (ثم تتوجه) وأنت مستقبل القبلة الى الخط المعروف بحارة الكتانيين تجد قبر الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله العسقلاني وقبره في تربة لطيفة وعند رأسه عمود (ثم تتوجه) في الطريق المسلوك طالبا الجهة الغربية تجد تربة في حائطها بجدول حجر كدان بها شباك بها قبر أبي عبد الله محمد بن عبد الله الناسخ (ثم تمشي) في الطريق المذكورة مغربا تجد تحت جدار الحائط قبرا مبيضا يقال انه قبر الفران وقيل هو قبر الشيخ عبد الله الدرعي (ثم تاتي الى جهة هناك) تجد قبة خرابا بها قبر الامام أبي شريح محمد بن زكريا بن يحيى بن صالح بن يعقوب القضاعي يروي الحديث عن محمد بن يوسف الفريابي وغيره وكان رجلا صالحا توفي يوم الجمعة لاحدى وعشرين ليلة خلت من ذي الحجة سنة أربع وخمسين ومائتين (وله أخ) اسمه سعيد بن زكريا بن يحيى بن صالح بن يعقوب القضاعي يقال انه عند أخيه وقد ادعى جماعة أنه القاضي شريح بن الحرث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن رائش ٣ الذي هو من كبار

مالك فآواه ومهد له مثواه وجعله فى جملة من اختص من المطلين واستخلص من المعطلين فكثيرا ما يصطفيهم ولا يدرى أيدخرهم أم يقتنيهم وقد أثبت له ما يبهر سامعا ويظهر برقا لامعا فمن ذلك قوله

أحن الى ريح الشمال فانها * تذكرنا نجدا وماذ كرنا نجدا
تمر على ربع أقام به الهوى * وبدل من أهليه جائمة ربدا
فياليت شعرى هل تقضى لبانة * فأرتشف اللميا وأعتنق القدا
خليلى لا والله ما أحمل الهوى * وان كنت فى غير الهوى رجلا جلدا

وقوله أيضا

سل الركب عن نجد فان تحية * اسا كن نجد قد تحملها الركب
والا فابالمطى على الوجا * خفافا وما للريح مرجعها رطب

وقوله أيضا

اذا ارتحلت غر بية فاعرضا لها * فبالغرب من نهوى له البلد الغربا
لقد ساءنا أنا بعيدو أننا * بارضين شتالا مرورا ولا قربا
يفجعنا الابعاد مبرح * واما أمور باعثات لنا كربا
ظعنا على حكم الليالى وخطبها * فياليت لم ندرى الليالى ولا الخطبا
وكنت أرجى الدهر بعد الذى مضى * ديارا وقربا والأصادق والصحبا
احقا بسير الركب لم ترتحل بنا * اليك ولم تحد الحداة لنا ركبا

وقوله أيضا

لقد هيج النيران يا أم مالك * بتدمير ذكرى ساعدتها المدامع
عشية لا أرجو الهاك عندها * ولا انا ان يدنو مع الليل طامع

وقوله أيضا

حننت الى البرق اليمانى وانما * نعالج شوقا ما هنالك هانيا
فيا راكبا يطوى البلاد تحملن * تحيتنا ان كنت للجا لاقيا
ليالينا بالجزع جزع محجر * سقى الله يا فيحاء تلك اللياليا
وما ضر صحبى وقفة بمحجر * أحيى بها تلك الرسوم البواليا

وله أيضا

خليلى من نجد فان بنجدهم * مصيفا لبيت العامرى ومربعا
ألا ارجعا عنها الحديث فاننى * لاغبط من ليلى الحديث المرجعا
عزيز علينا يا ابنة القوم أننا * غريبان شتى لانطيق التجمعا
فريق هوى منايمان ومشئم * يحاول يأسا أو يحاول مطمعا
كانا خلقنا للنوى وكانما * حرام على الايام أن نتجمعا

ووجدت له فى بعض نسخ المطمع قوله أيضا

سقى دارك اللائى ببطن محصب * مثا كيل من وفد الغمام المرنح

وأقام على ذلك خمسا وستين سنة وكان أعلم الناس بالقضاء ولم ينقل عنه أنه دخل مصر وكانت وفاته فى سنة ثمان وسبعين من الهجرة وله من العمر مائة سنة وقيل مائة وعشرون سنة وقيل مائة وثمان سنين وقيل مات سنة ست وسبعين وقيل سنة سبع وثمانين من الهجرة وهو الراجح (وأما) شريح ابن عامر السعدى الصحابى فانه استشهد بالاهواز (وأما) شريح بن ميمون المهرى الجيزى الرجل الصالح فان قبره فى جزيرة الحصن المعروفة الآن بالروضة كان أمينا على نيل مصر فى أيام سليمان ابن عبد الملك ووفاته فى سنة عشر ومائة ولم يكن بالقرافة من اسمه شريح (ومن وراء تربته) حائط تربة بها قبر الشيخ الصالح فارس الدين نعيم بن عبد الله الجيزى الصالحى الاصل وكان بالجيزة وكان للناس فيه اعتقاد وهو من كبار الصالحين (ثم تاتى) قبر الغاسولى وهو بالتربة المقابلة للمكان المتقدم ذكره يفصل بينهما الطريق المسلوك (وهناك) تربة بها شرحبيل بن حسنة (ثم تاتى) الى تربة بها رجل يقال له السهروردى (قال) ابن الزيات فى كتاب الكواكب

ألم تعلمى يافتنة القلب أننى * تطارحت من حبى الكم كل مطرح
اذا نعبت غربان داروجدتنى * وشوقى مقيم بين ناء ونزح

وله أيضا

ألا خبر وللبلوى ضروب * وفيك لكل مشتاق حبيب
حباك الله بالنعمى فنونا * وجر لكم مع النعمى خطوب
متى تقضى بخسفتك الليالى * وتعصف فيكم ريح هبوب
فانكم تجرون المنايا * وتعمر من مجانيكم قلوب انتهى

وقد ذكر فى المطمع له تخميسا جاريا على ألسنة الناس الى الآن وهو

أياسا كنين بارض اللوى * وصالكم لسقامى دوا
وعافاكم الله من ذا الجوى * ملكتم فؤادى فصار الهوى
على رقيب رقيب

ولما تبدت لهم حالتى * وما حل بالهجر من زفرتى
بكوا رحمة لى من ساعتى * فقلت متى الوصل ياسادتى
فقالوا قريب قريب انتهى

وهو وان لم يكن فى ذروة البلاغة فقد ذكرته لانه مطروق بالمغرب عند أهل التلاحين وغيرهم ولنذكر بعض نص خطبة المطمع قال رحمه الله تعالى فيه أما بعد حمد الله الذى أشعرنا ايمانا والهاما وصير لنا أفهاما ويسر لنا برود آداب ونشرت للانبعاث لانبائها والانتداب وصلى الله على سيدنا محمد الذى بعثه رحمه ونبأه منة منه ونعمه وسلم تسليما فانه كان بالاندلس أعلام فتنوا بسحر الكلام ولقوا منه كل تحية وسلام فشعشعوا البدائع وروقوها وقلدوها بمحاسنهم وطوقوها ثم هووا فى مهاوى المنايا وانطووا بايدى الرزايا وبقيت مآثرهم الحسان غير مثبتة فى ديوان ولا مجملة فى تصنيف تجتلى فيه العيون وتجتنى منه زهر الفنون الى أن أراد الله تعالى اظهار اعجازها واتصال صدورها باعجازها فخلت من الوزير أبى العاصى حكم بن الوليد عند من رحب وأهل وأعل بمكارمه وأنهل وندبنى الى أن أجمعها فى كتاب وأدركنى من التنشط الى اقبال ماندب اليه وكتابة ماحث عليه فاجبت رغبته وحليت بالاسعاف لبته وذهبت الى ابدائها وتخليد عليائها وأمليت منها فى بعض أيام ثلاثة أقسام القسم الاول يشتمل على سرد غرر الوزراء وتناسق درر الكتاب والبلغاء القسم الثانى يشتمل على محاسن أعلام العلماء وأعيان القضاة والحكماء القسم الثالث يشتمل على ذكر محاسن الادباء النوابغ النجباء انتهى وهذه خطبة المطمع الصغير وأما الكبير والاوسط فضمنهما ذكر الملوك والسلاطين حسبما نقلنا بعضه فيما مر من هذا الكتاب على أنا نقلنا بعضا من الصغير أيضا فليعلم ذلك من يقف على هذا الكتاب ومن له أدنى ممارسة وليراجع من الترجمة الفرق بين كلامه فى الصغير وغيره وبالجملة فما رأيت ولا سمعت أحلى من عبارة الفتح رحمه الله تعالى فى تحلية الناس ووصف أيام الانس وليس الخبر كالعيان وقد سردنا بعض كلامه فى القلائد وفى



السيارة لا أدرى هل هو السهروردى صاحب التصانيف أم غيره وهى تربة مشهورة (ومن ورائها) تربة قديمة بها قبر السيدة الشريفة المعروفة بصاحبة الدجاجة ولم يذكرها أحد من المصنفين سوى صاحب الكواكب السيارة (وبالتربة المذكورة) جماعة من الاشراف لاتعرف أسماؤهم (وكان) بالتربة المذكورة رخامة فى الحائط مكتوب فيها بالقلم الكوفى موسى بن عيسى بن منصور (ثم ترجع) الى تربة بها قبر النجدى وهى أول المشاهد وسيأتى الكلام عليها ان شاء الله تعالى (فاما) من بها من الاشراف فهو السيد الشريف القسطنطينى (وبها) الشيخ أحمد النجدى وجماعة من الصلحاء (وعند) باب هذه التربة قبر الفقيه الزبير (وتحت) جدار الحائط تربة بها قبر الشيخ أحمد الاسكندرى (وبحرى هذه التربة) قبر الشيخ أبى عبد الله محمد المقدسى وهو قبر عند رأسه قطعة من الكدان مكتوب فيها اسمه ووفاته (ثم تخرج) من الدرب المسجد البناء تجد تربة محمد بن نافع الهاشمى مذكور فى كتب التاريخ معروف موضع قبره باجابة الدعاء (ثم تاتى) الى تربة عمرو ابن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد السهمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

المطمع (ولنرجع) الآن الى ما كنا بصدده من أمر التوشيح فنقول وتمام موشحة ابن سهل التى عارضها لسان الدين هو قوله

هل درى ظبى الحمى أن قد حمى * قلب صب حله عن مكنس
فهو فى حر وخفق مثلما * لعبت ريح الصبا بالقبس
يا بدورا أطلعت يوم النوى * غررا تسلك فى نهج الغرر
مالقلبى فى الهوى ذنب سوى * منكم الحسن ومن عينى النظر
أجتنى اللذات مكلوم الجوى * والتذاذى من حبيبى بالفكر
كلما أشكوه وجدا بسما * كالربا بالعارض المنبجس
اذ يقيم القطر فيها مأتما * وهى من بهجتها فى عرس
غالب لى غالب بالتؤده * بابى أفديه من جاف رقيق
مارأينا مثل ثغر نضده * أقحوانا عصرت منه رحيق
أخذت عيناه منه العزبده * وفؤادى سكره ماان يفيق
فاحم الجمة معسول اللمى * أكحل اللحظ شهى اللعس
وجهه يتلو الضحى مبتسما * وهو من اعراضه فى عبس
أيها السائل عن ذلى لديه * لى يجنى الذنب وهو المذنب
أخذت شمس الضحى من وجنتيه * مشرقا للصب فيه مغرب
ذهبت أدمع أجفانى عليه * وله خد بلحظى مذهب
يطلع البدر عليه كلما * لاحظته مقلتى فى الخلس
ليت شعرى أى شئ حرما * ذلك الورد على المغترس
كلما أشكو اليه حرقى * غادرتنى مقلتاه دنفا
تركت ألحاظه من رمقى * أثر النمل على صم الصفا
وأنا أشكره فيما بقى * لست ألحاه على ما تلفا
فهو عندى عادل ان ظلما * وعذولى نطقه كالخرس
ليس لى فى الحب حكم بعدما * حل من نفسى محل النفس
منه للنار باحشائى اضطرام * يلتظى فى كل حين ما يشا
وهى فى خديه بردوسلام * وهى ضر وحريق فى الحشا
أتقى منه على حكم الغرام * أسد الغاب واهواه رشا
قلت لما أن تبدى معلما * وهو من ألحاظه فى حرس
أيها الآخذ قلبى مغنما * اجعل الوصل مكان الخمس

وقد عارض هذا الموشح أيضا بعض متاخرى المغاربة فقال

ياعريب الحى من حى الحمى * أنتم عيدى وأنتم عرسى
لم يحل عنكم ودادى بعدما * حلتم لاوحياة الانفس
من عذيرى فى الذى أحببته * مالك قلبى شديد البرحا

والى امارة مصر حين افتتحها بامر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ثم عزله عنها عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ثم وليها ثانيا لمعاوية بن أبى سفيان ثم توفى بمصر ودفن بالقرافة (واختلف) فى قبره قال بعضهم انه دفن فى تربة عقبة بن عامر الجهنى وقيل هما فى قبر واحد (وقال) بعضهم انه على طريق الحاج وطريق الحاج كانت من الفج وقيل انه القبر الكبير غربى قبر الامام الشافعى وهو يعرف بمقابر قريش وهو الآن مجاور لقبر محمد بن نافع الهاشمى المقدم ذكره (وقيل) انه شرقى مشهد السيدة آمنة بنت موسى الكاظم (وقيل) انه القبر المعروف بقبر القاضى قيس السهمى وهذا المكان مبارك (حكى) أن رجلا جاء الى هذا المكان للزيارة فوجد انسانا جالسا هناك فساله عن قبر عمرو ابن العاص فاشار برجله فلم يخرج من المكان حتى أصيب وكانت وفاة عمرو ابن العاص ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين من الهجرة وترك عمرو بن العاص لولده عبدالله بن عمرو بن العاص مائة أردب ذهب وسبع قناطير فضة فتورع عنها عبدالله بن عمرو ولم يلتمس منها شيأ (وكان) عبدالله بن عمرو المشار اليه اماما عالما زاهدا ورعا وهو احد العبادلة الذين يدور عليهم العلم ومناقبه

التربة المقدم ذكرها وانتهاؤها مشهد القاسم الطيب وهو مولى عمرو ابن العاص فاذا خرجت من هذه التربة مستقبل القبلة وأخذت يسارا خطوات يسيرة وجدت حوشا لطيفا به قبر الشيخ موسى ابن رعانة وهو من الدفن القديم (ثم تمشى) مستقبل القبلة قاصدا مشهد السيدة زينب تجد عمودا في حوش تحت قبة الشافعي مكتوب عليه هذا قبر الشيخ أبي العباس البصير وفاته معروفة قيل لم يكن في القرافة من اسمه أبو العباس غير اثنين مشهورين أبو العباس البصير وأبو العباس الذي في شقة الجبل

(ذكر المشهد المعروف بالسيدة زينب بنت يحيى المتوج ابن الحسن الانور بن زيد الأبلج بن حسن السبط ابن علي بن أبي طالب ذكرت في طبقات الاشراف (والاشراف) على أنواع فمنهم حسني ومنهم حسيني ومنهم جعفري ومنهم زينبي فأما الاشراف الحسنيون فهم المنسوبون الى الامام الحسن ابن الامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم (وأما الحسينيون) فهم المنسوبون الى الامام الحسين بن علي بن أبي طالب مثل

بدر تم أرسلت مقلته * سهم لحظ لفؤادي جرحا
ان تبدى أو تثنى خلته * غصن بان فوقه شمس ضحا
تطلع الشمس عشاء عندما * تنجلي منه بابهى ملبس
وترى الليل أضاء منه زما * وترى الصبح أضا في الغلس
ياحياة النفس صل بعد النوى * والها مضنى شديد الشغف
قد براه السقم حتى ذا الهوى * كاد أن يفضي به للتلف
آه من ذكر حبيب باللوى * وزمان بالمنى لم يسعف
كنت أرجو الطيف ياتي حلما * عائدا يانفس من ذا فايأس
هل يعود الطيف صبا مغرما * ساهرا أجفانه لم تنعس
همت في اطلال ليلى وأنا * ليس في الاطلال لي من ارب
مامرادي رامة والمنحنى * لاولا ليلى وسعدى مطلبي
انما سؤلي وقصدي والمنى * سيد العجم وتاج العرب
أحمد المختار طه من سما * الشريف ابن الشريف الكيس
خاتم الرسل الكريم المنتمى * طاهر الاصل زكى النفس

وقال في مباراة هذه الموشحات السابقة

لاتلمني ياعذولي تاثما * ماترى جسمي بسقم قد كسى
مثل ماشرح غرامي علما * حيث أشكو وحشة من مؤنس
ظبي أنس عن فؤادي نفرا * وفؤادي مكتوم من صده
وعذولي في هوى الحب فرى * بملام مذهبي عن وده
أنت أعمى ياعذولي ماترى * يانع الورد بدا من خده
وله ثغر اذا ماابتسما * كبروق أومضت في الغلس
وثناياه كدر نظما * فضياها في الدجى كالقبس
كم ترى سحر بجفنيه بدا * لفؤادي في الهوى أضحى كليم
ليس سحر مقلتي هذا سدى * يافؤادي ان شفى السحر السقيم
خيفة أوجس قلبي وغدا * راحلا صبري وهاشوقي مقيم
ياالٰه العرش يارب السما * ياعليما بضمير الانفس
قلبي الولهان يشكو ألما * من جفاظبي أغن أكيس
أغيد يسبي البرايا بالمقل * أدعج الجفن بعينيه حور
لورأته الشمس أضحت في خجل * وهو للبدر بوجه قد قهر
من معاني حسنه رق الغزل * في غزال قد غزاني بالنظر
آخذ بالروح مني كلما * رمق الصب بطرف أنعس
يقنص الاسد بلحظ قد رمى * أسهما تقتل من غير قسي
يارعى الله زمانا سلفا * بلويلات تقضت بانشراح

مثل دينار وهما قد صرفا * فى ألذ العيش مع حب وراح
فاعذروا القلب الذى قد شغفا * بحبيب ماله عنه براح
بدر تم أهيف حلوا للمنى * ريقه شهد شهى اللعس
كسلاف عهدها قد قدما * تنجلى فى كاسها كالعرس
قهوة بكر عجو زعتقت * زمنا فى دنها من قبل نوح
هى لما فى زجاج أشرقت * شمس راح غربت فى كل روح
جددت بسطا وكم قد مزقت * قلب صب فى غبوق وصبوح
حلف الخمار عنها قسما * أنها بالمكث كادت تنتسى
فاسقنى صرفا ولا تمزج بما * راحة كم أذهبت من عبس
فى رياض قد شدا شحروره * عاطفها بين أكناف الشجر
وانظم الشمل ودع منثوره * حول ورد واقاح وزهر
واذا الطل بدا شبوره * كالى الاوراق منه بالدرر
ماترى الريحان عبدا خدما * حيث أضحى واقفا فى المجلس
جلس النسرين لكن ربما * استحت منه عيون النرجس
فتنزه فى رياض خضر * وغصون غردت فيها هزار
وانتشق عرف زهور عطر * ياسمين زينته الجلنار
وشذا الزهر كمسك أذفر * واقبل العذر لابن البزدار
طامع فى رحمة الله وما * خاب عبد طامع لم ييأس
ياالهى جد علينا كرما * يا كريما قبل أخذ الانفس

(رجع) الى موشحات ابن الخطيب قال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى ومما قلته من الموشحات التى انفرد باختراعها الاندلسيون وطمس الآن رسمها

رب ليل ظفرت بالبدر * ونجوم السماء لم تدر
حفظ الله ليلنا ورعى * أى شمل من الهوى جمعا
غفل الدهر والرقيب معا * ليت نهر النهار لم يجر
حكم الله لى على الفجر
علل النفس يا أخا العرب * بحديث أحلى من الضرب
فى هوى من وصاله أربى * كلما مر ذكر من تدرى
قلت يابرده على صدرى
صاح لا تهتم بأمر غد * وأجز صرفها يدا بيد
بين نهر وبلبل غرد * وغصون تميل من سكر
أعلنت بأنغام بالشكر
يامرادى ومنتهى أملى * هاتها عسجدية الحال
حلت الشمس منزل الحمل * وبرود الربيع فى نشر

طالب (وأما الزينبى) فانه منسوب الى السيدة زينب بنت يحيى المتوج (ومشهد السيدة زينب) المقدم ذكرها معروف باجابة الدعاء اذا دخل الزائر الى المشهد المذكور وجد انسا عظيما كان أهل مصر يأتون الى زيارتها وكان الظاهر الفاطمى يأتى الى زيارتها ماشيا وهو المشهد المجاور لقبر عمرو بن العاص وليس فيه خلاف وبه جماعة (وتاريخ وفاتها) مكتوب بالرخامة التى عند رأسها (قيل) ان النيل توقف فى بعض السنين فجاء أهل مصر الى هذا المشهد يستسقون فجرى النيل باذن الله تعالى (وكانت) وفاتها سنة أربعين ومائتين (وأما) من بهذا المشهد من الاشراف فالسيدة فاطمة العيناء ابنة القاسم الطيب ابن محمد المأمون بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الامام الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم (قيل) انها سميت بالعيناء لحسن عينيها والدعا فى محرابها مجاب (وقيل) كانت تعرف بالعربية (وكان) فيها شبه لفاطمة الزهراء (وكانت) شبيهة بالحور العين (حكى) بعض من

والصبا عنبرية النشر

غرة الصبح هـذه وضحت * وقيان الغصون قد صدحت
وكأن الصبا اذا نفحت * وهفا طيبها عن الحصر
مدحة فى علا بنى نصر

هم ملوك الورى بلا ثنيا * مهدوا الدين زينوا الدنيا
وحمى الله منهم العليا * بالامام المرفع الخطر
والغمام المبارك القطر

انما يوسف امام هدى * حاز فى المعلوات كل مدى
قل لدهر بملكه سعدا * افتخر جملة على الدهر
كافتخار الربيع بالزهر

يا عماد العلاء والجد * أطلع العيد طالع السعد
ووفى الفتح فيه بالوعد * وتجلت فيه على القصر
غرر من طلائع النصر

فتهنأ من حسنه البهج * بحياة النفوس والمهج
واستمعها ودع مقال شجى * قسما بالهوى لذى حجر
ما لليل المشوق من فجر

ومن بديع موشحات لسان الدين رحمه الله تعالى قوله

كم ليوم الفراق من غصه * فى فؤاد العميد
نرفع الامر فيه والقصه * للولى الحميد
رحل الركب يقطع البيدا * بسفين النياق
كل وجناء تتلع الجيدا * وتبذ الرفاق
حسبت ليلة اللقا عيدا * فهى ذات اشتياق
صائمات لا تقبل الرخصه * قبل فطر وعيد
فهى مذ أمّنه مختصه * بجهاد جهيد

ومنه فى آخره

يا امام العلا والفخر * ذا السنا المبهج
ها كها لا عدمت فى الدهر * آملا يرتجى
عارضت قول بايع التمر * بمقال شجى
غربوك الجمال يا حفصه * من مكان بعيد
من سجلماسة ومن قفصه * و بلاد الجريد

وقد ألف رحمه الله تعالى فى هذا الفن كتابه المسمى بجيش التوشيح وأتى فيه بالغرائب وذيل عليه صاحبنا وزير القلم بالمغرب العلم الشهير المنفرد فى عصره بحيازة قصب السبق فى البلاغة سيدى عبد العزيز بن محمد القشتالى رحمه الله تعالى بكتاب سماه مدد الجيش واستهله بقوله

هذا المشهد لما رأوا من عظيم بركته (ولما) بنى مشهد الامام الشافعى رحمه الله تعالى نقلوا من حوله أمواتا الى هذا المشهد وهى القبور التى مع الحائط فقيل انهم يعرفون ببنى زهرة (وقال) بعض مشايخ الزوار بهذا المشهد السيد الشريف محمد بن اسماعيل بن عبد الله الحسينى وزيد بن أحمد بن عبد الله المحصن بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم (وبه أيضا) يوسف بن اسماعيل بن ابراهيم الحسينى وزيد بن محمد بن يحيى بن محمد بن على ابن اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين (وبه) أيضا القاسم ابن محمد بن على بن ابراهيم ابن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم (وبه) أيضا قبر أبى طالب والحسن ابن جعفر وقبر محمد بن حمزة بن محمد وقال بعض النساب ين انهم كلهم بمشهد السيدة أم كلثوم (وبالمشهد) المذكور أيضا تربة لطيفة بها قبر الشيخ أحمد السردوسى خادم سيدى

بقوله حمدا لمن أمد جيش محمد بعترته وأتى فيه بكثير من موشحات أهل عصرنا من المغاربة وضمنه من كلام أمير المؤمنين مولانا المنصور أبى العباس أحمد الشريف الحسنى رحمة الله تعالى ورضوانه عليه ما زاده زينا وأخبرنى رحمه الله تعالى أنه ذكر فيه لأهل العصر فى أمير المؤمنين ولأمير المؤمنين المذكور أزيد من ثلثمائة موشح ولاحرج فى ايراد بعضها هنا فمنها قول أحد الوافدين من أهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور وهو رجل يقال له أبو الفضل بن محمد العقاد وقد عارض بها موشحتى لسان الدين وابن سهل السابقتين

ليت شعرى هل أروّى ذا الظما * من لمى ذاك الثغير الالعس
وترى عيناى ربات الحمى * باهيات بقدود ميس
يدخلون السقم من دار اللوى * كلم الهجر فؤادى واسر
هد من ركن اصطبارى والقوى * مبدلا أجفان نومى بالسهر
حين عز الوصل عن وادى طوى * هملت أعين دمعى كالمطر
فعسا كم أن تجودوا كرما * بلقا كم فى سواد الحندس
وتداووا قلب صب مغرما * من جراحات العيون النعس
كلما جن ظلام الغسق * هزنى الشوق اليكم شغفا
واعترانى من جفا كم قلق * مذ تذكرت جيادا والصفا
وتناهت لوعتى من حرقى * ثم زاد الوجد فى التلفا
فانعموا لى ثم جودوا لى بما * يطف نيران الجوى ذى القبس
ساعة لى من رضا كم مغنما * وتداوى جنتى مع نفسى
كنت قبل اليوم فى زهو وتيه * مع أحبابى بسلع العسب
ومعى ظبى باحدى وجنتيه * مشرق الشمس وأخرى مغرب
فرمانى بسهام من يديه * ضارب البين فقلبى متعب
لست أرجو للقاهم سلما * غير مدحى للامام الارأس
أحمد المحمود حقا من سما * الشريف ابن الشريف الكيس

ومنها قول بعض المراكشيين

واجعلنا للصباح والشمس * اذلاج جؤذر
ساق يدير الكؤسا * تضيء حمرا وتزهر
تقادمت فى الدنان * من عهد نوح تروق
فى لونها البهرمانى * تدار فينا وتعبق
قد أطلعت من عنان * من عن صبوح يرقق
يسعى بها من ملاح * من كان باللحظ يسكر
بالحسن يصبى الجليسا * ويستخف الموقر
يشير كامن وجد * فى قلب كل سقيم
يسطو علينا بقد * يزرى بغصن قويم

يعرفون بالكلثوميين ويعرفون أيضا بالطيارة قيل الكلثمة عبارة عن تحسن فى الخد ودوالوجه والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تخرج) من المشهد المذكور رقاصد اجهة الغرب تجد تحت حائط المشهد قبر الشيخ داود خادم السيدة فاطمة العيناء (ثم تمشى) فى الطريق المسلوك تجد قبرا بين الجدر هو قبر السيدة هند بنت عبد الله بن عبد الرحمن ابن عوف الزهرى قال بعضهم ان هذا الخط كله يعرف ببنى زهرة (ثم تمشى) فى الطريق تجد قبرا داثرا قيل انه قبر البالسى (وبالحومة) المذكورة تربة بها قبر رجل يعرف بابن الحمرا حضر مجلس شهاب الدين بن القرشى يوم ميعاده فلما سمع الذكر والوعظ استمع ومات (ثم تستقبل القبلة) وأنت فى الطريق المسلوك تجد على يمينك قبور فقهاء بنى زهرة وقبور جماعة يقال لهم الحبريون وقيل ان هنا قبر السيد الشريف المعروف بالنحوى والد أسعد النحوى النسابة وله كتب عديدة منها كتاب الرد على الرفض والمكر فيمن يكنى بابى بكر وكتاب مزارات الاشراف وكتب فى علم النسب قال رشيد الدين

تصانيفه وله ذرية بمصر مات بعد الستمائة وفي طبقته السيد الشريف

أشقى بعشقي وودي * في جنة ونعيم
من ذي الوجوه الصباح * يا شادنا غنّ واذكر
وهات لحنا نفيسا * نرويه عنك ونأثر
في مدح من ساد طفلا * هذي البرايا وفاقا
من حاز مجدا وفضلا * بين الانام وفاقا
في عدله قال قولا * يسري فيعدو العراقا
في أحمد ذي السماح * في الشرق والغرب ينصر
أحيا الهدى والنفوسا * وذل ملة قيصر
تراه سلما وحربا * من رأيه في جنود
يختال لم يبغ عجبا * من عزه في برود
يهوى المعالي كسبا * ويقتنيها بجود
فخار أهل البطاح * وعز من قد تمصر
ثناه يملا الطروسا * عن صورة المجد عبر
ملك بنى في البديع * منازلا كالدراري
فيا له من صنيع * الروض والماء جاري
وقل بصوت رفيع * اذ بان فجر النهار
أهدى نسيم الصباح * مسكا شميما وعنبر
وجئ بها خندريسا * من خد ساقيه تعصر

ومن موشحات السلطان المنصور المذكور

وبان من ماء الصبا * اهيف وممتد لي البرد
كالغصن هزته الصبا * فوق الربا الشهب
قد قلت لما أنسى * بحسنه يسبي
من عينه سل ظبا * وغمدها قلبي
أسرني ماضي الشبا * اوطف مرنح القد
يا فاضح الروض سني * ومخجل البدر
وقاطعي ظلما عنا * ومن مقره صدري
ألم تكن شمس دنا * فانها تجري
علقته من الظبا * اهيف يسطو على الاسد
قاتله وقد نهد * وجد في حربي
وغلب الظبي الاسد * وفاز بالغلب
الشمس برجها الاسد * فاسعى الى قلبي

ولم يحضرني الآن تمامها ومنها قوله يعارض لسان الدين وابن الصابوني

وليالي الشعور اذ تسري * مالنهار النهار من فجر

العطار ما رأيت أبين من
أبو عبد الله محمد بن الحسين (ثم تمشي) خطوات يسيرة تجد قبر علي بن محمود الحافظ وهو حوض من حجر عليه مجدول كدان مكتوب فيه اسمه ووفاته (والمشهد اللطيف) الذي مع الحائط مشهد أم كلثوم به السيد الشريف أبو الحسن علي المنتخب (وبالتربة) المذكورة جماعة من بني المنتخب (وتحت) حائطها القبلي قبر الشيخ مجد الدين العسقلاني خادم المشاهد (والى جانبه) من القبلة قبر أبي أحمد محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه وقال بعض الزوار انه أخو الشريف سعد الله الذي مشهده بالقاهرة ويحتمل أن يكون من أقاربه (ثم تاتي) الى قبر القاضي قيس ابن أبي العاص السهمي وهو أول من ولي القضاء على مصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكان الامير على مصر عمرو بن العاص ولما توفي قيس بن أبي العاص السهمي المذكور كتب عمرو بن العاص يخبر أمير المؤمنين بوفاته ويستشيره فيمن يوليه القضاء فكتب اليه أن ول كعب بن يسار فلما حضر

حبذا

حبذا الليل طال لي وحدي * لو تراني جعلته بردي
فاطميا في خلعة الجعدي * هي ليلى اخت بني بشر
فأين أنت يا أبا بدر

كم سقطنا الطف من طل * واجتمعنا وما درى ظلي
واسترحنا من كاشح نذل * رب ليل ظفرت بالبدر
ونجوم السماء لم تدر

وبنفسي مهفهف ألمى * ومطيع قد غرني لما
سالته وقانعي عما * في رباط قسمتني صدري
تحنين وناظري بدر

وهلال في حسنه اكتملا * هو شمس واضاعي الجملا
قام يشدو ينثني في ملا * قسما بالهوى لذي حجر
ما لليل المشوق من فجر

ثم عنّ لنا ان نورد هنا جملة من مقطوعات مولانا السلطان المنصور مما تلقيناه عنه ايام كوننا في ايالته الشريفة فمن ذلك قوله رادا على من قال في ابن ابي الحديد

لقد اتى باردا ثقيلا * ولم يرث ذاك من بعيد
فهو كما قد علمت شيء * أشهر ما كان في الحديد

ما صورته
لقد اتى صارما صقيلا * ولم يرث ذاك من بعيد
شديد بأس متى يعادي * وشدة البأس في الحديد

ومن نظمه قوله

لله عمر طيب * وافى على البشرى انطوى
ياحسنه مجتمعا * يحلو لنا بلا نوى

وقوله معميا في قمر على طريقة الاكتفاء

معذبي أعجزني نيله * من لي بمن مسكنه في السما
لم أنس إذ قال الا تكتفي * قلت بمن بالطرف قلبي رمى

وقوله
تبدى وزند الشوق تقدحه النوى * فتوقد أنفاسي لظاه وتضرم
وهش لتوديعي فاعرضت مشفقا * على كبد حرا وقلب يقسم
ولولا ثواه بالحشى لاهتدى بها * ولكنها تعزى اليه فتكرم
فاعجب لأساد الشرى كيف أحجمت * على انه ظبي الكناس ويقدم

وقال قدس الله تعالى روحه موريا

ان يوما لناظري قد تبدى * فتملى من حسنه تكميلا
قال جفني لصنوه لا تلاقى * ان بيني وبين لقياك ميلا

وقد تبارى خدام حضرة هذا السلطان في تخميس هذين البيتين ومن أشهر ذلك قول الاستاذ الحافظ سيدي أحمد الزموري رحمه الله تعالى وكان يصلي بالسلطان التراويح

---

كتاب أمير المؤمنين أرسل عمرو بن العاص الى كعب يخبره فقال والله لا يكون ذلك لقد كنت حكما في الجاهلية فلا أكون حكما في الاسلام فكتب عمرو ابن العاص بذلك الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقال عمر بن الخطاب صدق والله كعب فاستخلف عثمان بن قيس وقبراهما بالمشاهد معروفان (ذكر المشهد المعروف بالسيد الشريف هاشم بن الحسين ابن محمد بن الحسين بن علي ابن محمد بن علي بن اسماعيل بن الاعرج بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم المعروف في طبقات الاشراف بالهاشمي) وهو امام جليل القدر وسيرته تغني عن الاطناب في مناقبه (وفي التربة المذكورة) قبر ولده محمد الهاشمي (وبحرى هذه التربة) مشهد السيدة زينب ابنة السيد هاشم المقدم ذكره في الزقاق الدقيق وقبرها معروف ونسبها مكتوب عليه وتاريخ وفاتها سنة خمس وأربعمائة (والى جانب قبرها) جماعة من ذرية أبي بكر رضي الله تعالى عنه (ويجاور قبرها) تربة لطيفة بها قبر عليه عمود رخام مكتوب فيه هذا قبر أبي الحسن علي بن أبي بكر بن هانئ الخزرجي وتاريخ وفاته (ومقابل) السيدة زينب

ورقيب يردد اللحظ ردا * ليس يرضى سوى ازديادى بعدا
ساه الطرف مذجنى الخدوردا * ان يوما الناظرى قد تبدى
فتملى من حسنه تكحيلا

وتصدى من خشه فى استباق * يمنع اللحظ من جنى واعتناق
أيأس العين من لحاظ ائتلاق * قال جفنى لصنوه لاتلاقى
ان بينى و بين لقياك ميلا

ومن نظم السلطان المذكور وهو من اوليات شعره قوله فى وردة مقلوبة بين يدى محبوبه
ووردة شفعت لى عند مرتهنى * راقت وقد سجدت لفاتر الحدق
كأن خضرتها من فوق حمرتها * خال على خده من عنبر عبق

وقال أيضا من اولياته
شادن نم عليه عرفه * من خلاصى من سهام كامنه
احلال فيه أنى خائف * وحلالى بعد خوفى آمنه

وقال فى وصف رقيب ملازم
رقيبى كأن الارض مرآة شخصه * فاين تولى الطرف منى يراه
مقيم بوجه الوصل حتى كأنما * وصالى هلال والسواد صداه

وقال
أياروضة ضنت على بزهرها * ولم يتلق ناظراى سوالك
أيحيى لنفسى من شذاك بقاءها * اذا فت طرفى عل الانف يراك

وقال أيضا
على جدول غطت عليه بشعرها * لئلا يرى الشمس الرقيبة لى طرف
فبت أرى فى جدول بدر وجهها * غريقا ونقطات العبير به كلف

وقال
طرقت حماه والاسود خوادر * به فتولى بالظباء وهو يعد
فعلمت آساد الشرى كيف تقدم * وعلم غزلان النقا كيف تشرد

وقال
لما نأى المحبوب رق لى الدجى * وأتى يعللنى برعى كواكبه
أولى غراب البين ردك ياحشا * والبين عزنى الصباح كواكبه

وقال مميا باسم حظيته الشهيرة الحسن والاحسان نسيم
ياهلالا طلوعه بين جفنى * وغزالا كناسه بين جنبى
ان سهما رميت غادرهما * لو تناهى ماشك آخر قلبى

ورأيت بخطه على هذا المحل ماصورته قولى ان سهما تنصيص وغادرهما اسقاط وهو اشارة لاسقاطهما من هذا الاسم وقولى لو تناهى انقاد والانقياد الاشارة الى بعض اجزاء الكلمة ليؤخذ جزء الاسم المطلوب كأن يذكر الوجه أو الصدر أو التاج أو الرأس ويعنى به الحرف الاول من الكلمة والقلب والجوف والحشا والخصر ويراد به الوسط والآخر والمنتهى والختام ويقصد به آخر الكلمة فقولى لو تناهى معناه انه أخذ لفظة هم غير متناه فبقيت الميم من هما وقولى ماشك آخر قلبى انقياد أيضا وأردت بآخر قلبى الياء ويسمى أيضا التسمية وهو أن

الله محمد بن على بن عبد الله ابن محمد بن يحيى الاصغر ابن ادريس بن عبد الله بن محمد ابن على بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم وله ذرية عند باب السيد على الآتى ذكره (وأما) مشهد السيد الشريف أحمد بن محمد بن عبد الله ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم فانه خلف مشهد السيد هاشم المذكور (ثم تمشى) مستقبل القبلة قاصدا مشهد السيد على تجد قبر رجل من أولاد اسماعيل بن جعفر الصادق ذكره القرشى فى طبقات الاشراف (ثم تأتى) الى قبر السيد على ابن عبد الله بن القاسم بن جعفر الصادق وهو من أهل الصلاح والدين ومشهده جليل القدر أمر ببنائه الظافر الفاطمى وكان يحمل اليه شيئا كثيرا من النذور وكان الفاطميون يأتون هذه المشاهد ويتصدقون عندها بالاموال الجزيلة ويجعلون عليها الستور قيل وفاته كانت فى سنة خمس وعشرين وثلثمائة وهو الذى شفع لعفان بن سليمان عند سلطان مصر حين أراد أن يأخذ ماله

تذكر

تذكر الاسم وتريد المسمى أو تذكر المسمى وتريد الاسم وقد تم الاسم واعلم أنهم لم يشترطوا فى استخراج الاسم بطريق التعمية حصولها بحركاتها وسكناتها بل اكتفوا بحصول الكلمة من غير ملاحظة لهيئاتها الخاصة فاذا وقع ذلك فن المحسنات ويسمى العمل التذييلى انتهى كلامه على البيتين فى اسم نسيم وقال فى اسم غزال وقد جمع تعميتين ولغزا

وأملد مطوى الحشا زال ردفه * فلا خصر الآن ٣

بنصف اسمه يرمى القلوب وعكس ما * بقى أبدا اذن المحب به أصمى

وكتب عليه ما صورته قولى أملد أردت به بعمل الترادف غصن ومطوى الحشا انتقاد وزال ردفه قصدت به غرضين أزلت به النون بعمل الاسقاط الباقى من غصن بعد طى الصاد التى بوسطه وأثبته أعنى زال فى موضعها أى النون من غصن والحال أن الصاد محذوفة وذلك بعمل الانتقاد وأوضحت ذلك بقولى فلا خصر وان كنت لا أحتاج اليه لئلا يكون فى البيت شئ خارج عن التعمية انتهى تفسيره رحمه الله تعالى ويعنى بقوله بنصف اسمه يرمى القلوب غزلانه نصف غزال ويعنى بقوله وعكس ما بقى الى آخره لفظة لا لانها مقلوب ما بقى وهو أل وقال فى اسم سلاف على منهاج ما تقدم

وأحور وسنان الجفون كأنما * سقى لحظه من ريق فيه بقرقف

نضى صارما لا فل صارم لحظه * تزايد فيه منذ سل تلاه فى

وفسره بقوله قولى تلاه من طريق التسمية وفى من العمل التذييلى وهو أن يأتى بالكلمة بحركاتها أو سكناتها وهو من المحسنات كما سبق انتهى * وقال فى اسم آمنة من التعمية أيضا

من شقائى قنصته وهو خشف * فى رضاه عن الملوك ابتذلت

أملد منه مذ تحلل خصر * وتثنى عن حبه ما عدلت

وكتب عليه ما صورته قولى أملد أردت الالف بعمل التشبيه وخصر منه انتقاد وأردت بالخصر وسط لفظة منه وتحلله أن يحل منه السكون الذى على النون وقولى وتثنى أى الالف من التثنية لا التثنى فتم الاسم بحركاته وعدده انتهى تفسيره * وقال وقد لبس منصورية من النوع الذى يقال له قلب حجر والمنصورية نوع لبس معروف بالمغرب استخرجه السلطان المذكور وأضافه الى اسمه

وصفوا الشياقى للحبيب وسرهم * قول الحبيب أنا انافيه

قلبى له حجر فقلت مغالطا * للعاذل المؤذى انافيه

قال وفى هذين البيتين عدة من المحسنات غير التعمية منها جناس التركيب المسمى بالملفق وحدوه بان يكون كل من الركنين مركبا من كلمتين وهذا هو الفرق بينه وبين المركب وقل من فرق بينهما ومنها الانسجام ومنها الاستخدام وعهدى بالفقيه على بن منصور الشيظمى تعرض الى شرحهما فى كراسة والتعمية فى هذين البيتين بالعمل الحسابى وهو كثير الا أن هذا العمل احسبنى اباعذرته اذلم أره لغيرى ومادة التعمية فيه انا انافيه قلبى له حجر فقولى انا انافيه معناه أن تضرب أنافى ه وقولى فى ه نص فى الضرب ويخرج من هذا مائتان وستون عدد حروف هميانى وحقلئى وقولى قلبى له حجر بعمل القلب يصير رجع

الكثيرة فبلغ ذلك تكين سلطان مصر فارسل خلفه وطلب منه مالا يحضر اليه السيد على المذكور وقال مالك ولرجل جعل ماله وقفا لله تعالى فكف عنه فبلغ ذلك عفان المذكور فبعث اليه مائة دينار فى الليل فردها اليه وقال للذى جاء اليه بالمبلغ قل له ان الله تعالى يقول من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها فكيف أبيع نصيبى بمائة دينار قال ابن الانبارى ثلاثة استحضرهم تكين فى يوم واحد بنان الجمال وأبو الحسن بن الصائغ وعلى بن عبد الله ابن القاسم (فامابنان) الجمال فانه ألقاه الى السبع فلم يضره (وأما ابن الصائغ) فانه خرج من مصر (وأما على) بن عبد الله بن القاسم فانه نظر اليه نظرة فحم لوقته (وكان) لعبد الله ابن القاسم بن جعفر الصادق المذكور عقب بمصر يقال لهم بنو ايطاره ٣ انقرضوا أجمعين (قال الاسعد بن النسابة) ان كل من ادعى نسبا الى هؤلاء فقد كذب وهذا المشهد معروف قبلى مشهد هاشم بحرى الحسن والحسن

(ذكر ما حول هذا المشهد من الاشراف) حوله مشهد به قبر السيدة زينب بنت محمد بن على بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن ادريس بن عبد الله المحض

فصار المجموع هيمانى وحقلك يرجع وفيه التوريه وهيمانى وحقلك الخارج من هذا الضرب فيه تهكم بالواشى فهو من المحسنات أيضا أعنى قوله وحقلك ويصلح أن تسمى هذه التعمية بالافتنان لان الافتنان عندهم أن يفتنّ الشاعر فيأتى بفنين متضادين من فنون الشعر فى بيت واحد وهذا أوقع التضاد فيه فى كلمة واحدة فظاهر أنا نافيه يضاد هيمانى وحقلك يرجع الذى يخرج بطريق الحساب فافهمه ويمكن استخراج تعمية أخرى من قولى للعاذل المؤذى أنا نافيه انتهى والاستخدام الذى أشار اليه هو فى قوله أنا فيه أى فى هذا الثوب المسمى بقلب حجر كما دلت عليه الحكاية وأمّا المعنى الثانى لقوله أنا فيه فظاهر * وقال وقد قطف وردة من روض المسرة فى زمن النرجس

وافى بها البستان صنوك وردة * يقضى بها الماطات وعودا
أهدى البهار محاجرا وأتى بها * فى وقته كيما تكون خدودا
فبعثتها مرتادة بنسيمها * تثنى من الروض النضير قدودا

وقال

لى حبيب يأتى بكل غريب * هو عندى منكر ومعرف
لست أشكو اصيرفى ونحوى * انه بى نحا وفىّ تصرف
فعله فى لازم متعد * ومزيد مجرد ومضعف

وقال

لا وطيف علم السيف فقد * فى قوام كقنا الخط نهد
ووميض لاح لما بسمت * فأرتنا منه درا أو برد
ما هلال الافق الا حاسد * منه حسنا وعلاء وغيد
ولذا عاش قليلا ناحلا * كيف لا يفنى نحولا من حسد

وقد ضمن قوله ما هلال الافق أديب زمانه الشيخ امام الدين الخليلى الوافد على حضرته من بيت المقدس فقال

قسما بالبيت والركن الذى * طاب حجا واستلاما للابد
ما هلال الافق الا حاسد * منه حسنا وعلاء وغيد

وقد اتفق لامام الدين هذا أنه اجتمع بالحضرة المنصورية هو والعقاد المكى السابق والشريف المدنى وهو رجل وافد من أهل المدينة انتمى الى الشرف فقال امام الدين يا أمير المؤمنين ان المساجد الثلاثة التى تشد اليها الرحال شد أهلها اليك الرحال هذا مكى وذاك مدنى وأنا مقدسى ثم أنشد

ان أمير المؤمنين أحمد * بحر الندى وفضله لا يجحد
قطبية ومكة أهلهما * والمسجد الاقصى بذاك شهدوا

(رجع) الى نظم المنصور وقال

وكيف بقلبى فى هواه مقلب * وأنى له بين الضلوع مقام
فيا شادنا يرعى الحشا أنت بالحشا * أما لمحل أنت فيه ذمام

وقال يخاطب رئيس كتابه صاحبنا سيدى عبد العزيز القشتالى السابق الذكر

يا كاتبا ألفاظه * تغرس روضا ذا فنن

ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم (وعلى باب التربة) قبر مبنى مع جدار الحائط هو قبر السيد الشريف حيدرة (ومقابل هذه التربة تربة) بها جماعة من الاشراف يعرفون باولاد ابن زيد البار (وبالحومة) قبر السيدة أم القاسم بنت عبد الله ابن على بن القاسم الحسنية (ومن هذه الطبقة) السيدة الطاهرة مريم ابنة عبد الله ابن على بن عبد الله الحسنية (قال) فى المزارات هو القبر الرخام الذى برأس مشهد اسماعيل (قال ابن الزيات) فى الكواكب السيارة مشهد اسماعيل لم يعرف بين المشاهد ولم يذكر هذا أحد من علماء التاريخ ولم يكن بالمشاهد مشهد عند بابه مشهد امرأة شريفة الا هذا المشهد ثم قال والقبر المشار اليه هو قبر السيدة الشريفة ٣ من ذرية ادريس الاكبر ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم (والى جانبها) تربة السيد الشريف ابراهيم ابن محمد من ذرية أبى المخلع كان اماما فى علم اللغة والتربة معروفة بين المشهدين وبها أيضا قبر بنى السيد الشريف أبى العباس المخلع وفى طبقة هؤلاء السيد الشريف الزاهد العابد المحدث والد

ان جوابى للذى * يشكو دناه اردد حزن

وقال موريا بمصانعه الثلاثة البديع والمسرة والمشتهى

بستان حسنك أبدعت زهراته * ولكم نهيت القلب عنه فما انتهى
وقوام غصنك بالمسرة ينثنى * ياحسنه رمانة للمشتهى

ولولا خوف الاطالة المملة لذكرت من محاسن مولانا أمير المؤمنين منصور رحمه الله تعالى بعض ما أودى به حقه سقى الله تعالى عهاده وقد بسطت الكلام على السلطان المذكور فى كتابى روضة الآس العاطرة الانفاس فى ذكر من لقيته من أعلام مراكش وفاس وأطال الكلام على ترجمته صاحبنا الوزير الكبير الشهيد سيدى عبد العزيز بن محمد القشتالى فى كتابه المسمى بمناهل الصفا فى فضائل الشرفا وعهدى به أكمل منه ثمان مجلدات وهو مقصور على دولة السلطان المذكور وذويه وألف كاتب أسراره الرئيس أبو عبد الله محمد بن عيسى فيه كتابا سماه الممدود والمقصور من سنا السلطان المنصور وهذه التسمية وحدها مطربة رحم الله تعالى الجميع (رجع) الى التوشيح كتب الى بعض أذكياء الاصحاب الاعيان موشحا يمدحنى به فى آخره عارض به موشح لسان الدين السابق الذى أوله

جادك الغيث اذا الغيث همى * يازمان الوصل بالاندلس

ونصه

عطر الارجاء لما نسما * شمأل للصبح عند الغلس
وأنت شمس الضحى تنسخ ما * يقرأ الليل لنا من عبس
طاف بالكاس من الزهر فتى * مولع بالصدعنى مذ فقى
فتن الالباب لما التفتا * واحتسى منه ببعض الشفة
وأناما بين حتى ومتى * صده تيه الهوى عن الفتى
وكؤس الراح بين الندما * أرجت بالعرف أفق المجالس
خمرة صفراء فى البلور ما * أشبه الحان بروض النرجس
بادر اللذة واجمع شملها * بمدام وغلام مطرب
ذى عيون ناعسات كم لها * من فنون السحر مايلعب بى
وافر الارداف عانى حملها * ناحل الخصر وذا من عجب
كلما أترع كاسا قال ما * أنت بالشارى حياة الانفس
فابذل الجهد وكن مغتنما * لنفيس النفس طيب الانفس
فرص الايام كن منتهزا * مبتداها قبل حذف الخبر
ورحاب الانس لج منحجزا * قبل أن تمضى كلمح البصر
واجن من زهر الهوى محترزا * من جنايات هجوم الكبر
لاتخف لوماو يمم حيثما * لاحت اللذات كالمختلس
مامضى أنس ووافى منزلا * كان ذا الدهر لنا بالحرس
للرياض اذهب ترى بلبلها * لاشتياق الورد مثل الثكل
وخدود الورد قد كللها * دمع طل لاشتياق البلبل

(والى جانب) مشهد السيد على المقدم ذكره مقبرة القرشيين بها عمود على طريق السالك مكتوب عليه هذا قبر الفقيه الامام المحدث بهاء الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الحميد ابن عبد الرحمن القرشى كان رحمه الله تعالى مدرسا بالناصرية وكانت وفاته فى سنة احدى وتسعين وسبعمائة وهذا المشهد معروف باجابة الدعاء

ذكر المشهد المعروف بالسيدة آمنة ابنة موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم)

ذكرها الاسعد بن النسابة وغيره وذكر من مناقب والدها موسى الكاظم أن أبا سفيان قال حججت سنة من السنين فلما أتيت الكثيب الاحمر رأيت رجلا يأخذ الرمل ويجعله فى اناء ويصب عليه الماء و يشرب فقلت له اسقنى فسقانى فوجدته سويقا وسكرا فسألت عنه فقيل لى انه موسى الكاظم (وأما) مناقب السيدة آمنة فكثيرة منها ماحكى خادمها أنه كان يسمع عندها قراءة القرآن بالليل وقيل ان رجلا جاء الى الخادم بعشرين رطلا من



(قوله فى هامش ملزمة ٩ ع المحصن فى عدة مواضع الصواب المحض بالضاد المعجمة)

وقدود البان قد قام لها * مانع الوصل بحد الاسل
والربا فاحت ثمـا كي خدما * وعليهن ثياب السندس
جيبها زرر بالزهر كما * زر بالفضة ثوب الاطلس
وجلا الروض لنا أشجاره * مائسات في قباء أخضر
وترى في جيدها نواره * يتلالا كعقود الجوهر
خلع الليل به أطماره * فغدا كالصبح باهي المنظر
و بقاياه زهت فيه أما * في شفاه الغيد حسن اللعس
كعذار في محيا علما * فبدا للغير لا الملتمس
حبذا الصبوة أيام الصبا * وعيون الشيب في سهو الوسن
فاذا أيقظها دهر صبا * لصروف حدشفر يهاوسن
جرد الشيب لنا بيض الشبا * واقتفى شرخ شباب وظعن
وغدا الانسان شيخا هرما * واعتراه لاعج من وجس
فات اذ مات فيقضي ندما * واغتنام الوقت شغل الكيس
لاتدع عمرك يمضي هدرا * أنت اذ ذاك جبان غافل
وارق بالجهد من السؤل الذرا * واجتهد والضرع ضخم حافل
انما الايام أمثال السرى * والجرىء الشهم ليث باسل
ووحوش الانس تسعى مغنما * باردا للاسد المفترس
ترك الوهم وخاض الظلما * وله العزم أضا كالقبس
ليس يحظى بالمنى الا الذى * كابد الاهوال حتى ظفرا
كان للراحة كالمنتبذ * من وراء الظهر أني ظهرا
مثل ماقد بات ذا طرف قذى * يقطع الليل جميعا سهرا
في طلاب العلم حتى علما * انه يملا بروح القدس
أحمد الناصب فينا علما * للتقى فاز به من ياتسي
حل في مصر وان كان العلا * قد عفت لما اعتراها في خلل
ورياض الفضل لما أن علا * نقع جهل جف منهن البلل
ازدرت أغصانها حتى خلا * قاعها من عذب ما يشفي العلل
نفرت اذ حل فيها كالسما * وهو بدر بكمال مكتسي
حوله الطلاب كالشهب سما * قدرها من نوره المقتبس
أيها الطالب للعلم ائتند * ليس الا بابه ينفعكا
ان ترم نيل المرجي فاجتهد * في اتباع للذي يرفعكا
علم من يعمل اكسير فزد * منه واترك حاسدا يدفعكا
والزم الاعتاب وانزل بالحمى * خالع الربقة من قول المسي
باعتقاد فاز من قد لثما * نعله والكبر شان المبلس

زيت وعاهد الخادم أن يوقد ذلك في ليلة واحدة فصبه الخادم في القناديل وأشعل القناديل فلم يوقد منه شئ فتعجب الخادم من ذلك فرآها في المنام وهي تقول يافقيه رد عليه زيته فانا لانقبل الا الطيب وسله من أين اكتسبه فلما أصبح جاء الى صاحب الزيت فقال له خذ زيتك قال ولم قال انه لم يوقد منه شئ ورأيت السيدة في المنام وقالت انا لانقبل الا الطيب قال له صدقت السيدة اني رجل مكاس فناوله ومضى

ذكر ماحوله من الصالحين) قال بعض مشايخ الزوار وعند باب هذه التربة قبر الرجل الصالح المعروف بالقماح وكان من أهل الخير والصلاح والدين معدودا من طبقة أرباب الاسباب وهو القبر المقابل لباب المشهد تحت جدار الحائط (وعند) باب هذا المشهد من الجهة الغربية حوش لطيف به قبران من الدفن القديم يقال انهما مسعر وست الناس من موالى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (وبالقرب) من مشهد السيدة آمنة على جانب الطريق قبر السيدة زينب الكليمية يعني من ذرية القاسم بن محمد وذريته يعرفون بالكليميين و يعرفون أيضا بالطيارة (وبالحومة) قبر الفقيه الامام العالم عبدالله بن رفيع قال

مذ خبرت الناس طرا نظرا * لمناط الامر فى هذا الزمان
لم أجد الامقا لاصدرا * عن دعاوأخلفت عند العيان
غير ما يمليه فانظر لترى * درر الالفاظ فى سمط البيان
يبدع النطق لما نظما * بهت المنطيق مثل الاخرس
وأتى يخضع جمع العلما * نحو ذا المفرد فى الملتمس
انما المجد الرفيع الممتطى * أرؤس الآساد قسرا مثل ذا
يدع المرفوع كالمنهبط * ثم للنازل يعلى منفذا
ناظرا فى أمره بالاحوط * خافض الطرف على حرّ القذى
كل من أم حماه قد حمى * بحسام العزم هش الملمس
فاذا جد منه انفصما * جلمد الصخر بذاك المدس
حبذا المغرب قطرا بالسنا * فضله يبهر بدر الافق
قطره الشامخ قد أهدى لنا * سيدا قد فاق شمس المشرق
كل من فاتته أسباب المنى * بعلاه للثريا يرتقى
قل لمن يرجو سوى المذكور ما * ينبت الزهر بأرض اليبس
لاولا الناس سواء انما * رأى من سواهم فى هوس
لذ بشهم فاز من أمله * بنوال فاق سح الهامل
أثقل السؤدد اذ حمله * وقر فضل مستبين شامل
وحماه الامن من أمله * بلغ القصد فبشرى الآمل
بحره الوافر بالعلم طما * كامل الامداد لم يحتبس
نال منه الناس حتى عمما * مشرقا والغرب للاندلس

(رجع) الى موشحات لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى فمن المنسوب الى محاسنه قوله قد حرك الجلجل بازى الصباح * والفجر لاح * فيا غراب الليل حث الجناح وهذا مطلع موشح بديع له لم يحضرنى الآن تمامه لكونى تركته وجملة من كلام لسان الدين فى كتبى بالمغرب جبرها الله تعالى على وهو معارض للموشح الشهير الذى أوله

بنفسج الليل تذكى وفاح * بين البطاح * كانه يسقى بمسك وراح

وهذا المنحى هو الذى سلكه الجمال بن نباتة اذ قال مادحا لجلال الدين الخطيب رحم الله تعالى الجميع

ماسح مجرّد موعى وساح * على الملاح * الاوفى قلبى المعنى جراح
بى من بنى الاتراك حلو الشباب * مر السطا
عشقته حين عدمت الصواب * من الخطا
تشكو حشا الغزلان منه التهاب * اذا عطا
وربما تشكو الغصون اكتئاب * اذا خطا
ماماس ذاك الغصن بين الوشاح * الاوراح * قول عذولى كله فى الرياح

بعض مشايخ الزوار انه القبر الكبير المعروف بالمشاهد الملاصق لمشهد السيدة آمنة وكان عليه قبة وهو الآن كوم تراب ملاصق لقبة المشهد (وقبره) معروف باجابة الدعاء (وهناك) قبة ليس لها سقف بها قبر يعرف بمصرفة قاضى الصحابة ولعل هذا الاصحة له فانه لم يعرف فى القضاة من اسمه مصرفة (ويحتمل) أن يكون رجلا من الصالحين اسمه مصرفة (وحول) هذا المشهد جماعة من الاشراف ولم يكن من اسمه آمنة سوى هذه (وذكر) بعض المشايخ آمنة بنت عبد الله بن الحسن بن عبد الله من أولاد القاسم القرشى والذى يظهر أنها فى حوش طباطبا (وقال بعضهم) انها بالمشاهد وليس بواضح (ثم تمشى) خطوات يسيرة مشرقا الى مشهد الحسن والمحسن (قال) بعض مشايخ الزوار ابنا القاسم الطيب بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه وهو مشهد جليل القدر معروف باجابة الدعاء (ثم تخرج) من هذا المشهد وتمشى مستقبل القبلة تجد على يمينك مشهد الطيفابه قبر مبنى على هيئة مسطبة هو قبر السيد الشريف أبى عبد الله محمد بن القاسم بن محمد

آه الصب دمعه حيث كان * دمع أريق
هذا أسير فى وجوه الحسان * وذا طليق
أرق جسمى بالضنا يوم بان * بدر الفريق
فها أنا اليوم له يا فلان * عبد رقيق
يزيد أجفانى ندى وارتياح * نهى اللواح * مثل جلال الدين يوم السماح
حبر له فى الخلق ذكر جميل * لا يفترى
ماح على غيظ الغمام البخيل * محل الثرى
ما رأت العين له من مثيل * ولا ترى
يوقد فى أوطانه للنزيل * نار القرى
شرارها فى الكيس حمر صحاح * لها اقتداح * لكنها فى القلب عذب قراح
يا مالك العلم وفض الندى * جزت المدى
فابق وكل العالمين الفدا * دع العدا
أنت الذى أصبح غيث الجدا * صبح الهدى
كم يقتفى منك وكم يقتدى * و يجتدى
علم جلى ونوال صراح * صفو مباح * يروى به راوى الرجا عن رباح
ومغرم لا يختشى من رقيب * ولا عذول
معلق القلب بشجو عجيب * ولا وصول
يسكر لكن بصفات الحبيب * لا بالشمول
لما رنا الظبى وماس القضيب * أضحى يقول
كم ينتضى جفنك وعطفك صفاح * على رماح * ماذى محاسن ذى خزائن سلاح

ومن الموشحات الصادرة من المشارقة المعارضة للمغاربة قول عثمان الملطى يمدح القاضى الفاضل

ويلاه من رواغ * بجوره يقضى
ظبى له اغذاذ * منه الجفا حظى

ولم أقف على تمامها وقد بارى بها التوشيح المشهور للمغاربة وهو

عقارب الاصداغ * فى السوسن الغض
تسبى تقى من لاذ * بالنسك والوعظ
من قبل أن يعدو * على لم أحسب
أن تخضع الاسد * لجؤذر ربرب
ظبى له خد * مفضض مذهب
وشادن يبدو * فى صدغه عقرب
رقة زهر الباغ * فى جسمه الفضى
وقسوة الافلاذ * فى قلبه الفظ

مهفهف

ابن جعفر الصادق بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم (ثم تاتى) الى مشهد السيدة أسماء ابنة عبد العزيز بن مروان المعروفة بصاحبة المصحف بالجامع العتيق (وقال بعضهم) ان اسمها هند وليس بواضح والقول الاول أظهر (وكانت) وفاتها سنة ستين ومائة وكان أهل مصر اذا نزل بهم أمر فتحوا مصحفها بالنهار وكان فى مكانه مصحف عثمان بن عفان لما بعث بالمصاحف فى الامصار (وذكر) الكندى خبرها فى كتاب الامراء عند ذكر عبد العزيز بن مروان (قيل) ان المكان الذى ولد فيه عمر بن عبد العزيز بمصر عند قيسارية ابن مرة (ومن نساء التابعين) فى طبقتها رقية بنت عقبة بن نافع المستجاب الدعاء عند قبرها (وقبرها) مما يلى المصلى الى جانب سكينة بنت زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب (وسيأتى) الكلام على بيان قبرها عند ذكر شقتها (وفى) طبقتها أم يزيد بن حبيبة وسيأتى ذكرها فى مقبرة بنى يزيد (ومقبرة) بنى يزيد فى البقعة الكبرى خلف مسجد الفتح (وفى) طبقتها أم عبدالله القرشية توفيت فى سنة ست وعشرين ومائة وقبرها لا يعرف الآن (وفى) طبقتها أم

مهفهف بدع * أصبحت مغرى به
قلبى له ربع * لو كنت فى قلبه
أصابنى صدع * مذ لج فى عتبه
السهد والدمع * حظى من قربه
والعين لاينساغ * لها جنى الغمض
والدمع ذو اغذاذ * ناهيك من حظ

ومن أحسن ماللشارقة من التوشيح قول الشهاب العزازى يعارض أحمد بن حسن الموصلى

ياليلة الوصل وكاس العقار * دون استتار
علمتمانى كيف خلع العذار
اغتنم اللذات قبل الذهاب * واشرب فقد طابت كؤس الشراب
تحكى ثغورها الثنايا العذاب * على خدود تنبت الجلنار ذات احمرار
طرزها الحسن بآس العذار
الراح لاشك حياة النفوس * فخل منها عاطلات الكؤس
واستجلها بين الندامى عروس * تجلى على خطابها فى ازار من النضار
حبابها قام مقام النثار
أماترى وجه الهنا قد بدا * وطائر الاشجار قد غردا
والروض قد وشاه قطر الندى * فكمل اللهو بكاس تدار على افترار
مباسم النوار غب القطار
اجن من الوصل ثمار المنى * وأوصل الكاس بما أمكنا
مع طيب الريقة حلو الجنى * بمقلة أفتك من ذى الفقار ذات احورار
منصورة الاجفان بالانكسار
زار وقد حل عقود الجفا * وافتر عن ثغر الرضا والوفا
فقلت والوقت لنا قد صفا * ياليلة أنعم فيها وزار شمس النهار
حييت من بين الليالى القصار

ويعجبنى من موشحات العزازى المذكور قوله

ما على * من هام وجدا بذوات العلا
مبتلى * بالحدق السود وبيض الطلا
بالاوى * مثلى حسن لديونى لوى
لم نوى * قتلى وكم عذبنى بالنوى
قدهوى * فى حبه قلبى بحكم الهوى
واصطلى * نار تجنيه ونار القلى
كيف لا * يذوب من هام بريم الفلا
هل ترى * يجمعنا الدهر ولو فى الكرى

ربيعة بنت شرحبيل بن حسنة قديمة الوفاة بمصر ولم يعرف لها قبر ٣٣٧ (ثم الى جانب المشهد) المقدم ذكره تربة قديمة بها قبر الشيخ أبى الخير سلامة بن اسمعيل ابن جماعة المقدسى الشافعى المعروف بالضرير كان فقيها عالما محدثا وله مصنفات فى الفقه وسمع أكثر الحديث وروى عن عبد العزيز بن محمد النصيبينى الانصارى وروى عن أبى الفتح سلطان بن ابراهيم المقدسى وجماعة من الثقات وروى عنه جماعة من الثقات وروى عنه جماعة من المحدثين وهو معدود فى طبقات القراء والمحدثين والفقهاء (وبالتربة) جماعة من المقادسة (ومقابلها) تربة متسعة بها قبر السيد الشريف أبى الحسن الشيخ ٣ أخى السيد الشريف طباطبا وبها قبر السيد الشريف ابراهيم الحو ٣ (وبها) جماعة طباطبيون (ويلاصقها) من الجهة القبلية تربة بنى الرضا بها قبر السيد الشريف أمين الدين رضا المصلى (وبها) قبر نفيسة بنت أمين الدين المصلى ولهم تربة برباط أم العادل المجاور لمشهد السيدة نفيسة وقد تقدم الكلام عليهم (ثم تخرج) من التربة مستقبل القبلة تجد على يمينك حوشا به جماعة من الاشراف (ثم) تاتى الى الدرب المستجد المحيط بمشهد السيد يحيى الشبيه فعند باب هذا الدرب حوش لطيف ملاصق للحوض به جماعة

أم ترى * عيني محيا من لجسمي برى
بالسرى * ياحادي ركب مني بليلى سرى
عللا * قلبي بتذكار اللقا عللا
وانزلا * دون الحمى حي الحمى منزلا
لي رشا * دمعي جرى في هواه فشا
لو نشا * برد مني جمرات الحشا
ما مشى * الا انثنى في سكره وانتشى
عطلا * من الحميا يا مدير الطلا
ما حلا * اذا أدار الناظر الا كحلا
هل يلام * من غلب الحب عليه فهام
مستهام * بفاتر اللحظ رشيق القوام
ذي ابتسام * أحسن نظما من حباب المدام
لو ملا * من ريقه كأسا لاحيا الملا
أو جلا * وجها رأيت القمر المجتلى
لو عفا * قلبك عمن زل أو من هفا
أو صفا * ما كان كالجلمد أو كالصفا
بالوفا * سل عن فتى عذبته بالجفا
هل خلا * فؤاده من خطرات الولا
أو سلا * أو خان ذاك الموثق الاولا

وقوله أيضا يعارض الموصلي

ماسلت الاعين الفواتر * من غمد أجفانها الصفاح
الا أسالت دم الخناجر * من غير حرب ولا كفاح
تالله ما حرّك السواكن * غير الظباء الجآذر
لما استعاشت بكل طاعن * من القدود النواضر
وفوّقت أسهم الكنائن * من كل جفن وناظر
عرب اذا صحن بالعساكر * بين سرايا من الملاح
طلت علينا من المحاجر * طلائع تحمل السلاح
أحبب بما تطلع الجيوب * منها وما تبرز الكلل
من أقمر ما لها مغيب * وأغصن زانها الميل
هيهات أن تعدل القلوب * عنها ولو جارت المقل
لما توشحن بالغدائر * سفرن عن أوجه صباح
فانهزم الليل وهو عاثر * بذيله واختفى الصباح
وأهيف ناعم الشمائل * تهزه نسمة الشمال

من الاشراف وقيل به الشريف الناجوري الصحيح ان الشريف الناجوري والرضى الخشاب بشقة أبي الربيع بالقرب من أبي محمد المقترح كان اماما وهو في طبقة عبد القوي الناجوري (وقبلي) المذكور جماعة من الانصار من ذرية أسامة وكانت وفاة الناجوري سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة (ثم تمشي) مغربا بخطوات يسيرة تجد قبرين متلاصقين يعرفان بالطراز الغاسل والذهب الغاسل ولم يعلم هما شريفان أم لا (وقبلي ذلك) حوش به الفقهاء المعروفون ببني كامل

(ذكر مشهد السيد يحيى الشبيه)

هو يحيى بن القاسم الطيب ابن محمد المأمون بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم قيل كان شبيها برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له خاتم بين كتفيه كخاتم النبوة وكان الناس اذا شاهدوه عند دخوله الحمام اكثروا من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن طولون أقدمه من الحجاز ولما سمع اهل مصر بقدومه خرجوا الى ظاهر مصر يتلقونه وكان يوم قدومه يوما مشهودا (وبالمشهد) المذكور قبر عبد الله بن القاسم الطيب وقبره في

فينثني

فيثنـي كالقضيب مائل * كأنثني شارب ومال
له عـذار كالنـد سائل * لله كم من دم أسال
شقت عـلى نبتـه المرائر * من داخل الانفس الصحاح
تـكل في وصـفه الخـواطر * وتخرس الالسـن الفصاح
ظـبي الى الانس لايميـل * الشمس والبـدر من حلاه
الحسـن قالوا ولم يقـولوا * مبـداه منـه ومنتهاه
وطرفـه الناعس الكحيل * هيهات من سيفه النجاه
أذل بالسحر كل ساحر * فهـو له خافض الجناح
يجـول في باطـن الضمائر * كما يجـول القضا المتاح
أماترى الصبح قـد تطلع * مدغمضت أعـين الغسق
والبـدر نحو الغروب أسرع * كهارب ناله فـرق
والبرق بـين السحاب يلمع * كصارم حـين يمتشـق
وتحسب الانجـم الزواهـر * أسـنة ألقت الرماح
فانهـزم النهـر وهو سائر * فـدرعتـه يد الرياح

وموشحة الموصلي التي عارضها العزازي هي قوله

رنا بأجفانه الفـواتر * لما انثنى واحـد الملاح
فسـل من طرفـه بواتر * وهـز من عطفـه رماح
ناظـره جرد المهنـد * وغمـده مـنى الحشا
وعامل القـد فهو أملد * يطعـن للقلب ان مشى
والعارض القائم المزرد * لفتنـة الناس قـد نشا
والحاجب القوس بالفواتر * لنبـله في الحشا جراح
ومشرف الصدغ فهو جائر * سلطانه للـدما أباح
بجفنه الفاتك الكناني * من ثعـل راش لي نبال
وهو الخفاجي قد غزاني * وجهـه من بني هـلال
عبسي لحظاه سبـاني * جسم زبيـدي بالدلال
والردف يدعى من العامر * وأوضح الصلت من صباح
وخصره من هشيم ضامر * يدور من حوله وشاح
فوجهه جنة وكوثر * رضابه العذب لي حلا
والنار في وجنتيه تسعر * والخال خيالها اصطلى
عجبت من خاله المعنبر * اذ يعبد النار كيف لا
يحرق بالنار وهو كافر * وماسقى ريقـه القراح
كامل حسن معناه وافر * بسيط وصف كالمسك فاح
ما اخضر نبت العذار الا * باسه سـيح الشقيق

وسط القبة وعند وسطه لوح رخام فيه نسبه وكانت وفاته يوم الاثنين ٣ عشرة ليلة خلون من شهر رمضان سنة احدى وستين ومائتين وكان تلو أخيه في العبادة والخير والعفة والصلاح وهم بيت عظيم معروفون باجابة الدعاء (وبالتربة) أيضا قبر السيدة أم الذرية زوجة القاسم الطيب وهي تحت القبة الى جانب قبر ولدها كانت من الزاهدات العابدات وهي مذكورة في طبقات الاشراف (وبالتربة) أيضا قبر السيد يحيى بن الحسن الانور بن زيد الابلج بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وهو أخو السيدة الطاهرة نفيسة قال القرشي وليس بمصر من اخوتها سواه ولا عقب له وهذا المشهد معروف باجابة الدعاء (ولما) يخرج الزائر من عند قبر السيد يحيى يجد حوشا على اليسار مقابل الصهريج به جماعة من الاشراف وقيل ان به البنات الابكار وغيرهن (وعند حائط) الدرب القبلي قبر ابن خلكان وهو غير صاحب التاريخ (ثم تخرج) من الدرب تجد على اليسار حوشا به جعفر الجمال من ولد موسى الكاظم بن جعفر الصادق (واختلف) في قبر الشريف جعفر المذكور فقال بعضهم انه مع القاسم ومنهم من قال انه بهذا

وهو كمل سعى وولى * ولم يجد للجنى طريق
من ريقة البدر اذ تجلى * فى هالة العارض الانيق
لما تبدى بالوجه دائر * وحير العقل حين لاح
شق على خده المرائر * وقطع الانفس الصحاح
ورب يوم أتى وحيا * كالشمس والنجم والقمر
بالكاس والراح والمحيا * ثلاثة تفتن البشر
وقال قم يانديم هيا * اقض بنا لذة الوطر
فالخمر تجلى على المزاهر * من اغتباق الى اصطباح
وطافت الراح بالمجامر * من عنبر الزهر فى البطاح

ومما يطربنى من الموشحات قول بعضهم

مالى شمول الاشجون * مزاجها فى الكاس دمع جفون
لله ما بذر من الدموع * صب قد استعبر من الولوع
ودى به جؤذر يوم الطلوع
فهو قتيل لا بل طعين * بين الرجا واليأس له منون
جرحت للعين كفى بكفى * وحيل ما بينى وبين الفى
لاشك بالبين يكون حتفى
حال الرحيل ولى ديون * ان ردها العباس فهو الامين
أما ترى البدرا بدر السعود * قد اكتسى خضرا من البرود
اذا انثنى نضرا من القدود
أضحى يقول مت ياحزين * قد اكتسى بالآس الياسمين
قلت وقد شرد النوم عنى * وأياس العود السقم منى
صد فلما صد قرعت سنى
جسمى نحيل لا يستبين * يطلبه الجلاس حيث الانين
تجاوز الحد قلبى اشتياقا * وكلف السهد من لا أطاقا
قلت وقد مد ليلى رواقا
ليلى طويل ولا معين * ياقلب بعض الناس أما تلين

*(الباب السادس)*

فى مصنفاته فى الفنون ومؤلفاته المحققة للواقف عليها الآمال والظنون وما كمل منها أو اخترمته دون اتمامه المنون

اعلم أن تصانيف لسان الدين التى علمت نحو الستين وكلها فى غاية البراعة بحيث انه لم يات أحد من أهل عصره بمثل ما جاء به بل وكثير من غير أهل عصره رحمه الله تعالى وقد وقفت بالمغرب على كثير منها وفيها أقول مضمنا ببعض تغيير

تصانيف الوزير ابن الخطيب * ألذ من الصبا الغض الرطيب

وجعفر الجمال هو شيخ الميمون (وفى قبره) طائفة من ولده وولد ولده والكل يزارون ويقصدون وعلى قبره مشاهد وآثار (وعلى باب هذا الحوش) قبر عليه مسطبة هو قبر الشيخ عمر بن الزريعة أحد مشايخ الزيارة فى الليل والنهار وصلاحيته وخيره معروفة وشهرته تغنى عن الاطناب فى مناقبه

*(ذكر المشهد المعروف بالقاسم)*

هو السيد الشريف الامام العالم القاسم الطيب بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم (قال) ابن النحوى كان القاسم هذا من أحفظ الناس لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كتب عنه أربعمائة مخرجة قيل أن أولاده يعرفون بالكليميين وبالطبارزة قال أبو عمر رأيت القاسم بمكة يدعو الله تعالى وقد اقشعر جسده فقلت له ماهذا يا ابن بنت رسول الله فقال لانى أستحى أن أدعوه بلسان ما أديت به حق شكره ومناقبه كثيرة وهذا نهاية الشقة الثانية (وأما الشقة الثالثة) فابتداؤها من حوش الشيخ مسلم

*(ذكر مشهد السيدة كلثم)* ابنة القاسم الطيب بن محمد المامون بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ومشهدها معروف باجابة الدعاء وقيل انها تزوجت وجاءت بأولاد وانقرضت ذريتها وهم معها في قبرها وقيل لم يكن بالمشهد غيرها وشهرتها تغني عن ذكر مناقبها (وبجوار هذا المشهد) مشهد السيد ابراهيم ٣ الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وقيل انه من ولد ابراهيم الغمر وقيل ان ابراهيم الغمر لم يمت بمصر (وبالتربة المذكورة) جماعة من الاشراف (ومقابل) مشهد السيدة كلثم بالطريق المسلوكة على خادم المشهد (ثم) تتقدم من المشهد المذكور الى قبر الشيخ محمد الشرائحي أحد مشايخ الزيارة تلميذ الشيخ عمر بن الزريعة متأخر الوفاة (والى جانبه) الاشراف أولاد ابن جهل ٣ وعند بابه حوش به الشريف شكر والشريف مطر وجماعة أشراف (ثم تمشي) مقبلا تجد حوض حجر بعمود كدان قد خفيت الكتابة التي عليه هو قبر أمين الدين الضرير الحنفي (ومقابله) تربة بها جماعة عساقلة (وبالحومة) حوش متسع وبه جماعة أشراف عباسيون وبه الشريف ابن عين الغزال (وظهر) مشهد السيدة كلثم قبر حجر عليه عمود رخام مكتوب عليه الشريف



حجر المعترف بذنبه له حكايات معروفة (والى جانبه) من الجهة القبلية تربة ببابين على جانب الخندق بها قبر السيد الشريف محمد بن محمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن ابن محمد بن محمد بن الفضل ابن العباس العباسي الهاشمي توفي سنة خمس وتسعين وستمائة (وبالتربة) جماعة من أقاربه كلهم أشراف (وبالتربة) جماعة من العباسيين (منهم) محمد بن اسماعيل العباسي المحدث توفي سنة أربع وستين وأربعمائة وهو معدود من المحدثين (ثم) تخرج من التربة تجد حوشا به عمود مكتوب عليه هذا قبر السيد الشريف فتح الدين حسن ابن تاج الدين علي بن أبي عبد الله محمد بن علي بن تاج الملك أبي الحسن علي بن هبة الله بن الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن عمر بن حسن بن علي الاصغر بن علي زين العابدين ابن الامام الحسين بن علي بن أبي طالب (توفي) سنة خمس وتسعين وستمائة (وبالتربة) جماعة أشراف (وعند) باب التربة المذكورة قبر الشيخ علي صيدح (توفي) سنة أربع وأربعين وسبعمائة (وبالحومة) جماعة أشراف لا تعرف أسماؤهم (وبالحومة) قبر السيدة زينب بنت المهذب وهو قبر حوض حجر بالقرب من صيدح هكذا أخبر الشيخ محمد الطيار (ثم) تمشي مستقبل القبلة تجد مع الحائط قبر الشيخ حسام بن علي المعروف بالقطان عليه مجدول مكتوب عليه اسمه ووفاته وهو على هيئة المسطبة مبني في جدار الحائط (والى جانبه) تربة بها جماعة من الاشراف وهي على جانب الخندق (ثم) تأخذ مغربا الى حوش الفاسي خادم الآثار النبوية به عمود مكتوب عليه تاج الدين الملساي خادم الآثار النبوية (توفي) سابع شعبان سنة ثلاث وستمائة (وعلى) باب التربة قبر الشيخ الصالح

---

فأية راحة ونعيم عيش * توازي كتبه أم أي طيب

قال رحمه الله تعالى في تعريفه بنفسه آخر الاحاطة ما صورته (التواليف) التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى والكتيبة الكامنة في أدباء المائة الثامنة والاكليل الزاهر فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر ثم النقاية بعد الكفاية هذا في نحو القلائد والمطمح لابي نصر الفتح بن محمد وطرفة العصر في دولة بني نصر في أسفار ثلاثة وبستان الدول موضوع غريب ما سمع بمثله قل أن شذ عنه فن من الفنون يشتمل على شجرات عشر أولها شجرة السلطان ثم شجرة الوزارة ثم شجرة الكتابة ثم شجرة القضاء والصلاة ثم شجرة الشرطة والحسبة ثم شجرة العمل ثم شجرة الجهاد وهي فرعان اسطول وخيول ثم شجرة ما يضطر بباب الملك اليه من الاطباء والمنجمين والبيازرة والبياطرة والفلاحين والندماء والشطرنجيين والشعراء والمغنين ثم شجرة الرعايا وتقسيم هذا كله غريب يرجع الى شعب واصول وجراثيم وعمد وقشر ولحاء وغصون وأوراق وزهرات مثمرة وغير مثمرة مكتوب على كل جزء من هذه الاجزاء بالصبغ اسم الفن المراد به وبرنامجه صورة بستان كمل منه نحو من ثلاثين سفرا ثم قطع عنه الحادث على الدولة وديوان شعري في سفرين سميته الصيب والجهام والماضي والكهام والنثر في غرض السلطانيات كثير والكتاب المسمى باليوسفي صناعة الطب في سفرين كبيرين كتاب ممتع وعائد الصلة وصلت به صلة الاستاذ أبي جعفر بن الزبير في سفرين وكتاب الاحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة كتاب كبير في أسفار تسعة هذا متصل بآخرها وتخليص الذهب في اختيار عيون الكتب

سليمان الجاجى (والى جانب) التربة من الجهة الشرقية قبر القاضى كمال الدين الحا كم بمدينة قوص (توفى) فى شهر صفر سنة أربع وخمسين وستمائة كذا مكتوب على عموده ومن بركته أن العمود سرق ثم جىء به الى مكانه (ثم) تمشى منحرفا تجد فى الطريق المسلوك قبرا مبنيا على هيئة المسطبة يقال انه المعروف بتبعه ٣ و يقال انه من الدرعية ويقال انه لا يعرف (والى جانبه) مع الحائط قبر الشيخ عثمان المراوحى وهو حجر (ثم) تمشى الى تربة ابن سنا الملك بها جماعة من أولاده (ومقابل هذه التربة تربة بها قبر الشيخ فخر الدين بن زرزور الفارسى (ثم) تمشى فى الطريق المسلوك تجد تربة القاضى أفضل الدين الخوبحى (والى جانبه) جماعة من ذريته (ثم تاتى) الى مشهد عامر بن مطيع الكندى كان خراج مصر فى زمن مسلمة ابن مخلد الانصارى يحمل اليه وكانت له صدقة يتصدق طول العام من بستان له (قال) بعض المؤرخين كان لعامر بن مطيع بستان عظيم الشان فغار ماء بئره فخرج يوما اليه فوجد الاشجار قد أشرفت على الموت وهى مصفرة فتأسف حزنا على مافاته من أجرها ثم بسط يده ودعا ونام واذا قائل يقول لا تسق جنتك بعد اليوم فنحن نسقيها فاستيقظ فوجد الاشجار مخضرة وقد أينعت الثمار منها وكانت اذا عطشت الاشجار يأتيها المطر



الادبيات الثلاثة وجيش التوشيح فى سفرين ومن بعد الانتقال من الاندلس وماوقع من كيادالدولة نفاضة الجراب فى علالة الاغتراب موضوع جليل فى اربعة أسفار وكتاب عمل من طب لمن حب ومنزلته فى الصناعة الطبية بمنزلة كتاب أبى عمرو بن الحاجب المختصر فى الطريقة الفقهية لانظيرله ومن الأراجيز المسماة برقم الحلل فى نظم الدول والارجوزة المسماة بالحلل المرقومه فى اللمع المنظومه الفية من ألف بيت فى اصول الفقه والارجوزة المسماة بالمعلومة معارضة للمقدمة المسماة بالمجهولة فى العلاج من الرأس الى القدم اذا أضيفت الى رجز الرئيس أبى على كملت بها الصناعة كما لا يشينه نقص والارجوزة المسماة بالمعتمده فى الاغذية المفرده والارجوزة فى السياسة المدنية الى ماشذ عن الوصف كالرجز فى عمل الترياق الفاروقى والكلام على الطاعون المعاصر والاشارة وقطع السلوك ومثلى الطريقه فى ذم الوثيقه حتى فى الموسيقى والبيطرة والبيزرة هذر كشف به الحجاب ولعب بالنفس الايجاب وضاع الزمان ولا تسل بين الرد والقبول والنفى والايجاب ولله در القائل

والكون اشرف نفوس الورى * طوبى لنفس حرة فازت
ان لم تحز معرفة الله قد * أورطها الشىء الذى حازت

وكل ميسر لما خلق له ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم انتهى ماله فى آخر الاحاطة بحروفه قلت ولنذكر ما تأخر تاريخه عن الاحاطة أو أشير اليه فيها مجملا فنقول من أشهر تواليفه رحمه الله تعالى كتاب ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب فى عدة مجلدات وهو داخل فى قوله السابق فى الاحاطة والنثر فى غرض السلطانيات كثير وهذا الكتاب قد اشتمل

فتروى منه باذن الله سبحانه وتعالى وكانت وفاته سنة خمسين ومائة وهو من التابعين وفى طبقته يزيد ابن حبيب وفى طبقته ابن أبى عشاقة كان من أعيان المصريين روى عن عقبة بن عامر الجهنى (وبظاهر المشهد) قبر عليه رخامة ٣ كوفى داخل حوش لطيف بباب صغير قيل هو قبر الفقيه ابن سمال بن عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن كان من أكابر العلماء (وفى ظهر هذه التربة قبر) مع الحائط على جانب الطريق المسلوك معروف عند مشايخ الزيارة بواعظ المقبرة (ومقابل) هذه التربة تربة لطيفة بها قبر الرئيس يوسف بن الجناح والرئيس حسن بن الجناح وهم جماعة معروفون بالرؤساء المجاهدين (ثم) تمشى فى الطريق المسلوك وأنت مستقبل القبلة تجد قبرا مبنيا بالطوب الآجر وعليه محراب قيل هو الشيخ أبو الحسن المعروف بتعبير الرؤيا (ثم الى مشهد الليث بن سعد بن عبد الرحمن فقيه مصر وعالمها) أثنى عليه الامام مالك بن أنس قال يونس بن عبد الاعلى كان يدخل لليث فى كل سنة مائة ألف دينار ماوجبت عليه زكاة قط وقال محمد بن عبد الحكم أيضا كان يدخل لليث فى كل سنة أكثر من ثمانين ألف دينار ماوجبت عليه زكاة قط لان الحول كان لا ينقضى عنه حتى ينفقها و يتصدق بها وكانت له قرية بمصر يقال لها الفرما مهما حمل اليه من خراجها يجعله صررا و يجلس على باب داره و يعطى لمن مر به من المحتاجين من ذلك صرة صرة حتى لا يدع الا اليسير من ذلك وحمل من مصر الى بغداد لاجل افتاء الرشيد فى زوجته زبيدة وأمر له بخمسة آلاف دينار فردها عليه وقال له ادفعها لمن هو أحوج منى اليها قال يحيى بن بكير كانوا ازدحمون على باب الليث بن سعد وهو يتصدق عليهم حتى

لا يبقى أحد منهم من غير شئ وتصدق وأنا معه على سبعين بيتا من الارامل ثم انصرف فبعث غلاماله بدرهم فاشترى به خبزا وزيتا ثم جئت الى بابه فرأيت عنده أربعين من الاضياف فاخرج اليهم اللحم والحلوى فلما أصبح قلت لغلامه بالله عليك لمن الخبز والزيت قال لسيدى فتعجبت من ذلك كونه يطعم أضيافه اللحم والحلوى ويأكل هو الخبز والزيت (وحكى) من مناقبه أن رجلا من أهل مصر صودر فى أيام الليث بن سعد ونودى على داره فبلغت أربعمائة درهم فاشتراها الامام فبعث يونس بن عبد الاعلى الصدفى يأخذ المفاتيح فوجد فى الدار أيتاما وعائلة فقالوا بالله عليك اتركنا الى الليل حتى ننظر خربة نذهب اليها فتركهم وجاء الى الليث بن سعد وأخبره بالقصة فبكى وقال له عد اليهم وقل لهم الدار لكم ولكم ما يقوم بكم فى كل يوم (وقال) الحسن بن سعد خرجنا مع الليث بن سعد الى الاسكندرية ومعه ثلاثة سفن سفينة فيها مطبخه وسفينة فيها عياله وسفينة فيها هو وأصحابه فقلنا له ياسيدى نسمع منك أحاديث ما هى فى كتبك قال لو كان كل ما فى صدرى موضوعا فى كتبى ما وسعته هذه السفينة (وروى) الفتح بن محمود عن أبيه أنه قال بنى الامام الليث داره فهدمها ابن رفاعة عناداله فى الليل ثم بناها ثانيا فهدمها أيضا فلما  كان الليلة الثالثة أتاه آت فى منامه وقال اسمع ياأبا الحرث ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض فلما أصبح فاذا ابن رفاعة قد لحقه الفالج ومات بعد ذلك (وقال) محمد بن وهب سمعت الامام الليث يقول انى لا أعرف رجلا يقول لم يأت الله بمحرم قط قال فعلمنا أنه يعنى نفسه بذلك لأن هذا لا يعلم من أحد وقال أيضا جالست الليث وشاهدت جنازته مع أبى فما رأيت جنازة أعظم منها ولا أكثر خلقا منها ورأيت الناس كلهم عليهم الحزن ويعزون بعضهم بعضا فقلت لابى كل من هؤلاء الناس صاحب الجنازة قال لا يابنى ولكن كان عالما كريما حسن العقل كثير الافضال لا يرى مثله أبدا ولما قدم الشافعى مصر أتى قبر الليث وزاره وقال ما فاتنى شئ أشد على من ابن أبى ذئب والليث بن سعد ويروى عن الشافعى رحمه الله تعالى أنه وقف على قبر الامام الليث بن سعد وقال لله درك ياامام لقد حزت أربعة خصال لم يكملهن عالم العلم والعمل والزهد والكرم وهو أحد مشايخ البخارى ومسلم ومناقبه أكثر من أن تحصى ولو استوعبنا ذلك لضاق عن هذا المختصر ومولده فى سنة أربع وتسعين ومات سنة خمس وتسعين ومائة ودفن فى مقابر الصدف وكان قبره مسطبة ثم بنى عليه هذا المسجد بعد سنى الاربعين والستمائة وقيل ان الذى بناه ابن التاج وهو مكان مبارك معروف باجابة الدعاء وزاره جماعة من العلماء رضى الله تعالى عنهم أجمعين (وبالمشهد) أيضا قبر الفقيه المحدث شعيب بن الليث بن سعد كان من أجلاء العلماء المعدودين من المحدثين قال ابن أبى الدنيا حج شعيب بن الليث سنة من السنين فتصدق بمال عظيم فمر عليه رجل من العلماء فسأل عنه فقيل له هذا العالم

اشتمل من الانشاء على كثير فى أغراض شتى من مخاطبات الملوك على اختلاف أجناسهم وصدقاتهم وغير ذلك من أحوالهم وأحوال الكبراء ومخاطباتهم حتى ملوك النصارى وذكر فى صدره خطب بعض كتبه وفى آخره بعض مقاماته وتحليته لاهل عصره وغير ذلك وبالجملة فهو كتاب مفرد فى بابه وقال الامير الشهير العلامة أبو الوليد اسمعيل بن الاحمر رحمه الله تعالى فى كتابه نثير فرائد الجمان فيمن يضمنى واياه الزمان ما صورته لابن الخطيب الاوضاع المصنفات التى آذان احسانها هى المقرطات المشنفات منها فى التصوف الذى أكثر أهل الحقائق اليه نظر التشوف روضة التعريف بالحب الشريف انتهى وسرد غير هذا الكتاب مما قدمنا ذكره وغيره وهذا الكتاب أعنى روضة التعريف غريب المنزع وعارض به ديوان الصبابة لابن أبى حجلة صاحب السكردان وضمنه من التصوف وعبارات أهله العجب العجاب وتكلم فيه على طريقة أهل الوحدة المطلقة وبذلك سجل عليه اعداؤه فى نكبته الآخرة التى ذهبت فيها نفسه ونسبوه الى مذهب الحلول وغيره مما ذكره يطول حسبما ألممنا بذلك وقد جعل هذا الكتاب شجرة ذات أفنان وعمود مشتمل على القشر والعود وأوراق وصورة طائر فوقها ولم أر فى فنه مثله جازاه الله تعالى عن نيته فانه فى الحب الشريف الربانى مبلغ الناظر فيه غاية امنيته * ومن تواليفه رحمه الله تعالى غير ما سبق اللمحة البدرية فى الدولة النصرية وكتاب السحر والشعر ومعيار الاخبار ومفاضلة مالقة وسلا وخطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف وقد ذكرهما فى الريحانة بنصهما وجعلهما من جملة ما اشتملت عليه والمسائل الطبية فى مجلد والكتيبة

الكريم ابن الكريم ولما دخل الى دمشق جاءه رجل وقال له أنا عبد أبيك مضى لابيك بتجارة ألف دينار وأنا الآن في الرق فخذ مال أبيك وأعتقني ان شئت والا فبعني فاعتقه وأعطاه المال قال الخطابي فلا أدري أيهما أحسن العبد في اقراره بالمال والرق أم السيد حين أعتقه وأعطاه المال (وحكي) عنه أنه جاءه انسان وقال له ياسيدي كان والدك يعطيني في كل مرة أو في كل شهر مائة دينار فاعطاه مائة دينار الا دينارا فقال له ياسيدي أعجزت عن الدينار فقال لا ولكن فعلت ذلك تأدبا مع والدي (ومات) رحمه الله تعالى بعد أبيه وقبره بالمشهد وعليه باب يغلق وليس بالمكان قبر سواه (ومعه) في القبر أخوه لامه محمد ابن هارون الصدفي (وبالمشهد) أيضا قبر الشيخ جمال الدين وهو القبر الخشب الذي على باب المشهد كان مشهورا بالصلاح وكان الناس يتبركون به ويرون منه أحوالا شتى وكان الغالب منه الجذب (وبالتربة) أيضا جماعة من القراء والخدام (وعند) خروج الزائر من الباب الشرقي يجد قبر حجر تحت عقد السلم الذي يصعد منه الى السطح قيل انه قبر سعد بن عبد الرحمن والد الامام الليث بن سعد (عده) القرشي في طبقات التابعين من طبقة بشر بن أبي بكر جد القاضي بكار (والاصح) أنه لا يعرف له قبر (والى) جانب المشهد المذكور من الجهة الشرقية تربة بها قبر الشيخ



أبي بكر الهادي وعز الدين البلقاوي (والى) جانبهم حوش به قبر الطوسي (والى) جانبه قبر الشيخ عز الدين عاقد الانكحة وهما تحت جدار الحائط داثرين (والى) جانبهم تربة الشيخ محمد المصري المعروف بالحليق (وعنده) جماعة من الصالحين (وعند) شباك مشهد الامام الليث قبر شبل الدولة العسقلاني هكذا مكتوب على عموده على القبر المذكور وأنه توفي سنة تسع وعشرين وستمائة (وقريبا) منه قبر الشيخ علي بن عمر المؤذن عبد شمس الدين العلائي هكذا مكتوب على العمود الذي على قبره (وبالحومة) أيضا قبر ابن طاب الزمان وهو معروف (وبالحومة) جماعة من خدام الليث وغيرهم

ثم (ذكر مقابر الصدفيين ومن بها منهم)

فأول مقابرهم فيه أحمد بن يونس بن عبد الاعلى وآخرها عبد الامين بالقرب من قبر يونس بن عبد الاعلى وهي حومة متسعة ونسبوا الى رجل يعرف بذلك وكلهم تابعيون ولهم خطة بمصر ذكر ذلك القضاعي في خططه (وفي قبليهم) صحابي اسمه حاجل الصدفي معدود فيمن سكن مصر وله خطة بمصر ذكره ابن عبد البر قيل انه كان في هذه المقبرة رخامة مكتوب عليها عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن حاجل الصدفي وهذه الرخامة لا توجد الآن (وقيل) انه الذي قرأ كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على النيل فجرى باذن الله تعالى والحكاية مشهورة (وبمصر) قبر يسمونه ساعي البحر أعني الذي جاء بكتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهذا ليس بصحيح (وبهذه المقبرة) ابو محمد الصدفي من أكابر التابعين لا يعرف له قبر (وبها) أيضا قبر عباس بن عباس بن هلال الصدفي مشهور بالصلاح والعلم وهو من

---

الكامنه في شعراء المائة الثامنه ورسالة تكون الجنين والوصول لحفظ الصحة في الفصول وكتاب الوزارة ومقامة السياسة والغيره على أهل الحيره وحمل الجمهور على السنن المشهور والزبدة الممخوضة والرد على أهل الاباحة وسد الذريعه في تفضيل الشريعه وتقرير الشبه وتحرير الشبه واستنزال اللطف الموجود في سر الوجود وأبيات الابيات فيما اختاره رحمه الله تعالى من مطالع ماله من الشعر وفتات الخوان ولقط الصوان في سفر يتضمن المقطوعات فقط وكناسة الدكان بعد انتقال السكان والدرر الفاخره واللجج الزاخرة جمع فيه نظم ابن صفوان وأعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام والمباخر الطيبيه في المفاخر الخطيبيه وخلع الرسن في أمر القاضي ابن الحسن وتدوين شعر شيخه ابن الجياب وجمع نثر المذكور وسماه تافه من جم ونفثة من يم وشرحه الكتاب نفسه رقم الحلل في نظم الدول فهذا ماحضرني علمه من تواليف لسان الدين رحمه الله تعالى فاما البيزرة ففي مجلد وأما البيطرة فكذلك في مجلد جامع لما يرجع اليه من محاسن الخيل وغير ذلك وأما رجز الاصول فقد شرحه قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون صاحب التاريخ المشهور وأما رقم الحلل في نظم الدول فهو في غاية الحلاوة والعذوبة والجزالة وقد كنت بالمغرب أحفظ أكثره فنسيته الآن وابتداؤه بقوله

الحمد لله الذي لا ينكره * من سرحت في الكائنات فكره

وعلق بحفظي الآن منه قوله في الوليد بن يزيد

أكابر التابعين روى عن عمرو بن العاص وغيره (قيل) ولم ير أسرع جوابا منه اذا سئل بغير تروّ (وكان) يتصدق بقوته وقبره فى القبور الداثرة لا يعرف (وبها) أيضا قبر عيسى بن هلال الصدفى من أكابر التابعين وأئمة المصريين وعلمائهم كان يقول اذا أحب الله العبد أشغله بنفسه (وبها) أيضا كثير الصدفى معدود من المحدثين والقراء من أكابر التابعين (وبها) أيضا أبو مرحوم عبد الرحمن بن ميمون الصدفى (وبها) أيضا قيس بن جابر الصدفى من أكابر مصر وعلمائها (وبها) أيضا سعيد بن هلال الصدفى (وبها) أبو عبد الله محمد الصدفى مذكور فى القضاة من أكابر العلماء (وبها) أيضا عبد الرحمن بن وهب من المحدثين (وبها) أيضا أبو عبد الرحمن الصدفى ولم يكن بالقرافة من الصدفيين الا هذه المقبرة وقيل ان فى شقة الجبل رجلا منهم اسمه عبد الرحمن بن على بن الحسن بن عبد الله بن مروان الصدفى وقبره فى التربة المقابلة لقبر المرأة الصالحة المعروفة بعطارة الصالحين وسيأتى الكلام عليها (وأما) من عرف قبره من الصدفيين بجوار الليث فانه ظهر رخامتان هناك مكتوب فى احداهما هذا مشهد به أبو عسكر قرة بن عبد الله الصدفى توفى فى شهر رمضان سنة خمس ومائة وفى الأخرى هذا مشهد به ابراهيم بن أبى مسكين



الصدفى (ثم) اذا خرجت من باب المشهد الشرقى صاعدا الجهة الشرقى بخطوات يسيرة تجد تربة رخام فى بناء القبة مكتوب فيها محمد بن المثنى الصدفى شيخ الامام مسلم وهو عظيم الشأن جليل القدر من أكابر العلماء والمحدثين (قال) عبد الله بن سعد ما رأيت أحفظ منه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أكثر زهدا منه ولقد كانت الاموال تحمل اليه فيعرض عنها كأنها ميتة (وبالقرب) منه قتيبة ابن سعيد الصدفى شيخ مسلم روى عن الليث ابن سعد ولم يعرف له وفاة (وبحرى) الليث رخامة مكتوب فيها سليمان بن داود بن سعيد الصدفى (توفى) سنة أربع وتسعين ومائة (وبالمقبرة) قبب فيها جماعة من الصدفيين لا تعرف أسماؤهم (وآخرهم) العالم الزاهد الفقيه المشهور بالعلم والصلاح أبو موسى يونس بن عبد الاعلى الصدفى صحب الشافعى والليث بن سعد ومالك بن أنس وابن وهب وهو من أقران قتيبة بن سعيد قيل ان الشافعى رحمه الله تعالى كان يدرس بالجامع فدخل يونس بن عبد الاعلى فقال الشافعى ما بمصر أعلم من هذا ولا أعبد (وكان) مسلم والبخارى من بعض طلبته وكان يونس هذا وكيلا لليث بن سعد يتصدق على الفقراء ويجلس فى حلقة الليث اذا غاب (قال) أبو الطيب كفى أهل مصر فخرا أن يكون فيهم يونس بن عبد الاعلى (قيل) وقبره الكبير المقابل الآن لتربة هبة الله بن صاعد الفائزى وعليه رخامة مكتوب عليها اسمه ووفاته فى سنة نيف وستين ومائتين والى جانبه موسى والده وزينب ابنته (وقيل) ان الرخامة سرقت والقبر داثر ولا يعرف الآن الا القبة التى بجانبه وهذا آخر مقابر الصدفيين وكانت أربعمائة قبة والليث أوسطها وهذا آخرها (وقبلى) الليث قبر

ثم الوليد بن يزيد العائث * قد نقلت من فعله خبائث

وفى آخر دولة بنى أمية قوله

وصار قصر الملك من أميه * اقفر ربعا من ديار ميه

وفى الامين

باع العلا بشادن وكاس * وصحبة الشيخ أبى نواس

وفى المعتصم

وهو الذى تألف الاتراكا * فنصبوا لقومه الاشراكا

ومن أبيات هذا الكتاب قوله

ويفسد الملك بالاحتجاب * كذاك بالزهو وبالاعجاب

وما أحسن قوله فيه عند ذكر موت بعض الملوك

وأقفرت من ملكه أوطانه * سبحان من لا ينقضى سلطانه

وأما كتاب الاحاطة فهو الطائر الصيت بالمشرق والمغرب والمشارقة أشد اعجابا به من المغاربة وأكثر لهجا بذكره مع قلته فى هذه البلاد المشرقية وقد اعتنى باختصاره الاديب الشهير البدر البشتكى وسماه مركز الاحاطة فى أدباء غرناطه وهو فى مجلدين بخطه رأيت الاخير منهما بمصر وقال فى آخره ما نصه هذا آخر ما أردت ايراده وفوّقت أبراده من كل طرفة وتحفة وفائدة أدبيه ونادرة تاريخيه فى كتاب الاحاطه بتاريخ غرناطه ولما كان المعوّل عليه والباعث الداعى اليه ذكر أدبائه ومآثر علمائه سميته مركز الاحاطه

بأدباء غرناطه والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا علقه لنفسه ثم لمن شاء الله تعالى من بعده الفقير الى عفو ربه محمد بن ابراهيم بن محمد البدر البشتكى لطف الله تعالى به بمنه وكرمه مستهل صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى وقد جعل كل أربعة أجزاء من الاصل فى مجلد اذ هو فى مجلدين كما سبق ونسخة الاصل فى ثمان مجلدات فنقص من الاصل ثلاثة أرباع أو نحوها ولما وقف سلطان الاندلس من كتاب الاحاطة نسخة على بعض مدارس غرناطة كتب ابن عاصم حجة الوقفية بخطه وانتبهت لما فيها من الفوائد قال الاديب الفقيه أبو عبد الله محمد بن الحداد الشهير بالوادى آشى نزيل تلمسان المحروسة كان على ظهر النسخة الرائقة الجمال الفائقة الكمال من الاحاطه بتاريخ غرناطه المحبسة على المدرسة اليوسفيه من الحضرة العليه بخط قاضى الجماعة ومنفذ الاحكام الشرعية المطاعة صدر البلغاء وعلم العلماء ووحيد الكبراء وأصيل الحسباء الوزير الرئيس المعظم أبى يحيى بن عاصم رحمة الله تعالى عليه ما نصه الحمد لله الجاعل الاستدلال بالاثر على المؤثر مما سلمه الاعلام وشهدت به العقول الراجحة والاحلام وهو الحجة المعتمدة حين تتفاضل الالباب وتتقاصر الافهام وبه الاستمساك ان سرقت الشكوك أو عرضت الاوهام وحسبك بما يسلم فى هذا المقام العالى من الادله وما يعتمد فى هذا المجال المتضايق من البراهين المستقله تحقيق أن يتلقى هذا النوع من الاستدلال فيما دون الفن المشار اليه بالقبول ويستنبل المهتدى لاستنباطه لما فيه من التبادر للافهام والتسابق للعقول واذا ثبت أن المستدل بهذه

الادلة

ابن الفران البكرى مبنى على هيئة المسطبة عليه رخامة مكتوب عليها اسمه ومن ذريته جماعة بالقرب من الجبل (وبالمقبرة) أيضا قبر السيدة سكينة بنت زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه وقد وهم من قال انها صاحبة المشهد الذى بظاهر جامع أحمد بن طولون (والى جانبها) قبر رقية بنت عقبة المستجاب الدعوة وقبر أختها قيل انه عند المزنى ذكرها بعضهم فى نساء التابعين الا أن قبرها لا يعرف بالحومة قيل انه مما يلى المصلى (وبالقرب) من قبر السيدة سكينة الذى هو على يسار السالك من بحرى المفضل بن فضالة قبر الشيخ سليمان استمع ومات أربع قطع حجر فى محراب صغير (وبالقرب) من قبر السيدة سكينة ويونس بن عبد الاعلى المذكور قبر الفقيه الامام جمال الدين أبى العباس أحمد بن بدر الدين حسن بن أبى التقى صالح بن بناتة (توفى) سنة أربع وسبعين وستمائة وقبره حوض حجر (والى جانبه) قبر الشيخ تقى الدين أبى عبد الله محمد بن أبى محمد عبد الوهاب بن عبد الكريم صمصام بواب الامام الشافعى وهو تحت محراب الامام الليث (وفى) الحومة تربة بها قبر أبى التقى صالح كاتب الليث وهى على الطريق المسلوك (ثم تتوجه) مستقبل القبلة تجد تربة بنى الرداد بالبقعة الكبرى (وقبليها) تربة الشيخ عوض البوشى (وبالتربة) أيضا قبر المرأة الصالحة المعروفة بزوجة المرجانى (وعند) بابها البحرى قبر حوض حجر عليه عمود مكتوب عليه هذا قبر الشيخ منصور النجار (توفى) فى سنة ثلاث وأربعين وستمائة (وبحريه) قبر أبى عبد الله محمد بن شرارة المقرى فى حوش لطيف (ثم تتوجه) وأنت مستقبل القبلة قاصدا تربة الشيخ مسلم السلمى تجد على يمينك قبر حوض حجر فى حوش صغير هو شيخ الزوار أبو العوقصة الجار (والى جانبه) من القبلة قبر عليه عمود مكتوب عليه هذا قبر الشيخ كمال الدين عبد المعطى ابن القاضى المخلص (والى جانبه) قبر ولده شرف الدين أبى عبد الله محمد توفى سنة أربع وأربعين وستمائة

(وشرقيهم) قبر الشيخ الصالح المحقق الصوفى محمد بن عبد القوى القرقوبى من أصحاب الشيخ شهاب الدين السهروردى (ثم تتوجه) فى الطريق المسلوك تجد أمامك محرابا تحته قبو رداثرة وفيها قبر حجر يقال انه قبر الشيخ العفيف العطار وقيل انه قبر زينب بنت شعيب بن الليث السلمى ولعل هذا أقرب الى الصحة (ذكر تربة الشيخ مسلم) التى أنشأها الصاحب بهاء الدين محمد بن على المعروف بابن حنا (حكى) أن الصاحب بهاء الدين المذكور كان يحب الفقراء وأهل العلم وأهل الخير وأنشأ هذه التربة رغبة فى الفقراء وكان كل من توفى من الفقراء تولى الصاحب تجهيزه ودفنه بالمكان المذكور حتى جمع فيها مائة ولى من جملتهم أبو داود ومسلم السلمى (وكانت) وفاة الصاحب المذكور فى شعبان سنة ثمان وستين وستمائة (ودفن) الى جانب الشيخ مسلم المشار اليه (قيل) ان الصاحب رؤى بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفنى بين يديه وحاسبنى فوجبت لى النار واذا برجل بدوى أقبل وقال الهى وسيدى ومولاى رحمتك وسعت كل شئ وشفعنى فى فقبلت شفاعته

(وأما) الشيخ مسلم فانه له مناقب مشهورة منها انه كان فى زمنه رجل يقال له الشيخ خضر السلطانى كان يتردد الى الملك الظاهر بيبرس وكان السلطان له به عناية وله فيه اعتقاد وكان الصاحب بهاء الدين له فى الشيخ مسلم اعتقاد زائد لما رأى من حاله فاتفق أن الصاحب بهاء الدين حضر يوما عند السلطان الملك الظاهر وكان عنده الشيخ خضر السلطانى فقال الصاحب للسلطان لو رأيت صاحبي زهدت هذا فقال له السلطان بل هذا أميز من صاحبك فقال له الصاحب ان شاء السلطان أحضرت صاحبي فأمر باحضاره فحضر هو وأصحابه وأراد السلطان امتحان الشيخ مسلم والشيخ خضر فأمر أن يجعل طعام من مال حلال طيب وطعام من مال حرام فصنعوا ذلك وقدموه اليهما وفقرائهما ومدوا الاسمطة فقام الخادم على عادته ليمد للفقراء فنهض الشيخ مسلم على قدميه وقال للخادم ماهذا يوملك أنا اليوم أولى بخدمة الفقراء ثم جعل يلم أصحابه الى جانب ويأخذ الحلال لهم ثم جعل الشيخ خضرا وأصحابه الى جانب وجعل الحرام لهم ثم قال كلوا الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات والخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات فمن ذلك اليوم عرف السلطان مقام الشيخ مسلم وبركته ولم يعد يقرب الشيخ خضرا (وله غير ذلك) من المناقب لكن اختصرنا ذلك خوف الاطالة (وتوفى) رحمه الله تعالى فى يوم الجمعة ثالث المحرم سنة ستين وستمائة وقيل غير ذلك وله عقب باق الى الآن (ومن) أولاده من دفن بغير هذا المكان (والى جانبه) قبر الشيخ محمد بن يوسف الشاطبي غير صاحب الشاطبية (توفى) فى سنة اثنتين وستين وستمائة (وعلى باب) المقصورة قبر خشب به السيد الشريف على المعروف بالعريضي ينسب الى العريضى بن جعفر الصادق (وعريض) قرية من قرى المدينة (قال القرشي) وكان هذا الشريف عابدا زاهدا وقيل ان المكتوب فى الطراز الخشب يوسف بن ابراهيم ابن عبدالله الحسينى (توفى) سنة تسع وخمسين وستمائة ولعل أن يكونا فى هذا القبر (والى جانب) هذا القبر قبر الشريف قاسم (والى جانبه) قبر الشريف أبى عبدالله محمد الكاتب الخياط كان رحلا صالحا لجامع شرفه (وبالتربة) أيضا الشريف الحبر العالم المحدث الصادق المعروف بقاضي العسكر روى عنه جماعة من المحدثين (والى جانبه) أحمد السلاوى (والى جانبه) عز الدين القاياتى (والى جانبه) الفقيه ابن رشيق (وعن يمين) الداخل من التربة مع الحائط رخامة مكتوب فيها عبد الواحد بن موسى الصنهاجى (وغربيه) مع الحائط قبر الشيخ أبى العباس المصدر بالجامع العتيق (توفى) سنة أربع وستين وستمائة (والى جانبه) قبر الشيخ علم الدين بن طاهر والى جانبه قبر الشيخ عمر اليمنى (توفى) سنة أربع وسبعين وستمائة (والى جانبه) قبر المرأة الصالحة أم جميل العسقلانية (وقريبا) منها قبر الشيخ طاهر بن عبد الحميد (توفى) سنة سبع وسبعين وسبعمائة (وبالقرب) منه قبر الشيخ داود بن عبد الودود (وبالتربة) الشيخ يوسف المناوى (وبها) قبر امام الصوفى وبها أيضا قبر الشيخ يحيى المغربى (وبها) أيضا قبر الشيخ أبى العباس الطويل (وبها) أيضا قبر أبى العباس المدهش (وبها) أيضا قبر

الادلة سالك على سواء سبيل ومنتم من صحة النظر الى أكرم قبيل فلا خفاء أن كتاب الاحاطة للشيخ الرئيس ذى الوزارتين أبى عبدالله بن الخطيب رحمه الله تعالى من أثر هذه الدولة النصرية أدامها الله تعالى بكل اعتبار ومآثرها التى هى عبرة لاولى الالباب وذكرى لذوى الابصار أما الاول فلان الانباء التى أظهرت بهجتها وأوضحت حجتها وشرفت مقصدها وكرمت مصعدها انما هى مناقب ملوكها الكرام ومكارم خلفائها الاعلام أو اخبار من اشتملت عليه دولتهم الشريفة من صدور حملة السيوف والاقلام وافذاذ حفظة الدين والدنيا والشرف والعليا والملك والاسلام أو ما يرجع الى مفاخر حضرة الملك وينتظم نظم الجمان فى ذلك السلك من حصانة قلعتها وأصالة منعتها وقديم اختطاطها وكريم جهادها ورباطها وحسن ترتيبها ووضعها وما اشتمل عليه من مقاصد الانس آهل ربعها وما سوى هذه الاقسام الثلاثة فمن قبيل القليل ومما يرجع الى شرف الحضرة عمن اقتبسها من أهل الفضل الواضح والمجد الاثيل وأما ثانيا فان راسم آياتها المتلوه ومبدع محاسنها المجلوه وناقل صورتها من الفعل الى القوة انما هو حسنة من حسنات هذه الدولة النصرية الكريمة ونشأة من نشآت جودها الشامل النعمة الهامل الديمه فاظهر عليه من كمالات الاوصاف على الانصاف فأخلاف هذه المكارم النصرية أرضعته وعناياتها الجميلة اسمته فوق الكواكب ورفعته واليها ينسب احسانه ان انتسب ومن كريم تشريفها ما كتسب والحضرة هى منشؤه الذى عظم فيه قدره بل أفقه الذى اشرق فيه بدره والتشريفات السلطانية التى فتقت اللها باللها

أبي العباس السملوطي (وبها أيضا) قبر المرأة الصالحة ام عبد الكريم (وبالتربة) ايضا قبر الشيخ صالح الفقيه ابي محمد عبد الله بن علي بن موسى بن يوسف المعروف بابن الدهان المصدر بالجامع العتيق (وبها) ايضا قبر الشيخ لالوا العجمي (وبها أيضا) قبر الشيخ ريحان خادم الشيخ أبي العباس الحرا (وبها أيضا) قبر الشيخ أبي بكر خادم الشيخ أبي بكر الادفوي (وبها أيضا) قبر الشيخ ابراهيم بن محمد بن علي المالكي الحاكم بثغر الاسكندرية توفي سنة خمس وتسعين وستمائة (وبها أيضا) قبر الفقيه محمد بن علي بن عيسى الشافعي المدرس توفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة (وبها أيضا) قبر الشيخ الفقيه المعروف بامام المسجد حامل راية النبي صلى الله عليه وسلم (وبها أيضا) قبر محمد بن عبد الحميد توفي سنة ستين وسبعمائة (وبالتربة) أيضا قبر الصاحب علاء الدين علي والد الصاحب بهاء الدين المقدم ذكره مكتوب على قبره وفاته سنة سبع وسبعين وستمائة (وبها) قبر الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن هبة الله (والى جانبه) قبر القاضي الامين العدل أبي القاسم هبة الله (والى جانبه) قبر الصاحب أحمد بن الصاحب أخي الصاحب بهاء الدين المقدم ذكره (توفي) سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة (وبها أيضا) قبر القاضي جمال الدين محمد بن صفي الدين مظفر (والى) جانبه قبر والده مظفر المذكور (وبها أيضا) قبر الشيخ عطاء خادم الشيخ مسلم (وبها) قبر الشيخ الامام العالم الفقيه المحقق الصوفي بدر الدين بن الصاحب المذكور وقبره الى جانب قبر جده (وبها) جماعة من الخدام (وقد دثر أكثر قبور هذه التربة ولم يصر لها الآن شواهد وقد تغيرت معالم المكان ومن وراء (جانبها) الغربي قبر الشيخ فخر الدين التوريزي (والى جانبه) قبر عبد الله الكرماني (والى جانبه) قبر فخر الدين الهكاري (وهذه) القبور كلها داثرة (وهذه) الطريق تسلك بها الى تربة ابن زنبور من تحت عقد المصنع (وقبل) وصولك الى تربة فخر الدين الفارسي تجد تربة بغير دائر عليها بها قبر الشيخ الفقيه الامام العالم أبي طيعة الاصبهاني (ومعه) بالتربة قبر الشيخ الفقيه الامام العالم ابي ٣ الاصفهاني والقبر مبني بالطوب الآجر (ذكر تربة الشيخ الامام العالم المحدث الصوفي المحقق فخر الدين الفارسي وسبب بناء المسجد بها)

(قيل) كان السبب في بناء هذا المسجد أن الشيخ فخر الدين الفارسي المشار اليه رأى في المنام كأنه واقف على قبر الشيخ أبي الخير التيناتي وهو ينظر الى الصحراء فاذا هي مملوءة رجالا وعليهم ثياب بيض وفيهم النبي صلى الله عليه وسلم فقبل يده فقال له لم لا تبني هذا المسجد فقال يا رسول الله ما بيدي شئ فقال قل للمسلمين يبنونه ثم مشى الى ان أتى الى قبر ذي النون المصري فوقف على شفير القبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك يا ذا النون واذا بالقبر شق وقام منه رجل فقال وعليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عدنا الى قبر الشيخ التيناتي فقال يا فخر ابن هذا مسجدا فانه من توضأ ثم صلى فيه ركعتين يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وسورة تبارك وفي الثانية فاتحة الكتاب وهل أتى على الانسان ثم يسلم ثم يخرج من

---

واحتلت من مراقي العز فوق السها وامكنت الايدي من الذخائر والاعلاق وطوقت المنن كالقلائد في الاعناق وقلدت الرياسة والاقلام اقلام وثنت الوزارة الاعلام اعلام فبهرت أنواع المحاسن وورد معين البلاغة غير المطروق ولا الآسن وبرعت التواليف في الفنون المتعدده واشتهرت التصانيف ومنها هذا التصنيف المشار اليه لما له من الاذمة المتأكده اذ أظهر هذا الاستدلال وأوضح البيان ما كتمه الاجمال فلنفصح الآن بما قصد والتحقق من أنجم السعادة ما رصد وذلك أن لمولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين الغالب بالله المؤيد بنصره أبي عبد الله محمد ابن الخلفاء النصريين أيده الله ونصره وسنى له الفتح المبين ويسره مآثر لم يسبق اليها ومكارم لم يجر أحد ممن وسم بالكرم عليها الجلالة قدرها وضخامة أمرها من ذلك هذا المقصد الذي أثرها كالكتاب المذكور وسواه مما هو واحد في فنه وفذ في معناه عقد في جميعها التحبيس على أهل العلم والطلبة بحضرته العليا هنالك ليشمل به الامتاع ويعم به الانتفاع والله تعالى ينفع بهذا القصد الكريم ويتولى المثوبة عن هذا العقد الجسيم وهذه النسخة في اثني عشر سفرا متفقة الخط والعمل اكتتب هذا على ظهر الاول منها وبتاريخ رجب الفرد من عام تسعة وعشرين وثمانمائة عرف الله تعالى بركته بمنه انتهى وكان لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى أرسل في حياته نسخة من الاحاطة الى مصر ووقفها على أهل العلم وجعل مقرها بخانقاه سعيد السعداء وقد رأيت منها المجلد الرابع وهذا نص وقفيته الحمد لله وحده وقف الفقير الى رحمة الله تعالى الشيخ أبو عمرو بن عبد الله بن الحاج الاندلسي نفع الله

المسجد ووجهه الى القبر الى أن يأتى الى قبر الشيخ أبى الخير التيناتى ويسأل الله حاجته الا أعطاه الله اياها فانتبه فتذكر الامام فتكلم به عند جماعة فسمعه رجل من الحاضرين وكان يملك دارا فباعها وبنى بثمنها هذا المسجد وهذه التربة معروفة باجابة الدعاء (وبهذه) التربة قبر الشيخ الفقيه الامام المحدث فخر الدين أبى عبد الله محمد بن ابراهيم بن أحمد بن طاهر بن محمد ابن طاهر بن أبى الفوارس الخذرى الفارسى يعد فى طبقات المحدثين



والصوفية والعباد له مناقب مشهورة صحب جماعة من القوم منهم ز بهان الكازرونى الفارسى (وروى) أحاديث كثيرة ومن غريب ما اتفق للشيخ فخر الدين أن رجلا من الصالحين توفى الى رحمة الله تعالى بالقرافة ودفن بها فاجتمع أصحابه وعملوا له وقتا واستدعوا الشيخ فخر الدين ليحضر عندهم بزاوية مسعود الغرابلى وأحضروا اشخصا يقال له الفصيح مشهورا بالغناء منفردا به فى زمانه فاجتمع غالب الناس لاجل سماعه فبينما الناس مجتمعون لذلك اذ حضر الشيخ وكانت له حرمة عظيمة ومعه أصحابه بين يديه وكان الفصيح شابا حسن الصورة فاحدق الناس بالشيخ فخر الدين يتأملون ماذا يصدر منه فأشار الشيخ بابطال الفصيح وأنكر صورة الاجتماع من أجله فسمع الفصيح ذلك فهرب خوفا من الشيخ فزهقت أنفس الناس لفوتهم الامر الذى اجتمعوا لاجله فعلم الشيخ منهم ذلك فتكلم كلاما كثيرا ثم قال لفقير مزمزم يقال له على بن زرزور قم فطيب القوم فقام وأنشد

كررت فى المذهب والعشق زمان * حتى ظهرت أدلة العشق وبان
مازلت أوحد الذى أعبده * حتى ارتحل الشرك عن القلب وبان

---

الله تعالى به عن موكله مصنفه الشيخ الامام العلامة بركة الاندلس لسان الدين أبى عبد الله محمد ابن الشيخ أبى محمد عبد الله بن الخطيب الاندلسى السلمانى فسح الله تعالى فى مدته وفتح لناوله أبواب رحمته ومنحنا واياه من رفده وعطيته وأسكننا واياه اعالى جنته جميع هذا الكتاب تاريخ غرناطة وهو ثمانية أجزاء هذا رابعها عن مصنفه المذكور بمقتضى التفويض الذى أحضره وهو انه فوّض اليه النيابة عنه فى جميع أموره المالية كلها وشؤنه أجمعها والنظر فى أحواله على اختلافها وتباين أجناسها تفويضا تاما على العموم والاطلاق والشمول والاستغراق لم يستثن شيأ مما تجوز النيابة فيه الا أسنده اليه وهو ثابت على سيدنا ومولانا قاضى القضاة يومئذ بثغر الاسكندرية المحروس أدام الله تعالى أيامه كمال الدين خالصة أمير المؤمنين أبى عبد الله محمد بن الربعى المالكى ثبوته مؤرخ بثالث ذى الحجة عام سبعة وستين وسبعمائة وقفا شرعيا على جميع المسلمين ينتفعون به قراءة ونسخا ومطالعة وجعل مقره بالخانقاه الصالحية سعيد السعداء رحم الله تعالى واقفها وجعل النظر فى ذلك للشيخ العلامة شهاب الدين أبى العباس أحمد بن حجلة حرسه الله تعالى ثم من بعده لناظر أوقاف الخانقاه المذكورة فلا يحل لاحد يؤمن بالله العظيم و يعلم انه صائر الى ربه الكريم أن يبطله ولا شيأ منه ولا يبدله ولا شيأ منه فمن فعل ذلك أو أعان عليه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم ومن أعان على ابقائه على حكم الوقف المذكور جعله الله تعالى من الفائزين المطمئنين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وأشهد الواقف الوكيل عليه فى ذلك فى الثانى والعشرين لشهر الله تعالى المحرم عام ثمانية وستين وسبعمائة انتهى * وقد رأيت بظهر أول ورقة من هذه النسخة خطوط جماعة من العلماء فمن ذلك ما كتبه الحافظ المقريزى المؤرخ ونصه انتقى منه داعيا لمؤلفه أحمد بن على المقريزى فى شهر ربيع سنة ثمان وثمانمائة ومارقمه الحافظ السيوطى ونصه الحمد لله وحده طالعته على طبقات النحاة واللغويين وكتبه عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى سنة ثمان وستين وثمانمائة انتهى وبعد هذين ماصورته انتقى منه داعيا لمؤلفه محمد بن محمد القوصونى سنة أربع وخمسين وتسعمائة وبعده ماصورته أنهاه نظرا وانتقاء على الحموى الحنفى لطف الله به وبخط مولانا العارف الربانى علامة الزمان وبركة الاوان الشيخ محمد البكرى الصديقى مانصه طالعته مبتهجا برياضه المونقه وأزهار معانيه المشرقه مرتقيا فى درج كلماته العذاب سماء الاقتباس مقتنيا من لطائفه دررا وجواهر بل أحاشيها بذلك القياس كتبه محمد الصديقى غفر الله له انتهى ورأيت بهامش هذه النسخة كتابة جماعة من أهل المشرق والمغرب كابن دقماق والحافظ بن حجر وغيرهما من أهل مصر ومن المغاربة ابن المؤلف أبى الحسن على الخطيب والخطيب الكبير سيدى

فقام الشيخ فخر الدين ووضع عمامته على الارض وجل بهيبته وحرمته بوجد واستغراق فلم يبق فى المجلس الا من طاب وكشف الخلائق رؤسهم وصاروا صارخين متعجبين من صنع الله تعالى وكيف عوّضهم الله أفضل مما فاتهم وقصته مع الملك الكامل وما اتفق من شان الراهب مشهورة (وكانت) وفاته سنة اثنتين وستين وستمائة (والى جانبه) قبر ولده عز الدين على وفى ظاهر المقصورة قبر الشيخ جمال الدين عنبر خليفة الشيخ فخر الدين الفارسى *(ذكر زربية الشيخ فخر



الدين الفارسى المذكور)* بها قبر الشيخ حسن دروشان خادم الشيخ فخر الدين توفى سنة خمس وستين وستمائة وعليه جدول كدان فى جدار الحائط قريبا منه (وتحت الشباك) قبر الطواشى محسن الصالحى كان من أهل الخير والمعروف (والى جانبه) مع الحائط جدول كدان مكتوب عليه هذا قبر الشيخ بلال عتيق الشيخ فخر الدين الفارسى توفى سنة احدى وثلاثين وستمائة (والى جانبه) قبر حسن العسقلانى (والى جانبه) مع الحائط قبر محمد بن دروشان (وبالمقبرة) قبر السيد الشريف زين الدين (وبالمقبرة أيضا) عمود مكتوب عليه هذا قبر الشيخ كريم الدين العجمى شيخ خانقاه سعيد السعداء (والى جانبه) من الجهة البحرية عمود مكتوب عليه هذا قبر الشيخ ضياء الدين محمد المعتمدى (وبالزربية) جماعة من أصحاب الشيخ فخر الدين الفارسى (وفى آخر المقبرة) قبر على مسطبة هو قبر الشيخ زامل خادم الى الفخر الفارسى متأخر الوفاة *(ذكر تربة الشيخ أبى الخير التيناتى)* وهى مقابلة لتربة فخر الدين الفارسى (بها) قبر الشيخ الصالح أبى الخير التيناتى الاقطع ذكره القشيرى فى رسالته وأثنى عليه وأصله من المغرب سكن التينات وله كرامات مشهورة (قال)

أبى عبد الله بن مرزوق والعلامة أبى الفضل ابن الامام التلمسانى والنحوى الراعى والشيخ الفهامة الشهير يحيى العجيسى شارح الالفية وصاحب التآليف وغير هؤلاء ممن يطول تعدادهم رحمهم الله تعالى جميعهم * وقد أشار ابن الاحمر حفيد الغنى بالله تعالى الذى كان ابن الخطيب وزيراله ثم انفصل عنه حسبما تقدم الى ما يتعلق بكتاب الاحاطة فى جملة كلام نصه وتلقينا ممن نثق به أن الكاتب المجيد الاصيل حسبا البارع أدبا أبا عبد الله ابن جزى وفد على السلطان أبى عنان صاحب المغرب فى حدود عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة فأكرم جنابه وكمل من تقريبه واصطناعه آرابه فانتدب الى ذكر وطنه الاندلسى وصاح بعن عذله أباويح الشجى من الخلى وبرع غاية البراعة فى التاريخ الذى جمعه ورفع راية البلاغة لما كلف به ووضعه فلم يكن شئ من الكلام الا قال الاحسان وأنامه استوعب ماشاء وأبدع فى كل ما نقل سواء كان شعرا أو انشاء لكن سابق أجله منع من الامتاع بمجمله ومفصله وجاءت الحادثة العظمى من وفاة مولانا والد جدنا أمير المسلمين أبى الحجاج فى غرة شوال من عام خمسة وخمسين وسبعمائة فعين لتعريف صاحب المغرب بالكائنة خاص الدوله ورئيس الجمله أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب فوقف من تاريخ ابن جزى على شاطئ نهر فياض وانتشق من ورقاته أزاهر رياض وحمله النظر فى بدائعه على أن يأخذ فى جمع كتابه المسمى بالاحاطه فيما تيسر من تاريخ غرناطه ووجد لذلك موجبا أغراه بجمعه وهو أن الشيخ الحجة الشاعر المفلق أبا اسحق بن الحاج وفد على الاندلس بعد جوبه الآفاق وترحاله الى ماوراء الشام والعراق واعلامه أنه يذهب فى بداءة تاريخ مذهب ابن جزى وغيره وكان وحيدا فى فنون الآداب والمساجلة لاعلام الكتاب وبحكم الاتفاق على اثر وصول ابن الخطيب من الرسالة للسلطان أبى عنان وجد الحاجب الخطير أبا النعيم رضوان قد استولى على وظيفة الحجابة والرياسة وأقنعه بالاسم من ذلك المسمى وبان وقفه دون طموحه الى عادته من المرقب الاسمى فانتج الانتباذ من تلك الرياسة الخطيبية أن ألقى الخطبة على جلالة مقدارها وتوضح أنوارها فرتق اجلالها وأكبارها وأخذ فى تآليف الاحاطة مستدعيا تصحيح المواد والوفيات والاسماء والمسميات ومستكثرا من طرف المصنفات ليتم قصده من الاطناب ونقله العيون الرائقة من كل كتاب والتى جميع مقاصده والمعظم من تنظيم فرائده بيد الشيخ العمدة معلم الجملة منا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أبى عبد الله الشريشى قدس الله تعالى ضريحه وهذا الشيخ الذى لم يجاوز سن الكهولة فى ذلك الوقت هو الذى تولى من المبيضات نقله وأحكم جنسه وفصله والختم على مجلدات ستة ولما عاد ابن الخطيب الى الاندلس بعودة جدنا الغنى بالله تعالى

الى مالكه عام ثلاثة وستين وسبعمائة تلاحقت الفروع من كتاب الاحاطة بالاصول وأنجز من التبحر فيه الوعد الممطول ووضعت بخانقاه سعيد السعداء النسخة المتممة من اثنى عشر سفرا انتهى كلامه * وقد علمت أن المكتوب فى الوقفية كان ثمان مجلدات لا اثنا عشر فلعل ذلك الاختلاف بسبب الكبر والصغر والله سبحانه وتعالى أعلم * والكاتب أبو عبد الله بن جزى الذى أشار اليه قد عرّفنا به فيما سبق فليراجع * وأما العلامة ابن الحاج فهو أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن ابراهيم بن عبد العزيز بن اسحق بن أحمد بن أسد بن قاسم الكاتب القاضى النميرى ويعرف بابن الحاج الغرناطى قال فى الاحاطة نشأ على عفاف وطهارة وبر وصيانة وبلغ الغاية فى جودة الخط وارتسم فى كتاب الانشاء عام أربعة وثلاثين وسبعمائة مع حسن صمت وجودة أدب وخط وظهور كفاية يقيد ولا يفتر ويروى الحديث مع الطهارة والنزاهة مليح الدعابة طيب الفكاهة شرق وحج وتطوف وقيد واستكثر ودون رحلة سفره وناهيك بها طرفة وقفل لافريقية وخدم بعض ملوكها وكتب ببجاية ثم خدم سلطان المغرب أبا الحسن ثم كتب عن صاحب بجاية ثم تنزه عن الخدمة وانقطع بتربة الشيخ أبى مدين مؤثر الخمول ذاهبا مذهب العكوف بباب الله تعالى حجة على أهل الحرص والتهافت ثم جبر على الخدمة عند أبى عنان ثم أفلت عند موته فلحق بالاندلس وتلقى ببر وتنويه وعناية وولى القضاء بقرب الحضرة وهو الآن من صدور القطر وأعيانه متوسط الاكتهال روى عن مشيخة بلده واستكثر وأخذ فى رحلته عن ناس شتى وألف تواليف منها ايقاظ الكرام بأخبار المنام وجزء فى بيان الاسم الاعظم كثير الفائدة ونزهة الحدق فى ذكر الفرق وكتاب اللباس والصحبة فى جمع طرق المتصوفة المدعى أنه لم يجمع مثله وجزء فى الفرائض على الطريقة البديعة التى ظهرت بالمشرق وجزء فى الاحكام الشرعية سماه بالفصول المقتضبة فى الاحكام المنتخبة وجزء فى الجدل وجزء صغير فى الحجب والسلاح وجزء صغير سماه بغرائب القوانين فى التورية والاستخدام والتضمين مولده بغرناطة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وامتحن بالاسر مع جماعة بعد قتال عام ثمانية وستين ثم فكه الله تعالى انتهى ملخصا وأخذ عنه جماعة كالقاضى أبى بكر بن عاصم صاحب التحفة وغيره وهو من الادباء المكثرين وكان عندى بالمغرب مجلد من رحلته التى بخطه وقد أتى فيه بالعجب العجاب وتمهر فى الحديث على طريقة أهل المشرق لانه لقى جماعة من الحفاظ كالذهبى والبرزالى والمزى وناهيك بالثلاثة وغيرهم ممن يطول تعداده وله النظم الرائق العذب الجامع بين جزالة المغاربة ورقة المشارقة كما ستراه فمن نظمه يمدح الحافظ جمال الدين يوسف بن الزكى عبد الرحمن المزى وقد أبدره على أسرة

بعض مشايخ الزوار ان الهوام والسباع كانت تأنس به فسئل عن ذلك فقال الكلاب يأنس بعضها الى بعض (قال الحسين) زرت أبا الخير التيناتى فلما ودعته خرج معى الى باب المسجد وقال أنا أعلم أنك لا تحمل معك معلوما ولكن خذ هاتين التفاحتين فأخذتهما ووضعتهما فى جيبى وسرت ثلاثة أيام فلم يفتح لى بشئ فوضعت يدى فى جيبى وأخرجت تفاحة فأكلتها ثم أردت أن أخرج الثانية فوجدتهما اثنتين فلم أزل آكل واحدة وأضع يدى فأجد ثنتين الى أن دخلت أبواب الموصل فقلت فى نفسى هاتان تفسدان على حالى فأخرجتهما ونظرت اليهما فاذا فقير ملفوف فى عباءة وهو يقول أشتهى تفاحة فناولته اياهما فلما بعدت عنه وقع فى نفسى أن الشيخ انما بعثهما لهذا الفقير فطلبت الفقير فلم أجده (وقال) حمزة بن عبد الله العلوى دخلت على أبى الخير لأسلم عليه وكنت قد ألزمت نفسى ان لا آكل شيئا عنده فسلمت عليه وخرجت من عنده واذا به خلفى يحمل طبقا عليه طعام وقال لى يافتى كل فقد خرجت الآن من عندى (وقال ابراهيم) الرقى زرت أبا الخير التيناتى مرة ومعى رجل من أصحابى فقيه فحضرت الصلاة فتقدم الشيخ وصلى المغرب فلم يحسن الفاتحة فقال الفقيه ضاعت والله سفرتنا فنمت أنا ورفيقى تلك الليلة عند الشيخ فحصل لى احتلام فلما أصبح الصبح قال لى رفيقى الفقيه قد أصابنى جنابة فقلت أنا والله كذلك فخرجنا الى مكان نغتسل فيه فلم نجد الا بركة فقلعنا أثوابنا واغتسلنا فى تلك البركة وكان فى أيام الشتاء فلم نشعر الا وقد جاء سبع وجلس على أثوابنا فحصل بذلك مشقة عظيمة فبينما نحن على تلك الحالة واذا بالشيخ قد أقبل وصاح على الاسد فهرب وهو يبصبص بذنبه ثم قال ألم أقل لك لا تتعرض لاضيافى فخرجنا من

الماء والبسنا أثوابنا واستغفرنا الله تعالى عما وقع منا فقال لنا الشيخ أنتم يا فقهاء اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم من الاسد واشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الاسد (وقال) بعض أصحابه لم يكن لى علم بقطع يده الى أن اجتمعت عليه وسألته عن سبب قطع يده فقال يد جنت فقطعت فظننت أنه كان له صبوة فى ابتدائه كقطع طريق وغيره ثم اجتمعت به بعد ذلك بمدة مع جماعة من الشيوخ فتذاكروا مواهب



المسافات وغيرها من الكرامات فقال الشيخ عند ذلك تكثرون من هذا الكلام أنا أعرف عبد الله تعالى حبشيا كان جالسا فى جامع طرابلس ورأسه فى جيب مرقعته نخطر له طيبة والبيت الحرام فاخرج رأسه من مرقعته فاذا هو بالحرم ثم أمسك عن الكلام فلم يشك أحد من الجماعة أن الشيخ يعنى نفسه ثم قام واحد من الجماعة فقال يا سيدى ما كان سبب قطع يدك فقال يد جنت فقطعت فقالوا قد سمعنا هذا منك مرارا أخبرنا كيف كان السبب قال أنتم تعلمون أنى رجل من أهل المغرب فوقعت فى مطالبة السفر فسرت حتى بلغت الاسكندرية فاقمت بها اثنتى عشرة سنة وكان فى الناس خير ثم سرت منها الى أن صرت بين الشطا ودمياط لازرع ولا ضرع فاقمت اثنتى عشرة سنة وكان فى الناس خير وكان يخرج من مصر خلق كثير يرابطون بدمياط وكنت قد بنيت كوخا على شاطئ البحر وكنت أجئ فى الليل من تحت السور واذا أفطر المرابطون ورموا ما فى سفرهم أزاحم الكلاب على الباب فآخذ كفايتى وكان هذا قوتى فى الصيف قالوا وفى الشتاء قال كنت بنيت كوخا من البردى اكل أسفله وأعمل فى الكوخ أعلاه فكان هذا قوتى الى أن

عجب

دار الحديث الاشرفية بدمشق

جمال الدين للاقراء يعلو * أسرته اذا اصطف الرجال
فمذ جليت محاسنه بدا لى * محيا فى أسرته الجمال

ضمن قول المعرى

أهل فبشر الاهلين منه * محيا فى أسرته الجمال

وقوله فى الحافظ علم الدين أبى القاسم محمد بن يوسف البرزالى

نوى النوى علم الدين الرضا فانا * من بعد فرقته بالشام ذو ألم
فلا تلمنى على حبى دمشق فقد * أصبحت فيها زمانا صاحب العلم

وقال فيه أيضا

نوى النوى علم الدين الرضا فذكت * نار اشتياقى حتى استعظموا ألمى
فقلت انى من قوم شعارهم * جود فلا تنكروا نارى على علم

وقال فى الحافظ شمس الدين الذهبى

رحلت نحو دمشق الشام مبتغيا * رواية عن ذوى الاحلام والادب
ففزت فى كتب الآثار حين غدت * تروى بسلسلة عظمى من الذهب

وقال فى الحافظ المزى أيضا

جمال الدين أضحى فى دمشق * اماما نحوه طال الذميل
فلم أعدم بمنزله جميلا * فحيث هو الجمال هو الجميل

وقال حين بدوره على الامير الصالح المحدث الجليل قطب الدين أبى اسحق ابراهيم ابن الملك المجاهد سيف الدين اسحق ابن السلطان الملك الرحيم بدر الدين بن لؤلؤ بن عبد الله النورى صاحب الموصل ليروى عنه

الى قصد قطب الدين وافيت عندما * أقمت على الترحال فى الشرق والغرب
وأصبحت كالافلاك فى السير والسرى * فها أنا فى مصر أدور على القطب

وقال فى قاضى القضاة العالم الشهير صاحب التفسير عماد الدين الكندى وهو ممن أخذ عنه بثغر الاسكندرية

ولما اختبرت ذوات الورى * تعجبت من حسن ذات العماد
فتلك التى لم أكن مبصرا * مدى عمرنا مثلها فى البلاد

وقال فى القاضى وجيه الدين يحيى بن محمد الصنهاجى

أضحى وجيه الدين أسبق سابق * فى العلم والعلياء والخلق النبيه

عجب الورى من سبقه وتعجبوا * فاجبتهم لا تنكروا سبق الوجيه

ومن بديع نظمه رحمه الله تعالى قوله

قد قار بالعشرين ظبي لم يكن * ليرى الورى من حبه السلوانا
وبدا الربيع بخده فكانما * وافى الربيع ينادم النعمانا

وقوله

وعارض في خده نباته * بحسنه بين الورى يسحرنا
أجرى دموعي اذ جرى شوقا له * فقلت هذا عارض ممطرنا

وقال وقد توفي أبو يحيى أبو بكر صاحب تونس وولي ابنه أبو حفص عمر بعد قتله لاخوته

وقالوا أبو حفص حوى الملك غاصبا * واخوته أولى وقد جاء بالنكر
فقلت لهم كفوا فما رضي الورى * سوى عمر من بعد موت أبي بكر

وقال

أتوني فعابوا من أحب جماله * وذاك على سمع المحب خفيف
فما فيه عيب غير أن جفونه * مراض وأن الخصر منه ضعيف

وقال

أيا عجبا كيف تهوى الملوك * محلي وموطن أهلي وناسي
وتحسدني وهي مخدومة * وما أنا الا خديم بفاس

وقال

لي المدح يروى منذ كنت كأنما * تصورت مدحا للورى وثناء
ومالي هجاء فاعجبن لشاعر * وكاتب سر لا يقيم هجاء

وقال في حقه القاضي أبو البقاء خالد البلوي نقلت من خط سيدي ورفيقي وصديقي امام المسلمين برهان الدين أبي اسحق بن ابراهيم بن عبد الله بن الحاج وأكثره مما كان أنشدنيه قديما من نظمه في التورية قوله

ومهاة تقول ان هي كلت * ودعا المزاح خل ممازج
وازر الردف فان في الازر مني * ومل يبرين يا طبيب وعالج

وقوله

وروض ممحل جدب المراعي * سريع القيظ وقد التهابا
حكى ابن أبي ربيعة لا شجونا * ولكن كونه يهوى الربابا

وقوله

وظبي طر عارضه وافى * عذارا بعد يزهو باخضرار
رأى سقما بمقلته فوافى * بآس عادل لكن من عذار

وقوله

أتوني بنمام من الروض يانع * سقته الغوادي كل أسحم مدرار
فلا غرو أن أصليته نار زفرتي * وحكم على النمام الالقا في النار

وقوله

هذه الشمس بالحجاب توارت * بعد نور لها وحسن وبشر
وأتى الليل بالنسيم عليلا * فهو يمشي من أفقه لابن زهر

نوديت في سري يا أبا الخير تزعم انك لا تشارك الخلق في أقواتهم وتشير الى التوكل وأنت في وسط العالم جالس فقلت الهي وسيدي ومولاي وعزتك لا مددت يدي الى شئ أنبتته الارض حتى تكون أنت الموصل الى رزقي من حيث لا أكون أتولاه فاقمت اثني عشر يوما أصلي جالسا ثم عجزت عن الجلوس فرأيت أن أطرح نفسي لما ذهب من قوتي فقلت الهي وسيدي فرضت علي فرضا تسالني عنه وضمنت لي رزقا تسوقه لي فتفضل علي برزقي ولا تؤاخذني بما عقدته معك واذا بين يدي قرصتان وبينهما شئ ولم يذكر لنا ما كان ذلك الشئ ولم يساله أحد من الجماعة قال وكنت آخذه وقت حاجتي اليه من الليل الى الليل ثم طولبت بالسفر الى الثغر فدخلت اليه وكان يوم الجمعة فوجدت في صحن الجامع قاصا يقص على الناس وحوله جماعة فوقفت بينهم أسمع ما يقول فذكر قصة زكريا عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام والمنشار وما كان من خطاب الله تعالى له حين هرب منهم فنادته شجرة الي يا زكريا فانفرجت ودخلها وانطبقت عليه ولحقه العدو فناداهم ابليس الى فهذا زكريا ثم أمر عليه المنشار فنشرت الشجرة حتى بلغ المنشار الى رأس زكريا فأن أنة فاوحى الله تعالى اليه يا زكريا ان أننت ثانية لامحونك من ديوان الانبياء فعض زكريا حتى نشر نصفين فقلت الهي وسيدي ان ابتليتني لاصبرن وسرت حتى دخلت انطاكية فرآني بعض اخواني وعلم أني أريد الثغر وكنت يومئذ أحتشم من الله أن آوي الى وراء سور فدفع لي سيفا وترسا وحربة للسبيل فدخلت الثغر خيفة من العدو فجعلت مقامي في غابة أكون فيها بالنهار وأخرج الى شاطئ البحر بالليل فاغرز الحربة على الساحل وأسند الترس اليها محرابا وأتقلد

يعني بذلك الوزير الكبير الشهير الطبيب بن زهر الاشبيلي الاندلسي فانه كان وحيد دهره في الطب فجاءت التورية بسبب ذلك محكمة الى الغاية وقال أبو اسحق النميري المذكور

أيا ضوء الصباح ارفق بصب * تسيل دموعه في الخد سيلا
وكنت بليلة ليلاء طالت * فها أنا في الورى مجنون ليلى

وقال يخاطب شيخه سيف الدين

لولاي سيف الدين في الفقه بيننا * مقام اجتهاد ليس يلحقه الحيف
فتقليده فرض على أهل عصرنا * ولا عجب عندي اذا قلد السيف

وقال رعى الله معطار النسيم فانه * روى من غصون البان ما شاء من عطف
وأبدى حديث الغيث وهو مسلسل * لذاك لعمري ليس يخلو من الضعف

وترشحت التورية بكون المحدثين يقولون الحديث المسلسل لا يخلو من الضعف ولو في التزام التسلسل مع كون متن الحديث صحيحا كما قرر في محله وقال رحمه الله تعالى

نظرت الى روض الجمال بوجهه * وسقيته دمعا به العين تكلف
فصح حديث الحسن عن ورد خدها * وان كان أضحى وهو راو مضعف

وقال رحمه الله تعالى

بدا عارض المحبوب فاحمر خجلة * وأهدى لنا وردا به الحسن ناهض
فقلت له لا تنكر الورد ناضرا * فقد سال في خديك من قبل عارض

وقال النوم عن انسان عيني نافر * كالوحش ليس يقارب الانسانا
والدمع منها فاض طوفانا فلا * عجب اذا ما غرق الاجفانا

وقال رحمه الله تعالى

بكت شجنا ففاض الدمع يحكي * يتامى الدر اذ يهوى تواما
وسلت من محاجرها سيوفا * نحفت على المحاجر واليتامى

وقال القاضي خالد البلوي رحمه الله تعالى من نظم صاحبنا أبي اسحق بن الحاج النميري يخاطب شيخه وشيخنا أيضا صاحب ديوان الانشاء الامام جمال الدين ابراهيم ابن الامام العلامة صاحب ديوان الانشاء ملك الكلام قس الفصاحة شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي وقد تقرب اليه في قصد الرواية عنه

الى ابن شهاب الدين طال تغربي * فلما سرت عيسي له وركابي
رويت حديث الفضل عنه فصح لي * كما شئت مرويا عن ابن شهاب

وقوله يخاطب كمال الدين بن جمال الدين المذكور

بسيفي وأصلي الى الغداة فاذا صليت الفجر عدت الى الغابة فكنت فيها نهاري فنظرت في بعض الايام الى شجرة بطم قد بلغ بعضها وقد وقع على بعضه الندى وهو يبرق فاستحسنته ونسيت عهدي مع الله تعالى وقسمي أن لا أمد يدي الى شئ تنبته الارض فمددت يدي الى الشجرة فقطعت منها عنقودا وجعلت بعضه في فمي ثم تذكرت العهد ورميت ما كان في يدي ولفظت ما كان في فمي ولكن بعد ما جاءت المحنة فرميت الحربة والترس وجلست في موضعي ويدي على رأسي فما استقر بي الجلوس حتى دار بي فارسان ورجال كثيرة وقالوا لي قم وساقوني الى الساحل فاذا أمير وحوله عسكر وجماعة من السودان بين يديه كانوا يقطعون الطريق في ذلك المكان وقد أمسكهم ولما رمت الخيل بالموضع الذي كنت فيه فوجدوني اسود ومعي سيف وترس وحربة فحسبوني من السودان فقالوا لي من أنت فقلت عبد من عبيد الله فقالوا للسودان تعرفون هذا قالوا لا فقال الامير وكان تركيا بل هو رئيسكم وأنتم تفدونه بأنفسكم فقدموهم وجعلوا يقطعون أيديهم وأرجلهم حتى لم يبق الا أنا فقدموني ثم قالوا مد يدك فمددتها فقطعت ثم أرادوا أن يقطعوا رجلي فرفعت رأسي الى السماء وقلت الهي يدي جنت فما بال رجلي واذا بفارس وقف على الحلقة ونظر الي وألقى نفسه علي وصاح فقيل له في ذلك فقال هذا أبو الخير المناجي فصاح الامير ومن حوله ورمى الامير بنفسه على يدي وقبلها وبكى ثم قال بالله عليك يا سيدي اجعلني في حل فقلت له أنت في حل قبل أن تقطع يدي ومناقبه غير محصورة (وكانت) وفاته سنة نيف وأربعين وثلثمائة (وبالتربة أيضا) قبر الشيخ عبد الجليل الزيات (وبالتربة أيضا) قبر الشيخ العفيف

أشبهت

اشبهت والدك الرضا فى فضله * واخذته عنه بخير مناب
ومالكتنى بحديث فضلك فى الورى * عن مالك يروى عن ابن شهاب

وقال رحمه الله تعالى

لعمرك ما ثغره باسم * ولكنه حبب لاعب
ولولم يكن ريقه مسكرا * لما دار من حوله الشارب

وقال رحمه الله تعالى ملغزا فى القلم

سألتك ما واش يرا حديثه * ويهوى الغريب النازح الدار افصاحه
تراه مدى الايام أصفر ناحلا * كمثل عليل وهو قد لازم الراحه

وقال وقد وقف حاجب السلطان على عين ماء ببعض الثغور وشرب منها

تعجبت من ثغر هذى البلاد * ومولاى من عينها شارب
فلله ثغر أرى شاربا * وعين بدا فوقها حاجب

وقال وحمراء فى الكاس مشمولة * تحث على العود فى كل بيت
فلا غرو أن جاء فى سابقها * الى الانس خل يحث الكميت

وقال بروضتنا الظمياء طال اكتئابنا * فلله غيث ميت آمالنا أحيا
واشبه مهيار آفها تلك عينه * تفيض اذا شام البروق على ظميا

وقال اثنان عزا فلم يظفر بنيلهما * واعوز امن هما فى الدهر مطلبه
اخ مودته فى الله صادقة * ودرهم من حلال طاب مكسبه

وقال موريا بالقائد نافع على ما اختاره البخارى وجاعة ان اصح الاسانيد مالك عن نافع

عن نافع أسند حديث أحبتى * ياما لكا رقى بحسن صنائع
فأجل اسناد وخير رواية * عندى رواية مالك عن نافع

وقال انى لاعجب من فعالك فى الهوى * لما حللت بحسن ذاتك ذاتى
ونفيت نومى ثم أثبت الاسى * فجمعت بين النفى والاثبات

وقال الامعصم للصب من وشى معصم * أطلت اليه نظرة المتوسم
فابقت به عينى حلى من سوادها * وبعض سواد وسط قلب المتيم
وليس خضابا ماء الاه وانما * جرى فيه بعد الدمع ماعز من دمى
ولم يعدمنى اللون لون سواده * خلا أننى أشقى وقيل له انعم

وقال وقد جاء الشاعر المفلق أبو العباس أحمد بن عبد المنان بيت الكتاب وفى عينه خضرة

أيا أحمد المرتضى للعلا * ومن حاز فى صنعه كل زين

المعروف بالعطار (وقيل) انه قبر زينب بنت شعيب بن الليث والاصح أنه ليس بهذا المكان وهذا أما بالجهة الشرقية من تربة الشيخ مسلم (وأما الجهة الغربية) الملاصقة لتربة الشيخ مسلم فبها حوش الزعفرانى وبهذا الحوش قبر السيد الشريف المعروف بالخطيب شرف الدين أبى العباس أحمد بن جعفر بن حيدرة بن اسمعيل بن حمزة بن على بن عمر بن يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن على الاصغر ابن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم وهو قبر حجر مكتوب عليه اسمه ووفاته (والى جانبه) ابنته السيدة فاطمة وبالتربة) أيضا قبر الشيخ الامام العالم الفقيه أبى عبد الله محمد المعروف بالزعفرانى (والى جانبه) السيدة فاطمة ابنة الشيخ عبد الله الزعفرانى (وكانت) وفاة الشيخ محمد الزعفرانى سنة ست وخمسين وستمائة ووفاة فاطمة سنة خمس وتسعين وستمائة (وفى الحوش) جاعة من أصحاب الشيخ فخر الدين الفارسى (ومن وراء) حائط تربة الشيخ محمد الزعفرانى قبر الشيخ عيسى بن فخر الدين المعروف بالموصلى من أصحاب الفخر الفارسى (وبالحومة) جماعة من أصحاب الفخر الفارسى (ثم تمشى) خطوات يسيرة الى قبر يونس بن عبد الأعلى الصدفى المقدم ذكره (ثم تمشى) وأنت مستقبل القبلة الى مسجد الامن تجد من الجهة البحرية حوشا لطيفا وعنده لوح رخام مكتوب عليه بالقلم الكوفى هذا قبر يوسف بن محمد بن حسان ووفاته قديمة وهذا المسجد مبارك معروف باجابة الدعاء وهو مسجد تحته مسجد (ثم تمشى) مستقبل القبلة تجد حوشا بين الاحواش به قبر عليه اربع قطع حجر مكتوب عليه الشيخ المعروف بابن وجيه المحدث توفى فى المحرم سنة أربع وأربعين وأربعمائة (ثم تمشى)

أيضا مستقبل القبلة تجد قبرا داثرا فى علو الارض يقال انه قبر أبى القاسم المريقى المعروف بصاحب الركوة (والى جانبه) من جهة الشرق حوش به جماعة من أولاد الشبلى كان عليهم أعمدة مكتوب فيها أسماؤهم وقد ازيلت ثم أعيدت على حالها

*(ذكر الشقة الكبرى) وقد جعلها بعضهم ثلاث شقق (الاولى) من مسجد الامن الى تربة عبد المعطى (الثانية) وهى الوسطى من تربة المفضل  بن فضالة الى تربة العباس الجرار (الثالثة) من تربة الادفوى الى مسجد الفتح وجعل القرافة الكبرى شقة واحدة أما الشقة الاولى من الشقة الكبرى فقد ذكرنا منها ما بين مسجد الامن الى مقبرة القضاعيين فانها معدودة من مدافن الوسطى لكن نذكرها الآن لقربها (فاول ذلك) قبر الشيخ الامام العالم العلامة أبى عبد الله بن سلامة بن جعفر القضاعى قاضى مصر كان اماما عالما زاهدا رحل الى البلاد فى طلب العلم ووصل فى رحلته الى القسطنطينية وسمع الحديث بمكة وألف الكتب وكان الفاطميون يعظمونه وكان يبعث أولاده بالليل الى بيوت الارامل فيطوف عليهم بالصدقة (وكان) اذا صنع طعاما وأعجبه تصدق به وشهرته تغنى عن الاطناب فى مناقبه (وكانت) وفاته فى سنة أربع وخمسين وأربعمائة (وبالمقبرة أيضا أبو سلامة) على بن عبدالله القضاعى صاحب الخطط كان معدودا من علماء مصر يقال انه كان يكتب العلم عن أنا المزنى (وكان) يكتب فى اليوم مائة سطر فلا ينام حتى يحفظها ولما أعيا أحمد بن طولون الرؤيا التى رآها أحضر العلماء وقص عليهم الرؤيا فقال رأيت أول الليل رؤيا وآخر الليل رؤيا فاما رؤيا أول الليل فانى رأيت نورا سطع حتى ملأ حول هذا الجامع

---

تراءيت فى العلم روضا نضيرا * فلا تنكرن خضرة حول عين

وله فيه

لك الخير عدم السبك ابدل ناظرى * زمردة مخضرة من لجينه
فلا تنكر وامادراع من ذاك اننى * لصائغ تبر القول ناقد شينه
ولا عجب أن أعوز السبك صائغا * فاوجب عدم السبك خضرة عينه

وقال فيمن يعرف بالصهال

ألا رب فرسان توافوا فادركوا * مع الليل أوتار الهم دون امهال
واجر وابصهال كميتا كما ابتغوا * فلا تنكروا الاجراء منهم بصهال

ولما كتب الرئيس الكاتب الجليل أبو عبد الله العزفى مداعبا

يا عصبة كل فتى منهم علم * فرغتم من كتبكم ردوا القلم

أجابه ابن الحاج المذكور بقوله

الا احتسبوا ما قد أعرتم لفتية * تكرمكم بالصفح عن فعلهم قاضى
ولا تطمعوا فى الرد فالناس كلهم * رأوا ان مولانا له القلم الماضى

وقال الوادى آشى مما نقلت من خط الكاتب العلامة الصدر البارع الحاج القاضى الناظم الناثر الجامع للمحاسن والمفاخر أبى اسحق ابراهيم بن الحاج النميرى ما نصه كتب الى الفاضل النخبة أبو الفضل بن رضوان متمثلا بقول المأمون * ملاك الثلاث الآنسات عنانى * فكتبت اليه فى التورية

هنيأ لك البشرى بمن قد دمتما * تريد بنعمى للسعادة جامعه
وان كنت من أهل الصلاح فلا تكن * بمائل قلب منك عن حب رابعه

فأجابنى بقوله

ياسيدى ذكرتنى بالرابعه * لعلها لكل خير جامعه
انى اخاف أن تكون باقعه * فتفرك المغازل المطاوعه

ولابن الحاج المذكور من قصيدة طويلة

لمن الخيام سطت ببيض صفاح * وارت سوادا غال كل صباح
ان مزقت رقعت بنقع كتائبى * أوقوضت عمدت بسمر رماح

وله فى رثاء الطبيب بن عمار واقترح عليه ذلك ابن جزى

الا أسعدا عينى على السهد والبكا * فقد واصل السهد المبرح تذكارى
وأبدى الردى فتك ابن عباد اذ سطا * فلا غرو أن أبكى لفقد ابن عمار

وقال مما يكتب فى الترس

وهو مظلم ورأيت آخر الليل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له أين أموت وأين أدفن فأشار بيده هكذا وأشار بأصابعه الخمسة فأول كل واحد من الحاضرين ما عنده فقال أحمد بن طولون ما بقي أحد من العلماء قالوا رجل من قضاعة في مسجد من مساجدهم بمصر فقال على به فجاؤا اليه فوجدوه شيخا كبيرا فأخبروه بالرؤيا وبما قال كل انسان (فقال) عندي تأويل هذا قالوا وما عندك منه قال عندي في ذلك أن جميع ما حول هذا الجامع يخرب حتى لا يبقى سواه قال له أحمد



ابن طولون فما دليل ذلك قال قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فكل ما علاه النور يصير كالجبل دكا وأما اشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال لك هذه خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير فأعجب أحمد بن طولون ذلك وأمر له بمائة دينار فأبى وقال فقر وغنى لا يجتمعان وهو جد جماعة من القضاعيين بمصر قال سلامة القضاعي قلت لأبي أوصني قال عليك بحسن الخلق والحفظ وأتيت يوما اليه محلوق الرأس فغضب وقال ما هذه المثلة فقلت له أمثلة هذه قال نعم قال عمر بن عبد العزيز يا كم والمثلة في الصورة فقيل وما المثلة قال حلق الرأس واللحية

أنا الترس قد أنشئت بالأمر عدة * ليوم جهاد مصلح غرة النصر
فلاقوا بي الأعداء في زحفهم ولا * تبالوا بقرع الزرق والبيض والسمر
ولا تنكروا ستري لمقتل حاملي * ففي اسمي كما شاهدتم أحرف الستر

وله يهنى السلطان أبا عنان أمير المؤمنين المريني بالابلال من المرض

مطالب الا أنهن مواهب * قضى الله أن تقضى فنعم المطالب
شفاء أمير المؤمنين وانه * لأكرم من تحدى اليه الركائب
وكم قلت غاب البدر والشمس ضلة * ورانت على قلبي الهموم النواصب
ولم يغبا لكن شكا الضر فارس * وأوحش منه مجلس الملك غائب
لك الله يا خير الملوك وخير من * تحن له حتى العتاق الشوارب
وقل لمن وافى بشيرا نفوسنا * فما هي الابعض ما أنت واهب
أقول لجرد الخيل قبا بطونها * معقدة منها الحرب سباسب
طوالع من تحت العجاج كأنها * نعام بكثبان الصريم خواضب
محجلة غرا كأن رعالها * بحار جرت فيها الصبا والجنائب
من الأعوجيات الصوافن ترتعي * اذا رجفت يوم القراع مقانب
هنيئا فقد صح الامام الذي به * تفل السيوف المرهفات القواضب
ومستأصل الفل المغذ جياده * لضرب كما ترغو الفحول الضوارب
ومن حطم السمر الطوال كعوبها * بطعن كما امتاح الركية شارب
وكر على أرض العدا بفوارس * كأنهم في الحرب أسد غوالب
كأن ظباهم في الهياج أكفهم * تجود بأرواح العداة مواهب
كأن رماح الخط احسابهم وما * حوت من نفوس المعتدين مناقب
هم ماهم حدث عن البحر أو بني * مرين فنهج القول أبلج لاحب
من البيت شادت قيس عيلان فخره * فطالت معاليه وطابت مناسب
وأحياه ملك الخليقة فارس * ما ثر غالتها الليالي الذواهب
كريم فلا الحادي النجائب مخفق * لديه ولا المضني الركائب خائب
أرى بذله النعمى ففضت مكاسب * أرى باسه الانضى ففضت كتائب
أنامله يروى الورى صوب جودها * فلولا دوام الرأي قلت السحائب
وكم خلت برقا في الدجى نور بشره * تشيم سناه الناجيات النجائب
فاخجلني أني أرى البرق خلبا * فلا الصوب هام لولا الجود ساكب



(وكانت) وفاته سنة تسع وتسعين وثلثمائة وله من الأولاد أبو محمد سلامة بن علي القضاعي صاحب علم ورياسة بمصر (ومن عقبه) بالتربة أيضا الامام العالم القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي قاضي مصر له مصنفات كثيرة في العلم والحديث والتفسير فمن مصنفاته كتاب الناسخ في تفسير القرآن العظيم عشر بن مجلدا

وكتاب الشهاب فى المواعظ والأمثال وكتاب منثور الحكم من كتاب على كرم الله تعالى وجهه وكتاب الاعداد وكتاب أنباء الانبياء وتاريخ الخلفاء وكتاب المعجم فى أسماء أشياخه ووصل فى رحلته الى الحجاز والشام والقسطنطينية عفا الله تعالى عنه (وبها) أيضا قبر زوجته وانما سموا بالقضاعيين باعتبار قبيلتهم وهم بنو قضاعة (والى جانب) تربتهم التربة المطلة على الخندق بها شهاب الدين عبد الله بن  عبد الوهاب بن محمود العمرى نسبة الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه توفى سنة تسع وعشرين وستمائة (وكانت) له دعوة مجابة (وبها) قبر الفقيه العالم ابن عبد السلام المالكى عليه عمود مشقوق نصفين مكتوب عليه اسمه ووفاته بالكوفى (قيل) ان هذه التربة خطها رسول الله صلى الله عليه وسلم للعمرى فى النوم (وكان) لا يقصده أحد فى شئ الا أعطاه وهو معدود فى طبقة الفقهاء (والى جانب) قبر العمرى قبر الفقيه رشيد الدين أبى الخير سعيد بن يحيى بن جعفر بن يحيى الارمنى العاقد بمصر كان من أجل الفضلاء توفى سنة سبع وستين وستمائة وهو الآن لم يعرف (ثم تمشى) مغربا بخطوات يسيرة تجد قبر ذى النون بن نجا العدل الاخميمى عابد مصر وهو غير ذى النون المصرى قال بعضهم ان ذا النون الاخميمى كان من العباد الزهاد كان يقتات فى الشهر بدرهم وكان قد نحل من العبادة (وكان) يقول رض نفسك بالجوع وظلال يظهر لك مقامات الكشف وقال أيضا رأيت راهبا فى بعض الصوامع وقد صار كالشن من كثرة عبادته فقلت فى نفسى هل هذه الخدمة وهو مشرك قال فرفع رأسه الى وقال استغفر الله عما حدثت به نفسك فاعبدته حتى عرفنى به فقلت فاهذه

أعرنى أمير المؤمنين بلاغة * فانى عن عجز لمدحك هائب
وأنطق لسانى بالبيان معلما * فانى فى التعليم للجود راغب
وكيف ترى لى بعد فى الجود رغبة * وجودك لى فوق الذى أنا طالب
وقد شبت الآمال اذ شبت ثم اذ * تفقدتها لم يدر ما شب شائب
بلغت بك الآمال حتى كانها * وقد صدقت ماشئت صدقا كواذب
عجبت وما تولى وأوليت مجبا * فلا برحت تنمو لديك العجائب
وحسبى دعاء لو سكت كفيته * كما قيل لكن فى الدعاء مذاهب
وما أنا الا عبدك المخلص الذى * يراقب فى اخلاصه ما يراقب
فخذها تبث العذر لا المدح انه * هو البحر قل هل يجمع البحر شاجب
بقيت بقاء الدهر ملكك قاهر * وسيبك فياض وسيفك غالب
ووفيت من ضر وأعطيت أجره * ولا روعت الا عداك النوائب

وقال رحمه الله تعالى

ولولا ثلاث جاء جبريل سائلا * لخير الورى عنها الآثرت فقدانى
مقامات اسلام أزيد لفعله * ثوابا وايمان أديم واحسانى

وقال رحمه الله تعالى أنشدنى السلطان أمير المؤمنين أبو عنان فارس ابن أمير المسلمين أبى الحسن المرينى رحمهما الله تعالى

يا ملما بارض تلك البلاد * حى فاسا وحى أهل الوداد
ان تناءت بشخصها عن عيانى * فحماها مصوّر فى فؤادى انتهى

قلت تذكرت بهذا البحر والروى والغرض قول الفقيه الكاتب العلامة الناظم الناثر أبى عبد الله محمد بن يوسف الثغرى كاتب سلطان تلمسان أمير المؤمنين أبى حمو موسى بن يوسف الزيانى يمدحه ويذكر تلمسان المحروسة

أيها الحافظون عهد الوداد * جدّدوا أنسنا بباب الجياد
وصلوها أصائلا بليال * كلآل نظمن فى الاجياد
فى رياض منضدات المجانى * بين تلك الربا وتلك الوهاد
وبروج مشيدات المبانى * باديات السنى كشهب بوادى
رق فيها النسيب مثل نسيبى * وصفا النهر مثل صفو ودادى
وزها الزهر والغصون تثنت * وتغنت عليه ورق شوادى
وانبرى كل جدول لحسام * عارى الغمد سندسى النجاد

الأبواب قال أبواب تستتر بها من الناس قال قلت ما تقول فى الاسلام قال هو الاستسلام فعلمت أنه مسلم فقلت له ادع لى قال أرشدك الله الى الطريق اليه قال فتركته وذهبت قال ذو النون الاخميمى لقيت أربعين وليا كلهم يقولون انما وصلنا درجة الولاية بالعزلة (والى جانبه) بالحائط القبلى قبر الشيخ أبى الحسن على الصائغ وقد شاع بين العامة أنه صائغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا غير صحيح لانه لم يدخل من الصحابة فى فتح مصر من اسمه الصائغ (وقيل) ان هذا القبر قبر عبد الله بن عبد العزيز بن مروان صاحب المسجد بمصر والدعاء عنده مستجاب (والى جانب) قبر ذى النون العدل قبرا حجر متلاصقان قيل انهما قبرا سماسرة الخير وهما أولاد القاسم وقيل من ذريته وقيل لم يكن فى القرافة من اسمه القاسم غير القاسم الطيب بن محمد المامون فعلى هذا يكونان شريفين (وبحريهما) حوش لطيف به قبر رخام يقال انه قبر الشيخ أبى عبد الله محمد العينى (ثم تمشى) مستقبل القبلة قليلا تجد قبر زهرة البكاءة قيل انها كف بصرها من كثرة بكائها (والى جانبها) قبر أحمد بن محمد البكرى الواعظ (والى جانبه) قبر الفقيه عبد الله بن أحمد ابن الحسن بن اسماعيل الفقيه الشافعى (وقيل) ان قبره فى تربة العمرى المقدم ذكرها والصحيح



وظلال الغصون تكتب فيه * أحرفا سطرت بغير مداد
تذكر الوشم فى معاصم خود * قضب فوقه ذوات امتداد
وكؤس المنى تدار علينا * بجنى عفة ونقل اعتقاد
واصفرار الاصيل فيها مدام * وصفير الطيور نغمة شادى
كم غدونا بها الانس ورحنا * جادها رائح من المزن غادى
ولكم روحة على الدوح كادت * أن تريح الصبا لنا وهو غادى
رقت الشمس فى عشاياه حتى * احدثت منه رقة فى الجماد
جددت بالغروب شجو غريب * هاجه الشوق بعد طول البعاد
ياحيا المزن حيها من بلاد * غرس الحب غرسها فى فؤادى
وتعاهد معاهد الانس منها * وعهود الصبا بصوب العهاد
حيث مغنى الهوى وملهى الغوانى * ومراد المنى ونيل المراد
ومقر العلا ومرقى الامانى * ومجر القنا ومجرى الجياد
كل حسن على تلمسان وقف * وخصوصا على ربى العباد
ضحك النور فى رباها وأربى * كهف ضحكها على كل نادى
وسما تاجها على كل تاج * وغما وهدها على كل وادى
يدعى غيرها الجمال فيقضى * حسنها أن تلك دعوى زياد
وبشعرى فهمت معنى علاها * من حلاها فهمت فى كل وادى
حضرة زانها الخليفة موسى * زينة الحلى عاطل الاجياد
وحباها بكل بذل وعدل * وحماها من كل باغ وعادى
ملك جاوز المدى فى المعالى * فالنهايات عنده كالمبادى
معقل للهدى منيع النواحى * مظهر للعلا رفيع العماد
قاتل المحل والاعادى جميعا * بغرار الظبا وغر الايادى
كما اضنت السحائب أغنت * راحتاه عن السحاب الغوادى
كم هبات له وكم صدقات * عائدات على العفاة بوادى
فايادى خليفة الله موسى * أبحر عذبة على الوراد
ركب الجود فى بسيط يديه * فتلافى به تلاف العباد
جل باريه ملجأ للبرايا * كالحيا ضامنا حياة البلاد
جل من خصه بتلك المزايا * باهرات من طارف وتلاد

أنه هنا وأما تربة بنى المفضل فقيل انها بين القضاعى واللخمى والمفضل بن المشرف قيل هو ولد جعفر الصادق يقال له ابن حركات (وكان) ناسكا ورعا زاهدا عابدا وأهل مصر يزورونه ويتبركون به (ثم تاتى) الى قبر البلخى الواعظ كان فقيها فاضلا كثير الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (والى جانبه) قبر عليه عمود مكتوب عليه محمد

ابن الحسن الواسطى الواعظ مات سنة احدى وخمسمائة (والى جانبه) قبر الشيخ العالم الفاضل أبى نصر البغدادى الفقيه (والى جانبهم) المشهد المعروف بصلة قيل هو صلة بن أشيم العدوى أحد زهاد الدنيا (وقيل) انه صلة بن المؤمل أحد رجال الحديث ذكره جماعة من الحفاظ وكان زاهدا ورعا (وقيل) انه صلة بن مؤمل البغدادى وهو الصحيح وأما صلة بن أشيم فانه قتل



هو وولده بالعراق وقال لولده فى وقت القتال تقدم حتى احتسبك فتقدم فقاتل حتى قتل ثم تقدم صلة فقاتل حتى قتل رحمة الله عليهما (وبهذا المشهد) قبر الشيخ أبى الحسن على المعروف بابن قادوس (وبه أيضا) قبر الشيخ سيف التكريس (وبه أيضا) قبر الشيخ أبى الفتح يحيى ابن عمر بن محمد امام الجامع ومعه ولده أبو الذكر محمد وعليهما رخامة (وتحت محراب صلة) قبر الجلال ابن البرهان بن حسن المؤذنين بجامع مصر (وعند باب المشهد) قبر الشيخ اسماعيل الموله كان رجلا صالحا (وبالمشهد) جماعة لاتعرف أسماؤهم (واذا) خرج الانسان من هذا المشهد وقصد التوجه الى سالم العفيف يجد قبر الشيخ أبى الحسن على بن صالح الاندلسى المعروف بالكحال قيل من كراماته أن من أصابه رمد وجاء الى قبره وقرأ شيأ من القرآن ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم ويحسن ظنه ويمسح على عينيه من تراب القبر فانه ينفعه ذلك وقد جرب به جماعة ووجدوا عليه الشفاء (وقيل) انه كان لايضع ميلا فى عين حتى يقرأ عليه ثلاث مرات سورة الاخلاص وأتاه رجل ذمى وقد عمى فقال له لو أسلمت رد الله عليك بصرك قال والاسلام يرد نور الابصار قال نعم قال والله لا كذبتك أنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فذهب وهو يبصر وعلى قبره مجدول كدان (والى جانبه) فوق

شيم حلوة الجنى وسجايا * شهد المجد أنها كالشهاد
ياامام الهدى وشمس المعالى * وغمام الندى وبدر النادى
لك بين الملوك سر خفى * ليس معناه للعقول ببادى
فكأن البلاد كفك مهما * كان فيها من ينتمى لعناد
قبضت كفك البنان عليه * فاتى بالاذعان حلف انقياد
بكم تصلح البلاد جميعا * ان آراءكم صلاح البلاد
لم تزل دائما تحن اليكم * لحنين السقيم للعواد
لواعينت بمنطق شكرتكم * مثل شكر العفاة للاجواد
قد أطاعتكم البلاد جميعا * طاعة أرغمت أنوف الاعادى
فاريحوا الجياد أتعبتموها * وأقروا السيوف فى الاغماد
واهنؤا خالدين فى عز ملك * قائم السعد دائم الاسعاد
واليكم من مذهبات القوافى * حكما سهلت ليان المقاد
كل بيت من النظام مشيد * عطر الافق بالثناء المجاد
ذوابتسام كزهر روض مجود * وانتظام كسلك درمجاد

ولابى المكارم منديل ابن الامام الشهير صاحب المقدمة الآجرومية قصيدة فى المنحى وافقت قصيدة الثغرى فى البحر وبعض المطلع فلاندرى أيهما نسج على منوال الآخر اذهما متعاصران الاأن ذلك قالها فى تلمسان وهذا فى مدينة فاس وهى

أيها العارفون قدر الصبوح * جددوا أنسنا بباب الفتوح

يعنى بباب الفتوح أحد أبواب فاس كما أن باب الجياد فى كلام الثغرى أحد أبواب تلمسان ثم قال ابن آجروم بعد المطلع

جددوا ثم أنسنا ثم جدوا * يسرح الطرف فى مجال فسيح
حيث شابت مفارق اللوز نورا * وتساقطن كاللجين الصريح
وبدامنه كلما احمر يحكى * شفقا مزقته أيدى الريح
وكأن الذى تساقط منه * نقط لحن من دم مسفوح
واذا ما وصلتم للمصلى * فلتحلوا بموضع التسبيح
وبطيفور ها فطوفوا الكيما * تبصروا من ذراه كل سطوح
ولتقيموا هناك لحظة طرف * لتردوا به ذماء الروح
ثم حطوا رحالكم فوق نهر * كل فى وصفه لسان المديح

قبر رخام مكتوب عليه خزيمة بن عمار بن بزيد مات سنة خمسين ومائتين (وبالحومة) جماعة أشراف بالقبر الرخام الذي يلي هذا القبر من جهة الغرب (والى جانبه) من الجهة ٣ قبر الامشاطي المؤذن بجامع مصر كان عالما بعلم الميقات

*(ذكر تربة سالم العفيف)* وهو بهذه التربة التي بها الامشاطي يفرق بينهما حائط كان مشهورا بالخير والصلاح مجاب الدعوة (حكي) أن رجلا جاء اليه في حياته وهو قلق فقال له الشيخ ما الذي بك فقال ضاع لي دفتر حساب وأنا عند رجل ظالم وقد دلوني عليك أن تدعو لي عسى أن أجده فقال له الشيخ امض الى سوق الحلاويين واشتر رطل حلوى حتى أدعو لك فمضى الرجل الى الحلواني وقال زن لي رطل حلوى فوزن له وأخذ ورقة ولفها بها وناوله اياه فنظر الرجل الى الورقة فوجدها من دفتره فقال للحلواني من أين لك هذه الورقة فقال من ساعة اشتريت دفترا فقال ائتني به فدفعه اليه فاعطاه الثمن الذي اشتراه به وأخذه وجاء به الى الشيخ وقال له ياسيدي وجدت الدفتر وقص عليه القصة وناوله الحلوى فقال له الشيخ خذ حلاوتك لا حاجة لي بها انما قصدت قضاء حاجتك (وبالتربة) أيضا عمود مكتوب عليه هذا قبر الشيخ أبي الحسن علي بن فضائل الطحان (ثم تخرج) من هذه التربة قاصدا تربة القمني تجد قبرا عليه عمود مكتوب عليه هذا قبر الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد الدمشقي

*(ذكر تربة الشيخ أبي بكر القمني)* احد قضاة مصر وهو بهذه التربة (وقيل) اسمه عبد الملك قيل ان العلماء والزوار قديما كانوا يقفون عند قبر القمني و يجعلون صلة أمامهم وسالما العفيف عن يمينهم وأبا الحسن الصائغ عن شمالهم ويدعون فيستجاب لهم يقال انه من السبعة

فوق حافاته حدائق خضر * ليس عنها لعاشق من نزوح
وكأن الطيور فيها قيان * هتفت بين أعجم وفصيح
وهي تدعوكم الى قبة الجو * زهلموا الى مكان مليح
فيه ماتشتهون من كل لون * مغلق في الكمام أو مفتوح
وغصون تهيج رقصا اذا ما * سمعت صوت كل طير صدوح
فأجيبوا دعاءها أيها السر * ب وخلوا مقال كل نصيح
واجنحوا للمجون فهو جدير * وخليق من مثلكم بالجنوح
واخلعوا ثم للتصابي عذارا * ان خلع العذار غير قبيح
واذا شئتم مكانا سواه * هو أجلى من ذاكم في الوضوح
فاجمعوا أمركم لنحو خليج * جاء كالصل من قفار فسيح
عطرت جانبيه كف الغوادي * بشذا عرف زهرها الممنوح
قل لمهيار ان شممت شذاها * قول مستخبر أخي تجريح
أين هذا الشذا الذكي من القيصوم والرند والغضى والشيح
حبذا ذلك المهاد مهادا * بين دان من الربا ونزوح
ثم من ذلك المهاد أفيضوا * نحو هضب من الهموم مريح
فيه للحسن دوحة وروايا * وانشراح لذي فؤاد قريح
وجمار تدعى جمار طبول * غير أن التطبيل غير صحيح
تنثر الشمس ثم كل غدير * زعفرانا مبللا بنضوح
وسوى من هناك يسبي عقولا * ويجلي لحاظ طرف طموح
وعيون بها تقر عيون * وكلاها أسو كلوم الجريح
فرشت فوقها طنافس زهر * ليس كالعهن نسجها والمسوح
كلما مر فوقهن طليح * عاد من حسنهن غير طليح
فانهضوا أيها المحبون مثلي * لنرى ذات حسنها الملموح
هكذا يربح الزمان والا * كل عيش سواه غير ربيح

وما أحسن قول الكاتب الثغري يمدح تلمسان وسلطانها المذكور آنفا

تاهت تلمسان بحسن شبابها * وبدا طراز الحسن من جلبابها
فالبشر يبدو من حباب ثغورها * متبسما أو من ثغور حبابها
قد قابلت زهر النجوم بزهرها * و بروجها ببروجها وقبابها

الابدال (وكان) قد ولى القضاء فمر فى بعض الطرق فوجد قوما قد عملوا فرحا وهم يضحكون ومر بقوم آخرين قدمات عندهم ميت وهم يبكون فقال لا أحكم بين هؤلاء أصحاب الجنازة ما رضوا بقضاء الله وأهل الفرح ما أمنوا مكر الله فضى وتركهم ولزم بيته ولم يخرج منه عشرين سنة وهو خامس السبعة المختارة الذين أشار القضاعى بزيارتهم (ثم تخرج) من التربة قاصدا الى تربة الفضل بن فضالة



تجد حوشا بغير سقف عليه به قبر الشيخ أبى الحسن المعروف باللخمى قيل كان

حسنت بحسن مليكها المولى أبى * حمو الذى يحمى حمى أربابها
ملك شمائله كزهر رياضها * ونداه فاض بها كفيض عبابها
أعلى الملوك الصيد من أعلامها * وأجلها من صفوها ولبابها
غارت بغرة وجهه شمس الضحى * وتنقبت خجلا بثوب ضبابها
والبدر حين بدت اشعتها له * حسنا تضاءل نوره وخبا بها
لله حضرته التى قد شرفت * خدامها فسموا بخدمة بابها
فاللثم فى يمناه يبلغها المنى * والمدح فى علياه من اسبابها

وللثغرى المذكور قصيدة لامية بديعة فى مدح السلطان ابى حمو ووصف بلاد تلمسان وأجاد فيها الى الغاية وهى

قم مبصرا زمن الربيع المقبل * ترما يسر المجتنى والمجتلى
وانشق نسيم الروض مطلولا وما * أهداك من عرف وعرف فاقبل
وانظر الى زهر الرياض كانه * درعلى لبات ربات الحلى
فى دولة فاضت يداها بالندى * وقضت بكل منى لكل مؤمل
بسطت بارجاء البسيطة عدلها * وسطت بكل معاند لم يعدل
سلطانها المولى أبو حمو الرضا * ذو المنصب السامى الرفيع المعتلى
تاهت تلمسان بدولته على * كل البلاد بحسن منظرها الجلى
راقت محاسنها ورق نسيمها * فحلا بها شعرى وطاب تغزلى
عرج بمنعرجات باب جيادها * وافتح بها باب الرجاء المقفل
ولتغد للعباد منها غدوة * تصبح هموم النفس عنك بمعزل
وضريح تاج العارفين شعيبها * زره هناك فحبذا ذاك الولى
فمزاره للدين والدنيا معا * تمحى ذنوبك أو كروبك تنجلى
وبكهفها الضحاك قف متنزها * تسرح نفوسك فى الجمال الاجمل
وتمش فى جناتها ورياضها * واجنح الى ذاك الجناح المخضل
تسليك فى دوحاتها وتلاعها * نغم البلابل واطراد الجدول
وبربوة العشاق سلوة عاشق * فتنت والحاظ الغزال الاكحل
بنواسم وبواسم من زهرها * تهديك انفاسا كعرف المندل
فلو امرؤ القيس بن حجر راءها * قصدا ما تسلى عن معاهد مأسل
لوحام حول فنائها وظبائها * ما كان محتفلا بحومة حومل

واعظا وقيل ان الوحوش كانت تاتى الى قبره وتتبرك بترابه وهو من أكابر الصلحاء وقيل معه فى القبر ولده (ومقابل تربته) تربة الفضل بن فضالة وسياتى الكلام عليه عند ذكر الشقة الثانية ان شاء الله تعالى (ثم تمشى) مستقبل القبلة بخطوات يسيرة تجد تربة قديمة لها قبة مكتوب عليها عبد الله بن تميم الدارى وهذا ليس بصحيح لان تميما الدارى لم يعقب وانما العقب لاخيه من أبيه أبى هند (وقيل) ان هذه التربة تعرف بالداريين والالواح بهذه التربة تدل على أنهم أشراف وهو الصحيح وبالقرافة جماعة من التميميين نذكرهم فى مواضعهم ان شاء الله سبحانه وتعالى (والى جانب) هذه التربة من الجهة البحرية قبب قديمة البناء قال بعضهم انها من الغابرات وليس كذلك وانما هى من الدفن القديم ولم تعرف أسماؤهم (وبالحومة قبر الياسمينى) وهو قريب من قبر أبى عمر الكندى قيل كان من الصالحين وسمى بالياسمينى لانهم كانوا يجدون الياسمين على قبره فى بعض الاحيان (والى جانبه) من الجهة القبلية حوش به قبر رخام لم يكن بالجبانة أحسن منه هو قبر أبى القاسم اسماعيل المعروف بالاهوازى أصله من الاهواز قدم على الفاطميين فاذكر

فظنوا أنه عين لبنى العباس فسجنوه سبع عشرة سنة ثم أخرجوه فاقام ثلاثة أيام ومات فاوصى أن يدفن مع محمد بن الحسين بن الحسن المكى فانزلوه عليه (وكان) محمد بن الحسين المكى عالما عابدا زاهدا صاحب دعوة مستجابة بعث اليه كافور خادم الامارة ومعها مائة فارس فخرج اليهم وعليه عباءة وقال اذهبوا الى شأنكم فانى اشتريت هذه من الله باربعين ألف دينار ثم غلق الباب ودخل الى منزله فبعث اليه من الغد بمثل ذلك مرتين فخرج وأراهم الجنون وجعل يرجمهم بالحجارة فذهبوا وتركوه وكانت وفاته سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة قيل انه كان ملك الاهواز (وكان) من القراء قرأ عليه جماعة من أهل مصر (ويلاصق) تربته من الجهة القبلية تربة بها حجر كبير لم يكن بالجبانة أكبر منه مكتوب عليه هذا قبر فاطمة العابدة الموصلية وبعض الناس يزعم أنها بنت فتح الموصلى وليس كذلك ويقال ان من أراد الحج وطاف حول قبرها سبع مرات ينوى بذلك الحج فانه يحج من عامه ذلك وهذا ليس بصحيح بل فعله مكروه (ثم تاخذ) شرقا خطوات يسيرة تجد قبر أم أحمد المعروفة بخادمة رباط الخواص وكان هذا الرباط بالقرافة يجتمع فيه الاولياء (قيل) والى جانبها السيدة أم عبد العزيز مقدمة رباط الخواص (وقيل) ان معهم فى الحومة قبر الربيع بن سليمان المؤدب المعروف بالمرادى وهو خادم الامام الشافعى وأقدم أصحابه صحبة وأشدهم محبة وقال الامام الشافعى أنت أنفعهم لى بعدى (وكانت) وفاة الربيع المذكور سنة تسعين ومائتين قال القضاعى ان قبره غربى الخندق فى حجرة هناك مما يلى القضاعى (وقيل) انه عند الادفوى (وقيل) انه دفن فى مقبرة الشافعى ولعل هذا أقرب الاقاويل (والى جانب) هذه التربة تربة كبيرة مبنية بالحجر ولم يبق منها غير الحائط

فاذكرها كأنى بسقط لوائها * فهواى عنها الدهر ليس بمنسل
كم جادلى فيها الزمان بمطلب * جادته أخلاق الغمام المسبل
واعمد الى الصفصيف يوما ثانيا * وبه تسل وعنه دأبا فاسأل
وادتراه من الازاهر خاليا * أحسن به عطلا وغير معطل
ينساب كالايم انسيابا دائما * أو كالحسام جلاه كف الصيقل
فزلاله فى كل قلب قد حلا * وجماله فى كل عين قد حلى
واقصد بيوم ثالث فوارة * وبعذب منهلها المبارك فانهل
تجرى على در لجينا سائلا * أحلى واعذب من رحيق سلسل
واشرف على الشرف الذى بازائها * لترى تلمسان العلية من عل
تاج عليه من المحاسن بهجة * أحسن بتاج بالبهاء مكلل
واذا العشية شمسها مالت فمل * نحو المصلى ميلة المتمهل
وبملعب الخيل الفسيح مجاله * أجل النواظر فى العتاق الحفل
فلحلبة الاشراف كل عشية * لعب بذاك الملعب المتسهل
فترى المجلى والمصلى خلفه * وكلاهما فى جريه لا يأتلى
هذا يكر وذا يفر فينثنى * عطفا على الثانى عنان الاول
من كل طرف كل طرف يستبى * قيد النواظر فتنة المتأمل
ورد كأن أديمه شفق الدجى * أو أشهب كشهاب رجم مرسل
أو من كميت لا نظير لحسنه * سام معم فى السوابق مخول
أو احمر قانى الاديم كعسجد * أو أشقر يزهو بعرف اشعل
أو أدهم كالليل الا غرة * كالصبح بورك من أغر محجل
جمع المحاسن فى بديع شياته * مهما ترف العين فيه تسهل
عقبان خيل فوقها فرسانها * كالاسد تنقض انقضاض الاجدل
فرسان عبد الواد آساد الوغى * حاموا الذمار اولو الفخار الاطول
فاذا دنت شمس الاصيل لغربها * فالى تلمسان الاصيلة فادخل
من باب ملعبها لباب حديدها * متنزها فى كل ناد أحفل
وتأن من بعد الدخول هنيهة * واعدل الى قصر الامام الاعدل
فهو المؤمل والديار كناية * والسر فى السكان لا فى المنزل
فاذا أمير المؤمنين رأيته * فالثم ثرى ذاك البساط وقبل

فالحمد لغة في الحقيقة مجمل * وحلاه تفصيل لذاك المجمل
بشرى لعبد الواد بالملك الذي * خلصوا به من كل خطب معضل
بأعزهم جارا وأمنعهم حمى * وأجلهم مولى وأعظم موئل
بالعادل المستنصر المنصور والـ * ـمأمون والمهدي والمتوكل
وكفاهم سعدا أبو حمو الذي * يحمي حماهم بالحسام الفيصل
وبحسن نيته لهم وبجده * وبسعده وبسعيه المتقبل
ذو الهمة العليا التي آثارها * حلت به فوق السماك الاعزل
بحر الندى الاحلى وفخر المنتدى * وسنى الدجى الاجلى وزين المحفل
ينهل منه لنا الجدا وبه الدجى * تجلى بمشرق وجهه المتهلل
هني به زمن الربيع وقل له * بشرى بأملح من حلاك وأجمل
وعلى علاه من صنيعه فضله * ترداد نافحة السلام الاكمل

وكأنه عارض بهذه القصيدة قطعة في بحرها ورويها في مدح مدينة فاس لبعض العلماء وأظنه القاضي المزدغي وهي

يا فاس حيا الله أرضك من ثرى * وسقاك من صوب الغمام المسبل
يا جنة الدنيا التي أربت على * حمص بمنظرها البهي الاجمل
غرف على غرف ويجري تحتها * ماء ألذ من الرحيق السلسل
وبساتن من سندس قد زخرفت * بجداول كالايم أو كالفيصل
وبجامع القرويين شرف ذكره * أنس بذكراه يهيج تململي
وبصحنه زمن المصيف عجائب * فمع العشي الغرب فيه استقبل
واشرب بثلات البيلة الحسنا به * واكرع بها عني فديتك وانهل

وقد تمثل لسان الدين رحمه الله تعالى في مدينة فاس بقول القائل

بلد أعارته الحمامة طوقها * وكساه ريش جناحه الطاوس
فكأنما الانهار فيه مدامة * وكأن ساحات الديار كؤس

وما أحسن قوله أعني لسان الدين في مدح تلمسان

حيا تلمسان الحيا فربوعها * صدف يجود بدرها المكنون
ما شئت من فضل عميم ان سقى * أروى ومنّ ليس بالممنون
أو شئت من دين اذا قدح الهدى * أورى ودنيا لم تكن بالدون
ورد النسيم لها بنشر حديقة * قد أزهرت أفنانها بفنون

القبلي بها السيد الشريف أبو عبد الله الحسين بن أبي القاسم علي نقيب النقباء بمصر المعروف بالزبيدي من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم والقبر المذكور تجاه المحراب ولم يبق لهذا الشريف بمصر عقب (والى جانبها) تربة الشريف أبي عبد الله بن الحسين بن المسلم من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم (كان) من أهل الصلاح والورع ويعرف بالخشاب



وقبره تحت القبة المبنية باللبن شرقي تربة الزبيدي المذكور يفصل بينهما الطريق لا غير (وفي القبة) معه مريم بنت حرب الراح واسمه ناصر بن الحسن ابن عبد الله بن طاهر من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وهي ترجع الى الخشاب من قبل أمها فاطمة (وفي حائطها) القبلي محراب وعنده عمود مكتوب عليه هذا قبر الشيخ عبد الجبار بن محمد المعروف بالنحاس توفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة (والى جانبه) عمود مكتوب عليه الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن نصر الكاتب توفي سنة ثلاث وستمائة (والى جانبه) من الحائط الغربي رخامة في بناء الحائط مكتوب فيها المرأة المباركة بنت أبي الكرم (وبالحومة) جماعة من الصالحين وهي معروفة باجابة الدعاء (وبها تربة) الشيخ الامام العالم الفقيه أبي عبد الله محمد بن القاسم بن عبد المعطي توفي سنة ثمان وخمسمائة (وقيل) اسمه عبد القوي ابن عبد المعطي (ومعه) في التربة قبور جماعة من ذريته منها قبر مكتوب عليه عبد الرحمن بن عبد المعطي واذا وشهرته تغني عن الاطناب في مناقبه (وبحري هذه التربة) قبر الشيخ علي المعروف ببغدود وحكايته معروفة (ومعه) في الحومة قبر القاضي شعيب (وقبلي هذه التربة) خلف الحائط قبة أولاد بنت أبي سعيد الانصاري بها رخامة مكتوب فيها هذا قبر الشيخ الفقيه

واذا حبيبة أم يحيى أنجبت * فلها الشفوف على عيون العين

يعنى بحبيبة أم يحيى عين ماء بتلمسان من أعذب المياه وأخفها وكانت جارية بالقصور السلطانية ولم تزل الى الآن منها بقية آثار ورسوم والبقاء لله تعالى وحده * وممن مدح تلمسان الحاج الطبيب أبو عبدالله محمد بن أبى جمعة الشهير بالتلاليسى رحمه الله تعالى اذ قال

سقى الله من صوب الحيا هاطلا وبلا * ربوع تلمسان التى قدرها استعلى
ربوع بها كان الشباب مصاحبى * جررت الى اللذات فى دارها الذيلا
فكم نلت فيها من أمان قصية * وكم منح الدهر الضنين بها النيلا
وكم غازلتنى الغيد فيها تلاعبا * وكل عذول لا أطيع له قولا
وكم ليلة بتنا على رغم حاسد * ندير كؤس الوصل اذ بالصفا عملا
وكم ليلة بتنا بصفصيفها الذى * تسامى على الانهار اذ عدم المثلا
وكدية عشاق لها الحسن ينتهى * يعود المسن الشيخ من حسنها طفلا
نعم وغدير الجوزة السالب الحجا * نعمت بها طفلا وهمت بها كهلا
ومنه ومن عين أم يحيى شرابنا * لانهما فى الطيب كالنيل بل أحلى
وعباد هاما القلب ناس ذمامه * به روضة للخير قد جعلت حلا
به شيخنا المشهور فى الارض ذكره * أبو مدين أهلا به دائما أهلا
لها بهجة تزرى على كل بلدة * بتاج عليها كالعروس اذا تجلى
فيا جنة الدنيا التى راق حسنها * فحازت على كل البلاد به الفضلا
ولا عجب أن كنت فى الحسن هكذا * وموسى الامام المرتضى فيك قد حلا
ولاحت لدينا فيك منه محاسن * كأن سناها حاجب الشمس اذ جلى
مطاع شجاع فى الوغى ذو مهابة * حسام على الباغين فى الارض قد سلا
كريم حليم حاتمى نواله * سعيد حميد يصدق القول والفعلا
له راحة كالغيث ينهل ودقها * وصارم نصر مرهف الحد لا فلا
هو الملك الارقى هو الملك الرضا * هو الملك الاسنى هو الملك الاعلى
ومن هذه الاوصاف فيه تجمعت * حقيقا على كل المعالى قد استولى
امام حباه الله ملكا مؤزرا * فلا ملك الا لعزته ذلا
من الزاب وافانا عزيزا مظفرا * يجر من النصر المنوط به ذيلا
بدت لمليك الغرب شدة بأسه * وانعامه للمعتفين وما أولى
فبادره بالصلح خوف فواته * وسالمه اذ كان ذاك به أولى

الامام العالم أوحد الفقهاء أجل العلماء شرف الدين أبى عبدالله محمد بن أبى الحسن على توفى فى شهر الله المحرم سنة خمس وتسعين وستمائة (والى جانب) هذه المقبرة قبر على الطريق المسلوك مبنى على هيئة المسطبة عند رأسه بناء على هيئة العمود قيل انه قبر عبد المعطى وهو معروف باجابة الدعاء (ذكر الحومة التى بها قبر الشيخ عبد المعطى) وهى حومة كثيرة الاعمدة وأولها من قبره وآخرها قبر الزعفرانى بها عمود الى جانب الشيخ عبد المعطى مكتوب عليه الشيخ الفقيه الامام عبدالله ابن فارس المعروف باللخمى أخو الشيخ أبى الجود غياث بن فارس اللخمى وهو بشقة الجبل وهم مشايخ القراءة وهى بحرى عبد المعطى (وبها تربة) فيها عمودان مكتوب على أحدهما أبو المجد عبدالله بن أبى القاسم الشهيد وعلى الآخر أبو القاسم المصدر فى مسجد الزبير وعلى باب التربة عمود مكتوب عليه أبو الحسن الهادى (وبالحومة أيضا) عمود مكتوب عليه الفقيه أبو محمد عبدالباقى (وبالحومة أيضا) عمود مكتوب عليه الشيخ أبو عبدالله محمد بن عروة وهو قريب من المرأة الصالحة بنت أبى الحسن المقدم ذكرها (وبالحومة أيضا) عمود مكتوب عليه الشيخ أبو الحسن على بن خليفة الرزاز (وبالحومة أيضا) تربة بنى كهمش بها قبر الشيخ الامام القاضى عبدالرحمن المعروف بابن كهمشت وعنده جماعة من ذريته (وبالتربة أيضا) قبر السيدة العابدة الزاهدة فاطمة بنت الشيخ أبى العباس طنجى ووالدها مدفون بجبانة مصر (وكان) هذا الشيخ مشهورا بالعلم والصلاح (وعلى باب هذه) التربة قبر الشيخ الامام العالم أبى عبدالله محمد بن الحسين المعروف بالزعفرانى صاحب الامام الشافعى قيل انه وقف على قصاب فتركه ومضى فلما ولى انه صعت

فكان بحمد الله صلحا مهنأ * به طابت الدنيا وحزنا به السبلا
له فى المعالى رتبة لا ينالها * سواه وكتب فى فضائله تتلى
لطاعته كل الانام تبادرت * فيا سعد من وافى ويا ويح من ولى
أحساده موتوا فان قلوبكم * بجمر الغضى مما بها أبدا تصلى
لقد جبر الله البلاد بملكه * به ملئت أمنا به ملئت عدلا
فلا زال هذا الملك فيه مخلدا * وصارمه الامضى وخادمه الاعلى

ومما مدحت به تلمسان قول الامام الصوفى أبى عبد الله محمد بن خميس الذى قدمنا ذكره فى هذا الكتاب وبعض ما يتعلق به وذكرنا أيضا فيما مر بعض أمداحه لها

تلمسان جادتك السحاب الروائح * وأرست بواديك الرياح اللواقح
وسح على ساحات باب جيادها * ملث يصافى تربها ويصافح
يطير فؤادى كلما لاح لامع * وينهل دمعى كلما ناح صادح
ففى كل شفر من جفونى مائح * وفى كل شطر من فؤادى قادح
فما الماء الا ما تسح مدامعى * ولا النار الا ما تجن الجوانح
خليلى لا طيف لعلوة طارق * بليل ولا وجه لصبحى لائح
نظرت فلا ضوء من الصبح ظاهر * لعينى ولا نجم الى الغرب جانح
بحقكما كفا الملام وسامحا * فما الخل كل الخل الا المسامح
ولا تعذلانى واعذرانى فقلما * يردعنانى عن عليه ناصح
كتمت هواها ثم برح بى الاسى * وكيف اطيق الكتم والدمع فاضح
لساقية الرومى عندى مزية * وان رغمت تلك الرواسى الروائح
فكم لى عليها من غدو وروحة * تساعدنى فيها المنى والمنائح
فطرف على تلك البساتين سارح * وطرف الى تلك الميادين جامح
تحار بها الاذهان وهى ثواقب * وتهفو بها الاحلام وهى بوارح
ظباء مغانيها عواط عواطف * وطير مجانيها شواد صوادح
تقتلهم فيها عيون نواظر * وتبكيهم منهم عيون نواضح
على قرية العباد منى تحية * كما فاح من مسك اللطيمة فائح
وجاد ثرى تاج المعارف ديمة * تغص بها تلك الربا والاباطح
اليك شعيب بن الحسين قلوبنا * نوازع لكن الجسوم نوازح
سعيت فما قصرت عن نيل غاية * فسعيك مشكور وتجرك رابح

يده ولم يعد يقطع بها شيئا فعلم القصاب أن هذا ببركة الشيخ فسعى الى الشيخ وقال ياسيدى لا تؤاخذنى بما وقع منى فانى تائب الى الله سبحانه وتعالى وادع الله أن يعافينى فدعا الله تعالى له فعادت يده كما كانت (والى جانبه) قبر ولده (والى جانبهم) من الجهة البحرية الشيخ الصالح المهمهم الجيزى كان من عباد الله الصالحين وله مناقب معروفة (وقبلى تربة) الشيخ عبد المعطى قبر رجل من المباركين يعرف بالعريان

*(ذكر ابتداء الشقة الثانية)* أولها تربة المفضل بن فضالة وانتهاؤها

قبر الشيخ أبى العباس الحرار (وبهذه التربة) قبر الشيخ الامام العالم المحدث أبى معاذ المفضل بن فضالة حدث عن أبيه فضالة عن جده وأثنى عليه أحمد بن حنبل وهو معدود من أكابر التابعين بمصر قيل ان الجن كانوا يأتون الى زيارته ويتبركون به (وكان) اذا أصاب أحدا جنون أقسموا عليه به فينده فع عنهم وينصرف توفى سنة احدى وثمانين ومائة (وكان) يصوم الدهر غير الايام المنهية وأيام التشريق وكان ملبسه الصوف على جسده وأعلاه القطن والكتان (قال) بعضهم كان يقضى بالنهار بين الانس وأما الجن فيقضى بينهم بالليل وكان الجن يكلمونه فى الطريق قيل ان هذا قبر المفضل بن فضالة وأبيه وجده ووالدته وأخيه وابنته وقيل يكنى بابى معاوية (وحكى) صاحب مفتاح الدياجى أنه كان للشيخ جار يهودى يكثر من سبه فى الليل والشيخ يسمعه من كوة فى منزله فقالت له ابنته أيسبك هذا اليهودى وأنت تسمعه فقال لها انى سمعته من أول الليل فاردت أن أكلمه فى ذلك فلما نمت رأيت أن القيامة قد قامت واذا هو يسابقنى الى الجنة قال فلم يمت اليهودى حتى أسلم (وكان) الناس يأتون اليه ويسألونه الدعاء (والى جانبه) قبر القاضى عون بن سليمان وقد دثرت

قبورهم (وملاصق محرابه) قبر القاضي أبي محمد الزهري قيل انه لما مرض أوصى أن يدفن الى جانب القاضي مفضل لتشمله بركته ويقال انه القبر المجر الذي هو خلف الحائط القبلي ملاصقا لها (والى جانبه) قبر أم عبد الرحمن زوجة القاضي المفضل وهو الآن داثر لا يعرف (وبالتربة) رخامة مكتوب عليها المفضل (وبالتربة أيضا) قبر محمد بن اسمعيل المعروف بصاحب الدار وهو القبر البحري من المفضل بن فضالة وليس عليه سقف (حكى) عنه أنه بنى دارا  حسنة وأتقن بناءها فلما فرغ جلس على بابها فدخل عليه ذو النون فقال له أيها المغرور اللاهي عن دار البقاء والسرور كيف لا تعمر دار مولاك في دار الامان دار لا يضيق فيها المكان ولا ينتزع منها السكان ولا يزعجها حوادث الزمان ولا تحتاج الى بناء وطيان ويجتمع لهذه الدار حدود أربعة (الحد الاول) ينتهي الى منازل الراجين (والحد الثاني) ينتهي الى منازل الخائفين المحزونين (والحد الثالث) ينتهي الى منازل المحبين (والحد الرابع) ينتهي الى منازل الصابرين (وشرع الى هذه الدار) الشارع الى خيام مضروبة وقباب منصوبة على شاطئ أنهار الجنة في ميادين قد أشرقت وغرف قد رفعت فيها سرر قد نصبت على فرش قد تصدرت فيها أنهار وكثبان مسك وزعفران قد عانقوا خيرات حسان وترجمة كتابتها هذا ما اشترى العبد المحزون من الرب الغفور اشترى منه هذه الدار بالتفكر من ذل المعصية الى عز الطاعة فما على المشترى فيما اشترى من درك سوى نقض العهود والغفلة عن المعبود وشهد على ذلك البنيان وما نطق في محكم القرآن قال الملك الديان ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فلما سمع هذا الكلام أثر ذلك في قلبه وباع هذه الدار وتصدق بثمنها على الفقراء

نسيت وما أنسى الوريط ووقفة * أنافع فيها روضه وأفاوح
مطلا على ذاك الغدير وقد بدت * لانسان عيني من صفاه صفائح
أماؤك أم دمعي عشية صدقت * علية فينا ما يقول المكاشح
لئن كنت ملآن بدمعي طافحا * فاني سكران بحبك طافح
وان كان مهري في تلاعك سائحا * فذاك غزالي في عبابك سابح
قراح أتى ينصب من رأس شاهق * بمثل حلاه تستحث القرائح
أرق من الشوق الذي أنا كاتم * وأصفى من الدمع الذي أنا سافح
أما وهوى من لا أسميه انني * لعرضي كما قال النصيح لناصح
أبعد صيامي واعتكافي وخلوتي * يقال فلان ضيق الصدر بائح
لمعت رشادي فيه بالغي ضلة * وكم صالح مثلي غدا وهو طالح
وأي مقام ليس لي فيه حاسد * وأي مقال ليس لي فيه مادح
ألا قل لفرسان البلاغة أسرجوا * فقد جاءكم مني المكافي المكافح
أيخمل ذكري عندهم وهو نابه * ويغمط شجوي عندهم وهو شائح
بدور اذا جن الظلام كوامل * وأسد اذا لاح الصباح كوالح
تركتك سوق البزلا عن تهاون * وكيف وظبي سانح فيك بارح
واني وقلبي في ولائك طامع * وناظر وهمي في سماطك طامح
أيا أهل ودي والعشير مؤمن * أتقضي ديوني أم غريمي فالح
وهل ذلك الظبي النصاحي للذي * يقطع من قلبي بعينيه ناصح
كنيت بها عنه حياء وحشمة * ووجه اعتذاري في القضية واضح

وتلمسان هذه هي مدينتنا التي علقت بها التمائم وقد نزلها من سلفنا عبد الرحمن بن أبي بكر المقري بن علي صاحب الشيخ أبي مدين الذي دعا له ولذريته بما ظهر فيهم قبوله وتبين وهو الاب الخامس كما سبق في ترجمة أخبارهم وهي من أحسن مدائن المغرب ماء وهواء حسبما قال ابن مرزوق * يكفيك منها ماؤها وهواؤها * وقال الكاتب أبو زكريا يحيى بن خلدون في كتابه بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد وأيام أبي حمو الشامخة الاطواد بعد كلام في شان البربر باصورته ودار ملكهم وسط بين الصحراء والتل تسمى بلغة البربر تلمسن كلمة مركبة من تلم ومعناه تجمع وسن ومعناه اثنان أي الصحراء والتل فيما ذكره شيخنا العلامة أبو عبد الله الابلي رحمه الله تعالى وكان حافظا بلسان القوم ويقال تلمشان وهو أيضا مركب من تلم ومعناه لها وشان أي لها شان وهي مدينة عريقة في التمدن لدنة

والمحتاجين طلبا للدار التى وصفها له ذو النون وكتب كتابا وأوصى أن يجعل على صدره فى لحده ففعلوا ذلك ثم بعد مدة فتحوا قبره فوجدوا مكتوبا فى الكتاب قد وفينا ما ضمن عبدنا ذو النون (والى جانب) قبره جماعة من مشايخ القصارين (ومن ظاهر التربة) من الجهة الغربية تحت الشباك قبران داثران (فالاول) منهما قبر الشيخ يحيى بن على بن الحسن المعروف بالخشاب أحد مشايخ القرا آت كان فاضلا فى علم القرا آت بعصره وجمع الى ذلك الحديث وحدث عن جماعة من العلماء وقرأ عليه جماعة من الاعيان وانتفعوا به (حكى) عنه أنه كان اذا قرأ القرآن يضطرب كل شعرة فى جسده من شدة خوفه وكانت وفاته سنة أربع وخمسمائة ومعه فى القبر زوجته (وأما القبر الثانى) فهو قبر الشيخ الصالح سفيان النيدى (حكى) عنه أنه كان يصنع قدرتى نيدة فى كل يوم فكان يتصدق باحداهما ويبيع الاخرى فيقتات منها ويجعل الله له فى ذلك البركة حين يبيعها فهو من أرباب الاسباب (وبالحومة) رجل من بنى بكر المصرى (ثم تمشى) مستقبل القبلة خطوات يسيرة الى تربة الشيخ أبى محمد عبد العزيز ابن أحمد بن جعفر الخوارزمى كان الافضل أمير الجيوش يأتى الى زيارته ماشيا والدعاء عنده مستجاب وجرب تراب قبره لرد اللوقة وكانت وفاته سنة احدى وأربعمائة (ومعه فى التربة) قبر الشيخ الامام العالم حرملة صاحب التاريخ وقيل انه حرملة بن يحيى بن سعيد التجيبى صاحب الامام الشافعى (ثم تخرج) الامامة
من التربة وتستقبل القبلة تجد قبرا عليه لوح رخام قيل هو صاحب القنديل يعنى الذى كان يرى على قبره فى الليالى المظلمة قنديل وقيل هو محمد الدرعى وقيل هو أبو العباس أحمد العباسى وهو الصواب (ثم تمشى مستقبل القبلة) تجد قبر السكرى المعروف

الهواء عذبة الماء كريمة المنبت اقتعدت بسفح جبل ودوين رأسه بسيط أطول من شرق الى غرب عروسا فوق منصة والشماريخ مشرفة عليها اشراف التاج على الجبين ويطل منها على فحص أفيح معد للفلاحة تشق ظهوره الاسلحة عن مثل أسنمة المهارى وتبقر فى بطونه عند تدميث الغمائم عن مثل بطون العذارى وبها للملك قصور زاهرات اشتملت على المصانع الفائقه والصروح الشاهقه والبساتين الرائقه مما زخرفت عروشه ونمقت غروسه ونوسبت أطواله وعروضه فازرى بالخورنق وأخجل الرصافة وعبث بالسدير وتنصب اليها من عل أنهار من ماء غير آسن تتجاذبه أيدى المذانب والاسراب المكفورة خلالها ثم ترسله بالمساجد والمدارس والسقايات بالقصور وعلية الدور والحمامات فيفعم الصهاريج ويفهق الحياض ويسقى ريعه خارجها مغارس الشجر ومنابت الحب فهى التى سحرت الالباب رواء وأصبت النهى جمالا ووجد المادحون فيها المقال فاطالوا وأطابوا الى أن قال فانا أنشد ساكنها قول ابن خفاجة لاستحقاقها اياه عندى

ما جنة الخلد الا فى منازلكم * وهذه كنت لو خيرت أختار
لا تتقوا بعدها أن تدخلوا سقرا * فليس تدخل بعد الجنة النار

وتوسطت قطرا ذا كور عديدة تعمرها أمشاج البربر والعرب مريعة الجنبات منجبة للحيوان والنبات كريمة الفلاحة زاكية الاصابة فربما انتهت فى الزوج الواحد منها الى أربعمائة مد كبير ثم أطال فى ذلك ابن خلدون المذكور بما يوقف عليه فى الكتاب المذكور * ومما ينسب للسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى فى وصفها ما صورته تلمسان مدينة جمعت بين الصحراء والريف ووضعت فى موضع شريف كأنها ملك على رأسه تاجه وحواليه من الدوحات حشمه وأعلاجه عبادها يدها وكهفها كفها وزينتها زيانها وعينها أعيانها هواها المقصور بها فريد وهواؤها الممدود صحيح عتيد وماؤها برود صريد حجبتها أيدى القدرة عن الجنوب فلا نحول فيها ولا شحوب خزانة زرع ومسرح ضرع فواكهها عديدة الانواع ومتاجرها فريدة الانتفاع وبرانسها رقاق رفاع الا انها بسبب حب الملوك مطمعة للملوك ومن أجل جمعها الصيد فى جوف الفرا مغلوبة للامرا أهلها ليست عندهم الراحة الا فيما قبضت عليه الراحة ولا فلاحة الا لمن أقام رسم الفلاحة ليس بها لسع العقارب الا فيما بين الاقارب ولا انشطاره الا فيمن ارتكب الخطاره انتهى وقد كنت بالمغرب نويت ان أجمع فى شانها كتابا ممتعا أسميه بأنواء نيسان فى أنباء تلمسان وكتبت بعضه ثم حالت بينى وبين ذلك العزم الاقدار وارتحلت منها الى حضرة فاس حيث ملك الاشراف ممتد الرواق فشغلت بامور

الامامة والفتوى والخطابة وغيرها ثم ارتحلت بنية الحجاز وجعلت الى الحقيقة المجاز وها أنا اذا الى الآن في البلاد المصرية وفي علم الله تعالى ما لا نعلم والتسليم لاحكام الاقدار أسلم والله تعالى يختم لنا بالحسنى بجاه نبيه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم وبها ولدت أنا وأبي وجدي وجد جدي وقرأت بها ونشأت الى أن ارتحلت عنها في زمن الشبيبة الى مدينة فاس سنة تسع وألف ثم رجعت اليها آخر عام عشرة وألف ثم عاودت الرجوع الى فاس سنة ثلاث عشرة وألف الى أن ارتحلت عنها للمشرق أواخر رمضان سنة سبع وعشرين وألف ودخلت مصر برجب من عام ثمانية وعشرين وألف والشام بشعبان عام سبعة وثلاثين وألف وأبت منها الى مصر أواخر شوال من العام وشرعت في هذا المؤلف بالقعدة من العام وقد تخرج بتلمسان من العلماء والصلحاء ما لا ينضبط ويكفيها افتخارا دفن ولي الله سيدي أبي مدين بها وهو شعيب بن الحسين الاندلسي شيخ المشايخ وسيد العارفين وقدوة السالكين قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن التلمساني في كتابه النجم الثاقب فيما لاولياء الله تعالى من المناقب كان الشيخ سيدي أبو مدين فردا من أفراد الرجال وصدرا من صدور الاولياء الابدال جمع الله له علم الشريعة والحقيقة وأقامه ركن الوجود هاديا وداعيا للحق فقصد بالزيارة من جميع الاقطار واشتهر بشيخ المشايخ وذكر التادلي وغيره أنه خرج على يده ألف شيخ من الاولياء أولي الكرامات وقال أبو الصبر كبير مشايخ وقته كان أبو مدين زاهدا فاضلا عارفا بالله تعالى خاض بحار الاحوال ونال أسرار المعارف خصوصا مقام التوكل لا يشق غباره ولا تجهل آثاره قال التادلي كان مبسوطا بالعلم مقبوضا بالمراقبة كثير الالتفات بقلبه الى الله تعالى حتى ختم له بذلك أخبرني من شهد وفاته أنه رآه في آخر الرمق يقول الله الحق وكان من أعلام العلماء وحفاظ الحديث خصوصا جامع الترمذي وكان يقوم عليه ورواه عن شيوخه عن أبي ذر وكان يلازم كتاب الاحياء ويعكف عليه وترد عليه الفتاوى في مذهب مالك فيجيب عنها في الوقت وله مجلس وعظ يتكلم فيه فتجتمع عليه الناس من كل جهة وتمر به الطيور وهو يتكلم فتقف تسمع وربما ماتت بعضها وكثيرا ما يموت بمجلسه أصحاب الحب تخرج عليه جماعة كثيرة من العلماء والمحدثين وأرباب الاحوال وكان شيخه أبو يعزى يثني عليه جميلا ويخصه بين أصحابه بالتعظيم والتبجيل قرأ بفاس بعد قدومه من الاندلس على الشيخ الحافظ أبي الحسن بن حرزهم وعلى الفقيه الحافظ العلامة أبي الحسن بن غالب وذكر عنه انه قال كنت في أول أمري وقراءتي على الشيوخ اذا سمعت تفسير آية أو معنى حديث قنعت به وانصرفت لموضع خال خارج فاس اتخذه مأوى للعمل بما فتح به علي فاذا خلوت به تأتيني غزالة تأوي الى

بالزفتاوى يقال انه من أهل الكرم وفعل الخير وقد اشتهر عنه ذلك ومما اتفق له أن السلطان طرح سكرا على السكريين فلم يجدوا ثمنه فأخذه على ذمته وأعطى ثمنه وجعل في الحواصل فاتفق أن السكر طلب فبيع ما جميع كان عنده من السكر وجمع المال وأحضر السكريين ثم قال لهم اعلموا أن هذا المال الذي وزنته في ثمن السكر اقترضته لكم وها قد فتح الله بهذا المال فاخذ رأس المال ثم قسم الربح بينهم بالسوية وقيل انه كان يتصدق في كل جمعة بطرحة سكر يعملها لنفسه وكانت الطرحة التي يعملها لاجل الصدقة تزيد على غيرها فيتعجب الصناع من ذلك وكان على قبره لوح رخام مكتوب عليه ابراهيم بن محمد بن الحسين الزفتاوى المعروف بالسمسار وهذا أحد سماسرة الخير وقبره معروف في طرف مقبرة القضاعي (ذكر مقبرة القضاعي) هي مقبرة قديمة (بهذه المقبرة) قبر الفقيه الشيخ الامام العالم العلامة أبي عبد الله محمد بن جابار الصوفي كان من أكابر الفقهاء وأجل العلماء وشيخ الفقهاء والصوفية وكان يقول ليس الصوفي بصوفي حتى يتقن العلم (وكان) يقول التصوف والجهل لا يجتمعان وكان كل من في حلقته يفتي ويقرأ العلم حتى الرجل الذي كان على باب زاويته اذا جاء أحد بفتوى الى الشيخ يأخذها الخادم منه ويدخل بها فان وجد الشيخ كتب وان لم يجده كتب هو على الفتوى قال المسبحي لما مات ابن جابار تبعته الصوفية والعلماء وحملوه على أعناقهم ثم صلوا عليه بمصلى خولان وكان لجنازته يوم مشهود ودفن بالبقعة وقبره بها مشهور تحت مسجد القضاعي وهي تعرف باولاد الوشاء وكانت وفاته سنة اثنتين وستين وثلثمائة (والى جانب) قبره قبر الشيخ أبي القاسم بن الحسن الناسخ المعروف بالحنفي توفي سنة أربع عشرة وثلثمائة (والى جانبه قبر)

الامام العالم الفقيه المؤرخ أبي عمر الكندي ومقبرة بني كندة بالنقعة ولم يخرج عن المقبرة غيره (والى جانبه) من الجهة الغربية قبر الشيخ أبي عبدالله محمد التكروري المالكي كان يصحب ابن جابار (وكان) يتكلم في أصول الفقه على مذهبه ومذهب الشافعي (وكان) فقيها فصيحا وكان أمير مصر يمشي اليه ويسأله الدعاء وكان قد أصيبت عينه فسأل الله تعالى أن يردها اليه فعاد اليه بصره كما كان وأرسل اليه كافور  الاخشيدي مائة دينار فاظهر لرسوله الجنون فعاد الرسول الى كافور وقال أترسلني الى رجل مجنون فقال كافور ليس هو مجنونا انما هو رجل يقوم الليل ويصوم النهار ثم أخذ كافور الرسول وطاف به في الليل على جماعة من الصالحين ثم أتى به الى ابن جابار وطلبا التكروري فلم يجداه فخرجا واذا رجل يصلي فنظرا اليه فاذا هو التكروري فتبعاه حتى أتيا الى درب فوجداه مغلقا فقال له كافور ما هذه عادتي منك تغلق في وجهي الباب واذا بالباب فتح وخرج الشيخ وخرجنا خلفه حتى أتينا المقبرة ثم قام يصلي ثم انصرف فاذا وحش قد جاء وتمرغ موضع صلاته قيل التكروري الذي تنسب اليه بولاق وقيل شيخه فان اسم البولاقي محمد بن يوسف (وكان) اماما عالما وقد أفرد له ابن النحوي جزأ من مناقبه منها أن امرأة خرجت بولدها الى البحر فجاء السودان في مركب وأخذوا الصبي وجعلوه في المركب ومضوا به في البحر فتعلقت المرأة بالشيخ وهو خارج من معبده وأخبرت أن السودان أخذوا ولدها وأنهم في تلك السفينة فقصد الشيخ الى جهة البحر ثم قال يا ريح اسكني فسكنت بقدرة الله سبحانه وتعالى ثم نادى أصحاب السفينة ردوا الصبي الى أمه فأبوا ومضوا فقال يا سفينة قفي فوقفت ثم مشى على الماء وأخذ الصبي من

نبينا

---

وتؤنسني وكنت أمر في طريقي بكلاب القرى المتصلة بفاس فيدورون حولي ويبصبصون لي فبينما أنا يوما بفاس اذا برجل من معارفي بالاندلس سلم علي فقلت وجبت ضيافته فبعت ثوبا بعشرة دراهم فطلبت الرجل لادفعها له فلم أجده هنالك فخليتها معي وخرجت لخلوتي على عادتي فمررت بقريتي فتعرض لي الكلاب ومنعوني الجواز حتى خرج من القرية من حال بيني وبينهم ولما وصلت لخلوتي جاءتني الغزالة على عادتها فلما شمتني نفرت عني وأنكرت علي فقلت ما أتى علي الا من أجل هذه الدراهم التي معي فرميتها فسكنت الغزالة وعادت لحالها معي ولما رجعت لفاس جعلت الدراهم معي فلقيت الاندلسي فدفعتها اليه ثم مررت بالقرية في خروجي للخلوة فداروا بي كلابها وبصبصوا على عادتهم وجاءتني الغزالة فشمتني من مفرقي لقدمي وأنست بي كعادتها وبقيت كذلك مدة وأخبار سيدي أبي يعزى ترد علي وكراماته يتداولها الناس وتنقل الي فملأ قلبي حبه فقصدته مع جماعة الفقراء فلما وصلنا اليه أقبل على الجماعة دوني واذا حضر الطعام منعني من الاكل معهم وبقيت كذلك ثلاثة أيام فاجهدني الجوع وتحيرت من خواطر ترد علي ثم قلت في نفسي اذا قام الشيخ من مكانه أمرغ وجهي في المكان فقام ومرغت وجهي فقمت وأنا لا أبصر شيئا وبقيت طول ليلتي باكيا فلما أصبح دعاني وقربني فقلت له يا سيدي قد عميت ولا أبصر شيئا فمسح بيده على عيني فعاد بصري ثم مسح على صدري فزالت عني تلك الخواطر وفقدت ألم الجوع وشاهدت في الوقت عجائب من بركاته ثم استأذنته في الانصراف بنية أداء الفريضة فاذن لي وقال ستلقى في طريقك الاسد فلا يرعك فان غلب خوفه عليك فقل له بحرمة يلنور الا انصرفت عني فكان الامر كما قال فتوجه الشيخ أبو مدين للشرق وأنوار الولاية عليه ظاهرة فاخذ عن العلماء واستفاد من الزهاد والاولياء وتعرف في عرفة بالشيخ سيدي عبد القادر الكيلاني فقرأ عليه في الحرم الشريف كثيرا من الحديث وألبسه خرقة الصوفية وأودعه كثيرا من أسراره وحلاه بملابس أنواره فكان أبو مدين يفتخر بصحبته ويعده أفضل مشايخه الاكابر وعن بعض الاولياء قال رأيت في النوم قائلا يقول قل لابي مدين بث العلم ولا تبال ترتع غدا مع العوالي فانك في مقام آدم أبي الذراري فقصصتها عليه فقال لي عزمت على الخروج للجبال والفيافي حتى أبعد عن العمران ورؤياك هذه تعدل بي عن هذا العزم وتأمرني بالجلوس فقولك ترتع غدا مع العوالي اشارة لحديث حلق الذكر مراتع أهل الجنة والعوالي أصحاب عليين ومعنى قوله أبي الذراري ان آدم أعطى قوة على النكاح وأمر به ولم يجعل له قوة على كون ذريته مطيعين مؤمنين وكذا نحن أعطانا الله العلم وأمرنا ببثه وتعليمه ولا قدرة لنا على كون أتباعنا موفقين وكان يقول كرامات الاولياء نتائج معجزات

السفينة وأحضره الى أمه قيل وكان رجلا دباغا فجاء اليه عفص فبعث الخليفة فأخذه فدخل عليه خادمه وقال قد أخذوا العفص فهل تاذن لى أن أذهب الى القائد فآخذه فقال له اجلس فهم يردونه عليك فلما أخذوه وجدوه حجارة فعلموا أن هذا من بركة الشيخ فردوه اليه فاذا هو عفص (وهناك) قبر الشيخ الزاهد العالم أبى الحسن بن القضاعى كان من أكابر مشايخ مصر صحب الشيخ أبا الحسن الدينورى وغيره كان يقول والله ما أدبنى  أبواى قط وما احتجت الى تاديبهم وانما أنا مؤدب من الله (وقال) رحمه الله تعالى قال لى الشيخ أبو الحسن الدينورى ذات يوم امض معى الى الحمام فقلت حتى أستاذن والدتى فمضيت اليها واستاذنتها فقالت امض مع الشيخ وقم فى خدمته فدخلت معه الحمام فلم أزل قائما على قدمى حتى قال لى الشيخ اجلس فقلت ان أمى لم تامرنى بالجلوس فما جلست حتى خرج من الحمام (وقال) رأيت ليلة من الليالى كأن القبور مفتحة ورجل موكل بها فقلت له كيف حال هؤلاء فى قبورهم فقال نادمين أيديهم على خدودهم وجعل يده تحت خده (وقال) ايضا كنا بكهف السودان عشية عرفة وقد اجتمعنا للدعاء وقد طابت النفوس وخشعت القلوب واذا بشاب حسن الثياب والوجه على فرس حسن الشكل فجعل يلعب تحت المكان فلما رآه الجماعة شغلوا به عن الدعاء والذكر والخشوع فقلت لاصحابه انى أخاف أن يكون هذا ابليس جاءكم ليقطع عليكم عبادة الله فوالله ما استتممت كلامى حتى غاص فى الارض بفرسه ولما تخلف بعد الدينورى ظهرت له كرامات كثيرة من جملتها أن بعض المظلومين دخل عليه وهو يصلى فقال له أجرنى من صاحب الشرطة فانه خلفى فسلم الشيخ والتفت من ورائه

نبينا صلى الله عليه وسلم وطريقتنا هذه أخذناها عن أبى يعزى بسنده عن الجنيد عن سرى السقطى عن حبيب العجمى بالسند الى رب العزة جل جلاله وعن العارف عبد الرحيم المغربى قال سمعت سيدى أبا مدين يقول أوقفنى ربى عز وجل بين يديه وقال لى يا شعيب ماذا عن يمينك قلت يارب عطاؤك قال وعن شمالك قلت يارب قضاؤك فقال يا شعيب قد ضاعفت لك هذا وغفرت لك هذا فطوبى لمن رآك أو رأى من رآك وعن سيدى أبى العباس المرسى جلت فى ملكوت الله تعالى فرأيت سيدى أبا مدين متعلقا بساق العرش وهو يومئذ أشقر أزرق فقلت له وما علومك وما مقامك فقال علومى أحد وسبعون علما وأما مقامى فرابع الخلفاء ورأس السبعة الابدال وسئل رضى الله عنه عما خصه الله تعالى به فقال مقامى العبودية وعلومى الالوهية وصفاتى مستمدة من الصفات الربانية ملأت علومه سرى وجهرى وأضاء بنوره برى وبحرى فالمقرب من كان به عليما ولا يسمو الا من أوتى قلبا سليما الذى يسلم مما سواه ولا يكون فى الوعاء الا ما جعل فيه مولاه فقلب العارف يسرح فى الملكوت بلا شك وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب وسئل عن الحياء فقال أوله دوام الذكر وأوسطه الانس بالمذكور وأعلاه ان لا ترى شيأ سواه واختلف أهل مجلسه هل الخضر ولى أم نبى فرأى رجل صالح منهم معروف بالولاية النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فقال صلى الله عليه وسلم الخضر نبى وأبو مدين ولى وذكر التادلى وغيره أن رجلا جاءه ليعترض عليه فجلس فى الحلقة فأخذ صاحب الدولة فى القراءة فقال له أبو مدين أمهل قليلا ثم التفت للرجل وقال له لم جئت فقال لأقتبس من نورك فقال له ما الذى فى كمك فقال له مصحف فقال له افتحه واقرأ أول سطر يخرج لك ففتحه وقرأ أول سطر فاذا فيه الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فقال له أبو مدين أما يكفيك هذا فاعترف الرجل وتاب وصلح حاله وذكر صاحب الروض عن الشيخ الزاهد أبى محمد عبد الرزاق أحد خواص أصحابه قال مر شيخنا أبو مدين فى بعض بلاد المغرب فرأى أسدا افترس حمارا وهو يأكله وصاحبه جالس بالبعد على غاية الحاجة والفاقة فجاء أبو مدين وأخذ بناصية الاسد وقال لصاحب الحمار أمسك الاسد واذهب به واستعمله فى الخدمة موضع حمارك فقال له يا سيدى أخاف منه فقال لا تخف لا يستطيع أن يؤذيك فمر الرجل يقوده والناس ينظرون اليه فلما كان آخر النهار جاء الرجل ومعه الاسد للشيخ وقال له يا سيدى هذا الاسد يتبعنى حيث ذهبت وأنا شديد الخوف منه لا طاقة لى بعشرته فقال الشيخ للاسد اذهب ولا تعودوا ومتى آذيتم بنى آدم سلطتهم عليكم (ومن مشهور كراماته) أنه كان ماشيا يوما على ساحل فأسره العدو وجعلوه فى سفينة فيها جماعة من أسرى المسلمين فلما استقر فى السفينة توقفت عن السير ولم تتحرك من مكانها

الى الباب وأشار اليه بيده فصار سورا واحدا فلما اتى صاحب الشرطة فلم ير بابا فرجع فلما ذهب أشار الشيخ بيده فعاد كما
كان الباب فخرج الرجل ومضى الى حال سبيله (والى جانب قبره) قبر الرجل الصالح المعروف بالرملى (والى جانبه) قبر مكتوب
عليه عتبة بن الغلام (وقيل) انه قبر عتبة الواعظ بجامع مصر كان قبل أن يدخل المعز الديار المصرية واسمه محمد بن عبد الله
ابن مسعود وهو الذى غسل  القضاعى (وكانت) وفاته سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة (والى جانب قبره)

قبر الرجل الصالح المعروف بميمون الخامى كان ينسج الخام بيده فاذا انقطع خيط علم عليه نقطة حمراء فاذا ذهب به الى السوق قال للسمسار ناد تحت كل نقطة عيب وهو معدود من طبقات أرباب الاسباب (والى جانب قبره) دينار العابد الذى ذكره صاحب الحلية والصفوة وغيرهما وهذا كان من أكبر العباد والزهاد وقد اشتهر عنه أنه كان اذا قدم اليه طعام فيه شبهة فيرى فيه ثعبانا يكاد أن ينهشه فيتركه ولم يأكل منه شيأ وهذه الجهة الشرقية من هذه المقبرة (وأما الجهة البحرية) فان بها قبر الشيخ الفقيه العالم أبى عبد الله المعروف بابن الوشاء كان حسن الهيئة كثير الحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بتربة بالنقعة عند دينار العابد والتربة تعرف بتربة أولاد الوشاء والدعاء عندهم مجاب

ولم يعرف من هذه المقبرة أحد فانها قديمة وليس لها شاهد (وفى طريق) هذه المقبرة قبر مكتوب عليه الحسن بن وتوفى
عبد الله الرياشى أحد علماء مصر (وقيل) ان اسمه أحمد بن على بن أحمد الرياشى وتلك المقبرة تعرف بمقبرة الرياشيين وبها
جماعة من أولاد اللواز وهى الآن داثرة لكن الدعاء بها مجاب (وغربى) مسجد القضاعى قبر الشيخ أبى منصور وامام المسجد

---

مع قوّة الريح ومساعدتها وأيقن الروم أنهم لا يقدرون على السير فقال بعضهم أنزلوا هذا المسلم فانه قسيس ولعله من أصحاب السرائر عند الله تعالى وأشاروا له بالنزول فقال لا أفعل الآن أطلقتم جميع من فى السفينة من الاسارى فعلموا أن لابد لهم من ذلك فأنزلوهم كلهم وسارت السفينة فى الحال (ومن كراماته) أنه لما اختلف طلبة بجاية فى حديث اذا مات المؤمن أعطى نصف الجنة وأشكل عليهم ظاهره أعوت مؤمنين يستحقان كل الجنة فجاؤا اليه وهو يتكلم على رسالة القشيرى فكشفهم فى الحال بلا سؤال وقال لهم المراد أنه يعطى نصف جنته هو فيكشف له عن مقعده ليتنعم به وتقر عينه ثم النصف الآخر يوم القيامة وكان أولياء وقته يأتونه من البلدان للاستفتاء فيما يعرض لهم من المسائل وذكر تلميذه الصالح سيدى عبد الخالق التونسى عنه أنه قال سمعت برجل يسمى موسى الطيار يطير فى الهواء ويمشى على الماء وكان رجل يأتينى عند صدع الفجر فيسألنى عن مسائل لا يفهمها الناس فوقع ليلة فى نفسى أنه موسى الطيار الذى سمعت به وطال على الليل فى انتظاره فلما طلع الفجر نقر الباب رجل فاذا هو الذى يسألنى فقلت له أنت موسى الطيار فقال نعم ثم سألنى وانصرف ثم جاءنى مع رجل آخر فقال لى صلينا الصبح ببغداد وقدمنا مكة فوجدناهم فى صلاة الصبح فأعدنا معهم وجلسنا حتى صلينا الظهر وأتينا القدس فوجدناهم فى الظهر فقال لى صاحبى هذا نعيده معهم فقلت لا فقال لى ولم أعدنا الصبح بمكة فقلت له كذلك كان شيخى يفعل وبه أمرنا فاختلفنا وأتيناك للجواب فقال أبو مدين فقلت لهم أما اعادة الصبح بمكة فلانها بها عين اليقين وببغداد علم اليقين وعين اليقين أولى من علم اليقين وصلاتكم الظهر بمكة وهى أم القرى فلذلك لا تعاد فى غيرها قال فقنعا به وانصرفا وكان استوطن بجاية ويقول انها معينة على طلب الحلال ولم يزل بها يزداد حاله على مر الليالى رفعة ترد عليه الوفود وذوو الحاجات من الآفاق ويخبر بالوقائع والغيوب الى أن وشى به بعض علماء الظاهر عند يعقوب المنصور وقال له انا نخاف منه على دولتكم فان له شبها بالامام المهدى وأتباعه كثيرون بكل بلد فوقع فى قلبه وأهمه شانه فبعث اليه فى القدوم عليه ليختبره وكتب لصاحب بجاية بالوصية به والاعتناء وأن يحمل خير محمل فلما أخذ فى السفر شق على أصحابه وتغيروا وتكلموا فسكتهم وقال لهم ان منيتى قربت ولغير هذا المكان قدرت ولابد لى منه وأنا شيخ كبير ضعيف لا قدرة لى على الحركة فبعث الله تعالى من يحملنى اليه برفق ويسوقنى اليه أحسن سوق وأنا لا أرى السلطان ولا يرانى فطابت نفوسهم وذهب بؤسهم وعلموا انه من كراماته فارتحلوا به على أحسن حال حتى وطؤا به حوز تلمسان فبدت له رابطة العباد فقال لاصحابه ما أصلحه للرقاد فمرض مرض موته فلما وصل وادى يسر اشتد به المرض ونزلوا به هناك فكان آخر كلامه الله الحق

وتوفى رحمه الله تعالى سنة أربع وتسعين وخمسمائة فحمل الى العباد مدفن الاولياء الاوتاد وسمع أهل تلمسان بجنازته فكانت من المشاهد العظيمه والمحافل الكريمه وفى ذلك اليوم تاب الشيخ أبو على عمر الحباك وعاقب الله تعالى السلطان فمات بعده بسنة أو أقل ونقل المعتنون باخباره أن الدعاء عند قبره مستجاب وجربه جماعة وقد زرته مئين من المرات ودعوت الله تعالى عنده بما أرجو قبوله وقد اطال فى ترجمته التادلى فى كتابه التشوف لرجال التصوف وقد أفردها ابن الخطيب القسمطيني بتاليف سماه أنس الفقير ومن كلامه من رزق حلاوة المناجاة زال عنه النوم ومن اشتغل بطلب الدنيا ابتلى فيها بالذل ومن لم يجد من قلبه زاجرا فهو خراب وقوله بفساد العامة تظهر ولاة الجور وبفساد الخاصة تظهر دجاجلة الدين الفتانون وقوله من عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه ومن خدم الصالحين ارتفع ومن حرمه الله تعالى احترامهم ابتلاه الله بالمقت من خلقه وانكسار العاصى خير من صولة المطيع وقوله من علامة الاخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق وسئل عن المحو والشيخ فقال المحو من شهدت له ذاتك بالتقديم وسرك بالاحترام والتعظيم والشيخ من هذبك باخلاقه وأدبك باطراقه وأنار باطنك باشراقه الى غير ذلك من كلامه النير وهو بحر لا ساحل له وله نظم كثير مشهور بايدى الناس ومما ينسب له قوله

بكت السحاب فاضحكت لبكائها * زهر الرياض وفاضت الانهار
وقد اقبلت شمس النهار بحلة * خضرا وفى أسرارها أسرار
وأتى الربيع بخيله وجنوده * فتمتعت فى حسنه الابصار
والورد نادى بالورود الى الجنى * فتسابق الاطيار والاشجار
والكاس ترقص والعقار تشعشعت * والجو يضحك والحبيب يزار
والعود للغيد الحسان مجاوب * والطار أخفى صوته المزمار
لا تحسبوا الزمر الحرام مرادنا * مزمارنا التسبيح والاذكار
وشرابنا من لطفه وغناؤنا * نعم الحبيب الواحد القهار
والعود عادات الجميل وكاسنا * كاس الكياسة والعقار وقار
فتالفوا وتطيبوا واستغنموا * قبل الممات فدهركم غدار
والله أرحم بالفقير اذا أتى * من والديه فانه غفار
ثم الصلاة على الشفيع المصطفى * ما رغت بلغاتها الاطيار

وانما ذكرت ترجمة سيدى الشيخ أبى مدين للتبرك به ولكونه شيخ جدى فانا فى بركته لقول جدى انه دعا له ولذريته بما ظهر قبوله ولانا ذكرنا فى هذا التاليف كثيرا من أنباء أبناء

المذكور وقيل أبو الحسن (وبالجهة القبلية خلف الحائط القبلى قبة حسنة البناء بها قبر الشيخ أبى عبد الله محمد بن يحيى الخولانى) وقيل انه قبر الوزير الفائز وليس بصحيح وانما هو رجل من بنى خولان (والى جانبه قبر على مسطبة هو قبر محمد ابن عبد الله بن الحسين البزاز) كان من أكابر الصلحاء (وكان) اذا فتح حانوته فاذا اشترى منه أحد وجاء له آخر بعده ليشترى منه يقول له اشتر من جارى وله دار بمصر (ومن) كراماته أن رجلا قال كنت فقيرا لا أملك شيأ فجئت الى قبر هذا الرجل فزرته ثم قلت يا صاحب هذا القبر انك لم تسم برازا سدى وأنا اشتهى عليك ما البسه فانى فقير ولا شئ لى وقد تعريت ثم عدت الى بيتى فلما كان الغد جاءتنى والدتى ومعها قميص وسراويل وقالت مضيت الى أصحاب لى فقالوا ألك ولد قلت نعم قالوا فادفعى هذا له فقلت لها صدق الله ورسوله ثم قلت فى نفسى كساء أرقد فيه فلما أصبحت مضيت الى قبره وزرته وحدثته حديث والدتى وقلت يا شيخ جزاك الله عنى خيرا بقيت اشتهى كساء أرقد فيه ثم دعوت الله عنده ثم رجعت فبينما أنا فى الطريق واذا بانسان ناولنى كساء فاخذته وحمدت الله تعالى وشكرته ولم انقطع عن زيارته (وقيل) انه البزاز الذى ذكره الشيخ أبو الفرج بن الجوزى قال كان رجل بزاز مرت به امرأة فاعجبته فقال لها ألك زوج فقالت لا فقال هل لك ان أتزوجك ولا آتيك الا نهارا قالت نعم فتزوجها ولم يعلم زوجته فاقامت معه سنة فقالت زوجته لجارية ان سيدى كان يأتينا نهارا وله مدة لم يفعل ذلك فاذهبى اليه وانظرى اذا قام من الحانوت أين يذهب فذهبت الجارية وجلست فى مكان لا يراها سيدها فلما قام تبعته الى أن أتى الى

الدنيا فادونا كفارة ذلك بذكر الصالحين والله الموفق بمنه وكرمه آمين

## *(الباب السابع)*

في ذكر بعض تلامذته الآخذين عنه المستدلين به على المنهاج المستفيدين أنواع العلوم منه والمقتبسين أنوار الفهوم من سراجه الوهاج

اعلم أن تلامذة لسان الدين رحمه الله تعالى كثيرون الا أنه لم يرزق السعادة في كثير منهم بل بارزوه بالعداوة واجتهدوا في ايصال المكروه اليه (فمن أشهرهم) الوزير الكاتب أبو عبد الله ابن زمرك وارث مرتبته من بعده ومقتعد اريكة سعده وقد ألمع به في الاحاطة وكان اذ ذاك من جملة أتباعه اذ قال ما محصله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الصريحي يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن زمرك أصله من شرقي الاندلس وسكن سلفه روض البيازين من غرناطة وبه ولد ونشأ وهو من مفاخره (حاله) هذا الفاضل صدر من صدور طلبة الاندلس وافراد نجبائها مختصر مقبول هش خلوب عذب الفكاهة حلو المجالسة حسن التوقيع خفيف الروح عظيم الانطباع شره المذاكرة فطن بالمعاريض حاضر الجواب شعلة من شعل الذكاء تكاد تحتدم جوانبه كثير الرقة فكه غزل مع حياء وحشمة جواد بما في يده مشارك لاخوانه نشأ عفا طاهرا كلفا بالقراءة عظيم الدؤوب ثاقب الذهن أصيل الحفظ ظاهر النبل بعيد مدى الادراك جيد الفهم فاشتهر فضله وذاع أرجه وفشا خبره واضطلع بكثير من الاغراض وشارك في كثير من الفنون وأصبح متلقف كرة البحث وصارخ الحلقة ومظنة الكمال ثم ترقى في درجة المعرفة والاضطلاع وخاض لجة الحفظ وركض قلم التقييد والتسويد والتعليق ونصب نفسه للناس متكلما فوق الكرسي المنصوب وفوق المحفل المجموع مستظهرا بالفنون التي بعد فيها شأوه من العربية والبيان وما يقذف به في لج النقل من الاخبار والتفسير متشوفا مع ذلك الى السلوك مصاحبا للصوفية آخذا نفسه بارتياض ومجاهدة ثم عانى الادب فكلف به وأعمل الرحلة في طلب العلم والازدياد فترقى الى الكتابة عن ولد السلطان أمير المسلمين بالمغرب أبي سالم ابراهيم ابن أمير المسلمين أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب ثم عن السلطان وعرف في بابه بالاجادة ولما جرت الحادثة على السلطان صاحب الامر بالاندلس واستقر بالمغرب أنس له وانقطع اليه وكر في صحبة ركابه الى استرجاع حقه فلاطف منه محله وخصه بكتابة سره وثابت الحال ودالت الدولة وكانت له الطائلة فاقره على رسمه معروف الانقطاع والصاغية كثير الدالة مضطلعا بالخطة خطا وانشاء ولسنا ونقدا فحسن منابه واشتهر فضله وظهرت مشاركته وحسنت وساطته ووسع الناس تخلقه وأرضى للسلطان حمله وامتد في ميدان النظم والنثر باعه فصدر عنه من المنظوم في أمداحه قصائد

بعيدة

---

داروود خلها فاستخبرت الجارية من الجيران فقالوا لها انها داره وله بها امرأة فعادت الى سيدتها فاخبرتها فاقامت معه سنين ولم تقل له تزوجت قط فلما توفي وأخذت ماخصها من ميراثه قسمته نصفين وقالت للجارية اذهبي بهذا المال الى بيت سيدك وقولي لها أحسن الله عزاءك في بعلك فانه مات فاتت الجارية الى المرأة وطرقت الباب فخرجت المرأة اليها وقالت من أنت فقصت عليها القصة فقالت لها خذي المال واذهبي الى سيدتك فان الرجل طلقني ولم استحق من ميراثه شيئا فأخذت الجارية المال وعادت الى سيدتها فاخبرتها بما قالت وهذه الحكاية من أغرب الحكايات (وغربي هذا القبر لوح رخام في حوش صغير مكتوب عليه عاتكة بنت كمش والى جانبها من الجهة البحرية حوش مبني بالحجر الفص فيه أبو طعمة من كبار التابعين) قيل انه أول من أقرأ أهل مصر القرآن وهذه التربة قد دثرت ولا تعرف الآن (والى جانب قبر البزاز قبر أبي الحسن علي القرافي) كان شيخ وقته في التصوف وكان مذهبه الزهد في الدنيا أدرك جماعة من العلماء والمحدثين وحدث عنهم وأدرك أبا الحسن الدينوري (والى جانب قبره قبر الفقيه العالم أبي العباس أحمد ابن بنت الشافعي) يعرف بابي الطيب صحب أبا بكر الزقاق وغيره من مشايخ القوم (وكان) يقول الصلاة تبلغك صدق المحبة والطريق والصوم يبلغك باب الملك (وقيل) إنه سأل الله تعالى أن تصيبه الحمى لما فيها من الاجر توفي سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وصلى عليه صاحبه ابن الحداد (والى جانبه من الشرق مسطبة بها قبر الفقيه ابن مهيب) كان فقيها على مذهب الشافعي (وبلاصقه تربة خلف بن رستم الضرير المعروف بمصلي التراويح) مات شهيدا قتله

الحاكم بأمر الله الفاطمي وسبب ذلك أنه أمر بقطع الكروم من الجيزة وان يترك بيع الفقاع وأن تجعل الاجراس في أعناق النصارى والقرامي في أعناق اليهود وجعل لليهود والنصارى حمامات على حدة وان لا يدخلوا حمامات المسلمين ومنع من أكل الباذنجان والملوخية وأن يؤذن بحي على خير العمل ومنع من صلاة التراويح فلم يستطع أحد أن يصليها فدخل ابن رستم هذا فصلاها فقتل رحمة الله عليه (ويلاصق قبره قبر ضياء الدين ابن بنت الشاطبي) كان من أكابر العلماء واجل الفقهاء (وقبره الآن قريب من تربة أبي الفضل بن الجوهري الواعظ) كان من أكابر مشايخ المصريين وهو من أهل العلم بيت علم وعدالة كان يعظ الناس في جامع مصر أقام على ذلك ستين وسمع الاحاديث الكثيرة توفي سنة ثمانين وأربعمائة (وقبره بجانب قبر والده أبي عبد الله الحسين) يقال انه جاءه رجل مبتلى فقال له ادع الله لي فقال له أنا أدلك على من يدعو لك امض الى بيت المقدس وانتظر حتى اذا فرغوا من الصلاة وخرجوا تعلق بالعاشر منهم وسله الدعاء فمضى الى بيت المقدس وبات فيه ثم أمسك العاشر وسأله الدعاء فدعا له فبرئ من ساعته وقال له من دلك علي فقال أبو الفضل الجوهري فقال والله هو الاول غمازة بغمازة (وقيل) انه مع ولده في قبره (وكانت) وفاته بايلة منصرفا من الحج سنة ثمانين وثلثمائة وحمل الى مصر وهو مع ولده (ومعهما في القبر ولده أبو البركات بن أبي الفضل الجوهري) مات سنة احدى وثلاثين وخمسمائة وعاش بعد أبيه احدى وخمسين سنة وبلغ في الزهد درجة أبيه (وفي القبر أيضا أم أبي الفضل الجوهري والى جانب القبر المذكور قبر أم أبي البركات زوجة الشيخ أبي الفضل) * قيل ان أمير مصر وقف على بابها حتى حميت الشمس عليه فلم تكلمه فلما انصرف

---

بعيدة الشأو في مدى الاجادة وهو بحاله الموصوفة الى هذا العهد أعانه الله تعالى وسدده (شيوخه) قرأ العربية على الاستاذ رحلة المغرب في فنها أبي عبد الله بن الفخار ثم على القاضي الشريف امام الفنون اللسانية أبي القاسم محمد بن أحمد الحسني والفقه والعربية على الاستاذ المفتي أبي سعيد بن لب واختص بالفقيه الخطيب الصدر المحدث أبي عبد الله بن مرزوق فأخذ عنه كثيرا من الرواية ولقي القاضي الحافظ أبا عبد الله المقري عند ما قدم من الاندلس وذاكره وقرأ الاصول الفقهية على أبي علي منصور الزواوي ويروي عن جماعة منهم القاضي أبو البركات بن الحاج والمحدث أبو الحسين بن التلمساني والخطيب أبو عبد الله ابن اللوشي والمقري أبو عبد الله بن بيبش وقرأ بعض الفنون العقلية بمدينة فاس على الشريف الرحلة الشهير أبي عبد الله العلوي التلمساني واختص به اختصاصا لم يخل فيه من استفادة مران وحنكة في الصنعة (شعره) وشعره مترام الى هدف الاجادة خفاجي النزعة كلف بالمعاني البديعة والالفاظ الصقيلة غزير المادة فمن ذلك ما خاطبني به وهو من أول ما نظمه قصيدة مطلعها * أما وانصداع النور من مطلع الفجر * وهي طويلة ومن بدائعه التي عقم عن مثلها قياس قيس واشتهرت بالاحسان اشتهار الزهد بأويس ولم يحل مجاريه ومباريه الا بويح وويس قوله في اعذار الامير ولد سلطانه المنوه بمكانه وهي من الكلام الذي عنيت الاجادة بتذهيبه وتهذيبه وناسب الحسن بين مديحه ونسيبه

معاذ الهوى أن أصحب القلب ساليا * وأن يشغل اللوام بالعذل باليا
دعاني أعط الحب فضل مقادتي * ويقضي علي الوجد ما كان قاضيا
ودون الذي رام العواذل صبوة * رمت بي في شعب الغرام المراميا
وقلب اذا ما البرق أومض موهنا * قدحت به زندا من الشوق واريا
خليلي اني يوم طارقة النوى * شقيت بمن لو شاء أنعم باليا
وبالخيف يوم النفر يا أم مالك * تخلفت قلبي في حبالك عانيا
وذي أشر عذب الثنايا مخصر * يسقي به ماء النعيم الاقاحيا
أحوم عليه ما دجا الليل ساهرا * وأصبح دون الورد ظمآن صاديا
يضيء ظلام الليل ما بين أضلعي * اذا البارق النجدي وهنا بدا ليا
أجيرتنا بالرمل والرمل منزل * مضى العيش فيه بالشبيبة حاليا
ولم أدر بعامنه أقضي لبانة * وأشجى حمامات وأحلى مجانيا
سقت طله الغر الغوادي ونظمت * من القطر في جيد الغصون لآليا
أبثكم أني على النأي حافظ * ذمام الهوى لو تحفظون ذماميا

قالت الحمد لله الذى لم يرنى وجه ظالم (وبهذه التربة قبر الشيخ الصالح أبى العباس أحمد المعروف بالناجى) * حكى عنه انه كان يحتطب فى كل يوم حزمة حطب فيبيعها و ينفق ثمنها على الفقراء و كانت له حالة عظيمة (قيل) ان انسانا رمى صرة فيها نفقة بين يديه وقال له ياسيدى خذ هذه الصرة من تحت رجلك فقال والله ياولدى اننى مستغن عنها ولا أمسكها بيدى ان الله تعالى قد حمى عباده من الدنيا وقد أغنانى بهذه الحزمة الحطب التى على رأسى ان من عباد الله من يقول لهذه الحزمة الحطب صيرى ذهبا فتصير ذهبا فصارت فى الحال ذهبا ثم قال الشيخ انما ضربت بك مثلا صيرى كما كنت فعادت كما كانت (وبالتربة أيضا قبر الشيخ أبى العباس أحمد المعروف بالخياط و يعرف أيضا بالديبلى) كان مقيما بمصر فى المسجد ثلاثين سنة وكان قوته وكسوته من خياطته ما طلب من أحد شربة ماء قط وكان زاهدا ولم ينقل عنه انه اغتاب أحدا قط وكان سليم القلب كثير الاجتهاد فى طاعة الله تعالى مع ملازمته الصوم وكان لا يفتر لسانه عن تلاوة القرآن وكان فقيها على مذهب الشافعى وكان يلبس الخشن وربما وقع له مكاشفات أخبر عنها فى المستقبل وكان صادقا مقبولا عند الناس يستسقى به الغيث ويتبرك بدعائه (حكى) خادمه قال توليت خدمة الشيخ فى مرضه فقال لى حضرت الملائكة عندى وقالوا الى تموت ليلة الاحد فكان كما قال وذلك فى سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة (وبالتربة أيضا قبر الشيخ أبى الفضل السامح) قيل انه لقى رجلا قاطع طريق على فرس فقال له اقلع القماش فقلع ثيابه و بقى السراويل فقال له اقلع السراويل قال فخلعه ورمى به وقال خذه وامض فى اليم فاخذه فهرب الفرس حتى أدخله فى اليم وخاف على نفسه الهلاك وقال

أناشد كم والحر أوفى بعهده * ولن يعدم الاحسان والخير جازيا
هل الود الا ما تحاماه كاشح * واخفق فى مسعاه من جاء واشيا
تأوبنى والليل يذكى عيونه * ويسحب من ذيل الدجنة ضافيا
وقد مثلت زهر النجوم بافقه * حبابا على نهر المجرة طافيا
خيال على بعد المزار ألم بى * فاذكرنى من لم أكن عنه ساليا
عجبت له كيف اهتدى نحو مضجعى * ولم يبق منى السقم والشوق باقيا
رفعت له نار الصبابة فاهتدى * وخاض لها عرض الدجنة ساريا
ومما أجد الوجد سرب على النقا * سوانح يصقلن الطلا والتراقيا
نزعن عن الالحاظ كل مسدد * فغادرن أفلاذ القلوب دواميا
ولما تراءى السرب قلت لصاحبى * وأيقنت أن الحب ما عشت دائيا
حذارك من سقم الجفون فانه * سيعدى بما يعيى الطبيب المداويا
وان أمير المسلمين محمدا * ليعدى نداه الساريات الهواميا
تضىء النجوم الزاهرات خلاله * و ينفث فى روع الزمان المعاليا
معال اذا ما النجم صوب طالبا * مبالغها فى العز حلق وانيا
يسابق علوى الرياح الى الندى * و يفضح جدوى راحتيه الغواديا
و يغضى عن العوراء اغضاء قادر * و يرجح فى الحلم الجبال الرواسيا
همام يروع الاسد فى حومة الوغى * كما راعت الاسد الظباء الجواريا
مناقب تسمو للفخار كأنما * تجارى الى المجد النجوم الجواريا
اذا استبق الاملاك يوما لغاية * أبيت وذاك المجد الا التناهيا
بهرت فاخفيت الملوك وذكرها * ولا عجب فالشمس تخفى الدراريا
جلوت ظلام الظلم من كل معتد * ولا غرو أن تجلو البدور الدياجيا
هديت سبيل الله من ضل رشده * فلا زلت مهديا اليه وهاديا
أفدت وخى الملك مما أفدته * وطوقت أشراف الملوك الاياديا
وقد عرفت منها مرين سوابقا * تقر لها بالفضل أخرى اللياليا
وكان أبو زيان جيدا معطلا * فزينته حتى اغتدى بك حاليا
لك الخير لم تقصد بما قد أفدته * جزاء ولكن همة هى ماهيا
فما تكبر الاملاك غيرك آمرا * ولا ترهب الاشراف غيرك ناهيا
ولا تشتكى الايام من داء فتنة * فقد عرفت منك الطبيب المداويا

في نفسه ما أوتيت هذا الا من قبل الذي أخذت قماشه فعقد مع الله تعالى توبة خالصة فرجع الفرس وطلع سالما فجاء الى القرافة وطلب الشيخ فوجده فلما رآه الشيخ قال له اترك القماش وامض الى حال سبيلك فقد دعونا لك بالتوبة (وبالتربة أيضا قبر الشيخ الفقيه الامام العالم فخر الدين علي بن القصصي المدرس) كان عالما فاضلا ولما قربت وفاته اوصى أن يدفن بهذه التربة لتناله بركة الشيخ أبي الفضل بن الجوهري (وبالتربة أيضا قبور تعرف بقبور أبي سابود)

(وبالتربة أيضا حوش العامريين) وهو الحوش الغربي من قبر أبي الشيخ الجوهري وأجلهم بشير بن أبي أرطاة العامري شهد فتح مصر واختط بها وخطته بها معروفة (قال القضاعي) والى بابه كانت تهرع المساكين بمصر وكان كثير الصدقة وخطته بها معروفة (وبالحوش المذكور رجل من التابعين اسمه عبد الرحمن بن جبير العامري مولى نافع بن عبد الله بن عمرو القرشي العامري) وكان بالتربة المذكورة ألواح رخام لكن فقدت ولم يبق لها أثر (وبالمقبرة أبو عبد الرحمن العامري) كان من أكابر التابعين بمصر وكان كثير الزهد وروى الحديث (وعلى باب هذه التربة قبر أبي البركات البزار) وبالقرب منه قبر ضياء الدين بن بنت الشاطبي (ثم تخرج من باب هذه التربة وتمشي مستقبل القبلة تجد على يسارك حوش أولاد ابن خروبة وهو ما بين مصلى التراويح وحوش ابن غلبون وهو غربي قبر النيسابوري (ثم تجد على يمينك قبة مخروقة السقف يقال ان بها عبد الله بن الزبير) وقيل محمد بن أحمد ابن أخت الزبير بن العوام وقيل عروة بن الزبير وهذا كله ليس بصحيح فان عبد الله بن الزبير قتله الحجاج وصلبه بمكة ودفن بها ولم ينقل عن أحد من أهل التاريخ أن احدا من ذرية الزبير بن العوام مات

وأندلسا أوليت ما أنت أهله * وأوردتها ورد امن الامن صافيا
تلافيت هذا الثغر وهو على شفى * وأصبحت من داء الحوادث شافيا
ومن بعد ما ساءت ظنون باهلها * وحاموا على ورد الاماني صواديا
فباتوا يملون العيش الا تعللا * ولا يعرفون الامن الا أمانيا
عطفت على الايام عطفة راحم * والبستها ثوب امتنانك ضافيا
فآنس من تلقائك الملك رشده * ونال بك الاسلام ما كان راجيا
وقفت على الاسلام نفسا كريمة * تصد عدوا عن حماه وعاديا
فرأي كما انشق الصباح وعزمة * كما صقل القين الحسام اليمانيا
وكانت رماح الخط خمصا ذوابلا * فأنهلت منها في الدماء صواديا
وأوردت صفح السيف أبيض ناصعا * فاصدرته في الروع أحمر قانيا
لك العزم تستجلي الخطوب بهديه * ويلفى اذا تنبو الصوارم ماضيا
اذا أنت لم تفخر بما أنت أهله * فما الصبح وضاح المشارق عاليا
ويهنيك دون العيد عيد شرعته * نبث به في الخافقين التهانيا
أقمت به من فطرة الدين سنة * وجددت من رسم الهداية عافيا
صنيع تولى الله تشييد فخره * وكان لما أوليت فيه مجازيا
تود النجوم الزهر لو مثلت به * وقضت من الزلفى اليك الامانيا
ومازال وجه اليوم بالشمس مشرقا * سرورا به والليل بالشهب حاليا
على مثله فليعقد الفخر تاجه * ويسمو به فوق النجوم مراقيا
به تغمر الانواء كل مفوه * ويحدو به من كان بالقفر ساريا
ويوسف فيه بالجمال مقنع * كأن له من كل قلب مناجيا
واقبل ما شاب الحياء مهابة * يقلب وجه البدر أزهر باهيا
واقدم لا هيابة الحفل واجما * ولا قاصرا فيه الخطا متوانيا
شمائل فيه من أبيه وجده * ترى العز فيها مستكنا وباديا
فيا علقا أشجى القلوب لواننا * فديناك بالاعلاق ما كنت غاليا
جريت فاجريت الدموع تعطفا * وأطلعت فيها للسرور فواشيا
وكم من ولي دون بابك مخلص * يفديه بالنفس النفيسة واقيا
وصيد من الحيين أبناء قيلة * تكف الاعادي أو تبيد الاعاديا
بهاليل غران أعدوا الغارة * أعادوا صباح الحي أظلم داجيا

بمصر مع ان الزبير بن العوام دخل الى مصر واختط بها دارا وقيل ان داره التى كان بها السلم الذى تسلق عليه الصحابة يوم فتح مصر ودخل قصر المشمع وقتل فى وقعة الجمل (وقال على) رضى الله تبارك وتعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشر واقاتل الزبير بالنار وقيل انه ابن بنت الزبير وهذا القول ضعيف وقيل من ذريته وقيل ان هذا قبر أحد العبادلة السبعة (وقال بعضهم)



بمصر مزار كتب عليه العوام أولاد طلحة والزبير وليس بصحيح ولكن هذا القبر يزار بحسن النية وان لم يعرف له اسم (وبجرى السيدة سكينة بمقبرة الصدفيين مجدول مكتوب عليه عبد الله بن الزبير) وهذا غلط (وعلى باب هذه القبة قبر المرأة الصالحة أم محمد بنت الحسين بن عبد الكريم الماشطة والى جانب هذه القبة من الجهة القبلية حوش ابن غلبون به الشيخ الامام الفقيه أبو الطيب ابن غلبون) من أكابر المحدثين روى بسنده قال لما أمر الوليد ببناء مسجد دمشق وجدوا فى الحائط القبلى لوحا من حجر فيه كتابة نقش فاتى به الى الوليد فبعث به الى الروم وسالهم مافيه فلم يعرفوا فدل على وهب بن منبه فبعث اليه فلما قدم أحضر اليه اللوح فاذا هو من بناء هود بن فلما نظر اليه وهب حرك رأسه وقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم ابن آدم لو رأيت ما بقى من أجلك لزهدت ماترجو من طول املك وانما يلقاك ندمك لو قد زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك وانصرف عنك الحبيب لا وودعك القريب وصرت تدعى فلا تجيب فلا أنت الى أهلك عائد ولا الى عملك زائد فاعمل لنفسك قبل القيامة وقبل الحسرة والندامة وقبل أن يحضر أجلك وينزع ملك الموت منك روحك فلا ينفعك مال جمعته ولا ولد ولدته ولا أخ تركته وتصير

فوالله لولا أن توخيت سنة * رضيت بها أن كان ربك راضيا
لكان بها للاعوجيات جولة * تشيب من الغلب الشباب النواصيا
وتترك أوصال الوشيج مقصدا * وبيض الظبا حمر المتون دواميا
ولما قضى من سنة الله ماقضى * وقد حسدت منه النجوم المساعيا
أفضت نهى منك أكرم منعم * أبى لعميم الجود الا تواليا
فيهنى صفاح الهند والبأس والندى * وسمر العوالى والعتاق المذاكيا
ويهنى البنود الخافقات فانها * سيعقدها فى ذمة النصر غازيا
كانى به قد توج الملك يافعا * وجمع أشتات المكارم ناشيا
وقضى حقوق الفخر فى منعت الصبا * وأحسن من دين الكمال التقاضيا
وماهو الا السعد ان رمت مطلعا * وسددت سهما كان ربك راميا
فلا زلت ياخير الخلافة كافلا * ولا زلت ياخير الائمة كافيا
ودمت قرير العين منه بغبطة * وكان له رب البرية واقيا
نظمت له حر الكلام تمائما * جعلت مكان الدر فيها القوافيا
لآل بها تأبى الملوك نفاسة * وجلت لعمرى أن تكون لآليا
أرى المال يرميه الجديدان بالبلى * ومالى أرى الا المحامد باقيا

وورد على السلطان أبى سالم ملك المغرب رحمة الله تعالى عليه وفد الاحابيش بهدية من ملك السودان ومن جملتها الحيوان الغريب المسمى بالزرافة فامر من يعانى الشعر من الكتاب بالنظم فى ذلك الغرض فقال وهى من بدائعه

لولا تألق بارق التذكار * ماصاب واكف دمعى المدرار
لكنه مهما تعرض خافقا * قدحت يد الاشواق زند أوارى
وعلى المشوق اذا تذكر معهدا * أن يغرى الاجفان باستعبار
أمذكرى غرناطة حلت بها * أيدى السحاب أزرة النوار
كيف التخلص للحديث وبيننا * عرض الفلاة وطافح زخار
هذا على أن التغرب مركبى * وتوج الفج الفساح شعارى
فلكم أقت غداة زمت عيسهم * أبغى القرار ولات حين قرار
وطفقت أستقرى المنازل بعدهم * يعفو البكاء مواقع الآثار
انا بنى الآمال تخدعنا المنى * فنخادع الآمال بالتسيار
نتجشم الاهوال فى طلب العلا * ونروع سرب النوم بالافكار

الى منزل مضيق ولاتجد أخا ولا صديق فاغتنم الحياة قبل الموت والزاد قبل الفوت والقوة قبل الضعف والصحة قبل السقم قبل أن تؤخذ بالكظم ويحال بينك وبين العمل وكتب هذا فى زمن سليمان بن داود عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وكان أبو الطيب يقول من خلا بالله أظهره الله لعيون الناس ومن خلاله أخفاه عن عيون الناس وكانت وفاة أبى الطيب بن غلبون سنة سبع وثمانين وثلثمائة (وبالتربة أيضا أبو الحسن بن طاهر بن غلبون) صاحب



التذكرة والتكملة والقراءة انتهت اليه الرياسة فى زمنه (حكى عنه) انه كان لايجيز من قرأ عليه فى أول عمره فجاءه رجل من الغرب يقال له جعفر بن حميد المكناسى وقرأ عليه القرآن وجمع بالسبع فسأله ان يكتب له اجازة فأبى فقال له انى لم اقدم من الغرب الا لأقرأ عليك فلم لاتجيزنى فقال يابنى انى اخاف ان يقع منك غلطة فى كتاب الله تعالى او سهوة فذهب وتركه فلما كان تلك الليلة رأى فى منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له أجزه ثم اجز من قرأ عليك فلما اصبح ارسل خلفه وقال له بالله عليك ما الذى تعمل من العمل فقال له أقرأ فى كل ليلة ختمة وأجعل ثوابها الرسول الله صلى الله عليه وسلم فأجازه الشيخ (قال الشاطبى) لم يكن فى زمن ابن غلبون اعلم منه بكتاب الله تعالى (والى جانبه قبر

لايحرز المجد الخطير سوى امرئ * يمطى العزائم صهوة الاخطار
اما يفاخر بالعتاد نفخره * بالمشرفية والقنا الخطار
مستبصر مرمى العواقب واصل * فى جمله الايراد بالاصدار
فأشد ما قاد الجهول الى الردى * عمه البصائر لاعمى الابصار
ولرب مربد الجو وانحرق بد * سبح الهلال بلجه الزخار
فتقت كأنم جنحه عن أنجم * سفرت زواهرهن عن أزهار
مثلت على شاطى المجرة نرجسا * تصطف منه على خليج جارى
وكأنما بدر التمام بنحبه * وجه الامام بجحفل جرار
وكأنما جس الثريا راحة * ذرعت مسير الليل بالاشبار

ومنها

أسرجت من عزمى مصابيحا بها * تهدى السراة لها من الاقطار
وارتاع من بازى الصباح غرابه * لما أطل فطار كل مطار
وغريبة قطعت اليك على الونى * بيدا تبيد بها هموم السارى
تنسيه طيته التى قد أمها * والركب فيها ميت الاخبار
يقتادها من كل مشتمل الدجى * وكأنما عيناه جذوة نار
تشدو بحمد المستعين حداتها * يتعللون به على الاكوار
ان مسهم لفح الهجير ابلهم * منه نسيم نشائك المعطار
خاضوا بها لجج الفلا فتخلصت * منها خلوص البدر بعد سرار
سلمت بسعدك من غوائل مثلها * وكفى بسعدك حاميا الذمار
وأتتك يامالك الزمان غريبة * قيد النواظر نزهة الابصار
موشية الاعطاف رائقة الحلى * رقمت بدائعها يد الاقدار
راق العيون أديمها فكأنه * روض تفتح عن شقيق بهار
ما بين مبيض واصفر فاقع * سال اللجين به خلال نضار
يحكى حدائق نرجس فى شاهق * تنساب فيه أراقم الانهار
تحدو قوائم كالجذوع وفوقها * جبل أشم بنوره متوارى
وسمت بجيد مثل جذع مائل * سهل التعطف لين خوار
تستشرف الجدارت منه ترائبا * فكأنها هو قائم عنار
تاهت بكلكلها وأتلع جيدها * ومشى بها الاعجاب مشى وقار
خرجوا لها الجم الغفير وكلهم * متعجب من لطف صنع البارى

اخيه وقبر ابنته المعروفة بعروسة الصحراء) وقبرها رخام عليه اربع رمامين ماتت بكرا فى ليلة عرسها والسبب فى ذلك ان ابن عمها تزوج بها وزفت اليه فلما دخل عليها وكشف الغطاء عن وجهها رأت ابن عمها ولم تره ولا غيره من الرجال قبل ذلك غير أبيها فاستحت منه حياء عظيما فعمت فى ذلك الوقت بالعرق ثم قالت اللهم لاتمكنى على يد أحد فاستجاب الله تعالى دعاءها وماتت من

ساعتها فاظهر هذا السر على قبرها حتى ان الانسان اذا وضع يده على الرمامين فى زمن الشتاء يجدها عرقانة والتربة معروفة باجابة الدعاء (وتمشى على الطريق مستقبل القبلة تجد على يمينك قبرا داثرا يقال انه قبر أخى المقوقس الذى أسلم على يد عمرو بن العاص) وهو الذى هندس معهم الجامع العتيق وأمرهم أن يتخذوا كنيستهم العظمى جامعا (والى جانبه تربة لطيفة بها قبر أحمد بن محمد مهندس المقياس والى جانبه قبر أبى جعفر النيسابورى والى جانبهم قبر مبشر الخير ومعهم



في الحومة قبر المؤذن بالجامع العتيق ومن شرقيهم قبور الشماعين) * قيل انهم كانوا اذا مشوا فى الظلام يرى بين أيديهم شمع موقود لا يعرف من أين ياتى فاذا وصلوا الى مواضعهم لا يوجد الشمع (والى جانبهم قبور مكتوب عليها رقاشين الضروس) قيل ان الانسان كان اذا وجعه ضرسه يرقونه فيسكن الوجع باذن الله تعالى (والى جانبهم قبر الامام) قيل اسمه أبو بكر ابن نورك وقيل اسمه على ابن الامام (قيل) انه كان من أكابر العلماء وطلب للقضاء فاختفى سنين (والى جانبه قبر ابن كمش الجوهرى) ذكره القضاعى فى كتاب الخطط وهو الآن معروف بقارئ سورة يس (قيل) انه كان يكثر من قراءة سورة يس ليلا ونهارا حتى كان آخر قراءته منها عند موته ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ولما مات رآه ولده فى

كل يقول لصحبه قوموا انظروا * كيف الجبال تقاد بالاسيار
ألقت يبابك رحلها ولطالما * ألقى الغريب به عصا التسيار
علمت ملوك الارض أنك فخرها * فتسابقت لرضاك فى مضمار
يتبوؤن به وان بعد المدى * من جاهك الاعلى أعز جوار
فارفع لواء الفخر غير مدافع * واسحب ذيول العسكر الجرار
واهنأ باعياد الفتوح مخولا * ماشئت من نصر ومن أنصار
واليكها من روض فكرى نفحة * شف الثناء بها على الازهار
فى فصل منطقها ورائق رسمها * مستمتع الاسماع و لابصار
وتميل من أصغى لها فكانني * عاطيته منها كؤس عقار

وانشد السلطان فى ليلة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب مافرغ من البنية الشهيرة ببابه رحمه الله تعالى

تامل اطلال الهوى فتألما * وسيما الجوى والسقم منها تعلما
أخو زفرة هاجت له منه ذكرة * فأنجد فى شعب الغرام وأتهما

وسرد لسان الدين هذه القصيدة بطولها وهى تقارب التسعين بيتا ثم قال مانصه وأنشد السلطان فى وجهة للصيد أعملها وأطلق أعنة الجياد فى ميادين ذلك الطراد وأرسلها قوله

حياك يادار الهوى من دار * نوء السماك بديمة مدرار
وأعاد وجه رباك طلقا مشرقا * متضاحكا بمباسم النوار
أمذكرى دار الصبابة والهوى * حيث الشباب يرف غصن نضار
عاطيتنى عنها الحديث كانما * عاطيتنى عنها كؤس عقار
ايه وان أذكيت نار صبابتى * وقدحت زند الشوق بالتذكار
يازاجر الاظعان وهى مشوقة * أشبهتها فى زفرة واوار
حنت الى نجد وليست دارها * وصبت الى هند ية والقار
شاقت به برق الحمى واعتادها * طيف الكرى بمزارها المزوار
هل تبلغ الحاجات ان حملتها * ان الوفاء سجية الاحرار
عرض بذكرى فى الخيام وقل اذا * جئت العقيق مبلغ الاوطار
عار بقومك يا ابنة الحيين أن * تلوى الديون وانت ذات يسار
أمنعت ميسور الكلام أخا الهوى * و بخلت حتى بالخيال السارى
وأبان جارى الدمع عذر هيامه * لكن أضعت له حقوق الجار

المنام وهو يقول يابنى أكثر من قراءة سورة يس فان لها اسانا تشفع به عند الله (وقيل) كانت وفاته عند هذا قوله تعالى انى اذا لفى ضلال مبين فلما مات تاسف عليه ولده وقال والله ما أعهد أبى الا يقرأ القرآن و يفعل الخير والصدقة ولا أدرى كيف وقف عند هذا الوقف فرآه تلك الليلة على هيئة حسنة فقال له ياأبت مافعل الله بك فقال يابنى لما وضعتمونى فى

القبر وانصرفتم عنى جاءنى ملكان فأقعدانى وسألانى وقالا لى من ربك فاشعرت بنفسى الا وأنا أتلو انى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين (والى جانبه من الجهة القبلية قبر قال بعضهم هو صاحب البردة) يعنى بردة النبى صلى الله عليه وسلم (وحكى) أن قوما شكوا فى ذلك وأنهم حفروا قبره فوجدوه ملفوفا فى بردة لم يأكلها التراب فردوا عليه الدفن وزعموا أنها بردة النبى صلى الله عليه وسلم وهذا غير صحيح لان بردة النبى صلى الله عليه وسلم فى أيدى بنى العباس الى الآن ولم ينقل عن أحد من أهل التاريخ أنه ذكر صاحب البردة لامن الصحابة ولامن التابعين وآثاره صلى الله عليه وسلم معروفة بمصر ويحتمل أن تكون هذه البردة بردة رجل من الصالحين (والى جانبهم قبر القاضى أبى سعيد) كان حسن السيرة فى قضائه بمصر (والى جانبه قبر داثر به مقبل الحبشى) كان رجلا صالحا قيل انه مات فى مجلس أبى الفضل الجوهرى (وبالقرب منهم من الجهة القبلية قبة بها قبر عبد العزيز بن مروان) أمير مصر قيل لم يدخل الى مصر من الامراء أكرم منه وهو معدود فى طبقة التابعين (وعند باب القبة قبر الرجل الصالح أبى الفضل محمد العصافيرى) وسبب شهرته بذلك أنه لما حمل على النعش أتت عصافير خضر الى النعش وصارت ترفرف عليه الى قبره (وقيل) انه كان يعمل بثلاثة دراهم فيتصدق بدرهم منها ويشترى بالدرهم الآخر عصافير ويعتقها حتى قيل انه أعتق عصفورا ثلاثين مرة (وقيل) ان عصفورا نزل معه الى قبره فرآه ميتا فى اللحد (وقيل) ان العصفور لما نزل معه فى القبر غاب ساعة ثم صعد من القبر وإذا قائل

هذا وقومك ما علمت خلالهم * أوفى الكرام بذمة وجوار
الله فى نفس شعاع كلما * هب النسيم تطير كل مطار
بالله يا ماء ما منع الصبا * أن لا تهب بعرفك المعطار
يا بنت من تشدو الحداة بذكره * متعللين به على الاكوار
ماضر نسمة حاجر لو أنها * أهدت لنا خبرا من الاخبار
هل بانه من بعدنا متأود * متجاوب مترنم الاطيار
وهل الظباء الآنسات كعهدنا * يصرعن أسد الغاب وهى ضوارى
يفتكن من قاماتها ولحاظها * بالمشرفية والقنا الخطار
أشعرت قلبى حبهن صبابة * فرمينى من لوعتى بجمار
وعلى الكثيب سوانح حمر الحلى * بيض الوجوه يصدن بالافكار
أدنى الحجيج جوارهن ثلاثة * بمنى لو ان منى بدار قرار
لكن يوم النفر جدن لنا بما * عودننا من جفوة ونفار
يا ابن الالى قد أحرزوا خصل العلا * وسموا بطيب أرومة ونجار
وتنوب عن صوب الغمام أكفهم * وتنوب أوجههم عن الاقمار
من آل سعد رافعى علم الهدى * والمصطفين لنصرة المختار
أصبحت وارث مجدهم وفخارهم * ومشرف الاعصار والامصار
وجه كما حسر الصباح نقابه * ويد تمد أناملا ببحار
جددت دون الدين عزمة أروع * جددت منها سنة الانصار
حطت البلاد ومن حوته ثغورها * وكفى بسعدك حامى الذمار
لله رحلتك التى نلنا بها * أجر الجهاد ونزهة الابصار
أوردتنا فيها لجودك موردا * مستعذب الايراد والاصدار
وأفضت فينا من نداك مواهبا * حسنت مواقعها على التكرار
أضحكت ثغر الثغر لما جئته * وخصصته بخصائص الايثار
حتى الفلاة تقيم يوم وردتها * سنن القرى بثلاثة الاثوار
وسرت عقاب الجو تهدى بك الذى * تصطاد من وحش ومن أطيار
والارض تعلم أنك الغوث الذى * تضفى عليها واقى الاستار
ولرب ممتد الاباطح موحش * عالى الربا متباعد الاقطار
همل المسارح لا يراع قنيصه * الا لنبأة فارس مغوار

يقول قد أعتقناه والموضع معروف بمسجد العصافير (وعند باب التربة قبر عليه عمود مكتوب عليه أبو الحجاج يوسف الامام) قيل ان الغاسل أراد أن يكفنه فى كفن فرأى من نزعه منه ثم جىء اليه بكفن آخر فكفن فيه وهو بين العصافيرى وصاحب الوديعة (وأما التربة المعروفة بابن حليمة السعدية) فانها غربى قبة عبد العزيز بن مروان وهو قبر حجر عليه رخامة مكتوب عليها ابن حليمة السعدية أخو النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وهذا الاصح فان رضيع النبى صلى الله عليه وسلم ليس هو بمصر أصلا بل ولا دخل مصر (وبالتربة أيضا قبر كبير على هيئة المسطبة قيل ان به أولاد أبى بكر الصديق) وقيل انهم من البكريين (وقيل) ان محمد بن أبى بكر خلف ولدا بمصر اسمه عبد الله وقبره بالنقعة ولعل هذا هو الصحيح (ومقابل هذه التربة قبر رخام به أسامة الملاح) يقال انه من أصحاب الشيخ شهاب الدين السهروردى (وبالحومة قبر صاحب العشارى) (وبحرى هذه التربة قبور عليها مجاديل كدان يقال انها قبور بنى أسامة الملاحين) والملاح فى لغة أهل العراق النوتى (ثم تمشى فى الطريق المسلوك مستقبل القبلة خطوات يسيرة تجد مسجد الانبارى تحت حائطه من الجهة البحرية قبر الشيخ الصالح أبى عبد الله محمد ابن ابراهيم المعروف بصاحب الوديعة) وسبب اشتهاره بذلك أن رجلا أودع عنده مالا ثم جاءه آخر ليأخذ المال عنده وديعة فقال له أعندك مال وديعة قال نعم قال لم لا أتيت به الى قال لو اراد صاحب المال أن يودع عندك شيأ ما أودعه عندى قال صدقت امض الى حال سبيلك (وبين قبر صاحب الوديعة وقبر العصافيرى قبور مشايخ القصارين وقبور جماعة من رؤساء البحر الملح وقبر الشيخ الصالح أبى الحسن المعروف بالجلاد)

نفشت

سرحت عنان الريح فيه وربما * ألقت بساحته عصا التسيار
باكرته والافق قد خلع الدجى * منه ليلبس حلة الاسفار
وجرى به نهر النهار كمثل ما * سكب النديم سلافة من قار
عرضت به المستنفرات كانها * خيل عراب جان فى مضمار
اتبعتها غرر الجياد كواكبا * تنقض رجما فى سماء غبار
والهاديات يؤمها عبل الشوى * متدفق كتدفق التيار
أزجيتها شقراء رائقة الحلى * فرميته منها بشعلة نار
أثبت فيه الرمح ثم تركته * خضب الجوانح بالدم الموار
حامت عليه الذابلات كانها * طير أوت منه الى أوكار
طفقت أرانبه غداة أثرتها * تبغى الفرار ولات حين فرار
هل ينفع الباع الطويل وقد غدت * يوم الطراد قصيرة الاعمار
من كل منحفز بلمحة بارق * فاتت خطاه مدارك الابصار
وجوارح سبقت اليه طلابها * فكأنما طالبنه بالثار
سود وبيض فى الطراد تتابعت * كالليل طارده بياض نهار
ترمى بها وهى الخفايا ضمرا * مثل السهام نزعن عن أوتار
ظنت بان ينجولها كلا ولو * أغريته بارانب الاقمار
وبكل فتخاء الجناح اذا ارتمت * فكأنها نجم السماء السارى
زجل الجناح مصفق كمن الردى * فى مخلب منه وفى منقار
أجلى الطريد من الوحوش وان رمى * طيرا أتاك به على مقدار
وأريتنا الكسب الذى اعداده * ملأت جمالا أعين النظار
بيض وصفر خلت مطرح سرحها * روضا تفتح عن شقيق بهار
من كل موشى الاديم مفوف * رقت بدائعه يد الاقدار
خلط البياض بصفرة فى لونه * فترى اللجين يشوب ذوب نضار
أو أشعل راق العيون كانه * غلس تخالط سدفة بنهار
سرحت بمخضر الجوانب يانع * تنساب فيه أراقم الانهار
قد أرضعته الساريات لبانها * وحللن فيه أزرة النوار
أخذت سعودك حذرها فالحكمة * أغرت جفون المزن باستعبار
لما أرتك الشمس صفرة حاسد * لجبينك المتألق الانوار

قيل انه اشترى سوطا وأعطاه لامه وقال لها اذا أنا نمت اضربيني وقال لو علم النائم ما يفوته بالليل من حلاوة العتاب وطيب المناجاة لبكى الدم اذا أصبح (ويلي هذا القبر من الجهة الغربية تربة الانبارى وعلى باب هذه التربة قبر كان عليه مجدول رخام مكتوب عليه بالقلم الكوفى أبو العباس بن معاوية القرشى) قال بعضهم هو ابن معاوية صاحب فقيه مصر وعالمها وأكثر أهلها ورعا وعلما (كان) يحيي الليل فاذا أصبح جلس بين أصحابه فى الحلقة (وقال) قاتلوا النعاس لقد غلبنا النعاس البارحة وهو معدود فى طبقة عبد الرحمن بن القاسم (وأما حوش الانبارى فان به قبر الشيخ الامام العالم الزاهد أبى بكر الانبارى) صاحب كتاب الوقف والابتداء فى القرآن قيل انه حفظ أربعة وعشرين صندوقا من العلم (وكان) يعد من القراء والمحدثين (وقال) له الخليفة يوما أتحسن تعبير الرؤيا قال نعم فذهب من ليلته وحفظ كتاب القيروانى (وكانت) الفتوى تاتيه من المغرب والعراق ومن غريب ما اتفق له انه جلس يوما على باب مسجده فجاءه رجل من أهل الشرطة فقال له ياسيدى أجرنى قال له ادخل فدخل فجاء القوم فقالوا له أين ذهب الرجل قال لهم دخل المسجد فلما سمع الرجل ذلك خاف فنظروا واذا بالحائط قد انشق نصفين فخرج منه ودخلوا فلم يجدوا أحدا فخرجوا وذهبوا الى حال سبيلهم وجاء الرجل الى الشيخ فقال له الشيخ ما كان الله ليضيع من استجار بابى بكر الانبارى (قيل) انه وجد عنده ما يزيد على حمل من الاقلام المبرية وحمل ليف ابيض ويقال انه حفظ فى ليلة ألف سطر وأنه حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وقرأ العلم فى سنة والنحو فى شهر وعلم الفلك فى سبعة أيام وعلم الرؤيا فى ليلة وهذا الكثرة ذكائه وجودة قريحته وسبب ذلك

نفثت عليك السحب نفثة معوذ * من عينها المتوقع الاضرار
فارفع لواء الفخر غير مدافع * واسحب ذيول العسكر الجرار
واهنأ بمقدمك السعيد مخولا * ماشئت من عز ومن انصار
قد جئت دارك محسنا ومؤملا * متعت بالحسنى وعقبى الدار
واليكها من روض فكرى نفحة * شف الثناء بها على الازهار

ومن شعره فى غير المطولات قوله

لقد زادنى وجدا واغرى بى الجوى * ذبال بأذيال الظلام قد التفا
تشير وراء الليل منه بنانة * مخضبة والليل قد حجب الكفا
تلوح سنانا حين لا تنفح الصبا * وتبدى سوارا حين تثنى له العطفا
قطعت به ليلا يطارحنى الجوى * وآونة يبدو وآونة يخفى
اذا قلت لا يبدو أشال لسانه * وان قلت لا يخفى الضياء به كفا
الى ان أفاق الصبح من غمرة الدجى * وأهدى نسيم الروض من طيبه عرفا
لك الله يا مصباح أشبهت مهجتى * وقد شفها من لوعة الحب ماشفا

ومما ثبت له صدر رسالة

أزور بقلبى معهد الانس والهوى * وأنهب من أيدى النسيم رسائلا
ومهما سألت البرق يهفو من الحمى * يبادره دمعى مجيبا وسائلا
فياليت شعرى والامانى تعلل * أيرعى لى الحى الكرام الوسائلا
وهل جيرتى الاولى كما قد عهدتهم * يوالون بالاحسان من جاء سائلا

ومن أبياته الغراميات

قيادى قد تملكه الغرام * ووجدى لا يطاق ولا يرام
ودمعى دونه صوب الغوادى * وشجوى فوق ما يشكو الحمام
اذا ما الوجد لم يبرح فؤادى * على الدنيا وساكنها السلام

وفى غرض يظهر من الابيات

ومشتمل بالحسن أحوى مهفهف * قضى وجد طرفى من محاسنه الوطر
فابصرت أشباه الرياض محاسنا * وفى خده جرح بدا منه لى أثر
فقلت لجلاسى خذوا الحذر انما * به وصب من أسهم الغنج والحور
ويا وجنة قد جاورت سيف لحظه * ومن شأنها تدمى من اللمح بالبصر
تخيل للعينين جرحا وانما * بدا كلف منه على صفحة القمر

أنه لم يأكل مالحا قط (وقيل) له ما الذى يذهب حلاوة العلم قال أكل مال الملوك (وقال) للسلطان حين قال له كيف أنت وكيف حالك قال أقول كما قال بعضهم لمعاوية كيف تسأل عمن سقطت ثمرته وذبلت بشرته وابيض شعره وانحنى ظهره وكبر سنه وذهب لهوه وكثر سهوه وقرب بعضه من بعضه (وكان) رحمه الله تعالى زاهدا ورعا كثير العلم وقبره بالبقعة

(وحول قبره الخمسة الابدال ودير العابد وبالتربة أيضا عبد الله المحاملى الشافعى) كان

٢٨٤ معروف بزاز

من أجلاء العلماء وأكابر الزهاد يقال ان من وقف بين قبر المحاملى والانبارى ودعا بما شاء استجيب له (وكان) المحاملى رحمه الله تعالى من الحفاظ وله تصانيف فى الفقه حكى انه كان بجواره رجل من الاغنياء بمصر وهو يومئذ يشتغل بالعلم فى ابتداء أمره فكان جاره الرجل الغنى يقول لولده انى يعجبنى هذا الشاب فانى لا أراه الا وهو يتلو القرآن ويقرأ العلم ويرى ماهو عليه من الفقر وكان يرسل اليه دراهم فيأخذها المحاملى ينفقها على نفسه وكان يسأل الله تعالى أن يسهل له مايتجربه ثم خرج يوما وأتى جبانة مصر ودعا عند مقابر الصالحين حتى أتى الى قبر عبد الله بن طباطبا فقرأ عنده وبكى فاخذته سنة من النوم فرآه فى المنام وهو يقول له اذهب فقد قضت حاجتك قال فى الدنيا قال

وممايرجع الى باب الفخر ولعمرى لقد صدق

ألائمة فى الجود والجود شيمة * جبلت على ايثارها يوم مولدى
ذرينى فلو أنى أخلد بالغنى * لكنت ضنينا بالذى ملكت يدى

وقال

لقد علم الله أنى امرؤ * أجرذيل العفاف القشيب
فكم غمض الدهر أجفانه * وفازت قداحى بوصل الحبيب
وقيل رقيبك فى غفلة * فقلت أخاف الاله الرقيب

وفى مدح كتاب الشفاء طلبه الفقيه أبو عبد الله بن مرزوق عندما شرع فى شرحه

ومسرى ركاب للصبا قدونت به * نجائب سحب للتراب نزوعها
تسل سيوف البرق أيدى حداتها * فتنهل خوفا من سطاها دموعها
تعرضن غربا يبتغين معرسا * فقلت لها مراكش وربوعها
لتسقى أجداثا بها وضرائحا * عياض الى يوم المعاد ضجيعها
وأجدر من تبكى عليه يراعة * بصفحة طرس والمداد نجيعها
فكم من يد فى الدين قد سلفت له * يرضى رسول الله عنه صنيعها
ولامثل تعريف الشفاء حقوقه * فقد بان فيه للعقول جميعها
بمرآة حسن قد جلتها يد النهى * فاوصافه يلتاح فيه بديعها
نجوم اهتداء والمداد بجنها * وأسرار غيب واليراع تذيعها
لقد حزت فضلا يا أبا الفضل شاملا * فيجزيك عن نصح البرايا شفيعها
ولله ممن قد تصدى لشرحه * فلباه من غر المعانى مطيعها
فكم مجمل فصلت منه وحكمة * اذا كتم الادماج منه تشيعها
محاسن والاحسان يبدو خلالها * كما افتر عن زهر البطاح ربيعها
اذا ما أجلت العين فيها تخالها * نجوما بآفاق الطروس طلوعها
معانيه كالماء الزلال الذى صرى * وألفاظه در يروق نصيعها
رياض سقاها الفكر صوب ذكائه * فاخصب للرواد منها مريعها
تفجر عن عين اليقين زلالها * فلذلا رباب الخلوص شروعها
الا يا ابن جار الله يا ابن وليه * لأنت اذا عد الكرام رفيعها
اذا ما أصول المرء طابت أرومة * فلا عجب أن أشبهتها فروعها
بقيت لأعلام الزمان تنيلها * هدى ولاحداث الخطوب تروعها

(مولده) رابع عشر شوال من عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة انتهى كلام لسان الدين

له فى الدنيا قال والآخرة قال والآخرة فنزل من الجبانة وجاء الى منزله وكان شعثا فدخله فما استقر فى الجلوس الا وعلى الباب من يناديه فظنه بعض الطلبة فقال اذهب فليس لى بك حاجة فقال له افتح فانا حاجتك ففتح الباب فاذا هو جاره الغنى معه ألف دينار فى كيس فاعطاه اياه وأعطاه بقجة ثياب وقال له اذهب الى الحمام والبس الثياب

في الاحاطة في ترجمة تلميذه أبي عبد الله بن زمرك قلت ورأيت بخط أبي الحسن علي بن لسان الدين رحمهما الله تعالى على هامش هذه الترجمة من الاحاطة كلاما في حق ابن زمرك رأيت أن أذكره بجملته الآن وان تقدم بعضه في هذا الكتاب فمن ذلك انه كتب على حاشية أول الترجمة ماصورته أتبعه الله تعالى خزيا وعامله بما يستحقه فبهذا ترجمه والدي مولاه الذي رفع من قدره فيه ولم يقتله أحد غيره كفانا الله تعالى شر من أحسنا اليه انتهى و كتب على قوله نشأ عفا طاهر الى آخره مانصه هذا الوغد ابن زمرك من شياطين الكتاب ابن حداد بالبيازين قتل أباه بيده أوجعه ضربا فمات من ذلك وهو أخس عباد الله تربية و أحقرهم صورة وأخلاهم شكلا استعمله أبي في الكتابة السلطانية فخدمنا أيام تحولنا عن الاندلس منه كل شر وهو كان السبب في قتل أبي مصنف هذا الكتاب الذي رباه وأدبه واستخدمه حسبما هو معروف و كفانا الله تعالى شر من أحسنا اليه وأساء الينا انتهى و كتب على قول والده فترقى الى الكتابة الى آخره ماصورته على يد سيدي أبي عبد الله بن مرزوق ولا حول ولا قوة الا بالله اه و كتب على قوله (معاذ الهوى أن أصحب القلب ساليا) الى آخره مانصه هذه القصيدة نظم له مولاي الوالد تغمده الله تعالى برحمته منها النسيب كله وهكذا جرت عادته معه في الامداح السلطانية حضرة الملك والله المطلع على ذلك قاله ابن المصنف على ابن الخطيب انتهى و كتب على قوله (لولا تألق بارق التذكار) الى آخره ماصورته هذا الرجس الشيطان كثيرا ماينظم في هذا الوزن و يتبع حمارة هذه الراء حتى لايتركها جملة اذ الرجل ابن حمار مكاري حداد فالنفس تميل بالطبع انتهى و كتب على قوله (حياك يادار الهوى من دار) الى آخره ماصورته انظر الى كثرة تحريكه لحمارة هذه الراء علقت له بها مالخوليا انتهى و كتب على قوله (وجوارح سبقت اليه طلابها) الى آخره ماصورته سرق طردية ابراهيم بن خفاجة فانظرها تجده سرق المعاني والالفاظ مع أن والدي نظم له أكثرها على حسب عادته معه قاله على بن الخطيب انتهى و كتب على قوله يامصباح مانصه كان يحب صبيا اسمه مصباح وهو الآن مجنون العقل بتونس يحترف بالحياكة انتهى و كتب على قوله ألائمة في الجود الى آخره ماصورته كذبت يانجس من أين الفقر لك ولبيتك لست والله من الجود في شيء نعم سخنته عين الجود انتهى و كتب على قوله (لقد علم الله أني امرؤ) الى آخره مامعناه لا والله فأنت مشهور بكذا ياقرد فمن أين العفاف وأنت بالاندلس كذا وكذا الى أن قال وانحسهم بيتا قاله مولاك الذي ربيت في نعمته ونعمة الله علي بن الخطيب بالقاهرة انتهى و قد نسبه الى مالا يليق فالله أعلم بحقيقة الامر و كتب غيره على قول ابي زمرك أزور بقلبي الابيات المتقدمة عند قوله سائلا في موضعين هما من السؤال فحصل على الايطاء المذموم

فاذا خرجت من الحمام خذ الكيس وائت به الى بيتي فاذا دخلت علي فتحدث معي ساعة ثم قل بعد ذلك قد جئتك خاطبا لابنتك فاذا سكت فقل هذه ألف دينار مهرها ثم خرج الرجل وجاء الى منزله ففعل الحاملي ما أمره به ثم جاء اليه وطرق الباب عليه فقال الرجل لغلمانه انظروا من بالباب فقالوا رجل حسن الزي قال مروه فليدخل فقام له ورحب به واجلسه الى جانبه فتحدث معه ساعة ثم قال له اني جئتك خاطبا لابنتك فاراه الغضب وقال له مامعك مهرها قال ألف دينار ثم رمى الكيس بين يديه فقام لامها وقال لها انا لانجد مثل هذا فقالت زوجها له فزوجه اياها من ساعته وأدخله عليها من الغد وعند موته أوصى له بثلث ماله وكانت هذه الزوجة موافقة له (وكان) الحاملي من العلماء المشهورين بالعلم قال ابراهيم بن سعيد الحوفي كنت أرى أكابر العلماء يزورون قبره ويتبركون بالدعاء عنده (وبالقرب منه قبر الرجل الصالح علي بن محمد الهبلي المعروف بدبيران) وسبب شهرته بذلك أنه قال خرجت يوما فلقيت قوما بيض الوجوه فعجبت من نور وجوههم فاخترت مرافقتهم فصحبتهم يومين متواليين فلم ار أحدا منهم يأكل شيئا فتشوشت في نفسي لعدم الاكل والشرب فقالوا لي مالك ياغلام قلت جائع وعطشان فقالوا انك لاتصلح لمرافقتنا ثم قالوا الرجل منهم رده فاخذ بيدي فاذا أنا قائم على باب منزلي وفاتتني صحبتهم فلاجل هذا سميت نفسي بهذا الاسم (وقيل) عنه انه حفر قبره بيده وكان يأتي اليه وينزل فيه ويتمرغ ويقول ياقبير جاءك دبير (ومعهم في التربة سبعة من الابدال كان يشار اليهم في زمنهم بالخير والدين والصلاح) وهم أحمد وابراهيم واسمعيل ومحمد وعبد الله ويحيى وموسى (وبهذه التربة قبر الرجل الصالح المعروف

بالسرار (وقيل) بها الخمسة الاشياخ (و بالتربة أيضا رخامة قديمة مكتوب عليها قبر السبتي بن هرون الرشيد) وهذا غير صحيح فان بعض المؤرخين نقل أن السبتي مات ببغداد (ثم تخرج من باب هذه التربة الغربي تجد قبرا مبنيا على هيئة المسطبة وعنده محراب قيل هو قبر الفران) قال بعضهم اسمه هلال كما هو مكتوب على قبره (وقيل) اسمه أبو الحسن علي وهو الصواب (حكي) عنه أن امرأة أتته ومعها رغيفا عجين ٢٨٦ تريد أن تخبزهما له فخبزهما لها فلما أخرجهما من الفرن تنهدت و بكت فقال ما يبكيك فقالت ان ولدي فلانا بالحجاز وقد وددت أن يأكل من هذا الخبز وكانت ليلة الوقفة فقال لها لفيهما في المنديل واتركيهما فتركتهما ومضت فلما جاء الحاج جاء ولدها ومعه المنديل فقالت لا اله الا الله متى جاءك هذا المنديل فقال ليلة الوقفة وفيه رغيفان ساخنان فشاع ذلك واشتهر وقد كان الحاج يأتون من الحج ويقولون ان فلانا الفران كان معنا في هذه السنة مع أنه لم يذهب من مكانه والناس يرونه في كل يوم وهذا مما لا ينكر من أرباب الطي وقد تقدم لنا حكاية عن أبي الخير التيناتي مثل هذه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (والى جانب هذا القبر قبر زوجته) كانت من الصالحات (وبحريهما بخطوات يسيرة قبر سيد الاهل بن حسن المعروف بالقماح) مبني بالطوب على هيئة مسطبة قيل انه كفل خمسمائة بيت في الغلاء في دولة المنتصر (وكان) له صدقة ومعروف (وغربيه وان
تربة بني شداد العمائم) وهي الآن داثرة لا تعرف (والى جانب قبر الفران تربة تعرف بالذهبي واسمه عمر) كان اماما بمسجد القيم والمسجد العتيق بمصر (وكان) فقيها محدثا عالما من أكابر الفضلاء وأجلاء العلماء وقبره بحومة الفتح (ومعه في التربة قبر

انتهى قلت أما ما ذكره ابن لسان الدين من أن أباه كان ينظم لابن زمرك فذلك والله أعلم كان في ابتداء أمره والا فقد جاء ابن زمرك في آخر أيام لسان الدين وبعد موته بالبدائع التي لا تنكر كما سنذكره وأما كونه سعى في قتل لسان الدين مع احسانه اليه فقد جوزي من جنس عمله وقتل بمرأى من أهله ومسمع وأزهقت معه روح ابنيه حسبما نذكره وهذا قصاص الدنيا وعفو الله تعالى في الآخرة منتظر للجميع * ولنذكر ترجمة ابن زمرك من كلام ابن السلطان ابن الاحمر في مجلد ضخم رأيته بالمغرب جمع فيه شعر ابن زمرك وموشحاته وعرّف به في أوله اذ قال ما نصه أما بعد ما يجب من حمد الله تعالى في كل حال وشكره على ما أولى ويسر من صلاح الاحوال والصلاة والسلام على سيدنا محمد صفوة الانبياء وسيد الارسال والرضا عمن له من صحب وأنصار وآل فان من المعلوم أن الادب له بالنفس علاقة تؤديه الى الاستحسان وتؤثر من اشتهر به من الملاحظة بحظ الحظ مع تعاقب الاحيان ولا خفاء أن أيام مولانا الجد المقدس الغني بالله تولاه الله تعالى برضوانه كانت غررا في وجوه الايام ومواسم تجمع الطم والرم من الرؤساء الاعلام الآخذين باعنة الكلام السابقين في حلبة النثار والنظام وان الفقيه الرئيس المدرك الناظم الناثر أبا عبد الله محمد بن يوسف بن زمرك عفا الله تعالى عنه وحسبك عن ارتضاه مولانا الجد رحمه الله تعالى لكتابته وصرفه في الوجوه المتعددة من رسالته وحجابته وكان بذلك خليقا لما جمع من أدوات الكمال علما وتحقيقا وادراكا ونيلا وفقها وأصولا وفروعا وأدبا وتحصيلا وبيانا وتفسيرا ونظما وترسيلا لما كان قد أخفت الايام سنى صبحه وخابت وسائل نجحه وعادت بعدوانها بعد فوز قدحه وعثر بين أقدام أقوام لا يعرفون أي ذخر فقدوا ولا أي مطلق عن تصريفاته الجميلة قيدوا مستبصرين بالجهل في دياجي غيهم معجبين بما ارتكبوه من جياد بغيهم جميعهم يلحظه بمقل دامية وألفاظ حامية يصاحبونه بأوجه خلت عن الوجاهة سيماها الحسد وضميرها السخط بما قدره الواحد الصمد نخر على الالوة لم يوسد كأن جبينه سيف صقيل فيا لله من اشلاء هنالك ضائعة وأعلاق غير مصونة ووسائل مخفورة وأذمة قطعت أرحامها ولم يرع ذمامها وعاثت الايدي الفاتكة حينئذ على بنيه وارتكبوها شنعاء في أهله وذويه

هل كان الاحيا تحيا العباد به * هل كان الا قذى في عين ذي عور
ان قال قولا ترى الابصار خاشعة * لما يخبر من وحي ومن أثر
بالهف قلبي لو قد كنت حاضره * غداة جرعه أدهى من الصبر
لما ترك له شلوا بمضيعة * ولا تولى صريع الناب والظفر
وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

الفقيه حميد المالكي) حكي عنه أنه ناظر بعض المالكية في مسئلة فقال له رجل أخطات يافقيه فقال له كذا قال مالك فقال لم يقله مالك ولا غيره فلما كان الليل رأى الرجل في منامه مالكا وهو يقول والله لقد قلته وقاله غيري فلما أصبح الرجل جاء الى الشيخ فلما رآه قال يابني صدقنا فصدقونا (وكان) مشهورا بالخير والصلاح (وفي حائط هذه التربة حوش لطيف به قبور قيل انها قبور أولاد النجيب المقري بالجامع العتيق) وليس بصحيح (ومن وراء حائط



وان سأل سائل عن الخبر الذي ألمعنا بذكره وضمناها هذا البيت رزأمن فظيع أمره فذلك عندما نسب صاحب الامر اليه ما راب وتله وابنيه للجبين معفرين بالتراب وصدمه في جنح الليل والمصحف بين يديه يتوسل بآياته ويتشفع بعظيم بركاته فاخذته السيوف وتعاورته الحتوف وأذهبه سليبا قتيلا مصيرا مصراع منزله كثيبا مهيلا وكنا على بعد من هذه الآزفة التي أورثت القلوب شجا طويلا وذكرتنا بعناية مولانا الجد الغني بالله لجانبه أعظم ذكرا فاغرينا برثائه خلدا وفكرا وارتجلنا عند ذكره الآن هذه الابيات اشارة مقنعة وكناية في السلوان مطمعه وأرضينا بالشفقة أوداءه وأرغمنا بتأبينه أعداءه ولما تبلج الصبح لذي عينين وتلقينا راية الفرج بالراحتين عطفنا على أبنائه عواطف الشفقة وأطلقنا لهم ماعاثت الايدي عليه صلة لرحم طالما أضاعها من جهل الاذمة وأخفر عهود تخدمه لمن سلف من الائمة وصرفنا للبحث والتفتيش وجوه آمالنا وجعلنا ضم ما نثرته الحوادث من منظوماته من أكيد أعمالنا وكان تعلق بحفوظنا جملة وافرة من كلامه مشتملة على ماراق وحسن من نثاره ونظامه فاضفنا ذلك الى ماوقع عليه اجتهادنا من رقاعه الحائلة المنتهبة بايدي النوائب الدائرة المستلبة بتعدي النواصب فخلاص من الجملة قلائد عقيان وعقود در ومرجان ترتاح النفوس النفيسة لانشادها وتحضر الابصار والاسماع عند ايرادها الى ما يتخللها من تخليد مآثر سلفنا والاشارة بعظيم ملكنا فشرعنا في تقييد أوابدها الشارده واحياء رسومها البائده كلفا بالادب لوضوح فضله وتادية لما يجب من رعاية أهله ولنبدأ بالتعريف بحال هذا الرئيس المنبه عليه ونظهر ما كنا نضمره من الميل اليه في كل ماله أو عليه فنقول هو الفقيه الكاتب الفذ الاوحد أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن يوسف الصريحي ويعرف بابن زمرك أصله من شرق الاندلس وسكن سلفه بالبيازين من غرناطة وبها ولد فنشأ ضئيلا كالشهاب يتوقد مختصر الجرم والاعين باطالة فواضله تشهد ومكتب الفئة القرآنية يوثره بالجناب الممهد فاشتغل أول نشاته بطلب العلم والدؤب على القراءة وأخذ نفسه بملازمة حلقات التدريس ولم يبلغ حد وجوب المفترضات الا وهو متحمل الرواية وملتمس لفوائد الدرايه ومصابح كل يوم أعلام العلوم ومستمد مصابيح الحدود العلمية والرسوم فافتتح أبواب الكتب النحويه بالامام أبي عبد الله بن الفخار الآية الكبرى في فن العربيه وتردد الاعوام العديدة الى قاضي الجماعة أبي القاسم الشريف فاحسن الاصغاء وبذ النحاة البلغاء بما أوجب رثاءه عند الوقوف على ضريحه بالقصيدة الفريدة التي أولها (أغرى سراة الحي بالاطراق) واهتدى في طريق الخطبة ومناهج الصوفية بالخطيب المعظم أبي عبد الله بن مرزوق الوافد

الانباري قبور جماعة من الصالحين) قد دثرت قبورهم (فاذا خرجت من حوش الانباري وأخذت مقبلا تجد على يسارك قبر الشيخ المعروف بالمهمهم الجيزي أحد مشايخ الزيارة) حكي عنه أنه كان يمشي ويهمهم بشفتيه فتبعه انسان في الليل فرآه فلما وصل الى باب الجامع رآه مغلقا فانفتح له الباب فدخل وصلى ثم خرج وأغلق الباب فقال له الذي تبعه بالله ياسيدي ماذا تقول فقال له الشيخ اسكت أما يكفيك سكوت الكلاب وفتح الابواب (والى جانبه قبر القصار) (حكي) عنه أنه كان اذا سمع المؤذن ألقى القطعة من يده وبادر الى الصلاة (وقيل) انه كان يعرف وقت الصلاة بغير أذان (وحوله جماعة من القصارين) وقد تقدم ذكرهم (وشرقيهم قبر الزعفراني) الذي سلف ذكره (والى جانبه قبر ولده اسماعيل بن حسين الزعفراني) صاحب الامام الشافعي (ثم تمشي في الطريق المسلوك وأنت مستقبل القبلة قبل أن تاتي الى تربة الشيخ أبي العباس أحمد المعروف بالحرار وقبل وصولك الى هذه التربة تجد قبرا داثرا عليه عمود قديم قيل انه به عامر المعافري) وليس هذا بصحيح فان المعافريين في مقبرة واحدة وعامر هذا هو أول من دفن بالقرافة وهذا لا يعرف قبره الآن الا أنه بمقبرة المعافريين

على مولانا الجد أبى الحجاج رضى الله تعالى عنه فى عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة واليه جنح وإياه قصد عند تغربه الى المغرب فى دولة السلطان أبى سالم فتوجه بالعمامة التى ارتجل بين يديه فيها

توجتنى بعمامه * توجت تاج الكرامه
فروض حمدك يزهى * منى بسجع الحمامه

وأخذ علم الاصلين عن الحافظ الناقد أبى على منصور الزواوى و برع فى الادب أثناء الانقطاع وأول الطلب لابى عبد الله بن الخطيب ولكن لم يحمد بينهما المآل واقتدى فى العلوم العقلية بالشريف أبى عبد الله التلمسانى قدوة الزمان وحصلت له الاجازة والتحديث بقاضى الجماعة وشيخ الجلة أبى البركات بن الحاج وبالخطيب البليغ أبى عبد الله اللوشى و بالخطيب الورع أبى عبد الله بن بيش العبدرى رضى الله تعالى عنه وعن جميعهم وبواجب محافظتنا على عهودهم اذ نحن وردنا بالاجازة التامة عذب ورودهم وصل سببنا بهم الكثير من شيوخنا مثل الامام المعظم أبى محمد عبد الله بن جزى ومعلمنا الثقة المجتهد أبى عبد الله الشريشى والقاضى الامام أبى عبد الله محمد بن على بن علاق وغيرهم رحمة الله تعالى عليهم لذلك صار صدرا فى نوادى طلبة الاندلس وأفراد نجبائها فانشاؤه الحاضر يجده فى خضله ويتلقاه من باهر فضله فكاهة ومجالسة أنيقة ممتعة ومحادثة أريضة مزهرة وجوابا شافيا للمعضل وذهنا سابقا لايضاح المشكل مع انقياد الطبع وارسال الدمعة فى سبيل الخشوع والرقة ورشح الجبين عند تلقى الموعظة وصون الوجه بجلباب الحياء ومقابلة الناظر اليه بالاحتشام والمبادرة للاستدعاء على طهارة و بذل وسع وكرم نفس لم يعهد أجل مشاركة منه لاخوانه ولا أمتع منه بجاهه الى مبالغة فى الهشة والمبرة والايثار بما منع وجنوح الى حب الصالحين وذلك بالانضواء الى شيخ الفرق الصوفية الولى أبى جعفر بن الزيات وأخيه الفاضل الناسك شيخنا أبى مهدى قدس الله تعالى مغناه وسواهما من أهل الاندلس والعدوة وحمله أشد الحمل على كل ملبس كابى زكريا البرغواطى وسواه ومن تنديراته زعموا على أبى الحسن المحروق لميله عنه

ولد الفقر والرباط ولكن * نفسه للسلوك ذات افتقار

وخطب الادب يافعا وكهلا وحاز علمه ادراكا ونبلا ولما كانت الحادثة على مولانا الجد رحمه الله تعالى واجتاز الى المغرب كما تقرر فى غير هذا كلف به وأنس اليه لحلاوة منطق ورفع استيحاش ومراوضة خلق ثم كر فى صحبة ركابه فعلت منزلته ولطف محله وقفنا على رقعة من رقاعه وهو يبدى فيها ويعيد ويقول خدمته سبعا وثلاثين سنة ثلاثة بالمغرب وباقيها

بالاندلس

(وبجوار قبره مقبرة بنى كندة وهى مقبرة عظيمة بها جماعة من الصحابة والتابعين أولها قبر الشيخ أبى العباس وآخرها قبر الزعفرانى المذكور وشرقيها ابن عبد المعطى وغربيها الفتح وبهذه المقبرة قبر عدى بن عدى و بها أيضا عمران بن عبد الله الكندى) وقيل ان فى مقبرتهم رجلا من الانصار يقال له الابوصيرى من بنى عمران شهد فتح مصر (وبها أيضا قبر عدى الكندى) دخل مصر وشهد فتحها مع عمرو بن العاص (ذكر تربة الشيخ أبى العباس أحمد بن أبى بكر التجيبى الاصل الاشبيلى المنشا) من عرب الاندلس وكان ينسج الحرير السقلاطونى فسمى بالحرار وصحب باشبيلية رجلا يقال له ابن العاص كان اماما محدثا فخدمه واجتهد فى ذلك وانتفع به وبخدمة غيره من الفقراء الى أن سمع بسيدى جعفر الاندلسى فهاجر هو وجماعة معه اليه كلهم من اشبيلية وكان كل منهم له دعوة فلما وصلوا الى الاندلس قال قوم نزور ابن المرأة وكان هذا ادعى النبوة فقال الحرار أنا ما هاجرت الا لاجل أبى أحمد جعفر فوافقه الجماعة ودخلوا معه الى أبى أحمد فوجدوا عنده خلقا عظيما وجمعا لا يحصيهم الا الله سبحانه وتعالى ونقباء كل نقيب مكفل بوظيفة فاحضروا بين يديه وصفوهم صفا فنظر اليهم الشيخ ثم قال اذا جاء الصبى الى المعلم ولوحه ممسوح كتب له المعلم واذا جاء ولوحه مكتوب فاين يكتب له المعلم فالذى جاء يرجع ثم نظر نظرة أخرى وقال من شرب من ماء واحد سلم مزاجه من التغير ومن شرب من مياه مختلفة لا يخلو مزاجه من التغير وكان ذلك اشارة للجماعة اذ أشركوا فى زيارته غيره (قال) أبو العباس فشكرت الله أن عافانى من ذلك ثم أشار بيده الى الخدام فقاموا بين يديه ثم أمر أصحابى بالانصراف وأفردونى

الى مكان فيه جماعة من أصحاب الشيخ باشارته فرأيت دارا فيها أربعمائة شاب كلهم فى سن خمس عشرة سنة فلما أتيت اليهم قالوا يا أبا أحمد من حين خرجتم من بلدكم أطلعنا الله تعالى على أحوالكم وعرفنا كل واحد منكم بأى وصف جاء فلما كان اليوم الثانى أراد جماعة منهم أن يتخصصوا موضعا ويجعلوا فيه سماعا فأخذونى صحبتهم فلما اجتمعنا فى المكان احضروا شيئا للاكل ثم قرأ انسان شيئا من كتاب الله تعالى ثم شرعوا فى السماع فبينما  نحن كذلك اذ دخل رجلان فى المكان المذكور وأخذا واحدا من الجماعة وخرجا ثم أخذا واحدا آخر ثم أخذانى واخرجانى الى الباب واذا بمتولى المدينة واقف على الباب كتفه فى خد الباب الواحد وجربته فى الخد الثانى وزبانيته بين يديه وكلما خرج واحد يتسلمونه ويذهبون به الى المسجد فلما خرجت بقيت واقفا قدام المتولى لا هو ينظرنى ولا زبانيته فبينما انا على ذلك واذا بالحائط الذى خلفه انشق وخرج رجل عليه ثياب خضر فأخذنى واخرجنى من الحائط وقال لى انج بنفسك وما عليك من هؤلاء فذهبت الى جامع البلد واذا البلد قد ارتجت لاخذ الفقراء (وكان) السبب فى ذلك أن الشيخ كان يأمر أصحابه أن لا يجتمعوا على تلك الصورة فحصل لهم ذلك لمخالفتهم الشيخ ثم انى استحيت من الجماعة الذين كنت معهم بسبب أنى نجوت دونهم فبينما أنا كذلك واذا بخادم الشيخ قد جاءنى وأدخلنى على الشيخ فوجدت الجماعة الذين كنت معهم حاضرين فجلست بين يدى الشيخ فقال الشيخ للجماعة فما منكم الا من يمشى على الماء ويطير فى الهواء لم لا عملتم مثل ما عمل هذا حين دخلوا عليه (قال) أبو العباس فشكرت الله اذ مدحنى الشيخ بهذا ثم انصرفنا فلما كان اليوم الثانى جاءنى

بالاندلس أنشدته فيها ستا وستين قصيدة فى ستة وستين عيدا وكل مافى منازله السعيدة من القصر والرياض والدشار والسبيكة من نظم رائق ومدح فائق فى القباب والطاقات والطرز وغير ذلك فهو لى وكنت أواكله وأواكل ابنه مولاى أبا الحجاج وهما كبيرا ملوك أهل الارض وهنأته بكذا وكذا قصيدة وفوّض لى فى عقد الصلح بين الملوك بالعدوتين وصلح النصارى عقدته تسع مرات الخمسة فوّض الى ذلك قلنا صدق فى جميع ما ذكره والعقود بذلك شاهدة له وخصه عام ثلاثة وسبعين بكتابة سره واستعمله بعد أعوام فى السفارة بينه وبين ملوك عصره فحمد منابه ونمت أحواله ورغد جنابه وكان هنالك بعض تقولات تشين وجه اجتهاده وتومئ بما احتقبه من سوء مقاصده وما صرفه من قبيح أغراضه وهاجت الفتنة فكانت سفارته أعظم أسبابها وعند الاشد من عمره عرضت لافكاره تقلبات وأقعدته عن قداح السياسة آفات مختلفات وأشعرته حدة ذهنه أن يتخبط فى أشراك وقعات فقعد بجامع مالقة ثم بمسجد الجراء ملقيا على الكرسى فنونا جمة وعلوما لم يزل يتلقاها عن أولياء التعظيم والتجلة فانحاز الى مادة أمم بمالقة طما منهم البحر وتراءى لابصارهم وبصائرهم الفجر وكان التفسير أغلب عليه لفرط ذكائه وما كان قيده وحصله أيام قراءته واقرائه فما شئت من بيان واعجاز قرآن وآيات توحيد واخلاص ومناهج صوفية تؤذن بالخلاص يوم الأخذ بالنواص ومراعدة سمع ما يلقيه ولى الامر وياشدة البلوى التى أذاقه مرها وأمطاه الى طية الهلاك ظهرها ويا قرب ما كان الفوت والحسام الصلت من متباعد هذا القرب الى الغيث قلنا قد جمح جواد القلم فاطلقناه ونحن نشير الى هذا الرئيس وتبدل طباعه بعد انقضاء أعوام شاهدة باضطلاعه واحراز شيم أدت الى علو مقداره واستقامة مداره فآل عمر مولانا جدنا الى النفاد ورمت رئيس كتابه هذا أسهم الحساد فظهر الخفى وسقط به الليل على سرحان وقد طما الماجرب الوفى والصفى وكان من شأنه الاستخفاف باولياء الامر من حجاب الدوله والاسترسال فى الرد عليهم بالطبع والجبله مع الاستغراق فى غمار الفتن أندلسا وغربا ومراعاة حظوظ نفسه استيلاء وغصبا أما الجراءة فانتضى سيوفها وأما اكفاء السماء على الارض فقواصم نوّع صنوفها وأما المجاهرة فوقف بميدان الاعتراض صفوفها وأما المجاملة فنكر معروفها أداه هذا النبأ العظيم الى سكنى المعتقل بقصبة المرية وعلى الاثر كان الفرج قريبا وسطور المؤاخذة قد أوسعها العفو تضريبا ونالته هذه المحنة عند وفاة مولانا الجد الغنى بالله وكانت وفاته غرة شهر صفر عام ثلاثة وتسعين وسبعمائة لاسباب يطول شرحها أظهرها شراسة فى لسانه واغترار بمكانه وتضريب بين خدام السلطان وأعوانه فكبا لليدين والفم الى أن من الله تعالى بسراحه وأعاده الى

الحضرة فى أول شهر رمضان المعظم من عام أربعة وتسعين وسبعمائة فكان ما كان من وفاة مولانا الوالد رحمه الله تعالى وقيام أخينا محمد مقامه بالامر فاستمر الحال أياما قلائل وقدم للكتابة الفقيه ابن عاصم لمدة من عام ثم أعاد المذكور الى خطته وقد دمثت بعض أخلاقه وخمدت شراسته وحلا بعض مذاقه فما كان الا كلا ولا ليت واذا به قد ساء مشهدا وغيبا وأوسع الضمائر شكوكا وريبا وغلبت الاحن عليه وغلت مراجلها لديه فصار يتقلب على جمر الغضى ويتبرم بالقضا ويظهر النصح وفى طيه التشفى ويسم نفسه بالصلاح ويعلن بالخشوع ويشير بانه الناصح الامين ويتلو قوله تعالى ولكن لا تحبون الناصحين ورتب على المشتغلين كبيرهم وصغيرهم ذنوبا لم يقترفوها ونسب اليهم نسبا من التضييع لم يعرفوها وانهم احتجنوا الاموال وأساؤا الاعمال والاقوال فلم يظفر من ذلك بكبير طائل ولا حصل على تفاوت أعداده على حاصل هذا على قلة معرفته بتلك الطريقة الاشتغاليه وعدم اضطلاعه بالامور الجبائية فمن نفس يروع سربها ويكدر بالامتحان والامتهان شربها ومن ضارعة خاشعة لله تعالى سلبت وطولبت بغير ما كسبت وتعدت الايدى الى أقوام جلة سعدوا بشقائه وامتحنوا وهم المبرؤن من تزويره واعتدائه وسيسئلون يوم لا يغنى مال ولا بنون وصار يصرف اغراضه ويظهر أحقاده بين افصاح بما كان الاعجام خيرا من القائه وان عمر المسكين المستضعف لا حاجة فى طول بقائه الى مجاهرة عهد منه أيام شبيبته نقيضها وانعكس فى شاخته تصريحها المنغص وتعريضها لا يريح نفسه من جهد ولا يقف من اللجاجة عند حد وقد كان ثقل سمعه فساءت اجابته وطغت أخلاقه فسئمت وساطته وربما استحلف فلم يكن بين اللازمة واللازمة الا الحنث عن قصد وغير قصد ودعا على نفسه وأبنائه بانجاز وعد وأن يقيض الله له ولهم قاتل عمد فسبحان القاهر فوق عباده الرحيم بهذا الشخص وبالاموات من شيعته وأولاده فاستمر على ذلك الى احدى الليالى فهلك فى جنح الليل فى جوف داره على يد مخدومه تلقاه زعموا عند الدخول عليه وهو بالمصحف رافع يديه فجدلته السيوف وتناولته الحتوف فقضى عليه وعلى من وجد من خدامه وابنيه كل ذلك بمرأى عين من اهله وبناته ولم يتقوا الله فيه حق تقاته فكانت أنكى الفجائع وافظع الوقائع وساءت القالة وعظم المصاب وكل شئ الى اجل نافذ وكتاب انتهى كلام ابن الاحمر فى مقدمة كتابه وقد اطلعت منه على تصاريف احوال ابن زمرك وقتله على الوجه الذى يعلم منه ان ثار لسان الدين بن الخطيب لديه لا يترك بل قتلته اقطع من قتلة لسان الدين لان هذا قتل بين عياله واهله وقتل معه ابناه ومن وجد من خدمه ولسان الدين رحمه الله تعالى خنق بمفرده وعند الله تجتمع الخصوم



الخادم فحضرت معه الى الشيخ فلما جلست نظر الى الشيخ وأمدنى بما أمدنى ثم قال لى انصرف الى بلدك فقد استغنيت فانصرفت وسافرت الى اشبيلية فمذ خرجت من بين يدى الشيخ انكشف لى العالم العلوى كشفا لا يحتجب عنى منه شئ وكنت أمشى على الارض كالرغوة على وجه الماء فكان أهلى وأصحابى يختلفون فى فمنهم من يقول ماهو أحمد وكنت ادخل المسجد فاخلع نفسى مع نعلى وأشهد لمن أصلى ومع من أصلى وقال رحمة الله تعالى عليه لما سافرت مع العرب الى ديار مصر عبرت على المهدية فوجدت فيها الشيخ أبا يوسف الدهمانى فبت معه تلك الليلة فى رباطه على البحر ثم سافرت فلما دخلت الى مصر وجدت بها الشيخ أبا عبد الله القرشى فكنت أتردد الى ميعاده أياما ولا أكلمه من ظاهر ثم ذهب سيدى أبو يوسف من الغرب ونزل حمى القرشى وفرح به كثيرا فاتفق أنى وجدت أبا يوسف يوما وهو يحمل حاجته لنفسه فغرت عليه من ذلك وجئت الى منزله وقلت له يا سيدى أتاذن لى أن أخدمك مادمت بمصر على أن تتركنى على حالتى التى أنا عليها فقال نعم فخدمته وكنت لا أتناول له شيأ وكانت حالتى التى كنت عليها أنى كنت فى مخزن فى فندق عند مسجد الفتح سقفه من قشر القصب وفيه ابريق وكنت أكتب زنار حرير بدرهم وأجعله عند الزيات فآخذ منه فى عشية كل يوم رغيفا أقتات به فاذا فرغ الدرهم أكتب زنارا آخر وأفعل به كذلك لا أهوى غير هذه الحالة ولم أزل فى خدمة الشيخ وأنا على هذه الحالة حتى قيل لى ان لم تتركه أعميناك وهو (والى جانب قبر الحرار قبر الامام محمد الانبارى الفقيه وشرقيه قبر الامام السكندرى) (وأما الشقة الثالثة من البقعة فانا ابتداؤها من جوسق الماردانيين وابتداؤها مسجد الفتح) قال صاحب مصباح

وهو العفو الغفور وقد فهم من مضمون ما سبق أن قتل ابن زمرك بعد عام خمسة وسبعين وسبعمائة ولم أقف من امره على غير ما تقدم ولا باس ان نلم بشئ من نظمه البارع مما كنت انتقيته بالمغرب من تاليف ابن الاحمر المذكور واوردت كثيرا منه فى ازهار الرياض فمن ذلك قوله فى ذكر غرناطة العلية وتهنئة سلطانه الغنى بالله ببعض المواسم العيديه ووصف كرائم جياده وآثار ملكه وجهاده

يا من يحن الى نجد وناديها * غرناطة قد ثوت نجد بواديها
قف بالسبيكة وانظر ما بساحتها * عقيلة والكثيب الفرد جاليها
تقلدت بوشاح النهر وابتسمت * أزهارها وهى حلى فى تراقيها
واعين النرجس المطلول يانعة * ترقرق الطل دمعا فى ماقيها
وافتر ثغر اقاح من أزاهرها * مقبلا خد ورد من نواحيها
كأنما الزهر فى حافاتها سحرا * دراهم والنسيم اللدن يجبيها
وانظر الى الدوح والانهار تكنفها * مثل الندامى سواقيها سواقيها
لم حولها من بدور تجتنى زهرا * فتحسب الزهر قد قبلن ايديها
حصباؤها لؤلؤ قد شف جوهرها * والنهر قد سال ذوبا من لآليها
نهر المجرة والزهر المطيف به * زهر النجوم اذا ما شئت تشبيها
يزيد حسنا على نهر المجرة قد * أغناه در حباب عن دراريها
يدعى المجرة رائيه وناظره * مسميات أبانتها اساميها
ان الحجاز مغانيه باندلس * ألفاظها طابقت منها معانيها
فتلك نجد سقاها كل منسجم * من الغمام يحييها فيحييها
وبارق وعذيب كل مبتسم * من الثغور يحليها مجاليها
وان اردت ترى وادى العقيق فرد * دموع عشاقها حمرا جواريها
وللسبيكة تاج فوق مفرقها * تود در الدرارى لو تحليها
فان حمراءها والله يكلؤها * ياقوتة فوق ذاك التاج يعليها
ان البدور لتيجان مكللة * جواهر الشهب فى أبهى مجاليها
لكنها حسدت تاج السبيكة اذ * رأت ازاهره زهرا يحليها
بروجها لبروج الافق مخجلة * فشهبها فى جمال لا تضاهيها
تلك القصور التى راقت مظاهرها * تهوى النجوم قصورا عن معاليها
لله عينا من رأى سحرا * تلك المنارة قد رقت حواشيها

الدياجى فى تاريخه بنى هذا الجوسق على هيئة الكعبة (وكان) أهل الرياسات يجتمعون عنده فى الاعياد ويوقدون فيه الشموع الكثيرة ويجتمع فيه القراء ويتلون القرآن ويفرقون الجوائز فى ذلك اليوم ويجتمعون فيه أيضا فى ليلة النصف من شعبان رغبة لما فى ذلك المكان من الخير والبركة و بنى بهذا الجوسق من داخله مسجد فوق مسجد والدعاء فيه مجاب (ثم تمشى مغربا الى المصلى الجديد المعروف بمصلى خولان القديم فتجد عند بابه الشرقى قبرا دائرا عليه بقايا طوب هو قبر السيدة بنت الخير بن نعيم) (وقيل ان معها فى الحومة قبر السيدة قطر الندى) وخبرها معروف (ثم تدخل الى المصلى من الباب البحرى وكان لها قبة والدعاء تحتها مجاب وقد تغيرت معالمها) وقد جددها الصاحب ابن زنبور وهى خطة قديمة صحابية وهى مدافن الخولانيين أولها المصلى وأخرها مسجد هرون (واذا خرجت من بابها القبلى ومشيت خطوات يسيرة تجد أمامك قبر رخام مكتوب عليه الحسن بن يحيى الشبيه ابن القاسم الطيب بن محمد المامون بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب) وهذا القبر موجود الآن (والى جانبه قبر الشيخ الامام العالم أبى وداعة صاحب سعيد بن المسيب) قال ابن عبد البر انه مات بمصر وكان دخل اليها وسار الى الغرب ثم عاد الى مصر بريد الحجاز (وحكى) عنه أنه قال كنت أجالس سعيد ابن المسيب وأحادثه فاتت زوجتى فاخبرته بذلك فشهدها وعاد وعدت معه فقال لى هلا تتزوج قلت كيف أتزوج وما أملك سوى درهمين فقال أنا أزوجك فاخذهما رحمه الله تعالى وزوجنى ابنته فقمت الى منزل وصليت العشاء ثم قدمت العشاء وكان خبزا وزيتا واذا بالباب يطرق فخرجت فاذا هو سعيد بن المسيب فقال لى انك كنت رجلا غريبا فكرهت أن أتركك

وحدك وهذه زوجتك ثم أدخلها وذهب فقصدت أن أعلم الجيران فجاءت أمى فقالت لى وجهى من وجهك حرام حتى أصلح
شانها الى ثلاثة أيام فلما كان بعد الثلاثة دخلت عليها فاذا هى من أحسن النساء قارئة مجدة لم تفتر عن الصلاة فى الليل
وتعرف حق الزوج ثم أتيته فقال لى كيف ذلك الانسان فقلت على ما يحب الصديق ويكره العدو فقال ان رأيت منها شيئا
فالعصا فلما خرجت من عنده بعث الى بمائة دينار وقبره لا يعرف الآن (ثم تمشى مشرقا خطوات يسيرة تجد
قبة قد سقط بعضها بداخلها
السيدة الشريفة فاطمة
الكبرى بنت الامام عيسى
ابن محمد بن اسمعيل بن
القاسم المرسى ٣) توفيت بعد
الاربعين والاربعمائة
والدعاء هنالك مجاب وقيل
انها أيضا فاطمة الصغرى
وكان بهذه المقبرة قبور
كثيرة دثرت الآن ولم يبق
لها أثر ولا لتربتها والآن
تعرف بمقبرة الجارودى
(وأجل من بها السيد
الشريف أبو عبد الله محمد
ابن عبد الله بن اسمعيل
المعروف بالجارودى)
ويسمونه بصاحب
الناقوس ولكن صاحب
الناقوس غيره (وقيل)
أربعة من الاشراف من
أولاد الحسين مجاورون له
(والى جانبه من الجهة
البحرية قبر البكرى وأبى
عبد الله محمد الواعظ) كان
يسكن الخشابين بمصر
وكان الناس يأتون اليه
ويجلسون تحت منزله
فيعظهم من طاقته قيل انه
وعظهم ليلة من الليالى
فاهتز منزله خمس مرات كالمستمع اذا هزه السماع وكان يقول يستحب للقاضى حضور مجالس الذكر لله
لعله أن يكتسب بعد قساوة قلبه لينا (والى جانبه قبر صغير به ميت كانت رجلاه على وجه الارض) فلما حضر جماعة من
الزوار فوجدوه على هذه الحالة فحملوا ترابا كثيرا وجعلوه على رجليه ثم جاؤا بعد ذلك لاجل الزيارة فوجدوا الرجلين قد

والصبح فى الشرق قد لاحت بشائره * والشهب تستن سبقا فى مجاريها
تهوى الى الغرب لما غالها سحر * وغمض الفجر من أجفان واشيها
وساجع العود فى كف النديم اذا * ما استوقف الطير يدنيها ويقريها
يبدى افانين سحر فى ترنمه * يصبى العقول بها حسنا ويسبيها
بجسه ناعم الاطراف تحسبها * لآلئا وهى نور فى تلاليها
مقاتل بلحاظ قوس حاجبها * ترمى القلوب بها عمدا فتصميها
فباكر الروض والاغصان مائلة * يثنى النفوس لها شوقا تثنيها
لم يرقص الدوح بالاكمام من طرب * حتى شدا من قيان الطير شاديها
وأسمعتها فنون السحر مبدعة * ورق الحمام وغناها مغنيها
غرناطة آنس الرحمن ساكنها * باحت بسر معانيها أغانيها
اعدى نسيمهم لطفا نفوسهم * فرقة الطبع طبع منه يعديها
نخلد الله أيام السرور بها * صفرا عشياتها بيضا لياليها
وروض المحل منها كل منبجس * اذا اشتكت بغليل الجدب يرويها
يحكى الخليفة كفا كلما وكفت * بالجود فوق موات الارض يحييها
تغنى العفاة وقد أمت مكارمه * عن السؤال وبالاحسان تغنيها
لها بنان فلا غيث يساجلها * جودا ولا سحبه يوما تدانيها
فان تصب سحبه بالماء حين همت * بعسجد ولجين صاب هاميها
يا أيها الغيث أنت الغوث فى زمن * ملوكه تلفت لولا تلافيها
ان الرعايا جزاك الله صالحة * ملكت شرقا وغربا من يراعيها
ان الخلائق فى الاقطار أجمعها * سوائم أنت فى التحقيق راعيها
فكل مصلحة للخلق تحكمها * وكل صالحة فى الدين تنويها
اذا تيممت أرضا وهى مجدبة * فرحمة الله بالسقيا تحييها
يا رحمة بثت الرحمى باندلس * لولاك زلزلت الدنيا بمن فيها
فى فضل جودك قد عاشت مشيختها * فى ظل أمنك قد نامت ذراريها
فى طول عمرك يرجو الله آملها * بنصر ملكك يدعو الله داعيها
عوائد الله قد عودت أفضلها * لتبلغ الخلق ما شاءت أمانيها
سل السعود وخل البيض مغمدة * واضرب بها فرية التثليث تفريها
لله أيامك الغر التى اطردت * فيها السعود بما ترضى ويرضيها

علينا فوق التراب فقالوا يا قوم ما فينا عاص غير هذا ادعوا الله ربنا أن يستره فدعوا الله وتضرعوا فاستجاب الله تعالى دعاءهم وسترهما ولم تريا بعد ذلك قيل وسبب ذلك انه رفس أمه برجله فدعت عليه (ومقابل ذلك تربة كبيرة بها امرأة شريفة وبها أربعون شريفا ونساء الشريف طباطبا) وقد دثرت هذه التربة ولم يبق لها الا القبة (وبالحومة جماعة من الاشراف) لا نعرف أسماؤهم (وبالحومة المذكورة قبر الشيخ هبة المتعال) حكى عنه انه خرج يوما مع أصحابه فمر بهذا المكان



لله دولتك الغراء ان لها * لكافلا من اله العرش يكفيها
هيهات أن تبلغ الاعداء أربة * في جريها وجنود الله تحميها
هذي سيوفك في الاجفان نائمة * والمشركون سيوف الله تفنيها
سريرة لك في الاخلاص قد عرفت * حسنى عواقبها حتى أعاديها
لم يحجب الصبح شهب الافق عن بصر * الا وهديك للابصار يبديها
يا ابن الملوك وابناء الملوك اذا * تدعو الملوك الى طوع تلبيها
أبناء نصر ملوك عز نصرهم * وأوسعوا الخلق تنويها وترفيها
هم المصابيح نور الله موقدها * تضىء للدين والدنيا مشاكيها
هم النجوم وأفق الهدى مطلعها * فوز المهديها عز الهاديها
هم البدور كمال ما يفارقها * هم الشموس ظلام لا يواريها
قضت قواضبها أن لا انقضاء لها * وأمضت الحكم في الاعدا مواضيها
وخلدت في صفاح الهند سيرتها * واسندت عن عواليها معاليها
وأورثتك جهادا أنت ناصره * والاجر منك يرضيها ويحظيها
كم موقف ترهب الاعداء موقعه * والخيل تردى ووقع السيف يرديها
ثارت عجاجته واليوم محتجب * والنقع يؤثر غيما من دياجيها
وللاسنة شهب كلما غربت * في الدارعين تجلت من عواليها
وللسيوف بروق كلما لمعت * ترجى الدماء وريح النصر يزجيها
أطلعت وجها تريك الشمس غرته * تبارك الله ما شمس تساميها
من أين للشمس نطق كله حكم * يفيدها كل حين منك مبديها
لك الجياد اذا تجرى سوابقها * فللرياح جياد ما تجاريها
اذا انبرت يوم سبق في أعنتها * ترى البروق طلاحا لا تباريها
من أشهب قد بدا صبحا تراع له * شهب السماء فان الصبح يخفيها
الا التي في لجام منه قيدها * فانه سامها عزا وتنويها
أو أشقر مرعب شقر البروق وقد * أبقى لها شفقا في الجو تنبيها
أو أحمر جره في الحرب متقد * يعلو لها شرر من باس مذكيها
لون العقيق وقد سال العقيق دما * بعطفه من كماة كاد يدميها
أو أدهم مل صدر الليل تنعله * أهلة فوق وجه الارض يبديها
ان حارت الشهب ليلا في مقلده * فصبح غرته بالنور يهديها

الذي هو مدفون به فقال ههنا أدفن اليوم ثم وصل معهم الى قبر فيه أبو الحسن على المقرى فمات هناك وهو يزور الصالحين ثم حمل الى هذا المكان ودفن فيه وقيل غير ذلك (والى جانب هذه المقبرة مقبرة كانت تعرف بمقبرة الغرباء) الا أنها دثرت ولم تعرف الآن وهذه آخر مقبرة الجارودى (ثم تمشى مستقبل القبلة قاصدا تربة الادفوى تجد عند الباب الغربي ملاصقا للسقاية قبر الشيخ الصالح عبد الحسيب بن سليمان المعروف بصاحب الجلبة) (حكى) انه أوقف جلبة لتعدية من يحج وجعل فيها الزاد والماء لله تعالى ستين سنة ولم يحصل بها عيب طول هذه المدة (ويقال أن هناك قبر رجل شريف اسمه أبو الدلالات) ولم يعلم لذلك صحة غير اثنين أحدهما في شقة الجبل والثاني بالقرافة الكبرى

*(ذكر تربة الادفوى)*

قيل انه كان من العلماء المحدثين وكان من السبعة الابدال واسمه محمد بن محمد الادفوى وكان مشهورا بالعلم مات سنة خمسين ومائتين ومات والده وله من العمر مائة سنة وكذا هو ودفن على والده ادرك جماعة من القراء وقرأ عليهم وله كتاب الاستغناء في تفسير القرآن كتبه الى امير مصر فكتب الى جانبه الاستغناء عنه ورده عليه فدعا عليه فلم يقم غير ثلاثة أيام (ومعه في القبر

ولده أبو القاسم عبد الرحمن) كان من العلماء الزاهدين فى الدنيا وله مناقب كثيرة وكانت وفاته يوم الجمعة سلخ ذى القعدة سنة سبع وعشرين وثلثمائة وله من الاخوة محمد بن محمد بن هرون الاسوانى وهو أخوه لامه وقبره قبلى عبد الحسيب صاحب الجلبة (وعلى يسرة الداخل من الباب الغربى عمود مكتوب عليه الشيخ أبو الحجاج يوسف امام مسجد الغار وبالتربة أيضا قبر الشيخ أبى القاسم الجلاجلى صاحب الجدول الرخام وبالتربة أيضا قبر مكتوب عليه أبو عبد البر) وهو غير صاحب الاستيعاب (وبالتربة أيضا قبر الشيخ الصالح الورع الزاهد المعروف بمظفر) متاخر الوفاة كان مقيما بدير الطين وكان كثير التلاوة للقرآن انتفع به جماعة وكان لا يتناول شيئا من أرباب الدنيا لزهده (وبالتربة أيضا قبر الشيخ أبى اسحق ابراهيم) متاخر الوفاة بعد سنى الخمسمائة كان رجلا صوفيا (ومما حكى) عنه انه كان يجلس ليلة الجمعة فى جوسق الادفوى ومعه جماعة من أصحابه فتكلم ليلة فى الحور العين فقال له أصحابه وددنا لو رأينا الحور العين فقال كلكم ترون الليلة الحور العين فرأى كل واحد حوراء تقول له أنا صاحبتك فى الجنة (وبالتربة أيضا محمد بن يونس خادم الادفوى فى حياته وبها أيضا قبر أم الربيع الزبيدى) حكى عنها انها كانت تصحب الركب فاذا عطشوا أتوها فيجدوا الماء أمامهم (وقيل) ان بهذه التربة قبر الرجل الصالح النحاس جد بنى النحاس وبنو النحاس فى شقة الجبل مع الكيزانى فى حوشه (وبالتربة قبر الفقيه الحسن بن سفيان) كان فقيها مفتيا وكان الناس يأتون اليه يسألونه فى العلم ويأتون اليه بالمال فيقول لهم تصدقوا به قبل أن تدخلوا على (وحكى) عنه ان أحمد بن طولون أمير مصر بعث اليه بأربعة آلاف دينار فأراد أن

أو أصفر بالعشيات ارتدى مرحا * وعرفه بتمادى الليل ينبيها
محوه بنضارتاه من عجب * فليس يعدم تنويها ولا تيها
ورب نهر حسام رق رائقه * متى ترده نفوس الكفر يرديها
تجرى الرؤس حبابا فوق صفحته * وما جرى غير أن البأس يجريها
وذابل من دم الكفار مشربه * يجنى الفتوح وكف النصر تجنيها
وكم هلال لقوس كلما انبضت * ترى النجوم رجوما فى مراميها
أئمة الكفر ما يممت ساحتها * الا وقد زلزلت قسرا صياصيها
يا دولة النصر هل من مبلغ دولا * مضين أنك تحييها وتنسيها
أو مبلغ سالف الانصار ألكة * والله بالخلد فى الفردوس يجزيها
ان الخلافة أعلى الله مظهرها * أبقت لنا شرفا والله يبقيها
يا ابن الذين لهم فى كل مكرمة * مفاخر ولسان الدهر يمليها
أنصار خير الورى مختار هجرته * جيران روضته أكرم باهليها
سمتهم الملة السمحاء تكرمة * أنصارها وبهم عزت أوافيها
ففى حنين وفى بدر وفى أحد * تلفى مفاخرهم مشهورة تيها
ولتسال السير المرفوع مسندها * فعن مواقفهم تروى مغازيها
ما آثر خالد الرحمن أثرتها * ينصها من كتاب الله قاريها
ماذا يجيد بليغ أو ينمقه * من الكلام ووحى الله تاليها
له الجهاد به تسرى الرياح الى * ممالك الارض من شتى أقاصيها
تحدى الركاب الى البيت العتيق به * فمكة عمرت منه نواديها
بشائر تسمع الدنيا وساكنها * اذا دعا باسمك الاعلى مناديها
كفى خلافتك الغراء منقبة * أن الاله يوالى من يواليها
وقد أفاد بنيه الدهر تجربة * أن السعود تعادى من يعاديها
اذا رميت سهام العزم صائبة * فما رميت بل التوفيق راميها
شكرا لمن عظمت منا مواهبه * وان تعد فليس العد يحصيها
عما قريب ترى الاعياد مقبلة * من الفتوح ووفد النصر حاديها
وتبلغ الغاية القصوى بشائرها * فقد أظلت بما ترضى مباديها
فهاك ما شئت من صنع تسر به * وانو الامانى فالاقدار تدنيها
مولاى خذها كما شاءت بلاغتها * ولو تباع لكان الحسن يشريها

أرسلتها

بردها فقال له بعض أصحابه انه شديد الغضب وربما شفعت عنده في مسكين فلا يقبل فاخذها ثم قال لبعض أصحابه اذهبوا بها الى السوق واشتروا بها عبيدا فذهبوا واشتروا العبيد وجاؤا بها اليه فقال لا تدخلوا على بهم الا وكل واحد منهم بيده عتاقته ففعلوا ما أمرهم به وقبره عليه لوح رخام عند قبر الادفوي هكذا قال القرشي والظاهر انه قبر أبي القاسم الجلاجلي (وبالتربة أيضا قبر أولاد الشيخ يعقوب الدقاق) وقيل بالتربة جماعة من المعافريين وهي  معروفة الآن بالخولانيين (ثم تخرج من باب التربة الشرقي تجد عند بابها قبورا دائرة فيها قبر النجار المقدسي المعروف بالاصم) (حكي) عنه انه كان يعمل في الخشب فاذا جاءت الصلاة أمسك القدوم في الخشب فيعرف ان الوقت استحق فلهذا لم تفته الصلاة في وقتها (ثم تمشي الى المسجد المعروف بمسجد زهرون وقيل هرون) وهو قديم البناء قيل ان به صحابيا وقيل انه أول مسجد أسس بالقرافة وهذا الخط يعرف ببني خولان وهي قبيلة (قال) بعض مشايخ الزيارة رأيت مكتوبا على قبر منها أبو الحسن بن عمر ابن عثمان بن عمران بن زكريا الخولاني مات في سنة تسع وخمسين وثلثمائة (وبالتربة أيضا أبو حمزة الخولاني زيادة بن نعيم وأبو هانئ الخولاني وأبو زيد الخولاني والعالم عبد الله الاصغر) وهم بازاء مسجد زهرون من الجهة القبلية (وعلى قبر منها مكتوب زهرة الخولانية ومن التابعين أيضا مجموع بن كعب) *وبالمقبرة أيضا مرة مولى قيس بن عبد الله الانصاري) وهو من التابعين أيضا وفي طبقتهم المقداد بن سلامة وهذه المقبرة تشتمل على مقابر الغافقيين وأولها من جوسق خولان وهو بيت الخطابة الآن وقيل ان به رجلا من بني خولان (وبالمقبرة أيضا قبر موسى بن أيوب الغافقي وسعيد بن عبد الرحمن الغافقي

أرسلتها حيثما الارواح مرسلة * نوادرا تنشر البشرى أماليها
جاءت تهنيك عيد الفطر معجبة * بحسنها ولسان الصدق يطريها
البشر في وجهها واليمن في يدها * والسحر في لفظها والدر في فيها
لو رصع البدر منها تاج مفرقه * لم يرض در الدرارى أن تحليها
فان تكن بنت فكرى وهو أوجدها * نعماك في حجره كانت تربيها
في روض جودك قد طوقتني مننا * طوق الحمام فاسجعي موفيها
ولو أعرت لسان الدهر شكرها * لكان يقصر عن شكر يوفيها
بقيت للدين والدنيا امام هدى * مبلغ النفس ما ترجو وأمانيها
والسعد يجرى لغايات تؤملها * مادامت الشهب تجرى في مجاريها

وقال رحمه الله تعالى شاكر النعم وصلته من المذكور في عاشوراء

مولاى يا ابن السابقين الى العلا * والرافعين لواءها المنشورا
ان لوحظوا في المعلوات فانهم * طلعوا بآفاق العلاء بدورا
أو فوخروا في المكرمات فانهم * نظموا بأسلاك الفخار شذورا
أبناء أنصار النبي وصحبه * في الذكر أصبح فخرهم مذكورا
والمؤثرين وربنا أثنى بها * في الحشر خلد وصفهم مسطورا
فاضت علينا من نداك غمائم * وتفجرت من راحتيك بحورا
من كف شفاف الضياء تخاله * لصفاء جوهره تجسد نورا
نعم منوعة تعدد وفرها * أعجزت منها شكري الموفورا
في موسم للدين قد جددته * وأقمت فينا عيده المشهورا
أضعاف ما أهديتنا من منة * تهدى اليك ثوابها عاشورا
وعلى الطريق بشائر محمودة * ألقاك جذلانا بها مسرورا

وقال يصف زهر القرنفل الصعب الاجتناء بجبل الفتح وقد وقع له السلطان الغني بالله المذكور وبذلك فارتجل قطعا منها

أتوني بنوار يروق نضارة * تجد الذي أهوى وطيب تنفسه
وجاؤا به من شاهق متمنع * تمنع ذاك الظبي في ظل مكنسه
رعى الله مني عاشقا متقنعا * بزهر حكى في الحسن خد مؤنسه
وان هب خفاق النسيم بنفحة * حكت عرفه طيبا قضى بتأنسه

ومنها رعى الله زهرا ينتمي لقرنفل * حكى عرف من أهوى واشراق خده

ومنبته في شاهق متمنع * كما امتنع المحبوب في تيه صده
أميل اذا الاغصان مالت بروضة * أعانق منها القضب شوقا لقده
وأهفو لخفاق النسيم اذا سرى * وأهوى أريج الطيب من عرف نده
ومنها
أقر بعيني ان أرى الزهر يانعا * وقد نازع المحبوب في الحسن وصفه
وما أبصرت عيني كزهر قرنفل * حكى خد من يسبي الفؤاد وعرفه
تمنع في أعلى الهضاب لمجتن * تمنعه مني اذا رمت الفه
وفي جبل الفتح اجتنوه تفاؤلا * بفتح لباب الوصل يمنع عطفه
وما ضر ذاك الغصن وهو مرنح * اذا ما ثنى نحو المتيم عطفه

قال ابن الاحمر في الكتاب المذكور وفيها ومن قصائده التي يود الصبح سناها والنسيم اللدن رقة معناها يهنئ مولانا الجد رضى الله تعالى عنه عند وصول خالصة مقامه وكبير خدامه القائد خالد رحمه الله تعالى من تلمسان بالهديه وتجديد المقاصد الوديه ووافق استئناف راحة من الذات العليه ومن بعض فروع دوحتها الزكيه

أدرها ثلاثا من لحاظك واحبس * فقد غال منها السكر أبناء مجلس
اذا ما نهاني الشيب عن أكؤس الطلا * تدير على الخمر منها أكؤس
عذيرى من لحظ ضعيف وقد غدا * يحكم منا في جسوم وأنفس
وروض شباب ماس غصن قوامه * وفتح فيه اللحظ أزهار نرجس
ومازال ورد الخد وهو مضعف * يعير أقاح الثغر طيب تنفس
وكم جال طرف الطرف في روض حسنه * بقيده فيه العذار بسندس
أما ولياًلى الوصل في روضة الصبا * ومألف أحبابى وعهد تانسى
لئن نسيت تلك العهود أحبتى * فقلبى عهد العامرية مانسى
وحاشى لنفسى بعد ما افتر فودها * من الشيب عن صبح به متنفس
وألبسها ثوب الوقار خليفة * به لبس الاسلام أشرف ملبس
وجدد للفتح المبين مواسما * أقام بها الايمان أفراح معرس
وأورثه العلياء كل خليفة * نماه الى الانصار كل مقدس
فيا زاجر الاظعان وهى ضوامر * بغير الفلا والوحش لم تتانس
اذا جئت من دار الغنى بربه * مناخ العلا والعز فاعقل وعرس
فان شئت من بحر السماحة فاغترف * وان شئت من نور الهداية فاقبس
أمولاى ان السعد منك لآية * أنارت بها الاكوان جذوة مقبس

وأياس بن عامر الغافقى وبها أيضا مالك بن مراحى ولهم مقبرة أخرى عند خير بن نعيم (وبمقبرة الخولانيين الحارث بن يعقوب ومعه ولده عمر المعروف بابن الحارث) كان اماما عالما جليل القدر عظيم الشان مفتى أهل مصر من كبار التابعين وهذه المقبرة قبلى الادفوى (وبمقبرة الادفوى قبر عبد الله بن هبيرة) من كبار التابعين الا أنه لا يعرف قبره (وفيها أيضا قبر الشيخ أبى الحسن السنهورى) وقيل ان شرقى هذا القبر الشيخ الامام العالم أبى عبد الله محمد المعروف بابن رفاعة السعدى سمع من الخلعى وله عقب بمصر وذرية ومن ذريته الشيخ الصالح شرف الدين المحدث المعروف بابن الماشطة (وشرقى الادفوى جماعة من ذرية الربيع ابن سليمان المرادى صاحب الشافعى) وقيل انه بهذه التربة (وبالحومة قبر الفقيه الامام العالم العلامة أبى عبد الله محمد ابن بنسون القابسى) كان جليل القدر عظيم الشان ذكره القرشى فى طبقة الفقهاء وقال قبره عند قبر الحوفى وراء تربة الغافقى المحدث وهذا القبر لا يعرف الآن (وبازاء المسجد المقدم ذكره قبر الامام العلامة الزاهد أبى الحسن على بن ابراهيم الحوفى) له مصنفات فى علوم التفسير حكى عنه أنه مشى فى مسئلة من مصر الى بغداد فلما دخلها وجد الشيخ قد مات فسال عن قبره فأتاه وقرأ عند قبره ختمة ثم نام فرآه فى المنام فقال له انى جئت من مصر فى طلب مسئلة منك فالقاها عليه وأفاده اياها وزاده خمس مسائل فلما أنتبه وأراد الخروج من اذا بغداد واذا بمناد ينادى من قدم الى هذه المدينة اسمه على بن ابراهيم الحوفى فليجب أمير المؤمنين قال الشيخ فراودت نفسى فى الرجوع واذا بامرأة تقول يا فلاح يا فلاح فاستبشرت بالخير من ندائها فاتيت قصر الخليفة فوجدته قد نزل لاجلى

ووقف على الباب حافيا فلما وقع بصره على مشى خطوات الى وسلم على وقال لى ادخل فدخلت وهو يحجبنى فلما جلس وجلست قال لى ما الذى قال لك الشيخ فى المنام فاخبرته بذلك فبينما هو يحادثنى اذ وقعت بطاقة بان الروم نزلوا بموضع كذا فقال الخليفة للشيخ ياسيدى ان الجند ضعيف وأخاف على المسلمين فادع الله لنا فبسط الشيخ يديه ودعا وودع الخليفة ومضى فامر له بدنانير وغلمان فلم يقبل منها شيئا سوى درهمين ثم رجع متوجها الى مصر ثم بعد أيام وقعت للخليفة بطاقة بان الروم هلكوا عن آخرهم فى الساعة التى دعا فيها الشيخ وهى ساعة كذا فى وقت كذا من يوم كذا (وساله) رجل عن الفقر فقال من لا يسال الناس الحافى ولا غير الحاف وكان كثير الزهد فى الدنيا دائم البكا قيل انه لم ير مبتسما فى الدنيا ٣

فقال ذهبت تلك الحسرات وشهرته تغنى عن الاطناب فى مناقبه (وحوله جماعة من الخولانيين) وقد دثرت تربتهم وقبورهم ولم يبق منهم غير قبر واحد وهو القاضى زهرون الخولانى (ثم تمشى مشرقا خطوات يسيرة تجد قبر شكر الابلم) كان من عقلاء المجاذيب وكانت له اشارات وكرامات مشهورة حكى عنه أنه لما احترقت مصر خرج الناس يريدون التعدية الى الجيزة فركبوا مركبا والشيخ معهم فغرقت فى وسط النيل فسلم من فيها ووجدوا الشيخ واقفا على البر ولم يلحقه بلل ومقطفه فى يده وهو يتبسم (والى جانبه قبر ابن ريحان المسلم) ولم يبق من أثر تربته غير محراب صغير وهو ما بين مسجد زهرون والفضل بن فضالة (ثم تمشى وأنت مستقبل القبلة تجد قبر الشيخ الامام الفقيه أبى الربيع سليمان بن أبى الحسن الرفاء) كان مصدرا بالجامع العتيق (والى جانبه قبر والده أبى الحسن والى جانبهما

اذا شئت أن ترمى القصى من المنى * تدور لك الافلاك مرفوعة القسى
فترمى بسهم من سعودك صائب * سديد لاغراض الامانى مقرطس
أهنيك بالابلال ممن شفاؤه * شفاؤك فاشكر من تلافى وقدس
ودعنى أردينالك فهى غمامة * تبخل صوب العارض المتبجس
أقبل منها راحة اثر راحة * أتتك بها الركبان من بيت مقدس
ومن نسب الفتح المبين ولادة * اليه بغير الفخر لم يتأسس
فيا أيها المولى الذى بكماله * خلائف هذا العصر فى الفخر تأتسى
لأمنت موسى من عوادى سميه * ولولاك لم يبرح بخيفة موجس
بعثت بميمون النقيبة فى اسمه * خلود لعز ثابت متأسس
فجاءك بالمال العريض هدية * بها الدين أثواب المسرة يكتسى
وشفعها بالصافنات كأنها * وقد راق مرآها جآذر مكنس
تنص من الاشراف جيد غزالة * وترنو من الابحاس عن لحظ أشوس
لك الخير موسى مثل موسى كلاهما * بغير شعار الود لم يتلبس
فلازلت فى ظل النعيم وكل من * يعاديك لا ينفك يشقى بأبؤس
عليك سلام مثل حمدك عاطر * تنفس وجه الصبح عنه بمعطس

وقال فى مولد عام سبعة وستين وسبعمائة والم فى أخرياتها بوصف المشور الاسنى الرفيع المبنى

زار الخيال بأين الزوراء * فجلا سناه غياهب الظلماء
وسرى مع النسمات يسحب ذيله * فاتت تنم بعنبر وكباء
هذا وما شئ ألذ من المنى * الا زيارته مع الاغفاء
بتنا خيال البين التحفنا بالضنى * والسقم ما نخشى من الرقباء
حتى أفاق الصبح من غمراته * وتجاذبت أيدى النسيم ردائى
ياسائلى عن سر من أحببته * السر عندى ميت الاحياء
تالله لا أشكو الصبابة والهوى * لسوى الاحبة أو أموت بدائى
يادين قلبى لست أبرح عانيا * أرضى بسقمى فى الهوى وعنائى
أبكى وما غير النجيع مدامع * أذكى ولا ضرم سوى احشائى
أهفو اذا تهفو البروق وأنثنى * لسرى النواسم من ربا تيماء
بالله يانفس الحمى رفقا بمن * أغريته بتنفس الصعداء
عجبا له يندى على كبدى وقد * أذكى بقلبى جمرة البرحاء

قبور جماعة من العساقلة) وهذه الخطة معروفة الآن ببطن البقرة وبالنقعة وسبب تسميتها بالنقعة أن المكان حصل فيه قتال عظيم بين القبط والصحابة فانتقع المكان من دم المسلمين وهذا استفاض من مشايخ الزيارة وهى كهيئة البركة أولها قبر الادفوى وآخرها الرفاء (والى جانب الرفاء جماعة من الصالحين منهم الشيخ الامام العالم الفقيه أبو الفرج أحمد المعروف بالغافقى توفى سنة أربع وستين وأربعمائة كان حافظا فاضلا ومعه فى قبره ولده أبو الحسن على بن أحمد بن محمد ابن عبد الله الغافقى صاحب الكيمان كان ثقة عدلا فى الحديث زاد عن أبيه فى الرياسة توفى سنة احدى وعشرين وخمسمائة ذكره الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى فى المحدثين (ومعهما فى القبر أبو نصر البغدادى المقرى) وهو من طبقة الغافقى وكان تاريخ الثلاثة فى رخامة واحدة وفقدت وهذه النقعة الآن تعرف بالرفاء (والى جانبهم من الشرق قبر الشيخ قطيط الحلفاوى ثم تمشى مستقبل القبلة تجد قبة لبن دائرة قيل ان بها قبر رجل من بنى أعين) وبنو أعين هم بنو عبد الحكم ومقبرة بنى عبد الحكم التى دفن فيها الشافعى ولم يكن بالقرافة من بنى أعين غيرهم من ومشايخ الزيارة يقولون ان بهذا المكان قبر صاحب المنديل وقال بعضهم هو صاحب النور (وقال بعضهم أن بهذه الخطة قبة عياش بن لهيعة وعبد الله بن لهيعة) وذكر الالواح التى كانت عليها الاشعار والمقبرة غربى قبر الشيخ يعيش الغرابلى (والى جانبها قبر الشيخ الامام العالم أبى الحسن الخلعى) كان كثير العلم حسن المناظرة وهو صاحب الخلعيات فى الحديث وروى السيرة النبوية حكى ابن رفاعة عنه أن الجن كانوا يقرؤن عليه القرآن ويأتون الى زيارته ويسمعون من حديثه (والى جانبه قبر والده

يا ساكنى البطحاء أى ابانة * لى عند كم يا ساكنى البطحاء
أترى النوى يوما تخيب قداحها * ويفوز قدحى منكم بلقاء
فى حيكم قمر فؤادى أفقه * تفديه نفسى من قريب نائى
لم تنسنى الايام يوم وداعه * والركب قد أوفى على الزوراء
أبكى ويبسم والمحاسن تجتلى * فعلقت بين تبسم وبكاء
يا نظرة جادت بها أيدى النوى * حتى استهلت أدمعى بدماء
من لى بثانية تنادى بالاسى * قدك اتئد أسرفت فى الغلواء
ولرب ليل بالوصال قطعته * أجلو دجاه باوجه الندماء
أنسيت فيه القلب عادة حلمه * وحثثت فيه أكؤس السراء
جاريت فى طلق التصابى جامحا * لا انثنى لمقادة النصحاء
أطوى شبابى للمشيب مراحلا * برواحل الاصباح والامساء
ياليت شعرى هل أرى أطوى الى * قبر الرسول صحائف البيداء
فتطيب فى تلك الربوع مدائحى * ويطول فى ذاك المقام ثوائى
حيث النبوة نورها متألق * كالشمس تزهى فى سنى وسناء
حيث الرسالة فى ثنية قدسها * رفعت لهدى الخلق خير لواء
حيث الضريح ضريح أكرم مرسل * فخر الوجود وشافع الشفعاء
المصطفى والمرتضى والمجتبى * والمنتقى من عنصر العلياء
خير البرية مجتباها ذخرها * ظل الاله الوارف الافياء
تاج الرسالة ختمها وقوامها * وعمادها السامى على النظراء
لولاه للافلاك ما لاحت بها * شهب تنير دياجى الظلماء
ذو المعجزات الغر والآى الالى * أكبرن عن عد وعن احصاء
وكفاك رد الشمس بعد مغيبها * وكفاك ما قد جاء فى الاسراء
والبدر شق له وكم من آية * كالانامل جاءت بنبع الماء
وبليلة الميلاد كم من رحمة * نشر الاله بها ومن نعماء
قد بشر الرسل الكرام ببعثه * وتقدم الكهان بالانباء
أكرم بها بشرى على قدم سرت * فى الكون كالارواح فى الاعضاء
أمسى بها الاسلام يشرق نوره * والكفر أصبح فاحم الارجاء
هو آية الله التى أنوارها * تجلو ظلام الشك أى جلاء

والشمس

(والى جانبه قبر الشيخ الفقيه العالم أبى عبد الله محمد المعروف بالقصى ٣) أحد مشايخ القراءة وهو من طبقة ابى الحسن يحيى بن أبى الفرج الخشاب قرأ عليه عدة مشايخ وسمع الحديث على جماعة من الحفاظ وتوفى سنة أربع وعشرين وخمسمائة وهو معروف بصاحب الدجاجة وسبب شهرته على ما حكى عنه أنه كان صاحب مال وعقار بمصر فاشتهى دجاجة فاشتريت له وانفق عليها ما يزيد على دينار ثم صنعت له فلما قدمت بين يديه طرق الباب طارق فقال للجارية انظرى من بالباب فقالت له امرأة ارملة لها اولاد فقال أخرجى لها الدجاجة فاخرجتها لها فاخذتها المرأة وذهبت الى بيتها وكانت تسكن فى دار الشيخ فوضعتها بين الاولاد ليأكلوا منها فقالت لاولاد ها هذه لاتصلح لنا فبينما هى تحدثهم واذا بالباب يطرق فخرجت فاذا هى بوكيل الشيخ يطلب الاجرة فقالت له والله لم أملك شيئا من الدنيا الا هذه الدجاجة فاخرجتها له وقالت خذها فقال الوكيل هذه لاتصلح الا للشيخ فجاء بها الى الشيخ فقال من أين هذه فقص عليه القصة فقال اذهب واجعل الدار لهم واحمل اليهم فى كل سنة ما يقوم بهم فانصرف الوكيل ووضع الشيخ الدجاجة بين يديه فطرق الباب فقال من بالباب فقال الطارق جاركم فقير فقال يا جارية أخرجيها له فاخرجتها له فقال الرجل هذه لا تصلح لى فوجد ولد الشيخ ولم يعلم انه ولده فقال ياسيدى اقبل هذه منى فقال نعم فاعطاه شيئا وأخذها منه فقال هذه لاتصلح الا للشيخ فجاء بها اليه فقال الشيخ لولده من أين لك هذه فقال رجل من جيراننا كنت أعرفه وله مال فصار فقيرا وقص عليه القصة فقال اذهب اليه بخمسين دينارا ثم وضع الشيخ الدجاجة بين يديه وأراد أن يأكل منها واذا بالباب يطرق فقال للجارية ان كان مسكينا فاتت

والشمس لاتخفى مزية فضلها * الا على ذى المقلة العمياء
يامصطفى والكون لم تعلق به * من بعد أيدى الخلق والانشاء
يامظهر الحق الجلى ومطلع النور السنى الساطع الاضواء
ياملجأ الخلق المشفع فيهم * يارحمة الاموات والاحياء
ياآسى المرضى ومنتجع الرضا * ومواسى الايتام والضعفاء
أشكو اليك وانت خير مؤمل * داء الذنوب وفى يديك دوائى
انى مددت يدى اليك تضرعا * حاشا وكلا أن يخيب رجائى
ان كنت لم أخلص اليك فانما * خلصت اليك محبتى وندائى
وبسعد مولاى الامام محمد * تعد الامانى أن يتاح لقائى
ظل الاله على البلاد وأهلها * فخر الملوك السادة الخلفاء
غيث العباد وليث مشتجر القنا * يوم الطعان وفارج الغماء
كالدهر فى سطواته وسماحه * تجرى صباه بزعزع ورخاء
رقت سجاياه وراقت مجتلى * كالنهر وسط الروضة الغناء
كالزهر فى اراقه والبدر فى * اشراقه والزهر فى لألاء
ياابن الالى اجمالهم وجمالهم * فلق الصباح ووأكف الانواء
أنصار دين الله حزب رسوله * والسابقون بحلبة العلياء
ياابن الخلائف من بنى نصر ومن * حاطوا ذمار الملة السمحاء
من كل من تقف الملوك ببابه * يستمطرون سحائب النعماء
قوم اذا قادوا الجيوش الى الوغى * فالرعب رائدهم الى الاعداء
والعز مجلوب بكل كتيبة * والنصر معقود بكل لواء
ياوارثا منها مناقبها التى * تسمو مراقيها على الجوزاء
يافخر أندلس وعصمة أهلها * يجزيك عنها الله خير جزاء
كم خضت طوع صلاحها من مهمه * لاتهتدى فيه القطا للماء
تهدى بها حادى السرى بعزائم * تهدى نجوم الافق فضل ضياء
فارفع لواء الفخر غير مدافع * واسحب ذيول العزة القعساء
واهنأ بعيدك السعيد فانه * كهف ليوم مشورة وعطاء
لله منه هالة قد أصبحت * حرم العفاة ومصرع الاعداء
تتنابها طير الرجاء فتجتنى * ثمر المنى من دوحة الآلاء

حرة لوجه الله تعالى فقالت الجارية من بالباب قال مسكين قال الشيخ أعطيها له وأنت حرة لوجه الله تعالى (والى جانبه قبر الضراب ووالده صاحب التاريخ) وهناك تربة تعرف بتربة سماسرة الخير الاغاطيين) ولم يبق منهم غير قبر بين حوضى حجر الى جانب بعضهما لم يكن بالحومة أكبر منهما (حكى) بعض مشايخ الزيارة أن امرأة جلست عند رجل منهم وقالت اللهم فرج كربتى فقال لها أيتها المرأة ما الذى أصابك قالت لى ابنة يتيمة تدخل بيتها بعد ثلاثة أيام وليس معى غير هذه العشرة دراهم فقام وأخرج لها شوارا وقال هذا لابنتك على شرط قالت وما شرطك قال أن تقولى لها اذا فرح قلبها تقول اللهم أذهب كيد فلان يوم الفزع الاكبر فذهبت المرأة الى ابنتها وقالت لها كما قال الشيخ فقالت البنت اللهم أذهب كيد فلان فلما مات رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفنى بين يديه وقال يا عبدى قد أذهبت كيدك واستحييت دعاء المرأة (وبالحومة قبر نصر المعافرى الزاهد) توفى سنة أربع وعشرين وثلثمائة (وبالحومة أيضا جماعة لم تعرف أسماؤهم وبالقرب من هذه الحومة قبر الشب التائب) ثم تمشى وأنت مستقبل القبلة الى مقبرة أبى القاسم الوزير المعروف بابن المغربى وهى مشهورة باجابة الدعاء وهى أول مقبرة المعافر بين ٣ حمزة بن عمرو الاسلمى (وبالمقبرة أيضا عقبة بن مسلم) كان اماما فى الحديث ونزل المعافر (قال) عقبة هذا كتب صاحب الروم الى معاوية ولربما يسأله عن أفضل الكلام ما هو وعن أكرم الخلق على الله وعن أكرم الاماء على الله وعن أربعة لم يخلقن فى رحم وعن قبر سار بصاحبه وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة واحدة ولم تطلع فيه بعد ذلك فلما قرأ معاوية الكتاب قال ما علمى

---

لله منه قبة مرفوعة * دون السماء تفوت لحظ الرائى
راقت بدائع وشيها فكأنها * وشى الربيع بمسقط الانداء
عظمت ميلاد النبى محمد * وشفعته بالليلة الغراء
أحييت ليلك ساهرا فأفدتنا * قوت القلوب بذلك الاحياء
يا أيها الملك الهمام المجتبى * فاتت علاك مدارك العقلاء
من لى بان أحصى مناقبك التى * ضاقت بهن مذاهب الفصحاء
واليك منى روضة مطلولة * أرجت أزاهرها بطيب ثناء
فافسح لها أكناف صفحك انها * بكر أتت تمشى على استحياء

قال ابن الاحمر ومن اعذاريات ابن زمرك المحكمة نسقا ورصفا المتناهية فى كل فن حسن تحلية غريبة ووصفا حسبما اقتضته ملاحظة النسبة الرفيعة مولانا رحمة الله تعالى عليه واحتفاله المناسب لعزم ملكه من تعميم الخلق بالحفلى فى دعواهم واستدعاء أشراف الامم من أهل المغرب وسواهم تفننا فى مكارم متعددة أيامها عن اصالة المجد معرب به واغراء لهمم الملك بما التتميم الانس من أوضاع مغربه ومباهاة بعرض الجيوش والكتائب للعدو الكافر وتكاثرا من مماليك دولته بالعدد الوافر مما ألجم اللسن الذكى عيا وغادر الاعذار الذنونى منسيا كافأ الله سبحانه أبوته المولوية عنا وعن آبائنا وتلقى بالقبول الكفيل بتجديد الرضوان ما اتصل له من خالص دعائنا انه منعم جواد قوله فى الصنيع المختص من ذلك بمولانا الوالد قدس الله تعالى روحه وذلك سنة أربع وستين وسبعمائة (معاذ الهوى أن أصحب القلب ساليا) القصيدة وقد تقدمت بتمامها فراجعها ثم قال ومن ذلك ما أنشد فى الصنيع الثانى المخصوص بعمينا السيدين الاميرين سعد ونصر رحمة الله تعالى عليهما وأجاد فى وصف الجند والجرد والطلبة وغرائب الاوضاع

ألمعة من بارق متبسم * أرسلته دمعا تضرج بالدم
ولمعة تهفو بيانات اللوى * يهفو فؤادك عن جوانح مغرم
هى عادة عذرية من يوم أن * خلق الهوى تعتاد كل متيم
قد كنت أعذل ذا الهوى من قبل أن * أدرى الهوى واليوم أعذل لوّمى
كم زفرة بين الجوانح ما ارتقت * حذر الرقيب ومدمع لم يسجم
ان كان واشى الدمع قد كتم الهوى * هيهات واشى السقم لما يكتم
ولقد أجدّ هواى رسم دارس * قد كاد يخفى عن خفى توهم
وذكرت عهدا فى حماه قد انقضى * فاطلت فيه ترددى وتلوّمى

بذلك ثم كتب الى ابن عباس فكتب يقول أفضل الكلام لا اله الا الله والتى تليها سبحان الله والثالثة الحمد لله والرابعة الله أكبر (وأكرم) الخلق على الله تعالى آدم (وأكرم) الاماء حواء (وأمّا) الاربعة التى لم يخلقن فى رحم فآدم وحواء والكبش الذى فدى به اسمعيل وعصا موسى (وأمّا) القبر الذى سار بصاحبه فالحوت الذى سار بيونس (وأما) المكان فالذى طلعت فيه الشمس مرة واحدة المكان الذى انفلق لبنى اسرائيل  (فلما) أرسل معاوية بذلك الى صاحب الروم وقف عليها وقال ما أظن هذا كلام معاوية لعل هذا كلام رجل من بيت النبوة (وبمقبرة المعافريين اسمعيل بن يحيى المعافرى وعبد الرحمن بن شريح المعافرى) وفى طبقتهم ابن عمر المعافرى وعمران ابن عبد الله المعافرى وأبو عثمان المعافرى وعمرو بن عبد الله المعافرى وخالد بن عبد الله المعافرى) وهؤلاء من التابعين ولهم رواية فى الحديث وخطة بنى المعافر معروفة بمصر (ومن ذريتهم سراج المعافرى) مات فى سنة أربع عشرة وثلثمائة (حكى) ان المامون طلب منهم مالا فى بعض السنين وسبب ذلك أن المامون لما دخل الى مصر بلغه عن هؤلاء أنهم لا يعرفون العدد ولا الكيل ولا الوزن وأنهم فى هيئة البله لعزلتهم عن الناس وعدم اختلاطهم بهم فأرسل يقترض منهم ألف دينار فلما جاءهم الرسول قالوا والله لا نقدر على ألف دينار نحن ندفع ما لا نقدر عليه فجمعوا ألوفا كثيرة وقالوا للرسول قل له والله ما نقدر الا على هذا وما وصلت القدرة لألف دينار فلما جاء الرسول ومعه المال أخبره بقصتهم وما جرى له معهم فتعجب المامون من ذلك ورد عليهم المال وتعجب منهم وقال والله ما قصدت الا أن أطلع على بلههم (وبالمقبرة) جماعة غير المعافريين منهم الشيخ الامام العالم أسد بن موسى

ولربما أشجى فؤادى عنده * ورقاء تنفث شجوها بترنم
لا أجدب الله الطلول فإنما * أشجى الفصيح بها بكاء الاعجم
يا زاجر الاظعان يحفزها السرى * قف بى عليها وقفة المتلوم
لترى دموع العاشقين برسمها * حمرا كحاشية الرداء المعلم
دمن عهدت بها الشبيبة والهوى * سقيا لها ولعهدها المتقدم
وكتيبة للشوق قد جهزتها * أغزو بها السلوان غزو مصمم
ورفعت فيها القلب بندا خافقا * وأريت للعشاق فضل تهممى
فانا الذى شاب الحماسة بالهوى * لكن من أهواه ضايق مقدمى
فطعنت من قد القوام باسمر * ورميت من غنج اللحاظ باسهم
يا قاتل الله الجفون فانها * مهما رمت لم تخط شاكلة الرمى
ظلمت قتيل الحب ثم تبينت * للسقم فيها فترة المتظلم
يا ظبية سنحت باكناف الحمى * سقى الحمى صوب الغمام المسجم
ماضر اذ أرسلت نظرة فاتك * أن لو عطفت بنظرة المترحم
فرأيت جسما قد أصيب فؤاده * من مقلتيك وأنت لم تتأثم
ولقد خشيت بان يقاد بجرحه * فوهبت لحظك ما أحلك من دمى
كم خضت دونك من غمار مفازة * لا تهتدى فيها الليوث لمجثم
والنجم يسرى من دجاه باسهم * رحب المقلد بالثريا ملجم
والبدر فى صفح السماء كأنه * مرآة هند وسط لج ترتمى
والزهر زهر والسماء حديقة * فتقت كمائم جنحها عن أنجم
والليل مربد الجوانح قد بدا * فيه الصباح كغرة فى أدهم
فكانما فلق الصباح وقد بدا * مرأى ابن نصر لاح للمتوسم
ملك أفاض على البسيطة عدله * فالشاة لا تخشى اعتداء الضيغم
هو منتهى آمال كل موفق * هو مورد الصادى وكنز المعدم
لاحت مناقبه كواكب أسعد * فرأت ملامح نوره عين العمى
ولقد تراه باسما وسماحه * فاتى الجلال من الجمال بتوأم
مثل الغمام وقد تضاحك برقه * فافاد بين تجهم وتبسم
أنسى سماحة حاتم وكذاك فى * يوم لقاء ربيعة بن مكدم
سير تسير النيرات بهديها * وتعير عرف الروض طيب تنسم

يكنى أبا ابراهيم فقيه مصر وعالمها (قال بعضهم) رافقت أسد بن موسى فبينما نحن فى خربة اذ أشرف علينا القطاع فقال لهم أنا أسد بن موسى فضحكوا فقال اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس لا اله الا أنت الى من تكلنى الى عدو يتجهمنى أو الى مارد ملكته نفسى ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى بخفت أقدامهم فى أماكنهم قال لى يا أخى هذا دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم



فى يوم ثقيف فاذا نزل بك أمر فقل كما قلت (وبالمقبرة أيضا) قبر الشيخ العالم الامام المعروف بابن خلف بن قديد كان من علماء مصر (وقيل ان بالمقبرة الحبر العالم يحيى بن الوزير أحد علماء مصر) دعى الى القضاء فأبى وللنظر فأبى لقيه بعض أصحابه وهو يحمل طعامه فقال له يا سيدى دعنى أحمله عنك فقال أنا أحق أن أحمل سلعتى (وكان) يقول خير الناس أهل القرآن اذا تواضعوا لله (وكان) يقول للفقراء اياكم وبيع حظ الآخرة فانه يقال يوم القيامة أين الفقراء المواسون وفى مكان قبره اختلاف والاصح انه لم يعرف (وبالمقبرة أيضا) قبر القاضى عابس بن المرادى وبالمقبرة أيضا القاضى ابراهيم بن البكاء وبالحومة أيضا على بن ابراهيم القادوى حليف بنى زهرة وهو الآن لا يعرف وبالمقبرة أيضا قبر أبى القاسم الوزير المعروف بابن المغربى والجوسق المعروف به) ولم يبق منه غير قبة مخروقة (قيل) وهو الذى جزأ سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين جزأ ثم اختصرها ابن هشام وكان الوزير هذا الابر كب فى كل يوم حتى يقرأ جزأ منها (وقال) له بعض خلفاء الفاطميين ان فلانا يسبك عندى فاقطع جرايته فلما خرج زادها فقال له يسبك وتزيدها فقال استحيت من الله أن أنتصر لنفسى (وبالمقبرة أيضا قبر الشيخ الامام

فالبدر دونك فى علا وانارة * والبحر دونك فى ندى وتكرم
ولك القباب الحمر ترفع للندى * فترى العمائم تحتها كالانجم
يذكى الكباء بها كأن دخانه * قطع السحاب بجوها المتغيم
ولك العوالى السمر تشرع للعدا * فتخر صرعى لليدين وللفم
ولك الايادى البيض قد طوقتها * صيد الملوك ذوى التلاد الاقدم
شيم يقر الحاسدون بفضلها * والصبح ليس ضياؤه بمكتم
ورث السماحة عن أبيه وجده * فالاكرم ابن الاكرم ابن الاكرم
نقلوا المعالى كابرا عن كابر * كالرمح مطرد الكعوب مقوم
وتسنموا رتب العلاء بحقها * ما بين جد فى الخلافة وابنم
يا آل نصر أنتم سرج الهدى * فى كل خطب قد تجهم مظلم
الفاتحون لكل صعب مقفل * والفارجون لكل خطب مبهم
والباسمون اذا الكماة عوابس * والمقدمون على السواد الاعظم
أبناء أنصار النبى وحزبه * وذوى السوابق والجوار الاعصم
سل عنهم أحدا او بدرا تلقهم * أهل الغناء بها وأهل المغنم
و بفتح مكة لم لهم فى يومه * بلواء خير الخلق من متقدم
أقسمت بالحرم الامين ومكة * والركن والبيت العتيق وزمزم
لولا مآثرهم وفضل علاهم * ما كان يعزى الفضل للمتقدم
ماذا عسى أثنى وقد أثنت على * عليائهم آى الكتاب المحكم
يا وارثا عنهم ما مآثرها التى * قد شيدت للفخر أشرف معلم
يا فخر اندلس لقد مدت الى * علياك كف اللائذ المستعصم
أما سعودك فى الوغى فتكفلت * بسلامة الاسلام فاخلد واسلم
وافيت هذا الثغر وهو على شفى * فشفيت معضل دائه المستحكم
و رعيته بسياسة دارت على * مختطه دور السوار بمعصم
كم ليلة قد بت فيها ساهرا * تهدى الامان الى العيون النوم
يا مظهر الالطاف وهى خفية * ومهب ريح النصر للمتنسم
لله دولتك التى آثارها * سير الركاب لمنجد أو متهم
ما بعد يومك فى المواسم بعدما * أنعبت عيد الفطر أكرم موسم
وافتك أشراف البلاد ليومه * من كل ندب للعلا متسنم

صرفوا

العالم أبى الحسن بن بابشاذ النحوى صاحب المقدمة فى النحو) ذكره ابن خلكان فى الاعيان وعرّفه بالسقيط وسبب ذلك أنه سقط من سطح جامع مصر وعده بعضهم من الشهداء (وكان) رحمه الله تعالى فاضلا انتفعت به الطلبة (وكان) يقول من استولت عليه الغفلة أتاه الشيطان من حيث شاء (وكان) يقول يتقرب الرب الى العبد بالنعمة وهو يتقرب اليه بالمعصية (وقال) له رجل انى أدعو فلا يستجاب لى فقال هل أتاك الحرام مرة فى عمرك قال نعم قال لذلك حجبت عن الاجابة (وقيل) له ما للناس فسدوا قال غفلوا عما هم صائرون اليه ففسدت أقوالهم وأفعالهم وهذا القبر أول مقابر التجيبيين

*(ذكر هذه المقبرة ومن بها من الصحابة والتابعين والعلماء)*

(فاجل من بها نعيم بن خباب العامرى) وقيل التجيبى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعه ثم قدم الى مصر ويقال انه فى وسط هذه المقبرة وانه القبر الكبير (وبالمقبرة أيضا مسلمة بن خديج التجيبى من أكابر التابعين) كان من دعائه اللهم فرغنى لما خلقتنى له ولا تشغلنى بما تكفلت لى به ولا تحرمنى وأنا أسئلك ولا تعذبنى وأنا استغفرك وقيل ان الحجاج سجنه فاتاه آت فى النوم وقال له ادع الله تعالى قال وكيف ادعو قال قل اللهم يا من لا يعلم كيف هو الا هو فرج عنى فلما أصبح الحجاج أحضره فى أربعين رجلا فاعاد تسعة وثلاثين الى السجن وأطلقه قيل وقبره بالقرب من قبر ابن بابشاذ المذكور (وبالمقبرة أيضا القاضى أبو اسحاق بن الفرات) كان رجلا صالحا كثير الاجتهاد والعبادة (وفى طبقته الفقيه الامام العلامة صدر الدين عبد الوهاب التجيبى) روى عن سفيان الثورى أنه قال العبادة عشرة أجزاء تسعة منها فى العزلة ولم يعلم أنه بهذه

---

صرفوا اليك ركابهم وتيمموا * من بابك المنتاب خير ميمم
وتبوّؤا منه بدار كرامة * فالكل بين مقرب ومنعم
ودت نجوم الافق لو مثلت به * لتفوز فيه برتبة المستخدم
والروض مختال بحلية سندس * من كل موشى الرقوم منمنم
ورياحه نسمت بنشر لطيمة * واقاحه بسمت بثغر مسلم
وأريتنا فيه عجائب جمة * لم تجر فى خلد ولم تتوهم
أرسلت سرعان الجياد كانها * أسراب طير فى التنوفة حوّم
من كل منخفز بخطفة بارق * قد كاد يسبق لمحة المتوهم
طرف يشك الطرف فى استثباته * فكانه ظن بصدر مرجم
ومسافر فى الجوّ تحسب أنه * يرقى الى أوج السماء بسلم
رام استراق السمع وهو ممنع * فاصيب من قضب العصى بأسهم
رجمته من شهب النصال حواصب * لولا تعرضه لها لم يرجم
ومدارة الافلاك أعجز كنهها * ابداع كل مهندس ومهندم
يمشى الرجال بجوفها وجميعهم * عن مستوى قدميه لم يتقدم
ومنوّع الحركات قد ركب الهوا * يمشى على خط به متوهم
فاذا هوى من جوّه ثم استوى * أبصرت طيرا حول صورة آدمى
يمشى على فنن الرشاء كانه * فيه مساور ذابل أو أرقم
واليك من صون العقول عقيلة * وقفت ببابك وقفة المسترحم
ترجو قبولك وهو أكبر منحة * فاسمح به خلدت من متكرم
طاردت فيها وصف كل غريبة * فنظمت شارده الذى لم ينظم
ودعوت أرباب البيان أريهم * كم غادر الشعراء من متردم
ماذاك الا بعض أنعمك التى * قد علمتنا كيف شكر المنعم

ثم قال وأنشد من ذلك فى الصنيع المخصوص بعمنا الامير أبى عبد الله رحمه الله تعالى عليه وأطنب فى وصف دار الملك وغير ذلك من ضخامة آثار مولانا رضى الله تعالى عنه

سل الافق بالزهر الكواكب حاليا * فانى قد أودعته شرح حاليا
وحملت معتل النسيم أمانة * قطعت بها عمر الزمان أمانيا
فيا من رأى الارواح وهى ضعيفة * أحملها ما يستخف الرواسيا
وساوس كم جدّت وجدّ بى الهوى * فعذبه القلب المقلب هازيا

المقبرة أم لا (وبالمقبرة أيضا عمر بن مالك التجيبى) مات بعد المائتين وهو معدود من أكابر التابعين والمحدثين وقد دثرت هذه القبور ولم يعرف الآن منها قبر من قبر (والى جانبها مقبرة النجيب المقرى بالجامع العتيق بمصر) وقيل ان بهذه الحومة قبر القاضى عبد الله محمد بن الحصين كان شافعى المذهب وقد دثرت هذه التربة أيضا وبها كان بها من اللوح الرخام (وقيل ما ان بهذه الحومة القاضى ابراهيم بن محمد الكريدى) فى تربة بنى جماد وهى التربة الوسطى ذات البابين



وهى الآن لا تعرف (وبتربة بنى جماد الحسن ابن عبد الرحمن بن اسحاق الجوهرى وبالحومة أيضا حوش الشريف الميمون ابن حمزة) وهؤلاء بيت شرف وعلم ورياسة وتربة بنى حمزة بن عبد الله الحسينى بجبانة خولان شرقى قبر الحمار وقبلى مصلى عكسه (وقيل) هى التربة الملاصقة لبنى رداد (وبالتربة قبر أحمد بن حسان بن عبد الله بن الحسين بن محمد بن الحسين ابن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن على بن أبى طالب وبالتربة أيضا قبر الميمون بن حمزة بن الحسين بن محمد بالنسب المقدم) وهو تلميذ الطحاوى ومقدم شهود مصر (وكان) يكتب فى شهادته لا اله الا الله الحى الذى لا يموت وعلى اقرار فلان وفلان وكان محدثا تقيا قال الاسعد بن النسابة قبره على يمنة الداخل الى التربة وهو وسط القبور الثلاثة وعند رأسه لوح رخام مكتوب عليه قوله تعالى وقل رب انزلنى منزلا مباركا الآية (وقبر ولده قاسم بن الميمون بن حمزة) كانت وفاته سنة تسعين وثلثمائة (وبالتربة أيضا قبر ولدى القاسم المذكور وهما أبو الحسن محمد النسابة وهو الاكبر وأبو ابراهيم أحمد المحدث وهو الاصغر) كانا عدلين بمصر وجيهين ولاح

ومن يطع الالحاظ فى شرعة الهوى * فلا بد أن يعصى نصيحا ولاحيا
عدلت بقلبى عن ولاية حكمه * غداة ارتضى من جائر اللحظ واليا
وما الحب الا نظرة تبعث الهوى * وتعقب ما يعيى الطبيب المداويا
فيا عجبا للعين تمشى طليقة * ويصبح من جرائها القلب عانيا
ألا فى سبيل الله نفس نفيسة * يرخص منها الحب ما كان غاليا
ويا رب عهد للشباب قضيته * وأحسنت من دين الوصال التقاضيا
خلوت بمن أهواه من غير رقبة * ولكن عفافى لم أكن عنه خاليا
ويوم بمستن الظباء شهدته * أجد وصالا باليافيه باليا
ولم أصح من خمر اللحاظ وقد غدا * به الجو وضاح الاسرة ضاحيا
وجرد من غمد الغمامة صارما * من البرق مصقول الصفيحة صافيا
تبسم فاستبكى جفونى غمرة * ملأت بدر الدمع منها ردائيا
وأذكرنى ثغرا ظمئت لورده * ولولا الهوى العذرى ما كنت ناسيا
وراح خفوق القلب مثلى كانما * ببرق الحمى من لوعة الحب ما بيا
وليلة بات البدر فيها مضاجعى * وباتت عيون الشهب نحوى روانيا
كرعت بها بين العذيب وبارق * بورد ثغر بات بالدر حاليا
رشفت به شهد الرضاب سلافة * وقبلت فى ماء النعيم الاقاحيا
فيا برد ذاك الثغر روّيت غلتى * ويا حر أنفاسى أذبت فؤاديا
وروضة حسن للشباب نضيرة * بصرت بغصن البان فيها المجانيا
وبت أسقى وردة الخد أدمعى * فاصبح فيها نرجس اللحظ ذاويا
ومالت بقلبى مائلات قدودها * فالقدود المائلات وماليا
جزى الله ذاك العهد عودا فطالما * أعاد على ربع الظباء الجوازيا
وقل لليالى فى الشباب نعمتها * وقضيتها أنسا سقيت لياليا
ويا واديا رفت على ظلاله * ونحن نديرالوصل فديت واديا
رمتنى عيون السرب فيه وانما * رمين بقلبى فى الغرام المراميا
فلولا اعتصامى بالامير محمد * لما كنت من فتك اللواحظ ناجيا
فقل للذى يبنى على الحسن شعره * عليه مع الاحسان لازلت بانيا
فكم من شكاة فى الهوى قد رفعتها * ورفعتها بالمدح اذ جاء تاليا
وكم ليلة فى مدحه قد سهرتها * أباهى بدر النظم فيه الدراريا

فاما أبو الحسن محمد النسابة فانه كان مشغولا بكتب السجلات فى أنساب العلويين وروى عن جده الميمون بن حمزة وله عقب بمصر باق وأما أبو ابراهيم أحمد أخوه فانه كان شيخ مصر فى الحديث أخذ عن جده الميمون وعن جماعة فاخذ عنه جماعة من الافاضل والاعيان وهو الذى صلى على القضاعى ومات بعده بيسير (وبالحومة أيضا قبر الفقيه العالم أبى الطاهر اسماعيل المعروف بابن البزاز) من أكابر العلماء قال ابن الحلبى لم أر أكثر مناظرة منه ٣٠٥ فى العلم ولا أوسع منه فى المباحثة ولقد دعوته فى شهر رمضان فجاء ومعه كتاب الرسالة للشافعى فجلس ينظر فيه حتى اذا كان وقت الفطر جئنا اليه بطعام فامتنع من الاكل فقلت له انما هو حلال فقال لى يا أخى ما شككت ان طعامك حلال لكن لى عادة فلا أستطيع أن أدعها قلت وما عادتك قال رغيفان وشئ من الملح فارسلت من جاء برغيفين وشئ من الملح فلما فرغ قال يا أخى أنت طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته وتطلب من تتركه وقبره قريب من الحلبى بتربة بنى رداد أمناء النيل (وذكر بعضهم أن الى جانب قبر أبى القاسم الوزير قبر أبى سعيد الماليني وقبر أبى الفتح ابن غالى الصوفى وقبر البسطامى وقبور بنى تاشفين ملك الغرب) وكلهم فى تربة الوزير الجرجانى وقد دثرت هذه القبور وانمحت آثارها

ولاح عمود الصبح مثل انتسابه * رفعت عليه للمديح المبانيا
امام أفاد المكرمات زمانه * وساكنه فوق النجوم العواليا
وجاوز قدر البدر نورا ورفعة * ولم يرض الا بالكمال مواليا
هو الشمس بثت فى البسيطة نفعها * وأنوارها أهدت قريبا وقاصيا
هو البحر بالاحسان يزخر موجه * ولكنه عذب لمن جاء عافيا
هو الغيث يهمى يمسك الغيث سحبه * يروى بسحب الجود من كان صاديا
شمائل لو أن الرياض بحسنها * لما صار فيها زهرها الغض ذاويا
فيا ابن الملوك الصيد من آل خزرج * وذا نسب كالصبح عز مساميا
ألست الذى ترجو العفاة نواله * فتخجل جدواه السحاب الغواديا
ألست الذى تخشى البغاة صياله * فتوجل علياه الصعاب العواديا
وهديك بهما ضلت الشهب قصدها * تولته فى جنح الدجنة هاديا
وعزمك أمضى من حسامك فى الوغى * وان كان مصقول الغرارين ماضيا
فكم قادح فى الدين يكفر به * قدحت له زند الحفيظة واريا
وماراعه الاحسام وعزمة * يضيآن فى ليل الخطوب الدواجيا
فلولاك ياشمس الخلافة لم يبن * سبيل جهاد كان من قبل خافيا
ولولاك لم ترفع سماء عجاجة * تلوح بها بيض النصول دراريا
ولولاك لم تنهل غصون من القنا * وكانت الحور الدماء صواديا
فاثمر فيها النصل نصرا مؤزرا * وأجنى قطاف الفتح غضا ودانيا
ومهما غدا اسفاح سيفك عاريا * يغادر وجه الارض بالدم كاسيا
قضى الله من فوق السموات أنه * على من أبى الاسلام فى الارض قاضيا
فكم معقل للكفر صبحت أهله * بجيش أعاد الصبح أظلم داجيا
رقيت اليه والسيوف مشيحة * وقد بلغت فيه النفوس التراقيا
ففتحت مرقاه الممنع عنوة * وبات به التوحيد يعلو مناديا
وناقوسه بالقسر أمسى معطلا * ومنبره بالذكر أصبح حاليا
عجائب لم تخطر ببال وانما * ظفرنا بها عن همة هى ماهيا
فمنك استفاد الدهر كل عجيبة * يباهى بها الاملاك أخرى لياليا
وعنك يروى الناس كل غريبة * تخط على صفح الزمان الامانيا
ولله مبناك الجليل فانه * يفوق على حكم السعود المبانيا



قيل ان الجرجانى أقام ستين سنة وزيرا لثلاثة خلفاء وقطعت يده فى خلافة العاضد وسبب ذلك أن رجلا من الولاة ظلم الناس وحاف عليهم فاتوا الى قصر الخليفة بالمصاحف فسألهم داعى الدعاة عن شانهم فاخبروه بما صنع الوالى معهم فرفع أمرهم الى الخليفة وكان الخليفة يكتب أسماء الولاة عنده فاخرج الدفتر الذى فيه أسماء

الولاة فلم يجد اسم الذي ظلمهم فيه فقال للوزير أنت وليته قال لا فأمر الخليفة باحضار الوالي المذكور فلما حضر ساله عمن ولاه فقال الوزير وأخرج خطه وخط الخليفة على المرسوم فأمر بقطع يد الوزير وأقام بمنزله مدة ثم تبين للعاضد أنهم اختلقوا عليه ذلك فاتاه بنفسه وأمر له بعشرة آلاف دينار وأعاده الى الوزارة فكان يربط له القلم على يده المقطوعة ويوقع بها قال أبو زيد المطالبي رأيت الجرجاني



الوزير راكبا بكرة النهار في ثلاثين ألفا ورأيته وقت الظهر مقطوع اليد على دابة الى بيته وكان حسن السيرة كثير التودد واسمه أبو البركات الحسين وقيل ان الخليفة كان الحاكم وانه قطع يده اليمنى واليسرى ونفاه وسبب ذلك أنه لما أمر بقطع يده أخرج من كان حاضرا يده اليسرى من كمه الأيمن فقطعت يده اليسرى فقال من كان يبغضه للخليفة انما قطعت يده اليسرى فقال تقطع يده اليمنى الساعة فقطعت وبقي مدة ثم تذكره الحاكم ذات يوم فأمر باحضاره فلما حضر قال له الخليفة من دفع اليك التوقيع ذلك اليوم قال استاذارك وقال لي هذه علامة الحاكم وما اتهمته فعلم منه الحق فاحضر الاستادار وقال له أنت وقعت التوقيع للوزير قال نعم قال فمن دفع لك التوقيع قال كاتب الجهة وسيرني على رسالته الى الوزير فأمر بقتلهما وأعاد الوزير الى ولايته وقد

فكم فيه للابصار من متنزه * تجدد به نفس الحليم الامانيا
وتهوى النجوم الزهر لو ثبتت به * ولم تك في أفق السماء جواريا
ولو مثلت في سابقيه لسابقت * الى خدمة ترضيك منها الجواريا
به البهو قد حاز البهاء وقد غدا * به القصر آفاق السماء مباهيا
وكم حلة جللته بحليها * من الوشي تنسي السابري اليمانيا
وكم من قسي في ذراه ترفعت * على عمد بالنور باتت حواليا
فتحسبها الافلاك دارت قسيها * تظل عمود الصبح اذ بات باديا
سواري قد جاءت بكل غريبة * فطارت بها الامثال تجري سواريا
به المرمر المجلو قد شف نوره * فيجلو من الظلماء ما كان داجيا
اذا ما أضاءت بالشعاع تخالها * على عظم الاجرام منها لآليا
به البحر دفاع العباب تخاله * اذا ما انبرى وفد النسيم مباريا
اذا ما جلت أيدي الصبا متن صفحه * أرتنا دروعا كسبتنا الايا ديا
وواقصة في البحر طوع عنانها * تراجع ألحان القيان الاغانيا
اذا ما علت في الجو ثم تحدرت * تحلي بمرفض الجمان النواحيا
يذوب لجين سال بين جواهر * غدا مثلها في الحسن أبيض صافيا
تشابه جار للعيون بجامد * فلم أدر أيا منهما كان جاريا
فان شئت تشبيها له عن حقيقة * تصيب بها المرمى وبورك راميا
فقل ارقصت منها البحيرة متنها * كما رقص المولود من كان لاهيا
أرتنا طباع الجود وهي وليدة * ولم ترض في الاحسان الا تغاليا
سقت ثغر زهر الروض عذب برودها * وقامت لكي تهدي الى الدهر ساقيا
كأن قد أتت نهر المجرة ناضبا * فقامت بأن تجري اليه السواقيا
وقامت بنات الدوح فيه موائلا * فرادى ويتلو بعضهن مثانيا
رواضع في حجر الغرام ترعرعت * وشبت فشبت حبها في فؤاديا
بها كل ملتف الغدائر مسبل * تجيل به أيدي النسيم مداريا
وأشرف جيد الغصن فيها معطلا * فقلدت النوار منه التراقيا
اذا ما تحلت در زهر غروسه * يبيت لها النمام بالطيب واشيا
مصارفة النقدين فيها بمثلها * أجاز بها النقدين منها كما هيا
فان ملأت كف النسيم بمثلها * دراهم نور ظل عنها مكافيا

دثرت هذه المقبرة ولم يبق منها غير بقايا (ثم ترجع الى الموضع المعروف بالفتح) قيل انه أول مسجد أسس عند فتوح مصر وبه محراب لطيف خشب منفرد في زاوية المسجد والدعاء عنده مستجاب (وقيل) ان أول مسجد أسس عند فتوح مصر الجامع القديم الذي بالقرافة الكبرى وكان هذا المسجد معبدا للشيخ العفيف المعروف بالعسقلاني (وبحومة الفتح

فيملأ

جماعة من الاولياء منهم الشيخ الصامت العسقلاني) وقبره على المسطبة مقابلا لباب المسجد (ومن وراء تربته قبور بني رداد
أمناء النيل) أصلهم من البصرة وقبورهم مبنية بالطوب الآجر (وقيل) انهم بالقرب من قبر الخلعي والاصح أنهم بهذا
المكان (وبالحومة قبر دارس به عبد الله العادلي) قال بعضهم أنه حسان التراس (وبالحومة قبر نجيب المقرى وبالجهة
الغربية تربة الافضل أمير الجيوش) وهي الملاصقة لحائط الفتح  (وتمشى وأنت مستقبل القبلة تجد

فيم لأشجار الروض حول غصونها * دنانير شمس تترك الروض حاليا
تعوّد في أفنانها الطير كلما * تجس به أيدي القيان الملاهيا
تراجعها سجعا فتحسب انها * بأصواتها تملي عليها الاغانيا
فلم ندر روضا منه أنعم نضرة * وأعطر أرجاء وأحلى مجانيا
ولم نر قصرا منه أعلى مظاهرا * وأرفع آفاقا وأفسح ناديا
معاني من نفس الكمال انتقيتها * وزينت منها بالجمال المغانيا
وفاتحت مبناه بعيد شرعته * تبث به في الخافقين التهانيا
ولما دعوت الناس نحو صنيعه * أجابوا لهم من جانب الغور داعيا
وأموه من أقصى البلاد تقربا * ومازال منك السعد يدني الاقاصيا
وأذكرت يوم العرض جودا ومنعة * بموقف عرض كنت فيه المجازيا
جزيت به كلا على حال سعيه * فما غرست يمناه أصبح جانيا
وأطلعت من جزل الوقود هوادجا * تذكر يوم النفر من كان ساهيا
وحين غدا يذكي منائر للقرى * فلا غرو أن أجريت فيه المذاكيا
وطامحة في الجوّ غير مطالة * يرد مداها الطرف أحسر عاريا
تمد لها الجوزاء كف مصارع * ويدنو لها بدر السماء مناجيا
ولا عجب أن فاتت الشهب بالعلا * وأن جاوزت منها المدى المتناهيا
فبين يدي مثواك قامت لخدمة * ومن خدم الاعلى استفاد المعاليا
وشاهدا أني ببابك واقف * وقد حسدت زهر النجوم مكانيا
وقد أرضعت ثدي الغمائم قبلها * بحجر رياض كن فيه نواشيا
فلما أبينت عن قرارة أصلها * أرادت الى مرقى الغمام تعاليا
وعدّت لقاء الصحب عيدا وموسما * لذلك اغتدت بالزمر تلهي الغواديا
فأضحكت البرق الطروب خلالها * وبات لأكواس الدراري معاطيا
رأت نفسها طالت فظنت بانها * تفوت على رغم اللحاق المراميا
تخفت اليها الزائلات كأنها * طيور الى وكر أطلن تهاويا
حكت شبها للنحل والنحل حوله * عصيّ الى مثواه تهوي عواليا
فمن مثبت منها الرمية مدرك * ومن طائش في الجوّ حلق وانيا
وحصن منيع في ذراها قد ارتقى * فابعد في الجوّ الفضاء المراقيا
كأن بروق الجوّ غارت وقد أرت * بروج قصور شدتهن سواميا

قبر الناطق وعند رأسه قبر الحفار) قيل ان هذا الحفار لما أراد أن يلحد الشيخ الناطق في قبره سمعه يقول رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين فلما سمع الحفار ذلك من الشيخ لزم العبادة والصلاة والصوم ولم يزل على ذلك منقطعا في بيته الى أن مات فدفن في هذا الموضع (والى جانبهم من الجهة القبلية قبر المقدسي الذي كان متصدرا بالجامع العتيق ومسجد الفتح) وعليه عمود باق بازاء الفتح (والى جانبه من الجهة القبلية قبر عبود العابد وأخيه على العابد والى جانبه أيضا قبر الفقيه العالم المعروف بابن البرادعي) كان زاهدا عابدا (وبجانبه قبر صاحب الكرامة) وسبب معرفته بذلك أن رجلا رأى في المنام أن تلك البقعة كلها أنهار وأشجار وكروم فوقف متعجبا واذا بصاحب هذا القبر قد قام من القبر
وقال مثل ما عندكم فوق هكذا عندنا أسفل أما سمعت قوله عليه الصلاة والسلام قبر المؤمن روضة من رياض الجنة فلما
أصبح كتب على قبره صاحب الكرامة (والى جانبهم قبر القفصي المغربي المصلي بمسجد الزبير بمصر) كان من أكابر الصلحاء
(والى جانبهم من القبلة قبر أبي بكر الاحوري) في حوش صغير وهو وراء قبة الفتح (وأما الجهة القبلية فبها تربة يزيد بن أبي

فانشأت بر جاصاعدا متنزلا * يكون رسولا بينهن مدار يا
تطوق رحالات أتى فى ضر وبها * بانواع حلى تستفز الغوانيا
فحجل برجليها وشاح بخصرها * وتاج الى ماحل منها الاعاليا
وماهو الاطير سعد بذروة * غدا زاجرا من أشهب الصبح بازيا
أمولاى يا فخر الملوك ومن به * سيبلغ دين الله ما كان راجيا
بنوك على حكم السعادة خمسة * وذا عدد للعين مازال واقيا
تبيت لهم كف الثريا معيذة * ويصبح معتل النسيم رواقيا
أسام عليها للسعادة ميسم * ترى العز فيها مستكنا وباديا
جعلت أبا الحجاج فاتح طرسهم * وقد عرفت منك الفتوح التواليا
وحسبك سعد ثم نصر يليهم * محمد الارضى فازلت راضيا
أقمت به من فطرة الدين سنة * وجددت من رسم الهداية عافيا
وجاؤا به ملء العيون وسامة * يقبل وجه الارض أزهر باهيا
فياعاذلا ماكان أجرأ مثله * فتلك لايدى الاسود الضواريا
وجاءتك من مصر التحايا كرائما * فافتقت أيدى التجار الغواليا
ووافتك من أرض الحجاز تميمة * تتمم صنع الله لازال باديا
ونادالك بالتهويل سلطان طيبة * فياطيب ما أهدى اليك مناديا
وقام وقد وافى ضريح محمد * لسلطانك الاعلى هنالك داعيا
سر يرتك الرحمى جزاك بسعيها * اله يوفى فى الجزاء المساعيا
فوالله لولا سنة نبوية * عهدناه مهديا اليها وهاديا
وعذر من الاعذار قرر حكمه * من الشرع أخبار رفعن عواليا
لراعت بها الاعزرأهوال موقف * تشيب بمبيض النصول العواليا
لك الحمد فيه من صنيع تعده * فثالثه فى الفخر عز ثانيا
تشدله الجوزاء عقد نطاقها * لتخدم فيه كى تنال المعاليا
وهنيت بالامداح فيه وقد غدا * وجودك فيه بالاجادة واقيا
ودونك من بحر البيان جواهرا * كرمن فاشرين الاغواليا
وطاردت فيها وصف كل غريبة * فاعجزت من ياتى ومن كان ماضيا
فياوارث الانصار لاعن كلالة * تراث جلالا يستخف الرواسيا
بامداحه جاء الكتاب مفصلا * يرتله فى الذكر من كان تاليا

حبيب عد من طبقة التابعين وكذا عبد الله بن أبى جعفر يكنى أبا رجاء بن أبى حبيب واسم أبى حبيب سويد كان نوبيا اعتقته امرأة مولاة لابى حنبل بن عامر سمع من عبد الله بن الحارث ومن أبى الطفيل كان مفتى أهل مصر فى زمانه وهو أول من أظهر العلم بمصر والكلام فى الحلال والمسائل وكان الليث بن سعد يقول يزيد بن أبى حبيب سيدنا وعالمنا روى عن عقبة الجهنى وكان الناس يزدحمون على بابه للعلم قال ابن عبد الحكم فى تاريخه قد كفى أهل مصر شرفا أن يكون فيهم يزيد بن أبى حبيب وقبره مبنى بالطوب على هيئة المسطبة بتربة خلف الفحم (وبالتربة المذكورة أخوه خليفة بن أبى حبيب من أكابر العلماء (وبالتربة أم يزيد بن أبى حبيب وبالحومة جماعة من الصلحاء (ثم تمشى مغربا بخطوات يسيرة الى مقبرة الكلاعيين بها مرشد بن عبد الله الكلاعى مفتى أهل مصر فى زمنه) كان الناس يزدحمون على بابه للفتوى قال القضاعى ومقبرة الكلاعيين مشهورة بمصر مقابل قبر الجرجانى وهى تربة متسعة أولها تربة الجرجانى وآخرها تربة الشريف الحسينى الماوردى وهذا آخر البقعة الكبرى

*(ذكر القرافة الكبرى)*

وابتداء الزيارة بها من التربة البحرية من الجامع المبنية بالحجر المتسعة البناء المعروفة بالماوردى المقدم ذكرها (قيل هو السيد الشريف اسماعيل الحسينى الماوردى المعروف بالفاقد بمصر وبالتربة المذكورة قبر السيدة الشريفة أم محمد بنت أحمد الحسينية) وهى جدته أم أبيه مكتوب على قبرها الصوامة القوامة (ويلاصق تربة الماوردى تربة السادة الاشراف يعرفون ببنى الذهبى) وقيل ببنى الجن وهؤلاء أشراف أهل بيت عظيم بمصر (وبها قبر السيدة الشريفة أم محمد الحسينية وبالحومة جماعة من الاشراف قد دثرت قبورهم ولم يبق بالحومة غير قبة

لقد

لقد عرف الاسلام مما أفدته * مكارم انصارية وأياديا
عليك سلام الله فاسلم مخلدا * تجدد أعيادا وتبلى أعاديا

ثم قال ومن ذلك فى الصنيع المختص بالامراء الجلة أخينا المعز لدولتنا أبى الحسن وأخينا أبى العباس وابن عمنا أبى عبد الله وصل الله تعالى سعودهم ولقد أبدع فى تشييده وتأسيسه وبسط يد الحسن من براعته وتخميسه وذلك على اثر عودة مولانا رحمة الله تعالى عليه من سبتة لما عادت الى ملكه

أرقت لبرق مثل جفنى ساهرا
ينظم من قطر الغمام جواهرا
فيبسم ثغر الروض عنه أزاهرا
وصبح حكى وجه الخليفة باهرا * تجسم من نور الهدى وتجسدا
شفانى معتل النسيم اذا انبرى
وأسند عن دمعى الحديث الذى جرى
وقد فتق الارجاء مسكا وعنبرا
كأن الغنى بالله فى الروض قد سرى * فهبت به الارواح عاطرة الردا
عذيرى من قلب الى الحسن قد صبا
تهيجه الذكرى و يصبو الى الصبا
و يجرى جياد اللهو فى ملعب الصبا
ولولا ابن نصر ما أفاق وأعتبا * رأى وجهه صبح الهداية فاهتدى
اليك أمير المسلمين شكاية
جنى الحسن فيها للقلوب جناية
وأعظم فيها بالعيون نكاية
وأطلع فى ليل من الشعر آية * محيا جميلا بالصباح قد ارتدى
بهديك تهدى النيرات وتهتدى
وأنواؤها جدوى يمينك تجتدى
وعدلك للاملاك أوضح مرشد
بآثاره فى مشكل الامر تقتدى * فما بال سلطان الجمال قد اعتدى
تحكم سنا فى نفوس ضعيفة
وسل سيوفا من جفون نحيفة

*(ذكر الجامع المعروف بالاولياء)* أنشأته أم العزيز بالله الفاطمى وابتداء بنائه فى شعبان سنة ست وثلاثين وثلثمائة والمحراب القديم منه هو المحراب الاخضر وهذا الجامع مبارك لم يزل الناس يفزعون اليه فى أيام الشدائد للتضرع الى الله تعالى وكان على بنائه يحيى بن طلحة مولى عامر بن لؤى وكان الناس يصلون فى قيسارية العسل حتى فرغوا من بنائه وذلك فى شهر رمضان من السنة التى تلى ابتداء مدة بنائه وحاصل ذلك أن كل بنائه فى سنة كاملة وكان به بيت مال الايتام وهو القبة التى على العمد قيل بناه أسامة بن يزيد متولى خراج مصر فى أيام سليمان بن عبد الملك ثم بناه أحمد بن طولون فى سنة ست وخمسين ومائتين وهو باق الى الآن على الزيادة التى فى قبلته وهو موضع شريف مجاب الدعاء فيه ومازال أهل الخير والصلاح يتبركون بهذا المكان الى الآن ولهذا اشتهر بجامع الاولياء (وأما جامع القرافة القديم فكان يعرف أولا بمسجد القبة قديما ثم عرف الآن بمسجد القراء) وسبب ذلك أن القراء كانوا يجتمعون فيه للقراءة قيل انه صحابى من خطة بنى عبد الله بن مانع والدعاء فيه مجاب (وأما تربة القاضى الفقيه الامام العالم المعروف بالنعمان فانها قبلى الجامع المعروف بالاولياء) قيل انه كان عالما محافظا ماعلى علوم النسب له مصنفات من جملتها كتاب دعائم الاسلام وكتاب اللآلئ والدرر وكان العاصم يأتى الى زيارته وكان النعمان يسكن القرافة الكبرى بالمكان المعروف بالجنة والنار وقال للعاضد يوما انك ترسل الى خادمك ليخبرنى بقدومك ثم ان العاضد كان بعد ذلك يأتى الى زيارته وحده و يجلس دونه قيل ان العاضد جلس عنده يوما فاخذ الشيخ يذكر له مناقب أجداده فقال العاضد

حدثني في مناقب نفسك (وبحرى تربة المساودى تربة بها قبب يقال ان بها قبر حمران وقال بعضهم ان بها قبر مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية) وهذا ليس بصحيح والاصح ما حكاه صاحب المصباح أن في علو القبة مكتوب هذا مسجد حمران والله تعالى أعلم (وبالتربة أيضا قبر القاضي أبي الحسن علي بن النعمان وأخيه محمد) وتربة بني النعمان مشهورة الى الآن وهي التربة العظمى الحسنة البناء شرقى  تربة تاج الملوك (ومن قبليها قبر المرأة الصالحة المعروفة بكريرة بنت ملك السودان وموضعها عرف باجابة الدعاء وقبلي الجامع تربة بها جماعة من أولاد عبدالله المحض) والمحض في اللغة الخالص (والى جانبه تربة بها ألواح رخام مكتوب عليها أقارب أمير المؤمنين المعز لدين الله) وهو الذي نسبت اليه القاهرة وبناؤها في سنة ستين وثلثمائة على يد جوهر القائد قبل قدوم المعز الى مصر وكان دخوله الى مصر في سنة احدى وستين وثلثمائة وقيل ان قبره بالقرافة الكبرى بهذه التربة وقيل انه بالتربة المعروفة بهم بالقاهرة الى الآن وهي قريبة من دار الضرب وقيل ان بالتربة التي بالقرافة تميما ولد المعز الملقب بالعزيز بامر الله وكنى بابي المنصور وكانت ولايته احدى وعشرين سنة وستة أشهر وتوفي وله من العمر احدى وأربعون سنة وكان يصل الناس بالجوائز حتى وصل عطاؤه الى العراق وهو أبو الحاكم والحاكم لم يعلم له قبر فانه فقد وسيرته من أعجب السير نقضا وابراما ذكرنا ذلك في كتاب التاريخ الذي لقد ألفناه قبل هذا (وقيل ان بهذه التربة ولد الحاكم وهو أبو الحسن علي ولقبه الظافر باعزاز دين الله) عاش ثلاثا وستين سنة ومدة ولايته خمس عشرة سنة وثلاثة شهور وتوفي بمنظرته المعروفة بالدكة (وبهذه التربة المستعلي بامر الله) عاش سبعا وعشرين

ألم يدر أنا في ظلال خليفة
ودولة أمن لا تراع منيفة * بها قد رسا دين الهوى وتمهدا
خذوا بدم المشتاق لحظا اراقه
وبرقا باعلام الثنية شاقه
وان كلفوه فوق ما قد أطاقه
يبث حديثا ما ألذ مساقه * خليفتنا المولى الامام محمدا
تقلد حكم العدل دينا ومذهبا
وجور الليالي قد أزاح وأذهبا
فيا عجبا للشوق أذكى والهبا
وسل صباحا صارم البرق مذهبا * وقد بات في جفن الغمامة مغمدا
يذكرني ثغر الاسماء أشنبا
اذا ابتسمت تجلو من الليل غيهبا
كعزم أمير المسلمين اذا احتبى
وأجرى به طرفا من الصبح أشهبا * وأصدر في ذات الاله وأوردا
فسبحان من أجرى الرياح بنصره
وعطر أنفاس الرياض بشكره
فبرد الصبا يطوى على طيب نشره
ومهما تجلى وجهه وسط قصره * ترى هالة بدر السماء بها بدا
امام أفاد المعلوات زمانه
فالحقت زهر النجوم مكانه
ومد على شرق وغرب أمانه
ولا عيب فيه غير أن بنانه * تغرق مستجديه في أبحر الندى
هو البحر مد العارض المتهللا
هو البدر لكن لا يزال مكملا
هو الدهر لا يخشى الخطوب ولا ولا
هو العلم الخفاق في هضبة العلا * هو الصارم المشهور في نصرة الهدى
أما والذي أعطى الوجود وجوده
وأوسع من فوق البسيطة جوده

سنة وكانت مدة ولايته سبع سنين وشهرا واحدا (وبالتربة الآمر باحكام الله) عاش ثمانيا وثلاثين سنة وسبعة أشهر ودولته عشرون سنة (وبها المنتصر أبو العباس) وكانت مدة ولايته أربعين سنة وفى أيامه وقع الغلاء بمصر حتى وصل سعر الاردب القمح أحدا وسبعين دينارا وأكل الناس بعضهم بعضا ووقع الخراب بمصر وبجامع طولون وظهر زقاق القناديل بمصر ولم يكن فى الفاطميين أشنع سيرة منه (وبهذه التربة الآمر بامر الله بن المستعلى) ٣١١ عاش ثمانيا وثلاثين سنة وتسعة أشهر وكانت ولايته عشرين سنة وكان فصيحا كريما قيل انه خرج فى ليلة مقمرة فمر على بيت فسمع امرأة تقول لزوجها والله لاأضاجعك ولوجاء الآمر ومعه مائة دينار فلما سمع الآمر كلامها أرسل الخادم الى القصر فجاء بمائة دينار وطرق الباب على الرجل ففتح له ودخل وقال لزوجته خذى هذه المائة دينار ونامى مع بعلك وأنا الآمر وكان على درجة من الخير والصلاح (وبهذه التربة الظافر) أقام خليفة الى أوائل تسع وأربعين وخمسمائة وفى أيامه فى سنة خمس وأربعين وخمسمائة أدخل رأس الحسين الى القاهرة (وبهذه التربة ولده الفائز واسمه عيسى) استخلفه أبوه وله من العمر خمس سنين ومكث خليفة ست سنين وخمسة أشهر (وبالتربة أيضا العاضد) وفى أيامه اختلت أمور الفاطميين ومات وله من العمر تسع وأربعون عاما وهو آخر من ركب فى المظلة (والى جانبه قبر ولده وهو آخر من بهذه التربة من الفاطميين ومن قبلى الجامع تربة النعمان وتربة السيدة الشريفة أم محمد وأختها محمدية بنت القاسم الحسنيتين الفاطميتين) وقد كان بهذه البقعة ترب كثيرة قد دثرت ولم يعرف منها الآن الا تربة النعمان المذكور *(ذكر تربة طلائع بن رزيك وزير الفائز والعاضد) جمع له

لقد أصبح النصر العزيز بنوده
ومد بأملاك السماء جنوده * وأنجز للاسلام بالنصر موعدا
أمولاى قد أنجحت رأيا وراية
ولم تبق فى سبق المكارم غاية
فتهدى سجايا كابن رشد نهاية
وان كان هذا السعد منك بداية * سيبقى على مر الزمان مخلدا
سعودك تغنى عن قراع الكتائب
وجودك يزرى بالغمام السواكب
وان زاحمتها شهبها بالمناكب
ووجهك بدر المنتدى والمواكب * وقد فسحت فى الفخر أبناؤك المدى
بنوك كامثال الانامل عدة
أعدت لما يخشى من الدهر عدة
وزيد بهم برد الخلافة جدة
أطال لهم فى ظل ملكك مدة * اله يطيل العمر منك مؤبدا
بدور باوصاف الكمال استقلت
غمام بفياض النوال استهلت
سيوف على الاعداء بالنصر سلت
نجوم بآفاق العلاء تجلت * ولاحت كماشاءت سعودك أسعدا
وان أبا الحجاج سيفك منتضى
وبدر بآفاق الجمال تعرضا
بنورك ياشمس الخلافة قد أضا
وراقت على اعطافه حلل الرضا * فحل محلا من علاك ممهدا
مليك له تعنو الملوك جلالة
يجرر أذيال الفخار ومطالة
وتفرق أسد الغاب منه بسالة
وترضاه أنصار الرسول سلالة * فابناؤه طابوا فروعا ومحتدا
أزاهر فى روض الخلافة أينعت
زواهر فى أفق العلاء تطلعت

بين السلطنة والوزارة وكان مجاهدا فى سبيل الله وهو الذى أنشأ الجامع تجاه باب زويلة المعروف الآن بجامع الصالح ٣
أبى العباس أحمد الفاسى المعروف بابن ياسين اللواتى سمع الحديث من أبى الحسن الصائغ وغيره (وقال بعض من أدركه) دخلت
عليه يوما فوجدت عنده رجلا نحيفا فلما انصرف رأيته كالريح فى مشيه فقلت من هذا قال هذا من أهل الخطوة وزويت له
الارض كيف ماسلكها



وقبره معروف الى الآن عند باب تربة طلائع بن رزيك (ويجرى هذه التربة
تربة بنى الجباب بها
عبد العزيز بن الجباب
معروف بالحافظ) ومعه
جماعة من ذريته (ويجرى
هذه التربة السبع قبب
التى هى على صف واحد
قيل ان بها جماعة من
الفاطميين وهناك قبر
الافضل) صاحب
القناطر والسبيل وهو
صديق أبى الفضل الجوهرى
وقبره لا يعرف الآن
(وبالحومة قبور خدام
الفاطميين ومن جملتهم قبر
خالص خادم الحافظ
بالحومة قبر مكتوب عليه
وأبو تميم تراب الحافظى) جد
بنى تراب الذى كان وزيرا
فى أيام الحافظ وهو الذى
بنى للحافظ مشهد رقية
(وبالحومة) تربة محمد بن
اسمعيل صاحب المصنع
الذى هناك (ومنه الى
الجوسق المعروف
بالشريف الخطيب من
أكابر القراء) وهو شيخ
أبى الجود فى القراءة انتهت
اليه الرياسة فى زمنه وكانوا
يأتون اليه من سائر الامصار
وكان خطيبا بجامع مصر (ومعه فى التربة زوجته السيدة الشريفة العابدة الزاهدة المعروفة بام وتنسبها
سطل) يحكى عنها أمور عجيبة (منها) ان الافاعى كانت تشرب من يدها والثعبان ينام عند رأسها (وهناك تربة منقذ) كان
من أمراء الفاطميين (وبالقرب منهم قبر الشيخ الشريف المعصوم) دخل الى مصر فى أيام الصالح طلائع بن رزيك فلم يختر

جواهر أغنيت فى الجمال وأبدعت
وعن قيمة الاعلاق قدرا ترفعت * يسر بها الاسلام غيبا ومشهدا
بعهد ولى العهد كرم عهده
وأنجز فى تخليد ملكك وعده
تنظم منهم تحت شملك عقده
وأورثهم فخرا أبوه وجده * فأعلى عليا حين أحمد أحمدا
تحوط بهم ملكا عزيزا وملة
وتلحظ عين السعد منهم أهلة
ستبدو على أفق العلا مستقلة
وسحبا بفياض العلا مستهلة * تفجر بحرا للسماحة مزبدا
ونجلك نصر يقتفى نجل رسمه
أمير يزين العقل راجح حلمه
أتاك بنجل يستضاء بنجمه
محب رسول الله سماه باسمه * وباسمك فى هذى الموافقة اقتدى
أقت باعذار الامارة سنة
وطوقت من حلى بفخرك منة
وأسكنتها فى ظل برك جنة
وألحفتها برد امتنانك جنة * وعمرت منها بالتلاوة مسجدا
فلله عينا من رآهم تطلعوا
غصونا بروض الجود منك ترعرعوا
وفى دوحة العلياء منك تفرعوا
ملوك بجلباب الحياء تقنعوا * أضاء بهم من أفق قصرك منتدى
وقد أشعروا الصبر الجميل نفوسهم
وأضفوا به فوق الحلى لبوسهم
وقد زينوا بالبشر فيه شموسهم
وعاطوا كؤس الانس فيه جليسهم * وأبدوا على هول المقام تجلدا
شمائل فيهم من أبيهم وجدهم
تفصل آى الفخر فيها بحمدهم

الوزير المذكور أن يدخله على الخليفة الفائز فخرج من مصر ذاهبا الى الشام فبلغ الفائز ذلك فقال للصالح الوزير بلغني أن الشريف المعصوم دخل الى مصر فقال انه رحل يريد بغداد فقال له رده فارسل اليه فرده من الشام وكان له حظ ومنزلة عند الفاطميين حتى انهم كانوا يأتون الى زيارته صباحا ومساء * ومعه فى التربة المنتجب بن على الحسينى (ثم تمشى وأنت مستقبل القبلة قاصدا الخط المعروف بحارة الغوانمة به تربة لطيفة على شرعة الطريق بها قبر السيدة الشريفة



وتنسبها الانصار قدما لسعدهم
تضئ بها أنوار مصابيح سعدهم * ولولا ومن صحب الرسول توقدا
فوالله لولا سنة قد أقمتها
وسيرة هدى للنبى علمتها
وأحكام عدل للعنود رسمتها
لجالت بها الابطال تقصد سمتها * وتترك أوصال الوشيج مقصدا
ويا عاذرا أبدى لنا الشرع عذره
طرقت حمى قد عظم الله قدره
وأجريت طيبا يحسد الطيب نشره
لقد جئت ما استعظم الصيد أمره * وتفديه ان يقبل خليفتها فدا
رعى الله منها دعوة مستجابة
أفادت نفوس المخلصين انابة
ولم تلف من دون القبول حجابة
وعاذرها لم يبد عذرا مهابة * فاوجب عن نقص كمالا تزيدا
فنقص كمال المال وفر نصابه
وما السيف الا بعد مشق ذبابه
وما الزهر الا بعد شق اهابه
بقطع يراع الخط حسن كتابه * وبالقص يزداد الذبال توقدا
ولما قضوا من سنة الشرع واجبا
ولم نلق من دون الخلافة حاجبا
أفضنا نهنى منك جذلان واهبا
أفاض علينا أنعما ومواهبا * تعوّد بذل الجود فيما تعوّدا
هنيأ هنيأ قد بلغت مؤملا
وأطلعت نورا يبهر المتأملا
وأحرزت أجر المنعمين مكملا
تبارك من أعطى جزيلا وأجلا * وبلغ فيك الدين والملك مقصدا
الا فى سبيل العز والفخر موسم
يظل به ثغر المسرة يبسم

ومعها فى التربة قبر الشيخ الغالى التكرورى امام القرافة الكبرى) توفى سنة احدى وسبعين وستمائة ذكره ابن الملقن فى طبقات الاولياء (وبالخط المذكور الشيخ خليفة التكرورى) بلغ من العمر مائة وعشرين سنة وهو متأخر الوفاة (وبالخط المذكور قبر الرجل الصالح المعروف بابن بنت الجيزى * ثم تمشى فى الخط المذكور الى ان تأتى قبر الرجل الصالح المعروف بالصناديقى) عند باب المسجد على يمنة الداخل وهذا المسجد مبارك والدعاء به مجاب (وقيل) ان هذا قبر أبى الحسن الخلعى لكون المسجد المذكور معروفا به (وقيل الخط معروف بمسجد الاحاجر وهم بنو الحاجر من المعافر) قيل ٣ وبهذا المسجد سميت الآن بنو قرافة كانوا نازلين بهذا الخط وقرافة اسم أمهم فعرفوا بها كما عرف أسماء القبائل (وقيل) انما سميت بالقرافة لان الزائر اذا أقبل عليها يلقى رأفة وقيل غير ذلك والله تعالى أعلم وهذا المسجد الآن معروف بمسجد الرحمة وهو فى الرحبة التى هى قبلى سوق القرافة تجاه دار حسن الرابض ودار صافى السفرى ملاصق مصنع أحمد بن طولون ولقد كان من أصابه من أهل مصر كرب أو هم أو مظلمة

أوشدة أوحاجة لايقصد هذا المسجد و يصلى فيه و يسند ظهره الى العمود الذى فى وسطه و يدعو الله تعالى بحاجته الاقضاها (وكان) الماوردى الوزير يلزم هذا المسجد ومسجد الاقدام كثيرا وكان كثير النذور بالشمع والبخور والخلوق فغفل عنه فهو الآن مهجور (ويجاوره تربة النباش) والخط المذكور بالقرب من تربة أمراء الفاطميين و يعرف بتاج الملوك (وكانت) هـذه التربة أعنى تربة تاج الملوك مجتمع المصريين فى المواسم والاعياد وهى باقية الى الآن



وأما النباش فانه كان من أهل الخير والصدقات (قيل) انه جهز ألفا ومائتى امرأة وختن ألفا ومائتى يتيم و كفن ألفا وستمائة طريح وحج اثنتين وثلاثين حجة وكان يحضر خلف الفقيه النعمان ويجود على طلبة العلم (قيل) ان رجلا من بغداد سمع به فاتاه فوجده قد مات فاتى الى قبره و بكى عنده فرآه فى المنام فقال لو جئت الينا ونحن أحياء أعطيناك مما أعطانا الله تعالى ولكن اذهب الى المختار وقل له ان فلانا يسلم عليك ويسألك فى خمسين دينارا فتوجه اليه وأخبره بالمنام فاخرجها له فى صرة وناوله اياها وقال ما أبطاك فاخذها منه وانطلق وانما سمى النباش بهذا وعرف به قيل لانه كان ينبش عن العلم وفى طبقته هلال الانصارى قيل وقبره بالقرافة الكبرى وهو داثر (ويجاور مسجد النباش

وعرف الرضا من جوه يتنسم
وأرزاق أرباب السعادة تقسم * فنى وصفه ذهن الذكى تبلدا
وجلت فى هذا الصنيع مصانعا
تمنى بدور التم منها مطالعا
وأبديت فيها للجمال بدائعا
وأجريت للاحسان فيها مشارعا * يوذبها نهر المجرة موردا
وأجريت فيها الخيل وهى سوابق
وان طلبت فى الروع فهى لواحق
نجوم وآفاق الطراد مشارق
يفوت التماح الطرف منها بوارق * اذا ما تجارى الشهب تستبق المدى
وتطلع فى ليل القتام كواكبا
وقد وردت نهر النهار مشاربا
تقود الى الاعداء منها كواكبا
فترسم من فوق التراب محاربا * تحور رؤس الروم فيهن سجدا
سوابح بالنصر العزيز سوانح
وهن لابواب الفتوح فواتح
تقود اليك النصر والله مانح
فـازات باب الخير والله فاتح * وما تم شئ قد عدا بعد ما بدا
رياح لها اثني البروق أعنة
ظباء فان جن الظلام فجنة
تقيها من البدر المتمم جنة
وتشرع من زهر النجوم أسنة * فتقذف شهب الرجم فى أثغر العدا
فأشهب من نسل الوجيه اذا انتمى
جرى فشأى شهب الكواكب فى السما
وخلف منها فى المقلد أنجما
تردى جمالا بالصباح وربما * يقول له الاصباح نفسى لك الفدا
وأحمر قد أذكى به الباس جمرة
وقد سلب الياقوت والورد حمرة

المسجد المعروف بمسجد الزقليط معروف باجابة الدعاء وهو باق الى الآن (ويجاوره جماعة من الاشراف ادار منهم السيد الشريف مسلم والسيد الشريف محمد من ولد الحسين بن على بن أبى طالب) وكلاهما من أعيان الاشراف وجاهة و صيانة وعفة وهذه التربة هى دارهما وبها قبة الى جانب المسجد المذكور شرقى دار النعمان وهى تربة مباركة و بالحومة

تربة عبد الله العلوى قتل بمصر وكان يجالس يحيى بن أ كثم ببغداد وكان جليل القدر (والى جانبهم مسجد القاضى أبى عبد الله محمد بن سعيد و يجاوره من الجهة الشرقية عند باب المسجد قبر الشريف أبى الدلالات نقيب الاشراف) كان حافظا العلوم الانساب (وبالحومة قبر أبى عبد الله بن يحيى القرشى المؤدب) كان رجلا صالحا وقبره لا يعرف الآن (ثم تاتى الى زاوية الشيخ الصالح أبى الحسن على بن قفل) كان رجلا زاهدا وله دعوة مجابة وقال رحمه الله تعالى ساعة فى الليل تذهب أو بعين كربة من كرب الآخرة وكان يقول الاصل فى الولاية الرياضة ومن ادعى الولاية بغير رياضة فقد افترى وكانت له مكاشفات وفراسة صادقة رحمه الله تعالى (وبظاهر زوايته تربة بها قبر ولدى ولده جمال الدين وشهاب الدين أحمد وهناك قبر الشيخ الصالح أبى القاسم المعروف بالمراغى) صحب ابن الصباغ وكان يحكى عنه كرامات عظيمة الشان قال الشيخ أبو القاسم قال لى الشيخ يوما يا أبا القاسم العين تحجبك فقلت له ياسيدى ما معنى هذا الكلام قال اذا لحظتك أعين الناس بالتعظيم سقطت من عين الله تعالى وكان الشيخ أبو القاسم يتكلم فى علم الحقيقة باشياء حسنة و يقال انه بلغ درجة القطبية وكان كثير التودد عظيم الشرمات بقرافة مصر الكبرى ودفن بها وخلف ذرية صالحة وله كلام حسن فى التصوف وعلى قبره جلالة ونور (وهناك تربة الشيخ الصالح العالم العلامة أبى عبد الله موسى المعروف بابن النعمان) اجتمع على جماعة من العلماء والصلحاء وصنف التصانيف البديعة وبنى مساجد كثيرة تقام بها الصلوات الخمس وكانت له عقيدة حسنة وله مناقب مشهورة يقال ان الدعاء بين هذه الزوايا مستجاب (وبالقرب من هذه التربة تربة الشيخ

اداربه ساق من الحرب خمرة
وأبدى حبابا فوقها الحسن غرة * يزين بها خدا أسيلا موردا
وأشقر مهما شعشع الركض برقه
أعار جواد البرق فى الافق سبقه
بداشفقا قد جال الحسن أفقه
ألم تر أن الله أبدع خلقه * فسال على أعطافه الحسن عسجدا
وأصفر قد ود الاصيل جماله
وقد قدمن بردالعشى جلاله
اذا أسرجوا اجتمع الظلام ذباله
فغرته شمس تضيء مجاله * وفى ذيله ذيل الظلام قد ارتدى
وأدهم فى مسح الدجى متجرد
يجيش بها بحر من الليل مزبد
وغرته نجم به تتوقد
له البدر سرج والنجوم مقلد * وفى فلق الصبح المبين تقيدا
وأبيض كالقرطاس لاح صباحه
على الحسن مغداه وفيه مراحه
وللظبيات الآنسات مراحه
تراه كنشوان اناالته راحه * وتحسبه وسط الجمال معربدا
وذاهبة فى الجو ملء عنانها
وقد لفعتها السحب بردعنانها
يفوت ارتدادا الطرف لمع عيانها
وختمت الجوزاء سبط بنانها * وصاغت لها حلى النجوم مقيدا
اراها عمود الصبح علو المصاعد
واوهمها قرب المدى المتباعد
ففاتته سبقا فى مجال الرواعد
واتحفت الكف الخضيب بساعد * فطوقت الزهر النجوم بها يدا
وقد قذفتها للعصى حواصب
قد انتشرت فى الجو منها ذوائب

الصالح صفي الدين أبي عبد الله حسين ابن الامام العالم العلامة كمال الدين مظفر بن المنصور ظافر الازدي الانصاري الخزرجي الصوفي المحقق تلميذ الشيخ أبي العباس الحرار تلميذ الشيخ أبي جعفر أحمد الاندلسي تلميذ الشيخ أبي مدين شعيب) له مصنفات عديدة من جملتها كتاب العطايا الوهبية في المراتب القطبية وكتاب تلبيس ابليس وله الرسالة المعروفة بمن رآه من المشايخ بالديار المصرية وبلاد المغرب والشام والعراق والارض المقدسة وصحب الشيخ أبا العباس وهو ابن



أربع عشرة سنة وترك نعمة أبيه الى أن مات الشيخ وشهرته تغني عن الاطناب في مناقبه (ويلي تربته من الجهة القبلية المسجد المعروف بمسجد النارنجة) وهو من خطة بني المعافر ولهم غيره هذا بالحومة أيضا (وبالقرب منه بئر بني المعافر وهي خطة (وأما مسجد الاقدام فانه مبارك مجاب الدعاء فيه) وانما سمي بالاقدام لان مروان ابن الحكم لما دخل الى مصر وصالح أهلها وبايعوه امتنع من مبايعته ثمانون رجلا من بني المعافر وقالوا لا ننكث بيعة ابن الزبير فامر مروان بقطع أيديهم وأرجلهم وقتلهم على بئر المعافر في الموضع المعروف بمسجد الاقدام وبني المسجد المذكور على أقدامهم فسمي المسجد المذكور بذلك ويقال جئت على قدم فلان أي على اثره (وقيل) انه امرهم بالتبري من علي بن أبي طالب فلم يتبرؤا منه فقتلهم هناك

تراوح منها في الفضاء حبائب

فبينهما من قبل ذاك مناسب * لانهما في الروض قبل تولدا

بنات لأم قد حبين لروحها
دعاها الهوى من بعد كتم لبوحها
فاقلامها تهوى لخط بلوحها

فبالامس كانت بعض اغصان دوحها * فعادت اليها اليوم من بعد عودا

ويارب حصن في ذراها قد اعتلى
انارت بروج الافق في مظهر العلا
بروج قصور شدتها متطولا

فانشأت برجا صاعدا متنزلا * يكون رسولا بينها مترددا

وهل هي الا هالة حول بدرها
يصوغ لها حليا يليق بنحرها
تطوّر انواعا تشيد بفخرها

فجعل برجليها وشاحا بخصرها * وتاجا على راسها قد تنضدا

اراد استراق السمع وهو ممنع
فقام باذيال الدجى يتلفع
واصغى لاخبار السما يتسمع

فاتبعه منها ذوابل شرع * لتقذفه بالرعب مثنى وموحدا

وماهو الا قائم مد كفه
ليسأل من رب السموات لطفه
لمولى تولاه وأحكم رصفه

وكاف اد باب البلاغة وصفه * وأكرم منه القانت المتهجدا

ملاقي ركب من وفود النواسم
مقبل ثغر لبروق البواسم
مختم كف بالنجوم العواتم

مبلغ قصد من حضور المواسم * تجدده مهما صنيع تجددا

ومضطرب في الجوّ أثبت قامة
تقدم يمشي في الهواء كرامة

تطلع

(وقيل) انما سمي بالاقدام لان به قدم موسى عليه الصلاة والسلام وهذا غير صحيح وهو معروف باجابة الدعاء وهو واسع البناء يصعد اليه بدرج حجر (وعند باب هذا المسجد من الجهة القبلية قبر السيدة الشريفة المعروفة بخضراء) وقيل هو بغير هذا المكان (ويلي هذا المسجد من الجهة البحرية قبر القاضي أبي عبد الرحمن) وهو في القبة التي على الكوم

(وبالحومة المسجد المعروف بالقاطة الملاصق لتربة أبى القاسم المراغى وبالحومة مساجد كثيرة قد درست منها مسجد بنى سريع بن مانع من الاشعريين) وهو معروف بالجامع القديم له منارة مربعة فى وسطه بنى فى سنة احدى وخمسين من الهجرة وهو مكان شريف مقصود وهو غربى جوسق عبد الله بن عبد الحكم يفصل بينهما الطريق وقد دثرت هذه الخطة (ثم تمشى مغربا من مسجد الاقدام قاصدا الى جامع الفيلة) وهو من خطة الحاكم وسمى بالفيلة لانه كان علوه حجارة كبار فاذا رأى ذلك المسافرون من طرا ظنوا أنها فيلة وهو الآن بلا خطبة (ويجاوره الرباط المعروف برباط الافرم) وخطته باقية الى الآن (وأما مسجد اللازورد فانه من خطة الحاكم) قيل سبب تسميته بذلك أنهم لما حفروا أساسه وجدوا به ترابا صنعوا منه اللازورد (وأما المسجد المعروف بالرصد فانه من خطة الحاكم) قيل ان الحاكم كان يرصد فى هذا المكان عطارد وزحل وظن بعضهم أن راشدة التى بنته كانت حظية الحاكم وهذا ليس بصحيح وانما كان بهذه الخطة عرب يقال لهم بنو راشدة مقيمين فبناه الحاكم على أثرهم وكان مقيما به الشيخ راشد ثم انتقل منه الى الجامع الازهر ثم لما توفى دفن بالصحراء وآخر خطة القرافة الكبرى الرصد (وأما مسجد بنى عوف) فان الناس اختلفوا فيه فقال بعضهم هو من خطة القرافة وقال بعضهم من خطة مصر وهو معروف بمسجد الزبير وهو أعظم مساجد مصر قدما وأعلاها ذكرا قيل انه صلى به من أصحاب الشجرة مائة رجل الا رجلا قيل ان الزير الذى كان بالمسجد من آثار الصحابة وكان اذا اصب فيه ماء ولو بدرهم من غير حل أصبح فارغا وان كان من حل يصبح على حاله فذهب هذا الزير فى الشدة التى كانت

تطلع فى غصن الرشاء كمامة
ويحسبه تحت الغمام غمامة * يسيل على اعطافها عرق الندى
هوى واستوى فى حالة وتقلبا
بخاطف برق قد تألق خلبا
وتحسبه قد دار فى الافق كوكبا
ومهما مشى واستوقف العقل معجبا * تقلب فيه العين لحظا مرددا
لقد رام يرقى للسماء بسلم
فيمشى على خط به متوهم
أجل فى الذى يديه فكر توسم
ترى طائرا قد حل صورة آدمى * وجنا بهواء الفضاء تمردا
ومنتسب للخال سموه ملجما
له حكمات حكمها فاه ألجما
تخالف جنسا والداه اذا انتمى
كما جنسه ايضا تخالف عنهما * عجبت له اذ لم يلد وتولدا
ثلاثتها فى الذكر جاءت مبينة
من الله اسماها لنا الله زينة
وانزل فيها آية مستبينة
واودع فيها للجهول سكينة * وآلاءه فيها على الخلق بددا
كسوه من الوشى اليمانى هودجا
يمد على ما فوقه الظل سجسجا
وكم صورة تجلى به تبهر الحجا
وجزل وقود ناره تصدع الدجى * وقلب حسود غاظ مذ كيه موقدا
وما هى الا مظهر لجهاده
ارتنا بها الافراح فضل اجتهاده
ملاعبها هزت قدود صعاده
واذ كرّت الابطال يوم طراده * فما ارتبت فيه اليوم صدقته غدا
الا جد الرحمن صنعا حضرته
ودوح الامانى فى ذراه هصرته

بمصر سنة اثنتين وستين وستمائة قال بعضهم انه كان بالقرافة الكبرى اثناعشر ألف مسجد قد دثرت ولم يبق منها الا ماذكرناه
(ومن المساجد الشريفة المقصودة بالدعا المسجد المعروف بسكن بن مرة الرعيني) وبهذا المسجد بئر يستشفى بمائها باذن الله
تعالى وكان مستفيضا عند المصريين أن من أصابته الحمى فيأخذ من ماء هذا البئر ويغتسل به فتذهب عنه الحمى
وحكى عن بعض ملوك مصرانه ٣١٨ أصابته الحمى فذكر له ذلك المكان فقصده وصلى فيه ركعتين ودعا
الله سبحانه وتعالى واستحمى
من البئر فزالت الحمى عنه
فامر ببنائه وتجديده
و بنى أعلاه منظرة عظيمة
ودامت عامرة الى أيام
الشدة الكائنة فى سنة
سبع وتسعين وخمسمائة
فهدمها المفسدون
واندرست آثارها وهذا
الموضع معروف ببئر سكن
وهو فى ذيل الكوم على
يسرة السالك من القرافة
الكبرى الى درب الكوم
الاحمر وهو مكان مبارك
مشهور مقصود من الخطط
الصحابية (وبالخطة أيضا
قبر السيدة الشريفة مريم
ابنة عبد الله بن محمد بن
أحمد بن اسمعيل بن
القاسم الرسى بن طباطبا)
ويعرف مشهدها بمشهد
النور بناه عليها الحافظ
وسبب بنائه لذلك أن
هذا القبر كان تحت
الكوم وكان الناس
من أهل الجيزة وغيرهم
يرون النور بهذا المكان
فى غالب الليالى كهيئة
العمود فبلغ ذلك الحافظ
فامر بنبش هذا المكان فظهر القبر وعليه بلاطة مكتوب فيها النسب المقدم ذكره فامر ببناء هذا المسجد وقلدت
وجعل عليه قبة وجعل البلاطة عند رأس القبر وقد عرف هذا المسجد باجابة الدعاء عنده والحافظ هذا هو الذى بنى مشهد
السيدة رقية وغيره وبنى مساجد كثيرة (و بالقرافة ومصر والقاهرة مشاهد كثيرة تعد من مشاهد الرؤيا ومشاهد تعرف

بقصر طويل الوصف فيه اختصرته

يقيد طرف الطرف مهما نظرته * ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
دعوت له الاشراف من كل بلدة
فجاؤا بآمال لهم مستجدة
وخصوا بالطاف لديه معدة
ايادى بفياض الندى مستمدة * فكلهم من فضله قد تزودا
وجاءتك من آل النبى عصابة
لها فى مرامى المكرمات اصابة
احبتك حباليس فيه استرابة
وابت دواعى الفوز منها اجابة * وناداهم التخصيص فابتدروا الندا
اجازوا اليك البحر والبحر يزخر
لبحر سماح مده ليس يجزر
فرواهم من عذب جودك كوثر
ووليت من نعماك ماليس يحصر * وعظمتهم ترجو النبى محمدا
عليه صلاة الله ثم سلامه
به طاب من هذا النظام اختتامه
وجاء بحمد الله حلوا كلامه
يعز على أهل البيان مرامه * وتمسى له زهر الكواكب حسدا
أبث به حادى الركاب مشرقا
حديث جهاد للنفوس مشوقا
رميت به من بالعراق مفوقا
وأرسلت منه بالبديع مطوقا * حماما على دوح الثناء مغردا
ركضت به خيل البيان الى مدى
فاحرزت خصل السبق فى حلبة الهدى
ونظمت من نظم الدرارى مقلدا
وطوقت جيد الفخر عقدا منضدا * وقت به بين السماطين منشدا
نسقت من الاحسان فيه فرائدا
وأرسلت فى روض المحاسن رائدا

بمشاهد الرؤس منها مسجد الحسين ومسجد القبر وأمر به ابراهيم بن عبد الله من أعيان الاشراف والقبر هو اسم الذى انشا المسجد ومشهد زيد بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب (وقيل) ان دخول رأس زيد الى مصر أقدم من دخول رأس الحسين (وأما مشهد محمد بن أبى بكر الصديق) فيل أنشأه الزمام ولم يكن به غير الراس (وكان) بكيمان مصر مساجد كثيرة صحابية وتابعية وسلفية لم يبق لها أثر الآن ولا يعرف منها شئ وكذا المدافن والقبب والجواسق



وقلدت عطف الملك منه قلائدا

تعوّدت فيه للقبول عوائدا * فلازلت للفعل الجميل معوّدا

ولازلت للصنع الجميل مجددا

ولازلت للفخر العظيم مخلدا

وعمرت عمر الايزال مجددا

وعمرت بالابناء أوحد أوحدا * وقرت به عيناك ماسائق حدا

(وقال فى عيد)

بشرى كما وضح الزمان وأجمل * يغشى سناها كل من يتهلل

أبدى لها وجه النهار طلاقة * وافترعن ثغر الاقاح مقبل

ومنابر الاسلام بالملك العلى * بجلالك أو بحليها تتكلل

تحلو لنا الاكوان منك محاسنا * تروى على مر الزمان وتنقل

فالشمس تاخذ من جبينك نورها * والبشر منك بوجهها يتهلل

والروض ينفح من ثنائك طيبه * والورق فيه بالمدائح تهدل

والبرق سيف من سيوفك منتضى * والسحب تهمى من يديك وتهمل

ياأيها الملك الذى أوصافه * درعلى جيد الزمان يفصل

الله أعطاك التى لافوقها * وحباك بالفضل الذى لايجهل

وجه كما حسر الصباح نقابه * لضيائه تعشو البدور الكمل

تلقاه فى يوم السماحة والوغى * والبشر فى جنباته يتهلل

كف أبت أن لاتكف عن الندى * أبدا فان ضن الحيا تسترسل

وشمائل كالروض باكره الحيا * مابعده من غاية تتكمل

نور على نور بابهى منظر * فى حسنه لمؤمل ماياًمل

فاق الملوك بسيفه وبسيبه * فبعدله وبفضله يتمثل

واذا تطاول للعميد عميدهم * فله عليه تطاول وتطوّل

يا آية الله التى أنوارها * يهدى بها قصد الرشاد الضلل

قل للذى التبست معالم رشده * هيهات قد وضح الطريق الامثل

قد ناصح الاسلام خير خليفة * وحمى عزيز الملك أغلب أشمل

فلقد ظهرت من الكمال بمستوى * مابعده لذوى الخلافة مأمل

وعناية الله اشتملت رداءها * وعلقت منها عروة لاتفصل

كلها صارت كيمانا وهذا آخر ما فى القرافة الكبرى (فالآن نشرع فى ذكر الجهة الوسطى) وهى من باب القرافة الى أبى الربيع وكذا الجهة اليمنى واليسرى من باب القرافة الى ابن عطاء الله جهة واحدة (فاول الزيارة من قبر الشيخ عبد الله درويش وهو بالتربة المعروفة الآن بتربة ابن السائس) كان هذا الشيخ له أحوال وكرامات اشتهرت ونشأ بزاوية الشيخ يوسف العجمى وهو تربية الشيخ وسلكه الطريق فحصل له فتح ربانى ثم اشتهر حاله لما أن أقام بباب القرافة وصار الناس يهرعون اليه من البلاد والقرى شهد له علماء الزمان بالولاية والصلاح قال الشيخ يحيى الصنافيرى ليس فى جندى مثل درويش وكذا اعترف بفضله الشيخ مسعود المريسى (وكان) معاصرا له وللشيخ شهاب الدين وللشيخ صالح وللشيخ أحمد الحرورى وجماعة من الاولياء فى وقته وتوفى رحمه الله تعالى فى شهر رجب سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة (وخلف تربته تربة بغير سقف بها قبر الشيخ عبد الله الذرعى) *وقبل وصولك الى تربة الشيخ يوسف الذى عرف بابينا تجد تربة لطيفة بها قبران أحدهما قبر الشيخ أحمد البطائحى الرفاعى (ثم تاتى الى تربة أبينا يوسف) وهو من أصحاب الشيخ

فالجود الامن يديك مقتر * والغيث الامن نداك مبخل
والعمر الاتحت ظلالك ضائع * والعيش الافى جنابك ممحل
حيث الجهاد غدا علت راياته * حيث المغانم للعفاة تنفل
حيث القباب الحمر ترفع للقرى * قد عام فى أرجائهن المندل
ياحجة الله التى برهانها * عز المحق به وذل المبطل
قل للذى ناواك يدفع نومة * فوراءه ملك يقول و يفعل
والله جل جلاله ان أمهلت * أحكامه مستدرجا لا تهمل
ياناصر الاسلام وهو فريسة * أسد الفلا من حولها تتسال
يافخر أندلس وعصمة أهلها * لك فيهم النعمى التى لا تجهل
لا يهمل الله الذين رعيتهم * فلأنت أكفى والعناية أكفل
لا يبعد النصر العزيز فانه * آوى اليك وأنت نعم الموئل
لولا نداك لما انفع الندى * ولجف من ورد الصنائع منهل
لولاك كان الدين يغمط حقه * ولكان دين النصر فيه يطل
لكن جنيت الفتح من شجر القنا * وجنى الفتوح لمن عداك مؤمل
فلطالما استفتحت كل ممنع * من دونه باب المطامع مقفل
ومتى نزلت بمعقل متأشب * فالعصم من شعفاته تستنزل
واذا غزوت فان سعدك ضامن * أن لا تخيب وأن قصدك يكمل
فن السعود أمام جيشك موكب * ومن الملائك دون جندك جحفل
وكتيبة أردفتها بكتيبة * والخيل تمرح فى الحديد وترفل
من كل منحفز كلمعة بارق * بالبدر يسرج والاهلة ينعل
أوفى بهاد كالظليم وخلفه * كفل كماج الكثيب الاهيل
حتى اذا ملك الكمى عنانه * يهوى كما يهوى بجو أجدل
حملت أسود كريهة يوم الوغى * ماعابها الا الوشيج الذبل
لبسوا الدروع غدائرا مصقولة * والسمر قضب فوقها تتهدل
من كل معتدل القوام مثقف * لكنه دون الضريبة يعسل
أذكيت فيه شعلة من نصله * يهدى بها ان ضل عنه المقتل
ولرب لماع الصقال مشهر * ماض ولكن فعله مستقبل
رقت مضارب وراق فرنده * فالحسن فيه مجمل ومفصل

عدى بن مسافر (حكى) عن نفسه انه جاع ليلة فرأى الشيخ عديا فى نومه فسلم عليه وقدم له طبقا فيه عنب فأكل منه فاستيقظ وهو يجد حلاوة العنب فى فمه (ومعه بالتربة قبر الشيخ أحمد حوشى) خادم الشيخ عدى بن مسافر (و يجاورها التربة المعروفة بالشيخ زين الدين بن مسافر) وهى التربة العظمى الحسنة البناء والقبة كان هذا الشيخ من أكابر السالكين المجتهدين له عبادات وسياحات (وقد اتفق) له ما اتفق لصاحب الحورية المقدم ذكره وهو من ذرية صخر بن مسافر أخى الشيخ عدى وكان الشيخ عدى أعزب (وقيل) انه سأل الله تعالى أن يجعل ذريته فى أخيه صخر بن مسافر فاستجاب الله سبحانه وتعالى دعاءه وأما الشيخ عدى بن مسافر فان له كرامات عظيمة اشتهرت فى البلاد وله مريدون وخدام (قيل) انه لبس الخرقة من الشيخ عقيل وهو لبسها من مسلمة وهو لبسها من الشيخ أبى سعيد الخراز وهو لبسها من الشيخ محمد القلانسى وهو لبسها من والده عليان الرملى وهو لبسها من الشيخ عمار السعدى وهو لبسها من الشيخ يوسف القانى وهو لبسها من والده الشيخ يعقوب وهو لبسها من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قيل) ان الشيخ مسافر اتجرد وساح فى بلاد الله تعالى مدة ثلاثين سنة فبينما هو نائم فى ليلة من الليالى رأى قائلا يقول له ياشيخ مسافر امض فى هذه الليلة الى أهلك وواقعها فانها تحمل منك بذكر فمضى الشيخ الى أن أتى داره فى تلك الليلة فاذا فطرق الباب فقالت زوجته من بالباب قال زوجك مسافر قد أذن لى أن آتى اليك وأواقعك فى هذه الليلة فتحملى بولد صالح وكل من واقع زوجته من أهل البلد فى هذه الليلة فانها تحمل منه بغلام أو بولد صالح فقالت له ان أردت ان تجتمع بى فى هذه

فاذا الحروب تسعرت أجزالها * ينساب فى يمناك منها جدول
واذا دجا ليل القتام رأيته * وكأنه فيه ذبال مشعل
فاعجب لها من جذوة لا تنطفى * فى أبحر زخرت وهن الاغل
هى سنة أحييتها وفريضة * أديتها قربانها تتقبل
فاذا الملوك تفاخرت بجدودها * فلأنت أحفى بالجهاد وأحفل
يا ابن الذين جمالهم ونوالهم * شمس الضحى والعارض المتهلل
يا ابن الامام ابن الامام ابن الاما * م ابن الامام وقدرها لا يجهل
آباؤك الانصار تلك شعارهم * فلهم آوى النبى المرسل
فهم الالى نصروا الهدى بعزائم * مصقولة وبصائر لا تخذل
ماذا يحبر شاعر فى مدحهم * وبفضلهم أثنى الكتاب المنزل
مولاى لا أحصى مآثرك التى * بحديثها تنضى المطى الذلل
واذا الحقائق ليس يدرك كنهها * سيان فيها مكثر ومقلل
فاليك من شوال غرة وجهه * اهداكها يوم أغر محجل
عذراء راق العيد رونق حسنها * فغدا بنظم حليها يتجمل
رضعت لبان العلم فى حجر النهى * فوفت لها منه ضروع حفل
سلك البيان بها سبيل اجادة * لولا صفاتك كان عنها يعدل
جاءت تهنى العيد أيمن قادم * وانى بشهر صيامه يتوسل
وطوى الشهور مراحلا معدودة * كيما يرى بفناء جودك ينزل
وأتى وقد شف النحول هلاله * واشوقه للقاء وجهك ينحل
عقدت برقبته العيون مسرة * فكبر لطلوعه ومهلل
فاسلم لالف مثله فى غبطة * ظل المنى من فوقه يتهدل
فاذا بقيت لنا فكل سعادة * فى الدين والدنيا بها تتكفل

(وقال ابن الاحمر) ومن جياد أناشيده المتميزة بالسبقيه وبارفات تهانيه فى المواسم العقيقيه قوله يهنئه رضوان الله تعالى عليه بطلوع مولانا الوالد قدس الله تعالى روحه

طلع الهلال وأفقه متهلل * فمكبر لطلوعه ومهلل
اوفى على وجه الصباح بغرة * فغدا الصباح بنورها يتجمل
شمس الخلافة قد أمدت نوره * وبسعدها يرجو التمام ويكمل
لله منه هلال سعد طالع * لضيائه تعشو البدور الكمل

!لليلة فاطلع على هذا الكرم وناديا أهل البلدة أنا مسافر قد أتيت الى أهلى وأذن لى فى هذه الليلة أن آتى الى أهلى وأواقع زوجتى لتشتمل منى على حمل ولد صالح قال لها ولاى شئ أفعل ذلك قالت له لانك تجتمع بى فى هذه الليلة وتمضى الى حال سبيلك فأحمل منك فيقول أهل البلد زوجك له ثلاثون سنة غائبا فمن أين لك هذا الحمل ففعل ما أمرته به وجاء الى زوجته وواقعها واشتملت منه على حمل فلما أن كمل له سبعة أشهر مر بها الشيخ مسلمة وعقيل فقال الشيخ مسلمة لعقيل سلم بنا على ولى الله تعالى قال عقيل وأين ولى الله فقال الشيخ مسلمة ان هذه المرأة حامل بولى الله تعالى وهو عدى فنظر عقيل الى المرأة واذا نور صاعد عليها فسلما عليها ومضيا الى حال سبيلهما ثم بعد سبع سنين من ذلك اليوم مر الشيخ مسلمة وعقيل من ذلك المكان فرأى الشيخ مسلمة الشيخ عديا وهو يلعب الاكرة مع الصبيان فقال الشيخ مسلمة لعقيل أتعرف هذا الغلام فقال له من هو قال هو عدى بن مسافر فسلما عليه فرد عليهما السلام مرتين فقال له مسلمة سلمنا عليك مرة فرددت علينا مرتين لاى شئ هذا قال له المرة الثانية عوض عن سلامكما على وأنا فى بطن أمى (وبالتربة جماعة من خلف الشيخ عدى بن مسافر * ثم تخرج من التربة المذكورة مشرقا تجد تربة الشيخ محمد القرمى وهذا ينتسب الى الشيخ محمد القرمى الكبير الذى دفن ببيت المقدس (وبحرى تربته حوش فيه قبر لبابة) قيل هى بنت القاضى بكار ولعل هذا لا حقيقة له لانه لم ينقل عن أحد من أهل التاريخ ذلك (ويحتمل) أن هذه المرأة من الصالحات وان أباها اسمه بكار فتزار بحسن النية (وفى هذا الحوش أيضا الشيخ عبد الله

ومجاهد وفيه أيضا قبر الشيخ أبى بكر الحورى والى جانبه قبر العراقى وقبلى تربة القرمى تربة بها الشيخ أبو القاسم اسمعيل البزاز الدميرى) * ثم ترجع الى الطريق المسلوكة تجد زاوية الشيخ خليل المسلسل (وبها أيضا قبر الشيخ أبى العباس أحمد المسلسل) وهؤلاء من مشايخ العجم معروفون بالخير والصلاح وبحرى تربتهم قبر صاحب الشمعة ولم يعرف له اسم) قال بعض خدام المسلسل انه كان يرى على قبره شمعة مشعلة فى الليالى المظلمة فاشتهر  بهذه الكرامة (والى جانبه من الجهة البحرية حوش الشيخ علاء الدين الباجى خادم الامام الحسين ابن على بن أبى طالب) كان من العلماء وله مصنفات وشهرته تغنى عن الاطناب فى مناقبه (وبالتربة جماعة من ذريته وبالتربة أيضا قبر السيد الشريف أبى الدلائل) وهذا الحوش أول شقة ورش السرى وتربة الشيخ أبى المحاسن يوسف العدوى أول زيادة شقة ورش اليمنى (فاذا أخذت من تربة المسلسل مقبلا الى تربة الطباخ تجد قبر الشيخ الامام العالم تاج العارفين أبى عبد الله محمد ابن الشيخ أبى الحجاج الاقصرى والى جانبه من القبلة تربة بها قبر الشيخ أبى عمرو وعثمان المصافع) قيل ان له مصافحة متصلة بالنبى صلى الله عليه وسلم (وهذه الحومة معروفة بتربة المعز) وهى التربة العظيمة البناء التى بها قبر السلطان المجاهد المرابط التركمانى وهو الذى بنى المعزية بمصر (ولهم) تربة أخرى عند السيدة كلثم (ثم تمشى مستقبل القبلة تجد على يسارك حوشا به قبر الشيخ الامام العالم أبى عبد الله محمد بن أحمد بن حسن الصوفى) وهذا الحوش خلف تربة المعز (وبحرى تربة المعز قبر الشيخ الامام العالم أبى القاسم عبد الرحمن الفارسى) وقبره على هيئة المسطبة وعند رأسه مجدول رخام

وأنت يا شمس الهداية كوكبا * يعشى سناه كل من يتأمل
والتاج تاج البدر فى أفق العلا * مازال بالزهر النجوم يكلل
والئن حوى كل الجمال فانه * بالشهب أبهى ما يكون وأجمل
أطلعت يابدر السماح هلاله * والملك أفق والخلافة منزل
يبدو بهالات السروج وانه * من نور وجهك فى العلا يتكمل
قلدت عطف الملك منه صارما * بغنائه ومضائه يتمثل
حليته بحلى الكمال وجوهر الـ ـخلق النفيس وكل خلق يجمل
يغزو وأمامك والسعود أمامه * وملائك السبع العلا تتنزل
من مبلغ الانصار منه بشانه * غرر البشائر بعدها تسترسل
أحيا جهادهم وجدد فخرهم * بعد المئين فلكهم يتاثل
فبه الى الاجر الجزيل توصلوا * وبهم الى رب السما يتوسل
من مبلغ الاذواء من يمن وهم * قد توجوا وتملكوا وتقيلوا
أن الخلافة من بنيهم أطلعت * قمرا به سعد الخليقة يكمل
من مبلغ قحطان آساد الشرى * ماغابها الا الوشيج الذبل
أن الخلافة وهو شبل ليوثهم * قد حاطها الدين ليث مشبل
يهنى بنى الانصار أن امامهم * قد بلغته سعوده ما يأمل
يهنى البنود فانها ستظله * وجناح جبريل الامين يظلل
يهنى الجياد الصافنات فانها * بفتوحه تحت الفوارس تهدل
يهنى المذاكى والعوالى والظبا * فبها الى نيل المنى يتوصل
يهنى المعالى والمفاخر انه * فى مرتقى أوج العلا يترقل
سبقت مقدمة الفتوح قدومه * وأتاك وهو الوادع المتمهل
وبدت نجوم السعد قبل طلوعه * تجلو المطامع قبله وتؤمل
وروت احاديث الفتوح غرائبا * والنصر يملى والبشائر تنقل
ألقت اليك به السعود زمامها * فالسعد يمضى ما تقول وتفعل
فالفتح بين معجل ومؤجل * ينسيك ماضيه الذى يستقبل
أوليس فى شان المشير دلالة * أن المقاصد من طلابك تكمل
ناداهم داعى الضلال فاقبلوا * ودعاهم داعى المنون فخذلوا
عصوا الرسول ابابة وتحكمت * فيهم سيوفك بعدها فاستمثلوا

كانوا

مكتوب بالقلم الكوفى (والى جانبه قبر الشيخ أبى الحسن على المعروف بقراءة بسم الله) هكذا مكتوب على قبره (ثم تمشى قليلا تجد تربة أولاد ابن وزين خطباء الجامع الازهر وقضاة الديار المصرية (وبالقرب من هذه التربة تربة يقال أن بها قبر عبد الله بن كثير المقرى) وهذا لا يصح لان الشاطبى قال فى منظومته

ومكة عبد الله فيها مقامه * هو ابن كثير كاثر القوم معتلا

(وقيل ان بها قبر المعلى بن كثير وهم جماعة والى جانبهم من القبلة قبور جماعة من المغاربة المراكشيين) وقيل انهم الفقهاء السطحيون وهم الآن فى التربة الجديدة المجاورة المعلى بن كثير (ومن بحريه عند الدرب تربة الرجل الصالح المعروف بالصائغ والى جانبها تربة الشيخ عمر التكرورى وهو قبلى تربة ابراهيم البيطار) وكان من عباد الله الصالحين وأوصى أن يدفن على شارعة الطريق (وقبلى تربة ابن كثير على يمنة السالك قبر الشيخ اسمعيل وكنيته أبو القاسم التاجر) هكذا مكتوب على عموده (وعلى يسرة السالك مقبرة أولاد الشيخ مرزوق السبكى) وهم جماعة معروفون بالصلاح (وقبليهم فى المحراب قبر الشيخ أبى القاسم المخزومى ومعه فى الحوش قبر الشيخ الصالح المعروف بالطبرى) قيل اسمه عبد الله (وبالحومة قبر الشيخ الامام الفقيه العالم أبى محمد الطبرى صاحب التصانيف والتاريخ المشهور) وشهرته تغنى عن الاطناب فى مناقبه وهذا القبر ما بين المخزومى والازمة بحرى ورش (وقال بعضهم ان بالحومة قبر أبى عبد الله محمد بن عطاء الله الشافعى) كان من أصحاب المزنى وعليه تفقه (والى جانبه قبر الفقيه محمد بن قاسم بن عاصم وهو الذى مدح كافور الاخشيدى بقوله

كانوا جبالا قد علت هضباتها * نسفتهم ريح الجلاد فزلزلوا
كانوا بحارا من حديد زاخر * أذكتهم نار الوغى فتبتلوا
ركبت ارجلها الاداهم كلما * يتحركون الى قيام تصهل
كان الحديد لباسهم وشعارهم * واليوم لم تلبسه الا الارجل
الله اعطاك التى لا فوقها * فتحا به دون الهدى يتاثل
جددت للانصار حلى جهادها * فالدين والدنيا به تتجمل
من يخف البيت العتيق وزمزما * والوفد وفد الله فيه ينزل
متسابقين الى مثابة رحمة * من كل ما حدب اليه تنسل
هيما كافواج القطا قد ساقها * ظمأ شديد والمطاف المنهل
من كل مرفوع الاكف ضراعة * والقلب يخفق والمدامع تهمل
حتى اذا روت الحديث مسلسلا * بيض الصوارم والرماح العسل
من فتحك الاسنى عن الجيش الذى * بثباته اهل الوغى تتمثل
اهدتهم السراء نصرة دينهم * واستبشروا بحديثها وتهللوا
وتناقلوا عنك الحديث مسرة * بسماعه واهتز ذاك المحفل
ودعوا بنصرك وهو أعظم مفخرا * ان الحجيج بنصر ملكك يحفل
فاهنأ بملكك واعتمد شكرا به * لطف الاله وصنعه تتخول
شرفت منه باسم والدك الرضا * يحيى به منه الكريم المفضل
أبديت من حسن الصنيع عجائبا * تروى على مر الزمان وتنقل
خفقت به أعلامك الحمر التى * بخفوقها النصر العزيز موكل
هدرت طبول العز تحت ظلالها * عنوان فتح اثرها يستعجل
ودعوت أشراف البلاد وكلهم * يثنى الجميل وصنع جودك أجمل
وردوا ورود الهيم أجهدها الظما * فصفا لهم من ورد كفك منهل
وأثرت فيه للطراد فوارسا * مثل الشموس وجوههم تتهلل
من كل وضاح الجبين كانه * نجم وجنح النقع ليل مسبل
يرد الطراد على أغر محجل * فى سرجه بطل أغر محجل
قد عودوا قنص الكماة كانما * عقبانها ينقض منها أجدل
يستتبعون هوادها موشية * من كل بدع فوق ما يتخيل
قد صورت منها غرائب جمة * تنسى عقول الناظرين وتذهل

ما زلزلت مصر من سوء يراد بها * لكنها رقصت من عدله فرحا (والسبب) فى ذلك أن كافورا الاخشيذى لما ولى المملكة أظهر العدل والاحسان للناس والبر للفقراء وحصل فى أيامه الخصب والرخاء وحصلت فى أيامه زلزلة أقامت تعاود الناس نحو ستة أشهر فعجب الناس من ذلك فمدحه الشيخ بأبيات من جملتها هذا البيت فوقعت موقعها (والى جانبه قبر الشيخ الامام الفقيه أبي محمد الحسن بن ابراهيم



صاحب الحكاية المشهورة عن كافور) قال أرسل عبد الرحمن صاحب الاندلس مالا الى مصر ليفرق على فقهاء المالكية فبلغ ذلك الفقيه أبا بكر الحداد فقال لكافور أرضيت بملكك وعدلك أن ترسل الاموال الى الفقهاء المالكية فقط وتحرم الشافعية قال كافور كم أرسل للمالكية قالوا عشرة آلاف فقال هذه عشرون ألفا للشافعية قال جزاك الله تعالى خيرا (وبحرى قبور الازمة قبران مبنيان بالطوب الآجر كان صاحباهما مشهورين بالخير والصلاح ولم يعرف لهما وفاة والى جانبهما من القبلة قبر الشيخ الامام العالم أبي عمرو عثمان ابن سعيد المعروف بورش المدنى أحد رواة القراءة) كان كاتب القاضى أبي طاهر عبد الحكم بن محمد الانصارى توفى سنة سبع وتسعين ومائة (حكى) عنه أن لصا جاء الى بيته ليأخذ ما فيه فوجد الباب مغلقا بالحديد فلم يقدر على فتحه فقال اللص فى نفسه هذا البيت فيه أمتعة كثيرة فجاء بنجار واعطاه درهما لم يكن يملك غيره وقال افتح هذا الباب ففتح النجار الباب فدخل اللص الدار فلم يجد فيها غير ابريق وجرة مامونها مكسورة فقال اللص فى نفسه جئت أسرق فسرقونى فبينما هو كذلك اذ جاء ورش ودخل الدار فوجد اللص فقال له من إدخلك ههنا فقال له أنت نصبت على الناس بهذا الغلق الحديد فظننت أن فى بيتك شيئا آخذه وحكى له القصة فدفع له درهما

وتضمنت جزل الوقود حمولها * والنصر فى التحقيق ماهى تحمل
والعاديات اذا تلت فرسانها * آى القتال صفوفها تترتل
لله خيلك انها لسوابح * بحر القتام وموجه متهيل
من كل برق بالسريا ملجم * بالبدر يسرج والاهلة ينعل
أوفى بهاد كالظليم وخلفه * كفل كما لاح الكثيب الاهيل
هن البوارق غير أن جيادها * عن سبق خيلك يا مؤيد تنكل
من أشهب كالصبح يعلو سرجه * صبح به نجم الضلالة يأفل
أو أدهم كالليل قلد شهبه * خاض الصباح فابتله الارجل
أو أشقر صال النضال بعطفه * وكساه صبغة بهجة لا تنصل
أو أحمر كالجمر أضمر باسه * بالركض فى يوم الحفيظة يشعل
كالخمر أترع كاسها لندامها * وبها حبابة غرة تتسيل
أو أصفر لبس العشى ملاءة * وبذيله لليل ذيل مسبل
أجملت فى هذا الصنيع عوائدا * الجود فيها مجمل ومفصل
أنشأت فيها من نداك غمائما * بالفضل تنشأ والسماحة تهمل
فجرت من كفيك عشرة أبحر * ترجى سحاب الجود وهى الانمل
من قاس كفك بالغمام فانه * جهل القياس ومثلها لا يجهل
تسخو الغمام ووجهها متجهم * والوجه منه مع الندى يتهلل
والسحب تسمح بالمياه وجوده * ذهب به أهل الغنى تتمول
من قاس بالشمس المنيرة وجهه * ألفيته فى حكمه لا يعدل
من أين للشمس المنيرة منطق * ببيانه در الكلام يفصل
من أين للشمس المنيرة راحة * تسخو اذا بخل الزمان الممحل
من قاس بالبدر المنير كماله * فالبدر ينقص والخليفة يكمل
من أين للبدر المنير شمائل * تسرى برياها الصبا والشمأل
من أين للبدر المنير مناقب * بجهادها تنضى المطى الذلل
يا من اذا نفحت نواسم حمده * فالمسك يعبق طيبه والمندل
يا من اذا لمحت محاسن وجهه * تعشو العيون ويبهر المتأمل
يا من اذا تليت مفاخر قومه * آى الكتاب بذكرها تتنزل
كفل الخلافة منك بالملك العلا * والله جل جلاله بك أكفل

وقال هل لك فى مصاحبتى قال نعم ثم حضرت تلامذته فقص عليهم القصة فدفعوا اليه مالا وبقى مع ورش حتى مات ودفن تحت رجليه وحكى غير ذلك (ثم تاتى الى قبر داود السقطى) الامام بمجد كان بخط الجامع الازهر وقيل بالجامع الازهر وقيل بالجامع الاقمر (والى جانبه من القبلة قبر الشيخ شاور الخياط) كان من أرباب الاسباب ومن الصلحاء (ويليه من الجهة القبلية تربة الشيخ شيبان الراعى واسمه محمد بن عبد الله) كان من الزهاد فى الدنيا سمع قارئا يقرأ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فذهب فارا فلم يره الناس الا بعد سنة فلما رؤى قيل له لم هربت قال هربت من ذلك الحساب الدقيق (وحكى بعضهم) أنه قال خرجت حاجا أنا وشيبان الراعى فلما كنا فى بعض الطريق اذا نحن باسد قد عارضنا فقلت لشيبان أما ترى هذا الكلب قد عرض لنا فقال لا تخف فما هو الا أن سمع شيبان فبصبص وضرب بذنبه مثل الكلب فالتفت اليه شيبان وعرك أذنه فولى على عقبه (وقيل) ان رابعة العدوية مرت به وقالت له انى أريد الحج فاخرج لها من جيبه ذهبا لتنفقه فمدت يدها الى الهواء فامتلات ذهبا وقالت له أنت تاخذ من الجيب وأنا آخذ من الغيب فمضى معها على التوكل وله حكاية مع الشافعى وابن حنبل فى الاسئلة والاجوبة مشهورة ولما قرب موت المزنى قال لاهله ادفنونى قريبا من شيبان فانه كان عارفا بالله (وقيل) انه بارض الشام والدعاء هنا مستجاب ببركته (والى جانبه قبر السيدة فاطمة خادمة الشيخ أبى الحجاج الاقصرى وتربة الشيخ الامام العالم اسمعيل بن يحيى المزنى صاحب الامام الشافعى قريبة من هذه الخطة معروفة) قيل انه الذى تولى غسل الامام الشافعى (قال المزنى) لما دخل الشافعى الى مصر رأيت الناس يزدحمون عليه نقات

مامونها وأمينها ورشيدها * منصورها مهديها المتوكل
حسب الخلافة أن تكون وليها * ومجيرها من كل من يتخيل
حسب الزمان بان تكون امامه * فله بذلك عزة لا تهمل
حسب الملوك بان تكون عبيدها * ترجو الندى من راحتيك وتكمل
حسب المعالى أن تكون امامها * فعليك أطناب المفاخر تسدل
ياحجة الله التى برهانها * عز الحق به وذل المبطل
أنت الامام ابن الامام ابن الاما * م ابن الامام وفخرها لا يعدل
علمت حتى لم تدع من جاهل * أعطيت حتى لم تدع من يسال
وعناية الله اشتملت رداءها * وعلقت منها عروة لا تفصل

ومنها

أخذت قلوب الكافرين مهابة * فعقولهم من خوفها لا تعقل
حسبوا البروق صوارما مسلولة * أرواحهم من باسها تتسلل
وترى النجوم مناصلا مرهوبة * فيفر منها الخائف المتنصل
يا ابن الالى اجمالهم وجمالهم * شمس الضحى والعارض المتهلل
مولاى لا أحصى ماترك التى * بجهادها يتوصل المتوسل
أصبحت فى ظل امتداحك ساجعا * طل المنى من فوقه يتهدل
طوقته طوق الحمائم أنعما * فغدا بشكرك فى المحافل يهدل
فاليك من صوغ العقول عقيلة * أهدا كها صنع أغر محجل
عذراء راق الصنع ورونق حسنها * فغدا بنظم حليها يتكلل
خيرتها بين المنى فوجدتها * أقصى مناها انها تتقبل
لازلت شمسا فى سماء خلافة * وهلالك الاسمى يتم ويكمل

قال ومن رقيق منازعه فى بعض نزه مولانا رضوان الله عليه بالقصر السلطانى فى شينيل قوله

نفسى الفداء لشادن مهما خطر * فالقلب من سهم الجفون على خطر
فضح الغزالة والاقاحة والقنا * مهما تثنى أو تبسم أو نظر
عجبا لليل ذوائب من شعره * والوجه يسفر عن صباح قد سفر
عجبا لعقد الثغر منه منظما * والعقد من دمعى عليه قد انتثر
مارمت أن أجنى الاقاح بثغره * الا وقد سل السيوف من الحور
لم أنسه ليل ارتقاب هلاله * والقلب من شك الظهور على غرر
بتنا نراقبه باول ليلة * فاذا به قد لاح من نصف الشهر

فى نفسى مابال الناس يزدحمون على هذا الشاب الحجازى فقالوا العلمه فقلت فى نفسى ومالى لا أقرأ العلم فقرأت العلم حتى انى كنت أحفظ فى اليوم والليلة مائة سطر وقرأت كتاب الرسالة على الشافعى غير مرة واستفدت منه فوائد كثيرة قال القرشى كان المزنى فى صباه حدادا فمرت به امرأة فقيرة فقالت ان لى بنات وسافر أبوهن ولهن ثلاثة أيام لم يجدن شيأ يتقوتن به فترك الدكان ومضى فاشترى طعاما كثيرا وذهب معها الى بيتها فخرج اليه ثلاث بنات فقالت احداهن وقاك الله نار الدنيا والآخرة فكان يدخل يده فى النار فلا تضره شيئا (قال) ابن ابنته مارأيت جدى ضاحكا قط بل كان كثيرا يبكى ومناقبه كثيرة (والى جانب تربته من الجهة القبلية حوش لطيف بين الجدر به قبر الابيض ابن عقبة بن نافع يكنى أبا الاسود) وانما سمى بالابيض لصباحة وجهه وهو وابنه فى قبر واحد (والى جانبه قبر ابنته السيدة هند بنت نافع) وقد تقدم ذكر أختها عند ذكر تربة سكينة (والى جانب قبر المزنى قبر ابن ابنته) قيل انه كان من الفقهاء والابدال والورعين الزهاد وقبره خلف حائط قبر جده الشرقية فى جدار الحائط (وبالحومة قبر الفقيه الامام ابراهيم بن محمد الصدفى) اشتغل على المزنى وهو قبلى شيخه وهو لا يعرف الآن (وبالحومة أيضا قبر يحيى بن الربيع بن سليمان) وهو لا يعرف الآن (وبالحومة تربة الشيخ آدم المروانى) بالتربة الملاصقة لتربة السيدة هند (وبينهما تربة محمد بن سعيد النقاش) حكى عن الشيخ آدم المروانى أنه كان جالسا بالشارع الاعظم بالدرب المعروف به الى الآن اذ مر به فى يوم الجمعة رجل يريد أن يتماجن مع الشيخ فقال له أصلحنى فقال له الشيخ رح الى حال سبيلك ها أنت مصلح فقال الرجل اصلاح الاكاديش فقال الشيخ اصلاح

طالعته فى روضة نحلاله * والطيب من هذى وتلك قد اشتهر
وكلاهما يبدى محاسن جمة * ملء التنسم والمسامع والبصر
والكاس تطلع شمسها فى خده * فتكاد تعشى بالاشعة والنظر
نورية لجبينه وكلاهما * يجلو ظلام الليل بالوجه الاغر
هى نسخة للشيخ فيها نسبة * ماان يزالا يرعشان من الكبر
أفرغت فى جسم الزجاجة روحها * فرأيت روح الانس منها قد بهر
لا تسق غير الروض فضلة كأسها * فالغصن فى ذيل الازاهر قد عثر
ماهب خفاق النسيم مع السحر * الا وقد شاق النفوس وقد سحر
ناجى القلوب الخافقات لمثله * ووشى بما تخفى الكمام من الزهر
وروى عن الضحاك عن زهر الربا * ما أسند الزهرى عنه عن مطر
وتحملت عنه حديث صحيحه * رسل النسيم وصدق الخبر الخبر
ياقصر شينيل وربعك آهل * والروض منك على الجمال قد اقتصر
لله بحرك والصبا قد سردت * منه دروعا تحت أعلام الشجر
والآس حف عذاره من حوله * عن كل من يهوى العذار قد اعتذر
قبل بثغر الزهر كف خليفة * يغنيك صوب الجود منه عن المطر
وافرش خدود الورد تحت نعاله * واجعل بها لون المضاعف عن خفر
وانظم غناء الطير فيه مدائحا * وانثر من الزهر الدراهم والدرر
المنتقى من جوهر الشرف الذى * فى مدحه قد أنزلت آى السور
والمجتبى من عنصر النور الذى * فى مطلع الهدى المقدس قد ظهر
دو سطوة مهما كفى ذو رحمة * مهما عفا ذو عفة مهما قدر
كم سائل للدهر أقسم قائلا * والله ما أيامه الا غرر
مولاى سعدك كالمهند فى الوغى * لم يبق من رسم الضلال ولم يذر
مولاى وجهك والصباح تشابها * وكلاهما فى الخافقين قد اشتهر
ان الملوك كواكب أخفيتها * وطلعت وحدك فى مظاهرها قمر
فى كل يوم من زمانك موسم * فى طيه للخلق اغناء كبر
فاستقبل الايام يندى روضها * ويرف والنصر العزيز له ثمر
قد ذهبت منها العشايا ضعف ما * قد فضضت منها المحاسن فى السحر
ياابن الذين اذا تعد خلالهم * نفد الحساب وأعجزت منها القدر

الاكاديش ان شاء الله تعالى وكان من عادة الشيخ أنه لا يعمل شغلا فى يوم الجمعة فضى الرجل الى حال سبيله فاتفق أن الرجل المذكور وقع فى أمر فدخلوا به الى الشرطى فضربه وشق أنفه ومروا به فى الشارع والناس ينظرون اليه ويقولون هذه دعوة الشيخ (وبالحومة قبر تمام القسطلانى قريب من قبر ابن ابنة المزنى) وقيل أن أبا جعفر الطحاوى بالحومة وليس بصحيح (وبالقرب من باب تربة المزنى قبر الشيخ زين الدين أبى بكر المصرى المعروف  بالشرابى) اشتهرت له كرامات وكان الغالب عليه الجذب وكان يأوى المكان الخرب ويأكل اذا أطعم (والى جانبه من الجهة الشرقية قبر الشيخ ابراهيم الراعى وبالحومة قبر الخياط والمواز) وهما فى حوش لطيف (ثم تسلك فى الطريق السالكة تجد قبر الشيخ أبى القاسم القسطلانى المعروف بالغازلى) ثم الى زاوية الرومى وبالقرب من ذلك قبر الفقيه ابن درغام المالكى امام مسجد درب البقالين (وفى زواية الشيخ عبد الله الرومى الشيخ أبو الحسن الشطنوفى) معدود فى طبقات القراء (وبهذا المشهد على يمين الداخل من الباب مقصورة بها قبر الشيخ الصالح أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر الانصارى الشافعى المعروف بابن الزيات) توفى فى المحرم سنة خمس وثمانمائة (ويقابل تربته تربة العساقلة بها قبر الشيخ أحمد العباسى والشيخ موسى الصامت) وبه جماعة من العساقلة وهنالك عمود مكتوب عليه الشيخ أبو الحسن على الحافظ وهو عند باب تربة الحصين وهى التربة المقابلة لتربة الخياط ذات البابين (واذا قصدت الخط المعروف بتربة الطولونى وجدت قبرا داثرا عليه بقية عمود به عبد الله المعروف بالشاطبى) وهو قبلى شيبان (ثم تاتى الى حوش المجاهدين المعروفين برى البحر المالح) ولهم حوش آخر عند صاحب

ان أوردوا هيم السيوف غدائرا * مصقولة فلطالما جدوا الصدر
سائل ببدر عنهم بدر الهدى * فبهم على حزب الضلال قد انتصر
واسأل مواقفهم بكل مشهر * واقرا المغازى فى الصحيح وفى السير
تجد الثناء ببأسهم وبجودهم * فى مصحف الوحى المنزل مستطر
فبمثل هديك فلتنر شمس الضحى * وبمثل قومك فليفاخر من فخر
ماذا أقول وكل وصف معجز * والقول فيك مع الاطالة مختصر
تلك المناقب كالثواقب فى العلا * من رامها بالحصر أدركه الحصر
ان غاب عبدك عن جنابك فانه * بالقلب فى تلك المشاهد قد حضر
فاذكر فان الذكر منك سعادة * وبها على كل الانام قد افتخر
ورضاك عنه غاية ما بعدها * الارضا الله الذى ابتدع البشر
فاشكر صنيع الله فيك فانه * سبحانه ضمن المزيد لمن شكر
وعليك من روح الاله تحية * تهفو اليك مع الاصائل والبكر

(ثم قال) وفى اغراضه الوقتية استرسالا مع الطبع البديهى فى الشكر عن ضروب من التحف التى يقتضيها التحفى السلطانى باولياء خدمته نبذ متعددة فيما يظهر فيها (فمنها قوله)

ياخير من ملك الملوك بجوده * وبفضله قد أشبه الاملاكا
والله ماعرف الزمان وأهله * أمنا ويمنا دائما لولاكا
وافيت أهلى بالرياض عشية * فى روض جاهك تحت ظل ذراكا
فوجدته قد طله صوب الندى * بسحائب تنهل من يمناكا
وسفائن مشحونة ألقى بها * بحر السماح يجيش من نعماكا
رطب من الطلع النضيض كانها * قد نظمت من حسنها أسلاكا
من كل ما كان النبى يحبها * وأحبها الانصار من أولاكا
وبدائع التحف التى قد أطلعت * مثل البدور أنارت الاحلاكا
نطف من النور المبين تجسمت * حتى حسبنا أنهن هداكا
يحلو على الافواه طيب مذاقها * لولا التجسد خلتهن ثناكا
طافت بها النشأ الصغار كانها * سرب القطا لما وردن نداكا
نجواهم مهما سمعت كلامهم * ونداؤهم مولاى أو مولاكا
بلغت فى الابناء عبدك سؤله * لازلت تبلغ فى بنيك مناكا
يتدارسون من الدعاء صحائفا * كيما يطيل الله فى بقياكا

فبقيت شمسا فى سماء خلافة * وهم البدور أمدهن سنا كا

(ومنها) وقد أهداه نعمة الله اطباقا من حب الملوك

كتب الاله على العباد محبة * لك كان فرض كتابها موقوتا
وانا الذى شرفته من بينهم * حتى جعلت له المحبة قوتا
مازلت تتحفه بكل ذخيرة * حتى لقد أتحفته الياقوتا
والى الملوك قد اعتزى من عزه * فغدا له ياقوتها ممقوتا

(ومنها فى مثل ذلك)

ياخير من ملك الملوك * أهديتنى حب الملوك
فكأنما ياقوتها * نظمت لنا نظم السلوك
ان الملوك اذا لجوا * فغياثهم أن أملوك
وكذا العفاة اذا شكوا * فغناهم أن يسألوك
فالله يقبل من دعا * لعلاك من أهل السلوك
لازلت تطلع غرة * كالشمس فى وقت الدلوك

(ومنها وقد أهداه صيدا أصطاده أولاده)

ياخير من ورث السماح عن الالى * نصروا الالى وتبوؤا الايمانا
فى كل يوم منك تحفة منعم * والى الجميل وأجزل الاحسانا
قد أذكرت دار النعيم عبيده * وتضمنت من فضله رضوانا
تهدى من ٣ الذين تفرعوا * عن دوح فخرك فى العلا أغصانا
لجلالك الاعلى قنيصا أتعبوا * فى صيده الارواح والابدانا
فتخصنى منه باوفر قسمة * فسمحت لعبدك فى الرضا ميدانا
لله من مولى كريم بالذى * تهدى الموالى يتحف العبدانا
تدعو بنى الى الغنى بربه * يار بنا أغن الذى أغنانا
وعليك من قدس الاله تحية * تهديك منه الروح والريحانا

(ومنها وقد أهداه أصنافا من الفواكه)

يامن له الوجه الجميل اذا بدا * فاقت محاسنه البدور كمالا
والمنتقى من جوهر الفخر الذى * فات الخلائف عزة وجلالا
ما أبصرت عيناى مثل هدية * أبدت لنا صنع الاله تعالى
فيها من التفاح كل عجيبة * تذكى بر ياها صبا وشمالا

تهدى

المعين (ومقابل تربتهم قبر الشيخ الصالح أبى السعود بن ياسين) لاتعرف له وفاة (وبالحومة قبر الشيخ الامام العالم أبى عبد الله محمد المهذب) وقبره عليه عمود مكتوب عليه اسمه له كتب ومصنفات (وبالخط المذكور مما يلى تربة الطولونى قبران فى حوش قيل هما قبرا عبد الله البعلى وعبد الله البهنسى) وقيل يعرفان بالمغاربة وهما فى الحوش القبلى من حوش الصولى (وعلى شرعة الطريق قريبا من تربة الطولونى حوش لطيف به قبة بها قبر الشيخ عبد الله الخامى) قيل كان يسكن بالقرافة ويصنع بها الحياكة فبينما هو ذات يوم اذجاءه قاصد الوزير ومعه حمير عليها أحمال نطرون وقال له ياشيخ ان الوزير طرح على الناس نطرونا وأرسل هذا لك فقال لهم الشيخ أنا ما آخذ شيأ فدخلوا الدار وطرحوا النطرون على الارض وأرادوا أن يخرجوا فلم يجدوا المكان بابا فتحيروا وقالوا للشيخ ياسيدى أطلقنا لوجه الله تعالى قال لهم الشيخ ان أردتم أن تخرجوا من هذا المكان خذوا ما جئتم به فاعادوه الى أمتعتهم وحملوه واذا الباب مفتوح فخرجوا به وجاؤا الى الوزير فقال لهم ما بالكم رجعتم بهذا النطرون فقصوا عليه قصة الشيخ فقال لهم أنتم تكذبون لعلكم أخذتم منه البرطيل أنا أمضى معكم اليه حتى أنظر كيف جرى لكم فركب الوزير وسار الى أن أتى الى الشيخ فسلم عليه وقال له ياشيخ لم رددت النطرون وهو لايخسر شيأ فى الثمن فقال له الشيخ ما لنا عادة بشئ تجيؤن لى بالحجارة وتطلبون ثمنها منى فاغتاظ الوزير من الشيخ وأشار الى من معه أن يطرحوا ما معهم فطرحوه فاذا هى حجارة لاينتفع به فلما نظر الوزير ذلك استغفر الله تعالى

٣ قوله تهدى من الخ هكذا بياض بالاصل وليحرر

تهدى لنا نهد الحبيب وخده * وترى من الورد الجنى مثالا
وبها من الاترج شمس أطلعت * من كل شطر للعيون هلالا
ويحفها ورق يروق كأنه * ورق النضار وقد أجاد تبالا
لون العشية ذهبت صفحاتها * رقت وراقت بهجة وجمالا
وبها من النقل الشهى مذكر * عهدا توالى ليته يتوالى
لله منها حضرة من حضرة * تغنى العفاة وتحسب الآمالا
أذكرتنى العهد القديم ومعهدا * كانت شموس الراح فيه تلالا
فاردت تجديد العهود وانما * كتب المشيب على عذارى لالا
فادرت من ذكراك كأس مدامة * وشربت من حبى لهاجر يالا
فبقيت شمسا فى سماء خلافة * لا يستطيع لها الزمان زوالا

(ومنها يوم عاشوراء)

يا أيها المولى الذى بركاته * رفعت لواء للندى منشورا
لك راحة ترجى الغمام بأنمل * فجرت منها بالنوال بحورا
واليوم موسم قربة وعبادة * وغدا ظفرت بأجره عاشورا
راعيت فيه سنة نبوية * تروى الثقات حديثه المشهورا
لازلت عامك كله فى غبطة * لقيت منها نضرة وسرورا

(ومنها فى بعض قطعه)

واليت ما أوليت يا بحر الندى * ووحق جودك ما رأيت كهذه
فاذا يهز لها اللسان حسامه * فصفات فخرك قد قضت بنفاذه
علمت فرسان الكلام نظامها * كتعلم التلميذ من أستاذه
والبحر تمتار السحائب ماءه * فتجوده من غيثها برذاذه

(ومنها وقد أهدى اباكورا)

يا وارث الانصار وهى مزية * بفخارها أثنى الكتاب المنزل
أهديتنى الباكور وهى بشارة * ببواكر الفتح الذى يستقبل
وولادة لهلال تم طالع * وجه الزمان بوجهه يتهلل
هو أول الانوار فى أفق الهدى * وترى الاهلة بعده تسترسل
مولاى صدق الفال قد جربته * من لفظ عبدك والعواقب أجمل

(ومنها فى جفنة)

عما جرى منه فى حق الشيخ ووقع له توقيعا أن لا يرمى أحد عليه شيأ ولا على أهل القرافة وهم الى الآن لا يطرح عليهم شئ من النطرون ببركة الشيخ (ومعه فى الحوش) قبر الشيخ الصالح أبى عبد الله محمد الصوفى العاقد (وبالحومة) مقبرة الغمريين بها جدول حجر مكتوب عليه الشيخ الصالح ابن يعيش التكرورى (والى جانبه) عمود مكتوب عليه الشيخ الصالح المعروف بالعسقلانى (وبالقرب منه فى الحومة) قبر الشيخ الصالح نصير العدان معدود فى الطبقة العاشرة من أرباب الاسباب وهو القبر الحجر الحوض الكبير وليس كذلك وانما قبره عليه رخامة مكتوب عليها اسمه ووفاته (ثم تمشى مستقبل القبلة الى تربة أولاد الصيرفى) وكان ابن الصيرفى هذا من قضاة مصر وقبره فى سفح المقطم (والى تربة أولاد الصيرفى من الجهة القبلية قبر الشيخ عبد القادر بن مالك الزيات) وهو داثر (وبالقرب من تربة أولاد الصيرفى على يمين السالك حوش به عمود مكتوب عليه هذا قبر الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة أبى محمد الشافعى الانصارى) مذكور فى طبقة الفقهاء (وعند رأسه قبر ولده العفيف) ومعه فى حوشه جماعة من البكريين (ثم تمشى فى الطريق المسلوك تجد على يسارك تربة بها قبر الشيخ محيى الدين الزواوى وعلى اليمين حوش به قبر العقيلى) وهو القبر الذى عليه عمود (قيل) ان تراب قبره ينفع لحل المعقود (وقيل) سمى بالعقيلى لكونه من نسل عقيل وحوله جماعة من الصالحين (ثم تسلك من هذه الجهة الى قبر الشيخ كلاب الشامى وفى شرعة الطريق قبر الشيخ على الغمرى شيخ الزيارة) وقيل هو أول من زار بالليل بالطائفة (ومقابله حوش لطيف فيه قبر يعلوه عمود مكتوب عليه هذا قبر الشيخ الصالح الورع الزاهد أبى حفص عمر) ومنه

الى تربة الشيخ أبي عمر الحوفي (وعند باب تربة الحوفي قبر الشيخ الصالح أمين الدين الضرير) وعلى قبره مجدول حجر (والى جانبه من الجهة القبلية مقبرة أولاد الزرادعي محاريب) ومن خلف حائط أولاد الزرادعي محاريب (وهناك قبر عليه مجدول حجر) قيل اسم صاحبه الشيخ أبو عبد الله محمد الشرائحي (وأما تربة الشيخ الامام العالم أبي عمرو عثمان بن مرزوق الحوفي صاحب الشيخ الامام العالم بالله



عبد القادر الكيلاني المقدم ذكرها فانه لم يكن بهذه الحومة أشهر منها) وله مناقب مشهورة وكانت وفاته سنة أربع وستين وخمسمائة وقد جاوز السبعين وله مصنفات وكان حنبلي المذهب قرشي النسب (وبالتربة) جماعة من ذريته (وعند باب التربة أبو القاسم الكناني) وعلى قبره مجدول حجر مقابل للتربة المذكورة (والى جانب التربة المذكورة حوش أولاد الجزار وهو أبو اسحق ابراهيم بن الجزار ومحيي الدين عبد الغني بن الجزار والشيخ الرشيد بن الطاهر اسمعيل بن أبي اسحق بن الخشاب ويوسف بن الخشاب) وكل هؤلاء في هذا الحوش وهو معروف بالفقهاء (والى جانبهم تربة مسرور الخادم) كان من أهل الخير له الخان الذي بالقاهرة الذي يودع فيه مال الايتام (وبالحومة قبر الشيخ الامام أبي القاسم عبد الرحمن بن عيسى بن فراس بن عبدون العدل الضرير المنعوت بالبكاء) توفي سنة أربع وخمسين وثلثمائة بالقاهرة ودفن بباب هذه التربة وكان مدرسا بالمدرسة السيوفية بالقاهرة والآن لا تعرف هذه التربة (وفي طبقته الامام العلامة المحدث أبو بكر بن أبي الحسن علي بن مكارم ولا يعرف له قبر وفي طبقتهما الفقيه الامام أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي محمد عبد الوهاب بن يوسف بن علي بن الحسن الدمشقي الحنفي) كان فقيها وأصوليا ولي الحكم العزيز

---

طعامك من دار النعيم بعثته * فشرفته من حيث أدري ولا أدري
بهضبة نعمى قد سمونا لأوجها * قصدنا باعلاها الشهي من الطير
وقوراء قد درنا بهالة بدرها * كما دارت الزهر النجوم على البدر
وقد حملت فوق الرؤس لانها * هدية مولى حل في مفرق الفخر
فما شئت من طعم زكي مهنا * وما شئت من عرف ذكي ومن نشر
فلو أنها قد قدمت لخليفة * لاعظمها قدرا وبالغ في الشكر
وكم لك من نعمى على عميمة * يقل لادناها الجميل من الذكر
فلا زلت يا مولى الملوك مبلغا * أماني ترجوها الى سالف الدهر

(ومنها شكرا عن كتاب)

مولاي يوم الجمعه * سعوده مجتمعه * فانعم صباحا واغتنم * أوقاته المجتمعه
وابشر بصنع عاجل * أعلامه مرتفعه * وانتظر الفتح الذي * يأتيك بالنصر معه
وبيضه وسمره * الى العداة مشرعه * واللطف مرجو وفرد * بفضل ربي مشرعه
فاتحفتني شرفتني * برقعة مرفعه * بل روضة ممطورة * أزهارها متنوعه
حديقة قد جدتها * بصوب جود مترعه * وراية منشورة * وآية مستبدعه
كم حكم لطيفة * في طيها مستودعه * عقيلة صورتها * من الجمال مبدعه
سقيتني من فضلها * بفضل كاس مترعه * فدم وأملاك الورى * على علاك مجمعه

(ومنها شكرا على خلعة)

يا بدرتم في سماه خلافة * حفت نجوم السعد هالة قصره
ألبست عبدك من ثيابك ملبسا * قد قصرت عنه مدارك شكره
ورضاك عنه خير ما ألبسته * فلقد أشاد بجاهه وببره
ألبستني أركبتني شرفتني * أهديتني ما لا أقوم بحصره
نظري لوجهك وهو أجمل نير * يزري على شمس الزمان وبدره
أعلى وأعظم منة لاسيما * وأنا المنعم في الحضور بشره
لازلت مولى للملوك مؤملا * وحلاك للاسلام مفخر دهره

(ومنها وقد خلع رضوان الله تعالى عليه على رسول من أرساله)

أبحر سماح مد عشرة أبحر * تفيض غمام الجود وهي الانامل
بكفك غيث للبلاد وأهلها * يروض محل الارض والعام ماحل
لك الخير ان أصبحت بحر سماحة * يعم نداه فالمواهب ساحل

خلعت

بالقاهرة ودرس بالمدرسة السيوفية وكان يلقب بشمس الدين بن المحسني ولم يعرف قبره الآن (وأما تربة مسافر فان بها جماعة من الفقهاء والصلحاء وهي الآن تعرف بحوش المقادسة فأجل من بها الشيخ الحافظ أبو محمد تقي الدين أبو عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور بن علي المقدسي صاحب عمدة الاحكام له مصنفات عديدة (والى جانبه) قبر ولده وقبر أخيه الفقيه المحدث (والى جانبه) قبر الشيخ مسافر العجمي صاحب التربة وبها أيضا الفقهاء



أولاد المناخلي (وبها أيضا) قبر المرأة الصالحة المحدثة أم علاء الدين (وبها أيضا قبر الفقيه الامام العالم أبي الفتح أحمد بن يوسف بن عبد الواحد الانصاري الدمشقي الحنفي) كان امام الحنفية في وقته مع زهده وورعه (وبها أيضا قبر الشيخ الامام العالم ابن حيازة الشافعي) كان عظيم الشان في زمنه (وفي طبقته العالم أبو العباس أحمد الحراني) كان فقيها عالما ورعا كان يقول اجعل الله تعالى أمامك تامن من الذنوب والمعاصي (وبها أيضا الشيخ محمد الانصاري والشيخ عبد الله الماورداني والشيخ عبد الله المبلط وناصر الضرير المبيض والشيخ محمد اليمني والشيخ محمد العراقي والاستاذ اليمني وتاج الدين الخطيب الموصلي وأبو ربيعة نزار الشافعي والشيخ فراس وابنه عبد المحسن مرتفع الشافعي وعبد الرحمن بن القاسم الانصاري جمال الدين بن ظافر والحمصي وعبد الرحمن ابن غنم الانصاري وشمس

خلعت على هذا الرسول ملابسا * بها تنتشي في علاك المآمل
و بلغته آماله كيف شاءها * فبلغت يا مولاي ما أنت آمل

(ومنها وقد مرض بعض أبنائه رحمة الله تعالى على الجميع قوله سائلا عن حاله)

أسائل بدر التم كيف هلاله * وأدعو له الرحمن جل جلاله
وأساله تعجيل راحته التي * وسيلتنا فيها النبي وآله
ستبلغ فيه ما تؤمل من منى * و يرضيك يا بدر الكمال كماله

(وفي مثله)

أقول لبدر التم كيف هلالكا * نعمت صباحا بالسعود وآلكا
و بلغت في النجل الكريم سعادة * تقر بها عينا و ينعم بالكا
وخصصت بالبشرى من الله ربنا * كعم أقطار البلاد نوالكا

(ومن النورية باسم قائد ولاه على جماعة من الجند)

يا أيها المولى الذي أيامه * تهمي بسحب الجود من آلائه
أبشر لجيشك بالسعادة كلما * يغزو ونصر الله تحت لوائه

(وأنشده في ملبس اتخذه)

أمولاي يا ابن السابقين الى العلا * ومن نصروا الدين الحنيفي أولا
غنيت بنور الله عن كل زينة * وألبست من رضوانه أشرف الحلى
وقارك زاد الملك عزا وهيبة * وسوغه من رحمة الله منهلا
و يا شمس هدى في سماء خلافة * وأبناؤه الزهر المنيرة تجتلي
تبارك من أبداك في كل مظهر * جميلا جليلا مستعاذا مؤملا
فتخجل منك الشمس شمس هداية * ويحسد منك البدر بدر اما كملا
اذا أنت ألبست الزمان وأهله * ملابس عز ليس يدركها البلى
وطوقت أجياد الملوك أياديا * وتوجتهم بالفخر تاجا مكللا
فاشئت فالبس في المشاهد كلها * تبارك ما أبهى وأسنى وأجملا
الا كل من صلى وضحى ومن دعا * ومد يديه ضارعا متوسلا
وجودك شرط في حصول قبوله * وجودك أثرى كفه فتنفلا

وقال يرسم ما يرسم على ثوب في بعض هداياه مولانا رحمه الله تعالى للسلطان أبي العباس

أهدى أبا العباس * ملك الندى والباس ثوب السماء لانه * بدر بدا للناس
فلق الصباح بوجهه * عوذته بالناس يكسوا اماما لم يزل * يحلى المحامد كاسي

الدين امام الحنابلة وابو اسحق ابراهيم المناخلي وشمس الدين القلانسي وأحمد الحراني وعائشة بنت ابراهيم المناخلي وحسن ابن منصور المالكي والشيخ نور الدين بن الشاطر أحد مشايخ الزيارة (وبها أيضا) جماعة من الصلحاء يضيق هذا المختصر عن ذكرهم (وأما ما حول هذه التربة من الصلحاء والعلماء) فانا نذكرهم ونبدأ بالجهة البحرية (فأجل من بها قبر الفقيه الامام

فياله من مرتد * ثوب التقى لباس     أذياله من حمده * مسكية الانفاس
وبطرزه مدح زرا     بالمدح فى القرطاس     ان كنت فى لون السما * ءبنسبة وقياس
فلأنت يا بدر العلا * شرفتنى بلباس     أنا منشد مافى وقو * فك ساعة من باس
لترى رياضا أطلعت * زهراء على أجناس     أوراقها توريقها * بقضيبها المياس
ومن المديح مدامتى * ومن المحابر كاسى     فالله يمتع لابسى * بالبشر والايناس

وقال فى مثل ذلك

ان الامام محمدا     أهدى الخليفة أحمدا * للباسه ثوبا وقد * لبس المحامد وارتدى
وعمامة الشفق التى     من فوقها شمس الهدى * ياحسنها اذ أرسلت * من كفه غيث الندى
وكان وشى رقومها     بالبرق طرز عسجدا * وبطرزه لون السما * ءووجهه قمر بدا
لله منه نير     حل المنازل أسعدا * مستنصر أعلى له * فوق المنازل أسعدا

ثم قال وأنشده وهو على جواد أدهم

تجلى لنا المولى الامام محمد * على أدهم قد راق حسن أديمه
فأبصرت صبحا فوق ليل وقد حكى * مقلد ذاك الطرف بعض نجومه

وكتب له مع هدية زهر

أمولاى تقبيلى ليمناك شاقنى * ولا ينكر الظمآن شوقا الى البحر
ولما رأيت الدهر ماطلنى بها * وشوقنى من حيث أدرى ولا أدرى
بعثت لك الزهر الجنى لعله * يقبلها عنى ثغور من الزهر

وكتب اليه أيضا متشوقا

كتبت ودمعى بلل الركب قطره * وأجرى به بين الخيام السواقيا
حنينا لمولى أتلف المال جوده * ولكنه قد خلد الفخر باقيا
وماعشت بعد البين الا لأننى * أرجى بفضل الله منه التلاقيا

وأنشده أيضا وهو بحال تألم

كأنى بلطف الله قد عم خلقه * وعافى امام المسلمين وقد شفا
وقاضى القضاء الحتم سجل ختمه * وخط على رسم الشفاء له اكتفى

وله فى مثل ذلك

لك الخير يامولاى أبشر بعصمة * عقدت مع الايام فى حفظها صلحا
وعافية فى صحة مستجدة * تجدد للدين السعادة والنجحا
ووجه التهانى مشرق متهلل * وجو التهانى بعد ماغام قد أضحى

أبو عبد الله محمد المعروف بابن غرسة) وهو الآن لم يعرف (وأما الجهة الغربية فاجل من بها الصالح عبد الرحمن الزومى عتيق وجيه الدين بن ماقة) ووفاته مكتوبة على قبره فى عمود (وأما الجهة القبلية فان بها جماعة من الاشراف أجلهم وأعظمهم الشيخ الامام العالم أبو المجد عيسى ولد الشيخ الاستاذ عبد القادر الكيلانى ذى النسبين الصحيحين) على قبره عمود مكتوب عليه وفاته ونسبه ودفن عنده الشيخ العالم علاء الدين ولد الشيخ عبد القادر الكيلانى وهذا القبر معروف عند حوش المقادسة المذكور (ومن قبليه التربة المعروفة بابى المسك كافور الاخشيدى) نسبة الى مولاه أبى بكر محمد الاخشيد جلب سنة اثنتى عشرة وثلثمائة وهو معدود من أمراء مصر وله مناقب كثيرة وبر واحسان وصدقات مع عدم تكبر ذكرنا ذلك فى تاريخ الديار المصرية الذى جمعناه قبل جمعنا هذا الكتاب وكانت وفاته فى سنة خمس وأربعين وثلثمائة (ثم تخرج من هذه التربة) تجد سبعة قبور على صف قيل هى قبور وزراء كافور (ثم تاتى الى حوش صغير بغير سقف عليه وله بابان وهو معروف بسنا وسناء وهما شريفتان من أولاد جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم (قيل ان كل واحدة منهما كانت تقرأ فى كل ليلة ختمة فلما ماتت احداهما صارت الباقية تقرأ على أختها ختمة وتهديها فى صحيفتها الى أن ماتت ومن وفى الناس من يأتى الى هذين القبرين و يتمرغ بخده ويقصد بذلك الشفاء وهذا قلة أدب فى الزيارة وهو كلا شئ (وعند باب الحوش قبر دائر هو قبر الشيخ مصطفى الانصارى والى جانبه قبر الشيخ أبى الحسن الطرائفى المعروف بابى الضيف) حكى عنه

وفي مثل ذلك

يا اماما قد تخذنا * ه من الدهر ملاذا
خط يمناك ينادي * صح هذا صح هذا

وقال مهنئا بالشفاء

الحمد لله بلغنا المنى * لما رأيناك وزال العنا
وفزت بالاجر وكبت العدا * وفزت بالعز وطيب الثنا
فالحمد لله على ما به * منّ علينا من ظهور السنا

وقال أيضا في نحوه

نعم قرت العينان وانشرح الصدر * وقد لاح من وجه الامام لنا البدر
سرينا بليل التيه يكذب فجره * فلما تجلى فجره صدق الفجر
أغر المحيا بالحياء مقنع * زهاه الكلام الحر والنسب الحر
امام الهدى قد خصه بخلافة * الاله في خلقه النهي والامر

وقال في مثله وقد ركب رحمه الله تعالى لمعاهد حضرته

هنيأ هنيأ لانفاد لعده * وبشرى لدين الله انجاز وعده
فقد لاح بدر التم في أفق العلا * وحل كما يرضى منازل سعده
وطاف أمير المسلمين محمد * بحضرته العليا مبلغ قصده
ولاحت بها الانوار من بشر وجهه * وفاح بها النوار من نشر حمده
وأبصرت الابصار شمس هداية * وأشرقت الارجاء من زهر رفده
ولوحت الاعلام فيها بنصره * كما لوح الصبح المنير بزنده
ستهدي له الايام كل مسرة * ويحيي به الرحمن آثار جده
فسل حسام العدو واضرب به العدا * وخل حسام الهند في كنز غمده
فسيفك سيف الله مهما سللته * يقيم حدود الله قائم حده

وقال وقد عاد رحمه الله تعالى من بعض متوجهاته الجهادية بجبل الشوار

على الطائر الميمون والطالع السعد * قدمت مع الصنع الجميل على وعد
وقد عدت من جبل الشوار التجلي * عقائل للفتح المبين بلا عد

وقال مما رسم في طيقان الابواب بالمباني السعيدة التي ابتناها رحمه الله تعالى

أنا تاج كهلال * أنا كرسي جمال
يتجلى الابريق فيه * كعروس ذي اختيال

انه كان يحب الفقراء ويكرمهم غاية الاكرام فبينما هو ذات يوم جالس في حانوته اذ مر به عشرة فقراء فسلموا عليه فرد عليهم السلام وأضافهم في بيته وأكرمهم غاية الاكرام وصار يسأل كل فقير عما في خاطره ثم يحضره له ذلك الا فقيرا منهم فانه لم يشته عليه شيئا فسأله عن حاجته فقال له تزوجني ابنتك وكانت ابنته جميلة فقال له حتى أشاورها فذهب اليها وقال لها قد طلبك مني رجل من الفقراء ليتزوج بك فقالت البنت يا أبت تكون هذه عين السعادة فكتب كتابه عليها وأحضر اليه بقعة قماش وألبسها له وأطعمه طعاما طيبا وأدخله عليها في تلك الليلة فبينما هو نائم اذ رأى ان القيامة قد قامت والخلق في المحشر مجتمعون والحق سبحانه وتعالى قد تجلى على عباده واذا مناد ينادي أين الطرائفي فجيء به الى الموقف وخوطب أحسن خطاب وقيل له انظر الى هذا القصر فنظر اليه فاذا هو قصر عظيم فقيل له هذا القصر لك والبس أثوابا من السندس الاخضر وجيء اليه بحورية عظيمة ثم وضعت له مائدة عظيمة وقيل له كل فأكل فقيل له هذا كله عوض عما فعلته مع الفقير ثم قيل له هذا وجهي فانظر فبينما هو كذلك اذا استيقظ من نومه فرحا بما رآه من الخيرات فقال أروح الى الفقير وأستأنس به في بيته فجاء اليه وسلم عليه وقال له كيف كان حالك في ليلتك مع زوجتك فقال له الفقير كيف كان حالك في هذه الليلة مع ربك وقد أعطاك من الخيرات والانعام فاستبشر بذلك (وعند الباب الشرقي حوش فيه قبر عليه عموده مكتوب عليه الشيخ أبو الحسن علي المعروف بالنعماني) ودفن تحت رجليه الحاج عبد الله بن مسعود نقيب الزيارة كان من الدالين على الخير (ومن وراء الحائط الشرقي عموده مكتوب عليه الشيخ أبو

الحزم بكر الزهرى (وبالقرب منه تربة الشيخ منصور السكندرى وله ذرية وقبلى الشريفين سنا وسناء تربة الوزير ابى الفضل جعفر بن الفرات) كان وزير كافور الاخشيدى وكان ابوه وزير المقتدر وله ذرية بالقرافة فى أماكن شتى وهى قديمة وبها قبة (والى جانبها من الغرب حوش الفقهاء بنى ميدوم) منهم الشيخ شرف الدين محمد بن صدر الدين محمد الميدومى وبرهان الدين ابن الميدومى والشيخ تقى الدين أبى العباس أحمد بن قاسم الميدومى والشيخ عبدالله بن ابراهيم الميدومى وجماعة غيرهؤلاء وبه الشيخ عبد الكريم بن الدباغ وبه ناصر الدين بن عمر بن زكى الدين بن دار البراغيث * والى جانب هذا الحوش حوش أولاد ابن دار البراغيث وبه الشيخ زين الدين عبد القادر بن دار البراغيث وبه عمود مكتوب عليه أبو محمد الطحان * والى جانبهم حوش من الجهة الغربية به أعمدة كثيرة مكتوب عليه الفقهاء أولاد بنى ماضى * والى جانبهم حوش الفقهاء أولاد القطرانى (وقبلى حوش ابن الدباغ تربة قديمة بها قبر السيد الشريف أبى عبدالله محمد بن أبى القاسم الجعفرى) وبهذا الخط دكاكين بدروهذا الخط يعرف الآن بجامع الحرانى الذى به الشيخ عبدالله الجبرتى وجماعة من أولاد الشيخ عبد القادر الكيلانى (وبالخط أيضا تربة صغيرة بها قبة مبنية بالطوب اللبن بها قبر الشريف يوسف المشد الكعكى) صاحب المسجد الذى بالشارع الاعظم وهو معلق وله منارة (وعند باب التربة قبر الرجل وما الصالح المعروف بالدرعى) ومن خلف تربته قبر الشيخ جبريل بن عدنان الكنانى (ثم ترجع) قاصدا تربة الشهيد تجد بشرعة الطريق حوشا به قبور عليها أعمدة مكتوب عليها أسماء أصحابها بالقلم الكوفى قيل هم بنو ناشرة والى جانبه حوش به عمودان

جود مولانا ابن نصر * قد حبانى بالكمال

وفى مثله

من رأى التاج الرفيعا * قد حوى الشكر البديعا
تحسد الافلاك منه * قوسه السهل المنيعا
دمت ربعا للتهانى * أنظم الشمل الجميعا

وفيه

للغنى بالله قصر * للتهانى يصطفيه
فيه محراب صلاة * يقف الابريق فيه
تاليا سورة حسن * والمعالى تقتفيه

وفيه

أى قوس ذى جمال * سهمه سهم السعاده
ملك الابريق فيه * عود الاحسان عاده
ذو صلاة من صلاة * كلها دأبا معاده

وقال فى المعنى مما كتب به لعمنا الامير سعد رحمة الله تعالى عليه

انظر لافق جمال * به الاباريق تصعد
حسن بديع حباه * به الامير الممجد
فخر الامارة سعد * به الخليفة يسعد
وكيف لا وأبوه * فخر الملوك محمد
عليه حلى رضاه * فى كل يوم يجدد

وقال فيه أيضا

رفعت قوس سمائى * يزهى بتاج الهلال
قد قلدته نقوشى * در الدرارى العوالى
ترى الاباريق فيه * تهديك عذب الزلال
قد زان قصرى سعد * بسعده المتوالى
فدام يعمر ربعى * فى كل مولى الموالى

وفى الغرض

ماترى فى الرياض أشباهى * يسحر العقل حسنى الزاهى
زان روضى أميره سعد * وهو نجل الغنى بالله
دام منه بمرتقى عز * آمر بالسعود أوناهى

وقال فى غرض الشكر عن مغطى صنهاجى أهداه اياه

لمن قبة حمراء مد نضارها * تطابق منها أرضها وسماؤها

وما أرضها الا خزائن رحمة * وما قد سما من فوق ذاك غطاؤها
وقد شبه الرحمن خلقتنا به * وحسبك فخرا بان منه اعتلاؤها
ومعروشة الارجاء معروشة بها * صنوف من النعماء منها وطاؤها
ترى الطير فى أجوافها قد تصففت * على نعم عند الاله كفاؤها
ونسبتها صنهاجة غير أنها * تقصر عما قد حوى خلفاؤها
حبتنى بها دون العبيد خلافة * على الله فى يوم الجزاء جزاؤها

وفى مثله

ما للعبير الجمعت فى قبة * قد شادها كرم الامام محمد
ما ان رأيت ولا سمعت كطائر * عن ثوب موشى الرياش مجرد
ان لم تكن تلك الطيور تغردت * فلشكر هذا العبد سجع مغرد
صفت عليها للفواكه كل ما * قد عاهدته بدوحها المتعوّد
لو شاهدت صنهاجة أوضاعه * دانت له أملاكها بتعبد
عوّدتنى الصنع الجميل تفضلا * لا زلت خير معوّذ ومعوّد
وبسورة الانعام كم من آية * فيها لقار بالنوال مجوّد

وقال تذييلا لبيتى ابن المعتز

سقتنى فى ليل شبيه بشعرها * شبيهة خديها بغير رقيب
فامسيت فى ليلين للشعر والدجى * وشمسين من خمر وخد حبيب
الى أن بدا الصبح المبين كانه * محيا ابن نصر لم يشن بغروب
شمائله مهما أديرت كؤسها * قلائد أسماع وانس قلوب

وقال مذيلا على بيت ابن وكيع

هى فى أوجه الندامى عقيق * وهى مثل النضار فى الاقداح
كابن نصر تراه فى الحرب ليثا * وهو بدر الندى وغيث السماح
ذكره قد ثنى قدود الندامى * وأعاد الحياة فى الارواح

وقال عما ارتسم للغنى بالله

للغنى بالله ملك * برده بالعز مذهب
دام فى رفعة شان * ما جلا الاصباح غيهب

وقال أيضا

يا ابن نصر لك ملك * ليس تعدوه الفتوح
دمت روحا للمعالى * ما سرى فى الجسم روح

ومن مقطوعاته

مكتوب عليها أسماء المقبورين به قيل هم الفقهاء اولاد العجمية (ثم تمشى فى الطريق المسلوك الى تربة الشيخ تقى الدين ابراهيم الواعظ المعروف بابن حمدان والتربة تعرف الآن بالشهيد) وهذه الخطة من العثمانية وتعرف بتربة صدقة الشرابيشى (بها قبر الفقيه الامام أبى المنيع واسمه رافع بن دغش الانصارى) حدث عن أبى مكى وابن عبد السلام الرملى وكان اذا صلى الصبح جلس مكانه فى المحراب حتى تطلع الشمس فدخلوا عليه يوما فوجدوه مذبوحا فى محرابه ولم يعلموا قاتله فاجتمع أهل مصر يبكون عليه ومشى السلطان والامراء فى جنازته وكان يوما مشهودا ثم بعد سبعة أيام من قتلة الشيخ عرف قاتله فقتل وصلب بالحمراء فجاء كلب وولغ فى دمه فقال بعضهم أشهد أن الكلب لا يلغ فى دم مسلم وكانت وفاته فى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وقيل قتله بعض الرافضة فى الليل (والى جانب هذه التربة من الجهة القبلية حوش قصير بابه به قبر الشيخ أبى القاسم عبد الرحمن بن العجمية) ومعه فى التربة الزكى عبد الغنى بن العجمية (ومقابل هذه التربة قبر الشيخ سلطان بن يزيد المعزى) كان جمع القراآت السبعة وقبره مسنم (وبحرى هذه التربة الفقهاء أولاد جميل ومعهم فى الحومة قبر الفقيه الديالوسى المغربى وقيل ان بالحومة الشيخ مختملا اللبان وبالحومة قبور مكتوب عليها أسماء أصحاب الوليد الطرطوشى وهم أحمد ومحمد وابراهيم وعلى ويوسف وهؤلاء معدودون من الفقهاء وهم الآن لا تعرف قبورهم (وبالقرب منهم على الطريق تحت الدار العالية قبر الفقيه الامام العالم أبى القاسم البويطى) وعلى قبره مهابة عظيمة (وقريب من ذلك قبر سعدون المغربى ومقابله تربة بها قبر الشيخ رضوان الانصارى المعروف بالصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

ومعه فى التربة قبر الشيخ الصالح السلاوى المعروف بصاحب السبحة) وقيل ان بهذه الخطة قبر الفقيه محمد بن محمد الاسيوطى اعلى الطريق المسلوك (ثم تمشى الى التربة المعروفة بالشيخ نابت الكيال وتعرف الآن بتربة ابن عنان) كان فقيها مالكيا وكان يكثر من زيارة الصالحين وكان يعمل فى الطين باجرته ويقتات ويتصدق منها وربما يتصدق بالجميع ويبيت طاويا وهو الذى يعرف  عند عامة الناس بعشر الزوار بالجنة (ومن غربى هذه التربة مقبرة الفقهاء الشاميين) بها قبر الشيخ الامام العالم محمود بن محمود ابن أبى البقاء صالح المعروف بصاحب القيراط (وبالقرب منه) قبر الشيخ خليل بن غلبون أحد مشايخ القراءة (ثم تمشى منحرفا الى ان تاتى الى قبر القاضى مجلى الكبير يكنى أبا سلامة) وهو جد شبل الواعظ صاحب عبد الرحمن الخواص وقبر أبيه بالخط المعروف بالعثمانية بحرى صاحب القيراط (ومعهم الحسن بن شبل) توفى فى سنة عشرين وخمسمائة وتوفى ابنه سلامة فى سنة ثلاثين (وهناك) أعمدة مكتوب عليها أسماء جماعة من المحدثين (ثم تمشى منحرفا الى أن تاتى الى التربة الجديدة اللطيفة بها قبر الشيخ أبى الغنائم كليب بن شريف) وقال ابن عثمان هو ابن أشرف حكى بعضهم قال حججت فى سنة من السنين وكان معنا أبو الغنائم الفقيه فاتفق أن جماعة من العربان خرجوا على القافلة فصاح القاضى مجلى يا أبا الغنائم فناداه لا تخف أمام القفل من يحرسه فكان العربان كلما أرادوا القفل وجدوا من يحول بينهم وبينه ولم يقدروا على أخذ شئ من القافلة ثم حكى أيضا عنه أنهم كانوا سائرين فحصل لهم عطش شديد فقالوا له قد عطشنا فقال الماء أمامكم وهذه الساعة تنزلون عليه فما كان الا بعض خطوات

وابن نصر له محيا كصبح * ان تجلى جلا لنا كل كرب
ذو حسام كانه لمع برق * فى بنان كانها غيث سحب

ومن أخرى

وكأن النجوم فى غسق الليل جمان يلوح فى آبنوس
وكأن الصباح فى الافق يجلى * بحلى النجوم مثل العروس
وكأن الرياض تهدى ثناء * لغنى بالله فوق الطروس

وقال من قصيدة أولها

أضياء هدى أم ضياء نهار * وشذا المحامد أم شذا الازهار
قسما بهديك فى الضياء وانه * شمس تمد الشهب بالانوار
ومنها كم من لطائف للهدى أوضحتها * خفيت لطائفها على الافكار
كم من جرائم قد غفرت عظيمها * مستنزلا من رحمة الغفار
علمت ملوك الارض أنك فخرها * فتسابقت لرضاك فى مضمار

ومنها يصف الجيش

سالت به تحت العجاج سفينة * نفحت بريح العزم من أنصار
أرست بجودى الجود فى يوم الندى * وجرت بيوم الحرب فى تيار
ومنها ألقى بايدى الريح فضل عنانه * فيكاد يسبق لمحة الابصار
ومنها فهى الغراب متى انبرت يوم الوغى * قد أعربت عن لطف صنع البارى
ومنها ان خاض فى ليل العجاج رأيته * يجلو دجنته بوجه نهار
ومنها كم فيهم من قار ضيف طارق * وضحت شواهد فضله للقار
ومنها يا أيها الملك الذى أيامه * غرر تلوح باوجه الاعصار
قد زارك العيد السعيد مبشرا * فاسمع لالف منهم بمزار
لما زهدته عواطف ألطفتها * عطف الاله عليك عطف سوار
فاتى يؤمم منك هديا صالحا * كى يستمد النور بعد سرار
وأتاك يسحب ذيل سحب أغدقت * تغرى جفون المزن باستعبار
جادت بجارى الدمع يقطر بالندى * فرعى الربيع لها حقوق الجار
فاعاد وجه الارض طلقا مشرقا * متضاحكا بمباسم النوار
لما دعاك الى القيام بسنة * حكمت داعى الجود والايثار
فاقضت فينا من نداك مواهبا * حفت مواقعها على التكرار
فاهنأ بعيد عاد يشتمل الرضا * جذلان يرفل فى حلى استبشار

ومنها

ومنها لا عذر لى ان كنت فيه مقصرا * سدت صفاتك أوجه الاعذار
فاذا نظمت من المناقب درها * شرفتنى منها بنظم درارى
فلذاك أنظمها قلائد لؤلؤ * لألاؤها قد شف بالانوار

وأنشد على لحده المقدس رحمه الله تعالى

ضريح أمير المسلمين محمد * يخصك ربى بالسلام المردد
وحيتك من روح الاله تحية * مع الملا الاعلى تروح وتغتدى
وشقت جيوب الزهر فيك كمائم * يرف بها الريحان عن خضل ندى
وصابت من الرحمى عليك غمائم * تروى ثرى هذا الضريح المنجد
وزارتك من حور الجنان أوانس * نواعم فى كل النعيم المخلد
وجاءتك بالبشرى ملائكة الرضا * كما جاء فى الذكر الحكيم الممجد
وصافح منك الروض أطيب تربة * وعاهد منك المزن أكرم معهد
رضا الله والصفح الجميل وعفوه * يوالى على ذاك الصفيح المنضد
ويا صدفا قد فاز من جوهر العلا * بكل نفيس بالنفاسة مفرد
اعندك أن العلم والحلم والحجا * وزهر الحلى قد أدرجت طى ملحد
وهل أنت الاهالة القمر الذى * بنور هداه الشهب تهدى وتهتدى
ويا عجبا من ذلك الترب كيف لا * يفيض بحر للسماحة مزبد
لقد ضاقت الاكوان وهى رحيبة * بما حزت من فخر عظيم وسودد
قدمت على الرحمن أكرم مقدم * وزودت من رحماه خير مزود
أقام بك المولى الامام محمد * مؤمل فوز بالشفيع محمد
فجاء كما ترضى وترضى به العلا * وانجز للآمال أكرم موعد
ومد ظلال العدل فى كل وجهة * وكف أكف البغى من كل معتدى
وقام بفروض الجهاد عن الورى * وعود دين الله خير معود
قضى بعد ما قضى الخلافة حقها * وعامل وجه الله فى كل مقصد
وفتح بالسيف الممالك عنوة * ومدت له أملاكها كف مجتدى
وكسر تمثال الصليب وأخرست * نواقيس كانت للضلال بمرصد
وطهر محرابا وجدد منبرا * وأعلن ذكر الله فى كل مسجد
ودانت له الاملاك شرقا ومغربا * وكلهم ألقى له الملك باليد
وطبق معمور البسيطة ذكره * وسارت به الركبان فى كل فدفد

حتى أشرفوا على عين ماء فنزلوا وملؤا أسقيتهم ثم طلبوا العين فلم يجدوها (وكان) الشيخ كاتب صوفيا مجاب الدعوة (وقيل) ان بجانبه خمسة أعمدة تحتها جماعة منهم الفقيه أحمد والفقيه أسماعيل وهذه الاعمدة لا تعرف الآن (وبالحومة قبر السيد الشريف الزينى الجعفرى) وكان على قبره عمود فرق والقبر مبنى بالطوب الآجر (وبالحومة) جماعة من الاشراف وهم بالقرب من قبر العقيلى (ثم تمشى خطوات يسيرة الى قبر الفقيه المعروف بابن الدهمة) قريب من قبر الشيخ أحمد المنير أحد مشايخ الزيارة (ثم تمشى الى قبر الشيخ أبى عبد الله المغربى الحافظ صاحب الدعوة المستجابة وعلى قبره عمود مكتوب عليه اسمه ووفاته) والخط الذى هو به يعرف الآن بحوض اليمنى (وفى زاوية اللبان الشيخ حسين المعروف باللبان) ومعه فى التربة الشيخ أبو عبد الله محمد المعروف باللبان وقبلى زاوية اللبان قبر أبى القاسم عبد الرحمن الغاسلى (وبالحومة عمود مكتوب عليه أبو الحسن على النابلسى) وبالحومة جماعة من العلماء أساميهم مكتوبة على قبورهم (ثم تأخذ مقبلا فى الطريق المسلوك تجد تربة بها الشيخ أبو الحسن على بن لاحق الخصوصى) كان من أجل العلماء وأكابر المشايخ وهذه التربة مقابلة لتربة مكارم الدرعى ومعه فى التربة يحيى ولد الشيخ مكارم الدرعى (وبحرى هذه التربة حوش فيه قبر الشيخ عماد الخياط خادم الشيخ أبى زكريا يحيى السبتى) وللشيخ مناقب عظيمة مع السبع وغيره ذكرها ابن أبى المنصور فى رسالته (ويقابل) تربة الخصوصى من الجهة الشرقية قبر معنية المكاشفة ومن جهة الغرب قبر الشيخ طرخان الاعرج (ويلى معنية المكاشفة وأم جهل المكاشفة من

الجهة القبلية حوش صغير فيه قبر الشيخ زين القماح ومقابل قبر طرخان الاعرج قبر داثر تحت حائط لاحق الخصوصى قبر الشيخ ناجى الانصارى) قيل انه كان يخبر بالمغيبات وينفق من الغيب (ثم تمشى من هذا القبر عشرين خطوة تجد حوشا لطيفا فيه قبر الشيخ أبى الحسن على المعروف بابن سكران من خشية الله) قيل ان ناجية الانصارى معه فى التربة ومكتوب على باب هذا الحوش هذا قبر الشيخ محمد الادمى (ثم تمشى منحرفا تجد على يدك اليمنى حوشا كبيرا بغير باب ولا سور عليه به قبر الشيخ ناصر الدين أبى عبد الله محمد المصمودى السعودى) كان يحب الفقراء ويجود عليهم بما عنده من المال ويعين الارامل ويكثر من زيارة الاخوان كثير العطاء وفيه جماعة من ذريته (ومن خلف) هذا الحوش قبر داثر عليه مجدول حجر مكتوب عليه الشيخ أبو الليث المعروف بالقطان (ثم تاتى الى قبر الشيخ عبد الله الاسمر) كان مؤدبا مشهورا (ثم تاتى الى قبر صاحب الاسد) وهو الشيخ أبو القاسم بن نعمة المعروف براكب الاسد (ثم تمشى الى قبر الشيخ عبد الله الكحال ويعرف بقارئ سورة الاخلاص وبصاحب الخلعة) قيل انه رؤى فى المنام وعليه خلعة بطراز واحد قيل له ما هذا قال كنت أقرأ الفاتحة ولا أبسمل فقيل له لو بسملت أتممناها لك (ثم تاتى الى الحومة التى بها الزعمورى فاجل من بها جعفر بن عمرو بن امية الضمرى) وهذا مذكور فى طبقة التابعين (وقيل) انه لم يمت وما بمصر وانما هذا القبر لرجل من أولاد الاصبغ (وحوله) جماعة منهم اسماعيل الزعمورى عليه مجدول طويل فى حوش بازاء قبر جعفر المذكور وعند باب حوشه قبر أبى عبد الله محمد النشار المجاهد فى سبيل الله (والى جانبه) عمود مكتوب عليه على بن نعمة

وسافر عن دار الفناء ليجتلى * بما قدم اليوم السعادة فى غد
وقام بامر الله حق قيامه * بعزمة لا وان ولا متردد
لئن سار للرحمن خير مودع * وحل من الفردوس أشرف مقعد
فقد خلف المولى الخليفة يوسفا * يعيد له عز المساعى و يبتدى
سبيلك فى سبل المكارم يقتفى * وهديك ياخير الأئمة يقتدى
محمد جلى الخطب من بعد يوسف * و يوسف جلى الخطب بعد محمد
ولو وجد الناس الفداء مسوغا * فداك بيذل النفس كل موحد
ستبكيك أرض كنت غيث بلادها * وتبكيك حتى الشهب فى كل مشهد
وتبكى عليك السحب مل جفونها * بدمع يروى غلة الجدب الصدى
وتلبس فيك النيرات ظلامها * حدادا ويذكى النجم جفن مسهد
وماهى الا أعين قد تسهدت * فكحلها نجم الظلام باثمد
فلازلت فى ظل النعيم مخلدا * ونجلك يحيا بالبقاء المخلد
وأوردك الرحمن حوض نبيه * وأصدر من خلفت من خير مورد
عليك سلام مثل حمدك عاطر * يفض ختام المسك عن تربك الندى
وصلى على المختار من آل هاشم * صلاة بها نرجو الشفاعة فى غد

وقال يستعطف الوالد السلطان أبا الحجاج

بما قد حزت من كرم الخلال * بما أدركت من رتب الجلال
بما خولت من دين ودنيا * بما قد حزت من شرف الجمال
بما أوليت من صنع جميل * يطابق لفظه معنى الكمال
تغمد فى بفضلك واغتفرها * ذنوبا فى الفعال وفى المقال

وقال أيضا

أتعطش أولادى وأنت غمامة * تعم جميع الخلق بالنفع والسقيا
وتظلم أوقاتى ووجهك نير * تفيض بها الانوار للدين والدنيا
وجدك قد سماك ربك باسمه * وأورثك الرحمن رتبته العليا
وقد كان أعطانى الذى أنا سائل * وسوغنى من غير شرط ولا ثنيا
وشعرى فى غير المصانع خالد * يحييه عنى فى الممات وفى المحيا
ومازلت أهدى المدح مسكا مفتقا * فتحمله الارواح عاطرة الريا
وقد أكثر العبد التشكى وانه * وحقك يا فخر الملوك قد استحيا

وقد تقدم ذكر أخيه راكب الاسد (وقريب منه) على يسار الداخل فى الحوش قبر الشيخ أبى القناش ٣ (وبالحومة حوش به) جماعة من الانصار بيز (و بالحومة أبو العساكر سلطان ثم تمشى خطوات يسيرة الى أن تاتى الى صاحب النجيب المعير) واسمه عبد الغنى و يكنى بابى القاسم (وقيل) بجانب قبره صاحب النجيب ومقابل تربته تربة بها جماعة من الارصوفيين (ومن شرقيه) جماعة من القليوبية أعظمهم الشيخ جبريل القليوبى ٣٣٩ وجماعة على سكة الطريق داخل تربة

وما الجود الاميت غير أنه * اذا نفحت يمناك فى روحه يحيا
فمن شاء أن يدعو لدين محمد * فيدعو لمولانا الخليفة بالبقيا

وقال أيضا فيه وقد نزل بالوجة من مرج الحضرة

منزل اليمن والرضا والسعود * أنجزت فيه صادقات الوعود
كل يوم نزاهة ان تقضت * أنشدتها السعود بالله عودى
جمع المسلمين وصف كمال * بين باس عم الملوك وجود
فاهن فى غبطة وعزة ملك * أنت والله فخر هذا الوجود

وقال أيضا مشيرا التولية العلامة

لك غرة ود الصباح جمالها * ومحاسن تهوى البدور كمالها
وشمائل تحكى الرياض خلالها * وأنامل ترجى الانام خلالها
للمستعين خلافة نصرية * عرفت ملوك العالمين جلالها
وانا الذى قد نال منك معاليا * تهدى النجوم الزاهرات منالها
تهديه ما قد نلته من بعضها * فالفخر كل الفخر فيمن نالها
فى كل يوم منك منة منعم * لو طاولت سمك السما ما طالها
بلغت آمال العبيد فبلغت * فيك العبيد من البقا آمالها

(وقال أيضا) وكتبها اليه مع خمسة أقلام

أيا مالكا لم يبد للعين حسنه * سوى ملك قد حل من عالم القدس
لك الخير خذها كالانامل خمسة * تعوذ من آلك المكمل بالخمس
فمن أبصرت عيناك مرآه فليقل * أعوذ برب الناس أو آية الكرسى

(ثم قال ابن الاحمر) وقال يخاطب مولانا الوالد رحمة الله تعالى عليه وقدم معه بقفص ربة والثلج قد عم أنديته وبسط أرديته فى وجهة توجهها مولانا الجد تغمده الله تعالى الى مالقة

يامن به رتب الامارة تعتلى * ومعالم الفخر المشيد تبتنى
ازجر بهذا الثلج حالا انه * ثلج اليقين بنصر مولانا الغنى
بسط البياض كرامة لقدومه * وافتر ثغرا عن مسرة معتنى
فالارض جوهرة تلوح لمعتلى * والدوح جزهرة تفوح لمجتنى
سبحان من أعطى الوجود وجوده * ليدل منه على الجواد المحسن
وبدائع الاكوان فى اتقانها * أثر يشير الى البديع المتقن

بها أعمدة مكتوب عليها الفقهاء الجيليون (ثم تمشى) وأنت مغرب قاصدا قبر الشيخ أبى الحزم مكى تجد على يمينك حوشا به قبر الشيخ أبى عبد الله محمد المعروف بتاج العارفين (ومعه) فى الحوش قبر الشيخ الصالح ابن الرفعة (ومن غربيهم) عمود مكتوب عليه الشيخ الصالح أبو الحزم مكى (ثم ترجع) وأنت مشرق الى التربة المعروفة بالعثمانية والخط كله معروف بهذه التربة بها امرأة من نسل عثمان بن عفان وبها أيضا جماعة من الاشراف من نسل الفضل بن العباس وقد دفن بهذه التربة الشيخ يوسف التمار متأخر الوفاة وقد جدد هذه التربة الشيخ شمس الدين محب الصالحين المعروف بابن الفقيه (و بهذه الحومة) جماعة من الصالحين لا تعرف الآن قبورهم (ثم تمشى وأنت مغرب الى مشهد الامام العالم العلامة القدوة العارف أبى

عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى الشافعى) نسبة الى جده شافع ولد بغزة سنة خمسين ومائة (وهذه) السنة توفى فيها الامام الاعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى امام المذهب (وكانت) وفاة الامام الشافعى فى يوم الجمعة سلخ رجب الفرد سنة أربع

وماثتين نشأ بمكة وأقام بها مدة ثم تحول منها الى مالك بن أنس وكان يحدث الناس بالمدينة الشريفة فأملى عليه مالك الحديث مدة (وقيل) انه رحل الى اليمن مرتين ثم رحل الى العراق وصحبه أحمد بن حنبل واثنى عليه وسماه شمس الهدى وامتحنه محمد في مسائل فأجاب عنها لوقتها (وكان) أسرع الناس فهما وأسمعهم انتقادا وأسرعهم جوابا اذا سئل ولما رحل الى جهة مصر قال



أرى النفس مني تتوق الى مصر * ومن دونها أرض المفاوز والقفر

وهو سائر فوالله ما أدري الى العلم والغنى أساق أم انني أساق الى القبر ومرض بمصر بعلة البطن ثم مات بدرب السخل وغسله المزني ودفن بهذه المقبرة (وكانت) قديما تعرف ببني زهرة وتعرف أيضا باولاد ابن عبد الحكم كان رحمه الله تعالى اماما عالما فاضلا سخيا كريما جوادا أسمر اللون كثير الحياء وفضائله ومناقبه أشهر من أن تذكر وقد أفرد له جماعة كتابا على حدة في مناقبه (والى جانبه قبر أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم) صحب الشافعي والامام مالكا وابن وهب (وكان) عالما سخيا قيل أنه كان لا ينام حتى يطوف على بيوت جيرانه ويسأل عن أحوالهم ويحمل الطعام اليهم والى الاضياف (وكانت) له منزلة عند السلاطين ولما احتضر الشافعي أوصى أن يغسله فلما حضر قيل له ان الامام أوصى اليك أن تغسله قال انما أراد أن أقضي دينه ائتوني بدفتره فجيء اليه بالدفتر قيل فوفى عنه عشرة آلاف درهم وقيل عشرة آلاف دينار والاول أقرب وكان يقول من عرف قدر نعمة الله جاد بما في يده وقال محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم كان المساكين يأكلون اللحم والحلوى في منزل أبي ويأكل هو في عشائه الخبز الخشن والبقل ويقول خير

(ثم قال) ومن أوليات نظمه يخاطب شيخه الوزير أبا عبد الله بن الخطيب مادحا قوله (اما وانصداع النور من مطلع الفجر) الى آخره وقد تقدمت (ثم قال) وقال يراجع الكاتب أبا زكريا بن أبي دلامة

على الطائر الميمون والطالع السعد * أتتني مع الصنع الجميل على وعد
واحييت يا يحيى بها نفس مغرم * يجيل جياد الدمع في ملعب السهد
نسيت وما أنسى وفائي وخلتي * وأقفر ربع القلب الا من الوجد
وما الطل في ثغر من الزهر باسم * بأزكى وأصفى من ثنائي ومن ودي
فاصدقتها من بحر فكري جواهرا * تنظم من در الدراري في عقد
وكنت أطيل القول الا ضرورة * دعتني الى الايجاز في سورة الحمد

(وأنشد السلطان أبا العباس المرسي في غرائب من انشائه)

أانسان عين الدهر جفنك قد غدا * يحفك منه طائر اليمن والسعد
اذا ما هفا فوق الرؤس شراعه * أراك جناحا مد للجزر والمد

(وأنشد فيه أيضا)

لك الخير شان الجفن يحرس عينه * وهذا بعين الله يحرس دائما
تبيت له خمس الثريا معيذة * تقلده زهر النجوم تمائما
فيا جفن لا تنفك في الحفظ دائما * وان كنت في لج من البحر عائما

(انتهى ما لخصته من كلام ابن الاحمر في حق ابن زمرك) وذلك جملة من نظمه * وقد رأيت ان أعزز ذلك ببعض موشحات ابن زمرك المذكور مما انتقيته من كلام ابن الاحمر (فمنها) قوله متشوقا الى غرناطة ويمدح الغني بالله

(المطلع)

بالله يا قامة القضيب * ومخجل الشمس والقمر
من ملك الحسن في القلوب * وأيد اللحظ بالحور

من لم يكن طبعه رقيقا * لم يدر ما لذة الصبا * فرب حر غدا رقيقا
تملكه نفحة الصبا * نشوان لم يشرب الرحيقا * لكن الى الحسن قد صبا

فعذب القلب بالوجيب * ونعم العين بالنظر
وبات والدمع في صبيب * يقدح من قلبه الشرر

عجبت من قلبي المعنى * يهفو اذا هبت الرياح * لو كان للصب ما تمنى
لطار شوقا بلا جناح * ويا بلبل الدوح ان تغنى * أسهر ليلي الى الصباح

الطعام ما أذهب الجوع وأطيبه ماطيبته العافية ولما مات ابن عبد الحكم سمع فى دور مصر بكاء وصراخ (وكان) مولده سنة أربع وخمسين ومائة (وتوفى) سنة أربع عشرة ومائتين قيل اختلف أهل مصر عند وفاة الشافعى فى دفنه فقالت المعافر ندفنه فى مقبرتنا وقال الصدفيون ندفنه فى مقبرتنا وقال التجيبيون ندفنه فى مقبرتنا وقال ابن عبد الحكم نحن أحق به فدفن عنده (وقيل) هذه المقبرة تعرف ببنى عوف (والى جانبه قبر ولده



أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصرى) كان من أكابر العلماء وله التاريخ المشهور ومات فى سنة ثمان وستين ومائتين (و بالقرب منه قبر الشيخ نجم الدين المعروف بالخبشانى) فريد عصره ووحيد وقته قمع أهل البدع وردعليهم واستتابهم عما علموه من العقائد وأظهر معتقد الاشعرية بالديار المصرية وكان له دعوة مجابة (وكان) صلاح الدين يأتى الى زيارته ويقف عليه ويسأله الدعاء وكان اذا خرج الى الغزوات يدعو له بالنصرة فينتصر ومدحه ابن أبى خصيب بأبيات فقال له اجعل جائزتى دعوة فدعا له (وكان) عادة المدرس فى بلاد العجم أن يلبس طرطورا على رأسه فظن أنه فى بلاده فلبس الطرطور على عادته فلما دخل على الخليفة تبسم كل من كان هنالك فنظر اليهم ثم صلى ركعتين ثم جلس فما بقى أحد منهم الا وبكى فانه كان عابدا زاهدا صالحا (ومعه) فى القبة الملك العزيز والملكة

عسى ان زرت ياطبيبى * بالطيف فى رقدة السحر
أن تجعل النوم من نصيبى * والعين تحمى من السهر
كم شادن قاد لى الحتوفا * بربع القلب قد سكن * يسل من لحظه سيوفا
فالقلب بالروع ماسكن * خلفت من عادتى ألوفا * أحن للالف والسكن
غرناطة منزل الحبيب * وقربها السؤل والوطر
تبهر بالمنظر العجيب * فلا عدار بعها المطر
عروسة تاجها السبيكه * وزهرها الحلى والحلل * لم ترض من عزها شريكه
بحسنها يضرب المثل * أيدها الله من مليكه * تملكها أشرف الدول
بدولة المرتجى المهيب * الملك الظاهر الاغر
تختال من بردها القشيب * فى حلة النور والزهر
كرسيها جنة العريف * مرآتها صفحة الغدير * وجوهر الطل عن شنوف
تحكمها صنعة القدير * والانس فيها على صنوف * فمن هديل ومن هدير
كم خرق الزهر من جيوب * وكلل القضب بالدرر
فالغصن كالكاعب اللعوب * والطير تشدو بلا وتر
ولاثم النصر فى احتفال * وفرح دين الهوى جديد * سلطانها معمل العوالى
محمد الظافر السعيد * ومخجل البدر فى الكمال * سلطانها المجتبى الفريد
أصفح مولى عن الذنوب * أكرم عاف اذا قدر
وشمس هدى بلا مغيب * وبحر جود بلا حسر
مولاى يا عاقد البنود * تظلل الاوجه الصباح * أوحشت يانخبة الوجود
غرناطة هالة السماح * سافرت باليمن والسعود * وعدت بالفتح والنجاح
ياملهم القلب للغيوب * ومطعم النصر والظفر
أسمعك الله عن قريب * على السلامه من السفر

وقال أيضا من الموشحات الرائقه فى مثل أغراض هذه السابقه وأشار الى محاسن من وصف الرشاد

(المطلع)

نسيم غرناطة عليل * لكنه يبرئ العليل
وروضها زهره بليل * ورشفه ينقع الغليل
سقى بنجد ربا المصلى * مباكر روضه الغمام * سقى بنجد ربا المصلى
تبسم الزهر فى الكمام * والروض بالحسن قد تجلى * وجرد النهر عن حسام

شمسة أم الملك العزيز (وعند خروجك) من هذا المشهد من البابين المدرسة الصابونية بها قبر القاضى ابن القاضى لسبع جدود (وأما الجهة البحرية) من مشهد الشافعى فعند باب الدرب الجديد مقبرة ملاصقة لشباك تربة الامام الشافعى بها جماعة من القراء والصلحاء أجلهم الشيخ وحشى (وقيل) ان بهذه المقبرة الشيخ ابراهيم المروزى (وقيل) هو مع الشافعى فى حجرته وهذا

لا يعرف الا مع صاحب الرمانة *(ذكر تربة القاضى السنجارى)* وهى التربة الحسنة البناء المقابلة للجامع بها
جماعة من العلماء والقضاة قيل صاحبها اسمه أبو المحاسن السنجارى (والى جانبهم) تربة بها قبر الموازو بالخطة قبر
الفقيه محمد بن الحسن (وفى طبقته) الفقيه ابن الحسن الحضرمى من أصحاب الدينورى والفقيه ابن حفص بن غزال الحضرمى
ويحيى بن عمر صاحب ابن القاسم وهؤلاء لا يعرف لهم ترب ولا قبور الآن (والى جانب باب الشافعى البحرى)
تربة لطيفة بها قبر الشيخ
أبى المحاسن يوسف السندى
صاحب الرمانة (والى جانبه)
تربة صغيرة بها قبر الشيخ
حمزة الخياط النقدوسى
(ثم تمشى) فى الطريق
المسلوك تجد تربة الشيخ
خلف بن عبد الله الصرفندى
كان من العلماء الاخيار
وعمر عمرا طويلا قيل ان
بعضهم أراد نقله لاجل بناء
الحائط الذى بتربة الامام
الشافعى كما نقلوا غيره فسمع
قائلا يقول من جانب قبره
اتخرجون رجلا يقول
ربى الله (ومعه) فى التربة
جماعة من العلماء منهم
الشيخ أبو الحسن على
الارصوفى شيخ الصرفندى
قيل رؤى الصرفندى فى
المنام وهو يقول زوروا
شيخى قبلى فانى لست بشئ
الا به والدعاء عنده مجاب
(ومنه) الى تربة الشيخ
أبى الحسن على الدلكى
كان من أكابر الصالحين
قيل انه شيخ الكيزانى
وهى تربة لطيفة بغير
سقف (ومعه) الشيخ كرجى
والشيخ مفرح القرشى (والى جانبهم) تربة بها قبر الشيخ أبى عبد الله محمد المرسى (وعلى الطريق المسلوك) أبلغ
قبر الشيخ عدة بن أحمد الدارانى بالحوش اللطيف وبه عمود مع الحائط (والى جانبه) التربة العظمى من الجهة القبلية
وهى تعرف بابن شيخ الشيوخ بها جماعة منهم الشيخ فخر الدين أبى الفضل يوسف ابن شيخ الشيوخ والشيخ أبو الحسن محمد

ودوحها ظله ظليل * يحسن فى ربعه المقيل
والبرق والجو مستطيل * يلعب بالصارم الصقيل
عقيلة تاجها السبيكه * تطل بالمرقب المنيف * كانها فوقه مليكه
كرسيها جنة العريف * تطيع من عسجد سبيكه * شموسها كلمات تطيف
أبدعك الخالق الجميل * يا منظرا كله جميل
قلبى الى حسنه يميل * وقلبنا قد صبا جميل
وزاد للحسن فيك حسنا * محمد الحمد والسماح * جدد للغفر فيك مبنى
فى طالع اليمن والنجاح * تدعى رشادا وفيك معنى * يخصك الفال بافتتاح
فالنصر والسعد لا يزول * لانه ثابت أصيل
سعد وأنصاره قبيل * آباؤه عترة الرسول
أبدى به حكمة القدير * وتوج الروض بالقباب * ودرع الزهر بالغدير
وزين النهر بالحباب * فمن هديل ومن هدير * ما أولع الحسن بالشباب
كبت على روضها القبول * وطرفها بالسرى كليل
فلم يزل بينها يجول * حتى تبدت له حجول
للزهر فى عطفها رقوم * تلوح للعين كالنجوم * وللندى بينها رسوم
عقد الندى فوقه نظيم * وكل وادبها يهيم * ولم يزل حولها يحوم
شنيلها مده نيل * والشين ألف لمستقيل
وعين وادبها تسيل * من فوق خده أسيل
كم من ظلال به ترف * تضفوله فوقها ستور * ومن زجاج به يشف
ما بين نور وبين نور * ومن شموس بها تصف * تديرها بينها البدور
مزاجها العذب سلسبيل * يا هل الى رشفها سبيل
وكيف والشيب لى عذول * وصبغه صفرة الاصيل
يا سرحة فى الحمى ظليله * كم نلت فى ظلك المنى * روضك الله من خميله
يجنى بها أطيب الجنى * وبرقها صادق المخيله * ما زال بالغيث محسنا
أنجزلى وعدك القبول * فلم أقل مثل من يقول
يا سرحة الحى يا مطول * شرح الذى بيننا يطول
(ومن ذلك ما كتب به الى الغنى بالله)
(المطلع)

ابن شيخ الشيوخ وأبي الفتح عمر بن أبي الحسن على بن أبي عبد الله بن حمويه الشافعي مات شهيدا من يد الفرنج وحمل من المنصورة الى قرافة مصر ودفن بها في ثامن شهر ذي القعدة سنة ست وأربعين وستمائة وكان مولده بدمشق سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ولهم تربة أخرى بالقرب من الجبل (والى جانب) هذه التربة تربة جديدة بها قبر الشيخ أبي عبد الله محمد المقدسي (ومقابل تربته) تربة مرتفعة عن الارض يصعد الى بابها بدرج بها قبر الشيخ مروان الرفاعي وحسن بن



أبلغ لغرناطة السلام * وصف لها عهدي السليم
فلو رعى طيفها ذمام * مابت في ليلة السليم
كم بت فيها على اقتراح * أعل من خمرة الرضاب * أدير فيها كؤس راح
قد زانها الثغر بالحباب * أختال كالمهر في الجماح * نشوان في روضة الشباب
أضاحك الزهر في الكمام * مباهيا روضه الوسيم
وأفضح الغصن في القوام * ان هب من جوها النسيم
بينا أنا والشباب ضاف * وظله فوقنا مديد * ومورد الانس فيه صاف
و برده رائق جديد * اذ لاح في الفود غير خاف * صبح به نبه الوليد
أيقظ من كان ذا منام * لما انجلى ليله البهيم
وأرسل الدمع كالغمام * في كل واديه أهيم
يا جيرة عهدهم كريم * وفعلهم كله جميل * لا تعذلوا الصب اذ يهيم
فقلبه قد صبا جميل * القرب من ربعكم نعيم * وبعد كم خطبه جليل
كم من رياض به وسام * يزهى بها الرائض المسيم
غديرها أزرق الجمام * ونبتها كله جسيم
أعندكم أنني بفاس * أكابد الشوق والحنين * أذكر أهلي بها وناى
واليوم في الطول كالسنين * الله حسبي فكم أقاسي * من وحشة الصب والبنين
مطارحا ساجع الحمام * شوقا الى الالف والحميم
والدمع قد لج في انسجام * وقد وهي عقده النظيم
يا ساكني جنة العريف * أسكنتم جنة الخلود * كم ثم من منظر شريف
قد حف باليمن والسعود * ورب طود به منيف * أدواحه الخضر كالبنود
والنهر قد سل كالحسام * لراحة الشرب مستديم
والزهر قد راق بابتسام * مقبلا راحة النديم
بلغ عبيد المقام صحبي * لا زلتم الدهر في هنا * لقا كم بغية المحب
وقربكم غاية المنى * فعند كم قد تركت قلبي * فجدد الله عهدنا
ودارك الشمل بانتظام * من يرتجى فضله العميم
في ظل سلطاننا الامام * الطاهر الطاهر الحميم
مؤمن العدوتين مما * يخاف من سطوة العدا * وفارج الكرب ان ألما
ومذهب الخطب والردى * قد راق حسنا وفاق حلما * وما عدا غير ما بدا

الشيخ مروان الرفاعي (والى جانب) هذه التربة من الجهة القبلية تربة الملك الفائز (ثم تمشي) في الطريق المسلوك تجد على يمينك تربة كبيرة بها السادة الاشراف أولاد ثعلب (والى جانبها) تربة الشيخ شهاب الدين العطار أحد مشايخ الزيارة (والى جانبها) من الجهة القبلية تربة القاضي بدر الدين بن جماعة (ومقابلها) تربة بها زهير (وبهذه الخطة) تربة السيدة كلثم (وقد انتهت الجهة القبلية والجهة الغربية من مشهد الشافعي) وأما الجهة الشرقية وهذه الشقة تعرف بالمصيني فيها جماعة من العلماء منهم الفقيه أبو الليث الشامي كان من أجل الفقهاء وهو معدود في طبقة السمرقندي قيل وقبره خلف الدار التي بحوش المصيني تدخل اليه من الزقاق المجاور لتربة شيخ الشيوخ وهو الآن مجاور لقبر الخواص مقابل المشهد المصيني (ثم تمشي) في الطريق المسلوك تجد على يمينك قبر الشيخ أبي العز العروى أحد مشايخ الزيارة وهو في حوش لطيف وقبره معروف باجابة الدعاء (ويليه) من الجهة القبلية عند باب مشهد المصيني قبر الشيخ أبي الحسن المصيني الضرير شيخ قراءة السبع

*(ذكر مشهد المصيني)* كان اماما عالما فريد دهره ووحيد عصره وهو أبو عبد الله عبد الرحمن (وقيل) أبو عبد الرحمن

معروف بالدرياق سمع الكثير من الاحاديث وحدث عن جماعة كان قد انقطع فى بيته (وكان) الناس يزدحمون على بابه لسماع الحديث (وكان) ورعا زاهدا (قيل) ان الناس كانوا ياتون اليه بالمال فيرده توفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة (وفى تربته جماعة) منهم ولده أبو عبد الله محمد كان عالما فقيها وبها أيضا قبر الذكى الجزار وبها أيضا قبر الشيخ الحمار (والى جانب) مشهده تربة لطيفة بها قبر الشيخ شعلة الانصارى (واذا أخذت) من قبر المصينى مغربا الى الشقة اليمنى اذا زرت تجد قبر الشيخ أبى الفوارس القيروانى وسماه بعضهم بالقزوينى وقبره الآن بازاء تربة ابن شيخ الشيوخ تحت المنارة ومن قبليه تربة كبيرة قديمة البناء بها قبر القاضى الحموى (كان) خطيب جيزة مصر قيل مات شهيدا (وبالقرب من هذه الخطة) تربة الخطباء الجيزيين ومن قبليهم قبر الشيخ شبل الدرعى وتربته على قارعة الطريق معروفة ومعه فى التربة قبر الفقيه المقرى المعروف بابن خميس (ومن غربيهم) قبر الشيخ شهاب الدين ابن ثناء بازاء تربة الحموى على الطريق المسلوك (ومن قبليه) تربة على الطريق بها قبر الواسطى الواعظ (ومن شرقيه) قبر الشيخ شهاب الدين وفخر الدين المعروفين باولاد قضية وجماعة من أولادهم وخطتهم بمصر معروفة الى الآن (ثم تمشى) فى الطريق المسلوك الى أن تاتى الى قبة صاحب النور وهى من خطة بنى المعافر وسبب تسميته بذلك ان الناس كانوا يرون فى ليالى الجمع نورا صاعدا من القبة بليلة فاشتهر بذلك وشرقيه جماعة من المجاهدين من ذرية الفائز ومن قبليهم حوش به عمود مكتوب عليه الشيخ أبو الحسن على بن سنقر العسقلانى (وقبلى قبة النور مقبرة الفقهاء أولاد درغام المالكية) وبالقرب منهم بالطريق المسلوك تربة الشيخ

---

مولاى يا نخبة الانام * وحائز الفخر فى القديم
كم راقب البدر فى التمام * شوقا الى وجهك الكريم

ومنها موشحة عارض بها موشحة ابن سهل التى أولها (ليل الهوى يقظان) وهى

(المطلع)

نواسم البستان * تنثر سلك الزهر
والطل فى الاغصان * ينظمه بالجوهر
وراحة الاصباح * أضاء منها المشرق * تنشرها الارواح
فلا تزال تخفق * والزهر زهر فاح * لها عيون ترمق
فايقظ الندمان * يبصرن مالم يبصر
جواهر الشبان * قد عرضت للمشترى
قدحت لى زندا * يا أيها البارق * أذكرتنى عهدا
اذا الشباب رائق * فالشوق لا يهدا * ولا الفؤاد الخافق
وكيف بالسلوان * والقلب رهن الفكر
وسحب الهجران * تحجب وجه القمر
لولا شموس الكاس * يديرها بين البدور * وأعرج الايناس
منا على ربع الصدور * لكن لها وسواس * يغرى بربات الخدور
كم واله هيمان * بصبح وجه مسفر
ضياؤه قد بان * من تحت ليل مقمر
يا مطلع الانوار * كم فيك من مرأى جميل * ونزهة الابصار
ماضر لو تشفى الغليل * يا روضة الازهار * وعرفها يبرى العليل
قضيبك الفتان * يسقى بدمع همر
فلاعج الاشجان * فيض الدموع يجرى
هل فى الهوى ناصر * أو هل يجار الهائم * لو كان لى زائر
طيف الخيال الحائم * ما بت بالساهر * ودمع عينى ساجم
والحب ذو عدوان * يجهد فى ظلم البرى
وصارم الاجفان * مؤيد بالحور
رحماك فى صب * أذكرته عهد الصبا * بواعث الحب
قادت اليه الوصبا * لم تهف بالقلب * ريح الصبا الاهبا

بليـلة الاردان * قد ضمخت بالعنبر
يشير غصن البان * منها بفضل المئزر
طيها احمـــــد * فخر الملوك المجتبى * من يرجع الطود
من حلمه اذا احتبى * قد جود السعد * منه حساما مذهبا
فالباس والاحسان * والغوث للمستنصر
تحمله الركبان * تحيـــــة للمنبر
عصابة الكتاب * حق لها الفوز العظيم * تختال فى أثواب
حق لها الفخر الجسيم * فحسبها الاطناب * فى الحمد والشكر العميم
خليفـة الرحمن * لازلت سامى المظهر
يامورد الظمآن * ورأس مال المعسر
خذها على دعوى * تزرى على الروض الوسيم * جاءت كما تهوى
أرق من لدن النسيم * قد طارحت شكوى * من قال فى الليل البهيم
ليل الهوى يقظان * والحب ترب السهر
والصبر لى خوّان * والنوم من عينى برى
(وله فى الصبوحيات)
ريحانة الفجر قد أطلت * خضراء بالزهر تزهر
وراية الصبح قد أظلت * فى مرقب الشمس تنشر
فالشهب من غارة الصباح * ترعد خوفا وتخفق * وأدهم الليل فى جناح
أعنـــة البرق يطلق * والافق فى ملتقى الرياح * بأدمع الغيث يشرق
والسحب بالجوهر استهلت * فالبرق سيف بجوهر
صفاحه المذهبات حلت * فى راحة الجوّ تشهر
كم للصبائم من مقيل * بطيبه الزهر يشهد * والنهر كالصارم الصقيل
فى حلية النور يغمد * ورب قال به وقيل * للطير فى حين تنشد
فألسن الورق قد أملت * مدائحا عنه تشكر
ونسمة الصبح قد تجلت * فى سندس الروض تعثر
والكاس فى راحة النديم * يجلو بها غيهب الهموم * اقبست النار فى القديم
من قبل أن تخلق الكروم * والنهر فى ملعب النسيم * للزهر فى عطفه رقوم
فلبة الحلى قد تحلت * والطل فى الحلى جوهر

مسعود المريسى ومعه الوزير فخر الدين عثمان (وقبلى) قبر ابن خميس المقرى مقيرة معبرى الرؤيا (وقبليهم) قبر الشيخ شرف الدين الهـداد (ثم تاخذ مشرقا من مشهد المصينى تجد قبر الشيخ أبى المعز النيدى) فى تربة خربة وهو قبر داثر وعلى باب تربته حوش فيه عمود مكتوب عليه الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن الخامى ومعه فى التربة الزكى بن مصافع الخامى (ثم تاتى) الى قبر المرأة الصالحة المعروفة بالخصوصية وهى مشهورة باجابة الدعاء وهى من طبقة ميمونة العابدة وقبرها مسنم مع الحائط (والى جانبها) من جهة الغرب تربة بغير سقف بها قبر الشيخ مسعود المعروف بالنوبى (ثم ترجع) فى الطريق تجد عمودا مكتوبا عليه الشيخ وثاب الوردى وبحريه قبر الشيخ أبى القاسم المصدر بالجامع العتيق ومعه فى الحومة قبر الشيخ أبى القاسم هبة الله العطار (وهناك) قبة تعرف بقبة العبد بها جماعة من الاشراف بازائها قبر الشيخ الفقيه العالم المعروف بابن عساكر واسمه أبو الكرم ابن عبد الغنى (وغربيه) قبر السيدة فاطمة بنت شرف الدين القطان (ومعها) فى الحوش قبر والدها المذكور (وعند باب الحوش) قبر الرجل الصالح المعروف بالطحان (والى جانب) قبة العبد من الجهة الشرقية قبر الفقيه المغربى خادم الشبلى (ومقابله) على سكة الطريق تربة القاضى أبى الحسن على المعروف بالسنهورى وبها جماعة من ذريته وهى تربة داثرة بغير سقف ولاباب (ويليها) من الجهة القبلية تربة بها قبر الشيخ أبى بكر عتيق الحنبلى ويليها من الشرق تربة الشيخ أبى الطاهر مغسل الصالحين وهو الذى غسل أبا السعود (ومعه) جماعة من ذريته (ومقابل تربته) قبر الشيخ شهاب الدين أحمد المعروف بالادمى أحد مشايخ الزيارة وقد ذكر أن أول من دار

بالنهار في يوم الاربعاء الشيخ عابد وقبره معروف بشقة الجبل وأول من دار بالطائفة الشيخ العمرى والى جانبهم قبر الشيخ أبى البقاء صالح صاحب السنجق * ومنه الى تربة الفقهاء أولاد ابن حمويه وهم جماعة معروفون بخدمة الامام الحسين بن على بن أبى طالب (ومقابل تربتهم) تربة لطيفة بها قبر الشيخ شرف الدين الحيسون والخط الآن معروف بمأذنة الحريرى (والى جانب التربة) حوش به قبة بها قبر الشيخ ٣٤٦ محمد القزديرى (والى جانبه) حوش المخزوميين (وعلى سكة الطريق) قبر أربع قطع حجر مكتوب عليه الشيخ أحمد الأدمى أحد مشايخ الزيارة الوفاة (والى جانبه) على سكة الطريق مقبرة بنى الاشعث وكان بها ثلاث قبور لم يبق لها أثر (وفى هذه الحومة) أولاد بكير وبها عمود مكتوب عليه شكر بن المطوع (وبها قبر) الفقيه ابن الصواف (وبها) قبر أبى الحسن على النابلسى (وأما الجهة القبلية) من تربة السنهورى فتمشى قليلا تجد عند المحاريب قبرا مكتوبا عليه ظافر بن قاسم الباقلانى (وقريب) من هذه التربة تربة لطيفة بها قبر رجل من نسل أبى بكر الصديق (ويليه) من جهة القبلة عمود مكتوب عليه الشيخ أبو الفضل القاسم الجبار (وبالقرب منه) تربة الشيخ الصالح أبى القاسم القلاقلى قيل انه كان يبيع القلاقل ويربح فيها ربحا كثيرا فسئل عن ذلك فقال انى عند خروجى من بيتى أقول كما يقول الطير قيل له وما يقول الطير قال يقول اللهم خرجنا خماصا نسألك أن نعود بطانا (ويليه من الجهة الغربية) عمود مكتوب عليه موسى بن ماضى المعروف بابن عساكر (ومعه) فى الحومة الشيخ أبو الحجاج يوسف بن رواخ الانصارى (وحوله جماعة) من ذريته ويليه من جهة الشرق عمود مكتوب عليه أبو الربيع سليمان الطحان (وقبلى تربة القلاقلى) قبر الشيخ العالم

وبهجة الكون قد تجلت * والروض بالحسن يبهر
يذكرنى وجنة الحبيب * والآس فى صفحة العذار * وشارب الشارب العجيب
بين اقاح وجلنار * يدير من ثغره الشنيب * سلافة دونها العقار
حلت لاهل الهوى وحلت * بالذكر والوهم تسكر
كم من نفوس بها تسلت * فمالها الدهر منكر
ياغصن بان يميل زهوا * ريان فى روضة الشباب * لو كنت تصغى لرفع شكوى
أطلت من قصة العتاب * ومن لمثلى يبيت نجوى * للبدر فى رفرف السحاب
عزائم الصبر فيك حلت * وعقدة الصبر تذخر
قد أكثرت منك ما استقلت * وليت لو كنت تشعر
كم ليلة بتها وبتا * ضدين فى السهد والرقاد * أسامر النجم فيك حتى
علمت أجفانها السهاد * أرقب بدر الدجا وأنتا * قد لحت فى هالة الفؤاد
نفسى وليت ما تولت * دعها على الشوق تصبر
لوسمتها الهجر ما تولت * ولم تكن عنك تنفر
علمها الصبر فى الحروب * سلطاننا عاقد البنود * معفر الصيد للجنوب
أعزمن حف بالجنود * نصرت بالرعب فى القلوب * والبيض لم تبرح الغمود
عناية الله فيه جلت * بسعده الدين ينصر
والخلق فى عصره تملت * غنائما ليس تحصر
مولاى يانكتة الزمان * دار بما ترتضى الفلك * حلت باليمن والامان
كل مليك وما ملك * لم يدروصفى ولا عيانى * أملك أنت أم ملك
جنودك الغلب حيث حلت * بالفتح والنصر تجهر
وعادة الله فيك دلت * انك بالكفر تظفر
يا آية الله فى الكمال * ومخجل البدر فى التمام * قدمت بالعز والجلال
والدهر فى ثغره ابتسام * يختال فى حلة الجمال * والبدر قد عاد فى اختتام
ريحانة الفجر قد أطلت * خضراء بالزهر تزهر
وراية الصبح قد أظلت * فى مرقب الشرق تنشر
(وقال سامحه الله تعالى)
قد طلعت راية الصباح * وآذن الليل بالرحيل
فبا كر الروض باصطباح * واشرب على زهره البليل

فالورق

النحوي المعروف بابن بري كان عالما فقيها صالحا وكان أحد كمي ثوبه واسعا والآخر ضيق فكان يشتري حاجته في الكم الواسع (قيل) انه اتفق له في بعض الاحيان انه اشترى خبزا وحطبا وعنبا فجعل الجميع في كمه فثقل الحطب على العنب فنزل من كمه وله أمور وقعت له وكرامات ظهرت يطول هذا المختصر بذكرها (وفي طبقته) الفقيه الامام العالم أبو العباس أحمد



ابن أبي الطاهر بن اسمعيل ابن الشيخ علي بن ابراهيم الانصاري الدمشقي الاصل المصري المولد الحنبلي المذهب مات بالقاهرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة ومولده سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة كان فقيها زاهدا قيل وقبره على الطريق المسلوك الى جهة السنهوري تحت الدار العالية وهذه الدار قريبة من ابن دعش الانصاري (وفي طبقته) الامام العالم الفقيه زين الدين النحوي اشتغل عليه جماعة في العربية وانتفعوا به ولا يعرف قبره الآن (وفي طبقته) الامام العالم الفقيه أبو اسحق ابراهيم كان محبا للصالحين وهو من أهل الخير والصلاح قيل انه كان يطوف على زوايا المشايخ وأماكن الفقراء ويطلب منهم الدعاء وهو لا يعرف له الآن قبر (ومن قبليه) تربة الوزير والى جانبها من الحائط الغربي أبو الربيع سليمان الزعفراني قيل والى جانبه الشيخ أبو الربيع السبتي (وحولهم) جماعة أنصاريون وأسماؤهم ووفياتهم مكتوبة على أعمدتهم (ويلي التربة من الجهة الغربية) قبر الشيخ أبي القاسم الجمار ومن الجهة القبلية قبر الشيخ الصالح أبي الربيع سليمان المعروف بابن المغربل (وحوله جماعة) من الانصار * ثم تمشي خطوات يسيرة وأنت مشرق الى تربة التميميين تجد قبل وصولك اليها عمودا مكتوبا عليه درع بن طراد الكناني (وبالتربة المذكورة) جماعة من ذرية تميم الداري بها أعمدة مكتوب عليه الشيخ الامام

فالورق هبت من السنات * لمنبر الدوح تخطب * تسجع مفتنة اللغات
كل عن الشوق يعرب * والغصن بعد الذهاب يأتي * لأكؤس الطل يشرب
وأدمع السحب في انسياح * في كل روض لها سبيل
والجو مستبشر النواحي * يلعب بالصارم الصقيل
قم فاغتنم بهجة النفوس * ما بين نور وبين نور * وشفع الصبح بالشموس
تديرها بيننا البدور * ونبه الشرب للكؤس * تمزج من ريقة الثغور
ما أجمل الراح فوق راح * صفراء كالشمس في الاصيل
تغادر الصدر ذا انشراح * للانس في طيه مقيل
ولا تذر خمرة الجفون * فسكرها في الهوى جنون * ولتخش من أسهم العيون
فانها رائدة المنون * عرضت منها الى الفنون * وكل خطب لها يهون
أهيم بالغادة الرداح * والجسم من حبها عليل
لو بت منها على اقتراح * نقعت من ريقها الغليل
أواعد الطيف للمنام * ومن لعيني بالمنام * أسهر في ليلة التمام
وأنت يا بدر في التمام * وألثم الزهر في الكمام * عليه من ثغرك ابتسام
سفرت عن مبسم الاقاح * وريقك العذب سلسبيل
قل لي يا ربة الوشاح * هل لي الى الوصل من سبيل
يا كعبة الحسن زدت حسنا * ونلهوى حولك المطاف * وغصن بان اذا تثنى
لوحان من زهرك القطاف * ألا انعطاف على المعنى * فالغصن يزهى بالانعطاف
أصبحت تزهو على الملاح * بذلك المنظر الجميل
ووجهك الشمس في اتضاح * لو انها لم تكن تميل
ما الزهر الا انتظم در * تحسد في حسنه العقود * لملك الظاهر الاغر
أكرم من حف بالسعود * محمد الحمد وابن نصر * وباسط العدل في الوجود
مساجل السحب في السماح * بالغيث من رفده الجليل
ومخجل البدر في الصباح * بغرة ما لها مثيل
يا مشرب الحب في القلوب * وواهب الصفح للصفاح * نصرت بالرعب في الحروب
والرعب أجدى من السلاح * قد لحت من عالم الغيوب * لم تعدم الفوز والفلاح
مراكش نهبة افتتاح * والصنع في فتحها جليل
بشراك بالفتح والنجاح * والشكر من ذلك القبيل

وقال أيضا رحمه الله تعالى

(المطلع)

في كؤس الثغــر من ذاك اللعس * راحة الارواح
ونغشي الروض مســكي النفس * عاطر الارواح
وكسا الادواح وشيا ذهبا * يبهر الشمسا
عسجد قد حل من فوق الربا * يبهج النفسا
فاتخذ للهو فيه مركبا * تلحق الانسا
منبر الغصن عليه قد جلس * ساجع الادواح
حل السندس خضرا قد لبس * عطفه المرتاح
قم ترى هــذا الاصيل شاحبا * حسنه قد راق
ولأذيال الغصون ساحبــا * في حلى الاوراق
ونديم قال لي مخاطبــا * قول ذي اشفاق
عادة الشمس بغرب تختلس * هات شمس الراح
ان أرانا الجو وجها قد عبس * أوقد المصباح
ووجوه الشرب تغني عن شموس * كلما تجلى
بلحاظ أسكرتنا عن كؤس * خمرها أحلى
مظهرات من خفايا في النفوس * سورا تتلى
ما زمان الانس الا مختلس * فاغتنم يا صاح
وعيون الشهب تذكي عن حرس * تخصم النصاح
ماترى ثغــر الوميض باسما * يظهر البشرا
وثناء الروض هب ناسما * عاطرا نشرا
بث من أزهاره دراهما * قائلا بشرى
ركب المولى مع الظهر الفرس * وسقى وارتاح
بجنود الله دأبا يحترس * ان غدا أوراح
وجب الشكر علينا والهنا * بعضنا بعضا
فزمان السعد وضاح السنى * ووجهه الارضى
أثمرت فيه العوالي بالمنى * غمرا غضا
يجتنى الاسلام منها ما اغترس * سيفه السفاح

شرف الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن القرشي (وبها أيضا) الشيخ الامام العالم القاضي أبو العباس أحمد التميمي المحدث معدود في طبقة القضاة والمحدثين (وبالتربة أيضا) القاضي الصفي بن ابراهيم الداري وبها أيضا القاضي مهذب الدين اسمعيل (وبالتربة) الشيخ أبو الحسن علي بن الحسن الداري (وبها) عماد الدين يوسف بن أحمد الداري (وبالتربة أيضا) القاضي محيي الدين أبو عبد الله محمد بن شرف الدين بن أبي القاسم عبد الرحمن الداري (وبالتربة أيضا) قبر الشيخ الفقيه الامام العالم أبي عبد الله محمد ابن الشيخ جمال الدين البلبيسي (وعند باب التربة) قبر مسنم مبني بالطوب الآجر عليه عمود مكتوب عليه الأخوان الشقيقان سيف الدولة وعز الملك ولدا محمود العسقلاني (وقبلي تربة التميميين) جماعة من الاموييين منهم الشيخ جمال الدين الارموي وذريته (وبحريها) تربة المجاهدين ريسي البحر المالح (وبها) قبر الشيخ منصور المجاهد وذريته (ومن وراء الحائط) مقبرة العساقلة بها الشيخ أبو عبد الله محمد العسقلاني المعروف بالسكيسيك كان من العباد وهو من أرباب الاسباب (وحوله) جماعة من العسقلانيين (وفي هذا الخط) قبور البنات الابكار وهو قبر مبني بالحجر الفص (ويليه من الجهة البحرية) مقبرة الفقهاء أولاد ابن رجال الشافعية وعلى قبورهم أعمدة فيها وفاتهم (ومنهم) الى مقبرة المنذري بين حوش به قبر الشيخ الامام العالم الحافظ صاحب المصنفات في زكي الدين عبد العظيم المنذري (ومعه بالحوش) جماعة من ذريته (ثم ترجع) الى قبر السكيسيك وتمشي في الطريق المسلوك تجد تربة لطيفة بها قبر المرأة الصالحة زينب الفارسية كانت مشهورة بالصلاح والعبادة والفضل (ثم تتقدم) يسيرا تجد تربة

الشيخ الامام العالم أبى عبد الله محمد المعروف برتهار العجمى الفارسى شيخ الشيخ زكى الدين عبد العظيم المنذرى حكى عن الشيخ انه لما دخل الى مصر حال تجريده نام على دكان رجل نحاس فسرقت تلك الليلة الدكان فتعلق صاحب الدكان بصاحب الدرك فقال صاحب الدرك ما كان نائما على الدكان الا هذا الفقير فقال صاحب الدكان ان كنت قد اتهمت هذا الفقير فاجرى على الله فان هذا الفقير عليه آثار الخير فنظر اليه الشيخ وقال ان من عباد الله من يقول لهذا الطبق صر ذهبا فيصير ذهبا باذن الله تعالى فصار الطبق ذهبا للحال فنظر اليه الشيخ وقال له عد كما كنت أيها الطبق فعاد الى حالته فقال الرجل ياسيدى ادع لى فقال أغنى الله تعالى فقرك فاستجيب له وصار الرجل غنيا وهذا من جملة كرامات الاولياء انقلاب الاعيان وكذا المشى على الماء والكشف عن حال الموتى وسماع كلامهم واحيائهم باذن الله تعالى وطى الارض لهم والكلام على المستقبل والماضى واخبارهم بالمغيبات وانفاقهم من الغيب وايثارهم على أنفسهم وانفلاق البحر لهم وغير ذلك من الكرامات التى شوهدت من كثير منهم وأعظم من هذا شفاعتهم يوم القيامة بعد شفاعة نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام (يقال) ان كل ما كان معجزة لنبى جاز أن يكون كرامة لولى الا ما اختص بنبينا صلى الله عليه وسلم (وعند خروجك من هذه التربة) تجد قبرا صغيرا مع الحائط عليه عمود مكتوب عليه القطان (وقيل) انه قبر الشيخ برتهار العجمى المقدم ذكره والاول الصحيح (ثم تخرج) من هذه التربة وأنت تقصد التوجه الى زاوية الشيخ محمد الحموى المعروف بالمصفر بداخل التربة الصغيرة المقابلة لتربة أولاد ابن درباس واسم ابن درباس القاضى صدر الدين

فى ضمير النقع منها قد هجس * شهب تلتاح
يا اماما بالحسام المنتضى * نصر الحقا
ثغرك الوضاح مهما أومضا * أخجل البرقا
ودون السعد منه تقتضى * توسع الحقا
لك وجه من صباح مقتبس * بشره وضاح
وجبل الصفح منه ملتمس * منه صفاح
هاكها تمزج لطفا بالنسيم * كلماهبا
قد أتت بالبر والصنع الجسيم * تشكر الربا
أخجلت من قال فى الصبح الوسيم * مغرما صبا
غرد الطير فنبه من نعس * يا مدير الراح
وتعرى الفجر عن ثوب الغلس * وانجلى الاصباح

(وقال أيضا سامحه الله تعالى)

(المطلع)

قد أنعم الله بالشفاء * واستكملت راحة الامام
فلتنطق الطير بالهناء * وليضحك الزهر فى الكمام
وجوده بهجة الوجود * وبرؤه راحة النفوس * قد لاح فى مرقب السعود
واستبشرت أوجه الشموس * فالدوح تومى الى البنود * اكمامه غطت الرؤس
والزهر فى روضة السماء * كالزهر قد راق بابتسام
والصبح مستشرف اللواء * والبدر مستقبل التمام
محاسن فى الكون قد تجلت * جمالها العقل يبهر * عرائس بالبها تحلت
والطل فى الحلى جوهر * والسن الورق قد أملت * مدائحا عنه تشكر
تستوقف الخلق بالغناء * كانها تحسن الكلام
تطنب لله فى الثناء * تقول سلمت يا سلام
كم من ثغور لها ثغور * تبسم اذجاءها البشير * ومن خدور بها بدور
يشير منها له المشير * تقول اذ خفها السرور * تبارك المنعم القدير
قد أنعم الله بالبقاء * فى ظل مولى به اعتصام
قد صادف النجم فى الذراء * فالداء عنا له انفصام
يهنيك مولاى بل يهنى * ببرئك الدين والهدى * فالغرب والشرق منك يعنى

بمذهب الخطف والردى * والله لولاك ماتهنا * مافيه من سطوة الردى
يا مورد الانفس الظماء * قد كان يشتفها الاوام
وقرة العين بالبهاء * رددت للاعين التمام
لو أبذل الروح في البشارة * بذلت بعض الذي ملك * فانت يا نفس مستعاره
مولاي بالفضل جملك * لم أدر اذ سطر العباره * أملك هو أم ملك
لازلت مولاي في هناء * مبلغ القصد والمرام
ودمت للملك في اعتلاء * تسحب أذياله التمام

(وقال في مالقة)

(المطلع)

عليك يا رية السلام * ولا عدا ربعك المطر
منزل في قصرك الامام * فقربك السول والوطر
والدوح في روضك الانيق * للشكر قد حطت الرؤس * والغصن في نهره غريق
وفي حلاه كما عروس * والجو من وجهه الشريق * تحسده أوجه الشموس
وأعين الزهر لاتنام * تستعذب السهد والسهر
ينفث من تحتها الغمام * يرقيك من أعين الزهر
عروسة أنت ياعقيله * تجلى على مظهر الكمال * مدت لك الكف مستقيله
تمسح أعطافك الشمال * والبحر مرآتك الصقيله * تشف عن ذلك الجمال
والحلي زهر له انتظام * يكلل القضب بالدرر
قد راق من ثغره ابتسام * والورد في خدها خفر
ان قيل من بعلها المفدى * ومن له وصلها مباح * أقول أسنى الملوك رفدا
مخلد الفخر بالصفاح * محمد الحمد حين يهدى * ثناؤه عاطر الرياح
تخبر عن طيبه الكمام * والخبر يغني عن الخبر
فالسعد والرعب والحسام * والنصر آياته الكبر
ذو غرة تسحر البدورا * وطلعة تخجل الصباح * كم راية سامها ظهورا
تظلل الاوجه الصباح * وكم جهاد جلاه نورا * أظفر بالفوز والنجاح
الطاهر الظاهر الهمام * أعز من صال وافتخر
لسيفه في العدا احتكام * جرى به سابق القدر
يا مرسل الخير في الغوادي * لو تطلب البحر لحق * لك الجواري اذا تجاري

سوابق

(و بالحومة) قبر الفقيه امام المسجد بخط حارة برجوان وقبره عند باب القبر الجديد (و بالحومة) حوش الفقهاء البلاسية وهم في الحجر الذي تسلك منه الى الجبرتي * (ذكر تربة الشيخ يوسف العجمي) * هو الشيخ الصالح القدوة العارف مربي المريدين قدوة العارفين الشيخ يوسف العجمي كان رحمه الله تعالى عارفا بسلوك الطريق أدرك الشيخ يحيي الصنافيري (وكان) يزوره و يفهم مايقوله الشيخ من الاشارات والتلاويح وله مناقب جلية وله ذرية باقية الى الآن (ويلي) هذه التربة من الجهة البحرية من داخل الدرب الجديد تربة بها قبر الفقيه العالم الشيخ بهاء الدين علي بن الجميزي الشافعي كان فقيها أصوليا صالحا كريما انتهت اليه الفتوى في زمنه (ومعه) في التربة جماعة من ذريته (وقيل) بهذه التربة عتيق بن حسن بن عتيق القسطلاني الكبير وليس بصحيح وانما هي تربة البكريين وذريتهم التي هي بالقرب من الجند الاخميمي (وعند) شباك التربة قبر الفقيه العالم ابن طوعان الشافعي المصلي بسوق وردان قيل انه كان كثير العبادة زاهدا في الدنيا حفظ التنبيه في ثلاثة أشهر وأقام أربعين سنة يصوم ولم يفطر الا في الايام المكرهة (وكانت) وفاته في آخر سني الستمائة (وفي طبقته) أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عبد الله اللخمي الحنفي المعروف بالوجيه كان فقيها مجتهدا محدثا صحب جماعة من الفقهاء منهم ابن بري النحوي وابن الصابوني درس وأفتى وألف (وكان) مشهورا بالفقه وجودة الفتوى مات سنة ثلاث وأربعين وستمائة ولم يعرف له الآن قبر (وعند) باب تربة الشيخ يوسف العجمي جماعة من مشايخ الاعاجم (ومن وراء) محراب الزاوية المذكورة مقبرة الحنابلة

وتعرف قديما بمقبرة بنى نجية منهم الفقيه الامام زين الدين على بن ابراهيم بن نجا الانصارى مات سنة تسع وتسعين وخمسمائة (والى جانبه) قبر الفقيه الامام العالم الشيخ أبى الفرج عبد الواحد الانبارى الحنبلى كان من أكابر العلماء (حكى) عنه أنهم لما أرادوا غسله رأوا قدميه بهما ورم فسألوا أهله عن ذلك فاخبروهم أن هذا من طول قيامه فى الليل ورؤى بعد موته فقيل له مافعل الله بك قال أعطانى نعيما لا ينفذ وحياة بلا موت والدعاء عند قبره مستجاب 

سوابق الشهب تستبق * تستن فى لجة البحار * فالكفر منهن يفرق
فالدين وليقصر الكلام * بسيفك اعتز وانتصر
كذاك اسلافك الكرام * هم نصروا سيد البشر
(وقال من غير هذا البحر فى المحدث بمالقة)
(المطلع)
قد نظم الشمل أتم انتظام * واغتنم الاحباب قرب الحبيب
واستضحك الروض ثغور الغمام * عن مبسم الزهر البرود الشنيب
وعمم النور رؤس الربا * وحلل النور صدور البطاح * وصافح القضب نسيم الصبا
فالزهر يرنو عن عيون وقاح * وعاود النهر زمان الصبا * فقلد الزهر مكان الوشاح
وأطلق القصر برود التمام * فى طالع الفتح القريب الغريب
خدودها قامت مقام الغمام * فلا اشتكى من بعدها بالمغيب
أصبحت يا رية مجلى النفوس * جمالك العين بها يبهر * والبشر يسرى فى جميع الشموس
وراية الانس بها تشهر * والدوح للشكر تحط الرؤس * وأنجم الزهر بها تزهر
وراجع النهر غناء الحمام * وقد شدت تسجع سجع الخطيب
عنبر الغصن الرشيق القوام * لما انثنى يهفو بقد رطيب
ياحبذا مبناك فخر القصور * بروجه طالت بروج السما * ما مثله فى سالفات العصور
ولا الذى شاد ابن ماء السما * كم فيه من مرأى بهيج ونور * فى مرتقى الجو به قد سما
خليفة الله ونعم الامام * أتحفك الدهر بصنع عجيب
يهنيك شمل قد غدا فى التئام * مهدا فى ظل عيش خصيب
نواسم الوادى بمسك تفوح * ونفحة الند به تعبق * وبهجة السكان فيه تلوح
وجوه من نورهم يشرق * وروضه بالسر منه يبوح * بلابل عن وجده تنطق
لو أن من يفهم عنها الكلام * فهى تهنيك هناء الاديب
ونهره قد سل منه الحسام * يلحظه النرجس لحظ المريب
فاجل الايام عصر الشباب * وأجل الاجيال يوم اللقا * يادرة القصر وشمس القباب
وهازم الاحزاب فى الملتقى * بشرك الرب بحسن المآب * متعك الله بطول البقا
ولا يزال القصر قصر السلام * يختال فى برد الشباب القشيب
يتلو عليك الدهر فى كل عام * نصر من الله وفتح قريب
وقال من المخلع فى الشفاء

(واذا خرجت) من الدرب وجدت على يسارك حوش الفقهاء أولاد الشرابى به جماعة من العلماء منهم الفقيه العالم زين الدين عبد الخالق بن صالح بن على بن زيدان المقسطى مات فى سنة أربع عشرة وستمائة (والى جانبه) قبر الشيخ الامام أبى الجود حاتم بن ظافر بن حامد الارصوفى توفى فى سنة أربع وستمائة وأسفل المقسطى قبر المرأة الصالحة خديجة ابنة الشيخ هارون بن عبد الله ابن عبد الرزاق المغربية الدوكالية ولدت سنة أربعين وستمائة وحجت خمس عشرة حجة منها ماشية ثلاث عشرة حجة وراكبة حجتان وحفظت الشاطبية وقرأت القرآن بالروايات السبع وتوفيت سنة خمس وتسعين وستمائة فى ليلة الاثنين خامس المحرم منها قيل انها توفيت بكرا (وفى الحوش) قبر الشيخ عبد البارى بن عبد الخالق الشرابى (والى جانبه) قبر الشيخ عبد الخالق المكى المحدث (والى جانبه) قبر الشيخ أبى الحسن المكى وبها أيضا قبر الشيخ نصير الدين عبد الوارث المكى (وبحرى) هذه التربة تربة لطيفة بها قبر الشيخ محمد البلبيسى ويقال بهذه الحومة قبر الشيخ أبى حفص (وقيل) أبو الخطاب عمر ابن أبى القاسم على بن أبى المكارم بن بشارة الانصارى الدمشقى الاصل المصرى المولد الشافعى المذهب كان خطيبا بجامع

(المطلع)

فى طالع اليمن والسعود * قد كمات راحة الامام
فأشرق النور فى الوجود * وابتسم الزهر فى الكمام
قد طلعت راية النجاح * وانهزم البؤس والعنا * وقال حى على الفلاح
مؤذن القوم بالمنى * فالدهر يأتى بالاقتراح * مستقبلا أوجه الهنا
تخفق منشورة البنود * والسعد يقدم من أمام
والانس مستجمع الوفود * واللطف مستعذب الجمام
وأكؤس الطل مترعات * بأنمل السوسن الندى * والطير مفتنة اللغات
تشدو بأصوات معبد * والغصن يذهب ثم يأتى * بالسندس الغض مرتدى
والدوح يومى الى السجود * شكر الذى الانعم الجسام
والريح خفاقة البنود * تباكر الروض بالغمام
مظاهر للجمال تجلى * قد هز أعطافها السرور * وباهر الحسن قد تجلى
ما بين نور و بين نور * قد هنأت بالشفاء مولى * بعصره تفخر العصور
ما بين باس و بين جود * قد مهد الامن للانام
فالدين ذو أعين رقود * وكان لا يطعم المنام
والكاس فى راحة السقاة * تروح طورا وتغتدى * يهديكها رائق السمات
ما بين برق وفرقد * والشمس تذهب للبيات * قد لبست ثوب عسجد
والزهر فى اليانع المجود * يقابل الشرب بابتسام
والروض من حلية الغمود * قد جرد النهر عن حسام
مولاى يا أشرف الملوك * وعصمة الخلق أجمعين * أهديك من جوهر السلوك
يقذفه بحرك المعين * جعلت تنظيمه سلوكى * وأنت لى المنجد المعين
تحية الواحد المجيد * ورحمة الله والسلام
عليك من راحم ودود * يا مخجل البدر فى التمام

وقال من الرمل المجزو

وجه هذا اليوم باسم * وشذا الازهار ناسم
هاتها صاح كؤسا * جالبات للسرور * وارتقب منها شموسا
طالعات فى حبور * ماترى الروض عروسا * فى حلى نور ونور
وأتت رسل النواسم * تجتلى هذى النواسم

المقسم وكان من أهل الخير وكذا والده وأخوه أبو بكر (وقيل) قبورهم بالتربة التى هى غربى أم الاشرف مات أبو القاسم فى سنة ست وأربعين وستمائة (وعلى سكة) الطريق السيدان الشريفان العالمان الورعان الزاهدان اسماعيل واسحاق المقيمان بمشهد الحسين ولا يعرف لهما الآن قبر (وفى حومتهم) قبر الشيخ شهاب الدين زائر الصالحين (ثم ترجع) الى قبر الشيخ الامام العالم العلامة شهاب الدين أبى الفتح محمد الطوسى قال ابن ماهان رحمه الله تعالى جئت الى باب الطوسى فرأيت الناس يزدحمون على بابه فعددت ألف فقيه وكان يقول أعنى الطوسى نحن فى زمن مافيه من يطلب العلم وجاءه رجل ومعه دراهم فقال ما هذه قال هذه جائزة التدريس فبكى وقال والله أضعنا حرمة العلم مات رحمه الله بعد سنى الخمسمائة وقبره معروف الآن (وحوله) جماعة من ذريته ومن العلماء (ويليه) من الجهة القبلية مقبرة البكريين بها قبر عبد الله ابن هاشم من ولد أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وبها قبر أبى الفتوح الحسين بن الحسن من نسل محمد بن أبى بكر الصديق وبها قبر الشيخ صدر الدين أبى على الحسين بن محمد بن محمد البكرى وقد دثر أكثر هذه القبور (ويليها) من الجهة الغربية مقبرة المهلبيين بها جماعة من العلماء منهم أبو بكر بن عبد الغفار المهلبى الهمدانى كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالشعر فرأى ليلة فى منامه أن رجلا معه حفنة مملوءة نارا وهو يأخذ منها ويلقيه فى فيه فهاله ذلك فلما أصبح أتى الى بعض العلماء وقص عليه الرؤيا فقال له أعندك مال حرام فقال لا فقال هل تحفظ الشعر قال نعم قال هو ذاك فتركه واشتغل بالعلم مات رحمه الله تعالى سنة احدى عشرة وستمائة (ومعه فى التربة) قبر أبى محمد الموفق واسمه عبد اللطيف بن عبد الغفار المهلبى

قد أهلت بالبشائر * أضحكت ثغر الازاهر * سمحت في يمن طائر
ونظمن كالجواهر * فانشروها في العشائر * ان هذا الصنع باهر
واشيعوا في العوالم * الغني بالله سالم
أي نور يتوقد * أي بدر يتلالا * أي فخر يتخلد
أي غيث يتوالى * انما المولى محمد * رحمة الله تعالى
كفه بحر المقاسم * وبهاج المباسم
خير أملاك الزمان * من بني سعد ونصر * ما ترى أن الشواني
في صعيد البر تجري * قد أطارتها التهاني * دون بحري وبحر
مذ رأت بحر النعائم * كلها جار وعائم
فهنيئا بالشفا * يا أمير المسلمين * ولنا حق الهنا
وجميع العالمين * ان جهرنا بالدعا * ينطق الدهر أمين
دمت محروس المكارم * بظبا البيض الصوارم

وقال يهني السلطان موسى ابن السلطان أبي عنان وقد وجهه اليه الغني بالله أمه وعياله عند تملكه المغرب من قبله

(المطلع)

قد نظم الشمل أتم انتظام * ولاحت الاقمار بعد المغيب
وأضحك الروض ثغور الغمام * عن مبسم الزهر البرود الشنيب
عاود الغصن زمان الصبا * وأشرب الانس جميع النفوس * وعمم النور رؤس الربا
وجال النور وجوه الشموس * وأطرب الغصن نسيم الصبا * فالدوح للشكر تحط الرؤس
واستقبل البدر ليالي التمام * وصافح الصبح بكف خضيب
وراجع الاطيار سجع الحمام * بكل ذي لحن بديع غريب
نواسم الوادي بمسك تفوح * ونفحة الندبه تعبق * وبهجة السكان فيه تلوح
وجوّه من نوره يشرق * وعرفه بالطيب منه يفوح * كأنه من عنبر يفتق
والنهر قد سل كمثل الحسام * حبابه تطفو وطورا تغيب
وثغره قد راق منه ابتسام * يهني الاحباب بقرب الحبيب
كواكب ابراجهن الخدور * يلوح منها كل بدر لياح * جواهر اصدافهن القصور
نظمها السعد كنظم الوشاح * يا حبذا والله ركب السرور * يبشر المولى بنيل اقتراح
ابتهج الكون بموسى الامام * واختال في برد الشباب القشيب
وعادة يخدم مثل الغلام * شبابه قد عاد بعد المشيب
أكرم به والله وفد الكريم * مولى سنا الحرة في مقدمه * مرضاتها تحظى بدار النعيم
وتوجب التوفيق من منعمه * بشره النصر وفتح جسيم * وخيره أجمع في مقدمه
لقاؤها البر ومسك الختام * بشرك الله بصنع عجيب
وقصرك الميمون قصر السلام * خط بحفظ من سميع مجيب

الهمداني والشيخ أبي حفص عمر والشيخ شرف الدين القشيري وبالمقبرة جماعة من الصلحاء (ويليها) من الجهة البحرية مقبرة الصابوني وعند بابها الشرقي تربة الشيخ أبي زكريا يحيى البستي وهي بالقرب من قبر الشيخ أبي الطاهر المجد الاخميمي كان هذا الشيخ من كبار الزهاد عليه عمود رخام مكتوب عليه اسمه ووفاته وهو معدود من طبقة الصوفية والعباد كانت له سياحات وكان السبع يأتي الى بابه ويتوسل به وعلى قبره مهابة وجلالة (ويجاور) تربته من الجهة الغربية مقبرة الشيخ أبي الطاهر محمد بن الحسين الانصاري شيخ المجد الاخميمي وهو معدود في طبقة الفقهاء والخطباء والأئمة توفي ليلة الاحد السابع من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة قال عيسى

 العليوني كان لابي الطاهر دعوة مجابة (وكان) يقول لا يعرف الحلم الامع الغضب وسمع رجلا يسبه وجاس

مولاى يهنيك وحق الهنا * قد نظم الشمل كنظم السعود * قد فزت بالفخر ونيل المنى
وأنجز السعد جميع الوعود * وقرت العين وزال العنا * وكلما مرصنيع يعود
ولا يزل ملكك حاف الدوام * يحوز فى التخليد أوفى نصيب
يتلو عليك الدهر بعد السلام * نصر من الله وفتح قريب

(وقال رحمه الله تعالى فى وصف غرناطة والطرد وغيرهما)

لله ما أجمل روض الشباب * من قبل أن يفتح زهر المشيب
فى عهده أدرت كاس الرضاب * حبابها الدر بثغر الحبيب
من كل من يخجل بدر التمام * اذا تبدى وجهه للعيون * ويفضح الغصن بلين القوام
وأين منه لين قد الغصون * ولحظه يمضى مضاء الحسام * ويذهل العقل بسحر الجفون
أبصرت منه اذ يحط النقاب * شمسا ولكن ما لها من مغيب
اذا تجلت بعد طول ارتقاب * صرفت عنها اللحظ خوف الرقيب
من عاذرى منه فؤادا صبا * للامع البرق وخفق الرياح * يطير ان هب نسيم الصبا
تعيره الريح خفوق الرياح * ما أولع الصب بعهد الصبا * وهل على من قد صبا من جناح
فقلبه من شوقه فى التهاب * قد أحرق الاكباد منه الوجيب
والجفن منه سحبه فى انسكاب * قد روض الخد بدمع سكيب
غرناطة ربع الهوى والمنى * وقربها السؤل ونيل الوطر * وطيبها بالوصل لو أمكننا
لم أقطع الليل بطول السهر * عما قريب حق فيها الهنا * بيمن ذى العودة بعد السفر
ويحمد الناس نجاح الاياب * بكل صنع مستجد غريب
ويكتب الفال على كل باب * نصر من الله وفتح قريب
ما لذة الاملاك الا القنص * لانه الفال بصيد العدا * كم شارد جرع فيه الغصص
وأورد المحروب ورد الردى * وكم بدا الفحص لنا من حصص * قد جمع البأس بها والندى

ومنها بعد أبيات من الوزن والروى

مولاى مولاى وأنت الذى * جددت للاملاك عهد الجلال * والشمس والبدر من العوذ
لما رأت منك بديع الجمال * والروض فى نعمته يغتذى * بطيب ما قد حزته من خلال
بشراك بشراك بحسن المآب * تستضحك الروض بثغر شنيب
ودمت محروس العلا والجناب * بعصمة الله السميع المجيب

انتهى ما انتقيته من كلام ابن زمرك من كتاب ابن الاحمر رحمه الله تعالى وقد عرفت منه ما تسنى للغنى بالله بن الاحمر من الفتوحات والسعود ونفاذ الامر على ملوك المغرب فهو الاحق بقول لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى

ملك اذا عاينت منه جبينه * فارقته والنور فوق جبينى
واذا لثمت يمينه وخرجت من * أبوابه لثم الملوك يمينى

وكان الغنى بالله المذكور معتقدا فى الصالحين حتى انه كتب وهو بفاس مخلوع الى ضريح ولى الله سيدى أبى العباس السبتى بمراكش من انشاء وزيره لسان الدين على لسانه

يأكل معه وبسط له الوجه حتى وجالس الصالحين بالادب (ومعه) فى التربة قبر الشيخ ضياء الدين عيسى العليونى المذكور فيه مات فى الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة اثنتين وخمسين وستمائة كان مدرسا بالمدرسة بمصر المعروفة بسوق الغزل كان عابدا زاهدا (وبالتربة) جماعة من الاولياء (ثم تمشى) وأنت مستقبل القبلة قاصدا جامع ابن عبد الظاهر وبهذا الخط جماعة من الاولياء (منهم) السيد الشريف أبو العباس أحمد المعروف بابن مخياط الهاشمى وقبته قديمة تعرف بقبة الضبعة ومعه جماعة من الاولياء (وبالخط المذكور) الفقهاء خطباء الجامع المعروفون باولاد البوشى (وبالخط المذكور) تربة الست حدق وحولها قبور جماعة من الاولياء منها تربة الاخنائية بها قاضى القضاة برهان الدين الاخنائى المالكى كان من أهل الخير والديانة محبا للصالحين وهو متأخر الوفاة ومعه فى التربة قبر أخيه (ويجاور) قبر الست حدق من الجهة القبلية قبر الشيخ أبى عبد الله محمد الصوفى وقريب منه قبر يعقوب المهتدى المطبب (حكى) عنه انه لما مات دفنوه فى مقابر اليهود فرآه السلطان فى

وادفنى عند المسلمين قال السلطان ما الذى فيك من الامارات قال فى شامة فى المحل الفلانى فلما أصبح السلطان دعا أقاربه وقص عليهم ما رأى وقال لهم اصدقونى الحق ما حكاية هذا قالوا أسلم عند موته ففروا عليه وأخذوه وغسلوه وصلوا عليه ودفنوه فى هذا المكان وأسلم أقاربه ودفنوا قريبا منه (ومنهم) أبو المنى وأبو البركات وقريب منهم قبر الشيخ أبى السعود المعروف بابن قاضى اليمن وقريب منه قبر الشيخ أبى الحزم مكى وقريب منه قبر الشيخ شعبان الادمى وقريب منه قبر الشيخ الامام العالم الزاهد كمال الدين الخطيب بجامع الخطيرى له كتب مصنفات ومعدود فى طبقة الفقهاء والائمة والخطباء متأخر الوفاة والدعاء عند قبره مستجاب وقبره فى حوش لطيف على سكة الطريق (ثم تمشى الى جهة الغرب) تجد مقبرة المجاهدين وقريب منهم قبر مبنى بالطوب الآجر به جماعة من مشايخ الاعجام (وبالخط المذكور) جماعة من الاشراف وبالحومة جماعة من الاولياء لا تعرف الآن

(ياولى الاله أنت مطاع) الابيات والنثر بعدها وقد ذكرتهما فى الباب الخامس فراجعه وكان ذلك بفضل الله تعالى عنوان رجوعه الى ملكه ونظم تلك الامام كن فى سلكه حتى حصل له من السعد مالم يحصل لغيره حسبما يعلم ذلك من كلام لسان الدين وابن زمرك وغيرهما (والسبتى المذكور) هو سيدى أبو العباس أحمد بن جعفر السبتى الخزرجى الولى الصالح العالم العارف بالله القطب ذو الكرامات الشهيرة والمناقب الكثيرة والاحوال الباهرة والفضائل الظاهرة والاخلاق الطاهرة نزيل مراكش وبها توفى سنة احدى وستمائة وولادته بسبتة عام أربعة وعشرين وخمسمائة ودفن خارج مراكش وقبره مشهور مقصود باجابة الدعاء وقد زرته مرارا كثيرة فرأيت عليه من ازدحام الناس مالا يوصف وهو ترياق مجرب قال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى كان سيدى أبو العباس السبتى رضى الله تعالى عنه مقصودا فى حياته مستغاثا به فى الازمات وحاله من أعظم الآيات الخارقة للعادة ومبنى أمره على انفعال العالم عن الوجود وكونه حكمة فى تأثير الوجود له فى ذلك أخبار ذائعة وأمثال باهرة ولما توفى ظهر هذا الاثر على تربته وتشبث بلحده وانسحب على مكانه عادة حياته ووقع الاجماع على تسليم هذه الدعوى وتخطى الناس مباشرة قبره بالصدقة الى بعثها له من أماكنهم على بعد المدى وانقطاع الاماكن القصى تحملهم أجنحة نياتهم فتهوى اليه بمقاصدهم من كل فج عميق فيجدون الثمرة المعروفة والكرامة المشهورة * وقال ابن الزيات كان أبو العباس قد أعطى بسطة فى اللسان وقدرة على الكلام لا يناظره أحد الا أفحمه ولا يسأله الا أجابه كأن القرآن والحجج على طرف لسانه حاضرة يأخذ بمجامع القلوب ويسحر العامة والخاصة ببيانه يأتيه المنكرون للانكار فما ينصرفون الا مسلمين منقادين وشأنه كله عجيب وهو من عجائب الزمان * وحدثنى مشايخنا انهم سمعوه يقول أنا القطب * وحدثنى أبو الحسن الصنهاجى من خواص خدامه قال خرجت معه مرة لصهريج غابة الرمان يوم عرفة فجلسنا هنالك وصلينا فقال لى اغمامسى هذا اليوم يوم عرفة لانتشار الرحمة فيه لمن تعرف اليه بالطاعات وقد فاتنا عرفة فتعال نمثل بهذا المكان ونعمل كما يعملون لعل الله تعالى يتغمدنا برحمته معهم فعمل مكانا داثرا بين الكعبة ومحل عنصر الماء الحجر وموضعا آخر مقام ابراهيم فطاف بالعين اسبوعا وأنا أطوف بطوافه وكبر على العنصر فى كل طواف وصلى قبل المقام ركعتين تامتين وأطال فى سجود الثانية ثم استند الى الشجرة ثم قال لى يا على اذكر كل حاجة لك من حوائج دنياك تقضى فان الله تعالى وعد فى هذا اليوم من تعرف له أن يقضى حوائجه فقلت له ما اريد الا التوفيق فقال لى ما خرجت معك من باب المدينة حتى وقفت فسألته عن حاله من بدايته الى نهايته وبم تنفعل له الاشياء ويستجاب له الدعاء ولم صار يأمر بالصدقة والايثار من شكا اليه حالا أو تعذر عليه مطلب فى هذه الدار فقال لى ما آمر الناس الا بما ينتفعون به وانى لما قرأت القرآن وقعدت بين يدى الشيخ أبى عبد الله الفخار تلميذ القاضى عياض ونظرت فى كتب الاحكام وبلغت من السن عشرين سنة وجدت قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان فتدبرته وقلت أنا مطلوب فلم أزل أبحث عنه الى أن وقفت

قبورهم (ثم تأتى الى قبر الشيخ أنس الناسخ) كان عالما مصدرا وقبره خلف قبور سماسرة الخير على قبره

على انها نزلت حين آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار ورواتهم سألوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يعلمهم حكم المواخاة فأمرهم بالمشاطرة ففهمت أن العدل المأمور به فى الآية هو المشاطرة ثم نظرت الى حديث تفترق أمتى على ثلاثين فرقة الحديث وانه صلى الله عليه وسلم قاله صبيحة اليوم الذى آخى فيه بين المهاجرين والانصار وذكر له الانصار انهم شاطروا المهاجرين فقال لهم ذلك بأثره فعلمت أن الذى هو عليه وأصحابه المشاطرة والايثار فعقدت مع الله تعالى نية أن لا يأتينى شئ الا شاطرت فيه الفقراء فعملت عليه عشرين سنة فأثمر لى الحكم بالخاطر فلا أحكم على خاطرى بشئ الا صدق فلما أكملت أربعين سنة راجعت تدبر الآية فوجدت الشطر هو العدل والاحسان ما زاد عليه فعقدت مع الله تعالى أن لا يأتينى قليل ولا كثير الا أمسكت ثلثه وصرفت الثلثين لله تعالى فعملت عليه عشرين سنة فأثمر لى الحكم فى الخلق بالولاية والعزل فأولى من شئت وأعزل من شئت ثم نظرت بعد ذلك فى أول ما فرضه الله تعالى على عباده فى مقام الاحسان فوجدت شكر النعمة بدليل اخراج الفطرة عن المولود قبل أن يفهم ووجدت أصناف من تصرف اليهم الصدقات لكن الواجبة وسبعة أصناف أخر أصرفها فيها للاحسان والزيادة وذلك أن لنفسك عليك حقا وللزوجة حقا وللرحم حقا ولليتيم حقا وللضيف حقا وذكر صنفين آخرين فانتقلت لهذه الدرجة وعقدت مع الله تعالى عقدا أن كل ما يأتينى أمسك سبعيه حق النفس وحق الزوجة وأصرف الخمسة اسباع لمستحقيها فأقمت عليه أربعة عشر عاما فأثمر لى الحكم فى السماء فمتى قلت يارب قال لى لبيك ثم قال لى انها نهايتى بتمام عمرى وهو أن تنقضى لى ستة أعوام تكملة العشرين عاما (قال) الصنهاجى فأرخت ذلك اليوم فلما مات وحضرت جنازته تذكرت التاريخ المكتوب وحققت العدد فنقصت من ستة الاعوام ثلاثة أيام خاصة فيحتمل أن تكون من الشهور الناقصة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب * وقال أبو بكر بن مساعد جاء بعض السلاطين الى أبى العباس وهو راكب وقال له الى متى تحيرنا ولا تصرح لنا عن الطريق فقال له هو الاحسان فقال له بين لى فقال له كل ما أردت أن يفعله الله تعالى معك فافعله مع عبيده * وقال له أبو الحسن الخباز أما ترى ما فيه الناس من القحط والغلاء فقال انما حبس المطر لبخلهم فلو تصدقوا لمطروا فقل لاصحابك الفلاحين تصدقوا بمثل ما انفقتم تمطروا فقال له لا يصدقنى أحد ولكن مرنى فى خاصة نفسى فقال له تصدق بمثل ما انفقت فقال له ان الله تعالى لا يعامل بالدين ولكن استسلف فاحتال وتصدق بها كما أمره قال فخرجت الى البحيرة التى عمرتها والشمس شديدة الحر فايست من المطر ورأيت جميع ما غرست مشرفا على الهلاك فأقمت ساعة فاذا سحابة أمطرت البحيرة حتى رويت وظننت أن الدنيا كلها مطرت فخرجت فاذا المطر لم يتجاوزها انتهى * والحكايات عنه فى مثل ذلك كثيرة * وقال ابن الخطيب القسطمينى فى رحلته حضرت عند الحاج الصالح الورع الزاهد أبى العباس أحمد بن عاشر بمدينة سلا وقد ساله بعض الفقراء عن كرامة الاولياء فقال له لا تنقطع بالموت الكرامة انظر الى السبتى يشير الى الشيخ الفقيه العالم المحقق أبى العباس السبتى المدفون بمراكش وما ظهر عند قبره من البركات فى قضاء الحاجات بعقب الصدقات سمعت يهوديا بمراكش يلعب الذكره

عمود مكتوب عليه هذا الذى طال عمره فى عبادة الله تعالى نسخ بيده مائة وأربعين ختمة وستة وعشرين مبسوطا ولما مات كان فى سن المائة (والى جانبه) من الجهة القبلية مسطبة بها محراب قيل هو قبر الشيخ مخداع وليس هو صاحب التفسير (وحوله) جماعة من الصلحاء وقريب منه قبر أبى الرؤس وحوله جماعة من الاشراف وقريب منهم قبر القاضى أبى الحوافر (ثم تاتى) الى تربة سماسرة الخير وهذه التربة عليها جلالة ومهابة وهم السيد أحمد والسيد عبد الله والسيد على ويعرفون بالسكريين قيل انهم فعلوا الخير وهم أموات كما كانوا يفعلونه وهم أحياء حتى أن رجلا جاء بعد موتهم الى السوق يطلب شيأ لله تعالى وقال لرجل لعلك أن تأخذ لى شيأ من أهل الخير فقال له رجل أنا أدلك على أهل الخير فجاء به الى قبورهم وقال هؤلاء سماسرة الخير فقال له أتيت بى الى قبورهم وجلس الرجل محزونا جائعا فنام مما لحقه من الهم فرأى فى منامه واحدا منهم فقص عليه القصة فقال له الشيخ تمضى الى دارى وتقول لولدى احفر فى مكان كذا وكذا من الدار وادفع لى ما اتفق ووصف له الدار ومكان ولده فاستيقظ وجاء الى الدار التى وصفها وينادى

ويـنادى باسمه فى أمر أصابه مع المسلمين فسألته عن سببه فاخبرانه وجد بركته فى غير موطن
فسالتـه عمابداله فى وقت فقال لى وحق ما أنزل على موسى بن عمران ما أذكرلك الا ما اتفق لى
سريت ليلة مع قافلة فى مفازة فعرجت دابتى فاشككت فى قتلى وسلب مالى فجلست وبكيت
وبينى وبين الناس بعـد وقلت ياسـيدى أبا العباس خاطرك قال لى والله ما اتممت الكلام الا
وأهل القافلة أصابهم سبب وقفـوا به وضربت دابتى وخف عرجها ثم زال واتصلت بالناس
فقلت له ولم لا تسلم فقال حتى يريد الله تعالى وعجبت من كون ذلك ليهودى وهذه شهادة من
عدو الدين * ولقـد وقفت على قبره مرات وسالت الله تعالى فى أشـياء يسر لى فيها أسؤلى منها أن
أكون ممن يشتغل بالعلم ويوصف به وأن ييسر على فهم كتب عينتها فيسر الله تعالى على ذلك
فى أقرب مدة * وكان السبتى آية فى أحواله ما أدرك صحبته الا الخواص من الناس وكان أصل
مذهبه الحض على الصدقة وكان أمره عجبا فى اجابة الدعاء بنزول المطر واختصاصه بمكان دون
آخر وقال لاصحابه أنا القطب وكان تفقه على أبى عبد الله الفخار ووقفت على قبره وله بركات
وأنوار * وكان السبتى آية فى المناظرة وأوذى باللسان كثـيرا جدا فصفح وتجاوز * ورأى
عبد الرحمن بن يوسف الحسنى النبى صـلى الله عليـه وسلم فى النوم فقال له يارسول الله ما تقول
فى السبتى قال وكنت سيئ الاعتقاد فيـه فقال لى بعد أن تبسم هو من السـباق قال فقلت بين
لى يارسول الله فقال هو ممن يمر على الصراط كالبرق قال فخرجت بعـد الصبح فلقينى أبو
العباس فقال لى ما رأيت وما سمعت والله لا تركتك حتى تعـرفنى فعرفتـه فصاح كلمة الصفا
من المصطفى صـلى الله عليه وسلم انتهى ببعض اختصار * وقال ابن الزيات وحدثنى أبو
العباس الصنهاجى وغـيره أن رجلا يعرف بابن السكاك وكان غنيا فدار عليه الزمان وافتقر
حـدث انه وصل لابن العباس السبتى وعليه ثوب خلق تظهر منه عورته فشكا اليه حالته فاخذ
بيده الى ان خرج معـه من باب تاغزوت فجاء الى مطهرة هنالك قال فدخل أبو العباس المطهرة
وتجرد من أثوابه ونادانى وقال خـذ هذه الثياب فاخـذتها وكان بعـد العصر فاردت أن أرى
ما يكون من أمره فصعدت الى حائط هناك الى قرب المغرب فاذا بفتى خرج من الباب على دابة
معه رزمة ثياب فلما رأيته نزلت اليه فقال لى أين الفقيه أبو العباس فقلت ها هو فى الساقيـة
عريان فقال لى أمسك الدابة فسمعت الفقيه يقول له أين تلك الثياب فاخذها منه وخرج فلما
رآنى قال لى ومالك هنا قلت ياسـيدى خفت عليك فلم أقدر على الانصراف وأتركك فقال لى
أفترى الذى فعلت ما فعلت له يتركنى ثم سألت الفـتى عن سبب وصوله اليـه فذكر له أن
احـدى الكرائم أمرته أن يحمل اليـه تلك الثياب وقالت له لا تدفعها الا للفقيه ولا يلبسها الا
هو وهـذه قصـة صحيحة مشـهورة * وقال ابن الخطيب وروضته بباب تاغزوت أحد أبواب
مراكش غير حافلة البناء ربما يتبرع متبرع باحتفالها فلا تساعـده الاقدار وزرتها فرأيت فى
داخلها أشـياخا من أهل التعفف والتصوف يسارقون خفية الناظر الى مساقط رحمات الله
تعالى عليها لكثرة زائريها فيقصد ذو الحاجـة بابها خالعا نعـله مستحضرا نيته ويقعد بازاء القبر
ويخاطبه بحاجته ويعين بين يدى النجوى صـدقة على قبره ويدسها فى أوانى فى القبر معدة
لذلك ومن عجز عن النقـدين تصدق بالطعام ونحوه فاذا خف الزائرون آخر النهـار عمد القائم

له واجتمع بولده وذكر له المنام فحفر فوجد برنية فيها ثلثمائة دينار فاخـذها
ودفع للرجـل منها شـيئا
واستغنى هو وقبورهـم
ثـلاثة على صف واحـد
(وعلى باب تربتهم) مع جدار
الحائط قبران لطيفان فيهما
الفقيه القرطبى وصاحب
التربة (قيل) اسمه غنيم الدلالى
(و يليهم) من الجهة القبلية
قبر الشيخ يحيى المعروف
بنار القدح (والى جانب)
الطريق المسلوك رفاعة
السعدى (ومن وراء تربتهم)
قبر الفقيه الامام أبى عبد الله
محمد بن الحسن الهاشمى
الجيلى وهذا لا يعرف الآن
(وبهذا الخط قبر الشريفة)
بنت الشريف أبى العباس
ابن مخياط الهاشمى (وبه
أيضا) عمود مكتوب عليه
أبو الحسـن على الصـقلى
(وعند) باب تربتهم ابراهيم
المعيطى (وبالقرب منهم)
قبر الصياد (ومقابله) تربة
الفقهاء أولاد ابن صـولة
(ومن جهة الخندق) مقابلا
لهذه التربة قبر السـيدة
عرفة بنت الشـيخ عبـد
الوهاب السكندرى (ثم
ترجع) الى التربة المعروفة
بالكـنز وكان بها هنالك
مسجـد صغير فهدمه رجل
يعرف بالقرقونى ووسـعه
قيل انه لما هدم المسجد
المذكور رأى الذى يريد
بناءه فى نومه أن تحت هذا
المسجد كنزا فاستيقظ وأمر الفعلة أن يحفر والموضع الذى قيل له عنـه فاذا قبر عليه لوح كبير وتحته ميت

الى التربة الى ما أودع هنالك فى تلك الاوانى وفرقه على المحاويج الحافين بالروضة ويحصون كل عشية ويعمهم الرزق المودع فيها وان قصر عنهم كملوه فى غده * قال ابن الخطيب لسان الدين وترافع خدام الروضة لقاضى البلد وتخاصموا فى أمر ذلك الرزق المودع هنالك فسألهم القاضى عن خرجه اليوم فقالوا يحصل فى هذه الايام فى اليوم الواحد ثمانمائة مثقال ذهبا عينا وربما وصل فى بعض الايام لالف دينار فمافوقها فروضة هذا الولى ديوان الله تعالى فى المغرب لا يحصى دخله ولا تحصر جبايته فالقبر يفيض واللجين يسيل وذووا الحاجات كالطير تغدو خماصا وترجع بطانا يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال وأنا ممن جرب المنقول عن القبر فاطرد القياس وتزيفت الشبهة وتعرفت من بدء زيارته ما تحققت من بركته وشهد على برهان دعوته انتهى * وقال الشيخ أبو الحجاج يوسف التادلى فى كتابه التشوّف الى رجال التصوّف كان أبو العباس جميل الصورة أبيض اللون حسن الثياب فصيح اللسان مقتدرا على الكلام حليما صبورا يحسن الى من يؤذيه ويحلم على من يسفه عليه رحيما عطوفا محسنا الى اليتامى والارامل يجلس حيث أمكنه الجلوس من الطرق والسوق ويحض على الصدقة ويذكر فى فضلها آيات وأحاديث ويأخذها ويفرقها على المساكين ويرد أصول الشرع الى الصدقة ويفسرها بها ويقول معنى قول المصلى الله أكبر أى من أن نضن عليه بشئ فمن رأى شيأ من متاع الدنيا فى نفسه أكبر لم يحرم ولا كبر ومعنى رفع اليدين للتكبير تخليت من كل شئ لا قليلا ولا كثيرا وهكذا يتكلم بنحو هذا فى جميع العبادات ويقول سر الصوم أن تجوع فاذا جعت تذكرت الجائع وما يقاسيه من نار الجوع فتتصدق عليه فمن صام ولم يعطف على الجائع فكأنه لم يصم الى غير ذلك من كلامه فى مثل هذا وكان اذا أتاه امرؤ يأمره بالصدقة ويقول له تصدق ويتفق لك ما تريده وأخباره فى ذلك كثيرة عجيبة * قال التادلى وحدثنى ولده الفقيه أبو عبد الله عن أبيه انه قال كان ابتداء أمرى وأنا صغير أنى سمعت كلام الناس فى التوكل ففكرت فى دقيقة فرأيت انه لا يصح الا بترك شئ ولم يكن عندى منه فتركت الاسباب واطرحت العلائق ولم تتعلق نفسى بمخلوق فخرجت سائحا متوكلا وسرت نهارى كله فاجهدنى الجوع والتعب وقد نشأت فى رفاهية العيش وما مشيت قط على قدمى فبلغت قرية فيها مسجد فتوضأت ودخلت المسجد فصليت المغرب ثم العشاء وخرج الناس فقمت لاصلى فلم أقدر من شدة الجوع والتألم بالمشى فصليت ركعتين وجلست أقرأ القرآن الى أن مضى جزء من الليل فاذا قارع يقرع الباب بعنف فاستجاب له صاحب الدار فقال له هل رأيت بقرتى فقال لا فقال انها ضلت وقد أكثر عجلها من الحنين فطلبها فلم يجدها فى القرية فقال أحدهم لعلها فى المسجد وقت العتمة ففتحوا باب المسجد ودخلوا فوجدونى فقال صاحب البقرة ما أظنك أكلت الليلة شيأ فذهب وجاءنى بكسرة خبز وقدح لبن ثم ذهب ليأتينى بالماء فوجد بقرته فى داخل الدار فخرج لجيرانه وقال لهم مازالت البقرة من الدار وما كان خروجى الا لهذا الفتى الجائع فى المسجد ثم رغبنى أن أمشى معه لمنزله فابيت وكان فى أول أمره يسكن فى الفندق ويعلم الحساب والنحو ويأخذ الاجرة على ذلك وينفقها على طلبة العلم الغرباء ويمشى فى الاسواق ويذكر الناس ويضربهم على ترك الصلاة ويأتى بالطعام

ثم أمره باعادة اللوح فى التراب وأبرز التربة للناس مقابل الرجل الصالح المعروف بسجاد الفقراء (ويليه من الجهة القبلية) مقبرة الفقهاء الصياغ كانوا أهل خير وصلاح حكى عن بعضهم أنه كان جالسا فى حانوته اذ جاءته امرأة ذات حسن وجمال فمدت يدها اليه ليصيغ لها سوارا فاعجبته فأمسك يدها وجبذها ثم وقع فى نفسه من ذلك الشين فاستغفر الله تعالى وقال للمرأة امضى الى حال سبيلك وندم على ما وقع منه فلما جاء الى منزله قالت له زوجته ما الذى اتفق لك اليوم فى الدكان فقال لها لاشئ قالت له اتفق لى أمر عجيب مع السقاء قال وماذا قالت مددت يدى لاعطى السقاء ثمن الماء فأمسك يدى وجبذها من غير العادة فقلت فى نفسى لولا أن زوجى فعل شيأ فى الدكان مافعل بى هكذا فقال لها الشيخ نعم الامر كذا وكذا وقص عليها ما اتفق له (ومعهم) فى الحوش قبر الفقيه العالم أبى العباس أحمد بن خطية اللخمى المالكى كان يسكن بالشارع وكان يقرأ الحديث ويأكل من نسخ يده (وكان يعرض عليه المال فلم يقبل

على

على رأسه و بات ليلة عند الطلبة فارتفعت أصواتهم بالمذاكرة فاذا بالحرس قد قرعوا باب الفندق فقام اليهم القيم بخدمته فقالوا له ما تعلمون أن من رفع صوته بالليل يقتل ثم قعد اثنان من الحرس على باب الفندق ليحملونا اذا طلع الفجر للقصر فجاء القيم فاخبرنا فادركنا خوف عظيم وأيقنا بالهلاك فاخذ أبو العباس فى الضحك ولا يبالى ثم خلا بنفسه عند السحر ساعة ثم قال انا لا خوف عليكم قد استوهبتكم من الله تعالى وهذان الحرسيان الواقفان غدا يقتلان ان شاء الله تعالى فقيل له الجزاء عندك على الافعال من الخير والشر وهما لم يفعلا ما يوجب قتلهما بل جزاؤهما بروّعان كما روّعانا فقال العلماء ورثة الانبياء وترويعكم عظيم لا يقابله منكم الا القتل فما زلنا نعارضه فى ذلك حتى قال عقوبتهما أن يضرب كل واحد منهما مائة سوط ثم اجتاز عبد الله الخراز صاحب الوقت بالجامع الاعظم فوجد تابوته مفتوحا ورأى الحرسيين على قرب فلم يشك انهما حلاه فحملا الى رحبة القصر قبل طلوع الفجر فقال لنا أبو العباس احضروا على ضربهما كما أراد اقتلكم فتبعناهما وحضرنا حتى ضرب كل واحد مائة سوط وكراماته ومناقبه كثيرة لا تحصى وكان يقول أصل الخير فى الدنيا والآخرة الاحسان وأصل الشر فيهما البخل قال الله تعالى فاما من أعطى الآية وقال عن ابليس ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم الآية وقال ومنهم من عاهد الله الآية وقال ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة وقال وسارعوا الى مغفرة من ربكم وقال ليس البر أن تولوا وجوهكم وقال انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية فهذه الامانة هى الرزق فاعطت السموات ما فيها من الماء وهو المطر والارض ما فيها من الماء النازل من الجبال والجبال ما فيها كذلك وأنبتت الارض وأبت امساكها فخزن الانسان جميعها عنده ومنع المساكين انه كان ظلوما جهولا وفى الحديث هم الاقلون ورب الكعبة الا من قال هكذا وهكذا الحديث ولما أراد الله تعالى اهلاك فرعون وقومه دعا عليهم موسى بالبخل فقال ربنا انك آتيت فرعون الى قوله دعوتكما وكان رضى الله عنه فى آخر عمره كثيرا ما يقرأ هذه الآية أفرأيت الذى تولى الى قوله سوف يرى وكان يقول من قال ان الله تعالى لا يجازى على الصدقات فقد وافق اليهود فى الفرية على الله تعالى لانهم قالوا يد الله مغلولة غلت أيديهم أى لا يجازى على الصدقات قال الله تعالى غلت أيديهم الى آخره أى يجازى على العطاء كيف شاء وكان يقول فى قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الآية انما كويت هذه المواضع لان الغنى يعرض عن المسكين بوجهه ثم بجنبه ثم بظهره فعوقبت هذه المواضع بالكى بالنار لاعراضه عن الفقير ومنازعه رحمه الله تعالى فى أمثال هذا كثيرة انتهى ملخصا * وحدث أبو اسحق ابراهيم بن أبى يعمور انه دخل صحبة الشيخ سيدى أبى العباس السبتى الى الامير السيد أبى سعيد عثمان يعوده فقال له ادع الله لى أيها الشيخ فقال له ارجع الى الله تعالى حق الرجوع بحيث تتحقق انه الممرض والمعافى واخرج عن بعض ما عندك من فضول الدنيا لابناء الجنس لتكون ممن وقى شح نفسه فحينئذ يحصل لك ما ترجوه من الدعاء ثم التفت الى الحاضرين وقال فى المرض فوائد لا ينبغى أن تجهل الاولى معرفة قدر العافية الثانية تمحيص بعض الذنوب الثالثة توقع الثواب الرابعة تنقية الجسم من فضول الاخلاط

من السلطان فمن دونه وجاءه رجل من اخوانه وقال له يا سيدى اشتريت

هذا البلين على اسمك واسالك ان تقبله منى فقال له انى عاهدت الله أن لا أقبل من احد شيئا فحلف بالطلاق الثلاث لابد من قبوله فقال له قد قبلته اجعله على الجبل وكان فى مسجده فجعله عليه فاقام ثلاثين سنة معلقا على الجبل ولم يزل مقيما بالشارع الى ان احترقت مصر فنزل فى دويرة بها وتوفى بها وقبره مشهور بهذه الخطة الى الآن (والى جانبه) من الجهة القبلية حاجب الجريدة كان من أهل الخير والصلاح وقبره مقابل لتربة ذى النون المصرى

*(ذكر تربة ذى النون المصرى)*

واسم أبيه ابراهيم الاخميمى مولى قريش كنيته أبو الفيض وقبره معروف باجابة الدعاء (وكان) رحمه الله تعالى مشهورا بالعلم والحكمة والصلاح ويقال انه كان معه الاسم الاعظم قال صاحب المزارات ما أخذ أحد من تراب هذا العبد الصالح قدر درهم أو أكثر وسال الله تعالى حاجته وهو معه أو كان مريضا وعلقه معه وسال الله تعالى الشفاء الا قضيت حاجته وشفى باذن الله تعالى وقد جرب ذلك ثم يعيده الى مكانه أو يعوض

الخامسة كثرة ذكر الله تعالى والتضرع اليه السادسة حدوث الرقة والشفقة السابعة وهى العظمى الصدقة والخروج عن رذيلة البخل انتهى* وحدث الكاتب أبو القاسم بن رضوان عن أبى بكر بن منظور عن بعض أعيان مراكش انه توفى وأوصى ابناله كان من أهل البطالة أن يعمد الى ألف دينار من متخلفه فيدفعها للشيخ سيدى أبى العباس السبتى ففعل وقال للشيخ ان أبى توفى وأوصانى أن أدفع اليك هذه الالف دينار تضعها حيث شئت فقال له الشيخ قد قبلتها وصرفتها اليك فقال له ياسيدى وما تامرنى أن أفعل بها قال خذها قال فانصرفت من عنده وسؤت ظنا بقوله ثم قلت وأنا أنفق مثل ذلك على عادتى فى الوجه الذى يلذلى فلأفعلن بها ما أفعل بغيرها فاخذتها فى محفظة وخرجت ألتمس الزنى فاذا امرأة على دابة وغلام يقودها فاشرت الى الغلام فقال لى نعم واتبعنى الى بستان لى فنزلت المرأة فادخلتها الى قبة كانت فى البستان وأخذ الغلام الدابة وصار ناحية وقال أغلق الباب ففعلت ثم أقبلت الى القبة فاذا المرأة تبكى بكاء شديدا حتى طال بكؤها وبكيت لبكائها فقلت لها ماشانك فقالت افعل ما دعوتنى لاجله ودع عنك هذا ونحيها ازيد فقلت لها ان المعنى الذى دعوتك لاجله لا يصلح مع البكاء بل مع الانس وانشراح الصدر وزوال الانقباض ورفع الخجل فقالت نترك البكاء ونرجع للانس على ما تحب ويوفى غرضك فقلت لا حتى أعلم سبب بكائك وألححت عليها فقالت أتعرف حاجب الملك الذى سجنه قلت نعم قالت فانا ابنته ولم يبق له أحد غيرى وقد سجنه الملك وأخذ أمواله فما زلت أبيع ما ترك أبى وأنفقه عليه حتى لم يبق بيدى شئ فلما أعيتنى الحيلة فيما أنفقه ألجأت نفسى ووقفت هذا الموقف وأنا بكر ما رآى لى أحد وجها قط فرميت لها بالالف دينار وقلت لها والله لا قربت منك على هذا الوجه أبدا فانفقى الدنانير على والدك الى أن تنفد وابعثى لى غلامك أعلمه بمنزلى ولازمى دارك واستمرى على صيانتك والافضحتك وترينى والله لا أزال أبيع أملاكى وأنفقها على والدك حتى أموت أو يفنى كل ما أملكه ثم خرجت ألتمس الغلام واذا بجماعة يطلبون البنت وقالوا ان الملك رضى عن والدها ورد عليه ضياعه وأملاكه ووصله بعشرة آلاف دينار وقعد يلتمس بنته فلم توجد فسقط فى يد الغلام الذى كان مع الدابة وظن ان الامر على ما جرى بينى وبين البنت فبادرته وقلت له لا عليك فتغافل فى خبرها حتى ينصرفوا ودخلت الى البنت وقلت لها ان الملك قد رضى عن والدك ورد عليه ماله ووصله فسيرى الى دارك فركبت دابتها وانصرفت فدخلت على والدها فقال لها أين كنت وما الذى أخرجك عن دارك وهم بها فقالت له أخرج عنى كل من فى الدار ففعل فاخبرته أمرها مع الشاب من أوله الى آخره ورمت اليه بالالف دينار وقالت له هذا الذى أعطانى لانفق عليك فقال أبوها هذا والله هو الكبريت الاحمر والله لو كان أبوه كنا فاما أنفت أن أزوجك منه فوجه العبد الذى كان معها الى الشاب وقال له ان سيدى يدعوك قال فخفت ان يوضع عنده الامر على غير وجهه ثم أقدمت اقدام من علم براءة نفسه فدخلت عليه فقام الى وعانقنى وقد عرف لى مقامى وقال أما الآن وأنت من أعيان الناس فقد قرت بك عينى وقال والله لو كان أبوك كنا فاما أنفت لبنتى أن أزوجك منها فما قام من المجلس حتى وجه الى العدول وأشهد على نفسه بانه زوج ابنته فلانة من هذا الشاب ونقدها عنه الشطر الاول من

عنده مسكا أو كافورا أوزعفرانا قيل ان رجلا سأل ذا النون عن أصل توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت فى الطريق وفتحت عينى واذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة على الارض فانشقت الارض وخرج منها سكرجتان احداهما من ذهب والاخرى من فضة فى احداهما سمسم وفى الاخرى ماء فاكلت من هذه وشربت من الاخرى فتبت ولزمت الباب (حكى) أبو جعفر قال كنت عند ذى النون المصرى فتذاكرنا كرامات الاولياء فقال ذو النون من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور فى أربع زوايا البيت ثم يرجع الى مكانه فيفعل فدار السرير كما قال وعاد الى مكانه وكان هناك شاب فاخذ يبكى ومات لوقته وقال بكير بن عبد الرحمن كنا عند ذى النون المصرى بالبادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم الشيخ وقال أتشتهون الرطب وحرك الشجرة وقال اقسمت عليك بالذى أبداك وخلقك أن تنثرى علينا رطبا فتناثر الرطب منها فاكلنا ثم نمنا وانتبهنا فحركها الشيخ فتناثر منها شوك

العشرة آلاف دينار التى وصله بها الملك وأجل لها عنه الشطر الثانى وأهدى لها من الحلى كذا وكذا ومن الثياب كذا وكذا حتى أتى على أكثر أملاكه حتى أنفقها على ذلك فحصل من اشارة الشيخ السبتى رضى الله عنه فى تلك الالاف دينار أضعاف مضاعفة من الاموال وظفر بنت حاجب الملك انتهى (رجع) الى ابن زمرك رحمه الله تعالى قال الشاطبى فى الاشارات والافادات ماصورته افادة أفادنى صاحبنا الفقيه الكاتب أبو عبد الله بن زمرك اثر ايابه الى وطنه من رحلة العدوة فى علم البيان فوائد اذكر منها الآن ثلاثة الفقه فى اللغة وهو النظر فى مواقع الالفاظ وأين استعملتها العرب ومن مثل هذا الوجه قرم وعام اذا اشتهى لكن لايستعمل قرم الامع اللحم ولا يستعمل عام الامع اللبن فتقول عمت الى اللبن وكذلك قولهم أصفر فاقع وأحمر قانى ولا يقال بالعكس وهذا كبير والثانية تحرى الالفاظ البعيدة عن طرفى الغرابة والابتذال فلا يستدل بالحوشى من اللغات ولا المبتذل فى ألسن العامة والثالثة اجتناب كل صيغة تخرج الذهن عن أصل المعنى أو تشوش عليه اذ المقصود الوصول فى بيان المعنى الى أقصاه والاتيان بما يحصله سريعا ويمكنه فى الذهن وتحرى كل صيغة تمكن المعنى وتحرض السامع على الاستماع وأخبرنى أن كتاب المغرب يحافظون فى شعرهم وكتابتهم على طريقة العرب ويذمون ماعداها من طريقة المولدين وانها خارجة عن الفصاحة وهذه المعانى الثلاثة لاتوجد الافيها انتهى * وذكر من شرح بديعية الحلى من المغاربة وهو الشيخ النحوى عبيد الثعالبى فى شواهد حسن الختام أن منه ختام قصيدة للكاتب البارع أبى عبد الله المعروف بابن زمرك الاندلسى مدح بها ملك المغرب عبد العزيز حين قدم عليه رسولا من صاحب الاندلس وهو قوله

ولو أنشدت بين العذيب وبارق * لقال رواة الغرب ياحبذا الشرق انتهى

ولم يظهر لى كل الظهور دلالته على حسن الختام ولابد فالله سبحانه أعلم * وقد أطلنا فى ترجمة ابن زمرك فلنختم نظامه بموشحة له زهرية مولدية تضمنت مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وهى هذه

لو ترجع الايام بعد الذهاب * لم تقدح الايام ذكرى حبيب
وكل من نام بليل الشباب * يوقظه الدهر بصبح المشيب

ياراكب العجز ألا نهضة * قد ضيق الدهر عليك المجال * لاتحسبن أن الصبا روضة
تنام فيها تحت فىء الظلال * فالعيش نوم والردى يقظة * والمرء ما بينهما كالخيال
والعمر قد مر كمر السحاب * والملتقى بالله عما قريب
وأنت مخدوع بلمع السراب * تحسبه ماء ولا تستريب

والله ما الكون بما قد حوى * الاظلال توهم الغافلا * وعادة الظل اذا ما استوى
تبصره منتقلا زائلا * انا الى الله عبيد الهوى * لم نعرف الحق ولا الباطلا
فكل من يرجو سوى الله خاب * وانما الفوز لعبد منيب
يستقبل الرجعى بصدق المتاب * ويرقب الله الشهيد الرقيب

ياحسرة مر الصبا وانقضى * وأقبل الشيب يقص الاثر * واخجلتا والرحل قد قوضا

المصرى قال كنت راكبا فى سفينة فسرق منها درة فاتهموا بها شابا فقلت دعونى أترفق به لعله يخرجها فاخرج رأسه من تحت كسائه فتحدثت معه فى ذلك المعنى وتلطفت به فرفع الشاب رأسه الى السماء وقال أقسمت عليك يارب لاتدع أحدا من الحيتان الا وياتى بجوهرة قال فرأيت حيتانا كثيرة على وجه البحر (وكانت) وفاة الشيخ ذى النون المصرى بالجيزة وحمل فى قارب مخافة أن ينقطع الجسر من كثرة الناس الذين مع الجنازة قيل ولما حمل على أعناق الرجال جاءت طيور خضر ترفرف عليه (وكانت) وفاته سنة خمس وأربعين ومائتين (وكان) اسمه يونان بن ابراهيم وكان قد وشى به الى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى واستعذر اليه ورده الى مصر (ومن كلامه) رحمه الله تعالى أنه قال انما دخل الفساد على الناس من ستة أمور (الاول) من ضعف النية لعمل الآخرة (والثانى) أن أبدانهم صارت رهينة لشهواتهم (والثالث) غلبهم طول الامل مع قرب الاجل (والرابع) آثروا رضا المخلوقين على رضا الخالق (والخامس) اتباعهم

ومابقى فى الخبر غير الخبر * وليتنى لو كنت فيما مضى * ادخر الزاد لطول السفر

قد حان من ركب التصابى اياب * ورائد الرشد أطال المغيب

يا أكمه القلب بغين الحجاب * كم ذا أناديك فلا تستجيب

هل يحمد الزاد لدار الكريم * والمصطفى الهادى شفيع مطاع * جاهه ذخر الفقير العديم

وحبه زادى ونعم المتاع * والله سماه الرؤف الرحيم * جاره المكفول ما ان يضاع

عسى شفيع الناس يوم الحساب * وملجأ الخلق لرفع الكروب

يلحقنى منه قبول مجاب * يشفع لى فى موبقات الذنوب

يا مصطفى والخلق رهن العدم * والكون لم يفتق كمام الوجود * مزية أعطيتها فى القدم

بها على كل نبى تسود * مولدك المرقوم لما نجم * أنجز للامة وعد السعود

ناديت لو يسمع لى بالجواب * شهر ربيع يا ربيع القلوب

أطلعت للهدى بغير احتجاب * شمسا ولكن ما لها من غروب

(ومن تلامذة لسان الدين رحمه الله تعالى) الطبيب العالم ابن المهنا شارح ألفية ابن سينا وشرحه عليها من أبدع الشروح وقد نقل فيه عن لسان الدين كثيرا واعتمد عليه فى أمور الطب وقد طال عهدى به الآن وهو من الكتب المشهورة بالمغرب ولم أره بهذه الديار المشرقية (ومن تلامذة لسان الدين رحمه الله تعالى) الاديب الكاتب العالم العلامة القاضى أبو بكر بن جزى الكلبى وأبوه الشيخ أبو القاسم بن جزى شيخ لسان الدين وبيت بنى جزى بيت كبير مشهور بالمغرب والاندلس وقد عرّفنا فيما سبق بالشيخ أبى القاسم وابنيه العلامتين الناظمين الناثرين الكاتب أبى عبد الله محمد والقاضى أبى بكر المذكور فليراجع فى الباب الثالث ورأيت بخط بعض علماء المغرب أن أبا بكر المذكور روى عن لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى جميع تواليفه مع انه مقارب له فى السن ولكن الانصاف فى ذلك الزمان غير معدوم وقد عرّف به لسان الدين فى الاحاطة والذى فهمت من عبارته فى الاحاطة انه ان عبر بصاحبنا فلا يطلقها غالبا الا على تلامذته وربما أطلقها على غيرهم كما لا يخفى على من مارس كلامه رحمه الله تعالى وأتقن تاريخ أهل المغرب والاندلس رحم الله تعالى الجميع (ومن تلامذة لسان الدين رحمه الله تعالى) مؤدب أولاد الملوك ومعلمهم القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو عبد الله الشريشى وهو الذى تولى أولا نقل الاحاطة من مبيضتها كما سبقت الاشارة اليه فى كلام حفيد السلطان ابن الاحمر وأحكم نسخة فكانت فى مجلدات ستة وكان لسان الدين ألقى اليه بالمبيضات اعتمادا منه عليه وثقة به لاشتغال لسان الدين بامور المملكة (ومن تلامذة لسان الدين) القاضى الكاتب أبو محمد بن عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن أحمد بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية المحاربى قال فى الاحاطة صاحبنا الفقيه الخطيب كاتب الانشاء بالباب السلطانى أبو محمد نسيج وحده فى أصالة البيت وعفاف النشأة مقصود المنزل نبيه الصهر مع مخول فى الاصالة بارع الخط جيد القريحة سيال المداد نشيط البنان جلد على العمل خطيب ناظم ناثر قرأ بغرناطة وولى الخطابة بالمسجد الاعظم والقضاء سنتين ببلده فى حداثة السن ثم انتقل الى غرناطة فأجاد به الكتابة

السلطانية

---

هواهم ونبذهم سنة نبيهم وراء ظهورهم (والسادس) جعلوا زلات السلف حجة لانفسهم ودفنوا أكثر مناقبهم وسئل ذو النون المصرى لم أحب الناس الدنيا فقال لان الله تعالى جعل الدنيا خزانة أرزاقهم فمدوا أعينهم اليها (ومعه) فى التربة أبو على الحسن بن همام الروذبارى قيل انه من نسل كسرى أنوشروان (وقال) ابن الكاتب ما رأيت أجمع لعلم الشريعة وعلم الحقيقة منه قال الكتاب الدنيا مذلة النفوس وكتاب الآخرة عزة النفوس فواعجبا لمن يختار المذلة لما يفنى ويترك المعزة لما يبقى (ومعهما) فى التربة مع جدار الحائط من جهة القبلة قبور الصوفية (والى جانب) قبر ذى النون المصرى قبر الشريف القابسى (ومعهم) الشيخ العالى (وعلى يمينك) بين البابين قبر الشيخ أبى عمر ابن موسى بن محمد الاندلسى الضرير الواعظ صاحب القصيدة كان من كبار المشايخ جمع بين العلم والورع ومعه جماعة من الاولياء (واذا خرجت) من هذه التربة تجد قبور الصوفية وقبر الرجل الصالح المعروف بالبزاز وقبر الرجل الصالح ذى العقلين (ثم تمشى) الى تربة الشيخ الزاهد العابد شقران بن عبيد الله المغربى (حكى) أن ذا النون

السلطانية داحضة بالحق آوته الى هضبة أمانة مستظهرة ببطل كفاية فاستقل رئيسا فى غرض اعانتى وانتشالى من هفوة الكلفة على جلل الضعف والمام المرض ثم كشفت الخبرة منه عند الحادثة على الدولة وازعاجها من الاندلس عن سوأة لا توارى وعورة لا يرتاب فى أشنوعتها ولا يتمارى فسبحان من علم النفس فجورها وتقواها اذلصق بالداهى الفاسق فكان آلة انتقامه وجارحة صيده وأحبولة كيده فسفك الدماء وهتك الاستار ومزق الاسباب وبدل الارض غير الارض وهو يرقه فى اذنه زقوم النصيحة ويستحله اقب الهداية ويبلغ فى شوارزه الى الغاية عنوان عقل الفتى اختياره يجرى فى سبيل دعوته طوالا أخرق سيء السمع فسيء الاجابة بدو يا قحا جهوريا ذاهلا عن عواقب الدنيا والآخرة طرفا فى سوء العهد وقلة الوفاء مردودا فى الحافرة منسلخا من آية السعادة تشهد عليه بالجهل يده ويقيم عليه الحجج شرهه وتبوئه هفوات الندم جهالته ثم أسلم الحر ومصطنعه أحوج ما كان اليه وتبرأ منه ولحقته بعده مطالبة مالية لقى لاجلها ضغطا وهو الآن بحال خزى واحتقاب تبعات واستدعيت شيئا من نظمه ونثره حال التصنيف ليترجم به فكتب الى مانصه

يا سيدا فاق فى مجد وفى شرف * وفات سبقا بفضل الذات والسلف
وفاضلا عن سبيل الذم منحرفا * وعن سبيل المعالى غير منحرف
وتحفة الزمن الآتى به فلقد * رباعا حازه منها على التحف
ومعدنا النفيس الدر فهو لما * حواه منه لدى التشبيه كالصدف
وبحر علم جميع الناس معترف * منه ونيل المعالى خير مؤتلف
وسابقا بذأهل العصر قاطبة * فالكل فى ذاك منهم غير مختلف
من ذا يخالف فى نار على علم * أو يجحد الشمس نورا وهو غير خفى
ما أنت الا وحيد العصر فى شيم * وفى ذكاء وفى علم وفى ظرف
لله من منتم للمجد منتسب * بالفضل متسم بالعلم متصف
لله من حسب عد ومن كرم * قد شاده السلف الاخيار للخلف
ايه أيا من به تبأى الوزارة اذ * كنت الاحق بها فى الذات والشرف
يا صاحب القلم الاعلى الذى جمعت * فيه المعالى فبعض البعض لم أصف
يا من يقصر وصفى فى علاه ومن * أنسى مديح حبيب فى أبى دلف
شرفتنى عندما استدعيت من نظمى * نظما تدونه فى أبدع الصحف
ورب عارق ثغر فى تبسمه * حتى اذا ناله المسام مرتشف
أجل قدرك أن ترضى لمتجع * بسوء كيلته حظامع الحشف
هذا ولو اننى فيما أتيت به * نافحت بالطيب زهر الروضة الانف
لكنت أفضى الى التقصير من خجل * اذ لست بالبعض مما تستحق أفى
فحسبى العجز عما قد أشرت به * فالعجز حتما قصارى كل معترف
لكن أجبت الى المطلوب ممتثلا * وان غدوت بمرمى القوم كالهدف

المصرى لما بلغه خبر شعران فى المغرب أتاه من مصر وسأل عنه فقيل له دخل الساعة الخلوة ولا يخرج من بيته الا من الجمعة الى الجمعة ولا يكلم أحدا الا بعد أربعين يوما فجلس عند بابه أربعين يوما فلما خرج قال له من الذى أقدمك بلاد ناقلات طلبك فوضع فى يدى رقعة قدر الدينار مكتوبا فيها يا دائم الثبات يا مخرج النبات يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات قال ذو النون والله كانت غبطتى فى سفرى ما سألت الله تعالى حاجة الا قضيت (وكان) من أجمل الناس نظرت اليه امرأة فافتتنت به فذكرت شأنها لعجوز فقالت أنا أجمع بينكما فمر شقران يوما على بابها فقالت له لى ولد وقد جاءنى كتابه وله أخت تحب أن تسمع كتابه فلو جئت وقرأته على الباب لتشفيت الغليل فجاء الى الباب فقالت له ادخل لتسترنا عن أعين الناس فدخلت فقفلت الباب وأخرجت امرأة جميلة وألزقتها الى جانبه فولى وجهه عنها فقالت كنت مشتاقة اليك فقال لها أين الماء حتى أتوضأ فاتته بالماء فقال اللهم أنت خلقتنى لما شئت وقد خشيت الفتنة وأنا أسألك أن تصرف شرها عنى وتغير خلقتى فخرجت خلقته اليوسفية أبو بية فلما رأته دفعته فى صدره وقالت اخرج فخرج وهو

اذامر على الناس يشمون منه رائحة الزباد فقالوا له انا نشم منك رائحة الزباد فقال لهم انى أحبها فاظهرها الله على (وله حكاية) مشهورة مع الصاحب أبى بكر الماردينى وهذه الحومة مباركة والمشايخ لهم عادة بان يقفوا بين شقران وذى العقلين ويدعون ويبتهلون الى الله سبحانه وتعالى بالدعاء فيستجاب لهم (ومن جهة الغرب) من تربة شقران تربة قديمة بها قبر الشيخ أبى الشعرة ويقال له صاحب الدار قيل كان له دار يسكنها الله تعالى ويجعل لمن يسكنها ما يأكل وما يشرب والكسوة له ولعياله فى كل سنة (ومعه) فى التربة الشيخ أبو الحسن ابن عمر المعروف بالفراء أحد مشايخ المحدثين ومعه جماعة من الاولياء (وقبلى) تربة شقران قبر داثر قيل انه قبر ابن حذانة اليمانى وقيل ابن حذانة السهمى والاول أصح (وقبلى) ذى النون مشهد معروف بعبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى وكان معدودا من علماء

فانظر اليها بعين الصفح عن زلل * واجعل تصفحها من جملة الكلف
بقيت للدهر تطويه وتنشره * تسمو من العز باسم غير منصرف

ثم ذكر آثراً أن مولده بوادى آش آخر عام تسع وسبعمائة وولى الخطابة والامامة بها عام ثمانية وثلاثين وسبعمائة ثم ولى القضاء بها وباعمالها عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة ثم انتقل للحضرة آخر رجب عام ستة وخمسين وسبعمائة ومن شعره قوله

الا ايها الليل البطىء الكواكب * متى ينجلى صبح بليل المآرب
وحتى متى أرعى النجوم مراقبا * فمن طالع منها على اثر غارب
أحدث نفسى أن أرى الركب سائرا * وذنبى يقصينى باقصى المغارب
فلا فزت من نيل الامانى بطائل * ولا قمت فى حق الحبيب بواجب
فكم حدثتنى النفس أن أبلغ المنى * وكم عللتنى بالامانى الكواذب
وما قصرت بى عن زيارة قبره * معاهد أنس من وصال الكواعب
ولا حب أوطان نبت بى ربوعها * ولا ذكر خل حل فيها وصاحب
ولكن ذنوب أثقلتنى فها أنا * من الوجد قد ضاقت على مذاهبى
اليك رسول الله شوقى مجدد * فياليتنى يممت صدر الركائب
فأعملت فى تلك الاباطح والربا * سراى مجدا بين تلك السباسب
وقضيت من لثم البقيع لبانتى * وجبت الفلا ما بين ماش وراكب
وروّيت من ماء بزمزم غلتى * فلله ما أشهاه يوما لشارب
حبيبى شفيعى منتهى غايتى التى * أرجى ومن يرجوه ليس بخائب
محمد المختار والحاشر الذى * باحمد حاز الحمد من كل جانب
رؤف رحيم خصنا الله باسمه * وأعظم بماح فى الثناء وعاقب
رسول كريم رفع الله قدره * وأعلى له قدرا رفيع الجوانب
وشرفه أصلا وفرعا ومحتدا * يزاحم آفاق السما بالكواكب
سراج الهدى ذو الجاه والمجد والعلا * وخير الورى الهادى الكريم المناسب
هو المصطفى المختار من آل هاشم * وذو الحسب العد الرفيع المناصب
هو الامد الاقصى هو الملجأ الذى * ينال به مرغوبه كل راغب
امام النبيين الكرام وانه * لكالبدر فيهم بين تلك المواكب
بشير نذير مفضل متطوّل * سراج منير بذ نور الكواكب
شريف منيف باهر الفضل كامل * نفيس المعالى والحلى والمناقب
عظيم المزايا ماله من مماثل * كريم السجايا ماله من مناسب
ملاذ منيع ملجأ عاصم لمن * يلوذ به من بين آت وذاهب
جليل جميل الخلق والخلق ماله * نظير ووصف الله حجة غالب
وناهيك من فرع نمته أصوله * الى خير مجد من لؤى بن غالب
أولى الحسب العد الرفيع جنابه * بدور الدياجى أوصدور الكتائب

مصر (ومعه) فى التربة قبر الشريف الفريد يقال ان كل من وقف بين هذين القبرين ودعا استجيب له

له معجزات مالها من معارض * وآيات صدق مالها من مغالب
تحدى بهن الخلق شرقا ومغربا * وماذا عن حاد عنها بغائب
فدونكها كالأنجم الشهب عدة * ونور سنا لا يختفي للمراقب
واحصاؤها مهما تتبعت معوز * وهل بعد نور الشمس نور لطالب
لقد شرف الله الوجود برسل * له في مقام الرسل أعلى المراتب
وشرف شهرا فيه مولده الذي * جلا نوره الأسنى دياجي الغياهب
فشهر ربيع في الشهور مقدم * فلا غرو أن الفخر ضربة لازب
فلله منه ليلة قد تلألأت * بنور شهاب بين الافق شاهب
ليهن أمير المسلمين بها المنى * وأن نال من مولاه أسنى الرغائب
على حين أحياها بذكر حبيبه * وذكر الكرام الطاهرين الاطايب
وألف شملا للمحبين فيهم * فسار على نهج من الرشد لاحب
فسوف يجازى عن كريم صنيعه * بتخليد سلطان وحسن عواقب
وسوف يريه الله في نصر دينه * غرائب صنع فوق تلك الغرائب
ويحمي حمى الاسلام عمن يرومه * بسمر العوالي أو ببيض القواضب
ويعتز دين الله شرقا ومغربا * بما سوف يبقى ذكره في العجائب
الهي مالي بعد رحمتك مطلب * أراه بعين الرشد أسنى المطالب
سوى زورة القبر الشريف وانه * لموهبة فاقت جميع المواهب
عليه سلام الله ما لاح كوكب * وما رافق الاظعان حادي الركائب

وقال لسان الدين رحمه الله تعالى وليس لهذا الرجل انتحال لغير الشعر والكتابة وغير هذا الشعر قران فقل أن ينتهي هذا الشعر في الضعة والاسترذال الى ما دون هذا النمط فهو بغير ثان شعرا وشكلا وبلد الطف الله تعالى بنا وبه انتهى باختصار (ومن تلامذة لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى) الكاتب أحمد بن سليمان بن فركون ومن نظمه على لسان من يرمى بالداء العضال في فرج عبد ابن زمرك الوزير بعد ابن الخطيب

قالوا كلفت به غلاما حالكا * فأجبتهم في فيه ما يرمي المهج
مهما جنت بحسنه وبجمه * علقت فوقي منه حرزا من سبج

ورأيت بخط الوادي آشي ما صورته وجدت بخط لسان الدين وخاتمة أعلام البيان المجيدين ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الخطيب رحمه الله تعالى في طرة اسم الكاتب أحمد بن سليمان بن فركون المختص به المتأدب بما انفرد به من انتساخ تواليف ابن الخطيب ما نصه يسقط هذا الساقط من الديوان انتهى ولعل لسان الدين انما أمر باسقاطه من الاحاطة لما يتهم به من معنى بيتيه السابقين ويحتمل أن يكون لغير ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

## (الباب الثامن في ذكر أولاده)

الرافلين في حلل الجلاله المقتفين أوصافه الحميدة وخلاله الوارثين العلم والعمل والرياسة

وجوب ذلك (ومعهم) عند باب التربة قبر الشيخ قنبل الحبشي وهو قبر عنده محاريب طوب (وغربي) هذا المشهد أبو علي الخياط والفقير بن شقطر السعدي (وغربي) شقران قبر المرأة الصالحة حسنة بنت النجاشي والى جانبها حوش جماعة من الاشراف (ثم تمشي) في الطريق المسلوك تجد على يمينك تربة بها جماعة من المغاربة المراكشيين (ثم تأتي) الى تربة العيناء قيل ان في تربتها الشاب التائب والى جانبها من القبلة قبر معلمي المكتب قيل ان صبيا من الصبيان الذين في المكتب عندهما ضرب عين صبي آخر فطلبوا قوده منهما فقال لهم أحد المعلمين ان الصبي لم يصبه شيء ثم أخذ العين وردها الى مكانها ودعا الله تعالى فعادت كما كانت ببركته (ثم تمشي) في الطريق تجد حوشا به قبر الشيخ بدر الدين الزولي ومعه جماعة من الصالحين (ومقابله) من جهة اليمين حوش فيه السبع قوابل (ومن خلفه) قبر فيه الشيخ شعبان الخباز (ثم تأتي الى مشهد السيد عقبة بن عامر الجهني الصحابي) ولي امرة مصر من قبل معاوية بن أبي سفيان في سنة أربع وأربعين وكان يخضب شعره بالسواد

والمجد عن غير كلاله ووصيته لهم الجامعة لآداب الدين والدنيا المشتملة على النصائح الكافية والحكم الشافية من كل مرض بلا ثنيا المنقذة من أنواع الضلاله وما يتبع ذلك من المناسبات القويه والأمداح النبويه التى لها على حسن الختام أظهر دلاله * أعلم وفقنى الله تعالى واياك لمرضاته وجعلنا ممن يعتبر بالدهر فى معضاته ان أولاد لسان الدين ثلاثة عبد الله ومحمد وعلى وكلهم حدث عن أبيه وعن ابن الجياب * أما محمد فقد نال حظه من التصوّف ولم يكن له الى خدمة الملوك تشوّف ولم يحضرنى الآن نص من أنبائهما كتبه لعدم وجود الكتب التى هى مظان ذلك اذ قد تركتها بالمغرب * وقد سبق فيما مر من كلام ابن خلدون ان أولاد لسان الدين كانوا من ندماء السلطان وأهل خلوته وأن عليا كان خالصة السلطان رحم الله تعالى الجميع * وأما عبد الله فقد كتب بالعدوتين لملوك الحضرتين وتولى القيادة والكتابة بالاندلس أيام كان أبوه مدبر الدوله وأكثر الناس بها كالخواص حوله ولا أعلم الآن ما آل اليه أمره بعد وفاة أبيه وقد ألم ببعض التعريف ببدا أحواله أبوه لسان الدين فى كتاب الاحاطه فى تاريخ غرناطه فقال فى حقه ما ملخصه عبد الله بن محمد بن على بن سعيد بن الخطيب التلمسانى حسن الشكل جيد الفهم يغطى منه رماد السكون جمرة حركة منقبض عن الناس قليل البشاشة حسن الخط وسط النظم كتب عن الامراء بالمغرب وأنشدهم وأقبض صكوكهم بالاقطاعات والاحسان واختال فى خلعهم ثم لما كانت الفتنة كتب عن سلطان وطنه معز زالخطة بالقيادة قرأ على قاضى الجماعة الخطيب أبى القاسم الحسنى والخطيب أبى سعيد فرج بن لب الثعلبى واستظهر ببعض المبادى فى العربية واستجيزله من أدركه ببلاده من أهل المشرق والمغرب وشعره مترفع عن الوسط الى الاجادة يكاله عذر الحداثة * فمنه قوله فى مولد أربع وستين وسبعمائة

بحق الهوى يا حداة الحمول * قفوها قليلا بتلك الطلول
معاهد مرت عليها السحاب * ببرق خفوق ودمع هطول
أحن اليها حنين العشار * وأبكى عليها بشجو طويل
فيا سعد عرج عليها الركاب * ففيها لقلبى شفاء الغليل
سقاها من المزن صوب الغمام * وحيا بعرف النسيم العليل
ولا زال فيها يجر الذيول * فيحيى النفوس بجر الذيول
لئن حلت يا ربع عن عهدنا * فعهد الهوى ليس بالمستحيل
ومما شجانى وميض الخفوق * كقلبى غداة النوى والرحيل
وميض اذا بله المزن وهنا * يضىء سناه كعضب صقيل
أطار الفؤاد فؤاد المشوق * وأغرى السهاد بطرف كليل
فبت أطاول ليل التمام * بوجد جديد وصبر محيل
ودمع يساجل دمع الغمام * وشجو الحمائم عند الهديل
فيا ليت شعرى وهل من سبيل * على الوجد يوما بصبر جميل

مشهور والدعاء عنده مجاب وليس فيه اختلاف ولم يكن فى الجبانة اثبت منه (قيل) وبهذا المشهد قبر عمرو بن العاص وأبى بصرة الغفارى الصحابيين بالقبة التى أنشاها السلطان العبد الشهيد الملك الصالح صلاح الدين يوسف بن أيوب بعد هدم القديمة (وعند) باب المشهد المذكور قبر ادريس بن يحيى الخولانى وكنيته أبو عمرو توفى سنة احدى عشرة ومائتين ونسب الى خولان بالسكن فيهم وكان أفضل أهل زمانه وقيل لم تصح وفاته بمصر وقيل انه أبو مسلم الخولانى وليس كذلك وقيل غير ذلك فيزار بحسن النية (والى جانب) هذا المشهد مشهد معروف بمحمد بن الحنفية بن على ابن أبى طالب وليس بصحيح فان المنقول عن السلف انه لم يمت احد من أولاد الامام على لصلبه بمصر ويحتمل أن يكون هذا من ولد محمد بن الحنفية (وبالجبانة) جماعة من نسل محمد بن الحنفية بغير هذا المشهد وبباب النصر السيدة زينب المحمدية (وعند باب مشهد السيد عقبة قبر الشيخ أبى بكر المبيض (ومن شرقيه) قبر ركن الدين الواعظ (ومن قبليه) قبر

وهل

وهل يسمع الدهر بعد العناد * بجبر الكسير وعز الذليل
وهل راجع عهدنا بالحمى * على رغم دهر ظلوم جهول
فيا حسن ماوى عزاء جميل * ويا طيب ماوى بظل ظليل
وفي ذمة الله ركب سروا * يجدون والليل مرخى السدول
نشاوى بكاسين كاس الهوى * وكاس من الامن مثل الشمول
يؤمون بالعيس أم القرى * وقبر النبي الشفيع الرسول
ديار بها الوحي وحي السما * تنزل أكرم به من نزول
بها أشرق الدين كالشمس نورا * وآن من الشرك وقت الافول
فيا حادي العيس يطوى الفلا * بوخد القلاص ونص الزميل
سفائن آل طواها السرى * وشق الحزون وقطع السهول
نشدتك بالبان بان الحمى * وبالمورد العذب والسلسبيل
اذا ما حللت لدى طيبة * وجئت محل الرضا والقبول
وقبرا ثوى فيه خير الورى * وبشرى الكليم وفخر الخليل
فابلغ تحية صب مشوق * عدته عوادي الزمان الخذول
وقل يا رسول الهدى والشفيع * اذا ضاق صدر أب عن سليل
عليك الصلاة وطيب السلام * يحييك عند الضحى والاصيل
نبي كريم رؤف رحيم * بنص الكتاب وحكم العقول
أمام الهدى المجتبي المصطفى * باز كى شهيد وأهدى دليل
به أظهر الله دين الهدى * وعلم كيف سواء السبيل
وقام باعباء دين الاله * أتم القيام بفعل وقيل
فاكرم بليلة ميلاده * على كل وقت وعصر وجيل
لك الله من ليلة فضلها * يجر على النجم فضل الذيول
وأيد بالنصر مولى أقام * مواسمها فعل بر وصول
أعاد بها الليل مثل النهار * بوجه كريم وفعل جميل
وأبدى الرضا نحوها والقبول * وأكرم به من حفي كفيل
سمي النبي الكريم الرسول * وسيف الاله العلي الجليل
محمد المرتجى المستجار * مبيد العدا ومنيل الجزيل
من النفر الغر أسد الكفاح * وأهل السماح عشي النزول
تراهم لدى السلم أطواد حلم * ويوم الكريهة آساد غيل
مبيد العداة ومحيي العفاة * وماوى الغريب ومدني الدخيل
فباس حكى النار عند احتدام * وجود حكى السحب عند الهمول
فيصلى عداء لدى الحرب نارا * ويروى نداه زمان المحول
اذا فلت البيض يوم الوغى * فلست ترى عزمه ذا فلول

معتقدا والى جانبه قبر ولده ومعه في الحومة جماعة من العلماء وهم الفقهاء أولاد صولة المالكيون (ومن غربيهم) قبر الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة ومن شرقيه حوش به جماعة من الحمويين (وعند تربتهم) الفقهاء أولاد أبي البر الشماع ومن بحري السيد عقبة كتب عليه أبو الخطاب بن دحية الكلبي وهذا ليس بصحيح (ومن قبلي) عقبة قبر على شرعة الطريق وهو قبر السيدة فاطمة المقعدة ويقابله قبر الشيخ أبي هشام الراوى وهو بازاء مطبخ السيد عقبة (والى جانبه) من جهة القبلة قبر حوض حجر مكتوب عليه جمال عائشة أم المؤمنين (ثم تمشى) وأنت مستقبل القبلة تجد قبر يزيد بن أبي يزيد الرقاشي (قيل) هو من تابع التابعين (ومن قبلي) هذا القبر قبر صاحب الحلية وعند رأسه عمود فوق رأسه وجه أبيض (حكي) عنه انه كان له صديق فلما توفي قال صديقه ليت شعري كيف وجه صديقي في قبره فجاء من الغد فوجد على العمود وجها أبيض (والى جانبه) من الغرب الجوسق المعروف بجوسق عبد النبي (وحوله) جماعة من العلماء منهم الفقيه الامام العلامة أبو البقاء صالح بن علي القرشي مات سنة أربعين

مليك كفيل لمن يرتجيه * بكل مرام بعيد وسول
وفرع كريم حميد الخلال * نماه الى المجد طيب الاصول
فدام لنا ماسرى فى الرياض * نسيم الصبا ومهب القبول
وحن مشوق لارض الحجاز * اذا لاح ايماض برق كليل

وقال يمدح السلطان أبا عبد الله محمد بن يوسف بن نصر من مدينة فاس

لمن طلل بالرقتين محيل * عفت دمنتيه شمال وقبول
يلوح كباقى الوشم غيره البلى * وجادت عليه السحب وهى هطول
فيا سعد مهلا بالركاب لعلنا * نسائل ربعا فالمحب سؤل
تقف العيس ننظر نظرة تذهب الاسى * ويشفى بها بين الضلوع غليل
وعرج على الوادى المقدس بالحمى * فطاب لديه مربع ومقيل
فيا حبذا تلك الديار وحبذا * حديث بها للعاشقين طويل
دعوت لها سقى الحمى وربوعه * وميض وعرف للنسيم عليل
وأرسلت دمعى للغمام مساجلا * فسال على الخدين منه مسيل
فاصبح ذاك الربع من بعد محله * رياضا بها الغصن المروح يميل
لئن حال رسم الدار عما عهدته * فعهد الهوى فى القلب ليس يحول
ومما شجانى بعد ما سكن الهوى * بكاء حمامات لهن هديل
توسدن فرع البان والنجم مائل * وقد آن من جيش الظلام رحيل
فيا صاحبى دع عنك لومى فانه * كلام على سمع المحب ثقيل
تقول اصطبارا عن معاهدك الالى * وهيهات صبرى ماليه سبيل
فلله عينا من رآنى وللاسى * غداة استقلت بالخليط حمول
يطاول ليل التم منى مسهد * وقد بان عنى منزل وخليل
فيا ليت شعرى هل يعودن ما مضى * وهل يسمحن الدهر وهو بخيل
وهل راجع عهد الحمى سقى الحمى * وظل بعين الدمع فيه ظليل
وأيام أنس قد نعمنا بقربها * وقد غاب عنا حاسد وعذول
حلفت برب الراقصات الى منى * لهن الى البيت العتيق ذميل
لجود أمير المسلمين محمد * بكل مرام فى الزمان كفيل
مليك أتاه الله فى الملك عزمة * يروع الاعادى باسها ويهول
هو الملك المنصور والبطل الذى * يهون عليه الخطب وهو جليل
اذا فلت البيض الرقاق وجدته * أخا عزمات مالهن فلول
يقصر باع المدح دون صفاته * ويرجع عنها الفكر وهو كليل
من النفر البيض الوجوه لدى الوغى * لهم غرر وضاحة وحجول
هم ما هم والحرب قد شب نارها * وللخيل فى جنح العجاج صهيل
اذا سئلوا يوم الندى فنوالهم * تفيض شآبيب له وسيول

اسمعيل بن عبد الله القيسى مات سنة خمسين وخمسمائة صحب الفقيه النعمان وكان من أكابر العلماء وقبره فى التربة المجاورة لتربة عبد الله أبى على السكرى (ومعه فى التربة) ولده الفقيه أبو على الحسين (وفى) هذه التربة الفقيه النجيب حسين بن عوف مات سنة احدى وأربعين وخمسمائة كان مالكى المذهب وكان كثير التصدق (وعند باب التربة) قبور على مسطبة قيل انها قبور الازمة بوابى الامام الشافعى (ويليهم) من القبلة على الطريق المسلوك حوش فيه الشيخ الامام العالم أبو عبد الله محمد بن احمد ابن الفقيه أبى محمد الشافعى المعروف بالمقترح كان من أكابر العلماء (ومعه) فى التربة ولده الفقيه تقى الدين أبو العز كان من أجلاء العلماء وكان يقرأ طول الليل العلم فقالت له أمه يا بنى لو نمت بعض الليل وسهرت بعضه خف عليك فقال لها ان سهر الليل كله ربح (وكان) له جار يتعرى فى البر فاهدى اليه طبقا من حلوى فقال لاهل منزله كلوا وأنا المكافئ عنه فاكلوا فلما كان الليل ابتهل ودعا له فلما كان من الغد أتاه جاره يبكى فقال له ما الذى يبكيك فقال يا سيدى

بهم عز دين الله شرقا ومغـــربا * وأصبح دين الكفر وهو ذليل
هم السادة الانصار والعرب الالى * حمى الدين حى منهم وقبيل
لهـــم يوم بدر والرسول أميرهم * تصون به أرماحهم وتطول
فاصبح أصحاب القليب كأنهم * كثيب لوطء المرهفات مهيل
وقد أمن الاسلام كيد عدوه * وغودر ربع الكفر وهو محيل
وعادوا واحالله الدينة والرضا * لهم منه فوز عاجل وقبول
فمن ذا يجارى أو يدانى عصابة * جزاؤهم عند الاله جزيل
الكم يا بنى نصر من المجد هضبة * تزول الرواسى وهى ليس تزول
فيا سيد الاملاك والواحد الذى * اذا عد فخر ليس عنه عدول
لقد قرع الاعداء منك مؤيدا * له الذعر نصر والحسام دليل
فلم يدركوا ما أملوا غير ساعة * كذلك متاع الاخسرين قليل
تعاوين فى باب البنود بسحرة * كلاب عليهم بعد ذلك عويل
أبى الله الا أن يموتوا بغيظهم * فويل لهم من مكرهم وأليل
فاضحوا حديثا فى البلاد ويومهم * وساء صباح عندهم وأصيل
بسعد امام ينزل العصم سعده * ويروى نداه والزمان محول
وفرع كمال فى الخلافة ثابت * نمته الى المجد الزكى أصول
حكى وجهه شمس النهار اذا بدا * ورياه عرف الروض وهو بليل
أعادلنا بالعدل أيامه التى * عهدنا فدارت للسرور شمول
فدام لنا ما هب عرف من الصبا * وأومض برق فى الظلام كليل
وحن مشوق للعجاز اذا بدت * لعينيه منه شامة وطفيل
وأشرق نجم مثل قلبى خافق * وحان له عند الغروب أفول
وما زالت الاقدار تجرى بامره * وصنع اله العرش فيه جميل

وقال فى اعذار ابن السلطان رحمه الله تعالى ورضى عنه

أثرها عزمة تنضى الركابا * وان دميت لها العين انسكابا
لعل الوجد تطفأ منه نار * أبت الا زفيرا والتهابا
أما بعد الالى ترجو قلوب * تسارع نحو أرضهم انقلابا
فيا اخوى كفا عن عتابى * فلست بسامع أبدا عتابا
تذكرت العقيق فسال دمعى * عقيقا من تذكره مذابا
أقول لنسمة مرت صباحا * يعطر عرفها القفر اليبابا
الا يا هذه كونى رسولى * وكونى ان رجعت لى الجوابا
نشدتك بلغى صحبى سلامى * اذا جئت المعاهد والقبابا
يلومنى العواذل فى اشتياقى * اذا ما القلب من وجدى تصابى
وكم بين الاباطح من مهاة * تروع بلحظها الاسد الغضابا

أما الحلوى فقبلناها وأما هذه فلا أقبلها انى أخاف من الربا وكان اذا بحث كأنه أسد (وبالتربة أيضا) قبر ولده وولد ولده ومعهم فى الحوش جماعة من ذرية الشيخ عبد الرحيم القناوى وعند باب التربة قبر مبنى بالطوب الآجر قيل هو سالم الخليصى وقيل هو ناصر القرشى وهو الصحيح (وبحومته) قبر الشاب التائب ومن غربيه تربة بها قبر السيد الشريف أبو العباس أحمد المعروف بغطى يدك ومن شرقيه عمود مكتوب عليه الشيخ محيى الدين القرشى ومن قبليه حوش الفقهاء أولاد ابن عطايا ودفن به الشيخ أحمد المطعم أحد مشايخ الزيارة (ثم تاخذ) يمينا تجد قبر الفتى عبد على السكرى وهو قبر داثر ويليه من القبلة قبور أولاد سعد وسعيد (والى جانبهم) من القبلة قبر الشيخ على الغريب وبالحومة قبر المعلم أبى البركات العجمى ومحمد بن ادريس العجمى (ثم تاتى) الى قبر فاطمة السوداء كان مسكنها بالقرافة وكانت من الصالحات (والى جانبها) قبر المؤذن الفقيه (والى جانبه) قبر الفقيه الحسن يكنى بابى زيادة كان من أعيان القراء والمتصدرين وقبر

أبيه الى جانب قبر فاطمة السوداء (ثم تاتى) الى تربة الشيخ أبى القاسم الاقطع على شرعة الطريق كان من العلماء والمحدثين والزهاد فى الدنيا قال الشيخ عبد الغنى الغاسل غسلت الشيخ أبا القاسم الاقطع فوقع القطن عن سوأته فرفع يده اليسرى ووضعها على سوأته وكنت كلما اقرأت ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ينقلب معى يمينا وشمالا ولم يصل الى الارض من ماء غسله شئ بل يأخذه الناس ويقسمونه فى المكاحل فكان كل من رمد يكتحل منه توفى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة (وبالقرب) من هؤلاء قبر الفقيه الامام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين المالكى أحد طلبة بنى ثعلب (حكى) عنه انه جلس مع الفقهاء ذات يوم فقال لهم انكم فى غد تحضرون للصلاة على فهزؤا به فلما كان من الغد فتحوا عليه الباب فاذا هو قد مات فصلوا عليه ودفن فى ثامن عشر شعبان سنة تسع وعشرين وستمائة وقبره الى جانب قبر زيادة المصدر (والى جانبهم) قبر الفقيه محمد بن اسمعيل الحافظ وعند رأس الشيخ أبى القاسم الاقطع قبر الشيخ الصالح عبد الغنى الغاسل المذكور ومعه فى الجومة قبر الشيخ منصور الزيات (وبالجومة أيضا)

رمتنى ثم قالت وهى تزرى * ولم تحذر بفتكتها العقابا
اذا ما الشهب للغرب استمالت * وفود الليل بالاصباح شابا
أوجه ان رقدت اليك طيفى * كلمع البرق يخترق السحابا
فقلت لقد بخلت على مشوق * أبى الا غراما واكتئابا
وكيف له بنوم بعد وجد * يذيب لهيبه الصم الصلابا
سينصره من الانصار ملك * اذا ناداه مظلوم أجابا
كريم الذات من ملا كرام * لقد طابت سجاياهم وطابا
تواضع رحمة وعلا محلا * وسهل منه للناس الحسابا
فليس يصد عن جدواه راج * وليس يسد عن عافيه بابا
له عطف على الراجى جميل * يفل من الردى ظفرا ونابا
وملك آمن الارجاء حتى * ترى الغزلان لا تخشى الذئابا
أمولاى الذى أحيا المعالى * وقد بليت وألحفت الترابا
مددت على البلاد جناح عدل * وكف الجور تستلب استلابا
وتاب الدهر مما قد جناه * فجدت له بعفوك حين تابا
وسكن عز دولتك الدواهى * فكانت رحمة دفعت عذابا
وبالله اعتذار سعيد * دعوت السعد فيه فاستجابا
عجبت لمقدم والروع يهفو * بافئدة الكماة وما استرابا
ومن شبل أطاع أخا سلاح * وحكمه اصطبارا واحتسابا
وهل عذر لعاذر ليث غاب * أطن فؤاده والعقل غابا
فلولا سنة حكمت وهدى * أصبت وقد سلكت به الصوابا
لحامت عصبة الانصار عنه * باسياف تقد بها الرقابا
من الصيد الذين لهم نفوس * لغير الفخر لا تصل الطلابا
تنير الليل أوجههم اذا ما * أرادوا السير أو حثوا الركابا
دعوت به الانام ليوم حشر * ولم تدخلهم الا الثوابا
رأوا من زخرف الدنيا مقاما * يذكر بالجنان لمن أنابا
وأبهتهم فما عاطوا حديثا * ولا عرفوا السؤال ولا الجوابا
ولو مكثوا به دهرا طويلا * لما ذكروا الطعام ولا الشرابا
وطاردت الصوار بكل ضار * كما أتبعت عفريتا شهابا
ضربت به على الآذان منها * فلم تستطع حراكا واضطرابا
ومعصوب الجبين بتاج روق * يروع خواره الاسد الغضابا
تعرف أن تحت الارض ثورا * فرام بان يشق له الترابا
وكلت به هضيم الكشح أجنى * حديد الناب تحسبه حرابا
تباعد مجمع الشدقين منه * وسال الموت بينهما لعابا

فانتبه كوحى الطرف حتى * توثق منه جازره غلابا
وصاح به الصوار وقد رآه * حبيس الكلب قد منع الايابا
فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا
وأرسلت الجياد الى استباق * كأن بوارقا شقت سحابا
فمن ورد أقب ومن كميت * وأشهب يلهب الارض التهابا
وساقية العماد اذا أطلت * الى الادواح تنساب انسيابا
تحوم بها العصى فراش ليل * تروم بسمعه منه اقترابا
تحف بها خيول القوم منا * فترسل نحوها الجرد العرابا
عجائب أبدعت علياك فيها * ومثلك يبدع الامر العجابا
محمد لاعدمت الدهر جدا * فقد أحسنت فى الملك المنابا
وزكى نفسك الرحمن لما * رآك ملكت للمجد النصابا
تداركت البلاد ومن عليها * فأمنت التنائف والشعابا
لقد أوليتنا بيض الايادى * لقد طوقتنا المنن الرغابا
روت عنك العوالى فى المعالى * حديث الفخر حقا لا انتسابا
ستفتح من بلاد الشرك أرضا * قد اعتقلت عقائلها اغتصابا
وتعمل فى العدا بيض المواضى * الى أن ينكر السيف القرابا
فيا كاس من الصهباء صرف * تعيد الشيخ من طرب شبابا
وطاف بها من الرهبان بدر * يهتك من دجى الليل الحجابا
تجد الانس عودا بعد بدء * وربع الهم تتركه خرابا
باعذب من ثنائك حين يطوى * به الركب الاباطح والهضابا
أمولاى استمعها بنت فكر * تخيرها فأبرزها اللبابا
وغاص على فرائدها العوالى * وشق على نفائسها العبابا
وهناك الاله بكل نعمى * تقود لك الامانى الصعابا
ودمت لعزة الاسلام ركنا * الى أن يشمل الشيب الغرابا

(وقال) وقد أنشدها السلطان ليلة الميلاد عام خمسة وستين وسبعمائة

نفس الصبا أهدى الى نسيما * قد رام ممتنعا ورام عظيما
ياهل يبلغنى السرى خير الورى * فارى معاهد للهوى ورسوما
وأسابق الركبان فوق نجيبة * تفرى من البيد العراض اديما
وأحط رحلى فى كريم جواره * أرجو نعيما فى الجنان مقيما
حتى اذا بلغوا الذى قد أملوا * ورأوا مقاما بالرضا موسوما
وتزاحموا فى الترب يستلمونه * أرأيت فى الورد الظماء الهيما
قبلت ذاك الترب من شوقى الى * من حله وأقمت فيه لزيما
وبكيت من دمع المآقى زمزما * وتركت جسمى كالحطيم حطيما

قبر عبد السلام بن المعلى الشافعى (وبالحومة أيضا) قبر الملاح ومن الجهة الشرقية جماعة من الملاحين

(ذكر تربة أبى الطيب خروف) هو الشيخ الامام الزاهد العالم أبو الطيب خروف وسمى بأبى الطيب لطيب أعماله وليس معه فى التربة أحد (والسبب فى ذلك) انه دعا الله تعالى وسأله فى ذلك فاستجيب له وقيل ان قوما أنكروا ذلك ودفنوا عنده ميتا فاصبحوا وجدوه ملقى على وجه الارض فامتنع الناس من الدفن عنده وكراماته مشهورة والحومة مباركة والدعاء بها مجاب (وعند باب) تربته جماعة من الاولياء (وأما الجهة الشرقية) من تربة أبى الطيب خروف فاجل من بها الشيخ الامام العالم أبو القاسم هبة الله بن أحمد ابن عطاء النحوى المعروف بالسحمورى كان من كبار مشايخ وقته وقبره الآن كوم تراب على شفير الخندق فيما بين الوادى وأبى ذرارة القاضى وهو معروف يتداوله الخلف عن السلف

(ذكر تربة الشيخ عبد المحسن ابن أحمد الراوى المعروف بقيم مسجد شطا بالبروج) كان حسن التقوى منذ اشتغل بعبادة الله سبحانه وتعالى وقراءة العلم وكان معروفا بالزهد والورع والمكاشفة وكان فى كل عام يقف بعرفة ويقول وددت لو حججت مات بجامع

صلى عليه الله ماهبت صبا * تهدى من الطيب الذكى شميما
لله مولده الذى أنواره * صدعت ظلاما للضلال بهيما
شرعت من التأييد سيف هداية * أردت ظباه فارساوالروما
كسرالا كاسر بالعراء ولم يدع * أن رد قيصر قاصرا مهزوما
لله منها ليلة أضحى بها * شمل الهدى لأولى الهدى منظوما
أبدا أمير المسلمين أعدها * بدعا من القصر الكريم جسيما
ملك أقام الله منه لخلقه * مولى رؤفا بالعباد رحيما
يحمى ذمار المسلمين من الردى * و يبيح ربع العدا وحريما
عمد قد عاد دين محمد * غض الرياض وكان قبل هشيما
أحيا به الله الخلافة بعدما * كانت بأطباق التراب رميما
من آل سعد الخزرج بن عبادة * طابوا فروعا فى العلا وأروما
تلقاه فى يوم الكريهة والوغى * والخيل عابسة أغروسيما
وتخال كفيه اذا شح الحيا * أفقا بعامية الغيوث غيوما
تأبى خلال العدل والشيم العلا * من أن يرى فى دهره مظلوما
كهف العباد وفخرها وثناؤه * ترك المديح على الطروس رقيما
لازال يلقى العيش طلقا والعلا * مرقى وصرف الحادثات خديما
ماهتز غصن فى الحديقة ناعم * لما أحس من الشمال شميما

(مولده) بغرناطة يوم السبت سابع عشر صفر عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة انتهى (ومما) خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى ولده عبد الله المذكور ما فى النفاضة من قوله أنشدت ابنى عبد الله وقد وصل لزيارتى من الباب السلطانى حيث جرايته و وظيفته وانجر حديث ما فقد بغرناطة فى شجون الكلام

يا بنى عبد الاله احتسابا * عن أثاث ومنزل وعقار
كيف يأسى على خسارة جزء * من يرى الكل فى سبيل الخسار
هدف لاتنى سهام الليالى * عن سباق تجاهه و بدار
واحد طائش وسهم مصيب * ليس ينجى منها اشتمال حذار
غير ذى الدار صرف الهم فيها * فمناخ الرحيل ليس بدار

انتهى وقال أيضا رحمه الله تعالى مما أنشدته ولدى عبد الله وأمرته بحفظه والتأدب به واللهج بحكمته

اذا ذهبت يمينك لاتضيع * يسارك فى البكاء ولا المصيبه
و يسرك اغتنم فالقوس ترمى * وماتدرى أرشقتها قريبه
ومابغريبة نوب الليالى * ولكن النجاة هى الغريبه

قال ومن المنظوم فى قريب من هذا قولى

أيا أهل هذا القطر ساعده القطر * دهيت فدلونى لمن يرفع الامر

مصر فى سنة خمس وسبعين وعلى باب هذه التربة قبور المدادين كانوا من أهل الخير والصلاح والمكان مبارك معروف باجابة الدعاء (والى جانبهم) من الجهة البحرية تربة بها قبور جماعة من التميمية الخليلية منها قبر مكتوب عليه أحمد ابن صالح التميمى الخليلى (وقبليها) مقبرة ابن الفرات وهى زاوية ذات محاريب قيل بها قبر القاضى الامين صفى الدين أبى محمد عبد الوهاب بن أبى الطاهر اسماعيل بن مظفر بن الفرات توفى رحمه الله تعالى فى شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين وخمسمائة (وغربى) جدارهم قبر الشاب المقتول ظلما وقبلى الوراد قبر الفقيه الامام ضياء الدين عبد الرحمن بن محمد القرشى المدرس بالناصرية بمصر مات فى سنة ست عشرة وستمائة وهو بالتربة المعروفة ببنى قطيطة ولما توفى شرف الدين بن عبد الله ابن قطيطة المدرس ودفن الى جانبه رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال أقامنى مع عبد الرحمن على موائد الكرم فى دار النعيم (ومعهم) بالحومة قبر الفقيه أبى الربيع السكندرى (ويلى) تربة الوراد من جهة الشرق مسطبة ذات محاريب بها الفقهاء بنو موهوب منهم الفقيه

تشاغلت بالدنيا ونمت مفرطا * وفي شغلي اونومتي سرق العمر

وقال رحمه الله تعالى ومما قلته وقد انصرف عني الولد عبد الله الى مدينة فاس لاقامة رسمه من الخدمة واشجاني انصرافه لوقوع قرحه على قرح والله المستعان

بان يوم الخميس قرة عيني * حسبي الله اي موقف بين
لوجني موقف النوى حين حي * حان يوم الوداع والله حيني
ضايقتني صروف هذي الليالي * وأطالت همي وألوت بديني
وطن نازح وشمل شتيت * كيف يبقى معذب بعذبين
يا الهي أدرك بلطفك ضعفي * ان ما أشتكيه ليس بهين

وقال رحمه الله تعالى أنشدت يوما ولدي عبد الله وقد رأيت منه نشاطا ومرحا انتقل مني اليه بعد السن

سرق الدهر شبابي من يدي * وفؤادي مشعر بالكمد
جملة الامر اذا أبصرته * باع ما أفقدني من ولدي

وقد سبق هذان البيتان عند ذكر بعض نظم لسان الدين رحمه الله تعالى (وأما) علي بن لسان الدين رحمه الله تعالى فهو شاعر البيت بعد أبيه النبيه وكان مصاحبا للسلطان أحمد المريني المستنصر بالله ابن السلطان أبي سالم ابن السلطان أبي الحسن المريني رحمهم الله تعالى (وحكى) بعضهم انه حضر معه في بستان سح فيه ماء المذاكرة الهتان وقد أبدى الاصيل شواهد الاصفرار وأزمع النهار لما قدم الليل على الفرار فقال المستنصر لما لان جانبه وسالت بين سرحات البستان جداوله ومذانبه

يا فاس اني وايم الله ذو شغف * في كل ربع به مغناه يسبيني
وقد أنست بقرب منك يا أملي * ونظرة فيكم بالانس تحييني

فاجابه أبو الحسن علي بن الخطيب بقوله المصيب

لا أوحش الله ربعا أنت زائره * يا بهجة الملك والدنيا مع الدين
يا أحمد الحمد أبقاك الاله لنا * فخر الملوك وسلطان السلاطين

وقد رحل رحمه الله تعالى الى مصر ولم يحضرني الآن من أحواله بعد دخوله مصر ما أعول عليه وقد كان وقف بالقاهرة على نسخة الاحاطة التي وجهها أبوه الى مصر ووقفها بخانقاه سعيد السعداء كما أشرنا اليه فيما مر فكتب بالحواشي كتابات مفيدة وقد ذكرنا بعضها فيما أسلفناه من هذا الكتاب فليراجع اما تكميل لما أغفله أبوه واما اخبار عما شاهده هو أو رواية له عن المترجم به أو جواب عن أبيه فيما انتقد عليه ولنذكر شيئا منها غير ما تقدم بعد ايراد نص الاحاطة فنقول قال في الاحاطة في حرف الميم في ترجمة شمس الدين الهواري الضرير شارح الفية ابن مالك وصاحب البديعية المشهورة بالاعمى والبصير ما صورته محمد بن أحمد بن علي الهواري يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن جابر من اهل المرية (حاله) رجل كفيف البصر مدل على الشعر عظيم الكفاية والمنة على زمانته رحل الى المشرق وتظاهر برجل من أصحابنا يعرف بابي جعفر الالبيري صارا روحين في جسد وقع الشعر

موهوب كان من أكابر الفقهاء مات سنة احدى وثمانين وأربعمائة (وبها قبر ولده) كان من أكابر الفقهاء الاخيار (قيل) اسمه عبد المنعم ويكنى بابي الطاهر (وبهذه التربة) جماعة من الصالحين (والى جانبهم من الجهة البحرية) قبر القاضي الامام العالم أبي عبد الله محمد بن الليث المعروف بابن أبي زرارة العتابي أحد وكلاء الدولة الطولونية كان من أكابر المصريين وعلى قبره رخامة مكتوب عليها أبو عبد الله محمد بن ياسين بن عبد الاحد بن أبي زرارة الليث بن عاصم الخولاني العتابي ولعل هذا هو الصحيح (والى جانبه من الجهة البحرية) قبر المولى أبي الكرم تاج الدين (ويليه من الجهة القبلية) قبر القاضي نصر الله بن وهب ابن حمزة المعروف بقاضي البحر وهم جماعة يعرفون ببني رماش توفي سنة احدى وثلاثين وثلثمائة (وعند باب) تربة أبي الطيب خروف قبر الشيخ أبي اسحق ابراهيم الثعالبي غير صاحب التلقين كان فقيها اماما عالما محدثا (والى جانبه) قبر الفقيه أبي الطاهر الشافعي (وأما) قبر الفقيه الامام العالم أبي الحسن محمد العودي فانه في غربي تربة أبي الطيب خروف المذكور كان عظيم الشان جليل القدر وكان يجري في

منهما بين تجميع أسد وشمر للعلم وطلبه فكان وظيفة الكفيف النظم ووظيفة البصير الكتب وانقطع الآن خبرهما انتهى (فكتب) المذكور على أول الترجمة ماصورته نعم الرجل ورفيقه أبو جعفر أحسن الله تعالى اليهما فلقد أحسنا الصحبة فى الغربة وانفردا بالنزاهة والفضل وعلو الهمة الا أن المصنف قصر فيهما بعض قصور ومنهما يطلب الاغضاء والصفح فالرجل مات وذكر الاموات بالخير مشروع وهما والله الشرف الباهر بقطرهما علما وعملا أمتع الله تعالى بهما قاله ولد المؤلف على بن الخطيب بالقاهرة انتهى (وكتب) على قول أبيه وانقطع الآن خبرهما مانصه هما الآن بالبيرة من حلب تحت انعام وافطف تحث اليهما الرواحل وتضرب اليهما آباط النجب انتهى (رجع) لتكميل ترجمة الشمس ابن جابر من الاحاطة قال لسان الدين بعد مامضى مانصه وجرى ذكره فى الاكليل بما نصه محسوب من طلبتها الجله ومعدود فيمن طلع بافقها من الاهله رحل الى المشرق وقد أصيب ببصره واستهان فى جنب الافادة بمشقة سفره على بيان عذره ووضوح ضره (شعره) وشعره كثير فنه قوله

سلوا حسن ذاك الخال فى صفحة الخد * متى رقموا بالمسك فى ناعم الورد
وقالوا لذاك الثغر فى ذلك اللمى * متى كان شان الدر يوجد فى الشهد
ومن هز غصن القد منها فتنثنى * وأودعه رمانتى ذلك النهد
ومن متع القضب اللدان بوصفها * الى أن اعرن الحسن من ذلك القد
فتاة تفت القلب منى بمقلة * لها رقة الغزلان فى سطوة الاسد
تمنيت أن تهدى الى نهودها * فقالت رأيت البدر يهداه أو يهدى
فقلت الرمان بدمن الجنى * فتاهت وقالت باللواحظ لا الايدى
فقلت أليس القلب عندك حاصلا * فقالت قلوب الناس كلهم عندى
فقلت اجعلينى من عبيدك فى الهوى * فقالت كفانى كم لحسنى من عبد
اذا شئت أن أرضاك عبدا فتجوى * ولا تشتكى واصبر على ألم الصد
ألم تر أن النحل يحمل ضرها * لاجل الذى تجنيه من خالص الشهد
كذلك بذل النفس سهل لذى النهى * لما يكسب الانسان من شرف الحمد
ألست ترى كف ابن جانة طالما * أضاع كريم المال فى طلب المجد انتهى

وكتب ابن المؤلف على هذه القصيدة ماصورته عارضة قويه ونزعة خفاجيه وكيف لا والشيخ أبو عبد الله صدر صدور الاندلس علما ونظما ونحوا زاده الله تعالى من فضله انتهى (رجع الى الترجمة) قال لسان الدين وقال يعنى ابن جابر

عرج على بان العذيب ونادى * وانشد فديتك أين حل فؤادى
واذا مررت على المنازل بالحمى * فاشرح هنالك لوعتى وسهادى
ايه فديتك يانسيمة خبرى * كيف الاحبة والحمى والوادى
ياسعد قد بان العذيب وبانه * فانزل فديتك قد بدا اسعادى
خذ فى البشارة مهجتى يوما اذا * بان العذيب ونور حسن سعاد

العود فاذا قدم مصر فرح دينار وخمسمائة ألف دينار فلما اشتغل بالعلم أنفق ذلك على الفقهاء والفقراء (والى جانبه) قبر شهاب الدين أحمد بن بشارة المصدر (والى جانبه) قبر عبد الخالق النحاس كان من أكابر العلماء (قال ولده) كان أبى يصنع الطعام ثم يقول لامى اعطينى مايخصنى من هذا فتعطيه ذلك فيتصدق به ثم يتعشى بالملح (والى جانبه) قبر الفقيه محمد بن عبد الوهاب ابن يوسف بن على بن الحسن الدمشقى البغوى الحنفى المعروف بابن الحنى (وبالحومة أيضا) قبر الشيخ الخطيب بالقرافة الكبرى (وبالحومة أيضا) قبر العالم الشيخ أبى الحجاج يوسف بن محمد الورعى المدرس بمدرسة المالكية كان اماما فقيها مفتيا وكان له المكانة العظمى عند العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف الملك الكامل فى قبول الشفاعة وغيرها وكان الناس يهرعون الى الصلاة خلفه قيل انه اعتكف فى شهر رمضان وكانوا ياتونه برغيف وكوز ماء فلما خرج من المعتكف وجد والثلاثين رغيفا لم يا كل منها شيئا مات سنة أربع عشرة وستمائة وله من العمر خمسة وثمانون عاما وكان على قبره عمود

قد صح عيدى يوم أبصر حسنها * وكذا الهلال علامة الاعياد

ومما نقلته من جزء قيده لى صاحبنا الفقيه الاستاذ أبو على الزواوى مما أدعاه لنفسه

على لكل ذى كرم ذمام * ولى بمدارك المجد اهتمام
وأحسن مالدى لقاء حر * وصحبة معشر بالمجد هاموا
وانى حين أنسب من أناس * على قمم النجوم لهم مقام
يميل بهم الى المجد ارتياح * كما مالت بشار بها المدام
هم لبسوا أديم الليل بردا * لاسفر عن أديمهم الظلام
هم جعلوا متون العيس أرضا * فاذ عزموا الرحيل فقد أقاموا
فمن كل البلاد لنا ارتحال * وفى كل البلاد لنا مقام
وحول موارد العلياء منا * لنا مع كل ذى شرف زحام
تصيب سهامنا غرض المعالى * اذا ضلت عن الغرض السهام
وليس لنا من المجد اقتناع * ولو ان النجوم لنا خيام

ثم سرد لسان الدين القصيدة بتمامها وذكر بعد ما سبق اثنين وستين بيتا ولم نثبتها لطولها ثم قال بعدها نجزت وما كادت ثم قال بعدها أيضا وقد وطأ الامطاء قروحها وأعيا الاكثار سروحها ثم قال بعده والله ولى النجاة بفضله انتهى (وكتب) ابنه على أول القصيدة وهو (على لكل ذى كرم ذمام) مانصه نزعة مغربية قاله ابن المؤلف رحمه الله تعالى انتهى (وكتب) الشيخ ابن مرزوق على قوله نجزت الى آخره ماصورته ما أنصف المصنف هذا الفاضل فى ترجمته وقدره شهير ومكانه من الفضيلة كبير وعلمه غزير ولعله لم يطلع الاعلى ما أودعه انتهى (وكتب) اثره ابن لسان الدين ماصورته نعم ياسيدى أبا عبد الله ابن مرزوق لم ينصف المترجم به المؤلف ولولا انهما بالحياة ما صدر منكم التنبيه ولو حصلا تحت الصفيح لم تعملوا فيهما قلما هكذا شان الدنيا بقلة الوفاء شنشنة معروفة والحقد على الاموات شان المغاربة قاله على ابن المصنف رحمه الله تعالى انتهى ولا خفاء ان لسان الدين لم يستوف حقوق الشمس بن جابر الهوارى المذكور مع أن له محاسن جمة (ومن محاسنه رحمه الله تعالى)

هنيئا لكم يا أهل طيبة قد حقا * فبالقرب من خير الورى حزتم السبقا
فلا يتحرك ساكن منكم الى * سواها وان جار الزمان وان شقا
فكم ملك رام الوصول لمثل ما * وصلتم فلم يقدر ولو ملك الخلقا
فبشرا لكم نلتم عناية ربكم * فها أنتم فى بحر نعمته غرقى
ترون رسول الله فى كل ساعة * ومن يره فهو السعيد به حقا
متى جئتم لا يغلق الباب دونكم * وباب ذوى الاحسان لا يقبل الغلقا
فيسمع شكواكم ويكشف ضركم * ولا يمنع الاحسان حرا ولا رقا
بطيبة مثواكم وأكرم مرسل * يلاحظكم فالدهر يجرى لكم رفقا
فكم نعمة لله فيها عليكم * فشكرا وشكر الله بالشكر يستبقى
أمنتم من الدجال فيها لحولها * ملائكة يحمون من دونها الطرقا

حسن وهذا القبر الآن داثر وبعضهم يزعم ان القبر الكبير المبيض المقابل لابى زرارة هو قبر العودى وليس كذلك ومنهم من يقول ان العودى اثنان هذا والعودى الكبير (ومن قبلى العودى) قبر الشيخ علم الدين داود الضرير شيخ القراء بجامع مصر كان يقرأ برواية أبى عمرو وتوفى سنة خمس وثمانين وهو على باب تربة قديمة من الدفن الاول (وبالتربة) جماعة قرشيون منهم نصر بن على القرشى (والى جانب هذه التربة من الشرق) تربة قديمة بها جماعة قرشيون أيضا منهم أبو الحسن يحيى بن أحمد ابن محمد بن زيد توفى سنة ستين وخمسمائة (ومقابل هذه التربة) الفقهاء أولاد الواسطى منهم الخطيب أبو الحسن على بن جمال الدين عبد الرحمن توفى سنه ثلاث عشرة وستمائة (والى جانبه) قبر ولده أبى عبد الله محمد (وبالتربة أيضا) قبر الوجيه أبى الطاهر اسمعيل بن أبى القاسم عبد الرحمن بن أبى الطيب توفى سنة أربعين وستمائة (وعلى شفير الخندق) فى تربة قديمة قبر الشهيد أبى التقا صالح بن مهدى توفى سنه ست وسبعين وخمسمائة (ومن قبلى أبى الطيب) خروف تحت الحائط قبر الشيخ عمر السقطى توفى سنة ثمان واثنين وخمسمائة (ثم تمشى) مستقبل القبلة

كذاك من الطاعون أنتم بأمن * فوجه الليالى لايزال لكم طلقا
فلا تنظروا الا لوجه حبيبكم * وان جاءت الدنيا ومرت فلا فرقا
حياة وموتا تحت رحماه أنتم * وحشرا فستر الجاه فوقكم ملقى
فيا راحلا عنه الدنيا يريدها * أتطلب ما يفنى وتترك ما يبقى
أتخرج عن حرز النبى وحوزه * الى غيره تسفيه مثلك قد حقا
لئن سرت تبغى من كريم اعانة * فأكرم من خير البرية ما تلقى
هو الرزق مقسوم فليس بزائل * ولو سرت حتى كدت تخترق الافقا
فكم قاعد قد وسع الله رزقه * ومرتحل قد ضاق بين الورى رزقا
فعش فى حمى خير الانام ومت به * اذا كنت فى الدارين تطلب أن ترقى
اذا ذقت فيما بين قبر ومنبر * بطيبة فاعرف أين منزلك الارقى
لقد أسعد الرحمن جار محمد * ومن جار فى ترحاله فهو الاشقى

(ومن محاسنه رحمه الله تعالى) المقصورة الفريدة وهى قوله

بادر قلبى للهوى وما ارتأى * لما رأى من حسنها ما قد رأى
فقرب الوجد لقلبى حبها * وكان قلبى قبل هذا قد نأى
يا أيها العاذل فى حبى لها * أقصر فلى سمع عن العذل بأى
لو أبصر العاذل منها لمحة * ما فض باب عذله ولا فأى
سرحت طرفى طالبا شأو العلا * وتابعا فى حبها ما قد شأى
انى لارعاها على تتيهها * عهدى ومثلى من رعى اذا وأى
من منصفى من شادن لم أرجه * لحاجة من وصله الا زأى
وان تقبضت النفس عن سلوانه * مد أديم هجره لى وسأى
لاقطعن البيد أفرى حاذها * بضامر يفرى الحصا اذا جأى
حتى أزور ربة الخدر وقد * ذاد الكرى عنى الوشاة وذأى
يارب ليل قد تعاطينا به * حديث أنس مثل أزهار الربا
فى روضة تعانقت أغصانها * اذ واصلت ما بينها ريح الصبا
نادمت فيها من بنى الحسن رشا * يصبو له من لم يكن قط صبا
حلو رخيم الدل فى أعطافه * لين وفى ألحاظه لين الظبا
أيام كان العيش غضا حسنه * عذب الجنى ريان من ماء الصبا
أى زمان ومحل للمنى * ما ضاق مغناه بنا ولا نبا
يا مربعا ما بين نجد والحمى * ويا زمانا قد حبانى ما حبا
الله يرعاه زمانا لم يحل * عن بذل ما نامله ولا ابى
فأى مغنى آهل يممته * لمقصد حلت لنا فيه الحبا
هل ترجع الايام عيشا بالاوى * فراقه كان اللهيم الاربى
تالله لا أعبا بعيش قد مضى * ولا زمان قد تعدى وعتا

تجد على يسارك حوش
فى التربة قبر نفيس الدين
أبى اسحق ابراهيم القرشى
(والى جانب هذه التربة)
تربة بها قبر أبى البركات
(ومقابلها) على جانب
الطريق المسلوك قبر الشيخ
أبى العباس أحمد بن الحداد
كان من أكابر العلماء
وأجلاء الفقهاء وكان
منقطعا فى مسجده المعروف
بالساحل وسبب انقطاعه
انه كان يتعاطى حوائج
نفسه فخرج يوما يستقى ماء
فوجد امرأة تغتسل فقال
لها استترى يرحمك الله
فقالت الخطاب لك قبلى
وهو قوله تعالى قل للمؤمنين
يغضوا من أبصارهم الآية
فلو غضضت بصرك ما
رأيتنى انما اغتسلت للفقر
والفاقة ولى أولاد أيتام فبكى
وعاد الى المسجد فما خرج
منه حتى مات (والى جانبه)
قبر الشيخ أبى العباس بن
السقطى (والى جانبهم)
من الجهة القبلية قبر الفقيه
الامام أبى عبد الله محمد بن
الحسن بن ابراهيم الفقيه
الجزرى المالكى على قبره
عمود قصير (ويليهم) قبر
الشيخ عمران بن داود بن
على الغافقى كان فقيها
عالما وأقام خمس عشرة سنة
لا يمر فى سوق ولا رأى
امرأة قط الا غض بصره قيل انه أوصى أن يجعل خاتمه فى اصبعه بعد موته فلما مات غسلوه

مذعلقت كفى بالهادى الذى * سادالورى طفلا وكهلا وفتى
كالبحر لايغيض يوماورده * لوارداذا أصاف أوشتا
متصل البر لمن قد أمه * لايكره العودة ممن قد أتى
ولايناجى نفسه فى ضيقة * أى نهارسرهذا ومتى
ان رسول الله مصباح هدى * يهدى به من فى دجى الليل متا
كف بنى الجور بعدل واضح * كما تكف اليد كفا من فتى
كم ذوهوى قد راضه بهديه * فانقاد كالعبد اذا العبد قتا
قد خالط الحلم سجايا طبعه * كمثل ماقدخالط الثوب الستا
أقسمت لازلت أوالى مدحه * مااشتد بالناس زمان ورتا
لولا اشتياقى لديار كرمت * لبعدها يرثى لنا من قدرثى
ومدح من أرجو بامداحى له * اصلاح ماقدعاث منى وعثا
لم أجعل الشعر لنفسى خلة * ولم يجش فكرى به ولا غثى
فما أرى الايام تبدى منصفا * ولوحكيت الدر من حسن النثا
ياضيعة الالباب فى دهر غدا * فيه فتيت المسك يعلوه الحثى
ياويل أم ليس ترجى ضيمها * مثلى بما تبديه من منع الحثا
هل مارست الأخاعزم اذا * ماقعد الناس عن الخطب جثا
تسيل من جهد السرى أعطافه * كمثل ماسال من الدوح اللثى
له اعتصام بالرسول المجتبى * أجود من أضفى العطايا وحثا
من ليس للدنيا محل عنده * ولاينيل المال الا بالحثا
أنا الفتى لايطبينى طمع * فأبذل الوجه لنيل يرتجى
لكن اذا اضطر زمان جائر * أملت من ليس يردمن رجا
لاأسال النذل ولو أنى به * أملك ماحاز النهار والدجا
حسبى بنوعبد مناف بهم * يغنى من استغنى وينجو من نجا
أولئك القوم الالى من أمهم * أمن ممن لام يوماوهجا
يلقاك منه كل وجه مشرق * كانه البدر اذا الليل سجا
انى مذ أملتهم لم يثننى * عن طلب المجد زمان قد شجا
ان أنا قد نكرنى دهر عدا * فطالما عرفنى فضل الحجا
يطوى العداذكرى ومجدى ناشر * آليت لازال لهم منى شجا
أنا الذى أعملت للمجد السرى * لاأسام الاين ولاأشكو الوجى
كم سرت فى البيداء لايقلقنى * حرالهجيرلا ولا بردالضحى
أرسلها غر الذرا تسرى بنا * كل عويص السيرصعب المنتحى
يطيح مفتوت الحصا من دونها * كانه سهم عن القوس طحا
فكم بذلت الجهد فى كسب العلا * وجدت بالنفس لحانى من لحا

وأراد الغاسل أن يدرجه فى أكفانه رفع الشيخ أصبعه فقال الغاسل لاهله مالى أرى الشيخ رافعا أصبعه فقالوا لاندرى فذكر بعضهم ماقال الشيخ فقال لهم ان الشيخ أوصى أن يجعل خاتمه فى أصبعه فجعلوه فى أصبعه فاستقر واذا عليه عبد مذنب ورب غفور

*(ذكر المقبرة المعروفة ببنى اللهيب ومن بها من العلماء والفقهاء والمحدثين والانصار)*

حكى عن الشيخ على بن الحباس والد الشيخ شرف الدين صاحب التاريخ أنه جاء الى هذه المقبرة ليزور من بها ليلة جمعة وقرأ سورة هود الى أن وقف على قوله تعالى فمنهم شقى وسعيد فسمع قائلا يقول له يا ابن الحباس تادب مافينا شقى بل كلنا سعداء (فاجل) من بهذه المقبرة الامام العالم العلامة أبو الحسن على بن ابراهيم بن مسلم الانصارى ابن بنت أبى سعيد كان رحمه الله تعالى حسن الفتوى وكان قد انقطع فى بيته للعبادة وآلى على نفسه أن لا يؤم ولا يفتى وكان فى أول عمره بزازا قيل وسبب انقطاعه واشتغاله بالعلم ثم بالعبادة أنه كان الى جانبه بسوقه رجل بزاز فجلسا فى بعض الايام يذكران البيع والشراء ومافيهما من الاثم فسالا الله تعالى ان يبغضهما فى البيع والشراء فلما

أرغم أعداى بحزم نافذ * يمركهم عرك الثفال بالرحا
أذود عن عرضى وأحمى حسبى * بكرم جزل ومجد قد ضحا
أقسم بالبيت ومن طاف به * ومن نحا وجهته فيمن نحا
وكل من أعمل لله الخطا * محا بها من الخطايا ما محا
ومعشر نجوا وعجوا فلهم * بعرتى المروة ذكر ووحى
لازلت أزجيها لادراك العلا * حتى ترى من جهدها مثل اللحا
ياعجبا من حاسد لى قد زها * بعيشه الغض على وانتخى
كأننى لم أعرف العز ولا * صاحبت دهرى فى سرور ورخا
وانما الدهر له تقلب * ان ارتخى شد وان شد ارتخى
ان الذى لايثنينى عن جوده * ان بخل الدهر لنا وان سخا
خير الورى طرا من الله به * أذهب عنا كل غى فامتحى
شرفه الله وحلى جيده * بجوهر من كل مجد موتخى
زينه تواضع على علا * فما ازدهى بعزه ولانخا
فكم حمى بهديه وكم وقى * وكم أفاد آملا وكم نحا
خلاص من أسر الخطايا جاهه * فما على قلب امرئ منها طخا
خفف عنا ثقل ماتحمله * فلم نبت من ثقله نشكو السخى
ان تحسب الرسل سماء قد بدت * فانه فى أفقها نجم هدى
وان يكن كل كريم قد مضى * طلا فقد أضحى لنا غيث جدا
وان يكونوا أنجما فى فلك * فانه من بينهم بدر بدا
واسطة السلك اذا ما انتظموا * وملجأ القوم اذا الخطب عدا
كالبحر بل كالبدر جودا وسنى * فحبذا من اجتدى أو اقتدى
أحسن اخلاقا من الروض اذا * ما اختال فى برد الصبا أو ارتدى
وساقط القطر عليه دمعه * فابتل برد الزهر منه وانتدى
تفديه نفسى من شفيع للورى * وقلت أنفس له منى فدا
هو الذى أنعشنا من بعد ما * قد يبس الغصن وأذواه الصدى
وكنت فى ليل الهوى ذا حيرة * فجاء بالحق وأنجى وهدى
فكم كسا من ثوب نعمى قد ضفا * وكم هدى بعلمه وكم غذا
من اقتدى بغيره فانه * لم يتبع سبل الهدى ولاحذا
هل هى الا سنة الحق التى * أرشد من لاذ بها أو احتذى
كف اللسان وانبساط الكف بالخير وطيب الذكر عرف قد شذا
أحسن ما نال الفتى من كرم * أن لايرى من أجله من اتذى
والصمت عما لايفيد قوله * من كلم يهذى به فيمن هذى
لاشئ كالصمت وقار للفتى * يوما ولا أنجى له من الاذى

كان فى تلك الليلة رأى الشيخ أبو الحسن فى منامه كأنه صلى الصبح فى منزله وأنه أخذ مفاتيح حانوته وتوجه الى حانوته فلما وصل الى باب القيسارية رأى نصرانيا على باب القيسارية ومعه عود وكل من دخل من باب القيسارية جعل عليه نقطة سوداء فاستيقظ وهو مرعوب فبعث خلف أخيه فقص عليه الرؤيا فقال له أخوه يا أخى هذه تبعات الناس فانقطع فى بيته ولم يخرج منه حتى مات (وكانت) وفاته فى يوم الثلاثاء النصف من رجب سنة أربع وستين وخمسمائة ومن مناقبه أنه كان اذا رقى مريضا عوفى وكان الثعبان يشرب من يده وكانت زوجته تسمعه يقول الهى كل ذنب تعاظم فهو فى جانب عفوك يسير (وبهذه المقبرة) قبر الشيخ الامام العالم أبى حفص عمر بن اللهيب كان من أكابر العلماء (وبالتربة) أيضا قبر ولده رشيد الدين (وبالتربة) أيضا قبر الفقيه الامام العالم تاج الدين أبى العباس أحمد بن يحيى بن أبى العباس أحمد بن عمر ابن جعفر بن اللهيب كان من العلماء الاكابر الاخيار وكان كثير البكاء قيل ان بعضهم رآه بعد موته فى النوم فقال له ما فعل البكاء فقال أطفأ

من عيبه يشغله عن غيره * بات سليم العرض نفاح الشذا
ومن يعب عيب ومن يحسن اذن * لان له كل عصى وخذا
ومن تكن دنياه أقصى همه * لم يرو من ندى الحجا ولا اغتذى
لاتنفق العمر سوى فى حب من * هو الذى فى سنن الحق جرى
يهديك من رشد ومجد واضح * روضين من علم وذكر قد سرى
أجاد هديا وأفاد نائلا * وجاد حتى عم الجود الورى
ترى بنى الحاجات نحو بابه * قد أعملوا العيس بحزن فى البرى
لهم الى رؤيته تشوق * تشوق السارى الى نار القرى
ذا يبتغى علما وهذا نائلا * وخائب من قصده ليس يرى
كأنهم اذا رأوا غرته * وفد حجيج عاينوا أم القرى
وجه لديه يحمد السير كذا * عند الصباح يحمد القوم السرى
هذا اذا ما أخلف الناس وفى * نائى المدى فى مجده سامى الذرا
اذا شددت الكف فى أمره * فليس بالوانى ولا الواهى العرا
انهض بهديه الى التقى * بعد قصور العزم والباع الوزى
هو الشفيع المجتزى بجاهه * بمثل ذاك الجاه حقا يجتزى
مذ زرته لم أشك من شحط النوى * اذ كان لى فيه غنى ومجتزى
وما وجدت غربة ولم يجد * مس اغتراب من الى الجود اعتزى
متصل البشر غضوب للهدى * اذا رأى من زاغ عنه أو نزا
أصبح من أيامه فى مأمن * من قد لجا يوما اليه أو رزى
تخذته كهفا فبت آمنا * جزاه رب العرش خير ما جزى
أدبنا بسنة أفلح من * نمى اليها النفس يوما أو عزا
يجزى أخا الحسنى على احسانه * شكر امرئ راض الامور وجزى
لست أجازى الشر بالشر ولا * أغزو لناوى السوء مثل ما غزا
لم تر عين كرسول الله ذا * حزم ولا أحلم ان دهر غزا
اذا ادلهمت الامور اقلقت * ألفيته كأنه طود رسا
بخلقه فليقتد المرء فما * أكرمها من مقتدى ومؤتسى
كن حذرا وان رأيت تمرة * فمثلها توقد جمرة الاسا
لاتيأسن ان تناءى أمل * وكلما عنا زمان قد عسا
وان بدا صبح المشيب فاطرح * ما كان اذ ليل الشباب قد غسا
ولا تظن الشيب يرجى طبه * بزور صبغ أو مدام يحتسى
اذا الفتى قوس واعتد العصا * لقوسه عن وتر أعيا الاسا
فاذكر زمان الشيب فى حال الصبا * عسى يلين للتقى قلب قسا
ما أقبح اللهو على المرء اذا * ما اشتعل الرأس مشيبا واكتسى

النار وأرضى الجبار وأدخلنى فى دار القرار (وبتربتهم) أبو العباس الاكبر والاصغر وأبو جعفر الاكبر وأبو جعفر الاصغر (وبالتربة) أيضا الفقيه عبد العزيز بن محمد بن عمر بن جعفر بن اللهيب مات سنة أربعين وخمسمائة كان من أكابر العلماء (وبالتربة) أيضا قبر الشيخ الامام العلامة أبى محمد عبد الباقى بن اللهيب (وبها) أيضا قبر الشيخ الامام العالم عبد المجيد المعروف بالقرافى كان رجلا فاضلا زاهدا (وبالتربة) أيضا قبر الفقيه أبى محمد الدرعى وقبره طرف المقبرة من جهة الشرق وبها أيضا قبر أبى البركات المالكى كان فقيها محدثا قليل الكلام مع الناس وكان يحمل الخبز الى الفرن فاذا عاد به تصدق به جميعه ويأتى بالطبق فارغا (وقيل) له ما أحب الاشياء اليك قال أن الحافظين يقولان لى ذهب يومك وما كتبنا عليك فيه سيئة (وبهذه التربة) قبر الفقيه صبح المالكى كان جليل القدر من أكابر الفقهاء قال كان لابى جارية كثيرة الصلاة وكنت وأنا صغير آوى الى هذه الجارية وأصلى معها فقالت لى يابنى انى أدعو لك دعوتين حبب الله اليك العلم وجنبك الجهل وكتب اسمك مع الاولياء فمن بعدها مانمت الليل (وبالتربة) أيضا الفقهاء

لاتحسب الراحة راحا قرقفا * للشرب منها قبس ومنتشى
اذا أداروها وقد جن الدجى * وشى بهم نيرها فيمن وشى
قد حجبت فى دنها دهرا الى * أن برزت كأنها صبح فشا
لم يبق من جوهرها الاسنى * ينشئ أفراح الفتى اذا انتشى
كأنها والكاس قد حفت بها * متيم أصبح مضروم الحشى
يديرها مختلف الحسن اذا * أقبل بدر واذ اتاه رشا
يحكى القطا والظبى والغصن اذا * ماقد تثنى أوتجنى أومشى
وانما الراحة زهد المرء فى * أعراض دنيا تورث العين غشا
والمجد ايقادك نيران القرى * يعشوا لها فى الازمات من عشا
والجود ان تعطى قبساء للندى * لا لافتخار أو لجاه يختشى
خاب امرؤ لم يرض أرضا حلها * من اصطفى رب السماء واقتصى
أرسله الله هدى ورحمة * أوصى والى الخير فينا وصى
وخلص الانفس من أسر الهوى * فى يوم هول فاز فيه من قصى
ذو رأفة تلقاه يوم العرض قد * مال بنا عن الجحيم ومصى
صلى عليك الله يامن جاهه * يوم الحساب ملجأ لمن عصى
يامن جرى من كفه الماء ومن * حن له الجذع وسبح الحصا
بك اعتصامى يوم يدنو من دنا * من رحمة الله ويقصى من قصا
هل غير احسانك يرجو مذنب * طال به خوف الخطايا وانتصى
يامن سما فى يوم بدر بدره * عزا ليشقى كل من شق العصا
أحصاهم رب السماء عددا * وانهم أدنى الفريقين حصا
يامجتبى من خير قوم حسبا * فيما أتى من زمن ومامضى
يامن تدانى قاب قوسين ومن * قيل له سل تعط قد نلت المضا
ومن أتى والناس من ظلمهم * فى ظلمة ليس لها من مرتضى
فكان كالصبح جلا جنح الدجى * فأذهب الاظلام عنا وانتضى
رضيت للارسال اذ آدم بين الماء والطين فكنت المرتضى
اختارك الله رسولا هاديا * أكرم بما اختار لنا وما ارتضى
ياأحلم الناس على من قد جنى * وأعدل الخلق اذا ماقد قضى
يامصغر الألف اذا ماجاد أو * جرد فى الهيجاء سيفا أونضى
ياناصحا أحكم تشييد الهدى * عزما فلما ينتقض ولاانقضى
يامضفيا للناس ظل رحمة * بات العدا منها على جمر الغضى
ادفع الشر بحسنى فاذا * به أخو صدق وان كان سطا
وأنف لنفس كرهت أعمالها * كن بريك قدرها حث الخطا
ان يدرك الهوى الفتى فى بيته * ليس كمن سعى اليه وخطا

المعروف بصاحب التربة وهم أصحاب القبور القريبة الى المحاريب وأما بنو خلاص فقريبون من الجهة الشرقية منهم الفقيه أبو اسحاق ابراهيم بن خلاص الانصارى من أكابر العلماء (والى جانبه) قبر أبيه وقبر ولده (وبالتربة) أيضا قبر مكتوب عليه الفقيه أبو محمد من أولاد ابن بنت أبى العباس أحمد بن الخليفة المستضىء بامر الله أمير المؤمنين أبى محمد الحسن ابن الخليفة الامام المستجير بالله أمير المؤمنين وعليه بلاطة كدان (وبالتربة) أيضا قبر الفقيه محمد المرابط كان فقيها عالما (وكان) لاياكل لاحد طعاما بل ياكل من كسب يده من الخياطة (وبهذه التربة) قبر الفقيه أبى البر ياكان من الافاضل فى مذهب مالك (وكان) الناس ياتون بالصدقة لتفرقتها على الفقراء فيجعلها فى مكان فاذا جاءه رجل محتاج يقول له خذ مايكفيك وعيالك فى هذا اليوم فيأخذ بيده ذلك فان أخذ أزيد من ذلك لم يستطع أن يرفعه (وبالمقبرة) بنو رصاص منهم الفقيه الامام العالم العلامة عبد الخالق بن أبى الحزم مكى بن التقى صالح مات سنة خمس وستين وان

وان خيرامن صديق سيئ * أن يصحب الانسان فى البيد القطا
ولاترم مالا تطيق نيله * فخيلة الخيبة شر ممتطى
وبت من الدنيا مبيت خائف * فلليالى عدوات وسطا
وخلها عنك ولا تعبأبها * تبوأ المكثر منها وعطا
وجنب الحرص تعش ذاعزة * أفلح من ان شده الحرص نطا
ولا تجد للنفس حظا واطرح * من امتطى الكبر فبئس ما امتطى
لا تطرين صاحبا بغير ما * فيه فاطراء الفتى كسر المطا
لا يحسن المدح سوى لمن يرى * ما دحه بمدحه قد احتظى
خير عباد الله ذو العز الذى * لظاله يأوى الشريف والشظى
كم آمن ببابه وقبل أن * يلقاه لاقى ما عجا وماعظا
أصبح من حرمته فى حرم * يرفل فى ظل هبات وحظا
فى منزل سيان فيه ربه * وضيفه فيما اقتنى وما حظا
ان رسول الله غيث واكف * اذا لهيب الضيف داج والتظى
اذا أعد للملمين القرى * لم يدخر عن ضيفه ولا حظا
لماء امت جوده الجزل وما * ثم من علم وحلم وبظا
يممته فوق طمر ضامر * منتظم الاعضاء ململوم الشظا
ليس يمس الارض من سرعته * كانما يخشى بها مس اللظى
يا موسع الالف بصاع شبعا * ومن مشى الدوح اليه وسعى
وأخصب الضرع بلمس كفه * وبادر المزن له لما دعا
وسلم الظبى عليه كرما * وكلم الميت فقام ورعى
واستشهد الضب فما معلنا * بصدقه ومثبتا لما ادعى
اليك أعملت المطايا فى الفلا * تنساب ما بين أراك ولعا
٣مسر عاجاهك على فى غد * اكون ممن قد أجار ورعى
ازكى صلاة وسلام أبدا * عليك ما ارتاح الظليم وارتعى
وسبح الرعد بحمد من سقى * صوب الحيا فقال للارض لعا
فاشتملت بالنور كل فدفد * لم يك للسارح فيه مرتعى
وباكر البيداء غيث مسبل * فاخلف النبت الهشيم ورعى
ودق سحاب تحسب البرق به * أسنة قد أشرعت يوم وغى
واخضرت الدوح ومدت قضبها * فبينها حسن التئام وصغا
وساقطت لها السحاب حملها * اذ خوف الرعد تساقط الفغا
ترى خرير الماء فى قضيبه * كأنه ميت ذو دقدرغا
فسكن القيظ لهيب حره * وفر لما أن رأى الماء طغا
غيث حمى الرمضاء عنا مثل ما * حمى رسول الله جور من بغى

على (وبالتربة أيضا) قبر الشيخ الامام العلامة أبى البركات عبد المحسن بن كعب أوحد الفقهاء المدرسين بالمدرسة المالكية جدهذا البيت العظيم الشان الجليل القدر قال محمد بن زهر المدنى قدمت من الغرب ومعى استفتاء فاتيت ابن كعب بعشرين دينارا وقدمت له الفتوى ثم أطرقت فقال لا يبعث ٣ لى فى اخراج الصرة فانا لا أبيع العلم بالدينار أبدا (وكان) يحفظ المدونة وابن الجلاب والعوسة ٣ والتلقين كما يحفظ الرجل الفاتحة وقبره فى المحراب عند دخولك من الباب الشرقى لتربة بنى لهيب (وبالتربة المذكورة أيضا) جماعة من العلماء الاعلام منهم الامام أبو عبد الله محمد المدينى العطار (والى جانبه) قبر أبى الربيع سليمان وقبر الشيخ عبد الله البديه (وقبر) الشيخ قرا لموله وقبر الشيخ أبى عبد الله محمد بن حسن المالكى (وقبر) الفقيه أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله صاحب العمود (والى جانبهم) تربة الشيخ شرف الدين بن الخزوجى (وفى حومتهم) الفقيه شرف الدين المكى كان من الفقهاء الاخيار درس وأفتى وقبره شرقى الطريق

المسلوك بالقرب من قبر  الشيخ أبى البركات (وفى الجهة) الشرقية قبر الشيخ الامام العالم أبى حفص عمر

ناه عن الفحشاء داع للهدى * ولم يفه بباطل ولا لغا
هذا اذا استكفيت فى أمر به * اجدالك فيما تنحيه وكفى
تهفو به ريح العلا الى الندى * كانه ناعم غصن قد هفا
محيي الهدى والعدل فى زمانه * من بعد ما الفاهما على شفا
اخفى الهدى قوم فاضحى وهو قد * أظهره بعدله فاختفى
ان يقض يعدل أو منى يسال يهب * وان يقل يصدق وان يعد وفى
وان يجد يجزل وان جاد يعد * وان تسئ يحسن وان تجن عفا
بحر طما بدر سما عضب حمى * روض نما طب افاد وشفا
لمجتد أو مقتد أو معتد * أو مجدب أو مشتك خطبا جفا
مالى لا أضفى له المدح وقد * أضحى به الحق علينا قد ضفا
أسس خلق الجود فينا فاغتدى * به لنا ورد المعالى قد صفا
الجود يعلى المرء والبخل لقد * يحط عن رتبته من ارتقى
والعزم ما أحسنه لكنه * ان كان هذا مع علم وتقا
والجهل للانسان عيب قادح * ولو حوى مالا ككثبان نقا
والعلم فى حال الغنى والفقر لا * يزال يرقى بك كل مرتقى
ولا ألوم المال فالمال حمى * من جاهل يلقاك شر ملتقى
قد جبل الناس على حب الغنى * فربه فيهم مهاب متقى
وما الذى الفقر لديهم رتبة * ولو أفاد وأجاد واتقى
ان الغنى طب لعلات الفتى * والفقر داء لا تداويه الرقى
والحزم احرى ما به المرء اقتدى * فى أمره وما به النفس وقى
من لم يبت مع الليالى حازما * لغدرها غادرته فيها لقى
أمضيت طرفى كى يرى طرفى ما * أخبرته من طيب مجد قد زكا
فصدق الحاكى ما أبصرته * وفاق ما عاينته ما قد حكى
فسهلت رؤيته جهد السرى * وأسكت الانعام من كان شكى
عجبت للايام من عز بها * ذل ومن يضحك لها يوما بكى
فكم لها من كرة على فتى * جلد اذا ما لهب الحرب ذكا
تجتنب الاسد سطاه فى الوغى * فذل حتى صار قصواه بكى
وكم صريع غادرت ليس له * من ملجا يوما ولا من مشتكى
عدت على نفس عدى وسقت * منها ابن حجر كاس سم كالذكا
واستلبت ملك بنى ساسان لم * تترك له على الليالى مرتكا
لم يأمن المامون من صولتها * ولا ابن هند من عواديها خلا
وأتبعت جعفر الفضل وكم * بات الطلا يسقيهما صرف الطلا
وغالت الزباء فى منعتها * فاظفرت عمرا بها فما الا

الذهبي وهو على الطريق المسلوك كان اماما عالما تفقه على الطوسى قيل وكان متعصبا لمذهب الاشعرية (وكان) كثير التبسم قيل حضر اليه فى بعض الايام يهودى فناظره فى خمسين مسئلة فقطعه فلما رأى اليهودى أنه قد انقطع وذهبت حجته قال انكم تزعمون أن الله أنزل على نبيكم كتابا فيه وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم قال نعم فقال هذه يدى غير مغلولة ثم أخرجها قال فاخرج الشيخ يده وضرب اليهودى ثم قال له يا يهودى خذ عوضها قال كنت اصلب قال فحينئذ يدك مغلولة ثم أصبح اليهودى ويده مغلولة (وبالحومة) تربة خربة بها قبر اسمعيل بن الفضل بن عبد الله الانصارى وعليه عمود رخام (والى جانبه) قبر الفقيه الامام العالم أبى العباس أحمد مات سنة احدى وثمانين وخمسمائة (والى جانبه) قبر الفقيه أبى الفضائل هبة الله ابن صالح الصناديقى مات سنة خمس وخمسمائة كان من العلماء المشهورين (والى جانبه) قبر الفقيه ابن ثعلب وهذه القبور لا يعرف منها قبر من قبر الآن (وفى الجهة الشرقية) حوش وأنفذت

وأنفذت فى آل بكر حكمها * وجرعت مهلهلا كاس البلى
وكم سبت من سبإ من نعمة * فزقوا فى كل قفر وفلا
وأهلكت عادا وأفنت جرهما * وزودت منها تميما بالصلى
فرعون موسى أولجت فى لجة * فات قهرا بعد عزو علا
وأظفرت بابن زياد مثل ما * أفنت يزيد حسرة لما اعتلى
وسيف استلته من غمدانه * من بعد ما قد خضعت له الطلى
ثم اعادته فحز الجيش عن * حوزته حز النبات المختلى
هى الليالى ليس يرعى صرفها * لاخا ملا فيها ولا من قد سما
ولا رسول الله فينا لم يزل * كهفا حمى فهو لنا نعم الحمى
لله ما أكرمه من سيد * ينمى من المجد لأعلى منتمى
سليم صدر ذو وفاء لم يجش * فى صدره غش امرئ ولا عمى
أوسعنا فضلا فما خاب امرؤ * أوى الى ذاك الجناب وانتمى
يامن غدا للخلق كهفا وحمى * فأكرم المثوى وآوى وحمى
انا أتيناه من ديار دونها * موحشة بيداء أو بحر طما
وانى من قبح ما اسلفته * ذو كبد رضت ودمع قد همى
فلا تخيبنى مما لك من * شفاعة ترجى وفضل قد نما
انك من قوم بهم يشفى العنا * ويدرك الشأو البعيد المرتمى
أعرض عن الجاهل مهما قد أسا * وحسبه من جهله ما قد حوى
ولا تلم ذا سفه فانه * ان لمته لم ينتد ولا ارعوى
وان رأيت من كريم عثرة * فقل لعا ولا تعب بما احتوى
وان ترعك من زمان فرقة * فاصبر لها فالصبر أشفى للجوى
لم أشكر البعد على خير حمى * قد صدنى عن انسه شحط النوى
يامنزلا مابين نجد والحمى * ويا ديارا بين كثبان اللوى
هل لى الى تلك المعالى عودة * أو جرعة من ذلك الماء الروى
لا تعجبوا من لعب الدهر بنا * فاى انسان على حال سوى
ان عشت لاقيتهم وان أمت * فانما الدنيا فناء وتوى
ان رسول الله مذ أملته * فالدهر قد أضمر نصحى ونوى
اى والذى مازال يسرى جاهدا * حتى أتى ميقاته ومنوى
فقدم الغسل وصلى ونضى * أثوابه مستغفرا مما جنى
ثم نوى ملبيا ثم مضى * حتى رأى ذات السناء والسنى
ثم أتى باب بنى شيبة قد * أبصر ما أمل قدما مذ دنا
فقبل الركن وطاف وسعى * ثم مضى مرتحلا نحو منى
ثم أتى الموقف يدعو راغبا * حتى اذا ما نفر القوم انثنى

فقابل لحوش القطيط به قبر الفقيه أبى عبد الله محمد ابن الفقيه أبى الحسن عساكر شيخ أبى الجود معدود فى الفقهاء المتصدرين وفى القراء (ومعه فى التربة) الفقيه أبو القاسم البزاز (وأما تربة بنى القطيط فان بها قبر الفقيه الامام أبى الحجاج يوسف بن المصلى بمسجد العداسين صحب الشيخ أبا الحسن الرفاء وغيره (ومات) سنة خمس وتسعين وخمسمائة (وبهذه التربة) الاسعد ابن القطيط وذريته وعلى باب هذه التربة قبر عليه عمود هو أبو حيدرة الفقيه سند الكل بن عبد الله الواعظ الناسخ المعروف بابن عطوم مات سنة خمس وخمسين وستمائة (وتحت رجليه) مع الحائط قبر الشيخ أبى الربيع الفيومى ومن وراء الحائط القبلى قبر الفقيه رسلان (وأما) تربة ابن الخزرجى فان بها تربة الفقيه محمد بن عبد الرحمن امام مسجد اليتيم وبها قبر الفقيه الامام العالم عبد العزيز ابن محمد بن عبد العزيز الانصارى الخزرجى المعروف بابن التلمسانى (وبها أيضا) الفقيه الامام أبو الفضل عبد العزيز ابن ابراهيم المالكى كان فقيها ورعا يخرج ويشترى من السوق حاجته فلما كان فى بعض الايام سمع قارئا يقرأ فوقف وبكى ولم يشتر حاجته وعاد الى بيته فمات من الغد فى سنة ست

وأربعين وستمائة (والى جانب)  تربة الخزرجى تربة بنى مسكين وبينهما حوش به قبر التكرورى كان

ثم رمى ثم أفاض ولبى * معتمرا قد نال غايات المنى
ثم مضى مرتحلا فيمن مضى * ميمما طيبة لايشكو العنا
يبغى التى شرفها الله بمن * شاد به الدين القويم وابتنى
فلم يكن ممن اذا حج جفا * بل يمم القبر وزار واعتنى
خلائق علا لم يحوها الامرؤ * نهاه عن نبذ العلا رعى النهى
فان يقل من حازها قل الذى * له تسامى كل مجد وانتهى
معتصم الراجين ان خطب دنا * وكهفهم ان راع أمر ودهى
المرشد الناصح لله فما * قصر فى نصر الهدى ولا لها
من جد فى ادراك مارام يجد * ولم يصب من قد توانى وسها
فلا يقصر بك خوف خيبة * من خيل الخيبة فى البدء وهى
واكتسب الحمد بما تبديه من * فتح اللها بمستدامات اللها
واحرص على الجدود نيلك اطرح * فامرها أمر زهيد المشتهى
والمرء من ان فاته لم يكتئب * وان ينل لم يفتخر ولا ازدهى
من لازم الكبر على الناس اعتدى * متضع القدر ولو نال السها
أنى تخيب اليوم آمالى ولى * من كفه أكرم من صوب الحيا
يدنى الفتى الى مدى آماله * ولو غدا من دونها الارض الليا
ان أهزل القوم زمان معوز * أنعشهم حتى يرى لهم حيا
وان أمات الجدب كل مخصب * بدا النيران القرى منه حيا
أرسل سحب هديه جارية * بالحق حتى حيا الدرحيا
أوقع فى الانفس من ماء لدى * ظام اذا ما اشتد بالشمس الحيا
لم تعى من فعل جميل كفه * ولاله فى المكرمات معتيا
مالى لا أبلغ أقصى غاية * فى مدح من بالغ جودا واعتيا
لكل شخص غاية يبلغها * وماله فى المعلوات مغتيا
تعيا يد السائل من معروفه * ولم يقصر كرما ولا اعتيا
والآن قد أكملتها فى مدحه * مقصورة يقصر عنها من خلا
ضمنتها من كل فن دررا * نظما افاضحت من نفيسات الحلى
حليتها جيد معاليه وما * أملح حلى الحمد فى جيد العلا
جعلتها منى وداعا فاعجب * لنظمها الحلو الجنى كيف حلا
من قارب الرحلة عن ذاك الحمى * كيف أجاد النظم يوما أودرى
أرسلتها من خاطر خامره * وجد جلا عن مقلتى طيب الكرى
وكيف لا آسى على بعدى عن * قوم جرى من جودهم ما قد جرى
أنصار دين الله والهادى الذى * لولا وضوح هديه ضل الورى
فالقلب بين مشرق ومغرب * مقسم اللوعة مجذوب العرا

رجلا صالحا (وبحوش) بنى مسكين قبر الشيخ أبى القاسم عبد الرحمن ابن الشيخ أبى الفوارس المالكى مات سنة سبع وخمسمائة والى جانبه قبر الفقيه أبى الفضل جعفر بن محمود المصرى مات سنة عشرين وخمسمائة والى جانبه قبر الشيخ الفقيه الامام الاوحد فى الزهد والورع شرف الدين أبى المنصور بن الحسين بن مسكين مات سنة خمس وعشرين وخمسمائة والى جانبه قبر القاضى عز الدين ابن الحسين بن الحارث بن مسكين (ثم تخرج من هذه التربة) وتقصد مقبرة الفقيه ابن عبد المغنى تجد على يمينك عمودا مكتوبا عليه الامام الفقيه مجد الدين عبد المحسن ابن الفقيه أبى عبد الله محمد بن يحيى بن رحال الشافعى المدرس بالمدرسة الفاطمية كان من أكابر العلماء وكان يقول للطلبة قوموا بواطنكم تقوم ظواهركم (والى جانبه) من القبلة قبر الفقيه أبى الحسن على بن محمد بن عبد الغنى المعروف بابن أبى الطيب وقيل انه أبو الطيب خروف مات سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وكان من أكابر الفقهاء وكان يتصدق بتجارته أربعين سنة

اذا ذكرت الغرب حنت مهجتى * وبل دمعى من جوى الشوق الثرى
وان ذكرت حب من فى مشرق * أبطأبى حبهم عن السرى
ان يصف من وجه لشخص مورد * كدّر من أخرى فلا صفو يرى
فان ترحلت فقلبى عندكم * لم يرتحل عن بابكم ولا سرى
ولا تزال رسل شوقى أبدا * تترى على مجدكم الجزل الندى
ولن تمر ساعة الاهفا * بذكركم مفصح تظمى وشدا
فليس عندى للنجاة مخلص * ان لم يكن منكم نوال وجدا
بكم ملاذى وحماكم ملجئى * ليس سوى ذاك السماح المجتدى
وما ذخرنا عدة سواكم * مثلكم من يرتجى ويجتدى
لاأوحش الله ديارا أنتم * فيها ولا أزرى بمرعاها الصدى
ولا نأت داركم ولا خلا * ربعكم ماراح يوم واغتدى

(ومن محاسنه أيضا البديعية المشهورة وهى المعروفة ببديعية العميان) ولولم يكن من محاسنه الا قصيدته التى فى التورية بسور القرآن ومدح النبى صلى الله عليه وسلم لكفى وهى من غرر القصائد وكثير من الناس ينسبها للقاضى الشهير عالم المغرب أبى الفضل عياض وكنت أنا فى اول الاشتغال ممن يعتقد صحة تلك النسبة حتى وقفت على شرح البديعية الموصوفة لرفيقه أبى جعفر فاذا هى منسوبة للناظم ابن جابر وهى

فى كل فاتحة للقول معتبره * حق الثناء على المبعوث بالبقره
فى آل عمران قدما شاع مبعثه * رجالهم والنساء استوضحوا خبره
من مد للناس من نعماه مائدة * عمت فليست على الأنعام مقتصره
أعراف نعماه ما حل الرجاء بها * الا وأنفال ذاك الجود مبتدره
به توسل اذنادى بتوبته * فى البحر يونس والظلماء معتكره
هود ويوسف كم خوف به أمنا * ولن يروّع صوت الرعد من ذكره
مضمون دعوة ابراهيم كان وفى * بيت الاله وفى الحجر التمس أثره
ذو أمة كدوى النحل ذكرهم * فى كل قطر فسبحان الذى فطره
بكهف رحماه قد لاذ الورى وبه * بشرى ابن مريم فى الانجيل مشتهره
سماه طه وحض الانبياء على * حج المكان الذى من أجله عمره
قد أفلح الناس بالنور الذى غمروا * من نور فرقانه لما جلا غرره
أكابر الشعراء اللسن قد عجزوا * كالنمل اذ سمعت آذانهم سوره
وحسبه قصص للعنكبوت أتى * اذحاك نسجا بباب الغار قد ستره
فى الروم قد شاع قدما أمره وبه * لقمان وفق للدر الذى نثره
كم سجدة فى طلى الاحزاب قد سجدت * سيوفه فأراهم ربه عبره
سباهم فاطر السبع العلا كرما * لمن بياسين بين الرسل قد شهره
فى الحرب قد صفت الاملاك تنصره * فصاد جمع الاعادى هازمازمره

(والى جانبه) قبر الفقيه أبى يعقوب يوسف الاصولى المالكى كان مدرسا بالمدرسة التى برقاق القناديل وكان عالما فاضلا فى علم الاصول وكان يغتسل بالماء البارد فى ليالى الشتاء عند صلاة الصبح وكان اذا افتتح الصلاة وقرأ كانه فى جهاد لكثرة الخشوع مات فى سنة ست وسبعين وخمسمائة وقبره عند مسطبة عالية (وبهذه المسطبة) قبر الفقيه أبى اسحق ابراهيم المزنى الظاهرى العسقلانى مات سنة ست وأربعين وخمسمائة ومعه قبر الفقيه أبى الثناء عبد الوارث بن عيسى بن موسى القرشى مات سنة احدى وتسعين وخمسمائة (وتحت المسطبة) قبر الفقيه أبى محمد عبد الله بن ابراهيم مات سنة تسع وتسعين وخمسمائة والى جانبه قبر أبى بكر بن حسن القسطلانى متأخر الوفاة مات سنة ثلاث عشرة وخمسمائة (وبالقرب) من هؤلاء قبر الفقيه عبد الصمد المالكى كان زاهدا ورعا عفيفا عما فى أيدى الناس قال بعض الفقهاء المالكية لم أر أكثر عبادة منه (والى جانبه) قبر الفقيه الامام العالم أبى القاسم عبد المنعم ويقال أبو البركات كان فقيها عالما صلى بجامع مصر ثم انصرف وهو يكرر فى قوله تعالى انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم الى أن

لغافر الذنب في تفضيله سور * قد فصلت لمعان غير منحصره
شوراه ان تهجر الدنيا فزخرفها * مثل الدخان فيعشي عين من نظره
عزت شريعته البيضاء حين أتى * أحقاف بدر وجند الله قد نصره
فجاء بعد القتال الفتح متصلا * وأصبحت حجرات الدين منتصره
بقاف والذاريات الله أقسم في * أن الذي قاله حق كما ذكره
في الطور أبصر موسى نجم سودده * والافق قد شق اجلالا له قمره
أسرى فنال من الرحمن واقعة * في القرب ثبت فيه ربه بصره
أراه أشياء لا يقوى الحديد لها * وفي مجادلة الكفار قد أزره
في الحشر يوم امتحان الخلق يقبل في * صف من الرسل كل تابع أثره
كف يسبح لله الحصاة بها * فاقبل اذا جاءك الحق الذي قدره
قد أبصرت عنده الدنيا تغابنها * نالت طلاقا ولم يصرف لها نظره
تحريمه الحب للدنيا ورغبته * عن زهرة الملك حقا عندما نظره
في نون قد حقت الامداح فيه بما * أثنى به الله اذ أبدى لنا سيره
بجاهه سال نوح في سفينته * سفن النجاة وموج البحر قد غمره
وقالت الجن جاء الحق فاتبعوا * مزملا تابعا للحق لن يذره
مدثرا شافعا يوم القيامة هل * أتى نبي له هذا العلا ذخره
في المرسلات من الكتب انجلى نبأ * عن بعثه سائر الاخبار قد سطره
ألطافه النازعات الضيم في زمن * يوم به عبس العاصي لما ذعره
اذ كورت شمس ذاك اليوم وانفطرت * سماؤه ودعت ويل به الفجره
وللسماء انشقاق والبروج خلت * من طارق الشهب والافلاك مستتره
فسبح اسم الذي في الخلق شفعه * وهل أتاك حديث الحوض اذ نهره
كالفجر في البلد المحروس غرته * والشمس من نوره الوضاح مستتره
والليل مثل الضحى اذ لاح فيه ألم * نشرح لك القول في أخباره العطره
ولو دعا التين والزيتون لابتدرا * اليه في الحين واقرأ تستبن خبره
في ليلة القدر كم قد حاز من شرف * في الفخر لم يكن الانسان قد قدره
كم زلزلت بالجياد العاديات له * أرض بقارعة التخويف منتشره
له تكاثر آيات قد اشتهرت * في كل عصر فويل للذي كفره
ألم تر الشمس تصديقا له حبست * على قريش وجاء الروح اذ أمره
أو ليت أن اله العرش كرمه * بكوثر مرسل في حوضه نهره
والكافرون اذا جاء الورى طردوا * عن حوضه فلقد تبت يدا الكفره
اخلاص أمداحه شغلي فكم فلق * للصبح أسمعت فيه الناس مفتخره
أزكى صلاتي على الهادي وعترته * وصحبه وخصوصا منهم عشره
صديقهم عمر الفاروق أكرمهم * عثمان ثم على مهلك الكفره

جاء الى بيته فسقط ولم يتكلم فاتوه بالطبيب فقال الطبيب أخذ قلبي ثم مات فصلى عليه الظهر بالجامع (وبحومتهم) عمود مكتوب عليه أبو الحسن على المقدسي وغربي المسطبة قبر الشيخ أبي القاسم عبد الرحمن بن عباس القرشي والى جانبه قبر أبي الحسن العسران والى جانبه قبر الفقيه أبي الحجاج المصلي بمسجد المقيم (حكي) عنه أن نصرانيا تستر وصلى خلفه فلما سلم قال اني أجد في المسجد رائحة كريهة ثم التفت الى النصراني وأشار اليه بعينه أن اخرج والا أعلمت الناس بك فصاح النصراني ثم أسلم لوقته وبالحومة جماعة من العلماء (ثم تاتي الى تربة الشيخ أبي الربيع المالقي) وقبل وصولك اليها عمود مكتوب عليه الشيخ أبو البقاء صالح الفارسي وعند بابها حوش به جماعة من الشهداء (منهم) ابراهيم الشهيد وأبو القاسم ويليه من الجهة القبلية أولاد الدودي وهم على جانب الطريق المسلوك (وبالحومة) الفقيه الخطيب أبو العباس أحمد بن عبد الظاهر القرشي (وبحريه) أبو بكر ابن سليمان الطرطوشي وأما تربة أبي الربيع المالقي فان بها جماعة من العلماء منهم الشيخ أبو القاسم الفهري بن جلال الدين

سهد

سعد سعيد عبيد طلحة وأبو * عبيدة وابن عوف عاشر العشره
وحمزة ثم عباس وآلهما * وجعفر وعقيل سادة خيره
أولئك الناس آل المصطفى وكفى * وصحبه المقتدون السادة البرره
وفى خديجة والزهرا وماولدت * أزكى مديحى سأهدى دائما درره
عن كل أزواجه أرضى وأوثر من * أضحت براءتها فى الذكر منتشره
أقسمت لازلت أهديهم شذا مدحى * كالروض ينثر من أكمامه زهره

انتهت القصيدة * وقد عارض منحاها جماعة فماشقوا لها غبارا ومن معارضاتها قول بعضهم

بسم الاله افتتاح الحمد والبقره * مصليا بصلاة لم تزل عطره
على نبى له الرحمن ممتدح * فى آل عمران أيضا والنساذ كره
كذا بمائدة الانعام فضله * ووصفه التم فى الأعراف قد نشره
أنفاله نزلت أيضا براءة من * يحبه وهو مشغول بما أمره
به نجا يونس من حوته ونجا * هود ويوسف من سجن به عبره
أقسم برعد بابراهيم أن له * فى حجر نحل ترى الآيات مشتهره
سبحان جاء له كهفا لامته * ومريم زوجة فى جنة نضره
طه به الانبيا الحج قد وفدوا * والمؤمنون على النور اقتفوا أثره
آيات فرقانه ذات لها الشعرا * وسورة النمل قد قصت لنا سيره
والعنكبوت على غاره نسجت * والروم ولت برعب منه منكسره
لقمان حكمته من بعض حكمته * فاسجد لرب على الاحزاب قد نصره
كم فى سبا عبرة للقلب قد فطرت * فلذ بياسين تنجو يا أخا البرره
قد صفت الانبيا والرسل قاطبة * خلف النبى بأمر الله مؤتمره
ان صاد قلبى الهوى تنزيل منقذه * وغافر الذنب كم ذنب له غفره
كم خلعة فصلت للطائعين له * وأمرهم بينهم شورى بلا نكره
لا تلههم زينة الدنيا وزخرفها * كانوا بها كدخان له قتره
اذا جثا الخلق والاحقاف قد شرفت * فذاك يوم على الكفار قد نصره
محمد خص بالفتح المبين وقد * أتاه فى الحجرات الوحى بالخيره
قاف الوفاق وذرا الطور نجم هدى * وشق رب السما للمصطفى قمره
رحمن واقعة كل الحديد بها * كم من مجادلة فى الحشر محتذره
من يمتحن صفنا فى يوم جمعتنا * فليس يلفى به غش ولا كدره
مطهر من نفاق ليس بينهم * تغابن طلقوا دنياهم القذره
وحرموها وفى ملك لها زهدوا * كزهد صاحب نون حقق خبره
ان تسألونى عن نوح نبى هدى * والمصطفى سامع الجن الذى جهره
مزمل اسمه مدثر وله * يوم القيامة للانسان ما ضمره

القهرى وهما فى الحوش على يسار الداخل الى التربة تحت حائط تربة سند بن الافضل أمير الجيوش وهى معمورة الآن باولاد ابن عرب وفيها جماعة من أولاد ابن سالم وبتربة أبى الربيع جماعة من أولاد الجليس (وبها قبر) مكتوب عليه أبو الحسن على المنسى وقبر مكتوب عليه أبو الفضائل بن جعفر المعروف بابن الرفعة (وبها أيضا) قبر الفقيه عبد الواحد بن بركات بن نصر القرشى المفتى كان من أكابر الفقهاء وأجلاء العلماء قال لابنه يا بنى اذا أنامت فلا تخبر الناس فانى أستحى من كثرة ذنوبى فقال يا أبت ما عهدت الناس يقولون فيك الا خيرا فلما مات لم يخبر ولده الناس فجاء الناس يهرعون اليه من غير أن يعلمهم أحد وأخبروا أن هاتفا هتف بالناس ألا فاحضروا وهلموا الى ولى من أولياء الله تعالى فصلوا عليه ودفنوه (والى جانبه) من القبلة قبر الفقيه الامام المعروف بعينان صهر الشيخ أبى الربيع المالقى كان من العلماء الاتقياء وكان يحيى الليل كله (قيل) ان الشيخ أبا الربيع قال لعينان اذهب الى الجبل المقطم فانك ترى رجلا عليه آثار القلق فأعطه هذه الجبة وقل له أبو الربيع يسلم عليك فلما جاء اليه قال له أين الجبة التى جئت بها قال ها هى

للرسلات نبا فى يوم نازعة * عبوس تكوير شمس فيه منفطره
مطفف الكيل قد بانت خسارته * يوم تشق السما ابراجها النضره
كم طارق سبح الاعلى بغاشية * والفجر بلدته بالشمس مستتره
والليل فهو ولا تترك صلاة ضحى * يشرح لك الصدر والخيرات مدخره
بسورة التين اقرأ انها نزلت * فى ليلة القدر والانوار منتشره
ولم يكن مثل خير الرسل أحمدنا * منه تزلزلت الكفار والفجره
بعاديات لها قرع بهامته * أعمى التكاثر من قلب له بصره
من كان فى عصره همازة لمزا * يلقاه قبل قريش قاهر قهره
ويل لمانع ماعون تراه غدا * مباعدا كوثر الهادى الذى أثره
الكافرون اذا جا نصر خالقنا * تبالهم لعنواهم أمة كفره
أخلص لرب فلق والناس تنج اذا * يوم المعاد غدا من شره عسره
وصل رب على الهادى وعترته * وآله وعلى أصحابه العشره

ومن سلك هذا المنهج الشيخ القلقشندى اذ قال

عوذت حبى برب الناس والفلق * المصطفى المجتبى الممدوح بالخلق
اخلاص وجدى له والعذر يقلقنى * تبت يدا عاذل قد جاء بالملق
يهدى لامته والنصر يعضده * والكافرون وعذالى على نسق
هذا له كوثر والدين شرعته * والمصطفى من قريش دين وتقى
ألم تر الماء قد سحت أصابعه * ويل لكل جهول بالنبى وشقى
فى كل عصر ترى آياته كثرت * أضحى تكاثرها فى سائر الافق
وعند قارعة فهو الشفيع لنا * والعاديات من الاجفان فى طلق
وزلزلت من غرامى كل جارحة * وكل بينة تحكى لكم علقى
ياعالى القدر رفقا مسنى ضر ر * فالله قد خلق الانسان من علق
ولودعا التين والزيتون جاءله * والشرح عنه طويل غير مختلق
يبدو كشمس الضحى والليل طرته * كالشمس فى بلد والفجر فى أفق
أنى بغاشية لولاك ياأملى * أنت الشفيع الى الاعلى وخير تقى
كم طارق منك بالاحسان يطرقنى * مثل البروج أتى فى أحسن الطرق
وفى انشقاق فؤادى عبرة وبه * ويل من الصد والاجفان فى أرق
والانفطار به مما يكابده * والشمس قد كورت فى القلب ذى الحرق
والصب فى عبس والنازعات به * وقد أتى نبأ من دمعه الغدق
ومرسلات دم الانسان جارية * الى القيامة من دمعى ومن حرقى
وبالمدثر انى ماسك أبدا * وبالمزمل ان ألجمت بالعرق
فالجن والانس فى خير ببعثته * هذا ونوح به أنجى من الغرق
وفى المعارج معراج الرسول علا * حقا وفى حاقة كنز لمخترق

أبشر فلن يقع بصرك على معصية أبدا وأخبره بان هذا الرجل الغوث فى الارض (وبهذه التربة) قبر الشيخ الامام أبى زكريا يحيى بن على بن عبد الغنى امام مسجد القاسم والمتصدر بجامع مصر مات سنة سبع وثمانين وخمسمائة (والى جانبه) قبر عبد العزيز بن عبد الكريم كان رجلا صالحا كثيرا لخشوع فى الصلاة (وكان) يقول أعجب ممن يقف بين يدى الله بغير خشوع (وأما) مناقب الشيخ الصالح قدوة العارفين مربى المريدين ملجا السالكين أبى الربيع سليمان بن عمر الكنانى المالقى المالكى فكثيرة وقد أفرد له أبو العباس أحمد بن القسطلانى مؤلفا فى مناقبه فى جزء على حدة رحمة الله تعالى عليه (وبالتربة أيضا) قبر الفقيه أبى القاسم هبة الله بن على البوصيرى جمع بين العلم والحديث وقبره لا يعرف الآن وفى طبقته الفقيه المحلى وابنه وتربتهما لا تعرف الآن (ومن وراء حائطها القبلى) حوش الفقهاء بنى رشيق (وفى الجهة الشرقية) عند باب التربة قبر الشيخ أبى اسحق ابراهيم الدوكالى والدعيسى الدوكالى كان من الائمة المشهورين ومات قبيل

والله

الخمسمائة وحكى عنه ولده انه كان يحيى الليل وعاش ولده مائة سنة وخمس عشرة سنة (والى جانب قبره) قبر الفقيه الامام محمد ابن محمد المالكى البهنسى (وبالحومة) جماعة من البهانسة ومن الاهناسيين (وأما حوش بنى رشيق) فان به جماعة من العلماء منهم الفقيه الامام المعروف بابن كمش مات سنة خمس وثمانين وخمسمائة (وبها) قبر الشيخ عتيق بن حسن ابن عتيق الربعى مات سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة كان أوحد عصره فى الدين والعلم (وبالتربة) الفقيه الحسين بن رشيق كان من أكابر العلماء وأجلائهم مات سنة اثنتين وثمانين وستمائة (وبالتربة أيضا) الفقيه عز الدين أبو البركات عبد العزيز بن رشيق مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة (وبالتربة أيضا) الشيخ نجم الدين أبو المعالى محمد بن رشيق مات سنة ثمان وخمسين وستمائة (وبها أيضا) الفقيه أبو منصور مظفر بن حسين بن رشيق (وبها أيضا) الفقيه العالم علم الدين بن رشيق وهذه التربة متسعة عليها جلالة ونور (وأما مقبرة بنى سمعون) فانها مما يلى تربة أبى الربيع من الجهة الغربية بها جماعة منهم وجيه الدين أبو العباس وزين الدين والقاضى الحلوانى أولاد سمعون كل هؤلاء مكتوب أسماؤهم

والله مرسله فى نون بشره * والملائ خيره حتى رأى ولقى
وجاء بالحل والتحريم أمته * وبالطلاق من الدنيا لمنطلق
وفى التغابن تجار به وبحوا * اذا المنافق فى خسر وفى نفق
ياصاحب الجمعة الغراء ياأملى * فى الصف عند امتحانى أنج من زلقى
وأنت فى الحشر عونى فى مجادلتى * عسى تزيل حديد النار من عنقى
وعند واقعة ان كان لى رمق * فاشفع الى ربك الرحمن فى رمقى
لم أرع ياقرى للنجم فى سهر * الا لعلك من نار الجحيم تقى
قلبى الحكيم غدا للطور مرتقيا * ودردمعى غدا بالذاريات سقى
وقاف يعجز عن حمل الغرام بكم * وليس فى حجرات الدمع من رمق
انا فتحنا قتالا للعذول ففى * أحقاف جاثية فى الغيظ والحنق
دخان زخرف ما العذال فيه هبا * شورى تتركه فى أنف محترق
وعز من فصلت فى مدحه سور * نبينا المصطفى الهادى الى الطرق
فغافر الذنب كم أهدى به زمرا * وكم سقى كفه صادعند دفق
وليس غيرك فى الصافات أقصده * وأنت ياسين لى من سائر الفرق
يافاطرا قد سبا الاحزاب طلعته * كم سجدة لك فى الاسحار والغسق
لقمان يشهد أن الروم تعرفه * والعنكبوت فقد سدت عن الغلق
هذا ولى قصص بالنمل قد كتبت * هامت بها الشعرا فى خده اليقق
تبارك الله من بالنور جمله * قد أفلح الحج لما زاره فوقى
ياأيها الانبيا طه ختامكم * وياابن مريم خذ من مسكه العبق
لاذوا بكهف لهم سبحان خالقه * حتى أتى الامر بعد الخوف والفرق
فالركن والحجر حقا قد أضاء له * وذاك دعوة ابراهيم ذى الخلق
والله ربى برب الرعد ينصره * مسير شهر بلا سيف ولا درق
فيوسف مع هود والخليل اذا * ويونس شربوا من كأسه الدهق
لتوبتى أرتجى الانفال منه غدا * فاننى رجل أضحيت فى قلق
أعراف أنعام انعام له اشتهرت * وكم لمائدة أسدى لمرترق
كل النسا لم تلد مثل الرسول اذا * فينا وفى آل عمران ولم تطق
أعطيت خاتمة من سورة البقره * لم يعطها أحد فيما مضى وبقى
فانت فاتحة الانبيا وخاتمهم * وكلهم قد أتوا بالود والملق
والقلقشندى محب قال سيرته * فى مدح خير الورى الممدوح بالخلق
فاقبل هدية عبد أنت مالكه * وانظر اليه فان العبد فى قلق
صلى عليك اله العرش ما طلعت * ورقا على فنن والورق فى الورق

وهذه القصيدة وان لم تلحق بلاغة قصيدة ابن جابر فهى مما يتبرك به والاعمال بالنيات ووقفت على أخرى من هذا النمط هى بالنسبة الى هذه كنسبة هذه الى قصيدة ابن جابر وهى

على أعمدة (وبالحومة أيضا)  قبر الفقيه أبى الحسن المغازى (وبالحومة) جماعة من الصلحاء ومن

وراء أبى الربيع تربة مقابلة لتربة ابن عبد المعطى وهى معروفة مشهورة بها قبر مكتوب عليه نفيسة التميمية (وبها) قبر الشيخ يحيى التميمى كان من أكابر العلماء (قال) ولده عبد الله أبو القاسم المفضل كان والدى يتصدق فى السر بحيث لا يشعر من يكون بجانبه فكنت أقول له يا أبت لم لا تتصدق فى الجهر فيقول أخاف الرياء مات سنة تسع وتسعين وخمسمائة (وبهذه التربة أيضا) ولده المفضل المذكور كان فقيها شافعيا حسن الخط (وكان) بارا واصلا للرحم (وبالتربة أيضا) قبر ولده رشيد الدين وهؤلاء بيت علم وخير (ويجاور هذه التربة) الفقيه أبو القاسم عبد الكريم ابن الشيخ سعد الدين أبى محمد الفاضل عبد الله بن مسلم الانصارى المعروف بابن بنت أبى سعيد (وذكر بعضهم) أن بهذه الحومة تربة الشيخ أبى منصور وأشار الى انها بالقرب من تربة بنى نصر وكان وزير الملك الكامل (وفى طبقته) الفقيه أبو عبد الله المعروف بابن أبى عصرون كان من أكابر العلماء ولم يعرف الآن قبره بالحومة (ثم تاتى) الى تربة ابى الحسن الطويل

ألم

بحمد اله العرش استفتح القولا * وفى آية الكرسى أستمنح الطولا
وفى آل عمران بدا ذكر أحمد * نساؤهم والعقد فد أنعموا القولا
بأعراف رحماه بانفال جوده * شرفنا وفضلنا وتبنا الى المولى
له يونس نادى وهود و يوسف * وذا كره فى الرعد لا يسمع الهولا
ودعوة ابراهيم كان محمد * وفى الحجر خير الخلق قد فضل الرسلا
له أمة كالنحل قد صح فضلهم * فسبحان من أسرى باحمدنا ليلا
علا فضله والناس فى كهف نيله * ومريم فى الاخرى يكون لها بعلا
وطه له فضل على الخلق كلهم * ولكن جميع الانبياء علا فضلا
ولولاه ما حج المقام وكعبة * فافلح من قد طاف فيها ومن حلا
ومن نوره الوهاج كل منوّر * وفرقانه قد أخمد الكفر والبطلا
ترى الشعرا كالنمل حول محمد * اذا قصص فى العنكبوت لهم تتلى
علا دينه ار وما ولقمان عالم * بان السيوف أسجدت كل من ضلا
والاحزاب يسبيهم بحكمة فاطر * وياسين قد صفت له الملأ الاعلى
وصار جميع الكافرين بزمره * له غافر فى الحرب قد فصلت فصلا
وشوراه فى الدنيا بها كل زلفة * وقد زخرف الكفار فى دينهم جهلا
لقد رأوا الدخان حول بيوتهم * بجاثية الاحقاف قد قتلوا قتلا
محمدنا لم يخلق الله مثله * وفى الحجرات فضله أبدا يتلى
وقد أنزل الجبار قافاذكره * كما تذر الكفار ريح بها تبلى
بطور سما والنجم ما ضوء أحمد * كما قمر بل نور خير الورى أجلى
به الله رحمن وفى وقعة جرى * حديد به الكفار يجد لهم جدلا
وقد سمع الغفار دعوة أحمد * بحشر ولكن بامتحان به تبلى
صففنا بجمع للاعادى فهم * منافق ان الكفر فى درك سفلى
يرى غبنه فى الخير منهم مطلق * ولكن من يحرم نعيما فقد ضلا
لأحمد ملك لا يوازيه سيد * ونون لقد قلنا مقالا به استعلا
بحق لقد سالت أباطح مكة * بفضل الذى قد كان نوح به استعلى
صحيح بأن الجن قد جاءت لاحمد * ومزمل كان الغمام له ظلا
لمدثر فضل القيامة واضح * أتاه وجمع المرسلات أتت سبلا
وعم بجدواه فلا من منازع * فحيث تراه لا عبوسا ولا بخلا
لقد كوّرت شمس بها انفطر السما * لويل أتى الكفار وانشق واستولى
ولكن بروج الجوّ تزهو باحمد * وفى طارق الافلاك فضله الاعلى
وغاشية كالفجر حلت ببلدة * بها حرم أمن كشمس جلت ليلا
وفاق الضحى حقا جبين محمد * كما بانشراح الصدر قد خصه المولى
فأقسم بالتين الذى عم نفعه * و بالقلم الاعلى لقدر له أعلى

ألم يكن الكفار قد ضل سعيهم * وقد زلزلوا بالعاديات كما يتلى
وقارعة جاءت وألهاهم الهوى * ووالعصر ان الويل يقر بهم نزلا
ألم تر أن الله فضل أحمدا * لأمن قريش حيثما سلكوا السبلا
أريت بان الكوثر العذب خصه * به وجميع الكفر ان يردوا أصلا
لقد نصر الرحمن ربي محمدا * فاردى أبا لهب ولم يكتسب نيلا
فيا أحد انى بفضلك عائذ * اذا غسق الديجور ناديت يا مولى

ولم أقف على غير هذه الابيات من هذه القصيدة وقد سقط منها كما رأيت سورة الناس فقلت مكملا على غطه

ويا مالكا للناس انى لائذ * بعفوك فاغفر عمد عبدك والجهلا
ويارب عاملنا بما أنت أهله * من الجود والرحمى وان لم نكن أهلا
وصل على مسك الختام محمد * أتم صلاة تملأ الحزن والسهلا

وتذكرت بهذا الموضع خطبة القاضي أبي الفضل عياض التي ضمنها سور القرآن على المهيع الماضي آنفا (وهى) الحمد لله الذي افتتح بالحمد كلامه وبين في سورة البقرة أحكامه ومد في آل عمران والنساء مائدة الانعام ليتم انعامه وجعل في الاعراف أنفال توبة يونس والر كتاب أحكمت آياته بمجاورة يوسف الصديق في دار الكرامه وسبح الرعد بحمده وجعل النار بردا وسلاما على ابراهيم ليؤمن أهل الحجر انه اذا أتى أمر الله سبحانه فلا كهف ولا ملجأ الا اليه ولا يظلمون قلامه وجعل في حروف كهيعص سرا مكنونا قدم بسببه طه صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء ليظهر اجلاله واعظامه وأوضح الامر حتى حج المؤمنون بنور الفرقان والشعراء صاروا كالنمل ذلا وصغارا لعظمته وظهرت قصص العنكبوت فآمن به الروم وأيقنوا أنه كلام الحي القيوم نزل به الروح الامين على زين من وافى القيامه وأوضح لقمان الحكمة بالامر بالسجود لرب الاحزاب فسبا فاطر السموات أهل الطاغوت وأكسبهم ذلا وخزيا وحسرة وندامه وأمد ياسين صلى الله عليه وسلم بتاييد الصافات فصاد الزمر يوم بدر وأوقع بهم ما أوقع صناديدهم في القليب مكدوس ومكبوب حين شالت بهم النعامه وغفر غافر الذنب وقابل التوب للبدريين رضي الله عنهم ما تقدم وما تأخر حين فصلت كلمات الله فذل من حقت عليه كلمة العذاب وأيس من السلامه ذلك بان أمرهم شورى بينهم وشغلهم زخرف الآخرة عن دخان الدنيا فجثوا أمام الاحقاف لقتال أعداء محمد صلى الله عليه وسلم يمينه وشماله وخلفه وأمامه فاعطوا الفتح وبوؤا حجرات الجنان وحين تلوا قاف والقرآن المجيد وتدبروا جواب قسم الذاريات والطور لاح لهم نجم الحقيقة وانشق لهم قمر اليقين فنافروا السآمه ذلك بانهم امنهم الرحمن اذا وقعت الواقعة واعترف بالضعف لهم الحديد وهزم المجادلون وأخرجوا من ديارهم لاول الحشر يخربون بيوتهم بايديهم وأيدى المؤمنين حين نافروا السلامه (أحمده) حمد من امتحنته صفوف الجموع في نفق التغابن فطلق المحرمات حين اعتبر الملك وعامه وقد سمع صريف القلم وكانه بالحاقة والمعارج يمينه وشماله وخلفه وأمامه وقد ناح نوح الجن فتزمل وتدثر فرقا من يوم

بها قبر الشيخ أبي الحسن المشار اليه كان من أكابر العلماء وكان كثير الاقامة بجامع مصر (قيل) ان من قصد الحج ثم حضر الى قبر الشيخ وقرأ عنده مائة قل هو الله أحد وأهدى ثوابها له يسر الله تعالى عليه الحج في عامه ذلك (وبالتربة) قبر الشيخ الامام العالم أخي الشيخ أبي العباس الحرار (والى جانب هذه التربة) من الجهة القبلية مقبرة أولاد الشيخ أبي الحجاج الاقصري وهم جماعة من أهل العلم والخير (ومن غربيهم) قبر الشيخ يعقوب الحجاجي (ثم تمشي) الى قبر الشيخ نجم الدين بن الرفعة كان من أكابر العلماء وأجلاء الفقهاء له الكتب المصنفة جمع العلم والعمل مكتوب على قبره يا قاهرا بالمنايا كل جبار بنور وجهك أعتقني من النار (وبالتربة) جماعة من العلماء (ويليها) من الجهة البحرية تربة بها قبر الشيخ الامام العالم عماد الدين عبد المجيد بن الخطيب تقي الدين عبد الكريم من أكابر الفقهاء وأجلاء العلماء مات سنة خمس وستين وستمائة (وكان) كثير الزهد قال مررت على بقال فاخذت عود بقل ثم تذكرت ذلك بعد عام فجئت اليه وأعطيته درهما وقلت له حاللني قال من أي شيء قلت من عود بقل أخذته من ههنا فقال يا بني ان البقل الذي تراه هو

القيامه وأنس بمرسلات النبا فنزع العبوس من تحت كور العمامه وظهر له بالانفطار التطفيف فانشقت بروج الطارق بتسبيح الملك الاعلى وغشيته الشهامه فورب الفجر والبلد والشمس والليل والضحى لقد انشرحت صدور المتقين حين تلوا سورة التين وعلق الايمان بقلوبهم فكل على قدر مقامه يبين ولم يكونوا منفكين دهرهم ليله ونهاره وصيامه وقيامه اذا ذكروا الزلزلة ركبوا العاديات ليطفؤا نور القارعة ولم يلههم التكاثر حتى تلوا سورة العصر والهمزة وتمثلوا باصحاب الفيل فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أرأيتهم كيف جعلوا على رؤسهم من الكوثر عمامه فالكوثر مكتوب لهم والكافرون خذلوا وهم نصروا وعدل بهم عن لهب الطامه وبسورة الاخلاص قروا وسعدوا وبرب الفلق والناس استعاذوا فاعيذوا من كل حزن وهم وغم وندامه (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شهادة ننال بها منازل الكرامه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه ماغردت فى الايك حمامه انتهت * وممن نسبها للقاضى عياض الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبى العباس أحمد بن أبى جمعة الوهرانى وفى نفسى من نسبتها له شئ لان نفس القاضى فى البلاغة أعلى من هذه الخطبة والله تعالى أعلم * وكنت رأيت بتلمسان المحروسة بخط عمى ومفيدى ولى الله تعالى العارف المعروف بشيخ الشيوخ الامام المفتى الخطيب سيدى سعيد بن أحمد المقرى صب الله عليه سجال الرضوان خطبة من هذا النمط نصها (الحمد لله) الذى افتتح بفاتحة الكتاب سورة البقرة ليصطفى من آل عمران رجالا ونساء وفضلهم تفضيلا ومد مائدة انعامه ورزقه ليعرف أعراف أنفال كرمه وحقه على أهل التوبة وجعل ليونس فى بطن الحوت سبيلا ونجى هودا من كربه وحزنه كما خلص يوسف من سجنه وجبه وسبح الرعد بحمده وبمنه واتخذ الله ابراهيم خليلا الذى جعل فى حجر الحجر من النحل شرابا نوّع باختلاف ألوانه وأوحى اليه بخفى لطفه سبحانه واتخذ منه كهفا فدشيد بنيانه وأرسل روحه الى مريم فتمثل لها تمثيلا وفضل طه على جميع الانبياء فاتى بالحج والكتاب المكنون حيث دعا الى الاسلام قد أفلح المؤمنون اذ جعل نور الفرقان دليلا وصدّق محمدا صلى الله عليه وسلم الذى عجزت الشعراء فى صدق نعته وشهدت النمل بصدق بعثه وبين قصص الانبياء فى مدة مكثه ونسج العنكبوت عليه فى الغار سترا مسدولا وملئت قلوب الروم رعبا من هيبته وتعلم لقمان الحكمة من حكمته وهدى أهل السجدة للايمان بدعوته وهزم الاحزاب وسباهم وأخذهم أخذا وبيلا فلقبه فاطر السموات والارض بياسين كما نفذ حكمه فى الصافات وبين صاد صدقه باظهار المعجزات وفرق زمر المشركين وصبر على أقوالهم وهجرهم هجرا جميلا فغفر له غافر الذنب ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفصلت رقاب المشركين اذ لم يكن أمرهم شورى بينهم وزخرف منار الاسلام وخفى دخان الشرك وخرّت المشركون جاثية كما أنذر أهل الاحقاف فلا يهتدون سبيلا وأذل الذين كفروا بشدة القتال وجاء الفتح للمؤمنين والنصر العزيز وحجرات الحرير وبقاف القدرة قتل الخراصون تقتيلا كلم موسى على جبل الطور فارتقى نجم محمد صلى الله عليه وسلم فاقتربت بطاعته مبادى السرور وأوقع الرحمن

فتصدق به (والى جانبهم) تربة الفقهاء بنى نصر وهى أشهر من هذه التربة بها الشيخ الامام العالم الاوحد طاهر بن هلال الانصارى جد بنى نصر (قيل) هو بالقرافة الكبرى والصحيح انه هنا ويعرف عند المصريين بالفقيه نصر (وبالتربة) جماعة من ذريته (ويلى هذه التربة) من جهة الشرق حوش كبير مسجد البناء به الشيخ الامام عبد الغفار بن نوح وبه الشريف عبد العزيز المنوفى (ثم تأتى) الى حوش قصير البناء به محاريب عالية بها الفقهاء أولاد ابن رجاء الله (منهم) الشيخ الامام العلامة جلال الدين ابن همام الشافعى امام جامع الصالح مات رابع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وستمائة أفتى فى زمنه وأم بالجامع المذكور وسمع الحديث وله الكتب المصنفات وكان مشهورا بالعلم والدين والصلاح (والى جانبه) قبر ولده الفقيه الامام العالم الورع الزاهد العدل المحدث نور الدين على أم بالجامع المذكور بعد والده (وكان) كثير التودد للاخوان والمشى لطاعة الله تعالى مات سنة تسع وسبعين وستمائة

واقعة الصبح على بساط النور فتعجب الحديد من قوته وكثرة المجادلة فى أمته الى أن أعيد فى الحشر باحسن مقيلا امتحنه فى صف الانبياء وصلى بهم اماما وفى تلك الجمعة ملئت قلوب المنافقين من التغابن خسرا وارغاما فطلق وحرم تبارك الذى أعطاه الملك وعلم القلم ورتل القرآن ترتيلا وعن علم الحاقة كم سأل سائل فسال الايمان ودعا به نوح فنجاه الله تعالى من الطوفان وأتت اليه طائفة الجن يستمعون القرآن فانزل عليه يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا فكم من مدثر يوم القيامة شفقة على الانسان اذا أرسل مرسلات الدمع فعم يتساءلون أهل الكتاب وما تقبل من نازعات المشركين اذا عبس عليهم مالك وتولاهم بالعذاب وكورت الشمس وانفطرت السماء وكانت الجبال كثيبا مهيلا فويل للمطففين اذا انشقت السماء بالغمام وطويت ذات البروج وطرق طارق الصور بالنفخ للقيام وعز اسم ربك الاعلى لغاشية الفجر فيومئذ لا بلد ولا شمس ولا ليل طويلا فطوبى للمصلين الضحى عند انشراح صدورهم اذا عاينوا التين والزيتون وأشجار الجنة فسجدوا باقرأ اسم ربك الذى خلق هذا النعيم الاكبر لاهل هذه الدار ما أحيوا ليلة القدر وتبتلوا تبتيلا ولم يكن للذين كفروا من أهل الكتاب من أهل الزلزلة من صديق ولا حميم وتسوقهم كالعاديات الى سواء الجحيم وزلزلت بهم قارعة العقاب وقيل لهم ألهاكم التكاثر هذا عصر العقاب الاليم وحشر الهمزة وأصحاب الفيل الى النار فلا يظلمون فتيلا وقالت قريش ما أمنتم من هول الحشر أرأيت الذى يكذب بالدين كيف طرد عن الكوثر وسيق الكافرون الى النار وجاء نصر الله والفتح فتبت يدا أبى لهب اذ لا يجد الى سورة الاخلاص سبيلا فنعوذ برب الفلق من شر ما خلق ونعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذى فسق ونتوب اليه ونتوكل عليه وكفى بالله وكيلا انتهت ٣ *ومن انشاء الفقيه الجليل الشريف الكامل أبى المجد عبد المنعم ابن الشيخ الفقيه العدل أبى جعفر أحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الهاشمى الطنجالى رحمه الله تعالى ونفعنا به وبسلفه الطاهر * ومن نظم ابن جابر المذكور قوله

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة فى كريم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وفى هذا المعنى يقول شمس الدين الدمشقى

أطراف تيجان أتت من سندس * خضر بأعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليفرقهم من الاطراف

والاشرف المذكور هو شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون الصالحى الالفى رحمهم الله تعالى (وقال) الرحالة ابن بطوطة فى رحلته عند ذكر سلطان ماردين ابن الملك الصالح ابن الملك المنصور وما نصه وله المكارم الشهيرة وليس بارض الشام والعراق ومصر أكرم منه يقصده الشعراء والفقراء فيجزل عطاياهم جريا على سنن أبيه قصده أبو عبد الله محمد ابن جابر الاندلسى الهوارى الكفيف مادحا فاعطاه عشرين ألف درهم انتهى * ومن شعر ابن جابر رحمه الله تعالى

عبد الرحمن ابن الشيخ عفيف الدين أبى محمد عبد الغنى بن على الشافعى المعروف بابن السكرى (ومعه فى التربة) الشيخ شرف الدين محمد ولده مات سنة تسع وثلاثين وستمائة كان فقيها حسن الوجه جميل الصحبة كثير المناظرة (وكان) يقول جالس العلماء بالادب والزهاد بالصبر واصحب المتقين بالورع (وبالتربة) الفقيه نجم الدين عبد العظيم بن محمد مات سنة أربعين وستمائة كان من الاخيار وله صدقة وبر وصلة (وبها أيضا) قبر الفقيه الامام العالم فخر الدين معدود من الخطباء (ومن خلف حائطها القبلى) قبر الفقيه أبى العباس أحمد الاهناسى المتعبد بمنازل العز والعاقد بمصر كان بمفرده من أكابر الفقهاء صحب ابن السكرى وكان يحبه وانتفع به جماعة من الفقهاء الاعيان فى الفقه والعربية وكان سريع الدمعة (والى جانبه) قبر الفقيه ابن ريان المشهور بالعلم والفتوى (وكان) يكتب فى فتواه الله المنان كتبه ابن ريان (وبالحومة) قبر الفقيه أبى الطاهر ظافر العقيلى العدل مات سنة تسع وعشرين وستمائة (قيل) أقام ثلاثين سنة لا تفوته صلاة الفجر بجامع



٣ قوله ومن انشاء الخ هكذا بالاصل بدون أن يذكر المذكور شيئا تأمل اهـ مصحح

وفي الخيام ومن لي بالخيام رشا * لاأحسب البدر في حسن يقاومه
مثل الغزالة ان تاهت وان طلعت * فكيف يصرف عنه الصب لائمه

وقوله رحمه الله تعالى

في القلب من حب كم بدر أقام به * فالطرف يبصر نورا حين يبصره
تشابه العقد حسنا فوق لبته * والثغر نظما اذا ما لاح جوهره

وقوله

ردف أقام لنا بها فتن الهوى * واذا أتت لتقوم قال لها اقعدي
أبصرتها ما بين ذاك وبين ذا * فوقعت منها في المقيم المقعد

وقوله

سامح بالوصل على بخله * وقال لي أنت بوصلي حقيق
فقلت ما رأيك في نزهة * ما بين كاسات وروض أنيق
فقال يعني خده واللمى * هذا هو الروض وهذا الرحيق
فبت من دمعي ومن خده * ما بين نعمان وبين العقيق
واذ تدللت على حبه * قال أما تخشى أما تستفيق
قدي وخدي خفهما ياتقي * هذا هو الرمح وهذا شقيق

وقوله

وقفت للوداع زينب لما * رحل الركب والمدامع تسكب
مسحت بالبنان دمعي وحلو * سكب دمعي على أصابع زينب

(رجع) الى أولاد لسان الدين رحمه الله تعالى ومن قصيدة موشحة لابن زمرك يخاطب بها شيخه ومخدومه الوزير لسان الدين بن الخطيب قبل أن يظلم الجو بينه وبينه جوابا عن رسالة خاطب بها لسان الدين بن الخطيب أولاده صدر نظم لم يحضرني ذلك الآن قوله

مالي بحمل الهوى يدان * من بعد ما أعوز التداني
أصبحت أشكوه من زمان * ما بت منه على أمان
ما بال عينيك تسجمان * والدمع يرفض كالجمان
ناداك والالف عنك وان * والبعد من بعده كواني
ياشقة النفس من هوان * لجج في أبحر الهوان
لم يثنه عن هواك ثان * يا بغية القلب قد كفاني

(وقال) بعض الحفاظ في ترجمة أبي الحسن علي بن لسان الدين بعد أن ذكر روايته عن أبيه وابن الجياب وابن مرزوق انه أخذ عن جماعة غيرهم كالشريف القاضي الفقيه أبي علي الحسن ابن يوسف بن يحيى بن أحمد الحسني السبتي نزيل تلمسان والفقيه الامام العلامة قاضي الجماعة بفاس وكبير العلماء بالمغرب أبي عبد الله محمد المقري التلمساني القرشي والشريف العالم أبي القاسم محمد ابن الفقيه العالم المعلم لكتاب الله تعالى أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن علي بن موسى بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن الحسن بن ادريس بن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وليس ادريس المذكور هنا ملك المغرب وجد الادارسة (قال) وروى أيضا عن القاضي ابن شبرين الاشبيلي ثم السبتي نزيل غرناطة والقاضي أبي البركات البلفيقي والكاتب صاحب القلم الاعلى أبي جعفر بن

صفوان

ابراهيم القرافي الخطيب صاحب الكلام البديع في الخطب وكان جهوري الصوت (قيل) انه فاق على أهل عصره في تاليف الخطب وان الجن كانوا يحضرون خطبته (وحوله) جماعة من المؤذنين (ومن غربيه) قبر الامام الفقيه عبد الحميد المعروف بذي البلاغتين كان رئيس ديوان الانشاء ومؤلف الخطب البديعة (وعند) باب هذه التربة قبر الفقيه الامام العالم المحدث عبد الجليل الطحاوي مات سنة تسع وأربعين وستمائة (وقريب) منه في المحراب قبر الشيخ الامام العالم أبي العباس أحمد البوني صاحب اللمعة النورانية (وبالقرب منهم) قبر الفقيه عبد الله بن يوسف بن علي بن عبد الرحمن كان من أكابر المحدثين وكان مصاحبا للطوسي وعند باب التربة جماعة من ذرية الشيخ أبي بكر القمني (ثم تمشي) مبحرا الى الجهة الغربية تجد بها حوش الفقهاء البهانسة وحوش الفقهاء أولاد ابن أبي الرماد به الشيخ اسمعيل بن يحيى بن محمد بن أبي الدرداء (وبالتربة) قبر الشيخ أمين الدين جبريل أجل العلماء وأوحد الفقهاء (والى جانبه)

قبر الشيخ أبي اسحق ابراهيم الحلبي (ومعه) الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن محمد البكري والشيخ جمال الدين البهنسي (وعند) باب الحوش ست العبيد بنت الخطيب تاج الدين البهنسي (وعند) باب الحوش القاضي شرف الدين شعيب والسيدة أشرفية بنت شعيب وبها القاضي الامام العالم شمس الدين أبي النجا بن رشيد الدين البهنسي الشاذلي صاحب كتاب السراج الوهاج في الجمع بين المحرر والمنهاج على مذهب الامام الشافعي (و بالحومة أيضا) الفقيه اسمعيل وهو من أرباب الاسباب والفقيه بهاء الدين ابن تقي الدين البهنسي والشيخ نجم الدين عثمان المؤذن وجماعة من أصحاب الشيخ أبي بكر الخز رجي (ثم تاتي) تربة الشيخ أبي بكر المذكور بها جماعة من العلماء والفقهاء وأجل من بها صاحبها الشيخ الامام العلامة الشيخ زين الدين أبي بكر الخزرجي كان أفقه أهل عصره في مذهب الامام مالك وفي اللغة وكان ورعا زاهدا لا يأكل الا من عمل يده وكان مقيما بمدرسة ابن عياش بالساحل (حكى) بعضهم عنه أنه جاء اليه بخمس دنانير فلما رآها ارتعد وقال له أما أخبرتك ان عندي قوت يومي ثم أعرض عنه واغلق الباب وكان الناس يحتالون عليه

صفوان القيسي المالكي وابن خاتمه والفقيه الحاج أبي القاسم محمد ابن الفقيه الصالح العالم أبي عمرو يحيي ابن الفقيه الصالح أبي القاسم محمد الغساني الرحبي نزيل فاس وغيرهم ممن يطول تعدادهم من الأئمة الاعلام نجوم الاسلام اه (وقد وقفت) للكفعمي رحمه الله تعالى في شرح بديعيته على خطبة وقصيدة من هذا النمط قال رحمه الله تعالى ما نصه ولنختم الخاتمة بخطبة وجيزه في فنها عزيزه وجعلناها في مدح سيد البريه وتور يناتها في السور القرآنيه فكن لسورها قاريا ولمعارجها راقيا وعل وانهل من شرابها السكري وفكه نفسك بتسجيعها العبقري (وهي هذه) الحمد لله الذي شرف النبي العربي بالسبع المثاني وخواتيم البقرة من بين الانام وفضل آل عمران على الرجال والنساء بما وهب لهم من مائدة الانعام ومنحهم باعراف الانفال وكتب لهم براءة من الآثام وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي نجى يونس وهودا ويوسف من قومهم برعد الانتقام وغذى ابراهيم في الحجر بلعاب النحل ذات الاسراء فضاهى كهف مريم عليها السلام وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي هو طه الانبياء وحج المؤمنين ونور فرقان الملك العلام فالشعراء والنمل بفضله تخبر والقصص العنكبوت الروم تذكر ولقمان في سجدته يشكر والاحزاب كايادي سبا تقهر وفاطر يس لصافاته ينصر وصاد مقلة زمره تنظر الاسلام فآل حم بقتال فتحه في حجرات قافه قد ظهرت وذاريات طوره ونجمه وقمره قد عطرت وبالرحمن واقعة حديده يوم المجادلة قد نصرت وأبصار معانديه في الحشر يوم الامتحان حسرت وصف جمعته فاز اذا أجساد المنافقين بالتغابن استعرت وله الطلاق والتحريم ومقام الملك والقلم فناهيك به من مقام وفي الحاقة أعلى الله له المعارج على نوح المتطهر وخصه من بين الانس والجن بيا أيها المزمل و يا أيها المدثر وشفعه في القيامة اذا دموع الانسان مرسلات كالماء المتفجر ووجهه عند نبا النازعات وقد عبس الوجه كالهلال المتنور ويوم التكوير والانفطار وهلاك المطففين وانشقاق ذات البروج بشفاعته غير متجر وقد حرست لمولده السماء بالطارق الاعلى وتمت غاشية العذاب الى الفجر على المردة اللئام فهو البلد الامين وشمس الليل والضحى المخصوص بانشراح الصدر والمفضل بالتين والزيتون المستخرج من أمشاج العلق الطاهر العلي القدر شجاع البريه يوم الزلزال اذ عاديات القارعة تدوس أهل التكاثر ومشركي العصر أهلك الله به الهمزة وأصحاب الفيل اذ مكروا بقريش ولم يتواصوا بالحق ولم يتواصوا بالصبر المخصوص بالدين الحنيفي والكوثر السلسال والمؤيد على أهل الجحد بالنصر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما تبت يدا معاديه ونعم بالتوحيد مواليه وما أفصح فلق الصبح بين الناس وامتد الظلام (ولنشفع) هذه الخطبة بقصيدة على سور القرآن في مدح سيد ولد عدنان يحسن هنا أن ننضي عن فرائد نفائسها طلابها ما أغدف من خمرها وستورها ونجلي عن خرائد عرائسها خطابها ما أسدف من غررها في خدورها فانظر الى سور أبياتها وصور توريتها ثم ادعهن يأتينك سعيا فخفظها ووعيا وهي هذه

يامن له السبع المثاني تنزل * وخواتم البقره عليه أنزل
في آل عمران النساء لم يلد * ن نظيره اعيادذلك تفعل

مولى له الانعام والاعراف والانفال والحكم التى لاتجهل
بعلاه توبة يونس قبلت كذا * هودو يوسف رعدهم يتجلجل
وكذاك ابراهيم فى حجر له * والنحل فى الاسرا عليه تعوّل
يا كهف مريم أنت طه الانبيا * والحج ثم المؤمنون الافضل
يانور يافرقان يامن مدحه * نطقت به الشعراء وهو المرسل
والنمل فى قصص الحديث به دعت * وعليه نسج العنكبوت مسدل
والروم تتلو اسمه ولكم به * لقمان حقا فى المضاجع يسأل
وبعزمه الاحزاب جمعهم سبا * وبه الملائكة الكرام تفضل
يس سماه الاله بذكره * وكواكب بسعوده لاتأفل
ياليتنى صاد شربت بكاسه * وعليه فى زمر وردت فأنهل
كم مؤمن قد فصلت أعلامه * من زخرف بجداه يامن يعقل
ودخان جاثية على أحقافها * بقتاله أطفى وفتح أدخل
حجرات قاف ذاريات سمائه * فى طورها نجم منير يكمل
ودناله القمر المنير وشقه الرحمن واقعة له لاتجهل
زغف الحديد بحربه أصواتها * رعد مجادلة لقوم أبسلوا
وله لدى الحشر العظيم شفاعة * فى أمة بالامتحان تسربلوا
عن صف جمعته المنافق نائيا * يوم التغابن من حديد ينعل
يامن به شرع الطلاق ومن له التحريم والملك العظيم الاجمل
يامن به ذو النون لاذ بمنه * لما أصيب بحاقة لاتعدل
يامن سأل نوح بطاهر اسمه * يامن أتته الجن يامزمل
مدثر يوم القيامة شافع * ومخلص الانسان وهو الموئل
يامن تنزول المرسلات ببعثه * ياأيها النبأ العظيم الاكمل
والنازعات نزعن نفس عدوه * هذا وقد عبس الجبين وأذهلوا
وهو الشفيع اذا المنيرة كوّرت * والانفطار من السماء يحل
ولدى ذوى التطفيف ويل والسما * فى الانشقاق اذا البروج تبدل
والله قد حرس السماء بطارق * لولادة الاعلى به يتفضل
وأزال غاشية العذاب ونوره * كالفجر اذ أنواره تتهلل
بلد أمين ثم شمس أشرقت * والشعر ضاهى الليل بل هو أليل
شمس الضحى من وجهه ولصدره * ألانشراح وقلبه لايغفل
يامن أتى فى التين حقا ذكره * فاقرأ ولا يرتاب فيه واسئلوا
يامن ليالى القدر بينة له * وعداه بالزلزال منه تزلزلوا
بالعاديات أزال قارعة العدا * وبقوله ألهاكم ماتجهل
ولقد أتى من قبل عصر نبينا * ويل لاهل الفيل منه وقتلوا

فى أمر الدنيا فلم يقدروا عليه أن يقبل منهم شيئا وجاءه الفائز الوزير يوما ومعه دنانير فرمى بها فى وجهه واغلق الباب ثم جاءه مرارا وهو يفعل كذلك وله رحمه الله تعالى كرامات شتى ولما توفى كان له يوم مشهود (وبالتربة أيضا) أحمد بن محمد بن ابراهيم القناوى الكارمى والشيخ أبو العباس أحمد الشاذلى وجماعة غير هؤلاء (وعند باب) تربته البحرى قبر الشيخ رشيد الدين أبى الخير سعد بن يحيى بن جعفر بن يحيى الترمنتى كان من أكابر العلماء وولى العقود بمصر مات سنة سبع وستين وستمائة (والى جانبه) قبر الفقيه ظهير الدين بن جعفر ابن يحيى الترمنتى كان قد آلى على نفسه لايفتى فى فتوى ولايشهد شهادة فمات على تلك الحالة فى سنة اثنتين وثمانين وستمائة (وهناك) أيضا قبر الفقيه شرف الدين بن عبد الله محمد ابن الفقيه جمال الدين أبى عبد الله محمد بن أبى الفضائل الربعى الصقلى المحدث بمصر كان جده محتسبا بمصر وقبره الآن لايعرف وعند باب التربة الشرقى رخامة مكتوب عليها الشيخ أحمد العجان المقيم بالجامع العتيق والفقيه نفيس الدين ابن الشيخ رشيد الدين المحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وبحرى هذه

هو

هو صاحب الايلاف والدين الذي * يسقى غدا من كوثر يتسلسل
والكافرون لنصره في جيدهم * مسد اذا التوحيد عنه تعدل
ياخاتما فلق الصباح كوجهه * والناس منه مكبر ومهلل
أبياتها ميقات موسى عدة * والكفعمي في مدحه يجمل ٣
صلى عليه الله مع أصحابه * مازال طير العندليب يغندل انتهى

(والكفعمي) هو ابراهيم بن علي بن حسن بن محمد بن صالح نسبة الى كفرعيما قرية من قرى أعمال صفد كما تقول في النسبة الى بني عبد الدار عبدري والى حصن كيفا حصكفي وشرحه لبديعيته سماه نور حدقة البديع ونور حديقة الربيع ومارأيت مثله في سعة الحفظ والجمع (ومن نظمه في أسماء الكتب)

ياطريق النجاة بحر فلاح * أنت دفع الهموم والاحزان
أنت أنس التوحيد عدة داع * ثم روح الاحيا وفلك المعاني
نهج حي ونثر در نديه * ورياض الآداب ذكرى البيان
فائق رائع مسرة راض * منتهى السؤل جامع للاماني
نزهة عدة ظرائف لطف * روضة منهج جنان الجنان
فصحاح الالفاظ فيه تلقى * وشذور العقود والمرجان
وهو قوت القلوب نهج جنان * وكنوز النجاح والبرهان

فناسب بين أسماء الكتب وقصده غير ذلك وأكثر هذه الكتب التي ورى بها غير موجودة بايدي الناس بل ولا معروفة لديهم وهذا دليل على صحة اطلاعه (ومن بدائع الكفعمي المذكور) رسالة كتب بها الى قاضي القضاة العالم العلامة أبي العباس بن الفرفوري في شان أستادار قاضي القضاة المذكور الامير علاء الدين ويخرج من أثنائها قصيدة منها يقبل الارض وينهى (سلام) عبدكم (محب) وعلى المقة مكب (لوبدا) للناظرين (عشر) معشار (شوقه *) وغرامه (لطبق) ذلك (مابين) آفاق (السموات) السبع (والارض) لشدة هيامه (تراه) حقا (لكم) حافيا (بالامن) والسرور (والسعد) والحبور (داعيا *) لاجرم (وهذا) الثناء المتوالي و(الدعا) للمقام العالي (لاشك من لازم الفرض) ملكه الله تعالى أزمة البسط والقبض (وأنجاك) ربي من المصاعب (في) دينك و (دنياك) وأنقذك (من) شر (كل) صغير (شدة) وكبيرها (وأرضاك) وجعلك أمينا (في) الارض الى (يوم القيامة) والنشور (والعرض كما أنت) أمن (لي) من المخاوف و(عون) في كل شدة (وغوث) وملجأ (وعدة *) وأنجحت آمالي (و وفرت) باخدامك (لي مالي) وأحسنت قرضي (ووفرت) باجلالك (لي عرضي وينهى) المملوك (الى) سيده (قاضي القضاة) وكافي الكفاة (بان) المتولي الامين (ذا *) الفخر المبين (على ابن) المرحوم (فخر الدين) قوله (في أمركم) العالي (مرضي) وفعله مقضي (ومدحكم) عليه (فرض) واجب (يراه) أبدا (لسانه *) ويذكر المناقب

التربة) بخطوات يسيرة قبر الشيخ أبي العباس أحمد المرسي وهذا الحوش الآن يعرف بتربة خلف الجمد الاخميمي وبحري الخزرجي ثم منه الى حوش البكري يعرف قديما بتربة أولاد عين الدولة (وذكر) بعضهم أنه قبر الفقيه الامام العالم أبي القاسم بن بنت أبي سعد الانصاري وهذا القبر لا يعرف الآن (وأما تربة) ابن عين الدولة فانها ذات بابين وعليها جلالة ومهابة وأجل من بها الامام الاجل الشيخ شرف الدين (والى جانبه) قبر ولده محيي الدين (والى جانبهم) جماعة من البكريين وجماعة من القسطلانيين منهم الشيخ الامام العالم عتيق بن حسن بن عتيق القسطلاني الكبير روى بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهل القرآن اهل الله وخاصته (وبالتربة أيضا) قبر الفقيه الاجل حسن بن عتيق بن حسن القسطلاني مات سنة ثمان وسبعين وخمسمائة كان من أكابر العلماء والزهاد معروف بالصلاح والمواظبة على فعل الخير والدعاء المجاب (ومن كلامه) رحمه الله تعالى العالم من لا يتعلق باسباب الدنيا والورع الذي لا يرغب الا في الآخرة (وحكي عن بعض أشياخه) انه ركب في البحر الملح فرو اعلى امرأة سوداء وهي

(وحبكم) له واختياركم (اياه) دال بانه أمير حكيم (شاهده) حقا (يقضى) بجعله على خزائن الارض انه حفيظ عليم (حديث) مدح (سوا كم) ليس من مدائحه و(لايمرّ) أبدا (بقلبه *) و جوارحه (وان مرّ) فى خاطره (لايحلو) قطعا (وحكمكم) عليه شرعا ومرسومكم (يمضى) وأمركم يقضى (يتيه) سرورا (به) رؤساء الشام و (من فى القبيبات) من الانام (عزة *) وعلوّا (لخدمته) الشريفة (اياك) ولانه (ياقاضى) قضاة الدين و(الارض) لايريد سواك (فان يك) الخادم المذكور (فى) بعض (أفعاله) غافلا (أو) فى (مقاله *) غير كامل و(عصاكم) فى بعض الامر (فعين العفو) والستر (عن ذنبه) لاجرم (تغضى) وهو بتوبته اليه يفضى و (سلام) الله (عليكم) ورحمته لديكم (كلما) نطق ناطق أو(ذر) فى المشارق (شارق) * ومادارت الافلاك (وسبحت) بلغاتها (الاملاك فى) فسيح (الطول و) رحب (العرض) دوما ما بين السماء والارض وهذه أبيات القصيدة المتولدة من هذه الرسالة

سلام محب لو بدا عشر شوقه * لطبق ما بين السموات والارض
تراه لكم بالامن والسعد داعيا * وهذا الدعا لاشك من لازم الفرض
وأنجاك فى دنياك من كل شدة * وأرضاك فى يوم القيامة والعرض
كما أنت لى عون وغوث وعدّة * ووفرت لى مالى ووفرت لى عرضى

هذا ويصح أن يقرأ عونا بالنصب على الحالية وهو الذى رأيته بخطه أعنى الكفعمى ثم قال

وينهى الى قاضى القضاة بان ذا * على بن فخر الدين فى أمركم مرضى
ومدحكم فرض براه لسانه * وحبكم اياه شاهده يقضى
حديث سواكم لايمر بقلبه * وان مر لايحلو وحكمكم يمضى
يتيه به من فى القبيبات عزة * لخدمته اياك ياقاضى الارض
فان يك فى أفعاله أو مقاله * عصاكم فعين العفو عن ذنبه تغضى
سلام عليكم كلما ذر شارق * وسبحت الاملاك فى الطول والعرض انتهى

قلت وهذه طريقة بديعة وقد تبارى فيها السلف فبعضهم يعمد الى أحاديث أو آيات وينسج على منواله مثلها ويفرقها فى أبياته أو سجعاته ويكتبها بلون مخالف للاصل وقد ذكرت فى روضة الورد من أزهار الرياض من كلام ابن عاصم ما لامزيد وراءه فليراجعه من أراده وذكرت فى غيره أيضا نبذة (رجع) الى نظم ابن جابر فمن ذلك قوله

ناديت من أسرى به * بحياة من أسرى به
سل مدمعا تجرى به * بلواه فى تجريبه

وقوله

أيها العاذل فى حبى له * خل نفسى فى جواها تحترق
ما الذى ضرك منه بعدما * صار قلبى فى هواه تحترق

وله

برد الصباح على برد الصبا سحرا * مازال يذكرنى أوقات نعمان
لهفى لعيش قضينا فى معاهدها * ما بين حسن من الدنيا واحسان

تقوم فتتكلم بكلام الآدميين وتركع وتسجد فقال لها أهل السفينة ليس الصلاة هكذا فقالت لهم علمونى فعلموها الفاتحة والركوع والسجود فذهبت السفينة فجاءت تجرى على الماء وهى تقول علمونى فقد نسيت فقالوا لها ارجعى فافعلى ما كنت تصنعينه (وبالتربة أيضا) قبر الشيخ الامام كمال الدين احمد القسطلانى مات سنة خمس وستين وستمائة (وبالتربة أيضا) قبر الفقيه تاج الدين أبى الحسن على كان من أكابر العلماء الزهاد (وبالتربة أيضا) الشيخ ابراهيم المالكى الدوكالى كان عظيم الشان جليل القدر ما دخل عليه أحد بمسجده الا وجده يصلى (قيل) رؤى بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر ورحم قيل فما كان منك فى مسئلة القبر قال تلك حالة نجانا الله منها وقالت زوجته أتيت عند قبر الشيخ صبيحة وفاته فاذا شيخ يقول عند قبره هذه الابيات

لكل ما طال به الدهر أمد
لا والد يبقى ولا يبقى ولد
يا نائما تسره أحلامه
رقدت والحمام عنك ما رقد
لا تله فالحياة عارية
وأى عارية لا ترد

فقلت لا تقل هذا عند قبر الشيخ فذهب الرجل وأتانى بعد ليلتين وقال والله لقد رأيته فى المنام وقال لى اذا جئت الى

ولهرحمه الله تعالى من حسناته المقبولة المضاعفة أيضا

جعلت ملاك العين والقلب فى الهوى * بناطقة الفرطين صامتة القلب
تصحف لى ألحاظها لين قدها * وتقلبه كيما تصيد به قلبى

قال بعض علماء المشرق أجاد والله هذا العالم المغربى المقال وأراد أن لفظ لين اذا قلب صار نيلا واذا صحف صار نبلا وهذا زيادة على ما فيه من التحريف انتهى وقريب منه لرفيق المذكور قوله

يفتر عن برد يشير ببرده * حر الغرام ولا سبيل لرشفه
أخذ الرشا من حسنه طرفا لذا * نسب الورى طرف الجمال لطرفه

وله تحتزفر عيها على اثرها * رافلة فى حلل الحسن
فتطلع البدر لنا فى الدجى * وترسل البدر على الغصن

وله قد نعمنا بالجزع نعمان لكن * عقنا البعد والعقوق قبيح
قل لاهل الخيام أما فؤادى * فجريح لكن ودى صحيح

وقوله مقدمات الرقيب كيف غدت * عند لقاء الحبيب متصله
تمنعنا الجمع والخلو معا * وانما ذاك حكم منفصله

وله يمدح سيد الخلق وخاتم المرسلين صلى الله عليه وعليهم أجمعين

رحمة أرسله الله لنا * وشفيعا قد غدا فينا غدا
وهب المال لمن مال له * وفدا من ذنبه من وفدا
ليس يحصى فضله الا الذى * هو أحصى كل شئ عددا

وله حسن النية ما اسطعت ولا * تتبع فى الناس أسباب الهوى
انما الاعمال بالنيات من * ينو شيأ فله ما قد نوى

وله قالت وقد حاولت نيل وصالها * من غير شئ لا تجوز المسئله
بالله قل لى أين نحوك يا فتى * أرأيت موصولا يجيء بلا صله

وهذا معنى قد تلاعب الشعراء بكرته وقضية ابن عنين فى ذلك مع المعظم دالة على توقد فكرته وما ذاك الا انه مرض فكتب الى الملك المعظم

انظر الى بعين مولى لم يزل * يولى الندى وتلاف قبل تلافى
أنا كالذى أحتاج ما يحتاجه * فاغنم دعائى والثناء الوافى

فعاده المعظم وأعطاه ألفا وقيل ثلثمائة وقال له هذه الصلة وأنا العائد * وقال ابن جابر المذكور

يا دار ليلى لا صمتك يد البلى * وسقاك در الغيث كل سحاب
أصبو الى تلك الربوع وكيف لا * أصبو وهن منازل الاحباب

وقال من قصيدة

وأطلب تشويق الانام بحسنه * فاذكر من أسمائه كل طيب
ومنها وانى لم أمدحه الا تشوقا * وان كان مشهورا بشرق ومغرب

المرأة (ومعه) فى التربة الفقيه عبد المؤمن الدهروطى البكرى كان عظيم الشان جليل القدر (والى جانبه) قبر الفقيه عبد الوارث البكرى (وبها) أيضا قبر الشيخ عز الدين القلقى (والى جانبه) قبر الشيخ عز الدين الاسنوى وهما قريبان من الباب الغربى عند المحراب الصغير (وبالتربة) أيضا القاضى الامام العالم جلال الدين الفهرى (وبها) أيضا الفقيه العالم التقى المعروف بابن الصائغ أحد مشايخ القراءة (وبها) أيضا الشيخ أبو العباس أحمد المعروف بالبزرة (وبها) أيضا الشيخ سليمان الدهروطى البكرى وعبد الملك البكرى وعمر البكرى ورضى الدين البكرى وقطب الدين القسطلانى وزين الدين الكنانى وهذا الحوش يعرف قديما بالبكرية (ويجاورهم) فى الجهة البحرية تربة أولاد ابن دقيق العيد بها جماعة من الفضلاء الاعيان منهم القاضى الامام العالم العلامة تقى الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ مجد الدين أبى الحسن بن مطيع بن أبى الطاعة القشيرى المعروف بابن دقيق العيد (وبه)

مكتوب عليه الشريف أبو عبد الله محمد المورستينى وهو واسع البناء (والى جانبه) تربة الفقهاء أولاد ابن المطيع (والى جانبهم) أولاد ابن الأثير (والى جانبهم) الشيخ الامام العالم جلال الدين أبى بكر الدلاصى امام الجامع الازهر والشيخ عز الدين امام الجامع المذكور (والى جانبهم) تربة الشيخ عز الدين بن عبد السلام وهذه التربة عظيمة الشان حسنة البناء (وبها) الشيخ الامام العالم العلامة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمى الشافعى كان من أكابر العلماء انتهت اليه الفتوى فى زمنه حتى كانوا يأتون اليه من الغرب والعراق والشام وغيرها (وكان) شديد افى الدين قال محمد بن عبد الرحمن الاصولى استفتيته فى مسئلة فافتانى بشئ فكأنى لم أرغب لما قال فنمت تلك الليلة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى ما أفتاك عبد العزيز فكانى أخرجت اليه الفتوى فقرأها وقال أفتاك ما أخطأ قالها ثلاثا (وكان) رحمه الله تعالى عالما بالاصول والفروع والعربية والحديث ودرس وأفتى وخطب بجامع مصر

وقال شاه وجه الرقيب اذ شاء وصلى * قمرى والانام عنا نيام
زارنى بالنهار فى الليل لكن * ليل فرع يحار فيه الظلام

وقال يا أيها الجائر فى حكمه * انى فيما قد جرى حائر
قدك من أعدل شئ يرى * وأنت فى أهل الهوى جائر

وقال قد زعم العاذل لى أنه * يهدى لى الرشد بما يصنع
ما هو هادلى ولكنه * هاذ فسمعى قال لا تسمعوا

وقال شفى فؤادى من شفاهجره * وبت من لقياه فى عيد
وزارنى يحكى غزال النقا * فى الحسن لولا الحلى فى الجيد

وقال سلب القلب غزال قده * قد حكى البان لنا والسلما
ساحر العين اذا أبصره * كاتب ألقى لديه القلما

وقال يكفى الانام بسيفه وبسيبه * عقد المكاره والمكارم دائما

وقال تحلت بما يحكى محاسن ثغرها * وحلت عقود الصبر منى عقودها
ثقيلة أرداف فصعب قيامها * بما حملت منها وسهل قعودها

وقال أبى حسنها الا الافتتان قلوبنا * فكم قد أباد الحسن فيها من الناس
وقالت تحمل طول هجرى ان ترد * وصال ذوات الحسن قلت على الراس

وقال أرادا فسان أراد الرضا * منهم رجاما ليس بالممكن
سيان أن يعطوا وأن يمنعوا * قد ضاع فيهم كرم المحسن

وقال يا جيرة الحى حيا الله واديكم * فكم سرور به للقلب قد عرضا
فكم أنال حياة أستلذ بها * اذا أنا لم أنل من وصلكم غرضا

وقال شبح الفؤاد ماء رضاب * منه قد حار فيه ماء الغمام
زان بالحلى جيده قلت ماذا * قال شئ نظمته من كلامى

وقال صاد قلبى وصد عنى صدودا * وانثنى يسحب الذوائب سودا
فرأيت الصباح فى الليل يبدو * وشهدت الرشا يصيد الاسودا

وقال انى سئمت من الزمان لطول ما * قد صد عن حسن الوفاء رجاله
ومن النوادر فى زمانك أن ترى * خلا به جدت لديك خلاله

وقال ان قابل الغصن باعطافه * فقل أن تبصر من فرق
قلت قد استعبدت كل الورى * فقال ذاك البعض من حقى

وقال صح أن الصباح من وجنتيها * وغصون الرياض من معطفيها
قاتل الله عاذلى قل يوم * ليس يسعى بالعذل فيه اليها

وقال شدوا محاملهم يوم الرحال وقد * محا رسوم اصطبارى فقد من رحلا
هزوا الغصون على الكثبان حين مضوا * وأسبلوا فوق أقمار الدجى كللا

وقال خد ترى الورد بعضا من محاسنه * تبارك الله ما أحلى شمائله
اصارم اللحظ قد أرخى حمائل من * عذاره فحمى عنا حمائله

وقال

وقال قام حادى الركاب ليلا فغنى * فاستقام السرى وثار الغرام
قيل نام الانام فاهجع قليلا * قلت دون الحبيب لست أنام

وقال ترامى بنا فى البيد شوق الى الحمى * ترى عنده الاجفان منهلة الدمع
فلما رأينا ربع من سكن الحشا * نزلنا فقبلنا ثرى ذلك الربع

وقال يراودنى الواشى على حب غيرها * وان محالا أن يرى مثل حسنها
موفرة الارداف مهضومة الحشا * يريك التفات الظبى فاتر جفنها

وقال سلت علينا سيوفا من لواحظها * وما للناس من سيوف اللحظ من واقى
أضحت لسفك دم العشاق هادرة * فما ترى ديه فى قتل عشاق

وقال فى خدها شبه للخال أوشية * بما حوى الحسن من ألطاف أسرار
وشى من الحسن لم يحتج لصنع يد * تبارك الله هذا صنعة البارى

وقال بين الجوانح لو علمت من الجوى * نار عليها سكب عينى يهمع
فدع المدامع فى مدى جريانها * فالدمع بعد فراقهم لا يمنع

وقال قالوا بدار ين قد قالوا وقد وردوا * ماء العقيق و بالزوراء قد باتوا
بانوا عن العين لكن بالقلوب ثووا * وفى البعاد عن الاحباب آفات

وقال مليحة الخد به شامة * كالورد قد نقط بالغاليه
قلت لها ما اسمك قولى لنا * قالت فما تعرفنى غاليه

وقال جارية جارية فى مدى * شبابها من أملح الخلق
ما بين فرق الصبح لما بدا * ووجهها للناس من فرق

وقال لصبه منه امتداد النوى * فلا يلام الدمع فى صبه
فى قده لين فهلا قضى * بقلبه منه الى قلبه

يريد بالقلب الاول التحويل والنقل أى فهلا قضى بنقل اللين الذى فى قده الى قلبه

وقال يالابس اللام والاسياف عارية * قد انعطفت على الاعطاف واللام
وياضجيع رماح الخط يرسلها * فى كل هام لها باللحظ فى الهام

الهام الاول جمع هامة والثانى اسم فاعل من همى يهمى قال رفيقه لو قال من الهام لكان أليق بالمعنى وألطف

وقال من مال يبغى كسب مال له * من حرمه ان جاء أوحله
فلا تثق يوما به واحترز * منه فما يبقى على خله

وقال يتشوق الى وطنه بالمرية

لله عيش بالمرية قد ذهب * أخباره بالحسن تكتب بالذهب
وهبت لنا تلك الليالى مدة * ثم استرد الدهر منا ما وهب

وقال أن من شوقه فثار الضرام * ودرى الناس أنه مستهام
لا تسل ماجرى من الدمع لما * قيل هذى النقا وهذى الخيام

وقال صلاة اله العالمين على الذى * أقل العطايا منه وادمن النعم

وصنف المصنفات وولى الحكم العز بن بمصر قيل مولده فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة (وقيل) فى سنة ست وثمانين وتوفى فى العاشر من جمادى الاولى سنة ستين وستمائة وهو فى طبقة الفقيه الامام العالم العلامه أبى القاسم عمر بن أبى الحسن أحمد بن أبى الفضل هبة الله بن أبى القاسم محمد بن أبى الفضل هبة الله بن أحمد بن يحيى ابن زهير بن هرون بن موسى بن عيسى بن عبد الله ابن محمد بن عامر بن عقيل العقيلى الفقيه الحنفى المعروف بابن العديم قيل وقبره بسفح المقطم وقيل انه بالقرب من عز الدين بن عبد السلام وقيل انه بسور سارية والاصح أنه لا يعرف الآن وبهذه التربة جماعة من الاولياء ومن أولاد الشيخ عز الدين بن عبد السلام (ومقابل) هذه التربة مقبرة الشهداء الذين قتلوا فى فتوح مصر وهذا المكان يسمى مجرى الحصا وبينه وبين الجبل نصف ميل قتلوا فى يوم الجمعة من شهر رمضان مع عمرو بن العاص وعدتهم اربعمائة رجل قيل قتلوا حال

يجود على الراجي وان كان مذنبا * وما قوله للسائلين سوى نعم

وقال
قد سبا قلبي غزال فاتن * سل به كيف اعتدى فى سلبه
أنا لا أعتب فيما قد جرى * صفح الله عن ذنبه

وقال
صبرت له فتمادى به * هواه فكانت هى الفاصله
وأذكر بري ويا طالما * أتانى يوما فألفى صله

وقال
وليل نظمنا به شملنا * كما انتظم البيت بالقافيه
وفرّقنا الدهر من بعد ذا * فلست من اليوم ألتى فيه

أى فئة ولم يكمل التجنيس فيه الا بتسهيل الهمزة كما قال رفيقه ولما أنشده قال ومن هذا النوع قول بعض الاندلسيين

وقائل قال ألا صف لنا * بستاننا هذا ونارنجنا
قلت لهم بستانكم جنة * ومن جنى النارنج نارا جنى

وقال ابن جابر المذكور

قل بحق الهوى سمحت بوصل * ربة القلب أم نهاك الرقيب
رمت نيل الوصال منها فقالت * لك وصل غدا فقلت قريب

وقال
زين الخد منه صدغ كنون * قد بدا تحته عذار كلام
قلت هذى محاسن ابن هلال * فانثنى وهو ضاحك من كلامى

وقال
لها حسن لها عن كل واش * به قلبي فما أنا أستفيق
على وجناتها نعمان يبدو * لنا وشفاهها هنّ العقيق

وقال
يسر بى ذكركم والله أحيانى * ولو سرى طيفكم ليلا لاحيانى
لا يعذب العيش لى بعد العذيب ولا * نعيم مثل ليالينا بنعمان

وقال
مداراة هذا الخلق أوليك بينهم * صفات هى الاقمار والنظم دارات
٣شارات جد المرء أن لا ترى له * على الناس مما لازم الحلم دارات

وقال
٣أرى كم أسعى الى خامل ولو * أراك مدى فى فرقد بلغ السها
وما الخير يوما من لئيم بممكن * وان كان منه الخير يوما فقد سها

وقال
أرى حيدى عن كل طارئ نعمة * أراح يدى من أن يقيدها الذل
فن أخذ المعروف من غير أهله * تروح الليالى وهو فى عنقه غل

وقال
شبا لحظها الماضى وحسن شبابها * هما حملا نفسى من الوجد ما بها
كثيب النقا من ردفها وقضيبه * لمعطفها والبدر تحت نقابها

وقال
حل عقد الصبر منى عقدها * اذ سبت قلبى بما فى قلبها
تحسب الدر على لبتها * أنجما قد كلل البدر بها

وقال
شعر كالليل يبدو تحته * قمر قد حار شعرى فى صفاته
نقل المسواك عن مبسمه * أن ماء الورد يجرى من لثاته

وقال
من سن تلك اللحاظ فاتبعت * من سنة الحب كل متبع

تقتل

كونهم ساجدين (فمنهم) حمزة بن سالم اليشكرى وربيعة بن طاهر اليشكرى ومسلم بن خويلد اليشكرى وحماد ابن قادح اليشكرى ومازن بن عوف اليشكرى وهند بن غالب اليشكرى ومرثد بن سعيد اليشكرى وسابق بن مرثد العجلى ومروان بن عمرو العجلى وسراقة بن منذر العجلى وياسين بن ماجد الاطبوحى ٣وعبد الله بن رواحة المخزومى وواجد مولى عياض بن عاصم وطلحة بن ثابت المخزومى وميسرة بن مقدام المخزومى ومضر بن منده التيمى ابن عمر ٣بن أبى بكر الصديق وكامل بن سعيد بن دارم ومعن بن مرثد الحضرمى ورفاعة بن شريف العجلى وجعفر ابن دانية ودانية أمه ٣وموجد بن عامر بن صعصعة وعامر بن ناجى الحميرى وضمضم بن زرارة الثقفى ومعمر بن صاعد الزبيدى وعروة بن عمرو الثقفى ونافع بن كنانة الغنوى ورافع بن سهل العامرى ومالك بن لقيط العامرى ومكرم بن غالب العامرى وعبد الله بن ماهر

تقتل عشاقها بلا سبب * وذاك فى الحب غير مبتدع

وقال وما بى وصال لوعة الهجر قد قضى * زمان وصال لم تكدر مشاربه
كشجو محب لم يذق لذة الرضا * ولابات والغيد الحسان تلاعبه

وقال سرت فى رحال العيس منه أهلة * فأيسر حال أن أزودها قلبى
بعيشك قل لى هل دروا كيف حالتى * وفيض دموعى بعد منصرف الركب

وقال من جنى باللحاظ زهر المعانى * من جناب الحمى اذا الناس ناموا
هو قد نال كل ما يتمنى * وسعت فى مراده الايام

وقال لطائف حسنها بروع قلبى * لطائف أجاءتنى للغرام
تريك تكاسلا فى اللحظ منها * لتحسبه تنبه من منام

وقال اذا زرت حيا بالعقيق فخيهم * وذكرهم عهدى وحق ودادى
حرام فراق العيس حتى تحلنى * بواديه من تلك الوجوه بوادى

وقال من فرط ما فى الطرف من فتنة * قد غلب الحب على الناس
قالت نسيت العهد قلت اكففى * عنى فما عبدك بالناس

وقال بين نعمان وسلع ملأ * ليس منهم لمحب ألم
كلفى منهم ببدر حل فى * فلك العلياء فاعرف من هم

وقال أراقبها وحين أرى سبيلا * أقار بها فتنفر كالغزال
وقالت أنت مرتقب لماذا * فقلت لها ارتقابى للهلال

وله من قصيدة مطولة فى فضائل الصحابة العشرة وأهل البيت فما يختص منها بابى بكر رضى الله تعالى عنه قوله

فمنهم أبو بكر خليفته الذى * له الفضل والتقديم فى كل مشهد
وصديق هادى الخلق والمؤثر الذى * لانفاقه للمال فى الله قد هدى
وصهر رسول الله وابنته التى * يبرئها آى الكتاب الممجد
وصاحبه فى الغار اذ قال لا تخف * فثالثنا ذو العرش أوثق منجد
وسد على المختار مخرج حية * هناك برجل منه فازت بأسعد
وفيه وفى خير الانام تسامعوا * بمكة صوت الهاتف المتقصد
جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتى أم معبد
وعتق بلال حسبه فهو سيد * تأثل فى الاسلام اعتاق سيد
وقال رسول الله ان أمنكم * على أبو بكر وأوفى بموعد
فصدق اذ كذبتم وأطاع اذ * عصيتم ووافانى موافاة مسعد
ولو أننى من أمتى كنت آخذا * خليلا تولى خلتى وتوددى
لكان أبو بكر ولكن اخوة * فى الاسلام مهما تنقص الناس تزددى
فلما أراد الله قبض نبيه * وصار الى دار النعيم المخلد
تقدم فى نيل الخلافة بعده * باجماعهم لا بالحسام المهند

الكلابى ونعمر بن خليفة الدارمى وأوس بن فياض المرادى ومندوب بن حارث المرادى ولبابة بن ضاعن المعسى وماجد الخزرجى ونهمان العجلى وطارق ابن الاشعث السلمى وفائز بن جرير السلمى وهياج بن عمرو التميمى وعطاء بن بدر التميمى وهاشم بن فرج التميمى والاحوص التميمى وياسين ابن مفرح وعبادة بن فقد وعلقمة بن حازم والقداح ابن زمان وهلال بن خويلد الغطفانى وطارق ابن مضر الكلبى وبحرى ابن عطاء (وكان) يرى على قبورهم نور والدعاء مجاب فى تلك البقعة (وبحرى) هذا المكان تربة الصاحب فخر الدين قيل كان من أهل الخير والصلاح ومعه فى التربة جماعة من التميميين وهذه التربة قريبة من رباط الامير مسعود (ثم ترجع) وأنت مجر الى تربة المجد الاخميمى فاجل من بهذه التربة الشيخ الامام العالم مجد الدين على بن أبى الثناء الاخميمى ولد باخميم مدينة بصعيد مصر ومات بمصر سنة ثلاث وخمسين وستمائة صحب الفقيه

وقد فارقت يوم السقيفة فرقة * فلما رأته الحق لم تتردد
وقام علىّ بعد ذلك مبايعا * فأثنى ثناء المخلص المتودد
وأظهر عذرا فى تأنيه صادقا * وبايع طوعا لا افتقادا لمسند
فآب بحمد منهم غير قاصر * ومن يتبع الانصاف والحق يحمد
وما أشبه الصديق فى الفضل مشبه * ولا أحصيت أوصافه بتعدد

وممايختص بعمر رضى الله تعالى عنه قوله من هذه القصيدة

ويتبعه فى فضله عمر الذى * رمى عن قسى الصدق قوس مسدد
وما كل من رام السعادة نالها * ولكنه من يسعد الله يسعد
هو المرء لم يترك له الحق صاحبا * ولا قعد الشيطان منه بمقعد
ولا سلك الشيطان فجا قد اغتدى * له سالكا من خوفه المتزيد
ومن ظله قد كان ينفر هيبة * له حيثما أضحى يروح و يغتدى
وقد جاء عنهم ما برحنا أعزة * باسلامه فانكف من كان يعتدى
ومن فضله رعى النبى بغيرة * له فانثنى عن قصره المتشيد
وقد قيل للفاروق هذا ومن به * فأنباه عن هذا النعيم المؤبد
فاقبل يبكى قائلا كيف غيرتى * عليك ولولا أنت ما كنت أهتدى
ورؤيا رسول الله للقدح الذى * تناول من دريه بوريه الصدى
فمازال يبدى شربه و يعيده * الى أن غدا من ظفره الرى يبتدى
فاوّله العلم الذى منه ناله * وأوّل روٴيا الدلو حسن التأيد
فصارت له غربا فاروى بها الورى * فكان افتتاح الارض فتح ممهد
كذلك قميص مفرط الطول سابغ * وللناس قمص بعضها يبلغ الثدى
فاوّل خير الخلق طول قميصه * بما حاز فى ايمانه من تشيد
وتفريقه ما بين حق و باطل * بيوم سقى الكفار أفظع مورد
وسمى بالفاروق من أجل هذه * ومازال فى نص الهدى ذا تجلد
وحسبك أن الله وافق رأيه * لدى يوم بدر اذ رأى قتل من فدى
كذا فى أذان والحجاب وجعلهم * مصلى مقام الخليل بمسجد
شديد على أهل الهوى رحمة لمن * عن الحق لم يجنح ولم يتحيد
وما قد رووا ان كان فى أمة فتى * يحدث فالفاروق من ذاك فاعدد
وما أبغض الفاروق الا مفارق * لدين الهدى ذو مذهب لم يسدد

وممايختص بعثمان رضى الله تعالى عنه قوله

وحسبى عثمان بن عفان انه * عليه اعتمادى وهو سؤلى ومقصدى
امام صبور للاذى وهو قادر * حليم عن الجانى جميل التعود
هو الجامع القرآن والقانت الذى * اذا جن ليل ليس يأوى لمرقد
ويقطع بالصوم النهار ويثنى * مدى ليله فى خشية وتهجد

أبا الطاهر محمد بن حسين الانصارى وناب عنه فى الامامة بالجامع العتيق وعده بعضهم فى طبقة الفقهاء وكان ورعا زاهدا يمشى فى قضاء حوائج الناس لا يدعوه أحد فى حاجة الا ذهب معه (حكى) أنه دخل على الوزير الفائز فى يوم واحد مرارا لاجل قضاء حوائج الناس فقال الوزير آخر دخوله له كم ترد الينا فقال انى أرجو بذلك الأجر بالخطوات التى أمشيها اليك فى حاجة الناس فانى لا أدع ذلك لاجل منعك حوائج الناس فقال له جزاك الله تعالى خيرا (وبالحومة) أيضا قبر الفقيه الامام العالم الورع الزاهد علم الدين القمنى كان يحفظ ما يسمعه من مرة واحدة وكان رجلا ضريرا فتح عليه بالحفظ وله ذرية باقية الى الآن و يقال انهم من ذرية أبى بكر القمنى الذى بالنقعة قيل وقبره على الطريق قريب من تربة الشيخ أبى الحسن السنهورى وعرفت الآن بالمجد الاخميمى وقبره الآن بالتربة الملاصقة لتربة الخازندار وهى على الطريق المسلوك قريبة من المجد الاخميمى و بها

وقال

وقال رسول الله فى بئر رومة * أما مشتر يبغى بها الاجر فى غد
له الجنة العليا بذلك فاشترى * وتجهيز جيش العسرة اذكر وعدد
فقال رسول الله اذ جاءه بما * قد احتاج من مال وظهر واعبد
هنيأ لعثمان بن عفان فعله * وماضره ما بعد مع هذه اليد
وقول ألا أبدى حياء لمن له * قد استحت الاملاك أشرف محتد
و بلغ بشرى الهاشمى بانه * من الجنة العليا باكرم مقعد
ولم يرض صونا للدماء بحربهم * وكان متى يستنجد القوم ينجد
فمات شهيدا صابرا فوخير من * على نفسه فى غير حق قد اعتدى
على بنتى المختار أرخى ستوره * فناهيك من مجد وعز مجدد
ولم يدع ذا النورين الا انه * حوى بيته نورين من نور أحمد
وان لعثمان بن عفان رتبة * من المجد تسمو عن سماك وفرقد

ومما يختص بعلى رضى الله تعالى عنه قوله

وان عليا كان سيف رسوله * وصاحبه السامى لمجد مشيد
وصهر النبى المجتبى وابن عمه * أبو الحسنين المحتوى كل سؤدد
وزوجه رب السما من سمائه * وناهيك تزويجا من العرش قد بدى
بخير نساء الجنة الغر سؤددا * وحسبك هذا سؤددا لمسود
فباتا وجل الزهد خير حلاهما * وقد آثرا بالزاد من كان يجتدى
فآثرت الجنات من حل ومن * حلى لهما وعيا لذاك التزهد
وماضر من قدبات والصوف لبسه * وفى السندس الغالى غدا سوف يغتدى
وقال رسول الله انى مدينة * من العلم وهو الباب والباب فاقصد
ومن كنت مولاه على وليه * ومولاك فاصدق حب مولاك ترشد
وانك منى خاليا من نبوة * كهرون من موسى وحسبك فاحمد
وكان من الصبيان أوّل سابق * الى الدين لم يسبق بطائع مرشد
وجاء رسول الله مرتضياله * وكان عن الزهراء بالمتشرد
فمسح عنه الترب اذمس جلده * وقد قام منها آلفا للتفرد
وقال له قول التلطف قم أبا * تراب كلام المخلص المتودد
وفى ابنيه قال المصطفى ذان سيدا * شباب كم فى دار عز وسؤدد
وأرسله عنه الرسول مبلغا * وخص بهذا الامر تخصيص مفرد
وقال هل التبليغ عنى ينبغى * لمن ليس من بيتى من القوم فاقتدى
وقد قال عبد الله للسائل الذى * أتى سائلا عنهم سؤال مشدد
وأماعلى فالتفت أين بيته * وبنت رسول الله فاعرفه تشهد
وما زال صوّاما منيبا لربه * على الحق قوّاما كثير التعبد
قنوعا من الدنيا بما نال معرضا * عن المال مهما جاءه المال يزهد

جماعة من ذريته وهذا هو الصواب وفى طبقته وجيه الدين كان اماما عالما فاضلا وكان مدرسا بالاشرفية وناب فى الحكم العزيز بالقاهرة ولا يعرف له الآن قبر (ومن هذه الطبقة) الشيخ الامام العالم أبو العباس أحمد بن عبيد كان من أجل العلماء المحدثين روى عن جماعة وروى عنه جماعة ودفن بالقرافة ولم يعرف له الآن قبر وبهذه الشقة جماعة من المشهورين لانعرف قبورهم

*(ذكر الجهة الثالثة وهى الصغرى ومن بها من الصالحين والعلماء والامراء وغيرهم وذكر فضل الجبل المقطم وماجاء فيه من الاثر وفضل سفحه)*

أما مبدأ الزيارة من هذه الجهة فهو من تربة أحمد ابن طولون بعد زيارة المشهد النفيسى وقد قال قوم ان بالحصن الشريف سارية والردينى وليس بصحيح لان أهل التحقيق من أرباب هذا الفن ومن اعتنى به لم يذكر ذلك وفى سارية اختلاف يذكر عند ذكر قبره فى شقة الجبل (وقيل) ان هذا المكان

لقد طلق الدنيا ثلاثا وكلما * رآها وقد جاءت يقول لها ابعدى
وأقربهم للحق فيها وكلهم * أولوا الحق لكن كان أقرب مهتدى

(ومنها فى ذكر السبطين رضى الله تعالى عنهما)

وبالحسنين السيدين توسلى * بجدهما فى الحشر عند تفردى
هما قرتا عين الرسول وسيدا * شباب الورى فى جنة وتخلد
وقال هما ريحانتاى أحب من * أحبهما فاصدقهما الحب تسعد
هما اقتسما شبه الرسول تعادلا * ومن ذا عسى يحصيه منهم تعددى
فمن صدره شبه الحسين أجله * وللحسن الاعلى وحسبك فاعدد
وللحسن السامى مزايا كقوله * هو ابنى هذا سيد وابن سيد
سيصلح رب العالمين به الورى * على فرقة منهم وعظم تبدد
وان تطلبوا ابنا للنبى فلن تروا * سواى مقال منه غير مفند
بدا سيدا اظهر الرسول قدارتقى * فقر ولم يعجله وهو بمسجد
فقالوا له طال السجود فقال لا * ولكنما ابنى خفت ان قت يشرد
وكان الحسين الصارم الحازم الذى * متى يقصر الابطال فى الحرب يشدد
شبيه رسول الله فى البأس والندى * وخير شهيد ذاق طعم المهند
لمصرعه تبكى العيون وحقها * فلله من جرم وعظم تودد
فبعدا وسحقا ليزيد وشمره * ومن سار مسرى ذلك المقصد الردى

(ومنها فى ذكر حمزة رضى الله تعالى عنه)

ومن مثل ليث الله حمزة ذى الندى * مبيد العدا مأوى الغريب المطرد
فكم حز أعناق العداة بسيفه * وذب عن المختار كل مشدد
فقال رسول الله هذا أمرته * ولى أسد ضار لدى كل مشهد
وقال أبو جهل أجبت محمدا * لما شاءه فاهتز حمزة سيد
وأهوى له بالقوس ما بين قومه * ونال وأخرى بالحسام المهند
وقال له انى على دينه فان * أطقت فعرج عن طريقى واردد
فذل أبو جهل وأبدى تلطفا * مقرا بقبح السب فى حق أحمد
فعاد وقد نال السعادة واهتدى * وأضحى لدين الله أكرم مسعد
وفى يوم بدر حث عند سؤالهم * لما شهدوا من باسه المتوقد
لمن كان أعلام بريش نعامة * يشردنا مثل النعام المشرد
فذاك الذى والله قد فعلت بنا * أفاعيله فى الحرب مالم نعود
وفى أحد نال الشهادة بعدما * أذاق سباع الردى شر مورد
ففاز وأضحى سيد الشهداء فى * ملائكة الرحمن يسعى ويغتدى
وصلى رسول الله سبعين مرة * عليه الى ثنتين عند التعدد
وقال مصاب لن نصاب بمثله * وان كان لى يوم سأجزى باز يد

وزاد

كان يتعبد فيه ردينى (وبالحصن) الشريف جماعة من الاشراف والملوك والوزراء والامراء يضيق هذا المختصر عن ذكرهم (وأما ما بين العروستين ٣) من الاولياء فقال قوم ان بالخطة زوج السيدة نفيسة وهو اسحق المؤتمن ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين ابن الامام على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم وليس بصحيح (وقيل) به السيدة لبابة وليس بصحيح وانما بالمكان جماعة من الاشراف لا تعرف أسماؤهم (وأما) اسحق المؤتمن زوج السيدة نفيسة وولداه منها القاسم وأم كلثوم فانهم رحلوا الى المدينة الشريفة بعد موت السيدة نفيسة

(ذكر تربة الامير أحمد بن طولون)

وهى التربة الصغرى القريبة من باب القرافة (قيل) كان مولد الامير أحمد بن طولون التركى أمير مصر فى سنة ست وعشرين ومائتين وقيل فى سنة عشرين وقيل سنة أربع عشرة ببغداد وقيل بسر من رأى وهو الاشهر أمه أم

وزاد الى فضل العمومة أنه * أخوه رضاعا هكذا المجد فاشهد
ومازال ذا عرض مصون عن الاذى * ومال مهان فى العطايا مبدّد
كريم متى ماأوقدا النار للقرى * تجد خير نار عندها خير موقد

(ومنها فى ذكر العباس رضى الله تعالى عنه)

وقد بلغ العباس فى المجد رتبة * تقول البدر التم قصرت فابعد
الا انه فضل السقاية قد حوى * فكان لوفد الله أكرم مورد
وكان طويل الباع فى الباس والندى * كريما متى يسترفد القوم يرفد
ويوم حنين ليس ينسى ثباته * ودعوته مستنجدا كل منجد
وقال رسول الله فيه على ما * عليه وأيضا مثله فى التزيد
ألا ان عم المرء صنو أبيه كى * يزيدهم فى بره المتايد
وبشره أن الخلافة فى الورى * لاولاده من سيد ومسوّد
بشيبته استسقوا اذا المحل شامل * فجاءهم غيث سقى كل فدفد

وهذا ما وقفت عليه من هذه القصيدة الفريدة وليس بيدى الآن ديوان شعره حتى أكتبها بكمالها فانها مناسبة لهذا الباب الذى جعلناه ختما للكتاب كما لايخفى

(ومن مقطوعات ابن جابر)

شغفت بها حينا من الدهر لم يكن * سوى سكب دمعى فى محبتها كسبى
وما أصل هذا كله غير نظرة * الى مقلة منها أضيعت لها قلبى

وقال
قد بان عذرى فى مليح له * لحظ ارشا يحفظ من ذعر
انى على الهجر مطيع له * ممتثل فى السر والجهر

وقال
هذا الرشا يقنص ليث الشرى * بنظرة منه فلا مخلاص
لو عارض العاذل يوما له * لكان من أول مايقنص

وقال
ظبية فى ثغرها لعس * يجتنى من رشفه عسل
سلك النبه مقلتها * مسلكا قد زانه كسل

وقال
وقم الخال خدها فرأينا * قمر الافق فيه نقطة ليل
قلت أين الكثيب والغصن قالت * كل ماقد ذكرته تحت ذيلى

وقال
ان خفت من فتك المهند والقنا * فاذا رنت واذا مشت لاتقرب
فى قلب برقعها محاسن أنزلت * قمر السماء لذا بقلب العقرب

وقال
رأى عذولى حسنها بعدما * حقق كونى للهوى جانحا
فقال ان كنت محبا لها * فقد جدنا رأيك الناجحا

وقال
ذكر الله بالمرية عيشا * لست عن ذكره الجميل أحول
طال عهدى بها ومادمت حيا * لايزيد الرجاء بل قد يطول

وقال
مرت ليال بالمرية طالما * قضيت من ليل بهن مآربا
لم أسل عن تلك الديار وانما * جعل القضاء لكل نفس غالبا

ولد تسمى هاشم وقيل قاسم واختلف فى نسبة ابن طولون فقال بعضهم انه لم يكن ابن طولون وانما تبناه وقيل هو أحمد بن طولون التركى أحد موالى الخليفة المامون بن هرون الرشيد قيل وهبه له الامير نوح عامل بخارى مع جملة مماليك فرقاه مولاه المامون حتى صيره أميرا من جملة الامراء وولد أحمد المذكور وقيل انه ابن مليح التركى وان أمه قاسم جارية طولون والاصح انه ولد طولون المذكور ولما كبر نشأ على خير من حفظ القرآن ودرس العلم وتفقه على مذهب الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان رحمة الله عليه (ولما) مات أبوه فوض اليه الخليفة ما كان لابيه ثم تنقلت به الاحوال الى أن ولى امرة الثغور ثم امرة دمشق ثم الديار المصرية فسار فى ذلك أحسن سيرة حتى انه كان يباشر الامور بنفسه ويتفقد رعاياه ويتفحص عن أخبارهم ويحب العلم وأهله ويسنى مجالسهم وكان له فى كل يوم مائدة للخاص والعام وكان كثير الافضال وافر الانعام وكان له فى كل شهر ألف

وقال لا تعقنى عن العقيق فانى * بين أكنافه تركت فؤادى
وعلى تربه وقفت دموعى * ولسكانه وهبت ودادى

وقال عرف المنزل الذى دار فيه * زمن الانس والشباب النضير
فشجاه قلب التلاقى فراقا * وانثنى عنه ذا فؤاد كسير

وقال جمال هذا الغزال سحر * ياحبذا ذلك الجمال
هلال خديه لم يغب * عنى وان غيب الهلال
غزال أنس يصيد أسدا * فاعجب لما يصنع الغزال
دلاله دل كل شوق * على اذزانه الدلال
كماله لايخاف نقصا * دام له الحسن والكمال
نباله قد برت فؤادى * ياحبذا تلكم النبال
حلال وصلى له حرام * وحكم قتلى له حلال
زلال ذاك الحمى حياتى * وأين لى ذلك الزلال
قتاله لايطاق لكن * يعجبنى ذلك القتال

وقال اذا جئت نجدا كرم الله عهده * فسلم على أهل المنازل من نجد
لئن حال بعد الدار بينى وبينهم * فانى لارعاهم على ذلك البعد

وقال خجلت عندما نظرت اليها * وانثنت وهى بين تيه ومنع
انما ورد خدها زرع طرفى * حين مروا فكيف أمنع زرعى

وقال لك نفسى اذا بدت لك نجد * فلقد سرنى الزمان بنجد
فلتلك الخيام عندى عهد * وأبى الله أن أضيع عهدى

وقال سل عن القوم ان بدت لك سلع * ففؤادى عند الذين بسلع
لى على تلكم المعاهد دمع * كاد يغنى بها عن الاث دمعى

وقال صفحوا عن محبهم وأقالوا * من عثار النوى ومنوا بوصل
لست أستوجب الوصال ولكن * أهل تلك الخيام أكرم أهل

وقال مال الزمان بهم عنى وقد بعدوا * لم يلهنى عنهم أهل ولا مال
انى لاخشى وما الايام طوع يدى * أنى أموت ولى فى القلب آمال

وقال بين وادى النقا وبان المصلى * فتية ألبسوا الوجود جمالا
ان يكن قد نوى لى الدهر قربا * منهم فهو قد كفانى نوالا

وقال زرت الديار عن الاحبة سائلا * ورجعت ابكيهم بدمعى سائلا
ونزلت فى ظل الاراكة قائلا * والربع أخرس عن جواب قائلا

وقال لا أوحش الله المنازل منهم * منهم غدت تلك الديار حسانا
فاشكر لدهرك أن أراك بحاجر * بان الحمى وأراكه قد بانا

وقال لك ياوادى العقيق علينا * كل ماشئت من ذمام وثيق
فمن البر أننى أتبرى * من عقوق لمنزل بالعقيق

وقال

دينار يفرقها على الفقراء والمساكين وطلبة العلم فلما كان فى بعض الايام أتاه وكيله الذى يتعاطى تفرقة ذلك وقال له يامولانا انه تأتينى امرأة وعليها الازار وفى يدها الخاتم الذهب فتطلب منى فاعطيها فقال له من مد يده اليك فاعطه (وكانت) ولايته على مصر فى شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين وكانت ولايته سبع عشرة سنة وتوفى يوم الاثنين لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين وله من العمر خمسون عاما وخلف من الاولاد الذكور سبعة عشر ولدا والاناث ست عشرة امرأة وولى بعده امرة مصر ولده أمير الجيوش خمارويه وانما ذكرنا ذلك تكثيرا للفائدة (وأما) بناء جامعه ومدينته فان ذكر ذلك تقدم فى أول هذا الكتاب وهذه التربة هى أول زيارة هذه الجهة (ثم بعدها) من شقة الجبل التربة القوصونية بها جماعة من أهل العلم والصلاح (ثم تتوجه) الى تربة الشيخ ولى الدين الملوى بها جماعة من العلماء منهم الشيخ الامام العارف ولى الدين الملوى معدود من أكابر الفقهاء والمحدثين

وقال يا أهل ذي سلم بشرى لمستلم * ذاك الثرى مقدم في السير لم يثم
يؤم دارا بها خير الورى حسبا * الخاتم الرسل من عرب ومن عجم

ولنقتصر من كلام ابن جابر في هذا الموضع على هذا المقدار وانما أطنبت فيه لما تقدم من الاعتراض على لسان الدين في عدم توفيته في حق المذكور وحق رفيقه مع انه أطال فيمن دونهما من أهل عصره وأيضا فان كلاهما غريب عندنا بالمغرب لكونهما ارتحلا قبل أن يشتهرا كل الاشتهار وكان خبرهما في الشرق أشهر (وأما رفيقه) شارح بديعيته فقد ذكرنا في غير هذا الموضع بعض حاله وكلامه ولنزد هنا ما تيسر فنقول من نظمه

لما عدا في الناس عقرب صدغها * كفت أذاه من الورى بالبرقع
والصبح تحت خمارها متستر * عنا متى شاءت تقول له اطلع

وقال تجنت فجنّ في الهوى كل عاقل * رآها وأحوال المحب جنون
وماوعدت الا غدت في مطالها * كذلك وعد الغانيات يكون

وقال لا تجدوا في الهوى على كلف * نظيره في الغرام لن تجدوا
لهفان ما يشتكي الى أحد * ظمآن غير الدموع لا يجد

وقال رب ليل قطعته بالجزيره * فتذكرت أهلنا بالجزيره
قصر الانس ما تطاول منه * وكذا أزمن السرور يسيره

قال والجزيرة الاولى المراد بها حمص المحيط بها النهر المسمى بالعاصي والثانية جزيرة الاندلس

وله أيضا ومالي والتزين يوم عيد * وجيد صبابتي بالدمع حالي
وقد أرسلت أشهبا بريدا * وبعد كميتها ينبي بحالي

والمراد بالاشهب الدمع الذي لا يشوبه شئ وبالكميت الدمع المشوب بالدم وفي شرح البديعية وقد ذكر العقيق بعد كلام مانصه قلت وكان هذا الوادي المبارك زمن عثمان رضي الله تعالى عنه ذا قصور محتفه وحدائق ملتفه وبنيان مشيد ونخل طلعه نضيد وجنات تؤتي أكلها كل حين وسواق تجري به بماء معين ثم لعبت به أيدي السنين وغيرت معالمه فصار عبرة للناظرين فلم يبق من معاهده الا آثار تشهد بحسنه ونضرة نعيم تدل على ماسلف من نضارة غصنه وقد خرجنا الى هذا الوادي أيام مجاورتنا بالمدينة الشريفة وهو يتدفق بمائه ويعارض بجوهر حبابه أنجم سمائه وقد سالت شعابه وفاض عبابه والناس تفرقوا في جهاته وافترشوا غض نباته والشيح قد توشح بالندى والانس قد راح به وغدا والاصيل مذهب الرداء والبيداء مخضرة الانداء وبحافتيه آثار قصور ليس لها في الحسن قصور قد بليت وحسنها جديد وخربت وربعها بالانس مشيد انتهى ومن بديع نظمه قوله

مهلا فاشيم الوفا منقادة * لمن ابتغى من نيلها أوطارا
رتب المعالي لا تنال بحيلة * يوما ولو جهد الفتى أوطارا

وقوله رحمه الله تعالى

درس وأفتى وله الكتب المصنفة وهو متأخر الوفاة (ومعه) في التربة الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد الكلائي (وبها أيضا) الشيخ الامام أبو الحسن الصقلي (وبها أيضا) الشيخ ابراهيم العجمي (وعلى) شرعة الطريق قبلي هذه التربة قبر الشيخ محمد المؤذن بجامع الامير أحمد ابن طولون (وقبليه) تربة بها قبر الشيخ عبد الوهاب السكندري كان من كبار الصلحاء له كرامات خارقة وله ذرية عند سماسرة الخير (وقبلي هذه التربة) تربة بها الشيخ ابراهيم الحكري وهؤلاء يزارون مع شقة أبي السعود ومع شقة الجبل (ثم تزور) بعد هؤلاء الشريف أبا بكر المعروف بابن أبي الحياة والعوام تقول ابن أبي الحيات وأصله من الكرك ثم دخل الى مصر وأقام بالقرافة وصار له علم منشور وله مريدون وخدام وكان يعطي العهد ويجلس على السجادة سالكا طريق الرفاعية ومناقبه مشهورة (ومعه) بالتربة السيد الشريف الحسن الانور (وبها أيضا) جماعة من الاشراف (ثم تخرج) من

على وادى العقيق سكبت دمعى * بلا عين فيـدو كالعقيق
فكم غصن وريق منه يحكى * قوام رشا شهى فم وريق

وقال سالتـك بالله يامن غـدا * يصرّف بالقلب أفعاله
تداوك محبا بدر ياق وصل * فان بعادك أفنى له

وقال لاتامننه على القلو * ب فانه أصل غرامها
فلحاظه هن التى * رمت الورى بسهامها

ومن فوائده رحمه الله تعالى فى شرح البديعية مانصه ومن غريب مافى لدى أن أباعلى حكى فى تذ كرته عن المفضل انها أتت بمعنى هل وأنشد

لدى من شباب يشترى بمشيب * وكيف شباب المرء بعد ذهاب

انتهى

(رجع) وقال رحمه الله تعالى يتشوّق الى حمراء غرناطة

دامت على الحمراء حمر مدامعى * والقلب فيما بين ذلك ذائب
طال المدى بى عنهم ولربما * قد عاد من بعد الاطالة غائب

وقال ماهب من نحو السبيكة بارق * الاغدا شوقى لقلبى سالكا
والله مااخترت الفراق لربعها * لكن قضاء الله أوجب ذاكا

وقال منازل سلمى ان خلت فلطالما * بها عمرت فى القلب منى منازل
رسائل شوقى كل يوم تزورها * وماضيعت عند الكرام الرسائل

وقال بجور الوداع لنا وقف * أذاب الفؤاد لاجل الوداع
فما أنا أنسى غداة النوى * وحادى الركائب للبين داعى

قال وجور الوداع موضع بظاهر غرناطة عادة من سافر أن يودع هنالك

وقال ناولته وردة فاحمرّ من خجل * وقال وجهى يغنينى عن الزهر
الخد ورد وعينى نرجس ولى * خدى عذار كريحان على نهر

وقال رحمه الله تعالى فى التشريع

ياراحلا يبغى زيارة طيبة * نلت المنى بزيارة الاخيار
حى العقيق اذا وصلت وصف لنا * وادى منى بأطايب الاخبار
واذا وقفت لدى المعرّف داعيا * زال العنا وظفرت بالاوطار

وقال ياأولا فى المرسلين وآخرا * الله خصك بالكمال ليرضيك
من قبل آدم قد جعلت نبيه * قدما فقدمك الاله ليعليك
أوحى اليك لكى تكون حبيبه * ويتم نعمته عليك ويهديك

وقال صيرتنى فى هواك اليوم مشتهرا * لاقيس ليلى ولاغيلان فى الاول
زعمت أن غرامى فيك مكتسب * لاوالذى خلق الانسان من عجل

وقال لاتعادى الناس فى أوطانهم * قلمايرعى غريب الوطن
واذا ماشئت عيشا بينهم * خالق الناس بخلق حسن

وقال نسختى اليوم فى المحبة أصل * فعليها اعتماد كل مجيد

نقلوا

هذه التربة وأنت مغرب قاصد الجبل تجد حوشا لطيفا على سكة الطريق به قبر الملك مظفر قطز الذى كسر التتار على عين جالوت وهو الثالث من ملوك الترك وهو أحد مماليك السلطان الملك المعز عز الدين ايبك التركمانى ولى السلطنة بعد خلع ولد استاذه الملك المنصور على ابن الملك المعز ايبك التركمانى المذكور فى يوم السبت الثامن والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة ثم جهز العساكر وتوجه صحبتهم الى البلاد الشامية لقتال التتار فحصل بينه وبينهم وقعات عديدة ثم نصره الله تعالى عليهم واستخلص من أيديهم الشام وحلب وغيرهما وأقام نوابه بالبلاد الشامية ثم رجع الى الديار المصرية منصورا مؤيدا وفرح الناس بذلك فلما قرب السلطان من الصالحية انحرف عن الدرب لاجل الصيد فلمارجع طالب الدهليز سايره الامير ركن الدين بيبرس البندقدارى وجماعة من الامراء وجماعة من المماليك خشداشيه فطلب الامير بيبرس البندقدارى امرأة

نقلوا مرسـل المدامع منها * وصحيح الهوى بغير مزيد
قدروا اقبلى جميل وقيس * حين هاما بكل لحظ وجيد

(ومن فوائده) أنه لما أنشد فى طراز الحلة قول سعد الدين محمد بن عربى فى ابن مالك ان الامام جمال الدين فضله الى آخره قال ما ملخصه ولما أورده الصفدى فى فض الختام قال هذا فى غاية الحسن لو كان الكتاب المذكور يسمى الفوائد وانما هو تسهيل الفوائد فذكر المضاف اليه دون المضاف وهى تورية ناقصة قلت ابن مالك له كتابان أحدهما الفوائد صنعه أولا ثم صنع تسهيل الفوائد بعده وكأنه سهل فيه كتاب الفوائد وكنت وقفت على هذا الكتاب المسمى بالفوائد ببلد ناغرناطة فلما وصلنا الى هذه البلاد بحثنا عنه فلم نجده وتمادى الامر على ذلك الى سنة ٧٦٠ فوجدناه فى حلب وهو الآن عندنا وهو عزيز الوجود ولذلك خفى على القاضى صلاح الدين انتهى وبعضه بالمعنى وقال أبو جعفر أحمد المترجم به كتبت الى صاحبنا الشيخ بدر الدين خليل الناسخ

مددت النوى وقصرت اللقا * أترضى بهذا وأنت الخليل
وتترك أحمد ذا وحشة * لديك وأنت له ابن جليل

وقال

قد كان لى أنس بطيب حديثكم * والآن صار حديثكم برسول
ولقد مددت من النوى مقصوره * ان الخليل يراه غير جميل

وله رحمه الله تعالى

ما للنوى مدت وأنت خليلنا * ولقبل قد قصرت برغم الكاشح
أتبعت فى ذا مذهب الارتضى * ابدا وليس الرأى فيه بصالح

وله

ولما رأى الحساد منك التفاتة * الى جانب اللهو الذى كان مرفوضا
أضافوا الى عليائك كل نقيصة * حقيق لدينا بالاضافة مخفوضا

وله

حسنك ما بين الورى شائع * قد عرف الآن بلام العذار
فجاء منه مبتدا للهوى * خبره الآس مع الجلنار

ولنقتصر على هذا المقدار الى هنا (رجع) الى أولاد لسان الدين رحمهم الله تعالى وقد قدمنا أن على بن لسان الدين كان نديم السلطان وخاصته كما ذكرناه فى مخاطبته لابن مرزوق فى الباب الخامس قوله فالسلطان رعاه الله تعالى يوجب ما فوق مزية التعظيم والولد هداهم الله تعالى قد أخذوا بحظ قل أن ينالوه بغير هذا الاقليم والخاصة والعامة تعامل بحسب ما بلته من نصح سليم وترك لما بالايدى وتسليم وتدبير عاد على عدوها بالعذاب الاليم الامن أبدى السلامة وهو من ابطان الحسد بحال السليم انتهى ولقد صدق رحمه الله تعالى فيما ذكره من النصح وغيره (ومن نصائحه رحمه الله تعالى) ما كتب به على لسان السلطان (ونصه) من عبد الله أمير المسلمين محمد وصل الله تعالى سعده وبلغه من فضله العميم قصده الى أوليائنا المخصوصين منا ومن سلفنا بذمام الجوار القريب والمساكنة التى لا يتطرق الى حقها الذى بنى استرابة المستريب المعتمدين اذا عدت الرعايا وذكرت المزايا بمزيد الاعتناء والتقريب من الاشياخ الجلة الشرفاء والعلماء والصدور الفقهاء

من سبى التتار فانعم عليه بها فتقدم اليه ليقبل يده فأمسكها وقبض عليها فبادر اليه أمير اسمه أنص الاصبهانى وضربه بالسيف على كفه وأبانها ثم اقتلعه عن فرسه الى الارض ثم رماه أمير آخر اسمه بهادر العربى بسهم فقتله وذلك فى يوم السبت خامس عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة ثم قيل انه نقل الى هذه التربة فكانت مدة ولايته سنة الا أياما (ومن بحريه) قبر الشيخ بهادر (ومن شرقيه) قبر الشيخ محمد الزبيدى بالتربة العظمى الحسنة البناء ذات المنار (وفى علو الجبل) مغارة الاشراف بها الشيخ عبد الرحمن الرومى والشيخ أحمد أبو قبيع (ومن قبلى تربة السلطان) قبر الشيخ شمس الدين ابن الشيخ أبى بكر المحلى المحدث والواعظ بالجامع الازهر كان له مجلس عظيم فى الوعظ (ويجاوره) تربة ابن عبود كان يسعى فى قضاء حوائج الناس عند الامراء والاكابر والملوك ويجالسهم بسبب ذلك وحول تربته جماعة من الامراء والملوك والمجاهدين (ثم تأخذ) مستقبل القبلة من تربة السلطان قطز

والعدول الاذكياء والاعيان الوزراء والحماة المدافعين عن الارجاء والامناء الثقات الاتقياء والكفة الذين نصل اليهم عوائد الاعتناء ونسير فيهم باعانة الله تعالى على السبيل السواء من أهل حضرتنا غرناطة المحروسة بفضل الله تعالى ورب ضها شرح الله تعالى لقبول الحكمة والموعظة الحسنة صدورهم وكنف بنتائج الاستقامة سرورهم وأصلح بعنايته أمورهم واستعمل فيما يرضيهم أميرهم ومأمورهم سلام كريم عليكم أجمعين ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد حمد الله الذى اذا رضى عن قوم جعل لهم التقوى لباسا والذكرى لبناء المتاب أساسا والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الذى هدانا الى الفوز العظيم ابتغاء لرحمته والتماسا والرضا عن آله الذين اختارهم له ناسا وجعلهم مصابيح من بعده اقتداء واقتباسا فانا كتبناه اليكم كتب الله تعالى اعزازكم وحرس أحوازكم وجعل للعمل الصالح اهتزازكم وبقبول النصائح امتيازكم من مستقرنا بمحروسة الحمراء حماها الله سبحانه ولا متعرف بفضل الله تعالى الا هداية تظهر على الاقوال والاعمال وعناية تحف من اليمين والشمال وتوكل على الله يتكفل لنا ببلوغ الآمال وأنتم أولياؤنا الذين لا ندخر عنهم نصحا ولا نهمل فى تدبيرهم ما يثمر نجحا وبحسب هذا الاعتقاد لا نغفل عن نصيحة ترشدكم اذا غفلتم وموعظة نقصها عليكم اذا اجتمعتم فى بيوت الله واحتفلتم وذب عنكم تارة بسلم نعقدها ومطاولة نسددها وتارة بسيوف فى سبيل الله تعالى نجددها وعساكر للشهادة نرددها ونفوس بوعد الله نعدها ونرضى بالسهر لتنام أجفانكم وبالكد لتستريح صبيانكم وولدانكم وباقتحام المخاوف ليحصل أمانكم ولو استطعنا أن نجعل عليكم وقاية كوقاية الوليد لجعلنا أو أمكننا أن لا نفضلكم رعية بصلاح دين أو دنيا لفعلنا هذا شغل زماننا منذ عرفنا ومرمى هممنا مما استهدفنا وقد استرعانا الله تعالى جماعتكم وملانا طاعتكم وحرم علينا اضاعتكم والراعى اذا لم يقصد بسائمته المراعى الطيبه ويتحبع مساقط الغمائم الصيبه ويوردها الماء النمير ويبتغ لها النماء والتثمير ويصلح خللها ويداوى عللها قل عددها وعدمت غلتها وولدها فندم على ماضيعه فى أمسه وجنى عليها وعلى نفسه وألفيناكم فى أيامنا هذه الميامن عليكم قد غمرتكم آلاء الله تعالى ونعمه وملأت أيديكم مواهبه وقسمه وشغل عدوكم بفتنة قومه فنمتم للعافية فوق مهاد وبعد عهدكم بما تقدم من جهد وجهاد ومخمصة وسهاد فاشفقنا أن يجركم توالى الرخاء الى البطر أو تحملكم العافية على الغفلة عن الله تعالى وهى أخطر الخطر أو تجهلوا مواقع فضله تعالى وكرمه أو تستعينوا على معصيته بنعمه فمن عرف الله تعالى فى الرخاء وجده فى الشده ومن استعد فى المهل وجد منفعة العده والعاقل من لا يغتر فى الحرب أو السلم بطول المده فالدهر مبلى الجده ومستوعب العده والمسلمون اخوانكم اليوم قد شغلوا بانفسهم عن جبركم وسلموا الله فى نصركم ونشبت الايدى ولا حول ولا قوة الا بالله بثغركم وأهمتهم فتن تركت رسوم الجهاد خالية خاويه ورياض الكتائب الخضر ذابلة ذاويه فان لم تشمروا والمابين أيديكم فى هذه البرهة فماذا تنتظرون واذا لم تستنصروا بالله مولاكم فبمن تستنصرون واذا لم تستعدوا فى المهل فمتى تستعدون

لقد

تجد تربة صغيرة على سكة الطريق بها قبر الشيخ أبى الحسن على الرصاصى المعروف بالجمال (وفى الدرب) المجاور لقبر الشيخ رسل القدورى تربة الاشراف وهى تربة قديمة معقودة الافنية (وعند باب) الدرب قبر الشيخ أبى اسحق ابراهيم بن ظافر القرشى (وبالحومة) قبر أبى الحسن بن ظافر القرشى وقبر الشيخ رسل القدورى وعده القرشى فى طبقة الفقهاء وهو المعروف بصاحب الحنفاء وهو بالحوش اللطيف وقبره رخام باق الى الآن قيل ان الشيخ كان يبيع القدور الفخار فجاءه رجل وناوله درهما وأخذ منه قدرا فجاء الرجل بها الى بيته وعلقها على النار فوجدها مكسورة فجاء بها اليه فقال له الشيخ انظر الى درهمك فاذا هو نحاس فاخذه وبدله بدرهم جيد فقال له الشيخ خذ قدرك فاخذ الرجل قدره ومضى الى بيته ثم علقها على النار فوجدها صحيحة وهذه الحكاية مستفاضة بين مشايخ الزيارة وهذا ليس بمستبعد من كرامات الصالحين (والى جانبه) قبر الشيخ ابراهيم المعروف

لقد خسر من رضى فى الدنيا والآخرة بالدون فلا تأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومن المنقول عن الملل والمشهور فى الاواخر والاول أن المعصية اذا فشت فى قوم أحاط بهم سوء كسبهم وأظلم ما بينهم وبين ربهم وانقطعت عنهم الرحمات ووقعت فيهم المثلات والنقمات وشحت السماء وغيض الماء واستولت الاعداء وانتشر الداء وجفت الضروع وأخلفت الزروع فوجب علينا أن نستميلكم بالموعظة الحسنه والذكرى التى توقظ من السنه ونقرع آذانكم بقوارع الالسنه فأفزعوا الشيطان بوعيها وتقربوا الى الله تعالى برعيها الصلاة الصلاة فلا تهملوها ووظائفها المعروفة فكملوها فهى الركن الوثيق والعلم الماثل على جادة الطريق والخاصة التى يتميز بها هذا التفريق وبادروا واصفوفها الماثله وأتبعوا فريضتها النافله وأشرعوا الى تاركها أسنة الانكار واغتنموا بها ناشئ الليل وبوادى الاسحار والزكاة أختها المنسوبه ولدتها المكتوبة المحسوبه فمن منعها فقد بخل على مولاه باليسير مما أولاه وما أحقه بذهاب هبة الوهاب وأولاه فاشتروا من الله تعالى كرائم أموالكم بالصدقات وأنفقوا فى سبيله بحكم أضعاف النفقات وواسوا سؤالكم كلما نصبت الموائد وأعيدت للترفه العوائد وارعوا حق الجوار وخذوا على أيدى الذعرة والفجار وأخرجوا الشنآن من الصدور واجعلوا صلة الارحام من عزم الامور وصونوا عن الاغتياب أفواهكم ولا تعوّدوا السفاهة شفاهكم وأقرضوا القرض الحسن الهكم وعلموا القرآن صبيانكم فهو أس المبنى وازرعوه فى تراب ترائبهم فعسى أن يجنى ولا تتركوا النصيحة لمن استنصح وردوا السلام على من بتحية الاسلام أفصح وجاهدوا أهواءكم فهى أولى ما جاهدتم وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وثابروا على حلق العلم والتعلم وحفوا براقى التكلم وتعلموا من دينكم ما لا يسعكم عند الله تعالى جهله ويتبين أنكم أهله فمن القبيح أن يقوم أحدكم على وقاية بره وشعيره ورعاية شاته وبعيره ولا يقوم على شئ يخلص به قاعدة اعتقاده ويعده منجاة ليوم معاده والله عز وجل يقول ولقوله يرحل المنجعون أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون وانفوا من الحوادث الشنيعه والبدع التى تفت فى عضد الشريعه فقد شنّ علينا الملتبسة باهل التصوّف الغار ونال حملتها بل جملتها باغماضهم الصغار وتؤوّل المعاد والجنة والنار واذا لم يغر الرجل على دينه ودين أبيه فعلى من يغار فالانبياء الكرام وورثتهم العلماء هم أئمة الاقتداء والكواكب التى عينها الحق للاهتداء فاحذروا معاطب هذا الداء ودسائس هذه الاعداء وأهم ما صرفتم اليه الوجوه واستدفعتم به المكروه العمل بامره جل وعلا فى الآية المتلوه والحكمة السافرة المجلوه من ارتباط الخيل واعداد القوه فمن كان ذا سعة فى رزقه فليقم لله بما استطاع من حقه وليتخذ فرسا يعمر محلته بصهيله ويقتنيه من أجل الله وفى سبيله فكم يتحمل من عيال يلتمس مرضاتهن باتخاذ الزينه ويتنافس فى أن يكون من أشراف المدينه ومؤنة الارتباط أقل وعلى الهمة والدين أدل الى ما فيه من حماية الحوزه واظهار العزه ومن لم يحسن الرمى فليتدرب وباتخاذ السلاح

بفاز من اتقاه وسبب شهرته بذلك أنه رؤى بعد موته فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال فاز من اتقاه (وعند باب تربته) الفقهاء أولاد الشرابى وفى سكة الطريق قبر دائر هو قبر الشيخ السياح وله حكاية مطولة فى السياحة (ومن قبره) الى قبر الشيخ عبد الحافظ العانونى وهم جماعة بالقرافة منهم هذا السيد عبد الحافظ المعروف بصاحب الخطوة (ثم تمشى) فى الطريق المسلوك قاصدا جامع محمود وهو مقابل للجامع بحوش وعده القرشى فى طبقة الفقهاء والامراء قال ابن عثمان فى تاريخه هو محمود بن سالم بن مالك عرف بالطويل وقال أبو جعفر الطحاوى كان محمود هذا جنديا من جند ابن الحكم أمير مصر فركب السرى ذات يوم فعارضه رجل فى طريقه ووعظه بما غاظه به فالتفت الى محمود وقال له اضرب عنق هذا فرمى محمود برأس الرجل فى الطريق فلما رجع محمود الى منزله خلا بنفسه وتفكر وندم وقال تكلم بكلمة حق فقتلته كيف يكون حالك مع الله تعالى اذا وقفت بين يدى الله تعالى

الى الله فليتقرب وقبل الرمى تراش السهام وعلى العباد الاجتهاد وعلى الله التمام والسكة الجارية فى حوادث نواديكم وأثمان العروض التى بايديكم من احتف حروفها ونكر معروفها أوسامح فى قبول زيف أوبخوس حيف فقد اتبع هواه وخان نفسه وسواه قال الله عز وجل أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين واتعلموا أن نبيكم صلوات الله عليه انما بعثه الله مجاهدا و بالحق قاضيا وعن الهفوات حليما متغاضيا فتمسكوا بحبله ولا تعدلوا عن سبله يرو كم الله تعالى من نجله ويراعكم من أجله مراعاة الرجل لنجله فهو الذى يقول وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وان كان فى وطنكم اليوم سعه وقد ألحفكم أمن من الله تعالى ودعه فاحسبوا أنكم فى بلد محصور و بين لحيي أسد هصور وا كتنفكم بحر يعب عبابه ودار بكم سور بيد عدو كم بابه ولا يدرى متى ينتهى السلم و ينشعب الكلم فان لم تكونوا ابناء مرصوصا وتستشعروا الصبر عموما وخصوصا أصبح الجناح مقصوصا والرأى قد سلبته الحيره والمال والحريم قد سلبت فيه الضغانة والغيره وان شاء الله تهب ريح الحميه ونصرة النفوس على الخيالات الوهميه فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين والله متم نوره على رغم الجاحدين وكره الكافرين وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين واعتقدوا أن الله تعالى لم يجعل الظهور مقرونا بعدد كثير ولو مثل جراد مزرعة أثارها مثير بل باخلاص لا يبقى لغير الله افتقارا ونفوس توسع ما سوى الحق اقتدارا ووعد بصدق و بصائر أبصارها الى مثابة الجزاء تحدق وهذا الدين ظهر مع الغربه وشظف التربه فلم ترعه الا كاسرة وفيولها والقياصرة وخيولها دين حنيف وعلم منيف من وجوه شطر المسجد الحرام تولى وآيات على سبعة أحرف تتلى وزكاة من الصميم تنتقى ومعارج ترتقى حج وجهاد ومواسم وأعياد ليس الا تكبير شهير وأذان جهير وقوة تعد وثغور تسد وفىء يقسم ونحر يرسم ونصيحة تهدى وأمانة تؤدى وصدقة تخفى وتبدى وصدور تشرح وتشفى وخلق على خلق القرآن تحذى وتقفى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا العقد قد سجل والوعد به قد عجل اليوم أكملت لكم دينكم الى دينا ولا ينقطع لهذا الفرع عادة وصله مادام شبيها باصله وانما هو حلاب لكم زبدته الممخوضه وخلاصته الممحوضه والعاقبة للمتقين ولتعلمن نبأه بعد حين وحضرتكم اليوم قاعدة الدين وغاب المجاهدين وقد اخترعت بنا أيامنا هذه وأيام والدنا المقدس الآثار الكبار والحسنات التى تنوقلت بها الاخبار وأغفلت الى زمنكم الحسنة المذخوره والمنقبة المبروره وهى بيمارستان يقيم منكم المرضى المطرحين والضعفاء المغتربين منهم والمعترضين فى كل حين فانتم تطؤنهم بالاقدام على مر الايام ينظرون اليكم بالعيون الكليله ويعربون عن الاحوال الذليله وضرورتهم غير خافيه وما أنتم باولى منهم بالعافيه والمجانين تكثر منهم الوقائع وتفشو منهم اماتة العهد الذائع عار تحظره الشرائع وفى مثله تسد الذرائع وقد فضلتم أهل مصر وبغداد بالرباط الدائم والجهاد



و بكى بكاء شديدا وآلى على نفسه أن يخرج من الجندية ولا يعود اليها فلما أصبح غدا الى السرى ابن الحكم فاخبره بما كان منه فى تلك الليلة وأشهد على نفسه أن لا يخدم سلطانا أبدا وأقبل على عبادة الله تعالى وبنى هذا المسجد المعروف به (وحكى) ابن عبد الحكم عن محمود هذا أنه بات تلك الليلة فرأى فى منامه الفقير وهو يخطر فى الجنة فقال له ما فعل الله بك قال غفر لى وأدخلنى الجنة فقل لاستاذك ياظالم سبقك غريمك الى الحاكم فاصبح وتاب عن الجندية (وقيل) ان قبره بالقرب من قبر أبى بكر الاسطبلى وذكر القضاعى أنه بهذه الخطة والاصح أنه غربى تربة الاشرف الذى بالقرب من القدورى وعليه الآن مجدول حجر

*(ذكر المشهد الذى له بابان المعروف باليسع وروبيل)*

و يقال انه روبيل بن يعقوب النبى عليهما الصلاة والسلام وكل ذلك غير صحيح (وسبب) تكلم الناس بذلك واشاعته بينهم ما حكى ابن عثمان فى

فلا أقل من المساواة فى معنى والمنافسة فى مبنى يذهب عنكم لؤم الجوار ويزيل عن وجوهكم سيمات العار ويدل على همتكم وفضل شيمتكم أهل الاقطار وكم نفقة تلفت على الرجل فى مشروع وحرص اعتراه على ممنوع فأسرعوا فالنظر فى هذا المهم خير مشروع ولولا اهتمامنا بعمر ترتقة ديوانكم واعدادنا مال الجباية للمجاهدين من اخوانكم لسبقناكم الى هذه الزلفه ووقفنا فى هذا العمل الصالح بتحمل الكلفه ومع ذلك فاذا قدناكم الى الجنة ببنائه وأسهمناكم فى فريضة أجره وثنائه فنحن ان شاء الله تعالى نعين له الاوقاف التى تجرى عنها المرفقه وتتصل عليه بها الصدقه تاصيلا لفخركم واطابة فى البلاد لذكركم فليشاور أحدكم همته ودينه و يستخدم يساره فى طاعة القصد الكريم و يمينه ونسال الله تعالى أن يوفق كلا لهذا القصد و يعينه ومن وراء هذه النصائح عزم ينهيها الى غايتها و يجبر الكافة على اتباع رأيها ورايتها فأعملوا الافكار فيما تضمنته من الفصول وتلقوا داعى الله تعالى فيها بالقبول والدنيا مزرعة الآخره وكم معتبر للنفوس الساخره بالعظام الناخره يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وأنتم اليوم أحق الناس بقبول الموعظة نفوسا زكيه وفهوما لاقاصرة ولا بطيه وموطن جهاد ومستسقى غمام من رحمة الله تعالى وعهاد و بقايا السلف بالارض التى فتحوا فيها هذا الوطن وألقوا فيها العطن فالى أين يذهب حسن الظن بديانتكم وصحة ايمانكم وتساوى اسراركم واعلانكم اللهم انا قد خرجنا لك فيهم عن العهدة المتحمله و بلغناهم نصيحتك المكمله ووعدناهم مع الامتثال رحمتك المؤمله فيسرنا واياهم لليسرى وعرفنا الطائفة التى خفى فيها المسرى ولا تجعلنا ممن صم عن النداء وأصبح شماتة الاعداء فما ذل من استنصر بجنابك ولا ضل من استبصر بسنتك وكتابك ولا انقطع من توسل باسبابك والله سبحانه يصل لكم عوائد الصنع الجميل و يحملكم وايانا من التوفيق على أوضح سبيل و يصل سعدكم و يحرس مجدكم والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله تعالى و بركاته انتهى

(ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى على لسان السلطان بعد كلام)

الله الله فى الهمم فقد خمدت ريحها والله الله فى العقائد فقد خبت مصابيحها والله الله فى الرجولية فقد فل حدها والله الله فى الغيرة فقد تعسر جدها والله الله فى الدين فقد طمع الكفر فى تحويله والله الله فى الحريم فقد مد الى استرقاقه يد تامليه والله الله فى الملة التى يريد اطفاء سناها وقد كمل فضلها وتناهى والله الله فى الحريم والله الله فى الدين الكريم والله الله فى القرآن والله الله فى الجيران والله الله فى الطارف والتالد والله الله فى الوطن الذى توارثه الولد عن الوالد اليوم تستاسد النفوس المهينه اليوم يستنصر الصبر والسكينه اليوم ترعى لهذه المساجد الكرام الذمم اليوم يسلك سبيل العزم والحزم والشدة والشمم اليوم يرجع الى الله المصرون اليوم يفيق من نوم الغفلة المغترون قبل أن يتفاقم الهول ويحق القول و يسد الباب ويحيق العذاب و يسترق الكفر الرقاب فالنساء تقى بانفسهن أولادهن الصغار والطيور ترفرف لتحمى الاوكار اذا أحست العيث بافراخها والاضرار

تاريخه ان رجلا بات فى هذا المكان قديما وقرأ سورة يوسف عليه الصلاة والسلام ونام فرأى قائلا يقول هذه والله قصتنا من اعلمك بها فقال القرآن الذى أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فمن انت قال روبيل اخو يوسف فلما اصبح أخبر الناس بما راى فبنوا عليه هذا المشهد لما علموا من صدق هذه الرؤيا فالمكان مبارك يزار بحسن النية (وروى) أن يهودا بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام اقام فى ذروة الجبل المقطم بهذا المكان وتعبد فيه ولم ينقل عن أحد من أهل التاريخ ان احدا من الانبياء مات بمصر غير يوسف الصديق بن يعقوب عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام وحكايته مشهورة فى دفنه ونقله (و بازاء) هذا المشهد قبر عبد الله بن الحسن بن على عبده القرشى فى طبقة الفقهاء وذكره ابن غانم فى الواضح النفيس ووصف بالزهد رحمه الله تعالى (ومقابل) باب هذا المشهد تربة قديمة بغير سقف بها قبر الشيخ الصالح أبى اسحق

تمر الايام عليكم مر السحاب وذهاب الليالى لكم ذهاب فلا خبر يفضى الى العين ولا حديث
فى الله تعالى يسمع بين اثنين ولا كدالا لزينة يحلى بها نحر وجيد ولا سعى الامتاع لا يغنى
فى الشدائد ولا يفيد وبالامس ندبتم الى التماس رحمى مسخر السحاب واستقالة كاشف
العذاب وسؤال مرسل الديمه ومحيى البشر والبهيمه وقد أمسكت عليكم رحمة السماء
واغبرت جوانبكم المخضرة احتياجا الى بلالة الماء وفى السماء رزقكم وما توعدون واليها
الا كف تمدون وأبوابها بالدعاء تقصدون فلم يحرمنكم عدد معتبر ولا اظهر للانابة
ولا الصدقة خبر وتتوقون من اعادة الرغبة الى الولى الحميد والغنى الذى ان يشا يذهبكم
ويأت بخلق جديد وايم الله لو كان لهو الا رتقبت الساعات وضاقت المتسعات وتزاحمت
على اندية الجماعات أتعززا على الله وهو القوى العزيز أتلبيسا على الله وهو الذى يميز
الخبيث من الطيب والشبه من الابريز أمنابذة والنواصى فى يديه أغرورا بالامل والرجوع
بعد اليه من يبدأ الخلق ثم يعيده من ينزل الرزق ويفيده من يرجع اليه فى الملمات من
يرجى فى الشدائد والازمات من يوجد فى المحيا والممات أفى الله شك يختلج القلوب أثم غير
الله يدفع المكروه وييسر المطلوب تفضلون على الله اليه موائد الفضل وتره الجهل وطائفة
منكم قد برزت الى الاستسقاء رحمته تمد اليه الايدى والرقاب وتستكشف بالخضوع لعظمته
العقاب وتستعجل الى مواعيد اجابته الارتقاب وكانكم عن كرمه قد استغنيتم أو على
الامتناع من الرجوع اليه بنيتم أما تعلمون كيف كان نبيكم صلوات الله عليه من التبلغ
باليسير والاستعداد للرحيل الى دار الحق والمسير ومداومة الجوع وهجر الهجوع والعمل
على الاياب الى الله تعالى والرجوع دخلت فاطمة رضى الله تعالى عنها وبيدها كسرة شعير
فقال ماهذه يا فاطمة فقالت يارسول الله خبزت قرصة وأحببت أن تاكل منها فقال يافاطمة
أما انه أول طعام دخل جوف أبيك منذ ثلاث وكان صلى الله عليه وسلم يستغفر فى اليوم سبعين
مرة يلتمس رحماه ويقوم وهو مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر حتى ورمت قدماه وكان شانه
الجهاد ودأبه الجد والاجتهاد ومواقف صبره تعرفها الربا والوهاد ومقامات رفقه تحوم على
مراقبها الزهاد فاذا لم تقتدوا به فبمن تقتدون واذا لم تهتدوا به فبمن تهتدون واذا لم ترضوه
باتباعكم فكيف تعتزون اليه وتنتسبون واذا لم ترغبوا فى الاتصاف بصفاته غضبا لله
تعالى وجهادا وتقللا من العرض الادنى وسهادا ففيم ترغبون فأبتروا حبال الآمال
فكل آت قريب واعتبروا بامثلات من تقدم من أهل البلاد والقواعد فذهولكم عنها
غريب وتفكروا فى منابرها التى يعلو عليها واعظ وخطيب ومطيل ومطيب ومساجدها
المتعددة الصفوف والجماعه المعمورة بانواع الطاعه وكيف أخذ الله تعالى
فيها بذنب المترفين من دونهم وعاقب الجمهور بما أغضوا عنه عيونهم وساءت
بالغفلة عن الله تعالى عقبى جميعهم وذهبت النقمات بعاصيهم ومن داهن فى أمره من
مطيعهم وأصبحت مساجدهم مناصب للصلبان واستبدلت مآذنهم بالنواقيس من
الأذان هذا والناس ناس والزمان زمان فما هذه الغفلة عما اليه الرجعى واليه المصير
والى متى التساهل فى حقوقه وهو السميع البصير وحتى متى مد الامل فى الزمن القصير

والى

محمد بن القاسم بن شعبان
القرطبي المالكي ووفاته فى
سنة خمس وستين وثلثمائة
(ومن وراء) الحائط القبلى
قبر عليه مجدول كذا ان هو
قبر الشيخ يحيى الشعبي
المحدث الحافظ (ويلى)
مشهد اليسع من الجهة
القبلية الفقهاء أولاد
اسرائيل القراء وقبر
الشاب التائب (وبازاء)
المشهد جماعة من الاولياء
قد دثرت قبورهم وتعرف
بدافن محمود (وفى) حجر محمود
قبر القاضى مرعب ابن
القاضى دمياط وقبره
معروف فى خطة تربة
الست (وقريب) من هذه
الخطة التربة المعروفة
بتربة بيدادبها أشراف
قديمة الدفن وهو مشهد
عليه جلالة ونور (وبه) قبة
بها قبر السيدة الشريفة
زينب والاصح أنهم من
الدفن القديم لا تعرف
أسماؤهم (ويجاورهم) تربة
الشيخ تقى الدين العجمى
واسمه رجب وبها قبر
الشيخ بهاء الدين
الكازورى والشيخ يحيى
الكازورى التبريزى
والشيخ محمد الجريرى
والشيخ أوران بن قينان
والشيخ عثمان الشامى
والشيخ خليل

والى متى نسيان اللجا الى الولى النصير قد تداعت الصلبان متراكمة عليكم وتحركت الطواغيت من كل جهة اليكم أفيغذلكم الشيطان وكتاب الله قائم فيكم وألسنة الآيات تناديكم لم تمح سطورها ولا احتجب نورها وأنتم بقايا من فتحها من عدد قليل وصابر فيها كل خطب جليل فوالله لو تمحض الايمان ورضى الرحمن ما ظهر التلبس فى هذه الجزيرة على التوحيد ولا عدم الاسلام فيها عادة التأييد لكن شمل الداء وصم النداء وعميت الابصار فكيف الاهتداء والباب مفتوح والفضل ممنوح فتعالوا نستغفر الله جميعا فهو الغفور الرحيم ونستقل مقيل العثار فهو الرؤف الحليم ونصرف الوجوه الى الاعتراف بما قدمت أيدينا فقبول المعاذير من شان الكريم سدت الابواب وضعفت الاسباب وانقطعت الآمال الا منك يا فتاح يا وهاب يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون أعدوا الخيل وارتبطوها وروضوا النفوس على الشهادة وغبطوها فمن خاف الموت رضى بالدنيه ولا بد على كل حال من المنيه والحياة مع الذل ليست من شيم النفوس السنيه واقتنوا السلاح والعده وتعرفوا الى الله تعالى فى الرخاء يعرفكم فى الشده واستشعروا القوة بالله تعالى على أعدائه وأعدائكم واستميتوا من دون أبنائكم وكونوا كالبناء المرصوص لحملات هذا العدو النازل بفنائكم وحوطوا بالتعويل على الله تعالى وحده بلادكم واشتروا من الله جل جلاله أولادكم (ذكروا) أن امرأة احتمل السبع ولدها وشكت الى بعض الصالحين فاشار عليها بالصدقة فتصدقت برغيف فاطلق السبع ولدها وسمعت النداء يا هذه لقمة بلقمة وانا لما استودعناه لحافظون واهجروا الشهوات واستدركوا البقية من بعد الفوات وأفضلوا المساكين من الاقوات واخشعوا لما أنزل الله تعالى من الآيات وخذوا نفوسكم بالصبر على الازمات والمواساة فى المهمات وأيقظوا جفونكم من السنات واعلموا أنكم رضعاء ثدى كلمة التوحيد وجيران البلد الغريب والدين الوحيد وحزب التمحيص ونفر المرام العويص فتفقدوا معاملاتكم مع الله تعالى ومهما ألفيتم الصدق غالبا والقلب للولى الكريم مراقبا وشهاب اليقين ثاقبا فثقوا بعناية الله تعالى التى لا يغلبكم معها غالب ولا ينالكم لاجلها عدو مطالب فانكم فى الستر الكثيف وكنف الخبير اللطيف ومهما رأيتم الخواطر متبدده والظنون فى الله متردده والجهات التى تخاف وترجى متعدده والغفلة عن الله ملامسها متجدده وعادة دواعى الخذلان دائمه وأسواق الشهوات قائمه فاعلموا أن الله تعالى منفذ فيكم وعده ووعيده فى الامم الغافلين وأنكم قد ظلمتم أنفسكم ولا عدوان الا على الظالمين والتوبة ترد الشارد الى الله تعالى والله يحب التوابين ويحب المتطهرين وهو القائل ان الحسنات يذهبن السيآت ذلك ذكرى للذاكرين وما أقرب صلاح الاحوال مع الله تعالى اذا صحت العزائم وتوالت على حزب الشيطان الهزائم وخمات الدنيا الغريبة فى العيون وصدقت

---

من أصحاب أبى ذر العراقى والشيخ محمود الكردى والشيخ حسن ابن الشيخ عيسى وقبر الشيخ يهود ابن عمر ابن محمد الغزى وقبره عند الباب الغربى من الحوش عند قبر محمد بن محمود الكردى والشيخ ناصر الدين العجمى وقبر الشيخ مجد الدين والشيخ عبد الله والسيدة فاطمة وخديجة أولاد الشيخ عبد الله (وبالتربة) أيضا قبر الشيخ محمد العرتلاوى ٣ وخادمه الشيخ بدر الدين وقبر الشيخ سليمان أخى الشيخ تقى الدين رجب وقبر الشيخ حسام الدين الازهرى والشيخ حسن ابن بكر الاصفهانى وقبر الشيخ على خشخش وقبر الشيخ يحيى خادم الشيخ محمد السمرقندى وقبر الشيخ البخارى والشيخ حسن العجمى والشيخ حسن الكردى وقبر الشيخ على السيراجى والشيخ يوسف التوريزى والشيخ حسام الدين خادم الفقراء والشيخ يوسف المروى وقبر الشريف عرب شاه البلخى وقبر الشيخ يعقوب التركمانى والشيخ على بن عثمان الشترى والشيخ رمضان خادم

فيها عند الله الظنون يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وثوبوا سراعا الى طهارة الثوب وازالة الشوب واقصدوا أبواب غافر الذنب وقابل التوب واعلموا أن سوء الادب مع الله تعالى يفتح أبواب الشدائد ويسد طرق العوائد فلا تمطلوا بالتوبة أزمانكم ولا تأمنوا مكر الله فتغشوا ايمانكم ولا تعلقوا متابكم بالصرائر فهو علام السرائر وانما علينا أن ننصحكم وان كنا أولى بالنصيحة ونعتمدكم بالموعظة الصريحه الصادرة علم الله تعالى عن صدق القريحه وان شاركناكم فى الغفلة فقد سبقناكم الى الاسترجاع والاستغفار وانما الكلم لدينا نفس مبذولة فى جهاد الكفار وتقدم قبلكم الى مواقف الصبر التى لا ترضى بالفرار واجتهاد فيما يعود بالحسنى وعقبى الدار والاختيار لله ولى الاختيار ومصرف الاقدار وها نحن نشرع فى الخروج الى مدافعة هذا العدو ونفدى بنفوسنا البلاد والعباد والحريم المستضعف والاولاد ونصلى من دونهم نار الجلاد ونستوهب منكم الدعاء لمن وعد باجابته فانه يقبل من صرف اليه وجه انابته اللهم كن لنا فى هذا الاهتمام نصيرا وعلى أعدائك ظهيرا ومن انتقام عبدة الاوثان كفيلا اللهم قوّ من ضعفت حيلته فانت القوى المعين وانصر من لا نصير له الا أنت فاياك نعبد واياك نستعين اللهم ثبت أقدامنا وانصرنا عند تزلزل الاقدام ولا تسلمنا عند لقاء عدو الاسلام فقد ألقينا اليك يد الاستسلام اللهم دافع بملائكتك المسومين اللهم اجعلنا على تيقظ وتذكر من قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وقد وردت علينا المخاطبات من اخواننا المسلمين الذين عرفنا فى القديم والحديث اجتهادهم وشكرنا فى ذات الله تعالى جهادهم بنى مرين اولى الامتعاض لله تعالى والحميه والمخصوصين بين القبائل الكريمة بهذه المزيه بعزمهم على الامتعاض لحق الجوار والمصارخة التى تليق بالاحرار والنفرة لانتهاك ذمار بيتهم المختار وحركة سلطانهم بتلك الاقطار والامصار ومدافعة أحزاب الشيطان وأهل النار فاسألوا الله تعالى اعانتهم على هذا المقصد الكريم الآثار والسعى المضمن للعز والاجر والفخار والسلام الكريم يخصكم أيها الاولياء ورحمة الله وبركاته انتهى

(ومما كتبه ابن لسان الدين رحمه الله تعالى على لسان سلطانه الغنى بالله تعالى والنظر اليهم بعين الشفقة ما صورته) هذا كتاب كريم أصدرناه بتوفيق الله تعالى شارحا للصدور مصلحا باعانة الله تعالى للامور ملحفا العدل والاحسان الخاصة والجمهور يعلم من يسمعه أو يقف عليه ومن يقرؤه ويتدبر ما لديه ما عاهدنا الله تعالى عليه من تأمين النفوس وحقن الدماء والسير فى التجافى عنها على السنن السواء ورفع التشاور عن البعيد منها والقريب والمساواة فى العفو والغفران بين البرىء منها والمريب وحمل من ينظر بعين العداوة فى باطن الامر محمل الحبيب وترك ما يتوجه بأمر المطالبات ورفض التبعات مما لا يعارض حكما شرعيا ولا يناقض سننا فى الدين مرعيا فمن كان رهن تبعة أو طريد تهمه أو منبوزا فى الطاعة بريبة توجب أن نريق دمه فقد سحبنا عليه ظلال

الامان

الفقراء والشيخ حسن البدخشانى والشيخ محمد الجندى وقبر الشيخ محمود المورانى والشيخ محمد التوريزى والشيخ بهاء الدين الاخلاطى والشيخ حسن التركى وقبر الشيخ رشيد سقاء الفقراء والشيخ محمد الكاسفرى والشيخ على بن أحمد بن محمود البلسى والشيخ عبد الله بن عمر بن حسن عرف بقطلبك والشيخ خضر وبهذا الحوش جماعة من الاولياء والدعاء عنده مجاب (ثم ترجع) فى الطريق المسلوك الى خطة الدينورى بها الشيخ عبد الحافظ القليوبى (ومن قبليه) تربة الشيخ أبى الحسن على الزنارى المعروف بصاحب الغزالة وهى على يمين السالك قبل وصولك الى الدينورى (وهناك) تربة بها جماعة من مشايخ الرفاعية وخلف حائطها قبر الشيخ أبى القاسم الهكارى (وأما) التربة المعروفة بالدينورى فان بها جماعة من العلماء والاولياء منهم الشيخ الزاهد العابد أبو الحسن على بن محمد بن سهل المعروف بابن الصائغ توفى سنة احدى وثلاثين وثلثمائة

الامان والحقناه أثواب العفو والغفران ووعدناه من نفسنا مواعد الرفق والاحسان حكما عاما وعفوا تاما فاشيا فى جميع الطبقات منسحبا على الاصناف المختلفات عاملنا فى ذلك من يتقبل الاعمال ولا يضيع السؤال واستغفرنا عن نفسنا وعمن أخطأ علينا من رعيتنا ممن يدرأ الشرع غلطته ويقبل الحق فيأته ومن يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما لما رأينا من سر اتفاق الاهواء والضمائر وخلوص القلوب والسرائر فى هذا الوطن الذى أحاط به العدو والبحر ومسه بتقدم الفتنة الضر وصلة لما أجراه الله تعالى على أيدينا وهيأه بنا فى نادينا فلم يخف ماسكن بنا من نار فتنة ورفع من باس واحنه وكشف من ظلمه وسدل من نعمه وأصفى من مورد عافيه وأولى من عصمة كافية بعد ما تخربت الثغور وفسدت الامور واهتضم الدين واشتد على العباد كلب الكافرين المعتدين ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس فله الحمد دائما والشكر واجبا ومن الله نسال أن يتم نعمته علينا كما اتمها على ابوينا من قبل ان ربك حكيم عليم ونحن قد شرعنا فى تعيين من ينوب عنا من أهل العلم والعداله والدين والجلاله للتطوف فى البلاد الاندلسيه ومباشرة الامور بالبلاد النصريه ينهون الينا ما يستطلعونه ويبلغون من المصالح ما يتعرفونه ويقيدون ما تحتاج اليه الثغور وتستوجبه المصلحة الجهادية من الامور ونحن نستعين بفضلاء رعيتنا وخيارهم والمراقبين الله تعالى منهم فى ايرادهم واصدارهم على انهاء ما يخفى عنا من ظلامة تقع أو حادث يبتدع ومن اتخذت بجواره خمر فاشيه اونشأت فى جهته لمنكر ناشيه فنحن نقلده العهده ونطوقه القلاده ووراء تنبيهنا على ما خفى عنا من الشكر لمن أهداه واحماد سعى من ابلغه وأداه ما نرجو ثواب الله تعالى عليه والتقرب به اليه فمن أهدى لنا شيئا من ذلك فهو شريك فى اجره ومقاسم فى مثوبته يوم ربح تجره وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى * واذ أجرينا طرف القلم ملء عنانه فيما للسان الدين رحمه الله تعالى من النصائح والمواعظ والوصايا وما يرجع بالنفع على الخاصة وجمهور الرعايا ما كل دون شأوه وقصر عن أمده مديد خطوه وقد تقدم فى هذا الكتاب من ذلك جملة وافره فلتراجع فى محالها المتكاثره وقد آن ان نسرد فى هذا المحل الوصية التى اوصى لسان الدين رحمه الله تعالى بها أولاده وهى وصية جامعة نافعة يحصل بها انتعاش لاشتمالها على ما لابد منه فى المعاد والمعاش (ونصها) الحمد لله الذى لا يروعه الحمام المرقوب اذا شيم نجمه المثقوب ولا يبغته الاجل المكتوب ولا يفجؤه الفراق المعتوب ملهم الهدى الذى تطمئن به القلوب وموضح السبيل المطلوب وجاعل النصيحة الصريحة من قسم الوجوب لاسيما للولى المحبوب والولد المنسوب القائل فى الكتاب المعجز الاسلوب أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب وأوصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله أكرم من زرت على نور مجيوب الغيوب وأشرف من خلعت عليه حلل المهابة والعصمة فلا تقتحمه العيون ولا تصمه العيوب والرضا عن آله وأصحابه المثابرين على لسان الاستقامة بالهوى المغلوب والامل المسلوب والاقتداء الموصل المرغوب والعز والامن من اللغوب (وبعد) فانى لما علانى

(وحكايته) مع تكين العامل على مصر كانت مشهورة وهو ان الشيخ رحمه الله تعالى كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وان أمر السلطان بشئ لا يناسب الشرع نهى الشيخ عن ذلك فشق ذلك على السلطان فامر به أن يحمل الى القدس الشريف على بغل فشق ذلك على الناس فاغلقت البلاد لاجل خروجه وخرج معه خلق كثير وقدموا له البغل فركب والناس يتباكون حوله وينظرون فقال لهم الشيخ لا تياسوا فان الذى أنفذنا على هذا البغل يموت ويعمل له صندوق ويحمل فيه الى بيت المقدس ويدور البغل ويبول عليه وأعود اليكم ان شاء الله تعالى ففرحوا وعادوا وتوجه الشيخ الى أن وصل الى بيت المقدس فاقام به مدة فلما مات تكين جعل فى صندوق وحمل الى بيت المقدس وجرى ما قال الشيخ ثم عاد الشيخ الى مصر وتوفى ودفن هنا فى التاريخ المذكور وشهرة الشيخ وكراماته غير محصورة ذكرها ابن عثمان فى تاريخه والقشيرى فى رسالته وغيرهما وما

المشيب بقمته وقادني الكبر برمته وادكرت الشباب بعد أمته أسفت لما أضعت وندمت بعد الفطام على ما رضعت وتاكد وجوب نصحي لمن لزمني رعيه وتعلق بعيني سعيه وامات ان تتعدى الى ثمرة استقامته وأنا رهين فوات وفي برزخ أموات ويأمن العثور في الطريق التي اقتضت عثاري ان سلك وعسى أن لا يكون ذلك على آثاري فقلت أخاطب الثلاثة الولد وثمرات الخلد بعد الضراعة الى الله تعالى في توفيقهم وايضاح طريقهم وجمع تفريقهم وأن يمن علي منهم بحسن الخلاف والتلافي من قبل التلف وأن يرزق خلفهم التمسك بهدي السلف فهو ولي ذلك والهادي الى خير المسالك اعلموا هداكم الله تعالى الذي بانواره تهتدي الضلال وبرضاه ترفع الاغلال وبالتماس قربه يحصل الكمال اذ اذهب المال وأخلفت الآمال وتبرأت من يمينها الشمال أني مودعكم وان سالمني الردى ومفارقكم وان طال المدى وما عداهما ابدا فكيف وأدوات السفر تجمع ومنادي الرحيل يسمع ولا أقل للحبيب المودع من وصية محتضر وعجالة مقتصر ورتيمة تعقد في خنصر ونصيحة تكون نشيدة واع مبصر تتكفل لكم بحسن العواقب من بعدي وتوضح لكم من الشفقة والحنو قصدي حسبما تضمن وعد الله من قبل وعدي فهي ار بكم الذي لا يتغير وقفه ولا ينالكم المكروه ما رف عليكم سقفه وكاني بشبابكم قد شاخ وبراحلكم قد أناخ وبنشاطكم قد كسل واستبدل الصاب من العسل ونصول الشيب تروع بأسل لابل السام من كل حدب قد نسل والمعاد اللحد ولا تسل فبالامس كنتم فراخ حجر واليوم أبناء عسكر مجر وغدا شيوخ مضيعة وهجر والقبور فاغره والنفوس عن المألوفات صاغره والدنيا باهلها ساخره والاولى تعقبها الآخره والحازم من لم يتعظ به في أمر وقال بيدي لا بيد عمرو فاقتنوها من وصية ومرام في النصح قصيه وخصوا بها أولادكم اذا عقلوا ليجدوا زادها اذا انتقلوا وحسبي وحسبكم الله الذي لم يخلق الخلق هملا ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملا ولا رضي الدنيا منزلا ولا الطف بمن اصبح عن فئة الخير منعزلا ولتلقنوا تلقينا وتعلموا علما يقينا أنكم ان تجدوا بعد أن أنفرد بذنبي ويفترش التراب جنبي ويسيء انسكابي وتهرول عن المصلى ركابي أحرص مني على سعادة اليكم تجلب أو غاية كمال بسببكم ترتاد وتطلب حتى لا يكون في الدين والدنيا أرف منكم ظلا ولا أشرف محلا ولا اغبط نهلا وعلا واقل ما يوجب ذلك عليكم ان تصيخوا الى قولي الآذان وتستلمعوا اصيح نصحي فقد بان وسأعيد عليكم وصية لقمان أعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم يابني اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير واعيد وصية خليل الله واسرائيله حكم ما تضمنه حكم تنزيله يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون والدين الذي ارتضاه واصطفاه واكمله ووفاه وقرره مصطفاه من قبل ان يتوفاه اذا اعمل فيه انتقاد فهو عمل واعتقاد وكلاهما مقرر

ومستند

المذكور في هذا الكتاب الا المشايخ والاولياء لاجل التماس بركتهم (والى جانبه) قبر الشيخ أبي بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالرقي ويقال القتاني ٣ مات في سنة خمسين وثلثمائة وله من العمر مائة سنة صحب ابن الجلاء والزقاق وأكابر القوم وكان يقول المعدة موضع جمع الاطعمة فان طرحت فيها الحلال صدرت الاعضاء بالاعمال الصالحة واذا طرحت فيها الحرام كان بينك وبين أمر الله حجاب (وقال) علامة القرب الانقطاع عن كل شئ سوى الله تعالى ومن انقطع الى الله تعالى لجا اليه ومن انقطع الى المخلوقين لجا اليهم (وقال) كم من مسرور سروره بلاؤه وكم من مغموم غمه نعماؤه (وقال) الاخلاص أن يكون ظاهر الانسان وباطنه وسكونه وحركته خالصا لله تعالى (وبالتربة أيضا) سيف الدين بن كهدانة والشيخ سراج الدين القراني وهو صاحب القبر الخشب (وعلى) باب التربة حوش به جماعة من العلماء منهم الشيخ سليمان بن عبد السميع المحدث ذكره

ومستمد من عقل او نقل محرر والعقل متقدم وبناؤه مع رفض اخيه متهدم فالله واحد احد فرد صمد ليس له والد ولا ولد تنزه عن الزمان والمكان وسبق وجوده وجود الاكوان خالق الخلق وما يعملون الذى لا يسئل عن شئ وهم يسئلون الحى العليم المدبر القدير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير أرسل الرسل رحمة لتدعوا الناس الى النجاة من الشقاء وتوجه الحجة فى مصيرهم الى دار البقاء مؤيدة بالمعجزات التى لا تتصف أنوارها بالاختفاء ولا يجوز على تواترها دعوى الانتفاء ثم ختم ديوانهم بنبى ملتنا المرعية الهمل الشاهدة على الملل فتخصصت الطاعة وتعينت الامرة المطاعه ولم يبق بعده الا ارتقاب الساعه ثم ان الله تعالى قبضه اذ كان بشرا وترك دينه يضم من الامة نشرا فمن تبعه لحق به ومن تركه نوط عنه فى منسبه وكانت نجاته على قدر سببه روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال تركت فيكم ما ان تمسكتم به لم تضلوا بعدى كتاب الله وسنتى فعضوا عليهما بالنواجذ فاعملوا يا بنى بوصية من ناصح جاهد ومشفق شفقة والد واستشعروا واجبه الذى توفرت دواعيه وعوا ما اشهد به فيا فوز واعيه وصلوا السبب بسببه وآمنوا بكل ما جاء به مجملا أو مفصلا على حسبه وأوجبوا التجلة لصحبه الذين اختارهم الله تعالى لصحبته واجعلوا محبتكم اياهم من توابع محبته واشملوهم بالتوقير وفضلوا منهم أولى الفضل الشهير وتبرؤا من العصبية التى لم يدعكم اليها داع ولا تعدوا التشاجر بينهم أذن واع فهو عنوان السداد وعلامة سلامة الاعتقاد ثم اصحبوا فضل تعظيمهم على فقهاء الملة وأئمتها الجلة فهم صقلة نصولهم وفروع ناشئة من أصولهم وورثتهم وورثة رسولهم واعلموا أننى قطعت فى البحث زمانى وجعلت النظر شانى منذ برانى الله تعالى وأنشانى مع نبل يعترف به الشانى وادراك يسلمه العقل الانسانى فلم أجد خابط ورق ولا مصيب عرق ولا نازع خطام ولا متكلف فطام ولا مقتحم بحر طام الا وغايته التى يقصدها قد نصلتها الشريعة وسبقتها وفرعت ثنيتها وارتقتها فعليكم بالتزام جادتها السابلة ومصاحبة رفقتها الكاملة والاهتداء بأقمارها غير الآفلة والله تعالى يقول وهو أصدق القائلين ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين وقد علمت شرائعه وراع الشكوك رائعه فلا تستنزلكم الدنيا عن الدين وابذلوا دونه النفوس فعل المهتدين فلن ينفع متاع بعد الخلود فى النار أبد الآبدين ولا يضر مفقود مع الفوز بالسعادة والله أصدق الواعدين ومتاع الحياة الدنيا أخس ما ورث الاولاد عن الوالدين اللهم قد بلغت فانت خير الشاهدين فاحذروا المعاطب التى توجب فى الشقاء الخلود وتستدعى شوه الوجوه ونضج الجلود واستعيذوا برضا الله من سخطه واربؤا بنفوسكم عن غمطه وارفعوا آمالكم عن القنوع بغرور قد خدع أسلافكم ولا تحمدوا على جيفة العرض الزائل ائتلافكم واقنعوا منه بما تيسر ولا تأسوا على ما فات وتعذر فانما هى دجنة ينسخها الصباح وصفقة يتعاقبها الخسار والرباح ودونكم عقيدة الايمان فشدوا بالنواجذ عليها وكفكفوا الشبه أن تدنوا اليها واعلموا أن الاخلال بشئ من ذلك خرق لا يرفؤه عمل وكل ما سوى الراعى همل وما بعد الرأس فى صلاح الجسم أمل وتمسكوا

القرشى فى كتاب مهذب الطالبين كان من الفقهاء الاجلاء الحفاظ وكان يقول كتمان المصيبة من الايمان مات سنة ثمانين وثلثمائة وله ذرية بمدينة قوص (ومعه) فى التربة قبر الشيخ أبى الحسن صاحب الابريق وقبر الفقيه زحلق المؤدب كان من أهل الخير والصلاح حكى عنه الفقيه حسين المؤدب انه عمل صرافة لصغير عنده فدخل عليه فيها اثنا عشر ألف درهم (وقال) ابن عثمان فى تاريخه ان على باب هذه التربة قبر الشيخ أبى القاسم عبد الرحمن بن خالد العتقى صاحب مالك بن أنس وقيل انه بعدافن محمود والاصح أنه مع أشهب فى تربته (ثم تخرج) من هذه التربة قاصدا الى تربة الحرث التجيبى كان مشهورا بالخير والصلاح ومن وراء حائط الدينورى قبران متلاصقان أحدهما بيرم السواق والآخر يقال له ممشاد الدينورى وليس بصحيح فان هذا لم يعرف له وفاة بمصر (ثم تاتى) الى تربة الشيخ بنان بن محمد بن أحمد ابن سعيد الواسطى الاصل سكن بمصر وأقام بها ثم توفى بها وليس فى قبره

بكتاب الله تعالى حفظا وتلاوه واجعلوا حمله على حمل التكليف علاوه وتفكروا فى آياته ومعانيه وامتثلوا أوامره ونواهيه ولا تتأولوه ولا تغلوا فيه وأشربوا قلوبكم حب من أنزل على قلبه وأكثروا من بواعث حبه وصونوا شعائر الله صون المحترم واحفظوا القواعد التى يبنى عليها الاسلام حتى لا ينخرم الله الله فى الصلاة ذريعة التجله وخاصة الملة وحاقنة الدم وغنى المستأجر المستخدم وأم العباده وحافظة اسم المراقبة لعالم الغيب والشهاده والناهية عن الفحشاء والمنكر وان عرض الشيطان عرضهما ووطا للنفس الامارة سماءهما وأرضهما والوسيلة الى بل الجوانح ببرود الذكر وايصال تحفة الله الى مريض الفكر وضامنة حسن العشرة من الجار وداعية المسالمة من الفجار والواسمة بسمة السلامه والشاهدة للعبد برفع الملامه وغاسول الطبع اذا شانه طبع والخير الذى كل ماسواه له تبع فاصبروا النفس على وظائفها بين بدء واعاده فالخير عاده ولا تفضلوا عليها الاشغال البدنيه وتؤثروا على العلية الدنيه فان أوقاتها المعينة بالانفلات تنتهس والفلك بها من أجلكم لا يحبس واذا قورنت بالشواغل فلها الجاه الاصيل والحكم الذى لا يغيره الغدو ولا الاصيل والوظائف بعد أدائها لا تفوت وأين حق من يموت من حق الحى الذى لا يموت وأحكموا أوضاعها اذا أقمتموها وأتبعوها النوافل ما أطقتموها فبالاتقان تفاضلت الاعمال وبالمراعاة استحقت الكمال ولا شكر مع الاهمال ولا ربح مع اضاعة رأس المال وذلك أحرى باقامة الفرض وأدعى الى مساعدة البعض البعض والطهارة التى هى فى تحصيلها سبب موصل وشرط لمشروطه محصل فاستوفوها والاعضاء نظفوها ومياهها بغير أوصافها الحميدة فلا تصفوها والجول والغرر فأطيلوها والنيات فى كل ذلك فلا تهملوها فالبناء بأساسه والسيف برأسه واعلموا أن هذه الوظيفة من صلاة وطهور وذكر مجهور وغير مجهور تستغرق الاوقات وتنازع شتى الخواطر المفترقات فلا يضبطها الا من ضبط نفسه بعقال واستعاض صدأه بصقال وان تراخى قهقر الباع وسرقته الطباع وكان لما سواها أضيع فشمل الضياع والزكاة أختها الحبيبه ولدتها القريبه مفتاح السعادة بالعرض الزائل وشكران المسئول على الضد من درجة السائل وحق الله تعالى فى مال من أغناه لمن أجهده فى المعاش وعناه من غير استحقاق ملء يده واخلاء يد أخيه ولا علة الا القدر الذى يخفيه ومالم ينله حظ الله تعالى فلا خير فيه فاسمحوا بتفريقها للعاضر لاخراجها فى اختيار عرضها ونتاجها واستحيوا من الله تعالى أن تبخلوا عليه ببعض ما بذل وخالفوا الشيطان كلما عذل واذكروا خروجكم الى الوجود لا تملكون ولا تدرون أين تسلكون فوهب وأقدر وأورد بفضله وأصدر ليرتب بكرمه الوسائل أو يقيم الحجج والدلائل فابتغوا اليه الوسيلة بماله واعتمدوا رضاه ببعض نواله وصيام رمضان عبادة السر المقربة الى الله زلفى الممحوضة لمن يعلم السر وأخفى مؤكدة بصيام الجوارح عن الآثام والقيام ببر القيام والاجتهاد وايثار السهاد على المهاد وان وسع الاعتكاف فهو من سننه المرعيه ولواحقه الشرعيه فبذلك تحسن الوجوه وتحصل من الرقة على ما ترجوه وتذهب



اختلاف وهو من كبار مشايخ الرسالة صحب الجنيد وغيره وكان يدخل على الامراء ليأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وله مع تمكين أمير مصر أمور وكان يعرف بالحمال قيل انه ألقى بين يدى سبع فكان السبع يشمه ولا يضره وان قاضى مصر سعى به الى أن ضرب سبع درر فدعا عليه فحبس سبع سنين (وعند) باب تربته قبر الشيخ طاهر محمد بن محمد كاتب حبس بناء وعليه عمود ملصق بالحائط (وعند) باب التربة قبر الاقريطشى وقبر العياطشى ونحو منهم جماعة من الانصار وبالقرب منهم قبر الشيخ أبى الحسن القرشى وعليه عمود قصير وهو قريب من يرم السواق وعلى سكة الطريق قبر الشيخ أبى الحسن الوراق (كان) رحمه الله تعالى عابدا زاهدا ومن كلامه عفا الله عنه من عرف نفسه عدل عنها وآفة الناس قلة معرفتهم بأنفسهم (وقال) حياة القلوب فى ذكر الحى الذى لا يموت والعيش الهنى مع الله لا غير (وقال) الانس بالخلق وحشة والطمأنينة اليهم حمق والسكون اليهم عجز

قسوة الطباع ويمتد في ميدان الوسائل الباع والحج مع الاستطاعة الركن الواجب والفرض على العين لا يحجبه الحاجب وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم قدره فيما فرض عن ربه وسنه وقال ليس له جزاء عند الله الا الجنه ويلحق بذلك الجهاد في سبيل الله تعالى ان كانت لكم قوة عليه وغنى لديه فكونوا ممن يسمع نفيره ويطيعه وان عجزتم فأعينوا من يستطيعه هذه عمد الاسلام وفروضه ونقود مهره وعروضه حافظوا عليها تعيشوا مبرورين وعلى من يناويكم ظاهرين وتلقوا الله لا مبدلين ولا مغيرين ولا تضيعوا حقوق الله فتهلكوا مع الخاسرين واعلموا أن بالعلم تستعمل وظائف هذه الالقاب وتجلى محاسنها من بعد الانتقاب فعليكم بالعلم النافع دليلا بين يدى السامع فالعلم مفتاح هذا الباب والموصل الى اللباب والله عز وجل يقول قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب والعلم وسيلة النفوس الشريفه الى المطالب المنيفه وشرطه الخشية لله تعالى والخيفه وخاصة الملأ الاعلى وصفة الله في كتبه التى تتلى والسبيل في الآخرة الى السعادة وفي الدنيا الى المحل له عاده والذخر الذى قليله يشفع وكثيره ينفع لا يغلبه الغاصب ولا يسلبه العدو المناصب ولا يبتزه الدهر اذا نال ولا يستأثر به البحر اذا هال من لم ينله فهو ذليل وان كثرت آماله وقليل وان جم ماله وان كان وقته قد فات اكتسابكم وتخطى حسابكم فالتمسوه لبنيكم واستدركوا منه ما خرج عن أيديكم واحملوهم على جمعه ودرسه واجعلوا طباعهم ثرى لغرسه واستسهلوا ما ينالهم من تعب من جراه وسهر يهجر له الجفن كراه تعقدوا لهم ولاية عز لا تعزل وتحلوهم مثابة رفعة لا يحط فارعها ولا يستنزل واختاروا من العلوم التى يتعقبها الوقت فلا يناله في غيره المقت وخير العلوم علوم الشريعه وما نجم بمنابتها المريعه من علوم اسان لا نسة غرق الاعمار فصولها ولا يضايق ثمرات المعاد حصولها فانما هى آلات لغير وأسباب الى خير منها وخير فمن كان قابلا للازدياد وألفى فهمه ذا انقياد فليخص تجويد القرآن بتقديمه ثم حفظ الحديث ومعرفة صحيحه من سقيمه ثم الشروع في أصول الفقه فهو العلم العظيم المنه المهدى كنوز الكتاب والسنه ثم المسائل المنقولة عن العلماء الجله والتدرب في طرق النظر وتصحيح الادله وهذه هى الغاية القصوى في الملة ومن قصر اداركه عن هذا المرمى وتقاعد عن التى هى اسمى فليرو الحديث بعد تجويد الكتاب واحكامه وليقرأ المسائل الفقهية على مذهب امامه واياكم والعلوم القديمه والفنون المهجورة الذميمه فاكثرها لا يفيد الا تشكيكا ورأيا ركيكا ولا يثمر في العاجلة الا اقتحام العيون وتطريق الظنون وتطويق الاحتقار وسمة الصغار وخمول الاقدار والخسف من بعد الابدار وجادة الشريعة أعرق في الاعتدال وأوفق من قطع العمر في الجدال هذا ابن رشد قاضى المصر ومفتيه وملتمس الرشد ومؤتيه عادت عليه بالسخطة الشنيعه وهو امام الشريعه فلا سبيل الى اقتحامها والتورط في ازدحامها ولا تخلطوا اجاجكم بجمامها الا ما كان من حساب ومساحه وما يعود بجدوى فلاحه وعلاج يرجع على النفس والجسم براحه وما سوى ذلك فمحجور وضرم

والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع واذا أراد الله تعالى بعبد خيرا جعل انسه به (وقال) من خلص بصره عن محرم أورثه الله تعالى حكمة على لسانه ينتهى بها ومن غض بصره عن شبهة نور الله تعالى قلبه بنور يهتدى به الى طريق رجائه (ومقابله) على سكة الطريق قبر الشيخ أبى على بن أحمد المعروف بالكاتب أحد مشايخ الزيارة (قال) ابن عثمان كان من السالكين وكان الجنيد يعظمه مات سنة نيف وأربعين وثلثمائة (ومن كلامه) المعتزلة نزهوا الله من حيث العقول فغلطوا والصوفية نزهوه من حيث العلم فاصابوا وقال اذا انقطع العبد الى الله تعالى بالكلية فاول ما يستفيده الاستغناء به عما سواه (وقال) من صبر علينا وصل الينا (وقال) اذا سكن الخوف في القلب لم ينطق اللسان الا بما يعنيه (وقال) ان الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره فان فرح به وشكره أنس بقربه وان قصر في الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته (وكان) الشيخ أبو الحسن الوراق وأبو على

مهجور وممقوت مهجور وأمروا بالمعروف أمرا رفيقا وانهوا عن المنكر نهيا جريا بالاعتدال حقيقا واغبطوا من كان من سنة الغفلة مفيقا واجتنبوا ما تنهون عنه حتى لا تسلكوا منه طريقا وأطيعوا أمر من ولاه الله تعالى من أموركم أمرا ولا تقربوا من الفتنة جمرا ولا تداخلوا في الخلاف زيدا ولا عمرا وعليكم بالصدق فهو شعار المؤمنين وأهم ما أضرى عليه الآباء ألسنة البنين وأكرم منسوب الى مذهبه ومن أكثر من شئ عرف به وإياكم والكذب فهو العورة التي لا تواري والسوأة التي لا يرتاب في عارها ولا يتمارى وأقل عقوبات الكذاب بين يدي ما أعد الله له من العذاب أن لا يقبل صدقه اذا صدق ولا يعول عليه ان كان بالحق نطق وعليكم بالامانة فالخيانة لوم وفي وجه الديانة كلوم ومن الشريعة التي لا يعذر بجهلها أداء الامانات الى أهلها وحافظوا على الحشمة والصيانه ولا تجزوا من أقرضكم دين الخيانه ولا توجدوا للغدر قبولا ولا تقربوا عليه طبعا مجبولا وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا ولا تستأثروا بكنز ولا خزن ولا تذهبوا الغير مناصحة المسلمين في سهل ولا حزن ولا تبخسوا الناس أشياءهم في كيل أو وزن والله الله أن تعينوا في سفك الدماء ولو بالاشارة أو الكلام أو ما يرجع الى وظيفة الاقلام واعلموا أن الانسان في فسحة ممتده وسبل الله تعالى غير منسده ما لم ينبذ الى الله تعالى بامانه ويمس الدم الحرام بيده أو لسانه قال الله تعالى في كتابه الذي هدى به سننا قويما وجلى من الجهل والضلال ليلا بهيما ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما واجتناب الزنى وما تعلق به من أخلاق من كرمت طباعه وامتد في سبيل السعادة باعه لو لم تتلق نور الله الذي لم يهد شعاعه فالحلال لم تضق عن الشهوات أنواعه ولا عدم اقتناعه ومن غلبت غرائز جهله فلينظر هل يحب أن يزني باهله والله قد أعد للزاني عذابا وبيلا وقال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا والخمر أم الكبائر ومفتاح الجرائم والجرائر واللهو لم يجعله الله في الحياة شرطا والمحرم قد أغنى عنه بالحلال الذي سوغ وأعطى وقد تركها في الجاهلية أقوام لم يرضوا لعقولهم بالفساد ولا لنفوسهم بالمضرة في مرضاة الاجساد والله تعالى قد جعلها رجسا محرما على العباد وقرنها بالانصاب والازلام في مباينة السداد ولا تقربوا الربا فانه من مناهي الدين والله تعالى يقول وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين وقال فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله في الكتاب المبين ولا تأكلوا مال أحد بغير حق يبيحه وانزعوا الطمع عن ذلك حتى تذهب ريحه والتمسوا الحلال يسعى فيه أحدكم على قدمه ولا يكل خياره الا لثقة من خدمه ولا تلجؤا الى المتشابه الا عند عدمه فهو في السلوك الى الله تعالى أصل مشروط والمحافظ عليه مغبوط وإياكم والظلم فالظالم ممقوت بكل لسان مجاهر الله تعالى بصريح العصيان والظلم ظلمات يوم القيامة كما ورد في الصحاح الحسان والنميمة فساد وشتات لا يبقى عليه ممات وفي الحديث لا يدخل الجنة قتات واطرحوا الحسد فما ساد حسود وإياكم والغيبة فباب الخير معها مسدود والبخل فما روئي البخيل وهو مودود وإياكم وما يعتذر منه فواقع الخزي

الكاتب من أهل الخير حكي عنهما أن الرجل كان يأتي الى أبي الحسن يطلب منه ورقة ليكتبها فيعطيه ورقة ولا يأخذ منه ثمنها ويناولها الى أبي علي المذكور فيكتبها له ولا يأخذ منه أجرة وأقاما على ذلك مدة (ومقابله) على سكة الطريق قبر المرأة الصالحة أم أحمد القابلة كانت من أهل الخير وقيل كانت تقبل لله ولا تأخذ على ذلك أجرة وكانت اقامتها بالجبل حكي عنها ولدها أنها قالت له في ليلة شاتية يا بني أضئ المصباح فقال لها ليس عندنا زيت فقالت له صب الماء في السراج وسم الله تعالى قال ففعلت ذلك فأضاء المصباح فقال لها يا أماه الماء يتقد قالت لا ولكن من أطاع الله تعالى أطاع له كل شئ (وبالحومة أيضا) قبر الشيخ عبد الواحد الحلواني (ثم تمشي) في الطريق المسلوك وأنت مستقبل القبلة الى أن تأتي الى تربة الشيخ الصالح عبد الصمد البغدادي تصعد اليها بدرج بها جماعة من العلماء (منهم) الفقيه الامام العالم أبو بكر محمد المالكي شيخ الشيخ عبد الصمد البغدادي

لا تستقال عثراتها وعظات الفضائح لا تؤمن غمراتها وتفقدوا أنفسكم مع الساعات وأفشوا السلام فى الطرقات والجماعات ورقوا على ذوى الزمانات والعاهات وتاجروا مع الله بالصدقة يربحكم فى البضاعات وعولوا عليه وحده فى الشدائد واذكروا المساكين اذا نصبتم الموائد وتقربوا اليه باليسير من ماله واعلموا أن الخلق عيال الله وأحب الخلق اليه المحتاط لعياله وارعوا حقوق الجار واذكروا ما ورد فى ذلك من الآثار وتعاهدوا أولى الارحام والوشائج البادية الالتحام واحذروا شهادة الزور فانها تقطع الظهر وتفسد السر والجهر والرشا فانها تحط الاقدار وتستدعى المذلة والصغار ولا تسامحوا فى لعبة قمر ولا تشاركوا أهل البطالة فى أمر وصونوا المواعيد من الاخلاف والأيمان من حنث الاوغاد والاجلاف وحقوق الله تعالى من الازدراء والاعتساف ولا تلهجوا بالآمال العجاف ولا تكلفوا بالكهانة والارجاف واجعلوا العمر بين معاش ومعاد وخصوصية وابتعاد واعلموا أن الله سبحانه بالمرصاد وأن الخلق بين زرع وحصاد وأقلوا بغير الحالة الباقية الهموم واحذروا القواطع عن السعادة كما تحذر السموم واعلموا أن الخير أو الشر فى الدنيا محال أن يدوم وقابلوا بالصبر اذاية المؤذين ولا تعارضوا مقالات الظالمين فالله لمن بغى عليه خير الناصرين ولا تستعظموا حوادث الايام كلما نزلت ولا تضجوا للامراض اذا أعضلت فكل منقرض حقير وكل منقض وان طال قصير وانتظروا الفرج وانتشقوا من جناب الله تعالى الارج وأوسعوا بالرجاء الجوانح واجنحوا الى الخوف من الله تعالى فطوبى لعبد اليه جانح وتضرعوا الى الله تعالى بالدعاء والجؤا اليه فى البأساء والضراء وقابلوا نعم الله تعالى بالشكر الذى يقيد به الشارد ويعذب الوارد وأسهموا منها للمساكين وافضلوا عليهم وعينوا الحظوظ منها لديهم فن الآثار يا عائشة أحسنى جوار نعم الله فانها قلما زالت عن قوم فعادت اليهم ولا تطغوا فى النعم فتقصروا عن شكرها وتلقيكم الجهالة بسكرها وتتوهموا أن سعيكم جلبها وجدكم حلبها فالله خير الرازقين والعاقبة للمتقين ولا فعل الا لله اذا نظر بعين اليقين والله الله لا تنسوا الفضل بينكم ولا تذهبوا بذهابه زينكم وليلتزم كل منكم لاخيه ما يشتد به تواخيه بما أمكنه من اخلاص وبر ومراعاة فى علانية وسر وللانسان مزية لا تجهل وحق لا يهمل وأظهروا التعاضد والتناصر وصلوا التعاهد والتزاور ترغموا بذلك الاعداء وتستكثروا الاوداء ولا تتنافسوا فى الحظوظ السخيفه ولا تتهارشوا تهارش السباع على الجيفه واعلموا أن المعروف يكدر بالامتنان وطاعة النساء شر ما أفسد بين الاخوان فاذا اسديتم معروفا فلا تذكروه واذا برز قبيح فاستروه واذا أعظم النساء أمرا فاحقروه والله الله لا تنسوا مقارضة سجلى وبروا أهل مودتى من أجلى ومن رزق منكم مالا بهذا الوطن القلق المهاد الذى لا يصلح لغير الجهاد فلا يستهلكه أجمع فى العقار فيصبح عرضة للذلة والاحتقار وساعيا لنفسه ان تغلب العدو على بلده فى الافتضاح والافتقار ومعوقا عن الانتقال أمام النوب الثقال واذا كان رزق العبد على المولى فالاجمال فى الطلب أولى وازهدوا جهدكم فى مصاحبة أهل الدنيا فخيرها لا يقوم بشرها ونفعها لا يقوم بضرها وأعقاب من تقدم

قيل انه من السبعة الابدال (حكى) عنه القرشى فى تاريخه أنه مر على امرأة مقعدة فقالت له هل معك شئ لله تعالى فقال لها ما معى شئ من الدنيا ولكن هاتى يدك فقامت تمشى باذن الله تعالى (وكان) اذا دخل الحمام غمض عينيه فلا يفتحهما حتى يخرج منه (وكان) يقول المؤمن لا تمسه النار وان مسته لم تحرقه ولولا أنى أخاف الشهرة ادخلت يدى فى النار وأخرجتها مائة مرة فلا تحترق (وبالتربة) أيضا قبر الفقيه العالم الناسك الورع الزاهد أبى يحيى محمد بن أحمد بن اسحق بن ابراهيم البغدادى المعروف بصاحب الحنفاء قال ابن عثمان توفى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وقال القرشى اسمه محمد ابن أحمد بن الحسن بن ابراهيم هذا هو الاصح (وكانت) الحنفاء امرأة مجابة الدعوة (وقال) ابن عطايا قبح من نسب محمد ابن أحمد الى صحبة امرأة وهو جليل فى العلماء (وبالتربة) قبر أحمد بن الحسن البغدادى وبالتربة قبر الشيخ الصالح عبد الله الكومى وقبره على يسار الداخل من الباب البحرى

شاهده والتواريخ لهذه الدعوى عاضده ومن بلى بهما منكم فليستظهر بسعة الاحتمال والتقال من المال وليحذر معاداة الرجال ومزلات الادلال وفساد الخيال ومداخلة العيال وافشاء السر وسكر الاغترار فانه دأب الغر وليصن الديانه و يؤثر الصمت و يلازم الامانه و يسر من رضا الله على أوضح الطرق ومهما اشتبه عليه أمران قصد أقربهما الى الحق وليقف فى التماس أسباب الحلال دون الكمال غير النقصان والزعازع تسالم اللدن اللطيف من الاغصان واياكم وطلب الولايات رغبة واستجلابا واستظهارا على الخطوب وغلابا فذلك ضرر بالمروآت والاقدار داع الى الفضيحة والعار ومن امتحن بها منكم اختيارا أوجبر عليها كراها وايثارا فليتلق وظائفها بسعة صدره ويبذل من الخير فيها مايشهد أن قدرها دون قدره فالولايات فتنة ومحنه وأسر واحنه وهى بين اخطاء سعاده واخلال بعباده وتوقع عزل وادالة بازاء بيع جد بهذل ومزلة قدم واستتباع ندم ومآل العمر كله موت ومعاد واقتراب من الله وابتعاد جعلكم الله ممن نفعه بالتبصير والتنبيه وممن لا ينقطع بسببه عمل أبيه هذه أسعدكم الله وصيتى التى أصدرتها وتجارتى التى لربحكم أدرتها فتلقوها بالقبول لنصحها والاهتداء بضوء صبحها و بقدر ما أمضيتم من فروعها واستغشيتم من دروعها اقتنيتم من المناقب الفاخره وحصلتم على سعادة الدنيا والآخره وبقدر ما أضعتم لآيها النفيسة القيم استكثرتم من بواعث الندم ومهما سئمتم اطالتها واستغزرتم مقالتها فاعلموا أن تقوى الله فذلكة الحساب وضابط هذا الباب كان الله خليفتى عليكم فى كل حال فالدنيا مناخ ارتحال وتأميل الاقامة فرض محال فالموعد للالتقاء دار البقاء جعل الله من وراء خطة النجاه ونفق بضائعها المزجاه بلطائفه المرتجاه والسلام عليكم من حبيبكم المودع والله سبحانه يلئمه حيث شاء من شمل متصدع والدكم محمد بن عبد الله بن الخطيب ورحمة الله وبركاته انتهت الوصية الفريدة فى حسنها الغريبة فى فنها المبلغة نفوس الناظرين فيها فوق ظنها ٣ ولاجل ذلك كان شيخ شيوخنا المؤلف الكبير الفقيه الامام قاضى القضاة العلامة سيدى الشيخ عبد الواحد ابن الشيخ الامام عالم المالكية صاحب التآليف العديدة كالمعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى افريقية والاندلس والمغرب وهو فى ست مجلدات لكان كافيا وله مصنفات كثيرة غيره أكثرها فى مذهب مالك ولم يؤلف فى المذهب مثلها (رجع) الى ما كنا فيه (أقول) لم تزل عادة الاكابر من العلماء والملوك الوصية لاولادهم وعمالهم باقتفاء النهج الذى يرون فيه السلوك * وقد وقفت للفقيه الكاتب أبى عبد الله محمد بن الجيان المرسى الاندلسى رحمه الله تعالى على وصية ضمن رسالة كتبها عن ابن هود ملك الاندلس الى أخيه اشتملت على ما لابد منه فرأيت أن أذكرها هنا تتميما للفائدة (ونصها) بعد الصدر من مجاهد الدين وسيف أمير المؤمنين عبد الله المتوكل عليه أمير المسلمين محمد بن يوسف بن هود أيده الله تعالى بنصره وأمده بتمكينه وأعانه على ما ينويه من احياء معالم دينه الى صنونا المبارك وقسيمنا المخصوص بتبجيلنا وتكريمنا وحسامنا المنتضى المرتضى لامضاء عزمنا وتصميمنا الامير الاعلى الموقر

---

وعلى اليمين قبر الحنفاء وبالتربة جماعة من العراقيين وقبورهم عند الباب الغربى (ويجاورهم) تربة الشيخ صبيح بها جماعة من العلماء منهم الشيخ العالم مسعود النوبى شيخ الشيخ صبيح وجماعة من ذريته كان من كبار الصلحاء وله كرامات مشهورة وأخبار مأثورة (وبالتربة) الشيخ أبو بكر بن الشيخ صبيح وجماعة من ذريته (والى جانبهم) حوش فيه الشيخ عبد الجبار كان يعرف بابن الفارس وكان جليل القدر زاهدا عابدا كان ابن طغج يأتى الى زيارته ماشيا وحوسقه قريب من قبره حكى عنه أنه أرسل يشفع فى رجل عند صاحب الشرطة فلم يقبل شفاعته فبعث اليه رجلا يقول انك تعزل الليلة نصف الليل فلما بلغ صاحب الشرطة قال والله لئن لم يتم ذلك لاهدمن عليه مكانه فلما كان ذلك الوقت الذى أشار به الشيخ جاءه جماعة من بغداد أمرهم الخليفة بقتله فقتلوه فى ذلك الوقت فتبين للناس مقام الشيخ وصاروا لا يخالفونه فيما يأمرهم به (ومن) ظاهر

---

٣ قوله ولاجل ذلك الخ هكذا الاصل فليحرر

الاسمى

الاسمى الميمون النقيبه المحمود الضريبه الاحب النيه الاعز علينا المتمم مساعيه الصالحة كل مانوينا أدام الله تعالى تظفيره واسعاده وأمضى فى الحق قواضبه وصعاده ووالى معونته وانجاده وتولى توفيقه وارشاده سلام طيب كريم زاك يخصكم ورحمة الله تعالى وبركاته (أمابعد) فالحمد لله الذى أوضح للحق سبيلا ومد ظل رحمته على الخلق ظليلا وجعل العدل بحفظ نظام الاسلام كفيلا ونزل الاحكام على قدر المصالح تنزيلا ونصب معالم الهدى علما لمن اقتدى ودليلا وألهم الى مارضاه عملا ومعتقدا وقيلا وصلواته الطيبه وبركاته الصيبه على سيد العالمين وخاتم النبيين محمد رسوله الذى فضله بخلته واصطفائه تفضيلا وبعثه بالحنيفية السمحة فبينها تبيينا وفصلها تفصيلا ورتبها كما أمره ربه اباحة وندبا وتحريما وتحليلا حتى ثبتت سنة الله فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا وعلى آله وصحبه الذين فهموا ماجاءهم به عليه الصلاة والسلام نصا وتأويلا وأبقوا من سيرتهم الفاضله وأحكامهم العادله أساسا للمتقين جليلا ومآثر للمقتفين تسبح الافهام والاقلام فى بحارها سبحا طويلا وأمضوا عزائمهم تنسخ بالحق باطلا وبالهدى تضليلا ورضوان الله تعالى يتوالى على خليفته وحامل أمانته الى خليقته الذى كمل الله تعالى له موجبات الامامة تكميلا وأناله من هدى النبوة أفضل ما كان للهداة منيلا سيدنا ومولانا الامام المنتصر بالله تعالى أبى جعفر المنصور أمير المؤمنين المتبوئ من ساحة الشرف والجلالة محلا شريفا جليلا والمنتخب من بحبوحة بيت الرسالة الذى وجد الوحى عنده معرسا ومقيلا والدعاء له من لدن العزيز القوى بنصر يأتى لامداده بعدد الملائكة قبيلا وفتح يولى الآمال من الظهور بغية وتأميلا كتبناه اليكم كتب الله تعالى لكم عزما لا يزال عضبه صقيلا وعزا يروق باظهار الحق غرة وتحجيلا ورأيا القداح السداد والنجاح مجيلا وسعدا يوصل الى الاسعاد برضاه توصيلا من حضرتنا بمرسية حرسها الله تعالى ونحن نحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو على فضله الذى أناله جسيما جزيلا ونتوكل عليه توكل من يلجأ فى كل أحواله اليه وكفى بالله وكيلا ونستعينه على أمور المسلمين التى حملنا منها أمانة كبيرة وعبأ ثقيلا ونقف بالضراعة بين يديه طلبا لما يخلصنا لديه عساه ان يجعل لرغبتنا قبولا وتوسيلا ونعوذ به من كل عمل لا يكون حاصله الا مآلا وبيلا وعرضا من الدنيا قريبا ومتاعا قليلا انا والله المرشد لنعلم أن هذا الامر الذى قلدنا الله تعالى منه ماقلده وأسنده الينا من أمور خلقه فيما أسنده قد ألزمنا من حقوقه الواجبه وفروضه الراتبه ما لا يستطاع الا بمعونته أداؤه ولا يستتب الا بتوفيق الله تعالى انتهاؤه وابتداؤه فهو المشكور عز وجهه على نعمته والمستعان على مايدنى من رضاه ويقرب من رحمته وأن كل امرئ بشانه مشغول وعن خويصة نفسه مسؤل ونحن بما استرعانا الله تعالى مشغولون وعن الكبير والصغير مسؤلون وعلينا النصيحة لله فى عباده وبلاده والنظر لهم بمنتهى جد المجتهد واجتهاده ولا قوة الا بالله عليه توكلنا وبه اليه توسلنا فعيننا تسهر لتنام الرعية عيونهم وتحركنا يتصل ليحصل لهم سكونهم وأملنا أن لا نقر فيهم بحول الله تعالى ظلما ولا هضما ولا نخرم لهم فى اقامة حقوق الله ما استطعنا نظما وأنى

تربته قبر الفقيه الامام أبى بكر الاصطبلى كانت له دعوة مجابة ويرى على قبره نور وقبره مسطوح فيما بين ابن الفارض وعبد الجبار (وبالحومة) قبر الفقيه أبى بكر محمد جد مسلم القارئ الذى بناه الفارض المعروف بجبل القائم ويقال انه مغارة ابن الفارض قيل ان عمر بن الفارض كان يجلس هنالك فاتخذ أبو بكر هذا المكان مسجدا وأنفق عليه مالا حتى قيل انه وجد به كنزا ولما مات لم يجدوا عنده غير مصحف (وفى الحومة) الفقيه يحيى ابن عثمان وهو القبر الذى بسفح الجبل المقطم غربى ابن الفارض بينهما الحائط وهو أحد مشايخ الكندى وقبره حوض بحجر دائر (ويلاصق) قبر أبى بكر جد مسلم القارئ حوش به جماعة من الصالحين (وبحومة) ابن الفارض جماعة من الاولياء من الجهة القبلية من قبره (وأما جهته) البحرية الملاصقة للجبل فمعروفة بمشايخ الحنفية بها جماعة من العلماء منهم الفقيه الامام العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد

ينصرف من هذا القصد بعمله ونيته من يعرف أن الله جل جلاله لايجوّز ظلم ظالم فى بريته ولعل الله الذى جاءنا ما حملنا واستعملنا بمشيئته فيما استعملنا أن يهب لنا توفيقه ويسلك بنا الى هداه طريقه الاوان من وليناه أمرا من أمور المسلمين فهو مطلوب به وموقوف عليه عند ربه فلينظر امرؤ فى جزئية ما نيط به وكليته وليراقب فيما لديه عالم خفيته وجليته الاوكلكم راع وكل راع مسؤل عن رعيته فمن حفظ الله حفظه الله فى نفسه وماله وقضى له بالسعادة فى حاله ومآله وأنجاه يوم عرضه وسؤاله والخلق عيال الله فاحبهم اليه أحبهم لعياله العدل العدل فبه قامت السموات والارض وباقامته أقيمت السنة والفرض اعدلوا هو أقرب للتقوى وأقوى ما تشتد به أركان الدين وتقوى أما ان الحق فى أن لاتتعدى أساليب الشرع وقوانينه وأن لايتجاوز فى قضية من القضايا افصاحه وتبيينه وأن يجازى بحكمه المسيؤن والمحسنون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون الاوانا قد عثرنا ببعض قوّاد الجهادية وحكامها على أمور أنكرنا معرفاتها واستقبحنا مستوصفاتها وبرئنا الى الله تعالى من متغيراتها ومحرفاتها وعلمنا أن منهم أقواما لايتورعون عن الاموال والدماء ولايحذرون فيما يأتون ويذرون جبار الارض والسماء فازلنا بحمد الله ذلك ونحوه وعجلنا ابتغاء رضاه محقه ومحوه وابتدأنا النظر جديد واستئناف لاصلاح أحوال وتسديد وتغليظ فى المحرمات وتشديد واستقبلنا ما يوسع الامور ربطا وضبطا ويفيض على الامة بعون الله تعالى عدلا وقسطا وتعين علينا فيما رأيناه انفاذ الخطاب الى كل من استكفيناه بالبلاد ووليناه النظر عنا فى مصالح العباد بما يكون ان شاء الله تعالى الاعتماد على فصوله والاستناد الى محصوله والاجتهاد بحسب فروعه واصوله فاوّل ما نوصيكم به وأنفسنا تقوى الله فى كل حال ومراقبة أوامره ونواهيه عند كل انتحاء وانتحال والوقوف عند حدود الله التى حدها وارصدها بازاء موجباته وعدها فانه لايتعداها الا من رام تعفى رسمها وطمسه ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه والمحافظة على ما به تحفظ الشريعه والملاحظة لما يضم الرعايا من حوزة أولى الحياطة المنيعه والمثابرة على ما تكف به أكف الاعتداء والمبادرة الى الاهتمام بالسلف الصالح والاقتداء والطريقة المثلى وآيات الله التى تتلى وهداياته التى لابصار البصائر تجلى وخفض الجناح والاخذ بالرفق والانجاح وتوخى الحق الذى هو أوضح انبلاجا من فلق الاصباح والحلم والاناة والمذاهب المستحسنات والامور البينات والله الله فى الدماء فانها أوّل ما يقضى بين الناس يوم القيامة فيها ولاسبيل لاستحلالها الا بعد ثلاث كفر بعد ايمان أوزنى بعد احصان أوقتل المسلم لاخيه وقد قال مالك الامر والخالق ولاتقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق فتثبتوا فيها فامرها جليل وتحريمها الا بدخله تحليل واياكم أن تجعلوا فيها لاحد من ولاة الجهاد حكما أونظرا أوتكلوا اليهم منها مستكثرا أومستنزرا فانه اذا استبد بالقضاء فيها كل وال ذهبت هدرا واستباحها الجاهل والجائر أشرا وبطرا وربما كان فيهم من فى طباعه سبعية فيقتل بها الناس قتلا ذريعا ويستسهل من ذلك بجوره صعبا ويرتكب



الحنفى أحد أئمة الحنفية وقبره ملاصق لسفح المقطم وعنده جماعة من ذريته منهم الفقيه الامام العالم محمد بن عبد الرحمن الحنفى ومعه فى التربة الوزير أبو القاسم الحنفى وسعد بن أرطاة الحنفى وأبو القاسم ابن أرطاة الحنفى (وعند) باب المقبرة عمود مكتوب عليه سعد بن معاذ الاوسى (وبحرى) هذه المقبرة قبر الفقهاء أولاد ابن الرفعة وبحر يهم قبر الشيخ صبيح الازهرى (وقال) بعض مشايخ الزيارة ان بالمقبرة قبر داود الطائى وليس بصحيح وقيل ان بمقبرة الحنفية أولاد داود الطائى (وعلى يسارك) وأنت قاصد ابن الفارض قبر صاحب الشمعة وسبب شهرته بذلك أن الناس كانوا يرون على قبره فى الليالى المظلمة شمعة تضىء (ومقابله) على الطريق قبر الامام العالم العلامة الشيخ مجد الدين أبى بكر الزنكلونى شرح التنبيه وصنف غيره (والى جانبه) قبر ولده محب الدين وأخيه (ويلاصق) تربة الحنفية تربة بها قبر المرأة الصالحة بريدة صاحبة الرواق بالقاهرة بخط الباطنية المقيم به الفقراء الى وقتنا

يجعله شنيعا ويذهل عن قول الله تعالى من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما احيا الناس جميعا فأنى تحل المسامحة فى هذا الشان أو يحكم به كل انسان فى نفوس أهل الايمان معاذ الله أن يكون هذا ونحن نعرفه أو ينصرف اليه نظرنا فلا نزيله ولا نصرفه فسدوا هذا الباب سدا وصدوا عنه من أمه صدا وكونوا كل ما كان من الايدى للدماء ممتدا ومن وجب عليه القتل شرعا وتعين واتضح موجب القصاص فيه وتبين فليس لكم الا القاعدة الكبرى تجرى فيها الاحكام عليه بحضر القاضى والشهود كما يجب أن يتحرى بعد أن يتثبت فى نازلته ويستحل ويستبرا فلا تحل القضية الا على بصيره وحقيقة مستنيره فقد يلوح فى اليوم ماخفى بالامس ويتعذر بعد الاقادة اعادة النفس وملاك الامر فى انتقاء من يتصرف وتولية من لا يضيم ولا يحيف فتخيروا للانظار والجهات من ترتضى سيرته من الولاة ولا تستعملوا أهل الفظاظة والجهاله والمصرين على الراحة والبطاله فانهم اذا استرعوا أضاعوا واذا دعاهم شيطان الهوى أطاعوا واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف اذاعوا وميلوا باختياركم الى المتسمين بالصلاح المرتسمين فى ديوان الكفاة النصاح واطيلوا مع ذلك التنقير عنهم والتنقيب ولا تغفلوا عن التعهد بالبحث البعيد منهم والقريب ومن عثرتم له على منكر من استباحة دم أو مال واضاعة للحقوق واهمال فخذوا على يده وجازوه بفاسد مقصده وأنزلوه بالمنزل الاقصى وعاملوه معاملة من أوصى بتقوى الله فما استوصى واصرفوا نظركم الى القضاة فان مدار الشريعة انما هو على ما يستند اليهم ويقصر من الاحكام عليهم فاذا كانوا من أهل العلم والديانه وذوى النزاهة والصيانه أمسكهم الورع بزمامه وبلغ العهد بهم غاية تمامه واذا كانوا بضد هذا قبلوا الرشوه وأوطؤا العثرة وأطالوا النشوه وأحلوا من الدماء والفروج محرمها وطمسوا من السنة بالميل والمين معلمها وحكموا بالهوادة والهوى وطووا من الحق ما انتشر ونشروا من الباطل ما انطوى فانتقوهم فهم أولى بالانتقاء وشر جاسرهم وجاهلهم أحق بالاتقاء ولا تقدموهم ولا غيرهم بالشفاعات والوسائل ولكن قدموهم بتورعهم فى القضايا وعلمهم بالمسائل ومما نؤكد عليهم فيه أمر الشهود فان شهادة الزور هى الداء العضال والظلمة التى يتستر بها الظلمة والضلال والحجة الداحضة التى بها يحلل الحرام ويحرم الحلال وقد كثر فى هذا الزمان أهل الشهادة الفاسده ونفقت بهم سوق الاباطيل الكاسده فتقدموا الى القضاة وفقهم الله تعالى أن لا يقبلوا الا مشهورا بزكاء وعدل موفى حظه من رجاحة وعقل ومن كان مغموزا عليه فى أحواله منبوزا بالاسترابة فى شهادته وأقواله فلترد شهادته على أدراجها وليبطل ما يكون من هجاجها وأكدوا عليهم عند تعارض العقود فى الترجيح والنظر فى التعديل والتجريح لتجرى أمور المسلمين على سنن الحق المستبين وتبدو المعدلة مشرقة الغرة مؤتلقة الجبين ومما نأمركم به ان تبحثوا عن العمال ولا تولوا منهم الا الحسن الطريقة المرضى الاعمال ومن لم يكن منهم جاريا على القوانين المرعيه ناصحا لبيت المال رفيقا بالرعيه وكان فى أمانته حائدا عن الجادة السويه قائلا كما قال قبله ابن اللتبيه فليعوض منه غيره وليرفع عن الجانبين

هذا (ثم نأتى الى قبر الامام العالم قدوة العارفين وسلطان المحبين الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض) تلميذ الشيخ أبى الحسن على البقال صاحب الفتح اللدنى والعلم الوهبى نشأ فى عبادة ربه وكان مهابا من صغره (قال) الشيخ نور الدين ابن الشيخ كمال الدين سبط الشيخ شرف الدين كان الشيخ معتدل القامة حسن الوجه مشربا بحمرة واذا استمع وتواجد وغلب عليه الحال ازداد وجهه نورا وجمالا ويسيل العرق من سائر جسده حتى يسيل من تحت قدميه على الارض (وكان) اذا حضر فى مجلس يظهر على ذلك المجلس سكينة وسكون ورأيت جماعة من المشايخ والفقراء وأكابر الدولة وسائر الناس يحضرون الى قبره ويتبركون بزيارته (قيل) وكانوا فى حياته يزدحمون عليه ويلتمسون منه الدعاء ويقصدون تقبيل يده فيمنعهم من ذلك ويصافحهم وكانت ثيابه حسنة ورائحته طيبة (وكان) ينفق على من يرد عليه نفقة متسعة ويعطى من يده عطاء جزيلا ولم يحصل شيأ من الدنيا ولم

ضيره فانه ما كانت الخيانة قط فى شئ الا أهلكته ولا وضعت فى انسان طبيعة سوء الا ملكته
وانما هو مال الله تعالى الذى يرزق منه الحماة وبه تسد الثغور والمهمات فينبغى أن يختار له
محتاط فى اقتضائه وقبضه حافظ لدينه ومروءته فى كله وبعضه فخذوا فى انتقاء هذه الاصناف
المسمين واطلبوا بهذه الاوصاف المصرفين والمولين واجمعوا من الاجتهاد الجيد والقصد
والاعتماد الاثر والعين وأنصفوا منهم ان تظلم من أحدهم متظلم واشفوا شكوى كل متشك
وألم كل متألم واعلموا أن حرمة الاموال بحرمة الدماء لاحقه وأن احدى القضيتين
للاخرى مساوية ولاحقه ومن أكبر ما ورد فى ذلك وأعظمه قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم حرمة مال المسلم كحرمة دمه وليكن الناس فى الحق سواء لا محاباة ولا مفاضله
ولا محاورة فى تغليب قوى على ضعيف ولا محاوله ان هذه أمتكم أمة واحده وان دلائل
الشرع بمراد الله سبحانه وتعالى لشاهده ولا يؤخذن أحد بجريرة أحد ولا يجنى ولد على
والد ولا والد على ولد فكتاب الله تعالى أولى بالاتباع وأحرى لقول الله عز وجل ولا تزر وازرة
وزر أخرى اللهم الا من آوى محدثا فانه مأخوذ بما أجرم وملعون على لسان رسول الله صلى
الله عليه وسلم فارفعوا أعاننا الله تعالى واياكم للعدل بكل علم منارا واتخذوا الرفق
بالامامة شعارا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرفق لا يكون فى شئ الا زانه ولا
ينزع من شئ الا شانه وقد نص الكتاب والسنة على مواضع اللين والاشتداد ونبها على
منازع المقاربة والسداد فلا غضب لامر الا بما غضب له الله عز وجل ولا رضا به الا اذا استقر فيه
رضا الله تعالى وحل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يجلد فوق ما أمر الله تعالى به يقول
له عز وجل عبدى لم جلدت فوق ما أمرتك به فيقول رب غضبت لغضبك فيقول أكان ينبغى
لغضبك أن يكون أشد من غضبى ثم يؤتى بالمقصر فيقول عبدى لم قصرت عما أمرتك به فيقول
رب رحمته فيقول أكان ينبغى لرحمتك أن تكون أوسع من رحمتى قال فيأمر فيهما بشئ قد ذكره
لم يحفظه الراوى الا انه قال صيروهما الى النار أعاذنا الله تعالى منها بفضله ورحمته فليوقف
بالقضايا حيث وقف بها الشرع ويحفظ الاصل من هذه الوصايا والفرع واحتاطوا فى
الرعية فانه رأس المال والامانة التى لا ينبغى أن يكون فيها شئ من الاهمال ومع توفيقكم
لما سطرناه فى هذا الكتاب وشرحناه من أبواب الخير المسعد فى المآب والمآل فاستوفوا
ضروب الصالحات واستقصوها واعملوا أعمال البر وخصوها واذكروا آلاء الله وقصوها
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واشتدوا فى تغيير المنكرات كلها واحسموا أدواءها من
أصلها ورغبوا الناس فى الطاعات واندبوهم اليها ووضحوا لهم أعمالهم وحرضوهم
عليها وانتهوا فى كل سعى ناجح ورأى راجح الى أفضل ما ينتهى اليه المنتحون ولتكن
منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون
وخذوا بعمارة مساجد الله التى هى بيوت الاتقياء ومحل مناجاة ذى العظمة والكبرياء انما
يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى
أولئك أن يكونوا من المهتدين ومروهم بان يعلموا أولادهم كتاب الله تعالى فان تعليمه
للصغار يطفئ غضب الرب ونعم الشفيع هو يوم القيامة والمتوسل فيما يتوج القارئ

يقبل من أحد شيأ وبعث
اليه السلطان الكامل
بالف دينار فردها عليه قال
سبط الشيخ المقدم ذكره
سمعت جدى يقول كنت
فى أول تجريدى استأذن
والدى وهو يومئذ خليفة
الحكم الشريف بالقاهرة
ومصر وأطلع الى وادى
المستضعفين بالجبل وآوى
فيه واقيم فى هذه السياحة
أياما وليالى ثم أعود الى
والدى لاجل بركته
ومراعاة قلبه فيجد سرورا
برجوعى اليه ويلزمنى
بالجلوس معه فى مجلس
الحكم ثم أشتاق الى
التجريد فاستأذنه وأعود
الى السياحة ومابرحت
أفعل ذلك مرة بعد مرة الى أن
سئل والدى أن يكون قاضى
القضاة فامتنع وترك الحكم
واعتزل الناس وانقطع
الى الله تعالى فى الجامع
الازهر الى أن توفى فعاودت
التجريد والسياحة وسلوك
طريق الحقيقة فلم يفتح
على بشئ فحضرت يوما من
السياحة الى المدرسة
السيوفية فوجدت شيخا
بقالا على باب المدرسة
يتوضأ وضوأ غير مرتب
فقلت له ياشيخ أنت فى هذه
السن فى دار الاسلام على
باب هذه المدرسة بين

واياه تاج الكرامه وأرشدوا للخير مااستطعتم واتبعوا سبيله فهو أشرف ما اتبعتم والله ولى التوفيق والارشاد والملئ بالهداية الى طريق الفوز والسداد وهذه أوامرنا اليكم امتثالنا أمر الله تعالى فامتثلوها وأحضروها فى خواطركم مع كل لحظة ومثلوها وانا لما يكون منكم فيها لمستمعون ولآثاركم فيما يوفيها لمتطلعون وقد خرجنا لكم عن عهدة لزمتنا فى التذكير ونهجنا لكم منها التقديم والتأخير والله تعالى يعلم أنا انما قصدنا ما نرجو الخلاص به يوم الحساب وأردنا رضاه فيما أوردناه من هذا الحظر والايجاب لنرعى حقه سبحانه فيمن استرعانا ونسعى فى صلاح الامة عسى الله تعالى أن ينجح فيه مسعانا اللهم عبدك يضرع اليك ويخضع بين يديك فى أن تلهمه الى ما يجمل قصدا ومعتمدا وتهب له من لدنك رحمة وتهيئ له من أمره رشدا اللهم منك المعونة على ما وليت ولك الشكر على ما أوليت فالمهدى من هديت والخير كله فيما قضيت اللهم من أعاننا على مرضاتك فكن له معينا وأورده من توفيقك عذبا معينا انك الولى النصير العلى الكبير واذا وصلكم كتابنا هذا فقصوه على الناس مفصلا ومجملا وأظهروا مضمونه لهم قولا وعملا واسلكوا بهم من مراشده سننا مستجملا ان شاء الله تعالى والله سبحانه يديم علاكم ويصل اعانتكم فى كل مجد وابداكم ويجزل حظوظكم من السعادة وأنصباكم بمنه وكرمه لا رب سواه والسلام الأكرم الازكى يخصكم ورحمة الله تعالى وبركاته وكتب فى الرابع والعشرين لجمادى الاولى سنة أربع وثلاثين وستمائة انتهى * وهذا ابن الجيان له الباع المديد فى النظم والنثر ومن شعره رحمه الله تعالى فى مرضه الذى توفى فيه وهو آخر كلامه

جهل الطبيب شكايتى وشكايتى * ان الطبيب هو الذى هو ممرضى
فان ارتضى برئى تدارك فضله * وان ارتضى سقمى رضيت بما رضى
مالى اعتراض فى الذى يقضى به * لكن لرحمته جعلت تعرضى

ومن نظمه رحمه الله تعالى ملغزا فى بطيخة

وحبلى بابنائها قد تمخضوا * باحشائها من بعد ما ولدوها
كسوها غداة الطلق بردا معصفرا * على يقق أزرارها عقدوها
ولما رأوها قد تكامل حسنها * وأبدر منها طالع حسدوها
فقدوا قميص البدر بالبرق واجتلوا * أهلتها من بعد ما فقدوها
ولو أنصفوا ما أنصفوا بدر تمها * ولا أعدموا الحسناء اذ وجدوها

وقال أيضا ملغزا فى الميل وهو المرود

مسترخص السوم غال * عال له أى حظوه
ماجاوز الشبر قدرا * لكنه ألف خطوه

وهذا استخدام ما به باس لانه اكتسى من الحسن خير لباس وكم لهذا الكاتب من محاسن ماؤها غير آسن وقد عرف لسان الدين فى الاحاطة بابن الجيان وأطال فى ترجمته ونشير الى بعض ذلك باختصار وهو محمد بن محمد بن أحمد الانصارى من أهل مرسية أبو عبد الله

الفقهاء وانت تتوضا وضوءا خارجا عن ترتيب الشرع فنظر الى وقال يا عمر أنت ما يفتح عليك بمصر وانما يفتح عليك بمكة فاقصدها فقد آن للوقت الفتح فعلمت أن الرجل من أولياء الله تعالى وأنه يتستر بالمعيشة واظهار الجهل فجلست بين يديه وقلت يا سيدى وأين أنا وأين مكة ولا أجد ركبا ولا رفيقا فى غير الحج فنظر الى وأشار بيده وقال هذه مكة أمامك فالتفت الى الجهة التى أشار اليها فنظرت مكة شرفها الله تعالى فتركته وطلبتها فلم تبرح أمامى حتى دخلتها فى ذلك الوقت وجاءنى الفتح حين دخلتها (قال) رحمه الله تعالى ثم أقمت بواد بينه وبين مكة عشرة أيام للراكب المجد وكنت آتى منه كل يوم أصلى فى الحرم الشريف الصلوات الخمس ومعى سبع عظيم الخلقة يصحبنى ويقول يا سيدى اركب فما ركبت قط ثم لما مضى على خمس عشرة سنة سمعت الشيخ البقال ينادى يا عمر ائت الى القاهرة احضر وفاتى فأتيته مسرعا فوجدته قد احتضر فسلمت عليه فناولنى دنانير ذهب وقال

ابن الجيان كان محدثا راويه ضابطا كاتبا بليغا شاعرا بارعا رائق الخط دينا فاضلا خيرا ذكيا
استكتبه بعض امراء الاندلس فكان يتبرم من ذلك ويقلق منه ثم خلصه الله تعالى منه وكان
من أعاجيب الزمان فى افراط القماءة حتى يظن رائيه الذى استدبره انه طفل ابن ثمانية
أعوام أو نحوها متناسب الخلقة لطيف الشمائل وقورا خرج من بلده حين تمكن العدو من
قبضته سنة ٦٤٠ فاستقر باريولة الى أن دعاه الى سبتة الرئيس أبو على بن خلاص فوفد عليه
فاجل وفادته وأجزل افادته وحظى عنده حظوة تامة ثم توجه الى افريقية فاستقر ببجاية
وكانت بينه وبين كتاب عصره مكاتبات ظهرت فيها براعته وروى ببلده وغيره عن أبى بكر بن
خطاب وأبى الحسن بن سهل بن مالك وابن قطرال وأبى الربيع بن سالم وأبى عيسى بن أبى
السداد وأبى على الشلوبين وغيرهم وكان له فى الزهد ومدح النبى صلى الله عليه وسلم بدائع
ونظم فى المواعظ المذكرين كثيرا انتهى مختصرا والا فترجمته فى الاحاطة متسعة رحمه الله تعالى
ولما كتب له أبو المطرف بن عميرة برسالته الشهيرة التى أولها تحييك الاقلام تحية كسرى
وتقف دون مداك حسرى وهى طويلة اجابه بما نصه ماهذه التحية الكسروية وماهذا الرأى
وهذه الروية أتنكيت من الاقلام أو تبكيت من الاعلام أو كلا الامرين توجه القصد اليه
وهو الحق مصدقا لما بين يديه والا فعهدى بالقلم يتسامى عن عكسه ويترامى للغاية البعيدة
بنفسه فتى لانت أنابيبه للعاجم ودانت أعاريبه للاعاجم واعجبا لقد استنوق الجمل
واختلف القول والعمل لامر ما جدع أنفه قصير وارتد على عقبه الاعمى أبو بصير أمس
أستسقى من سحابه فلا يسقينى وأستشفى باسمائه فلا يشفينى واليوم يحلنى محل أنوشروان
ويشكو منى شكوى الزيدية من بنى مروان ويزعم انى أبطلت سحره ببرذوان
ويخفى فى نفسه ما الله مبديه ويتجنى بالاشر ما عند مستجديه فمن أين جاءت
هذه الطريقة المتبعه والشريعة المبتدعه أيظن ان معماه لا ينفك وانه لا ينجلى
هذا الشك هل ذلك منه الا محاض النيه واحماض تقتيه ونشوة من خمر الهزل
ونخوة من ذى ولاية أمن من العزل تالله لولا محله من القسم وفضله فى تعليم النسم
لاسلمته ما ينقطع به صلفه وأودعته ما ينصدع به صدفه وأشرت بطرف المشرفى ومجده
واشرت الى تعاليه عن اللعب بجده ولكن هو القلم الاول فقوله على أحسن الوجوه يتأول
ومعدود فى تهذيبه كل ما لسانه يهذى به وما أنسانى الا الشيطان أباديه ان أذكرها
وانما أقول ليت التحية كانت لى فاشكرها ولا عتب الا على الحاء المبرحة بالبرحاء فهى
التى أقامت قيامتى فى الانديه وقامت على قيام المتعديه يتظلم وهو عين الظالم ويلين
القول وتحته سم الاراقم ولعمر البراعة وما رضعت والبراعة وما صنعت ماخامرنى
هواها ولا كلفت بها دون سواها ولقد عرضت نفسها على مرارا فاعرضت عنها ازورارا
ودفعتها عنى بكل وجه تارة بلطف واخرى بجفوه وخفت منها السآمه وقلت انكحى
أسامه فرضيت منى بابى جهل وسوء ملكته وابن أبى سفيان وصعلكته وكانت أسرع
من أم خارجة للخطبة وأسمع من سجاح فى استنجاح تلك الخطبه ولقد كنت أخاف من
انتقال الطباع فى عشرتها واستثقال الاجتماع من عترتها وأرى من الغبن والسفاه

لى جهزنى بهذه وافعل كذا
وكذا وأعط جملة نعشى
الى القرافة كل واحد دينارا
واتركنى على الارض فى
هذه البقعة وأشار بيده
اليها وهى تحت المسجد
المعروف بالعارض بالقرب
من مراكع موسى وقال لى
انتظر قدوم رجل يهبط
اليك من الجبل فصل أنت
واياه على وانتظر ما يفعله
الله تعالى فى أمرى قال
فتوفى الى رحمة الله تعالى
فى يومه كما أشار وحملته الى
البقعة المباركة كما أمرنى
به فهبط الى رجل كما يهبط
الريح المسرع فلم أره يمشى
على الارض فعرفته
بشخصه وكنت أراه يصفع
قفاه فى الاسواق فقال لى
يا عمر تقدم فصل بنا على
الشيخ فصليت اماما ورأيت
طيورا بيضا وخضرا بين
السماء والارض يصلون
معنا ثم بعد انقضاء الصلاة
جاء طير منهم أخضر عظيم
الخلقة فهبط عند رجليه
وابتلعه وارتفع الى الطيور
وطاروا جميعا ولهم ضجيج
بالتسبيح الى أن غابوا عنا
فقال الرجل الذى صلى معى
على الشيخ يا عمر أما سمعت
أن أرواح الشهداء فى
أجواف طيور خضر تسرح
فى الجنة حيث شاءت

أخذها وترك بنات الافواه والشفاه اذهى أيسر مؤنه وأكبر معونه فغلطنى فيها أن
كانت عنزل تتوارى صونا عن الشمس ومن نسوة خفرات لا ينطقن الا بالهمس و وجدتها
أطوع من البنان للكف والعنان للكف والمعنى للاسم والمغنى للرسم والظل
للشخص والمستدل للنص فما عرفت منها الاخير ارضاه وحسبتها من الحافظات للغيب
بما حفظ الله فعجبت لها الآن كيف زلت نعلها ونشزت فنشرت ما استكتمها بعلها
واضطربت فى رأيها اضطراب المختار أبى عبيد وضربت فى الارض تسعى على بكل مكر
وكيد وزعمت ان الجيم خدعها والآن أخدعها واكبرها ان سيبلغ بخبرها الخابور
واحضرها الصاحبها كما أحضر بين يدى قيصر سابور فقد جاءت افكا وزورا وكثرت
من أمرها منزورا وكانت كالقوس أرنت وقد أصمت القنيص والمراودة قالت ما جزاء
وهى التى قدت القميص وربما يظن بها الصدق وظن الغيب ترجيم ويقال لقد
خفضت الحاء بالجاوره لهذا الجيم وتنتصر لها التى خيمت بين النرجسة والريحانه
وختمت السورة باسم جعلت ثانيه أكرم نبى على الله سبحانه فان امتعضت لهذه التكلمه
تلك التى سبقت بكلمتها بشارة الكلمه فانا الوذ بعدلها واعوذ بفضلها وأسألها أن
تقضى قضاء مثلها وتعمل بمقتضى فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها على ان هذه
التى قد أبدت مينها ونسيت الفضل بينى وبينها ان قال الحكمان منها كان النشوز
عادت حرورية العجوز وقالت التحكيم فى دين الله تعالى لايجوز فعند ذلك يحصحص الحق
ويعلم من الاولى بالحكم والاحق ويصيبها ما أصاب أروى من دعوة سعيد حين
الدعوى وياويحها أرادت أن تجنى على فجنت لى وأناخت لى مركب السعادة وما ابتغت
الاختلى فاتى شرها بالخير وجاء النفع من طريق ذلك الضير أتراها علمت بما يثيره
اعوجاجها وينجلى عنه عجاجها فقد أفادت عظيم الفوائد ونظيم الفرائد ونفس الفخر
ونفيس الدر وهى لا تشكر أن كانت من الاسباب ولا تذكر الا يوم الملاحاة والسباب
وانما يستوجب الشكر جسيما والثناء الذى يتضوع نسيما الذى شرف اذ أهدى اشرف
السجاآت وعرف بما كان من انتحاء تلك الحاء المذمومة فى الحاآت فانه وان الم
بالفكاهه بما أمل من البداهه وسمى باسم السابق السكيت وكان من أمر مداعبته
كيت وكيت وتلاعب بالصفات تلاعب الصفاح والصبا بالبانه والصبابا بالعاشق ذى
اللبانه فقد أغرب بفنونه واغرى القلوب بفتونه ونفث بخفة الاطراف وعبث من
الكلام المشفق بالاطراف وعلم كيف يمحض البيان ويخلص العقيان فن الحق
أشكره على أياديه البيض وان أخذ لفظه من معناه فى طرف النقيض تالله أيها الامام
الاكبر والغمام المستمطر والحبر الذى يشفى سائله والبحر الذى لايرى ساحله ما أنا
المراد بهذا المسلك ومن أين حصل ذلك النور لهذا الحلك وصح أن يقاس بين الحداد
والملك انه لتواضع الاعزه ومايكون عند الكرام من الهزه وتحريض الشيخ للتلميذ
وترخيص فى اجازة الوضوء بالنبيذ لوحضر الذى قضى له بجانب الغربى أم البلاغه
وارتضى ماله فى هذه الصناعة من حسن السبك لحليها والصياغه واطاعته فيما اطلعته

وهؤلاء شهداء السيوف
وأما شهداء المحبة فأجسادهم
وأرواحهم فى جوف طيور
خضر وهذا الرجل
منهم وأنا أيضا كنت منهم
وانما وقعت منى هفوة
فطردت عنهم فأنا أصفع
قفاى فى الاسواق ندما وأدبا
على تلك الهفوة قال ثم
ارتفع الرجل الى الجبل
الى أن غاب عن عينى
وقال لى ياولدى انما حكيت
لك هذه الحكاية لارغبك
فى سلوك طريق القوم
(وتوفى) الشيخ شرف الدين
ابن الفارض رحمه الله
تعالى بالجامع الازهر
بقاعة الخطابة فى الثانى
من جمادى الاولى سنة
اثنتين وثلاثين وستمائة
ودفن بالقرافة بسفح المقطم
عند مجرى السيل تحت
المسجد المعروف بالعارض
(وكان) مولده بالقاهرة
فى الرابع من ذى القعدة

طاعة القوافي الحسان واتبعته فيما جمعته لكن بغير احسان لا ذعن كما اذعنت وظعن عن محل الاجادة كما ظعنت وأنى يضاهى الفرات بالنغبه ويباهى بالفلوس من أوتى من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبه وأى حظ للكلالة بالنشب وقد اتصل للورثة عمود النسب هيهات والله المطلب وشتان الدر والخشلب وقد سيم الغلب ورجع الى قيادة السلب وان كنا ممن تقدم لشدة الظما الى المنهل وكن أقدم الى عين تبوك بعد النهى العلل والنهل فقد ظهرت بعد ذلك المعجزة عيانا وملأ ماهنالك جيانا وما تعرضنا باساءة الادب واللوم ولكن علمنا أن آخر الشرب ساقى القوم وان اسهبنا فانما رتبة ذلك الايجاز وان اعرقنا فهو انا فى الحجاز فلكم قصيرات الحجال ولنا قصيرات الخطا فى هذا المجال واكثارنا فى قله وجار نامن الفقر فى فقر وذله ومن لنا بواحدة يشرق ضياؤها ويخفى النجوم خجلها منها وحياؤها ان لم تطل فلانها الفرع كالاصل وفى الجوع كليلة الوصل فلو سطع نورها الزاهر ونورها الذى تطيب منه الانوار الازاهر لسجدت النيران ليوسف ذلك الجمال ووجدت نفحات رياها فى أعطاف الجنوب والشمال وأسرعت نحوها النفوس اسراع الحجيج يوم النفر وسار خبرها وسرى فصار حديث المقيمين والسفر وما أظن بتلك الساحرة فى تجليها الساحرة بتجنيها اذ كانت وبيتها بل رب بيتها هذه التى سبقتنى لما سقتنى بسيتها ووجدت ريحها المافصات من مصر عيرها وحين وصلت لم يدلنى على ساريها الا عبيرها وكم رامت أن تسترعى بليل حبرها فى هذه المغانى فاغرانى بهاؤها وكل مغرم مغرى ببياض صبح الالفاظ والمعانى وهل كان ينفعها تلفعها بمرطها وتلفعها اذ نادتها المودة قد عرفناك ياسوده فاقبلت على شم نشرها وعرفها ولثم سطرها وحرفها وقرينتها الثناء الحافل وقرأتها فزينت بها المحافل ورمت أمر الجواب فعزنى فى الخطاب لكن رسمت هذه الرقعة التى هى لديكم بعجزى واشيه واليكم منى على استحياء ماشيه وان رق وجهها فارقت لها حاشيه فنوا بقبولها على عللها وانقعوا باسماحتكم حر غللها فانها وافدة من استقر قلبه عندكم وثوى وأقر بانه يلقط فى هذه الصناعة ما يلقى لمساكين من النوى بقيتم سيدى للفضل والاغضاء ودمتم غرة فى جبين السمحة البيضاء واقتضيتم السعادة المتصلة مدة الاقتضاء بمن الله سبحانه انتهى * ومن نثر ابن الجياب رحمه الله تعالى فى شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم لمحمد خير الانام ولبنة التمام عليه أفضل الصلاة والسلام خيرت المفاخر يتضاءل لعظمتها المفاخر والمعالى يتصاغر لعزتها المعالى والمكارم يعجز عن مساجلتها المكارم والمناقب لا تضاهى سناها النجوم الثواقب والمحامد لا يبلغ مداها الحامد والمماجد لا يتعاطى رتبهن المماجد والمناسب سمت بجلالهن المناصب والعناصر طيبها الشرف المتناصر والفضائل تفجرت فى أرجائهن الفواضل والشمائل تأرجت بعرفهن الجنائب والشمائل فلا مجارى لسيد البشر الآتى بالنذارات والبشر فيما حباه الله تعالى به وخصه وقصه علينا من خلقه العظيم ونصه عند رسم مدائحه يوجد المعول وفى الثناء عليه يستقصر الكلام المطول هو الآخر فى ديوان الرسالة والاول وله فى الفضيله وقبول الوسيله



الحرام سنة سبع وسبعين وخمسمائة وصار قبر الشيخ بغير حاجز عليه مدة طويلة فلما كان فى أيام السلطان الملك العلائى الملقب بالاشرف انتدب رجل من الاتراك يقال له عمر الابراهيمى عتيق السلطان الاشرف برسباى لزيارته هو وابنه برقوق الناصرى عتيق السلطان الظاهر جقمق العلائى وجماعة من جهتهم وصارا يعملان الاوقاف عنده ويطعمان الطعام ويتصدقان على الفقراء عنده ثم فى سنة نيف وستين وثمانمائة وقف السيفى عمر على الشيخ حصصا من اقطاعه ابتاعها من بيت المال وأنشأ له مقاما مباركا وجعل له خادما وجعل له جامكية وجعل السيفى برقوق ناظرا على ذلك ثم توفى عمر المذكور بجزيرة

النص الذى لا يؤول نوره صدع الظلم وظهوره رفع لدين الله تعالى العلم بدأه الوحى وهو بحراء واسرا اليه سر تقدم الاسراء حتى اذا نصب له المعراج وتوقد فى منارة السماء ذاك السراج ناجى الحبيب حبيبه وجلا عن وجه الجلاء جلابيبه فتلقى ما تلقى لما علا وترقى ثم صدر عن حضرة القدس وجبين هدايته يبهر سناء الشمس فشق لمعجزاته القمر ونهى بامر ربه وأمر وأزال الجهاله وأزاح الضلاله وكسر منصوب الاوثان ونصر من قال واحد أحد على من قال ثالث ثلاثة أوثان وبنى الملة على قواعدها الخمس وأحيا دين ابراهيم وكان رفاتا بالرمس فرفلت الحنيفية البيضاء فى بردة الجده وبيضت بضياء غرتها أوجه الايام المسوده وانتشرت الرحمة بنبيها ومطرت المرحمة من سحب حيها وافتنت الآيات البينات فى مساقها واتساقها واشراقها فى آفاقها وائتلاقها وشهد الحجر والشجر والماء من بين البنان يتفجر والظبية والضب والجذع المشتاق الصب والشاة والبعير والليث اذا هدأ أو سمع منه الزئير والحى والجماد والقصعة والزاد بان محمدا رسول الملك الحق والمبلغ عنه بواسطة الملك الى الخلق وصاحب اللواء المعقود والمقام المحمود والحوض المورود والقول المسموع والذكر المرفوع والصدر المشروح والفخر الباهر الوضوح والانوار المتناقله والآثار المتداوله والنبوة التى عهدها تقادم من قبل خلق آدم والمزية المعروف قدرها الجليل المقبول فيها مادعا به الخليل والرتبة التى استشرف اليها الكليم حتى قال له وكن من الشاكرين ربه الكريم والبشارة التى كان بها يصيح حين يسيح روح الله تعالى وكلمته عيسى المسيح والشفاعة التى يرجوها الرسل والامم ويقرع بها الباب المرتج المبهم فالنبينا المختار من علو المقدار واصطفاء الجبار والاختصاص بالاثره والاستخلاص لحضره ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما وحسب هذا الوجود من الفضل الربانى والجود الذى لم يزل عظيما أن بعث الله تعالى فيه رسولا رؤفا بالمؤمنين رحيما عزيزا على ربه الكريم كريما بسره سجدت الملائكة لآدم تعظيما وبذكره ينظم سلك المادح لحضرته العلية تنظيما صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما صلاة تتصل مادار كأس محبته على محبيه فكان مزاجه تسنيما وسلاما ينزل دار دارين فيرسل بيضائعها الى روضة الرضا نسيما *(ومن خطبه المرتجلة قوله سامحه الله تعالى) الحمد لله الذى حمده من نعمائه وشكره على آلائه من آلائه أحمده حمد عارف بحق سنائه واقف عند غاية العجز عن احصاء ثنائه عاكف على رسم الاقرار بالافتقار اليه والاستغناء به فى كل آنائه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له المتوحد بعظمته وكبريائه المتقدس عما يقوله الملحدون فى أسمائه وأصلى على سيد ولد آدم ونخبة أنبيائه محمد المفضل على العالمين باجتبائه واصطفائه المنتقى من صميم الصميم وصريح الصريح بجملة آبائه المرتضى الامانة والمكانة بابلاغ أمر الله وأدائه أرسله الله كافة للناس عموما لا يخصص باستثنائه وفضله بالآيات الباهره والمعجزات الظاهره على أمثاله من المرسلين ونظرائه ورقاه الى الدرجات العلا وأنهاه الى سدرة المنتهى ليلة أسرائه وحباه بالخصائص التى لا يضاهى بها بهاء كماله وكمال بهائه ورداه رداء العصمة فكانت عناية الله

قبرس قتيلا فى معركة الفرنج وصار السيفى برقوق يعمل هنالك الاوقاف الجليلة بهذا المقام من اطعام الطعام وقراءة القرآن الى أن ولى السلطنة قايتباى المحمودى فجعل برقوق نائب الشام فجعل شخصا عوضه فى ذلك الى أن توفى بالشام فقام ولده مقامه فى النظر على ذلك الى يومنا هذا * وللشيخ شرف الدين ابن الفارض مناقب عظيمة ولما جاء مدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة شريفة وأنشدها وهو مكشوف الرأس عند الروضة الشريفة وهو باك بكاء شديدا والناس معه (وكان رحمه الله تعالى اذا سمع من انسان كلاما فيه موعظة تواجد وغاب عن الوجود بما نزع ثيابه وألقاها (وحكى)

تكنفه عن يمينه وشماله وأمامه وورائه ووفاه من حظوظ الباس والندى ماشهد بعزيته على الليث والغيث فى أبائه وانهمائه صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الهدى ونجوم سمائه صلاة تتصل ماسمع البدر باتلاق أنواره والقطر باندفاق أنوائه وسلم تسليما *(ومن نثره رحمه الله تعالى)* رسالة كتب بها من الاندلس الى سيد الكونين صلى الله عليه وسلم وهى السلام العميم الكريم والرحمة التى لاتبرح ولاتريم والبركة التى أولها الصلاة وآخرها التسليم على حضرة الرسالة العامة الدعوة والنبوة المؤيدة بالعصمة والايد والقوة ومثابة البر والتقوى فهى لقلوب الطيبين صفا ومروه مقام سيد العالمين طرا وهاديهم عبدا وحرا ومنقذهم من أشراك الهلاك وقد طالما ألفوا العيش ضنكا والدهر مرا ومقر الانوار المحمديه والبركات السرمديه أمتع الله تعالى الاسلام والمسلمين بحراسة أضوائها وكلاءة ظلالها العلية وافيائها وأقر عين عبدها بلثم ثراها والانخراط فى سلك من براها السلام عليك يامحمد السلام عليك ياأحمد السلام عليك ياأبا القاسم سلام من يمد اليك يد الغريق ويرجو الانقاذ ببركتك من نكد المضيق ويتقطع أسفا و يتنفس صعدا كلما ازدلف اليك فريق وعمرت نحوك طريق ولايفتر صلاة عليك له لسان ولايجف ريق كتبته يارسول الله وقد رحل المجدون وأقت واستقام المستعدون وما استقمت وبينى و بين لثم ثراك النبوى ولمع سناك المحمدى مفاوز لايفوز بقطعها الامن طهر دنس ثوبه بماء توبه وستر وصم عيبه بظهر غيبه فكلما رمت المتاب رددت وكلما يممت الباب صددت وقد أمرنا الله تعالى بالمجىء اليك والوفادة عليك ومن لى بذلك يارسول الله والآثام تثنى وتبعد والايام لاتدنى ولاتسعد وبين جنبى أشواق لايزال يهزنى منها المقيم المقعد ولئن كنت ممن خلفته عيوبه وأوبقته ذنوبه ولم يرض للوفادة وهو مدنس على ذلك المقام وهو المطهر المقدس فعندى من صدق محبتك وحب صحبتك والاعتلاق بذمتك مايقدمنى وان كنت مبطئا ويقربنى وان كنت مخطئا فاشفع لى يارسول الله فى زيارتك فهى أفضل المنى وتوسل لى الى مولى بين فضيلتك وتقبل وسيلتك فى النقلة من هنالك الى هنا واقبلنى وان كنت زائفا وأقبل على وان أصبحت الى الاثم متجانفا فانت عماد أمتك جميعا وأشتاتا وشفيعهم أحياء وأمواتا ومن نأت به الدار وقعدت بعزمه الاقدار ثم زار خطه ولفظه فقد عظم نصيبه من الخير وحظه وان لم أ كن سابقا فعسى أن أكون مصليا وان لم أعد مقبلا فلعلى أعد موليا ووحقك وهو الحق الاكيد والقسم الذى يبلغ به المقسم مايريد ماوخدت اليك ركاب الا وللقلب اثرها التهاب وللدمع بعدها انسجام وانسكاب و ياليتنى ممن يزورك معها ولو على الوجنتين ويحييك بين ركبها ولو على المقلتين وما الغنى دونك الا بؤس واقلال ولا الدنيا وان طالت الا سجون وأغلال والله تعالى يمن على كتابى بالوصول والقبول وعلى بالحاقى ببركتك ولو بعد طول ثم السلام ورحمة الله تعالى و بركاته عليك ياسيد الخلق وأقربهم من الحق ومولاه باحراز قصب السبق ومن طهر الله تعالى مثواه وقدسه و بناه على التقوى والرضوان وأسسه وآتاه من كل فضل نبوى اعلاه واسناه وأنفسه وعلى ضجيعيك السابقين لمهاجريك وأنصارك الفائزين بصحبتك

عنه أنه كان يحب مشاهدة البحر (وكان) من أجل ذلك يتردد الى المعبد المعروف بالمشتهى فى أيام النيل فلما كان فى بعض الايام جالسا هنالك سمع قصارا يقول قطع قلبى هذا المقطع مايصفو ويتقطع فمازال يصرخ ويبكى حتى ظن الحاضرون أنه مات (وبالمعبد) المبارك المعروف بمراكع موسى قبر الطواشى صندل خادم الحجرة النبوية (وبالحومة) تربة معروفة ببنى الجباب ذات بابين المقابل لابن لهيعة بها القاضى فخر الدين وذريته (ومقابلها) فى الطريق المسلوك حوش صغير به قبر الشيخ عبد الله السائح (والى جانبه) من القبلة عبد الله بن لهيعة وقال القضاعى فى تاريخه ان بهذا القبر عبدالله بن وهب ولم يذكر هذا غيره

العلية وجوارك وعلى أهل بيتك المطهرين أوائل وأواخر الشهيرين مناقب ومفاخر وصحابتك الذين عزروك ووقروك وآووك ونصروك وقدموك على الانفس والاموال والاهل وآثروك واقرئك سلاما تنال بركته من مضى من أمتك وغبر ويخص بفضل الله تعالى وجاهك من كتب وسطر ان شاء الله تعالى كتبه عبدك المتمسك بعروتك الوثقى اللائذ بحرمك الامنع الاوقى المتاخر جسما المتقدم نصقا فلان والسلام عليك يارسول الله صلى الله عليك وسلم تسليما كثيرا ورحمة الله تعالى وبركاته (وله من خطبة طويله) ونشهد أن محمدا عبد الله ورسوله الصفوة المجتبى الكريم أماطاهرة وأبا المختار من الطيبين مباركا طيبا المصطفى نبيا اذ كان آدم بين الماء والطين متقلبا المتقدم بمقام تاخر عنه مقام الملائكة المقربين انتخبه الله وانتجبه وأظهره على غيب عن غيره حجبه وشرفه في الملا الاعلى وأعلى رتبه وخط اسمه على العرش سطرا وكتبه فهو وسيلة النبيين والمرشح أزلا لامامة المرسلين بعثه ربه لختم الرساله ونعته بنعت الشرف والجلالة وأيده بالحجة البالغة والدلاله وجعله نورا صادعا ظلام الضلاله وأثنى في ذكره الحكيم على خلقه العظيم فاعسى أن يبلغ بعد ثناء المثنين بفضله الصريح واليه الاشاره وبه سبقت من ابراهيم الدعوة ومن عيسى البشاره وعليه راقت من صفة الرؤف الرحيم الحلية والشاره وهو المخير بين الملك والعبودية فاختار العبودية بعد الاستخارة والاستشاره فبتواضعه حل بمكان عند ذي العرش مكين أسرى به ربه اليه ووفده أكرم وفادة عليه وأدناه قاب قوسين لديه ووضع امامة الرسالة العظمى في يديه وقال له اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين فصدع بامر الله صدعا وأوتي من المثاني سبعا ومن الآيات البينات آلافا وان كان أوتي موسى تسعا فامشى الشجر اليه يجر عروقه الا كرجوع العصا حية تسعى وما تفجر الحجر بالماء باعجب من بنانه نبعت بالعذب الفرات نبعا فارتوى منه خمسمائة وقد كان يكفي آلافا فكيف المئين وكم له عليه الصلاة والسلام من معجزة تبهر وآية هي من أختها أكبر رجعت له الشمس وانشق القمر وكلمه الضب وأخبره الذئب وسلم عليه الشجر والحجر وكان للجذع عند فراقه اعلانا بوجده واشتياقه أنة وحنين أعطى من المعجزات ما مثله غبط عليه البشر وكانت له في الغار آيات بينات خفي بها على القوم الاثر وارتج لمولده ايوان كسرى وخمدت نار فارس وكان ضرمها يتسعر وأتته أخبار السماء فما عمي في الارض الخبر فحدث عن الغيوب وما هو على الغيب بضنين وجعل له القرآن معجزة تتلى يبلى الزمان وهي لا تبلى وتعلو كلماتها على الكلم ولا تعلى وتجلى آياتها في عين آيات الشمس حين تجلى فيتوارى منها بالحجاب حاجب وجبين بهر اعجاز التنزيل العلي وظهر به صدق النبي العربي فكم نادى لسان عزه في الندى يا أهل البديهة من الفصحاء والروى قل فاتوا بسورة مثله فلم يكونوا لها مستطيعين لقد خص نبينا عليه السلام بالآيات الكبر والدلالات الواضحة الغرر والمقامات السامية المظهر والكرامات المخلدة للفخر فهو سيد الملا النبوي والمعشر وحامل لواء الحمد في المحشر وصاحب المقام المحمود والكوثر والشفيع المشفع يوم يقوم الناس لرب العالمين

وابن وهب الصحيح أنه بالنقعة (واذا) أخذت من المراكع مستقبل القبلة قاصدا صاحب السحابة تجد على يمينك تربة في الزقاق الرقيقي بها قبر السيد الشريف موسى بن أبي القاسم الحسيني (وقريب) منها تربة الحكيم الانطاكي وقريب من ذلك تربة صاحب السحابة (وبهذه الحومة) جماعة من العلماء (منهم) الشيخ الامام العالم عز الدين الحاملي من أكابر الفقهاء واجلاء العلماء (ومعه) في الحومة قبر القاضي أبي عبد الله محمد ابن محمد الشيباني المعروف بقاضي الحرمين (ومعه) في الحومة قبر الشيخ عبد الكريم السحابي (وقيل) انه صاحب الحكاية المشهورة التي ذكرها ابن الجوزي فيما جرى له مع الخليفة (ثم تمشي) وأنت مستقبل

صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وذريته المباركين وصحابته الاكرمين وأزواجه أمهات المؤمنين صلاة موصولة تتردد الى يوم الدين وتصعد الى السموات العلا فتكون كتابا فى عليين وسلم تسليما *(ومن نثره فى خطبة قوله)* أيها الناس رحمكم الله تعالى أصغوا أسماعكم لمواعظ الايام واعتبروا باحاديثها اعتبار أولى النهى والاحلام وأحضروا الفهم موادها أوعى القلوب وأصح الافهام وانظروا آثارها باعين المستيقظين ولا تنظروا باعين النوام ولا تخدعنكم هذه الدنيا الدنية بتهاويل الاباطيل وأضغاث الاحلام ولا تنسينكم خدعها المموّهة وخيالاتها الممثلة ما خلا من مقالاتها فى الانام فهى دار انتياب النوائب ومصاب المصائب وحدوث الحوادث والمام الآلام دار صفوها أكدار وسلمها حرب تدار وأمنها خوف وحذار ونظمها تفرق وانتشار واتصالها انقطاع وانصرام ووجودها فناء وانعدام وبناؤها تضعضع وانهدام ينادى كل يوم بناديها منادى الحمام فلا قرار بهذه الغرارة ولا مقام ولا بقاء لساكنيها ولا دوام فبئست الدار دار الاتدارى ولا تقيل لعاثرها عثارا ولا تقيل لمعتذر اعتذارا ولا تقى من جورها حليفا ولا جارا وليس لها من عهد ولا ذمام كم فتكت بقوم غافلين عنها نيام كم نازلت بنوازلها من قباب وخيام كم بدلت من سلامة بداء ومن صحة بسقام كم رمت اغراض القلوب بمصميات السهام كم جردت فى البرايا للمنايا من حسام كم بددت بأكف النائبات الناهبات من عطايا جسام كم أبادت طوارق حوادثها من شيخ وكهل وغلام لا تبقى على أحد ولا ترثى لوالد ولا ولد ولا تخلد سرور الى خلد ولا يمتد فيها الآمل أمد بينا يقال قد وجد اذ قيل قد فقد بعدها ما قد طبعت على نكد وكمد فالفرح فيها ترح والحبرة عبره والضحك والابتسام بكاء وأدمع سجام تفرق الاحبة بعد اجتماعهم وتسكن الوحشة مؤنس رباعهم وتستبيح بالحمام حمى الاعزة فلا سبيل الى امتناعهم وتستحث ركائب الخلائق على اختلاف أنواعهم الى مصيرهم الى الله عزوجل وارتجاعهم فيسيرون طوع الزمام ويلقون مقادة التذلل والاستسلام حتى يلجؤا بالرغام وينزلوا بطون الرجام ويحلوا الوهد بعد المقام السام فلا ناج من خطبها العظيم ولا سليم يتساوى فى حكم المنية الاغر والبهيم والاعز والمضيم ولو أنه ينجو من ذلك مجد صميم وجد كريم وحظ عظيم ومضاء وعزيم ومزية وتقديم وحديث فى الفضل وقديم وشرف لسمك السموات مسام وعلاء على ساق العرش المجيد ذو ارتسام لنجا حبيب الملك العلام وسيد السادات الاعلام وصفوة الصفوة الكرام وخاتم الانبياء ولبنة التمام وصباح الهدى ومصباح الظلام والابيض المستسقى به غيث الغمام ثمال الارامل وعصمة الايتام عليه افضل الصلاة والسلام لكن مع قدره الجليل وفضله الجلى اقدم الموت على جانبه العلى وتقدم ملك الموت لقبض روحه القدسى وتغيب فى الثرى جمال ذلك الوجه البهى وتغيض ماء السماء والندى لملك السماحة النبوية والندى وأصيب المسلمون وأعظم بها مصيبة بنبيهم العربى الهاشمى القرشى فياله للاسلام من مصاب أسلمنا الاحزن أى اسلام وأسال مياه الدموع عن احتراق للضلوع واضطرام وأرانا أن الاسى فى رزية خير البرية واجب

القبلة الى أن تاتى الى تربة الاشراف وتاخذ من قبر ابن لهيعة وأنت مستقبل القبلة تجد على يمينك تربة الفقهاء بنى يعمر بها جماعة منهم (ويقابلها) تربة بنى المنتجب بن على بن أحمد ابن طاهر العلوى نائب الوزارة وهم أشراف من نسل محمد بن الحنفية ابن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم (وبهذه) التربة قبة بها ناصر الدين عمارة الشاعر الشهير وله ديوان معروف وحوله جماعة من الحسينيين (وأما) تربة الاشراف الحسينيين فانها بصعد اليها بدرج وتعرف بالزربية السالك اليها من عند صاحب السحابة بها قبر السيد الشريف على بن طاهر بن الحسن الحسينى كان أهل مصر

وأن التأسى حرام وهل يسوغ الصبر الجميل فى فقيد بكته الملائكة وجبريل وكثرله فى السموات السبع النحيب والعويل انقطع به عن الارض الوحى الحكيم والتنزيل وعظمت الرزية به أن يؤدى حقيقتها الوصف والتمثيل غداة أقفر منه الربع المحيل وأوحش من أنسه السفح والنخيل وكان من تلك الروح الطاهرة الوداع والرحيل وقامت البتول تندب أباها بقلب قريح وجفن دام وتنادت الامة مات الرسول ففى كل بيت بكاء وانتحاب ونوح والتزام وحارت الالباب والعقول فلا صبر هنالك لقد زلت عن الصبر الاقدام ولما نعيت اليه صلى الله عليه وسلم نفسه وآن أن تأفل من تلك المطالع شمسه آذن أمته بالفراق وأعلمهم وناشدهم فى أخذ القصاص وكلهم مخافة أن يمضى الى الملك الحق وعليه تباعة لاحد من الخلق وحاشاه عليه الصلاة والسلام من صفات جائر للامة ظلام ولكنه تعريف من نبي الرحمة بما يجب واعلام ثم استمر به صلوات الله وسلامه عليه وتمادى وزاد به السقم المنتاب وتهادى حتى واراه لحده وخلا منه ربعه ومسجده فعم الحزن والاكتئاب وتوارى النور فاظلم الجناب وعاد الاصحاب وكأغادموعهم السحاب فقالت فاطمة وقد رابها من دفن أبيها الكريم ماراب أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب فكأن كلامها للقلوب المفجعة كلام وللعيون المفجرة بالدموع انسفاح وانسجام وفى مثل هذا الشهر شهر ربيع المشيد بذكر الاشجان المذيع كانت وفاة هذا النبي الهادى الشفيع وانتقاله الى الملا الاعلى والرفيق الرفيع حين ناداه ربه الى قربه فلبى بشوق قلبه تلبية المهطع المطيع ودن الى حضرة القدس فانتظم حين حل بها ما كان من شمله الصديع وانتظر من صنع الرب جميل الصنيع وانجاز وعد الشفيع فى الجميع اذا أعطى لواء الحمد وقام محمود المقام ووقف على الحوض ينادى هلموا الى أروكم من العطش والاوام اللهم اسقنا من حوضه المورود وشرفنا بلوائه المعقود وشفعه فينا فى اليوم المشهود وارحمنا به اذا صرنا تحت أطباق اللحود اللهم اجعله لنا تعزية من كل مفقود وأوجدلنا من بركاته أشرف موجود وجازه عنا بما أنت أهله من فضل واحسان وجود وانفعنا بمحبته ومحبة آله وصحابته الركع السجود واجعلنا معهم فى الجنة دار الخلود ودار السلام واخصصهم عنا باكرم تحية وأفضل سلام وصل عليهم صلاة تستلم أركان رضوانك أى استلام وتنظم له كرامات احسانك أى انتظام فصلوات الله عليه وأطيب تحياته ورحمته تتوالى لديه وأجزل بركاته ماتجدد فى ربيع ذكر وفاته وتمهد كهف القبول لطالبى فضله وعفاته وتعزى به كل مصاب فى مصيباته وترجى شفاعته كل محب فيه متبع لهداياته وتوفرت للمصلين عليه والمسلمين على جنباته حظوظ من بر الله تعالى وأقسام ان الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل عليه من نبي لم يزل بالمؤمنين رؤفا رحيما اللهم صل عليه من نبي أوجبت حبه وعظمته تعظيما اللهم صل عليه من نبي صليت عليه تجلة وتكريما وأمرتنا بالصلاة عليه ارشادا وتعليما فلنا بامرك اقتداء وائتمام وبحمدك على ماهديتنا افتتاح واختتام وكلامك يار بنا أشرف الكلام ولوجهك وحده البقاء والدوام كل من عليها

يتبركون به وبزوجته التى هى عنده يقال ان اسمها ميمونة بنت شاقولة الواعظة (ثم تمشى) مستقبل القبلة قاصدا الى طرخان الخامى تجد قبل وصولك اليه قبر الشيخ أبى عبد الله محمد شيخ ابن الطباخ ومعه بالحومة الفقيه ابن الطباخ وجماعة من الفقهاء وهم فى حوش مرتفع عن الارض (ومن قبليهم) قبر الشاب التائب الفائزى (ومن) غربى طرخان قبر الطواشى محسن الخادم بحجرة النبى عليه الصلاة والسلام (ومعه) فى الحومة قبر الشيخ عمر الاستاذ بها وقبر الطواشى جوهر خادم الحجرة الشريفة وقبر الشيخ الفقيه ابن مجادلة الصوفى والشيخ أبى الودوش أسد (وقبلى) طرخان حوش الفقهاء بنى نهار وعند باب تربتهم قبر

فان و يبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام هوالحى لا اله الاهو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين انتهى *وترجمة ابن الجيان واسعة جداوكلامه فى النبويات نظما ونثرا جليل رحمه الله تعالى* وقال لسان الدين فى الاحاطة بعد أن عرّف به وأورد له الرسالة ماصورته ومحاسنه عديده وآماده بعيده ثم قال انه انتقل الى بجاية فتوفى بها فى عشر الخمسين وستمائة انتهى وقال صاحب عنوان الدراية فى حق ابن الجيان المذكور ما ملخصه الفقيه الخطيب الكاتب البارع الاديب أبوعبدالله بن الجيان من أهل الرواية والدراية والحفظ والاتقان وجودة الخط وحسن الضبط وهو فى الكتابة من نظراء الفاضل أبى المطرف بن عميرة المخزومى و كثيرا ما كانا يتراسلان بما يعجز عنه الكثير من الفصحاء ولا يصل اليه الا القليل من البلغاء ونثره ونظمه كله حسن ونظمه غزير وادبه كثير ومن ذلك قصيدته الدالية التى مطلعها

يا حادى الركب قف بالله يا حادى * وارحم صبابة ذى نأى وابعاد

وله أيضا

ترك النزاهة عندنا * أدى الى وصف النزاهه
ماذاك الا انها * تدعو الوقور الى الفكاهه
واذا امرؤ نبذ الوقا * رفقد تلبس بالسفاهه

انتهى

ومن بديع نظم ابن الجيان رحمه الله تعالى هذا التخميس فى مدح سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

الله زاد محمدا تكريما * وحباه فضلا من لدنه عظيما
واختصه فى المرسلين كريما * ذا رأفة بالمؤمنين رحيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

جلت معانى الهاشمى المرسل * وتجلت الانوار منه لمجتلى
وسما به قدر الفخار المعتلى * فاحتل فى أفق السماء مقيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

حاز المحامد والمدائح أحمد * وزكت مناسبه وطاب المحتد
وتأثلت علياؤه والسؤدد * مجدا صميما حادثا وقديما
صلوا عليه وسلموا تسليما

شمس الهداية بدرها الملتاح * قطب الجلالة نورها الوضاح
غيث السماحة للندى يرتاح * يروى بكوثره الظماء الهيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

تاج النبوّة خاتم الانباء * صفو الصريح خلاصة العلياء
نجل الذبيح سلالة العلماء * بشرى المسيح دعاء ابراهيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

فخر لآدم قد تقادم عصره * من قبل أن يدرى ويجرى ذكره
سر طواه الطين فهم نشره * معنى السجود لآدم تفهيما

صلوا

الشيخ عابد بن عبدالله أحد مشايخ الزيارة قيل انه أول من زار بالنهار يعنى نهار الاربعاء من باب المشهد النفيسى (ثم تاتى) الى التربة المعروفة بالردينى وبهذه الحومة جماعة من العلماء منهم الشيخ الامام أبوالحسن على بن مرزوق الردينى ذكره ابن عثمان فى تاريخه وعده ابن الحباس فى طبقة الفقهاء (وكان) رحمه الله تعالى يأوى بمسجد سعد الدولة وكانت كلمته مقبولة عند السلطان فمن دونه وكان يحفظ القرآن والحديث والفقه (وقال) القرشى فى تاريخه ان هذه البقعة المباركة عرفت باجابة الدعاء وان من عليه دين فيقول اللهم بما بينك وبين صاحب هذا القبر عبدك الردينى

صلوا عليه وسلموا تسليما

لله فضـل المصطفى المختار * ما ان له فى المكرمات مجارى
ولا مبار باختصاص البارى * بالحق قدم مجده تقديما

صلوا عليه وسلموا تسليما

أوصاف سيدنا النبى الهادى * ما نالها أحد من الامجاد
فالرسل فى هدى وفى ارشاد * قد سلموا المفدينا تسليما

صلوا عليه وسلموا تسليما

آياته بهرت سناً وسناء * وأفادت القمرين منه ضياء
وعلت باعلام الظهور لواء * فهدى به الله الصراط قويما

صلوا عليه وسلموا تسليما

دنت النجوم الزهر يوم ولادته * ورأت حليمة آية لسيادته
وتحدثت سعد بذكر سعادته * فتفاء لوا نعم اليتيم يتيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

لما ترعرع جاءه الملكان * بالطست فيها حكمة الرحمن
فاستخرجا القلب العظيم الشان * منه وطهر ثم عاد سليما

صلوا عليه وسلموا تسليما

كرمت مناشى أحمد خير الورى * وجرى له القلم العلى بما جرى
ما كان ذلكم حديثا يفترى * لكنه الحق الجلى رسوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ما زال برهان النبى يلوح * يغدو به الاعجاز ثم يروح
حتى أتاه بعد ذاك الروح * يوحى له وحى الاله حكيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

شهدت له بمزية التفضيل * سور وآيات من التنزيل
وصلاة خالقه أدل دليل * فافهمه واسمع قوله تعظيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ان الرسول المعتلى المقدار * لو يدمن ربه القهار
بالمعجزات جلت عمى الابصار * وشفت من ادواء الضلال سقيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

كم شاهد لمحمد بنبوته * فى أيد تاييد الاله وقوته
فبذاك أعلى الله دعوة حجته * فغضت حسا ما صار ماوعز يما

صلوا عليه وسلموا تسليما

البدر شق له ليظهر صدقه * والشمس قد وقفت تعظم حقه
والمزن أرسل اذ توسل ودقه * فاخضر ما قد كان قبل هشيما

الاما وفيت دينى الاستحبب له وهذا آخر الشقة الاولى من الجبل وأولها من زاوية عبور (وأما) من هو بالشقة الثانية التى أولها المظفر قطز وآخرها تربة سماك بن خرشة فبالقرب من الرديني وغربيه قبر جبريل الخطاب وقبر الشريف المعر وف بابى الدلالات واسمه أبو القاسم ابن أحمد الحسينى من ذرية زين العابدين وقبره الآن عند تربة سراقة المحدث وهى تربة لطيفة قريبة من سماك المذكور بها قبر الشيخ محيى الدين بن سراقة المحدث وجماعة من ذريته (وبالخط) المعروف بالكيزانى تربة ابن الصائغ قيل ان بها أبا ربيعة الانصارى وحجرة الانصارى حامل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القرشى فى تاريخه وهذا ليس بصحيح

صلوا عليه وسلموا تسليما

والماء بين بنانه قد سالا * عذبا معينا سائغا سلسالا
كنداه يمنح رفده من سالا * و ينيل راجيه النوال جسيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

بركاته أربت على التعداد * كم أطعمت من حاضرين وبادى
من قصعة أوحثية من زاد * رزقا كريما للعيوش عميما

صلوا عليه وسلموا تسليما

سجد البعير له سجود تذلل * وشكا اليه بحرقة وتململ
والشاة قال ذراعها لا تأكل * منى فانى قد ملئت سموما

صلوا عليه وسلموا تسليما

والغصن جاء اليه يمشى مسرعا * والصخر أفصح بالتحية مسمعا
والظبية العجماء فيها شفعا * والضب كلم أحمد تكليما

صلوا عليه وسلموا تسليما

والجذع حن له حنين الواله * يبدى الذى يخفيه من بلباله
أفلا يحن متيم بجماله * يشتاق وجه النبى وسيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ما بالنا نسلو وحب حبيبنا * يقضى ببث غرامنا ونحيبنا
لو صح فى الاخلاص عقد قلوبنا * لم ننس عهد الرسول كريما

صلوا عليه وسلموا تسليما

أين الدموع نفيضها هتانا * أين الضلوع نفضها أشجانا
حتى نقيم على الاسى برهانا * لمتمم ارشادنا تتميما

صلوا عليه وسلموا تسليما

أوليس هادينا الى سبل الهدى * أوليس منقذنا من اشراك الردى
أوليس أكرم من تعمم وارتدى * أولم يكن أزكى البرية خيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ذاك الشفيع مقامه محمود * ولواؤه بيد العلا معقود
فاذا توافت للحساب وفود * قالوا تقدم بالانام زعيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

فيقوم بالباب العلى ويسجد * و يقول يا مولاى آن الموعد
فيجاب قل يسمع اليك محمد * ونريك منا نضرة ونعيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

أعظم بعز محمد وبجاهه * أكرم به متوسلا لالهه
شربت كرام الرسل فضل مياهه * فغدت تعظم حقه تعظيما

صلوا

وقد يكون من الصالحين وهذه التربة شرقى الكيزانى (وبهذا) الخط قبر اياس المقعد وقبره على سكة الطريق فى حوش صغير (ومعه فى الحومة) اولاد ابن مولاهم وداود السقطى وسليمان السقطى وزين الفوانيسى وأبو بكر النحاس وهم بالقرب من ابن الفرات

*(ذكر التربة المعروفة بالكيزانى)*

بها جماعة من الفقهاء والصلحاء (فاجل) من بها من نسبت اليه وهو الفقيه الامام العالم الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى الفرج بن ابراهيم بن ثابت المعروف بابن الكيزانى كان عظيم الشان وله الديوان المشهور وله كتاب الرقائق وله الكتاب المعروف بعليك الخطب وقد منع فى زمانه القراء من القراءة فى الاسواق ومنع

صلوا عليه وسلموا تسليما

ياسامعي أخباره ومفاخره * ومطالعي آثاره ومآثره
ومؤملي وافي الثواب ووافره * ان شئتمو فوزا بذاك عظيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

(قلت) وكثيرا ما كنت أنشد هذه القصيدة بالمغرب في مجالس التدريس وأضيف اليها قبلها أخرى لبعض أهل المغرب الذين لهم في منازل الامداح النبوية مقيل وتعريس وهي قصيدة ميلادية كأنما لم ينظمها مؤلفها الا مقدمة لهذه القصيدة الفريدة وهي

اسمع حديثا قد تضمن شرحه * روضا من الايناس أينع دوحه
فيه الشفاء لمن تكاثر برحه * وافى ربيع قد تعطر نفحه
أذكى من المسك الفتيق نسيما

شهر حوى بوجود أحمد اسعدا * بالمصطفى بين الشهور تفردا
ياما أجل سنا علاه وأمجدا * لولادة المختار أحمد قد غدا
يزهو به فخرا تراه عظيما

يامن بادمع مقلتيه يغتذي * كم ذا تنادي حسرة من منقذي
وتقول للزفرات هل من منفذ * بشرى بشهر فيه مولده الذي
سر الزمان علوه تعظيما

ياليلة رفعت باحمد حجبها * لما دنا بعد التباعد قربها
وتطلعت للسعد فينا شهبها * ضاءت لها شرق البلاد وغربها
وتانقت ار جاؤها تنعيما

اسدى اليك الدهر حسن صنيعه * وحباك من غض الجنى ببديعه
وافى هلال محمد بربيعه * فاعتز أمر الله عند طلوعه
وغدا به دين الاله قويما

نظم الزمان بجيد عمرك دره * فاشكر مآثره وواصل بره
وافاك بالسر المصون فسره * واعرف لهذا الشهر حقا قدره
فلقد غدا بين الشهور كريما

ياصاح جاءت بالاماني أسعد * وأطل بالبشرى الكريمة مولد
هذا ربيع فيه أنجز موعد * شهر كريم جاء فيه محمد
صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم قلت انا عند ختم درس الشفا موطئا لقصيدة ابن الجيان المذكور ولعذب براعة استهلالها تشفا ما نصه والاعمال بالنيات

انشق أزاهر عن فنون رياض * للعلم واكرع من عذاب حياض
واسق الرياض بذكره الفياض * واحفظ كلاما للامام عياض
قد تممت أقسامه تتميما

معلمي المكاتب من مسح الالواح الا في الآنية الجديدة وأن يجمع ذلك و يطرح في البحر وكان كثير الايثار وكان له معمل برسم القزازة و يأكل من كسبه و يتصدق بالباقي وكان يأتيه الطالب ليقرأ عليه فيجده جيعان فيطعمه وعريان فيكسيه و يعطيه العمامة حتى يجد في نعله شيئا مقطوعا فيغرزه بيده وجاء اليه ملك مصر ومعه رسول الخليفة يوما ليزوره فدخلا عليه وهو يدور على الدولاب بيده ففرش لهما فرشا من خوص فقعدا عليه وسالاه الدعاء فدعا لهما فاخرج له الملك ألف دينار فلم يقبلها فقال له الملك ان لم تاخذها لنفسك فتصدق بها على أصحابك وجيرانك فقال ماهم محتاجون الى ذلك فاني في كل يوم اعمل بثلاثة

لله روض منه أينع دوحه * يجنى به من الكريم ومنحه
فهو الشفاء لمن تكاثر برحه * مسك الختام به تعطر نفحه
فشذاه فى الارجاء صار شميما
فاضت علينا من هداه عوارف * زهر وأنوار وظل وارف
وغمارق مصفوفة ومطارف * ياحسن ما أبداه فذ عارف
درابا سلاك الحديث نظيما
لولا بالملك الشفيع تشرفا * خير البرية ركن أرباب الصفا
من أسعد الراجى وقصدا أسعفا * طه النبى الهاشمى المصطفى
صلوا عليه وسلموا تسليما

وقد رأيت بعد وصولى الى هذا الموضع من هذا الكتاب أن أذكر قصيدة لابن الجيان المذكور فى روى تلك القصيدة غير مخمسة مستقلة بنفسها وهى قوله رحمه الله تعالى

صلوا على أسنى البرية خيما * وأجل من حاز الفخار صميما
صلوا على من شرفت بوجوده * أرجاء مكة زمزما وحطيما
صلوا على أعلى قريش منزلا * بذراه خيمت العلا تخييما
صلوا على نور تجلى صبحه * فجلا ظلام الضلال بهيما
صلوا على هاد أراناهديه * نهجا من الدين الحنيف قويما
صلوا على هذا النبى فانه * من لم يزل بالمؤمنين رحيما
صلوا على الزاكى الكريم محمد * مامثله فى المرسلين كريما
ذاك الذى حاز المكارم فاغتدت * قد نظمت فى سلكه تنظيما
من كان أشجع من أسامة فى الوغى * ولدى الندى يحكى الحيا تجسيما
طلق المحيا ذوحياء زانه * وسط الندى وزاده تعظيما
حكمت له بالفضل كل حكيمة * فى الوحى جاء بها الكتاب حكيما
وبدت شواهد صدقه قد قسمت * بدر الدجى لقسيمه تقسيما
والشمس قد وقفت له لما رأت * وجها وسيما للنبى وسيما
كم آية نطقت تصدق أحمدا * حتى الجماد أجابه تكليما
والجذع حن حنين صب مغرم * أضحى للوعات الفراق غريما
جلت مناقب خاتم الرسل الذى * بالنور ختم والهدى تختيما
وسمت به فوق السماء مراتب * بمقام صدق عز فيه مقيما
فله لواء الحمد غير مدافع * وله الشفاعة اذ يكون كليما
نرجوه فى يوم الحساب وانما * نرجو لموقفه العظيم عظيما
مالنا لنا الا الوسيلة حبه * وتحية تذكو شذى وشميما
والخير ما أهدى امرؤ لنبيه * أرج الصلاة مع السلام جسيما
ياأيها الراجون منه شفاعة * صلوا عليه وسلموا تسليما

دراهم ونصف فأكل بنصف درهم وأنفق على جيرانى وأصحابى الفاضل فخذها وانصرف فأخذها وانصرف (وله مناقب) مشهورة كثيرة وله شعر رائق قال ابن خلكان مات بعد الستين والخمسمائة ومشهده معروف باجابة الدعاء (وقيل) انه كان مدفونا بمشهد الامام الشافعى فنقل منه وقت بناء القبة الى هذا المكان (وبهذا) المشهد أيضا الفقيه الامام الشيخ ثابت بن الميزانى معدود من أكابر العلماء (وكان) كثير الصدقة (حكى) عنه انه رأى الامام أحمد بن حنبل فى النوم وناوله تفاحة فأكلها وقال له نزه الله ما استطعت وكانت الحنابلة تقدم عليه من البلاد وهو صهر ابن الكيزانى (وبهذه) التربة قبر الفقيه الامام

وهذه

وهذه قصيدة بديعة مخمسة من كلام الشيخ الاستاذ أبى العلا ادريس بن موسى القرطبى فى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليها أبو عبد الله بن الجيان المذكور وقرظها بما سنذكره قريبا بعدها وهى

أهلا بكم يا أهل هذا النادى * أهل اعتقاد الوعد والميعاد
أهدوا الصلاة الى النبى الهادى * وصلوا السلام له مع الآباد
يندى نسيما مذكرا تسنيما

هو أول الشفعاء يوم المحشر * وسواه بين تقدم وتأخر
بهت الحضور لهول ذاك المحضر * والكل فى الخطب العميم الاكبر
قد هيمت ألبابهم تهييما

ذاك المقام الاشهر المحمود * هو للنبى محمد موعود
فيه الشفاعة ذخرها موجود * درك المراد وحوضه المورود
فضل الكليم به وابراهيما

عيسى وموسى والخليل مروع * من هول مطلع هنالك يفظع
فيقال أحمد قل فانك تسمع * فيقوم يحمد ربه فيشفع
فضلا من الرب العظيم عظيما

يا أمة المختار أنتم أمه * والهول قد عم البسيطة يمه
والانبياء سواه كل همه * تخليص مهجته وليس يهمه
من كان فى الدنيا عليه كريما

صلى الاله على الذى صلى عليه * عشرا بواحدة يزكيها لديه
وأراه فى الدارين قرة ناظريه * يا قاصدين الى وصولكم اليه
راجين من أرج القبول نسيما

لولا وصية صاحب التنزيل * أن لا يقال له غلو القيل
قول الغلاة لصاحب الانجيل * لغلوت فى التعظيم والتبجيل
عظم المكانة يوجب التعظيما

طوبى لقلب قد تلالا اذ صفا * بالسر منه قد تثبت اذ هفا
خطت به آيات حب المصطفى * فغدا الصاحبه بذلك مصحفا
يهدى الى نهج النجاة قويما

فاقت علا ذكراه اذ راقت حلا * ملأ النبوة أمهم حين اعتلى
فى ليلة الاسراء أعلى معتلى * كتب الاله له التقدم فى العلا
وعليهم التفويض والتسليما

وكذاك سلم فى الشفاعة كلهم * ومحلهم عند الاله محلهم
ظل النبى محمد هو ظلهم * يمشون تحت لوائه فيدلهم
يندى عليه بهجة ونعيما

أبى القاسم عبد الرحمن ابن عبد الواحد الخثعمى من بنى خثعم (وبهذا المشهد) قبر الفقيه أبى اسحق ابراهيم ابن مرعيل من أكابر الحنابلة (كان) يقول فى أكثر أوقاته أكثر الناس غنى من ترك الدنيا لاهلها وكان أمير الجيوش يأتى اليه ويزوره ويسأله الدعاء فجاءه يوما لزيارته فأبطأ عليه فى نزوله فلما نزل رأى عليه ثوب زوجته فقال ما هذا فقال انى أغسل ثوبى فلذلك أبطأت عليك فبكى أمير الجيوش وقال فى نفسه يكون مثل هذا الفقيه على هذه الحالة فأخبر الخليفة فكتب له توقيعا بأربعين دينارا فى كل سنة فأخذ أمير الجيوش التوقيع وجاء اليه فلم يخرج له وأرسل يقول له خذ التوقيع وانصرف ولا تعد الينا فانا لا حاجة لنا بمن ينفعنا عند الخلفاء

أوصافه من كل حسن أبلج * العرف يفعم والسنا يتبلج
فتأرج الارجاء منه وتبهج * فاق الزواهر نورها يتوهج
والزهر نفاح النسيم وسيما

طلق المحيا منهل للنائل * أنحى على الدنيا بزهد كامل
هو مثل الدنيا بظل زائل * لم نرضه حال النعيم الحائل
ماحاول الترفيه والتنعيما

ماورث المختار مال مؤمل * الاجواهر فى الكتاب المنزل
أشهى لقلب الناظر المتامل * وأقر اعجابا للعين المجتلى
من كل قيمة مقتض تقويما

وفقت يامن لم يخالف نصه * حزت الكمال وليس تخشى نقصه
نهج الهدى قول النبي اقتصه * بالوحى شرفه الاله وخصه
شرفا على شرف السناء صميما

سبحان موح لايحد له الكلام * من قال ذات كلام خلاق الانام
خلق فذلك آثم كل الاثام * ذاك الذى فى الدين ليس له ذمام
الاذمام لايزال ذميما

ضل الذى يبغى الهدى مماسواه * وهوى به فى كل مهواة هواه
من فارق الفاروق قد تبت يداه * حيران لم يهد السبيل الى هداه
لايعرف التحليل والتحريما

بالمدح محمد المصطفى يممته * من حلى أوصافه له نظمته
لم أبلغ المعشار اذ أحكمته * بعضا نسيت وبعضه ألهمته
قلدته جيد الزمان نظيما

لوفزت بالاحسان من حسان * وسحبت أذيالى على سحبان
أو أيدتنى لسن كل زمان * من كل ذى زعم عظيم الشان
ما كنت بالمعشار منه زعيما

ادريس حققت الحقوق حفوفا * هلا خففت الى الرسول خفوفا
وقريت بالعزم الهموم ضيوفا * وشدوت ان هال الزمان صروفا
مهلا كفاك معلمى التعليما

ثقة بفضل الواحد القهار * ملك الملوك مصرف الاعصار
جعل النبي مكرم الآثار * وأمده بالنصر والانصار
وأتم نعمته له تتميما

هل أجلون بصرى بكحل سناه * ياسعد من كحلت به عيناه
ظفرت يداه وساعدته مناه * لله ذاك الافق ما أسناه
كرم المحل فيقتضى التكريما

(وقيل) ان أمير الجيوش اجتهد له فى عمارة المدرسة بمصر المعروفة ببنى مرسل (والى جانبه) قبر ولديه عبد الله ومحمد كانا من أخيار الفقهاء والصلحاء (ومعهم) فى التربة الشيخ داود المنوفى بن الجباس صاحب التاريخ وأبو المعالى بن الجباس والشيخ على الكبير والد المصنف والشيخ جمال الدين أبو ديه والشيخ شهاب الدين بن جمال الدين والشيخ شهاب الدين بن الكتنانى والشيخ ابراهيم بن الفقاعى (ومقابله) على الطريق قبر الشيخ جبريل الخبزى وهو بالتربة الصغيرة التى هى بالقرب من تربة أم عمود (والى جانبها) قبر الشيخ يعقوب النساخ وقبره داثر فى الحوش على اليمين وأنت قاصد الى سماك بن خرشة وبتربة سماك المذكور

ونص تقريظ ابن الجيان على هذه القصيدة هو قوله

مازال كل حليف * لله أضحى وليا
وللعلوم خليلا * وعن سواها خليا
يصوغ عقيان مدح * للهاشمى حليا
ويوجب الحق فيه * ايجابه الاوليا
و يقتفى فى رضاه * نهجا جليلا جليا
والكل أخطاه حظ * فالفوز يلفى مليا
لكن ادريس منهم * حاز المكان العليا

ولا يخفاك انه التزم فى هذه القطعة ما لا يلزم من اللام قبل الياء رحمه الله تعالى * ولا باس أن نوردهنا ما حضر من التخميسات الموافقة لتخميس ابن الجيان المذكور السابق أولا فى البحر والروى والمنحى الذى لا يضل قاصده وكيف لا وهو مدح الجناب الرفيع العظيم النبوى (فن ذلك) قول أبى اسحق ابراهيم بن سهل الاسرائيلى الاشبيلى فان بعضا ذكر أنها من قوله لما أظهر الاسلام وهى لا تقتضى رفع الريبة فيه والاتهام

جعل المهيمن حب أحمد شيمة * وأتى به فى المرسلين كريمة
فغدا هواه على القلوب تميمة * وغدا هداه لهديهم تتميما
صلوا عليه وسلموا تسليما

أبدى جبين أبيه شاهد نوره * سجعت به الكهان قبل ظهوره
كالطير غرّد معربا بصفيره * عن وجه اصباح يطل نسيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

أنس الرسالة بعد شدة نفرة * منجى البرية وهى فى يد غمرة
محيى النبوة والهدى عن فترة * فكانما كفل الرشاد يتيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

الله أوضح فضله فتوضحا * والله بين حبه فى والضحى
والجذع حن هوى له فترنحا * والماء فاض بكفه تسنيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

فر بالرواية عن وباء زكية * نجواه ربانية ملكية
أوصافه علوية فلكية * فاخال شعرى عندها تنجيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

احتث فى السبع الطباق براقه * والارض واجفة تخاف فراقه
سبحان من أدنى سراه فساقه * شخصا على ملك الملوك كريما
صلوا عليه وسلموا تسليما

فاشتم ريحان القلوب الطيبا * ودنا فأسمع يا محمد مرحبا
انى جعلتك جار عرشى الاقربا * ان كنت قبلك قد جعلت كليما

قبران مكتوب عليهما معن ابن زائدة وسماك بن خرشة وليس ذلك بصحيح لانهما لم يدرك له ما وفاة بمصر (ثم تمشى) من تربتهم تجد على يسارك قبر الشيخ على المقسى أحد مشايخ الزيارة (وبالحومة) ٣ من خدام المشهد المذكور (ثم تمشى) فى الطريق المسلوك الى تربة الردينى السالف ذكرها وهذه الشقة الثالثة وأولها هذه التربة وآخرها قبر عباس الكردى وحول هذه التربة جماعة من الاولياء منهم الشيخ جبريل الخطاب (ومن شرقى) تربة الردينى تربة ابن المخزومى بها قبر الفقيه المعروف بابن خليفة الشافعى المعروف بالناطق كان من أجلاء الفقهاء وأكابر العلماء ذكره ابن دحية وكان يزوره وقبره معروف فى هذه الخطة (والى جانب)

صلوا عليه وسلموا تسليما

يا ليلة يجري الزمان فتسبق * الحجب فيها والاراثج تفتق
ما كان مسك الليل قبلك يعبق * بشرى محمد استفاد نسيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

حتى اذا اقتعد البراق لينزلا * نادته أسرار السموات العلا
يا راحلا ودعته لا عن قلى * ما كان عهدك بالغيوب ذميما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صعد النجود وسار في الاغوار * سمك السماء طورا وبطن الغار
متقسما في طاعة الجبار * ما أشرف المقسوم والتقسيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

الشافع المتوسل المتقبل * القانت المدثر المزمل
وافى وظهر الارض داج ممحل * فجلى البهيم به وأروى الهيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

دفعت كرامته الزنوج عن الحرم * ودعاه جبريل المنزه في الحرم
وعزت له آيات نون والقلم * خلقا به شهد الاله عظيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

طاو يفيض الزاد في أصحابه * غيث ولكن كان يستسقى به
طابت ضمائر قلبه وترابه * منه بسر لم يكن مكتوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

يا شوقي الحامي الى ذاك الحمى * فتى أقضيه غراما مغرما
ومتى أعانقه صعيدا مكرما * بضمير كل موحد ملثوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ومن ذلك قول بعض الوعاظ وأظنه من أهل المشرق

جل الذي بعث الرسول رحيما * ليردعنا في المعاد جحيما
وبه نرجى جنة ونعيما * أضحى على الباري الكريم كريما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ما ضل عن وحي الاله وما غوى * حاشا رسول الله ينطق عن هوى
الصادق الثقة الامين بما روى * قد نال من رب السماء علوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

وافى له الروح الامين مبشرا * نادى به يا خير من وطئ الثرى
أجب المهيمن يا محمد كي ترى * ملكا كريما في السماء عظيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

فأجابه المختار حين دعا به * رب السموات العلا لخطابه

هذه التربة جماعة من العسقلانيين (وبهذه) الخطة مقبرة ابن شيخ الشيوخ قريبة من سفح الجبل وليس بها بناء وبها قبر محبوب الخياط (ثم تاتي) مقبرة الديانية وهم من أعيان الفقهاء والمحدثين وفي مقبرتهم أولاد السيد آدم وهم جماعة أفاضل (وبالخط) المذكور أولاد ابن مسكين وأولاد القبراني (وعلى يسارك) قبر الشيخ يحيى الدجاجي ومن قبليه قبر الشيخ عباس المهتدى وقريب من هؤلاء قبر القاضي يونس الورع وعلى قبره مهابة وجلالة وهو في مشهد لطيف قيل انه بلغ من ورعه غايته وكان يقتات برغيف في كل يوم غداء وعشاء وواظب على ذلك خمس عشرة سنة وقيل انه كان ياكل من قمح يأتيه

ركب البراق وقد أتى لجنابه * أمسى له الروح الامين نديما
صلوا عليه وسلموا تسليما

فمتى أرى الحادى يبشر باللقا * ويضمه بان المحصب والنقا
وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا * مولى حليما لن يزال رحيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

وأقول للزوّار قد نلت المنى * يهنيكم طيب المسرة والهنا
فاستبشروا من بعد فقر بالغنى * فالله زادكم به تكريما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم الرضا عن آله الكرماء * وكذاك عن أصحابه الخلفاء
فهواهم دينى وعقد ولائى * قوم تراهم فى المعاد نجوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ومنها قول بعض فضلاء المغاربة رحمه الله تعالى

يا أمة الهادى المبارك أحمد * يهنيكم نيل الامانى فى غد
بمحمد فزتم ومن كمحمد * ان شئتموا أن تدركوا التتميما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على البدر المنير الزاهر * صلوا على المسك الفتيق العاطر
صلوا على الغصن البهى الناضر * وتنعموا بصلاتكم تنعيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من بالنبوة زينا * صلوا على من بالكمال تمكنا
بمحمد فزنا بادراك المنى * فضلا منحنا حادثا وقديما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على البدر المنير اللائح * صلوا على الهادى الحبيب الناصح
صلوا على المسك الفتيق الفائح * للرشد فهم والهدى تفهيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من مجده قد أسسا * والماء بين بنانه قد بجسا
وأتت اليه سرحة حتى اكتسى * بفروعها اذ خيمت تخييما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من كان يبصر من قفا * وعليه سلمت الجنادل والصفا
والذئب قال صدقت أنت المصطفى * وشكا اليه بازل قد ضيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من قد شفى بالريق * عين الضرير ولدغة الصديق
وأعاد طعم الماء مثل رحيق * اذ مج فيه العنبر المختوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

من الغرب يزوع له فى أرض ورثها من أبيه وكان لايشرب الامن بئر شراها (وبالخط) المذكور قبر الشيخ أبى الحسن المالكى لكن لايعرف الآن قبره (وبالحومة) قبر الفقيه الامام قاسم بن ركاب بن أبى القاسم العدل المعروف بابن القرقرى وهذا لايعرف له الآن قبر (وبالحومة) قبر المرأة الصالحة فاطمة صاحبة العالية وهو قبر لطيف (وقيل) انما هى خيرانة المكاشفة والى جانبها مسطبة قديمة وفى وسطها قبر مبنى بالطوب الآجر قيل هو قبر عروس الصحراء والصحيح أنها أم الكرم بنت خيثمة أمير مصر وقبرها قريب من يونس الورع وهو معروف باجابة

صلوا على من بالملائك جيشا * وغدت تظلله الغمام اذامشى
حرست سماء الله لما أن نشا * ليكون سر حبيبه مكتوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا عليه كل حين تربحوا * وبهديه مهما اهتديتم تفلحوا
والاجر شماكم بحذوا تنجحوا * واذا أردتم أن يكون عظيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا بجمعكم على شمس الهدى * صلوا على بدر يزين المشهدا
صلوا عليه به الرشاد تمهدا * والذكر بين فضله تفخيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا باخلاص على خير البشر * صلوا على من فاق حسنا واشتهر
وغت فضائله وشق له القمر * ولكم دليل فى علاه أقيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من قد رأى الرحمانا * بالقاب أو بالعين منه عيانا
من قاب أو أدنى مقام كانا * نخذ الفوائد كى تفادعلوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا عليه كلكم لاتسأموا * وتبركوا بصلاته وتنعموا
فعليه صلى الانبياء وسلموا * شرفالهم اذ أمهم تقديما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ياحاضرين بلغتم كل المنى * عن جمعكم من فضله ذهب العنا
واليكم والله قد وجب الهنا * بمحمد كرمتم تكريما
صلوا عليه وسلموا تسليما

قولوا برغم معاندين وحسد * كى ترغموا أنفا لكل مفند
صلى الاله على النبى محمد * أبدا وزاد لقدره تعظيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

يارب ياذا المن والاحسان * جد بالرضا والعفو والغفران
للوالدين ومنشد الاوزان * والسامعين أنلهم تنعيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلى عليه الله ما اجتمع الملا * صلى عليه الله ماقطع الفلا
صلى عليه الله ماانتجع الكلا * أبدا وماوعت السوام هشيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

*(ومن ذلك) قول الامام العالم الشهير الاديب مالك بن المرحل المالقى ثم السبتى وهى من غرر القصائد وفيها التزوم مالا يلزم من ترتيبها على حروف المعجم بجعلها بدأ ورويا على اصطلاح المغرب

الدعاء (ثم تأتى) الى مقبرة الشهداء بها جماعة من العلماء منهم الفقيه الامام الزاهد أبو اسحق ابراهيم القرشى الهاشمى كان فقيها فاضلا يؤم الناس بمسجد الزبير بمصر وكان مجاب الدعوة كثير البركة جاء يوما الى الحاكم يشهد عنده فى شهادة فابى الحاكم أن يقبله فلما كان فى الليل رأى الحاكم رجلا قد ارتفعت له الحائط حتى دخل منها فقال له من أنت فقال له خلق من خلق الله تعالى قال وكيف دخلت على من غير اذن قال أمرت بذلك لم لاقبلت شهادة ابراهيم القرشى وهو عدل عند الله تعالى فقال له الحاكم انه بليد قال فى غد يأتيك وهو ينطق بالحكمة فلما أصبح أتاه

الف أجل الانبياء نبى * بضيائه شمس النهار تضىء
و به يؤمل محسن ومسىء * فضلا من الله العظيم عظيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

باء بدا فى أفق مكة كوكبا * ثم اعتلى بخلاسناه الغيهبا
حتى أنار الدهر منه وأخصبا * اذ كان فيض الخير منه عميما
صلوا عليه وسلموا تسليما

تاء تبينت الهدى لما أتى * فنفى الشريك عن القديم وأثبتا
أحديه من حادعنها قدعتا * وتلا كلاما للكريم كريما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ثاء ثوى فى الارض منه حديث * فى كل أفق طيبه مبثوث
داع بانواع الهدى مبعوث * يتلو نجوما أو يهز نجوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

جيم جلا بسراجه الوهاج * ماجن من ليل الظلام الداجى
وسقى القلوب بمائه الثجاج * فاصارها بعد الغموم غميما
صلوا عليه وسلموا تسليما

حاء حمى دين الهدى بصفائح * وسما بشم كالجبال أراجح
من كل أزهر هاشمى واضح * لولانداه غدا النبات هشيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

خاء خبت نيران جهل شامخ * آيات علم للرسالة راسخ
من مثبت ماح ومنس ناسخ * قد خص بالذكر الحكيم حكيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

دال دعا فاجاب كل سعيد * وأتى بوعد صادق ووعيد
حتى أقر الناس بالتوحيد * وتجنبوا الاشراك والتجسيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ذال ذباب حسامه منبجوذ * للناكثين وعهدهم منبوذ
أما السعيد فبالنبى يلوذ * فيدال من ذل الشقاء نعيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

راء رو يناعن ذوى الاخبار * ان الندى والباس مع ايثار
بعض صفات المصطفى المختار * كم قد تقدم بالانام زعيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

زاى زعيم بالنزال عزيز * وبليغ معنى فى المقال وجيز
فلقوله من فعله تعزيز * ولربما عاد الكلام كلوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

وهو يتكلم بالحكمة فقبل شهادته (وبهذه) المقبره قبر الجزرى الكبير والشيخ أبى اسحق العراقى والفقيه ابن رامح والشيخ محمد بن سليمان والشيخ عبد الله ابن عرفة (وفى مقبرتهم) الفقهاء أولاد صبح المالكية والشيخ أحمد النحاس والسيدة عائشة وأم الخير بنت الشيخ ابراهيم القرشى (وبحرى) هذه المقبره قبر عليه عمود مكتوب عليه عليه صاحب الكلاوية ذكره ابن عثمان فى تاريخه وأشار الى انه من الصحابة ولم يذكره أحد من المؤرخين غيره ويحتمل أن يكون هذا من الصالحين (وغربى هذه المقبرة) حوش لطيف بغير سقف يقال ان به سارية على اختلاف فيه (ومعه) بالحوش المذكور

سين سلام كالنفيس تنفسا * وقد اجتنى ورداوصافح نرجسا
أهدى اليه فى الصباح وفى المسا * بقصائد كادت تكون نسيما
صلواعليه وسلموا تسليما
شين شمائله الكريمة تعطش * من كان من سكر المحبة يرعش
لكن أضاع العمر فيمايوحش * فغدت ندامته عليه نديما
صلواعليه وسلموا تسليما
صاد صفى للاله ومخلص * ومقرب ومفضل ومخصص
ذهب سبيك وزنه لاينقص * قد طاب خيما فى الورى وأروما
صلواعليه وسلموا تسليما
ضاد ضمين نجحه ممحوض * ضافى القراءة بالعلوم يفيض
ان غاض ماء البحر ليس يغيض * لما استمر زلاله تسنيما
صلواعليه وسلموا تسليما
طاء طويل السيف متسع الخطا * رحب الذراع ومن يمدلهم سطا
ير دى العدا واذا ارتدى متخمطا * يرى عذابا اذ الام أليما
صلواعليه وسلموا تسليما
ظاء ظهير للعباد حفيظ * حظ له أدب العباد حظيظ
حق له التأبين والتقريظ * ميتا وحيا ظاعنا ومقيما
صلواعليه وسلموا تسليما
عين عز يزذكره مرفوع * فى الانبياء وقوله مسموع
مشروح صدر حبه مشروع * من لايدين بذاك كان ذميما
صلواعليه وسلموا تسليما
غين غزا من زاغ عنه ومن طغى * وغدا يشب لمن طغى نار الوغى
حتى أقامت من عصى بعد الصغا * وتقوم الذار العصا تقويما
صلواعليه وسلموا تسليما
فاء فواتح سورة الاعراف * و براءة والرعد والاحقاف
أحظته بالاقسام والاوصاف * فتى توفى حقه منظوما
صلواعليه وسلموا تسليما
قاف قوافى النظم عنه تضيق * أيطيقه الانسان ليس يطيق
فالخلق فى التقصير عنه خليق * ولوانهم ملؤا الفضاء رقوما
صلواعليه وسلموا تسليما
كاف كريم العنصر ين مبارك * متفرد بالجاه ليس يشارك
فهو الذى بمقامه يتدارك * والهول يغدو مقعدا ومقيما
صلواعليه وسلموا تسليما

قبر الفقيه الفاضل الذى ضرب بعبادته فى زمنه المثل هو أبو النجاء صالح ابن الحسين بن عبدالله المبتلى كان شافعى المذهب (حكى) عنه انه جلس يوما بالجامع الازهر للاقراء فرأى الطلبة يضحكون فقال لا اله الا الله فسد الناس حتى أهل العلم لقد كنا ندخل حلق العلم فلا يقوم الرجل الا خاشعا أو باكيا أو متفكرا ثم ناتى الى الحلقة من الغد ونحن على ذلك وقام واعتزل الناس وانقطع فى جوسق ابن أصبغ يتعبد فبلغ من زهده أن كان يقتات بالبقل وكان مليح الوجه صحيح الجسم وكان النساء اذا مررن على الجوسق نظرن اليه فسأل الله تعالى أن يبتليه فكانت المرأة اذا

لام له عقد اللواء الاحفل * وله الشفاعة فى غداذ تسال
واذا دعا فدعاؤه متقبل * حق الرحيم بان يرى مرحوما
صلوا عليه وسلموا تسليما
ميم ملائكة الاله تسلم * فوجا عليه اذيدا وتعظم
و يرجبريل بها يتقدم * فيضاعف التعظيم والتكريما
صلوا عليه وسلموا تسليما
نون نبي جاء نابديان * و بمعجزات أبرزت لعيان
و بحسبه أن جاء بالقرآن * يشفى قلو با تشتكى وجسوما
صلوا عليه وسلموا تسليما
هاء هو الهادى الذى اقتدح النهى * فتفجرت فى ملك من رفع السها
قضى بحد للامور ومنتهى * فافادها النظر السديد عموما
صلوا عليه وسلموا تسليما
واو وهى ركن التجلد بل هوى * لما ثوى فى الترب من بعد الثوى
فوى الضريح الرحب نجما ماغوى * أجرى من الدمع السجوم سجوما
صلوا عليه وسلموا تسليما
لام لاجلك فاض دمعى جدولا * فاخضر آس أساك اذ يبس الكلا
ياخير من كلأ المكارم والعلا * وحمى الحمى و رمى فاعمى الروما
صلوا عليه وسلموا تسليما
ياء يحييه ويسقيه الحيا * رب العباد مجاز ياوموفيا
ومشرفا ومسلما ومصليا * يامسلمين ورثتمو التسليما
صلوا عليه وسلموا تسليما

*(ومن ذلك) قول الفقيه الكاتب أبى العباس أحمد بن محمد بن عباس المغربى حسبما نقلته من المجلد الخامس والعشرين من كتاب منتهى السول فى مدح الرسول للحسن بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عذرة المغربى الانصارى رحمه الله تعالى ورضى عنه ونفعنا بقصده وهى أيضا مرتبة على حروف المعجم ماعدا الابتداء وبيوت الانتهاء غير أن ترتيب حروف المعجم فى آخر الاشطار ولم يلتزم صاحبها الابتداء كما التزم مالك بن المرحل رحمه الله تعالى

الله زاد المصطفى تعظيما * وقضى له التفضيل والتقديما
وأناله شرفا لديه جسيما * فهو المتمم فخره تتميما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من خص بالانباء * وأبوه مابين الثرى والماء
ثم استمر النور فى الآباء * فتوارثوه كريمة وكريما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على بدر بدا من يثرب * فاضاء بالانوار أقصى المغرب

دخلت عليه تعرض بوجهها فيقول هكذا قصدت (وكان) له صاحب يخرج كل يوم الى البركة فيجمع له ماسقط من غسل البقولات فيدقه بالملح و يقتات به فجاءه يوما وليس معه شئ فقال له مالك جئت بغير شئ فقال له ياسيدى رأيت السودان يحاربون فقال هذه العصا خذها وامض اليهم فانك تامن منهم فاخذها وانصرف اليهم فولوا كلهم ولم يبق فى أحد منهم (وكان) الشيخ عظيم الشان ويقال انه عاش طويلا وتوفى بعد الاربعين والخمسمائة (وحول) هذه التربة جماعة من الفضلاء (منهم) الشيخ صبيح الجنيد والشيخ مجاهد العجمى (وبالقرب) من هؤلاء قبر الفقيه أبى القاسم

وجلا عن الدنيا دياجي الغيهب * فبدا لنا نهج الرشاد قويما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالشرائع قد أتى * وأباد أحزاب الطغاة وشتتا
وأبان أسباب النجاة ووقتا * للامة التحليل والتحريما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالغيوب يحدث * وبروعه الروح المقدس ينفث
يحبو بنا وشفيعنا اذ نبعث * في يوم لا يدرى الحميم حميما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على صبح الهدى المتبلج * صلوا على بحر الندى المتموج
صلوا على روض الجمال المبهج * كيما تنالوا الفوز والتنعيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على غيث الانام السافح * صلوا على المسك الذكى النافح
ازرت روائحه بكل روائح * فالارض طيبة هاشذاه نسيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من عهده لا يفسخ * صلوا على من شرعه لا ينسخ
صلوا على من حزبه لا يمسخ * نبأ يفهم فضله تفهيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من فخره لا ينفد * صلوا على من فضله لا يجحد
أنى وكتب الرسل طرا تشهد * تنبى اليهود بفضله والروما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من قد حمى عنا الاذى * ومن الغواية والضلالة أنقذا
صلوا على من ذكره نعم الغذا * وبمدحه نروى القلوب الهيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا باخلاص على خير البشر * من قبل نشأته المباركة اشتهر
كم كاهن عنه أبان وكم خبر * والكم دليل فى علاه أقيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من جل مولده وعز * ضاءت قصور الشام لما أن برز
وتدانت الشهب الثواقب كالخرز * أو كاللآلى نظمت تنظيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من مجده قد أسسا * والماء بين بنانه قد بجسا
وأتت اليه سرحة حتى اكتسى * بفروعها اذ خيمت تخييما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالملائك جيشا * وغدت تظلله الغمام اذا مشى

عبد الرحمن بن أبى الحسن بن يحيى الدمنهورى الشافعى كان عاقدا بمدرسة الصالحية مات سنة ست وأربعين وستمائة وقبر فى القبور الدوارس (وبسفح الجبل أيضا) قبر الفقيه الامام العدل المقرى المحدث الاصولى الشافعى أبى محمد عبد المنعم بن محمد بن يوسف الانصارى اليمنى كان متواضعا مع علمه رحمه الله تعالى مات سنة أربع وأربعين وستمائة (وبالحومة) قبر الشيخ سالم الصالح المعروف بالمواقيت والفقيه مياس (وقبلى) مقبرة الشهداء قبر الشيخ عباس الكردى كان من الصالحين وعلى قبره عمود مكتوب عليه اسمه ووفاته وهذا آخر الشقة القبلية وقد تقدم ذكرنا الجهة الشرقية

حرست سماء الله لما أن نشا * ليكون سر حبيبه مكتوما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالتحية خصصا * والقلب منه حين شق تخلصا
من حظ ابليس اللعين ومحصا * وأعيد ما ان يشتكي تثليما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من يوم مولده سطا * بجميع آلهة الضلالة والخطا
وهوى له عرش اللعين وأسقطا * والفرس هدم صرحهم تهديما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من ليس فظا غالظا * لاخيه فى الارضاع كان محافظا
فاعجب لذلك كيف كان ملاحظا * للعدل فينام ضعا وفطيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من كلمته ذراع * وبفضله كفت المثين الصاع
والجذع حن له وما الأجذاع * بأرق منا أنفسا وفهوما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من مدحه لا يفرغ * ماذا عسى مداحه أن يبلغوا
فالمنايثنى عليه ويبلغ * فاقرأ تجده محكما تحكيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من كان يبصر بالقفا * وعليه سلمت الجنادل والصفا
والذئب قال صدقت أنت المصطفى * وشكا اليه بازل قد ضيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من قد شفى بالريق * عين الضرير ولدغة الصديق
وأعاد طعم الماء مثل رحيق * اذمج فيه العنبر المختوما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من شأوه لا يدرك * صلوا على من شأوه لا يشرك
موسى وعيسى والخليل تبركوا * بلقائه وعنوا له تسليما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من خلفه صلى الرسل * شرف على تمكين عزته يدل
فاذن فقل هو سيدهم ودل * لا تخش توبيخا ولا تحشيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من قد سرى نحو السما * ليلا وعاد وما برحنا نوما
بالروح والجسم المطهر قد سما * قله وراغم من أبى ترغيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من قد رأى الرحمانا * بالقلب أو بالعين منه عيانا

التى تلى شقة الجبل وذكرنا أيضا الجهة الغربية التى تلى سارية ومعاذ بن جبل لكن لم يثبت وفاة معاذ بن جبل بمصر ولا سارية بمصر ويحتمل أن يكون هذان المدفونان من أولادهما والذى صح ان معاذ بن جبل مات بعمواس عام الطاعون وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة وأنه لم يكن له عقب (وقيل) ان صاحب القبر من التابعين وحول تربته جماعة من الصلحاء (منهم) أبو محمد القصى وهو بباب التربة وقبر الفقيه أحمد الزعفرانى وقبر الشيخ فتح ان العقسلانى وولده محمد وهذا القبر مع جدار الحائط الغربى وعليه مجدول كدان (ثم تمشى) فى الطريق المسلوك تجد على يمينك حوشا لطيفا

٣ سقط فى الاصل دور حرف الضاد

من قاب أوأدنى مكان كانا * فخذ الفوائد واحذر التجسيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من قد حباه الهه * بالكوثر المروى لنا أمواهه
فى يوم حشر الخلق يظهر جاهه * اذ يقدم الرسل الكرام زعيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من خص بالحوض الروى * وكذاك خصص بالمقام وبالاوا
نوحا وآدم والكليم قد احتوى * وابن البتول حوى وابراهيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلى عليه الله ما قطع الفلا * صلى عليه الله ما اجتمع الملا
صلى عليه الله ما انتجع الكلا * أبدا ومادعت السوام هشيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
صلى عليه الله ما هطل الحيا * صلى عليه الله ما التمع الضيا
فالقد شفى الدنيا من الداء العيا * ولقد جلى عنا الظلى وجحيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
لله سيدنا النبى الاكمل * لله برق جبينه المتهلل
لله جود يمينه المتهطل * أحيا وأغنى بالنوال عديما
صلوا عليه وسلموا تسليما
لله منه ذاته وحقيقته * لله منه خلقه وخليقته
لله منه شرعه وطريقته * فلقد جلت بشموسها التغييما
صلوا عليه وسلموا تسليما
يا أمة الهادى النبى المصطفى * بالله لو كنا نعامل بالوفا
متنا عليه حسرة وتلهفا * حتى نؤدى حقه المحتوما
صلوا عليه وسلموا تسليما
ما كان أولانا بطول نحيبنا * ما كان أوجبنا بفرط وجيبنا
أفنستطيع الصبر عن محبوبنا * ما الصبر عن لقياه الا لوما
صلوا عليه وسلموا تسليما
لم لا نفيض على الدوام دموعنا * لم لا نقض من الغرام ضلوعنا
لم لا نخلى أهلنا وربوعنا * حتى نعاين من ذراه رسوما
صلوا عليه وسلموا تسليما
أولم يكن يحنو علينا مشفقا * أولم يكن متعطفا مترفقا
أولم يعالجنا بانواع الرقى * حتى اغتدى منا العليل سليما
صلوا عليه وسلموا تسليما
من مثله ما ان يضر وينفع * من مثله يدرأ العذاب ويدفع

بازاءتربة حسان به قبر الفقيه الامام العالم أبى السمراء الضرير كان من أجلاء الفقهاء عاش مائة وعشرين سنة وله دعوة مجابة (وكان) اذا لقن مائة سطر يحفظها (قال) ابن دحية وقف الكامل عند قبر أبى السمراء وقال ههنا الدعاء مستجاب ولقد دعوت الله هنا مرارا فاستجيب لى (ومن) وراء حائطه الشرقى قبر المرأة الصالحة أم نعيم وعندها قبر الرجل الصالح المؤذن البكرى (وبحريهم) حوش الفقهاء أولاد درباس وقد ذكرنا تربتهم الاولى التى بخط الازهار (ثم تمشى) وأنت مستقبل القبلة الى حوش بنى عثمان به جماعة من العلماء ذكرهم ابن الحباس فى تاريخه والدعاء عندهم مستجاب

من مثله لذوي الكبائر يشفع * من مثله بالمؤمنين رحيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

يا ويح نفسي كم أرى ذا صبوة * ومساءتي عن واعظي في نبوة
فعسى الرسول يقيلني من كبوة * فلكم رجاه عاثر فاقيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

يا رب بالهادي الرفيع المحتد * اغفر لعبدك أحمد بن محمد
فلقد توسل اذ رجاك بسيد * ما رد معتلق به محروما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ناشدتكم يا سامعي هذا الثنا * قولوا متى أسمعتموه تدينا
اغفر لقائله المقصر ماجنى * بمديحه خير الورى المعصوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

قلت واني لأسأل الله تعالى بلسان لم أعص به وهو لسان هذا المادح اذ قال يا رب بالهادي فاني أحمد بن محمد بلغه الله أمله من غفرانه عنه وكرمه آمين (رجع) ومن ذلك قول الفقيه الكاتب الاديب أبي العباس أحمد بن القاسم الاشبيلي الشهير بابن القصير وطريقه هذه مخالفة للطريق المتقدمة من بعض الوجوه رحم الله تعالى الجميع

الله أكرم أحمدا تكريما * فغدا رسولا للعباد كريما
فاشكر غفور الذنوب رحيما * أرضى النبي بقوله تعليما
صلوا عليه وسلموا تسليما

لله منه هدى نبي مرتضى * بالبعث منه لنا قضى لطف القضا
ملأت فضائله المهارق والفضا * ودجا الوجود فعند مبعثه أضا
صلوا عليه وسلموا تسليما

عجبت لنا منه ملائكة السما * أن كان بالاسراء ليلا قد سما
ورقى البراق به وجبريل لما * قد سره سرا وجهرا سلما
صلوا عليه وسلموا تسليما

أعظم به من مرسل قد بشرا * بوجوده عيسى المسيح وقد سرى
ليسر فهو أجل مبعوث يرى * بهداه أمته زهت بين الورى
صلوا عليه وسلموا تسليما

من جاء بالقرآن معجزة له * أعيا الورى من بعده أو قبله
الله كرمه وفضل فضله * وأجل منه فرعه وأصله
صلوا عليه وسلموا تسليما

من سبحت صم الحصا في كفه * والبدر شق نصفه عن نصفه
ايرى به اعجاز من لم يصفه * حزنا بفخر ذكره أو وصفه
صلوا عليه وسلموا تسليما

(ونسبة) من بهذا الحوش الى موفق الدين عثمان بن تاج الدين أبي العباس بن شرف الدين محمد بن جمال الدين عثمان بن أبي الحزم مكي ابن عثمان شافعي زمانه نسبه متصل بنسب سعد بن عبادة الانصاري وقال بعضهم ان بتربتهم الفقيه الامام أبا الحزم مكيا وولده عثمان المشار اليه وأخاه الفقيه العلامة أبا القاسم عبد المنعم ويقال أبو البركات ولهؤلاء ذرية باقية الى الآن (وحول) هذه التربة جماعة من العساقلة وقبر الشيخ أبي المعروف صدقة المشارعي (وبحريه) قبر الفقي عبد المنعم وقبر الشاب التائب والشيخ رشيد الدين الملهم وقبره في حوش الى جانب الطريق المسلوك (وبالقرب) منه قبر

يكفيه أن يتلى اسمه ويكرر * مع اسم خالقه اذا ما يذكر
هـذا الذي عقاله لا يفعر * أبدا ولا لخلافه يتصور
صلوا عليه وسلموا تسليما

العبد أسرف يا نبي الله * في الذنب ساه عن تقاه لاهي
فاشفع له من مذنب أواه * يرجو كريما منك جم الجاه
صلوا عليه وسلموا تسليما

أناي الزمان وصوله أوسوله * فاستصحب الابيات منه رسوله
فأنل بفضلك المراد حصوله * حسبي ثنا وازنت منه فصوله
صلوا عليه وسلموا تسليما

ابن القصير أطال فيك نظامه * ليرى بذاك مسلما اسلامه
وترى مطاوع أمره وكلامه * لازال يقرئك الاله سلامه
صلوا عليه وسلموا تسليما

(وما أحسن قول جمال الدين بن جلال الدين الجوزي رحمه الله تعالى)
فضل النبيين النبي محمد * شرفا نزيد وزادهم تعظيما
در يتيم في الفخار وانما * خير اللآلي ما يكون يتيما
ساد النبيين الكرام وكلهم * صلوا عليه وسلموا تسليما
والله قد صلى عليه كرامة * صلوا عليه وسلموا تسليما

(ومن ذلك هذا التسديس) البديع الذي هو من نظم الامام العارف بالله تعالى علاء الدين محمد بن العفيف الايجي الحسني الصفوي الزينبي رحمه الله تعالى عمارتبه على حروف المعجم والتزم الحرف أول الاشطار الاربعة وآخرها

الله أحمد أحمدا اذ برأ * أوضى وضيئ نوره يتلألأ
أنواره كل العوالم تملأ * أكوانه لولاه لم تك تنشأ
ان كنتم انقدتم له تسليما * صلوا عليه وسلموا تسليما

بدر بدا من نوره يتطلب * بحر بحور الجود منه تركب
برو برهان جلا يتقلب * بالمصطفى ممن صفا أتقرب
بادوا بما يجدي لكم تنعيما * صلوا عليه وسلموا تسليما

تالله مثل محمد لا يثبت * تم الكلام بيعثه ونبوة
تاج العلا بالمصطفى يتثبت * تاهت عقول للذي هو ينعت
تحف الصلاة به عليه أديما * صلوا عليه وسلموا تسليما

ثق بالذي يوما يقوم ويبعث * ثبة البرية بالنبي تغوث
ثبت الشفاعة للورى يتحدث * ثرة الطوائف للذي يتشبث
ثبت لزام الباب فيه مقيما * صلوا عليه وسلموا تسليما

جاء النبي عوالما يتبلج * جاءه من جاءه يتبهج

الشيخ أبي محمد الحوراني وعبد الله المنذري (ويليهم) من القبلة قبر العمرشي معدود في طبقة القراء وبالحومة جماعة قد دثرت قبورهم (ثم تمشي) في الطريق المسلوك خطوات يسيرة تجد امامك تربة عظيمة بها جماعة من العلماء الاكابر وأجل من بها صاحبها الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسين أبي أحمد البيساني وزير مصر والشام وغير ذلك مولده بثغر عسقلان سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتوفي ليلة الاربعاء سابع ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة وقبره ظاهر يزار ويتبرك به كان رحمه الله تعالى وزيرا صالحا مجتهدا عالما عاملا لم ينطق قلمه قط الا

جاه يحمى من لظى تتوهج * جاءت له الاشجار رضا تفرج
جاور نبى الله نلت نعيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
حقا هو الحق المبين الاوضح * حب حبيبه حبه يترنح
حسناته حسناته تسترجع * حتى القلوب بحبه تترجج
حوت العلوم لذاته تكريما * صلوا عليه وسلموا تسليما
خير البرايا دينه هو ناسخ * خير له خير الخيور رواسخ
خو الذى عن دينه هو بازخ * خال خلى عن نقائص باذخ
خذ باتباع فعاله ترسيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
دل الانام على الاله محمد * دامت سعادة من بأحمد يسعد
دار له أوى المحامد تحمد * دان الوجود به ومن هو أحمد
داوم على باب له تخييما * صلوا عليه وسلموا تسليما
ذكر الحبيب أحق ما يتأخذ * ذخر اليوم بالنواصى يؤخذ
ذاك الشفيع لمن به يتعوذ * ذاك الذى بجنابه يستنقذ
ذلوا له ولبابه تعظيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
رب النبى محمد هو يذكر * رتب الحبيب كتابه متذكر
رائى محيا أحمد هو ينظر * روح القلوب ولاؤه هو ينصر
روح بذكراه المريح نديما * صلوا عليه وسلموا تسليما
زين البرايا بالوجود معزز * زان العوالم حسنه يتفوز
زن فضله عن كلهم يتميز * زد ذكره عن زلة يتحرز
زانى انله بالمنى تتميما * صلوا عليه وسلموا تسليما
سبق الانام بفضله هو انفس * ساد الجميع بسودد يترأس
سبحان من أسرى به يتأنس * سر الحبيب بسره يتقدس
سمع الكلام من الاله كليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
شمس الهدى بدر الدجى يتبشش * شرف الحبيب من الوجوه يفتش
شكر المولانا عليه وأبهش * شوقى اليه وافر أتعطش
شغل للبك بالحبيب أديما * صلوا عليه وسلموا تسليما
صفة الكلام لذاته هو أخلص * صفة الكتاب كماله يتلخص
صفة القلوب بحبه تتخلص * صفه صفا صبو أنى يخاص
صل بالصلاة جنابه تكليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
ضفت الفيوض من الحبيب تفيض * ضعفى اليه آملا يتعوض
ضرى وضبرى كله يتقوض * ضل الذى فى بابه لا ينهض
ضمن الحبيب لذا كريه زعيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
طوبى لمن بحبيبه يتنشط * طابت به أحواله والمنشط

بإيصال رزق أو خير أو تجديد نعمة وأما صدقاته وبره وخيره وعلومه فانها أشهر من أن تذكر وهو الذى جدد عمارة العين التى تجرى من ظاهر مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم الى أهلها ولهم بها المعونة العظيمه والنفع التام وله فكاك الاسرى من يد الكفار ولم يترك بابا من أبواب الخير الا أخذ منه بأوفى نصيب رحمة الله تعالى عليه (وبتربته أيضا الفقيه الامام العالم الشيخ أبو القاسم الشاطبى الرعينى) كان رجلا صالحا عاملا انتهت اليه الرياسة فى وقته فى قراءة كتاب الله العزيز ومعرفة وجوه قراآته وتقريره وعلم الحديث والنحو واللغة وغير ذلك مما انفرد به واعترف

طال اشتياقى طيبة أتبسط * طال الاله على طولا يبسط
طوبى بمدحته يطيب نسيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
ظل الهدى بهداه قد يحفظ * ظلمات شرك قدجلت تتلظ
ظلى لظل وداده يتحفظ * ظهرى ظهيرى حبه أتحفظ
ظنى به يغدو العقاب عديما * صلوا عليه وسلموا تسليما
علت المعالى بالنبى وترفع * عز علاه للذى هو يتبع
عمت عطاياه لكل ينفع * عرش العظيم قدارتقى يترفع
عرج الاله به اليه عليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
غوث الورى ذا المصطفى هو سابغ * غيث الندى هو فى البرايا سائغ
غمر الندى أقصى النهاية بالغ * غزر الحيا شمس وبدر بازغ
غنما غنا بالمؤمنين رحيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
فخر وذخر بالمفاخر يشرف * فرد وحيد فى العوالم أشرف
فتح الوجود وكل كون مرنف * فاز الفقير بلطفه يتلطف
فاح النسيم من الحبيب جسيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
قسم الاله بعمره فيفوّق * قسمت وجوه الحسن منه فيسبق ٢
قمر وشمس نوره متألق * قمن بذكراه الدعاء معلق
قطب لدائرة الوجود كريما * صلوا عليه وسلموا تسليما
كتب الاله ثناءه مايدرك * كتب اسمه قرب اسمه يتبرك
كل الكمال له به يستدرك * كنه الكمالات التى لاتدرك
كيف كفى ذوالثناء يتيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
لمعات نور محمد هى تخجل * للشمس والبدر المنير فتخجل
لذات ذكر محمد هى أكمل * لذوى الحوائج لائذ متكفل
لذخذ بحدمنك تلف حكيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
من مثله فى العالمين معظم * من مثله فى العالمين مكرم
من للاله لذى اللقاء يكلم * منحا حباه منه قد يتعلم
من الاله لديه صار عميما * صلوا عليه وسلموا تسليما
نور له فى آدم يتبين * نقلا الى آبائه يتعين
نأى العوالم اذ أتى متعين * نار المجوس تخمدت تتهوّن
نعماه جت اذ تعم كريما * صلوا عليه وسلموا تسليما
٢ وجه به كل الوجوه اليه هو * وجه الوجاه بكله يتوجهوا
ووجاهه وجه المرام فوجهوا * وجه اليك نبينا فتوجهوا
وجه الينا ناظرة تكريما * صلوا عليه وسلموا تسليما
هو مصطفى عند الاله الاوجه * هادلنا وبوجهه من أوجه ٢

له به أهل وقته ومن بعدهم (وكان) متصدرا بالمدرسة التى أنشاها القاضى الفاضل وهى قريبة من داره وقرأ عليه جماعة فانتفعوا به وصنف فى علم القراآت ومرسوم خط المصحف وغير ذلك وهو مجاد ينتفع به ويشتغل بحفظه (وكانت) وفاته فى جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة رحمة الله عليه (وعنده) باب تربته عما يلى الشرق قبر الفقيه العالم الشيخ أبى المعالى مجلى صاحب كتاب الذخائر المخزومى ويدعى بابن الانصفوى روى عن أبى الحسن على الخلعى وغيره واختلف فى وفاته قيل توفى فى ذى القعدة سنة خمس وستين وخمسمائة وقيل سنة خمس وخمسين (وبازاء تربة الفاضل) قبر الفقيه

هـانه و جهـي لهذا أو جه * هيه هنياوجهـه بالاوجـه
هـام الفـؤاد بحبـه تتميما * صلوا عليه وسلموا تسليما
لامثـل للمختـار أعلى من علا * لاجيه ناج قد نحا كل البـلى
لاذا الصـفي به يتوب فأقبـلا * لاتى النبي محمـدا أن يقبلا ٢
لازم محبا للحبيب نديما * صلوا عليه وسلموا تسليما
يا أكرم الخلق الذي هو لمجئي * يأتي محمـدا لعفي الذي
يده يمد اليك مرتجيا وفى * يقن بصفوته الصفي ويكتفى
عنا لذكرك يبتدى تختيما * صلوا عليه وسلموا تسليما

(وله أيضا رضى الله تعالى عنه) قصيدة أخرى على طريقة هذه وقد نظمها بعدها نفع الله تعالى بنيته وبلغه غاية قصده وأمنيته وهى هذه

أحسن بطلعة أحمـد هى أضوأ * أعلن بلمعتـه العوالم تملأ
أز ين به لما أتى يتـلألأ * أبـين بآيات له فتنبأ
الله قـدمـه بها تقديما * صلوا عليه وسلموا تسليما
بدأ الاله بنـوره فيعـقب * بدء الذى بالمصطفى يتقلب
٢ فيه لذى الحاجات اذ يتطلب * بدء بذكراه به يستوهب
٢ بل هو الى الارب انتفع تعميما * صلوا عليه وسلموا تسليما
تلت العـلامات التى هى تثبت * تب العدا تبا وعنه تثبت
٢ تمت له الآيات فيك تبكت * توراة موسى ناطقا هى تنعت
توقيع حاجات صفوا تسليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
ثبت الكمال له ومنـه يورث * ثبت الورى لولم تكن لاتحدث
ثبت بذكرى المصطفى يتحدث * ثبت الذى بجنابه يتشبث
ثبت بذكر قـد تراه قديما * صلوا عليه وسلموا تسليما
جاء العـوالم نوره يتبلج * جاد العوالم بحره يتموج
جاز السموات العـلا يتعرج * جاب الجميع بسامه يتفرج
٢ جار له جارى له تنعـما * صلوا عليه وسلموا تسليما
حار العقـول لمدحـه اذ يمدح * حيا الحياء بريه يستروح
حى له فضـل به يسترجع * حى له حامى حمى فتروح
حى الحمى الحامى تصير سليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
خلق له كل به يتشمخ * خلق له بالنقص لا يتلطخ
خلق به أحسـن به هو أبذخ * خلق يحق له الثناء الارسخ
خلق الهى بذاك تميـما * صلوا عليه وسلموا تسليما
دار الحبيب أحق ما يتعـمد * دارت بها كل السعادة تسعد
دانت أهاليها بما هو يرشد * دار بحسنى طيبة لا تبعد

الدلاصى ومن شرقى أبى المعالى قبر الشيخ عابد بن عبد الله المصلى وهو فى حوش لطيف (ومن قبليه) فى الطريق المسلوك مقبره الفقهاء التائبين وهم جماعة من أهل الخير والصلاح منهم القاضى النجيب الدمشقى وبها أبو الحسن على بن مهيب العيش ٣ البصرى وقبره مبنى بالطوب الآجر على هيئة المسطبة (والى جانبه) من القبلة حوش العساقلة ومن شرقى هذه القبور على سكة الطريق قبر الشيخ أبى الجود حاتم البكرى مكتوب على عموده ومقابله قبر الشيخ أبى عبد الله محمد بن الطيب الفراء ومعه فى التربة قبر ولده المجد وأخيه سليمان وهذه التربة قريبة من حوش الشيخ رسلان (وبالقرب)

دارك سكونا بالسكون مقيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
ذكر الحبيب محمد هو ينفذ * ذكر لما ينسى رسولا ينفذ
ذكر الاله ثناؤه ويلذذ * ذكراه تنفع سامعا يتلذذ
ذيل النبي خذ اعتصم تعظيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
رب الورى سبحانه هو أكبر * رب النبي محمد فيه كبر
رب الرؤف حبيبه فيدبر * ربي اصطفاه من الورى فأكبر
رب ارتجاء لمنى تدويما * صلوا عليه وسلموا تسليما
زان العوالم اذ أتاها يبرز * زاد الاله عروجه فيبرز
٢ زادت معاليه عروجا ينشز * زاد لأخرى حبه يتحرز
زعم الشفاعة ذا كريه زعيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
ساد الجميع اذ أتى هو أنفس * سار السموات العلا يستأنس
سال الاله وزاد ما يتنافس * سامى ذراه للمحب تؤنس
سارع الى ذاك الذرا تخييما * صلوا عليه وسلموا تسليما
٢شرق لامته به يتغابش * شرق لاشرق شرقه يتفرش
شرقا وغربا فيه عقل يدهش * شوقا اليه قد اليه أجهش
شكرا على النعمى تزيد نعيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
صفة له ذاته هو أخلص * صفتا عن الشيء الذي ينقص
صفة له حارت عقول تفحص * صفة شريعته النقائص تخلص
صفة له وبر به لتديما * صلوا عليه وسلموا تسليما
ضاع المديح لاحمد يتروض * ضاع الذي عن ذكره هو يعرض
٢ضاف حباه كفه ليفضفض * ضاف بذكراه المنى يتعرض
ضاعف له الآمال صله مديما * صلوا عليه وسلموا تسليما
طال العوالم اذ أتى هو يقسط * طابت مدائحه فطاب المغبط
طابت به النعمى وطاب المنشط * طام له بحر الالى يتنشط
٢طالب مطالب كلها تتميما * صلوا عليه وسلموا تسليما
ظهر النبي ورب٣ * ظهير لامته ظهير ملحظ
٢ظهروا على الامم افتخار ملحظ * ظل له ظلوا به يتحفظوا
ظلت الظلال اذا ذكرت نديما * صلوا عليه وسلموا تسليما
٢عد المحاسن للنبي يستتبع * عد له آياته تتنوع
عداه مولاه اليه فيطلع * عده لذكراه غداة يشفع
عد باب من بالمؤمنين رحيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
غزرت له الآيات هن نوابغ * غزر الحيا عز الورى هو سائغ
غمر الردى بحر الندى يترفغ * غمر البلاد بذكره يتفرغ

منهاتر به أولاد الحلال وهم مشايخ الزيارة بالليل (وبالقرب) منهم قبر سيد الاهل بن يوسف القماح الكماحي وتربة الشيخ العالم الصالح أبي عبد الرحمن رسلان المشار اليه بها جماعة من العلماء والصلحاء وأجل من بها الشيخ رسلان كان اماما عالما ذكره القرشي في طبقة الفقهاء (وحكى) انه كانت امامته بالشارع في المسجد المعروف به الآن بالانسية وكانت له دعوة مجابة (وحكى) عنه أيضا أن رجلا جاء اليه ومعه جرة لبن فقال له ياسيدي أنا من الريف وقد جئت اليك بهذه هدية فأخذها وأكل منها وأطعم أصحابه فلما أصبح الرجل جاء الى الشيخ ليودعه وأراد السفر فلا

٣ قوله ظهر النبي الخ هكذا بياض بالاصل

غمر

غمر بذ كراه الفؤاد وسيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
فاض الجمال وفاض منه يوسف * فاز المحب بذكره لا يوسف
فاضت عليه فيوضه بتزلف * فاش له الآيات لا يتكلف
فادله كل بهم تقديما * صلوا عليه وسلموا تسليما
قمر بدا من أفقه هو فائق * قمر يجاب بذكره و يلق
٢ فقام كل الانبياء وسائق * فقام جود عم كل برفق
قم بابه مستنجعا ومقيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
كلا به فتح الوجود ويدرك * كل الكمالات احتوى لا يشرك
كل اللسان عن البيان ويمسك * كلئ الذى بجنابه يتمسك
كل مرتجاك اليه تق تكريما * صلوا عليه وسلموا تسليما
لمحمد هو مصطفى ومؤمل * لمحمد بن محمد ما يامل
لمحت عليه بروقه يتحمل * لمعان نور وداده يستكمل
لم لا أصيب من الحبيب شميما * صلوا عليه وسلموا تسليما
من مثل ذاك المصطفى يتعظم * من كل وجه للكمال ليعظم
من علينا من اله اعظم * منه العروض اليه وهو يعظم
من كان للرب العظيم كليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
نور الاله حبيبه يتمكن * نادى الاله حبيبه يتمكن
٢ نال نوالا شرحه لا يتمكن * ناده طوبى لمن يتمكن
نادى الحبيب بذكره تكليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
٢ والله مثل محمد لا يشبه * والله مولاه العوالم كيف هو
٢ وجد الوجود بذاته وبه له * وجد علا وبوجهه فتوجهوا
وجدوا وجادمن النجاة مقيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
٢ هو أكمل من كل وجه أوجه * هو ذا الحبيب القلب منه أوجه
٣ فأولى طيبه واوجهو * هو من الارض المكثر أوجه
ها انا بنار الشوق صرت سقيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
لا ريب لا مثل له والله لا * لاحت له الآيات عرشا قد علا
٢ لاقى ارتقاء ربه فتوصلا * لاح به نال المنى الى الالا
لازم لباب جنابه تقسيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
٢ ياأكرما كل اليه يلتجى * ياتى محمدك العفيفى الذى
٢ يقنا توسل بالصفى و يحتذى * يده اليك فقر اترتجى
يمن افتتاح باسمه تختيما * صلوا عليه وسلموا تسليما

(قلت) وانما اثبت هاتين القصيدتين فى جملة ماسردته وان كان فيهما من التكلف مالا يخفى لأوجه (أحدها) أن صاحبهما من الصالحين يسلم له و يتبرك بكلامه ومن اعترض

الشيخ الجزرة ماء وقال له خذ هذه الجرة الى أهلك ولا تفتحها الا عند دهم فاخذها وانصرف فلما وصل الى أهله فتحها فوجدها مملوءة عسلا وله بركة ومناقب جليلة مات رحمه الله تعالى سنة احدى وسبعين وخمسمائة (والى جانبه) قبر ولده الفقيه أبى عبد الله محمد بن رسلان وكان خياطا (حكى) عنه أنه كان يخيط الثوب بدرهم فان أعطاه صاحب الثوب درهما جيدا وجد الثوب مفتوح الطوق وان أعطاه درهما مغشوشا وجد الثوب مسدود الطوق فيعود اليه فيقول له خذ درهمك فياخذه و يعطيه غيره فيجد الطوق مفتوحا و بعث اليه ملك مصر

٣ قوله فاولى الخ هكذا بياض بالاصل وقد ذكر فى الاصل أن النسخ فى هاتين القصيدتين فيها تحريف من النساخ

على مثله يخشى عليه من تسديد السهام الملامه (الثانى) انهما مدح النبى صلى الله عليه وسلم وعليه من الله أزكى صلاته وأتم سلامه (الثالث) أن المراد جمع ما وقفت عليه فى البحر والروى والمعنى لان بعضا من العلماء ذكر لى انه لم يطلع فى ذلك الا على قصيدة ابن الجيان فاحببت أن أتعرض لشعر يفه بهذا العدد واعلامه على أن القصد الاعظم ما هو الا التلذذ بذكر أمداح المصطفى صلى الله عليه وسلم خصوصا المقتبس فيها قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما (وقد كنت) نويت أن أؤلف فى ذلك بالخصوص كتابا اسميه روضة التعليم فى ذكر الصلاه والتسليم على من خصه الله تعالى بالاسراء والمعاينة والتكليم والله تعالى المسؤل فى التيسير فانه عليه يسير (ومن ذلك) هذا التسديس الذى وجدته فى كتاب درر الدرر للشيخ الامام أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبى بكر العطار الجزائرى من جزائر بنى مزغنة وهى المشهورة الآن بالجزائر

أنوار أحمد حسنها يتلألأ * المصطفى بحلى الكمال يحلا
الشمس تخجل وهو منها أضوأ * النور منه مقسم ومجزأ
قد زان ذاك النور ابراهيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على المسك الفتيق الاطيب * صلوا على الورد المعين الاعذب
صلوا على نور ثوى فى يثرب * صلوا عليه بمشرق وبمغرب
مازال فى الرسل الكرام كريما * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على زهر الكمال النابت * صلوا على طود البهاء الثابت
صلوا على من فاق نعت الناعت * خير الورى من ناطق أو صامت
وأعزهم نفسا وأطهر خيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على طيب يفوح ويمكث * صلوا على من عهده لا ينكث
صلوا على من بالهدى يتحدث * عنه المعارف والحقائق تورث
أضحى يعلمنا الهدى تعليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من نوره يتبلج * صلوا على من عرفه يتأرج
للحضرة العلياء ليلا يعرج * صلوا على من حاز مجدا يبهج
وبهاء على العرش المجيد مقيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على البدر المنير اللائح * صلوا على صبح الرشاد الواضح
صلوا على المسك الذكى الفائح * صلوا على الهادى النبى الناصح
الرشد فهم والهدى تفهيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من شرعه لا ينسخ * صلوا على من عهده لا يفسخ
صلوا على من بالثناء يضمخ * علياؤه عليا الكمال تؤرخ
نال المفاخر والكمال قديما * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على الهادى لاعذب مورد * صلوا على خير الانام الاوحد
صلوا على بدر التمام الاسعد * بمحمد فزنا ومن كمحمد

خمسين اردبا من القمح فاواها اليه فقال للتراسين من أين أتيتم بها قالوا من شونة صاحب مصر قال كم أخذتم أجرتها قالوا خمسين درهما فاعطاهم خمسين درهما وقال لهم ردوها الى موضعها مات سنة احدى وتسعين وخمسمائة (والى جانبه) قبر ولده أبى القاسم عبد الرحمن كان فقيها عالما محدثا بنى المسجد المعروف به فلما كمل قال لهم أصحابه بقى يعوزه بئرا ولم يبق معنا شئ فلما صلى الصبح وفرغ وجد تحت سجادته صرة فيها خمسة وعشرون دينارا مكتوب عليها برسم عمارة بئر يعمرها ولم يعلم من أين حصلت من الجن أم من الانس (ومن) قبلى تربة

الله

الله عظ‍ـم قـدره تعظيما * صـلوا عليـه وسلموا تسليما
صلوا عـلى من بالنبوة ينفـذ * صـلوا عليه فللسعادة يجـبذ
صـلوا عـلى من حبـه لاينبـذ * أبصارنا طرابا جـ‍ـ‍ـدلوذ
فى موقف ينسى الحميم حميما * صلوا عليـه وسلموا تسليما
صـلوا على البـدر المنـير الزاهر * صلوا على الروض البهى الناضر
صـلوا على مزن العـلوم الماطر * صلوا على المسك الفتيق العاطر
وتنعموا بصـلاتكم تنعيما * صـلوا عليـه وسلموا تسـليما
صـلوا عـلى نوره لوح ويبرز * صلوا على مسك يفوح و يحرز
بمحمـد حلـل الكمال تطـرز * وبجـده درر الســيادة تفـرز
قـد نظمت الكماله تنظيما * صـلوا عليـه وسلموا تسليما
صلوا على الدر النفيس الانفس * صلوا عليه فهو روض الانفس
صـلوا عليـه فهوز ين المجالس * ومنى الجليس ونزهـة المتانس
راق النفوس شذا وطاب شميما * صـلوا عليـه وسلموا تسـليما
صـلوا على المختار أفضل من مشى * صلوا على النور الذى قد أدهشا
بمحمـد عرف القرنفـل قد فشا * و ردلظمـآن اليـه تعطشا
يبرى الضـنا أبداويروى الهيما * صـلوا عليـه وسلموا تسـليما
صـلوا على من بالكمال يخصص * صـلوا عـلى من نوره لاينقص
صلوا عليه على الدوام وأخلصوا * ظـل ضفا بالامـن لايتقلص
شمـل الورى طرا وطاب عميما * صـلوا عليـه وسلموا تسليما
صـلوا عـلى صـبح تبلج بالرضا * وقضى على ليل الضلالة فانقضى
صـلوا عـلى من بالنجاة تعرضا * صـبح تذهب نوره وتفضضا
وعـلا وخـيم ضـوءه تخييما * صـلوا عليـه وسلموا تسـليما
صـلوا عـلى من بالبهاء يخطط * صـلوا عـلى وردبمسـك يخلط
للمصـطفى بسط الكرامة تبسط * وله يواقيت السـناء تقسـط
وبنوره أضحى الزمان وسيما * صـلوا عليـه وسلموا تسـليما
صـلوا عـلى من بالمهابة يلحظ * صـلوا عـلى من بالنبـوة يحفظ
صـلوا عـلى من بالهـداية يلفظ * لعصاته نار الجــحيم تغـيظ
ورضاه هب لنا وطاب نسيما * صـلوا عليـه وسلموا تسـليما
صلوا على البـدر المنير الساطع * صـلوا على الروض الانيق اليانع
صـلوا على الصبح المنـير اللامع * صـلوا على المسك الفتيق الذائع
ووقاه فى وهج الهجـير مغيما * صـلوا عليـه وسلموا تسـليما
صلوا على النور الاعم السابغ * صـلوا عـلى البـدر الاتم البـازغ
صلوا على المسك الذكى البالغ * صـلوا على الورد المعـين السائغ

الفاضل قبر المرأة الصالحة المعروفة بعظارة الصالحين وقبرها على طريق السالك بالقرب من زاوية الشيخ أبى طالب (وبالقرب) منها قبر الفقيه أبى الحسن على ابن محمد المعر وف بابن الامهادى وقـبره قريب من زاوية أبى طالب (والى جانبها) تربة بها رخامة مكتوب فيها عبد الرحمن بن على بن الحسن بن عبد الله ابن مروان الصـــدفى وهذه الرخامة نقلت (وأما) تربة أبى طالب أخى الشيخ أبى السعود فان بها جماعة من العلماء وكذا حولها (فعند) باب هذه التربة قبر الشيخ الامام العالم أبى العباس الفراء ذكره الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور فى رسالتـه وأثنى عليـه وحوله جماعة على طريقته وكانت اقامتـه بالزاوية التى بباب القنطرة بالقاهرة المعروفـة الآن بزاوية القطب الغـوث الفـرد الجامع الشيخ أبى السعود والى جانب الشيخ أبى العباس قبر الفقيه العالم الزاهـد

للواردين به غدا تنعيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالتقرب يوصف * صلوا على من بالمحبة يعرف
صلوا على من بالعلا يتشرف * صلوا عليه به الكمال يزخرف
المجد فخم ذكره تفخيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على مسك يطيب لناشق * صلوا على الروض الانيق الرائق
اشراقه بمغارب ومشارق * صلوا على البدر الاتم الفائق
باد تنسم حسنه تنسيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من قدره لا يدرك * صلوا على من باسمه يتبرك
صلوا على من جسمه لا يترك * صلوا على من للهدى يتحرك
و به تحلى ظاعنا ومقيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على البدر المنير الاكمل * صلوا على البدر البهى الاجمل
صلوا على الهادى النبي الاحفل * المصطفى الارقى لأنزه محفل
فيه تقدم وحده تقديما * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على زهر أنيق باسم * صلوا على عرف ذكى ناسم
صلوا عليه فهو بدر مواسم * من جوده نلنا بخير مقاسم
أنواره قد تممت تتميما * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالنبوة زينا * صلوا على من بالكمال تمكنا
صلوا على هاد أبان وبينا * بمحمد فزنا بادراك المنى
للخلق أرسل رحمة ورحيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على الهادى النبي الانزه * بدر التمام وروضة المتنزه
فى فضله كل الشهادة تنتهى * ابدا بلثم ثراه فخر الاوجه
فى حبه أضحى الغرام غريما * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على نور بطيبة قد ثوى * فعلا وفاض على البسيطة واحتوى
صلوا عليه فليس ينطق عن هوى * صلوا عليه فهو ينجى من هوى
فى موقف يذر السليم سليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على نور تلألأ واعتلى * صلوا على صبح مبين يجتلى
صلوا على مسك يخالط مندلا * صلوا على در تزان به الحلى
و به المعالى خيمت تخييما * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من نال مجدا عاليا * وسما وحاز مفاخرا ومعاليا
صلوا على نور تبدى حاليا * و بمدحه الرحمن زين حاليا
واذا سما المخدوم زان خديما * صلوا عليه وسلموا تسليما

وقد توارد فى بعض هذا التسديس مع بعض بيوت القصيدة السابقة التى أولها * يا أمة الهادى المبارك أحمد * حسبما يعرفه المتامل والذى فى ظنى أن صاحب يا أمة الهادى متاخر عن

ابن

الناسك وجيه الدين امام المدرسة الشريفة كان كبير القدر عظيم الشان وكان كثير التودد للاخوان ور بما أقام بمكة سنين ثم جاء من مكة وانقطع بالقرافة سنين ومات بها وصلى عليه تجاه شباك الامام الشافعى فى عشرة التسعين والستمائة وقبره على باب تربة الشيخ أبى طالب وهى قديمة (ومن قبليه) مقبرة الفقهاء أولاد ابن قريش و بحومتهم قبر أبى الحسن على بن محمود العسقلانى هكذا مكتوب على عموده (ثم تاخذ) يمينا قاصدا تربة الشيخ أبى العباس البصير تجد قبل وصولك اليه قبر الشاب التائب الشهيد محمد يحيى ابن بكر قال ابن الحباس فى تاريخه وبهذه الخطة قبر أحمد بن الحسن بن أحمد ابن صالح وقبره على يمين السالك الى تربة الاشراف وهو فى الطريق المسلوك الى تربة أبى العباس بقرب تربة يحيى بن آدم بن سعيد والقبر داثر وكان جده أحمد ابن صالح من أكبر علماء

ابن العطار فهو الذى أخذ منه والله سبحانه أعلم (وتوارد أيضا) فى عدة أبيات مع تخميس الكاتب أبى العباس بن جمال الدين المتقدم ذكره وأوله * الله زاد محمدا تعظيما وهما على منوال واحد غير أن ذلك تخميس وهذا تسديس وابن جمال الدين أقدم من ابن العطار زمانا فيحتمل أن يكون ألم بكلام ابن جمال الدين أو ذلك من توارد الخاطر (ورأيت) فى هذا الكتاب تسديسا آخر لم يرتبه على حروف المعجم وجعل روى الشطرين الاخيرين حرف اللام فأحببت ذكره هنا زيادة فى التبرك بمدح المصطفى عليه أجل الصلاة والسلام (وهو)

نور النبى المصطفى المختار * أربت محاسنه على الانوار
مرآه يخجل بهجة الاقمار * نور يجى من عذاب النار
قد زان ذاك النور اسمعيلا * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على البدر المنير المشرق * صلوا عليه بمغرب وبمشرق
صلوا على غصن الكمال المورق * بالمصطفى المختار برق الابرق
يهدى غراما للنفوس دخيلا * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من قد تناهى فخره * صلوا على من قد تعاظم قدره
صلوا على من قد تأرج نشره * صلوا على من قد تناسق دره
عقد الثناء نجده اكليلا * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على خير الانام المرسل * صلوا على البدر ٣ المعين السلسل
صلوا على أسنى سنا المتوسل * صلوا على نور الهدى المسترسل
ظل علينا لا يزال ظليلا * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على النور الأتم الاكبر * صلوا على من فاق عرف العنبر
صلوا عليه فهو أصدق مخبر * كم زان ذكر المصطفى من منبر
وأراح من داء الضلال عليلا * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على النور الاتم الاكبر * صلوا على من فاق كل مبشر
صلوا عليه هديتم من معشر * صلوا على بدر يرى فى المحشر
حاز الجمال فلا يزال جميلا * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على النور البهى المغرب * صلوا عليه بمشرق وبمغرب
صلوا على الورد الشهى المشرب * بالفكر يشرب ويح من لم يشرب
منه وينقع بالورود غليلا * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من فخره لا ينكر * صلوا على من فى النجاة يفكر
صلوا على من بالنبوة يذكر * صلوا على من بالهداية يشكر
شكرا على مر الزمان حفيلا * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالسيادة قدسما * صلوا على من فى الكمال تقسما
صلوا على صبح بدا متبسما * صلوا على طيب سرى وتنسما

مصر (وبالقرب) منها تربة يحيى بن سعيد وذريته يزيدون على مائة شخص وهذه التربة مقابلة لزاوية الشيخ أبى العباس البصير وهى واسعة البناء ذات زقاق طويل يسلك منها الى قبر الشيخ أبى عبد الله محمد الواسطى المعروف بالواعظ وقبره من وراء حائطها القبلية عليه عمود (وبالقرب) منه تربة قديمة بها لوح رخام مكتوب فيه الشيخ شرف الدين أبو الحسن المقدسى وبالتربة عمود مكتوب عليه الفقيه العالم القاضى عبد الوهاب السبتى (ثم ترجع) الى تربة أبى العباس وهى تربة بها جماعة من العلماء والصلحاء والاولياء (وأجل) من بها الشيخ الامام العالم العلامة القدوة مربى المريدين شيخ الطريقة ومعدن الجود والحقيقة قطب وقته وغوث زمانه الشيخ أبو العباس أحمد الاندلسى الخزرجى المكنى بالبصير ويعرف أيضا بابن غزالة كان أبوه ملكا ببلاد المغرب ذكره الشيخ صفى

٣ قوله على البدر هكذا بالاصل ولعله على الورد تأمل

وغدا و راح معطرا و بليلا * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على مسك يخالط عنبرا * صلوا عليه سرى وفاح وما انبرى
صلوا عليه حوى الكمال الاكبرا * لبس الجمال مطرزا ومحبرا
وبذاك قد خص الجليل جليلا * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالنبوة توجا * صلوا على صبح بدا وتبلجا
صلوا عليه لقد أضاء وابهجا * ومحا برونق نوره ظلم الدجا
نور يعود الطرف منه كليلا * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على نور تبلج لائحا * صلوا على نور تبلج واضحا
صلوا على مسك تأرج فائحا * وبطيبه ملأ الوجود روائحا
وبحبه يستوجب التبجيلا * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من نوره ملأ الفضا * صلوا عليه لقد أضاء وما انقضى
صلوا على من حب حقا بالرضا * لنجاتنا خير الانام تعرضا
وهدى الى نيل الرشاد سبيلا * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على بدر يدوم كماله * باق على مر الزمان جماله
صلوا على من قد تعاظم حاله * ودنا الى ورد الرضا ترحاله
والى الورود به أجد رحيلا * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا باجمعكم على شمس الهدى * صلوا على بدر يزين المشهدا
صلوا عليه فمن رآه تشهدا * صلوا عليه به الرشاد تمهدا
أرضى النزيل وبين التنزيلا * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من قد تاثل مجده * فسما به غور والحجاز ونجده
مازهره لولاه أوما ورده * بالمصطفى المختار يعذب ورده
فى تربه ما أعذب التقبيلا * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على محبوبنا مطلوبنا * صلوا عليه فهو روض قلوبنا
صلوا عليه فهو عطر جيوبنا * صلوا على مطلوبنا محبوبنا
لانرتضى من حبه تبديلا * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على خير الانام الاطهر * صلوا على النور الاتم الابهر
صلوا على الصبح المنير الاشهر * صلوا عليه باتصال الاشهر
الله فضلنا به تفضيلا * صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من قد تناهى فى العلا * صلوا على من كان أكمل أجلا
صلوا على در تزان به الحلى * المجد البسه الكمال فاجزلا
والله كمل مجده تكميلا * صلوا عليه وسلموا تسليما

وأظن أنى رأيت بعض هذه القصيدة فى كتاب العروسى المغربى وهو متأخر انتهى * ومن قصائد هذا الكتاب قصيدة صرح فيها بابن المغربى وهى

الدين بن أبى المنصور فى رسالته وأثنى عليه وقال أنه نشأ فى العبادة فى حال صغره وهو مكفوف من بطن أمه وهو تلميذ الاستاذ أبى أحمد جعفر الاندلسى تلميذ أبى مدين شعيب وقد أفرد بعضهم له كتابا فى مناقبه سماه الكوكب المنير فى مناقب أبى العباس البصير وحكى عنه فى سبب شهرته بالغزالة أن أمه لما وضعته وجدته أكمه فقالت فى نفسها ان الملك اذا نظر اليه لم يعجبه ويزدريه فاخذته وخرجت به الى البرية فالقته فيها ورجعت فارسل الله غزالة ترضعه فلما جاء الملك من السفر الذى كان فيه قالت له زوجته انى وضعت غلاما وقدمات فقال لها لعل الله تعالى أن يعوضنا خيرا منه فخرج من عندها للصيد فضرب حلقة الصيد فنظر الى غزالة فى وسط الحلقة وهى ترضع طفلا فلما رآه حن له فقال فى نفسه أنا آخذ هذا عوضا عن ولدى فاخذه وجاء به الى منزله

أهدت لنا طيب الرواح يثرب * فهو بها عند التنسم يطرب
رقت فرق من الصبابة والاسى * قلب بنيران البعاد يعذب
شوقا الى أسنى نبى حبه * كنز النجاة فنعم هذا المطلب
المصطفى أعلى البرية منصبا * قد جل فى العلياء ذاك المنصب
فزنا به بين الانام بديمة * أبدا علينا بالامانى تسكب
حاز السيادة والكمال محمد * فاليه أشتات المحامد تنسب
محبوبنا ونبينا وشفيعنا * يدنى الى روض الرضا ويقرب
بضيائه المتلألئ أشرق مشرق * وبنوره الوضاح أغرب مغرب
وبه وردنا الامن عذبا صافيا * وبه ترقى فى المعالى يثجب
صبح الهدى أنواره بنبينا * صبحا تروق الناظرين وتعجب
ان طابت الانفاس من زهر الربا * رياه أذكى فى النفوس وأطيب
صيرت أمداح النبى المصطفى * لى مذهبا ياحبذا ذاك المذهب
فعلى من أمداح أحمد خلعة * موشية ولها طراز مذهب
وبمدحه شمس الرضا طلعت على * أفقى تضىء ونورها لا يغرب
أترى يبشرنى البشير بقربه * وأبث أشواق الفؤاد وأندب
ويقال لى بشراك قد نلت المنى * يا مغربى الى متى تتغرب
هذا مقر الوحى هذا المصطفى * هذا الذى أنواره لا تحجب
ردو ردطيبة واشف من ألم النوى * قلبا على جمر الاسى يتقلب
كم ذا التوانى عن زيارة مورد * عذب المقام به ولذ المشرب
منا السلام على النبى محمد * ما أسفرت شمس وأشرق كوكب

وقد سمى هذا الكتاب بنظم الدرر فى مدح سيد البشر والورد العذب المعين فى مولد سيد الخلق أجمعين وليس هو بابن العطار المشرقى الذى كان معاصرا لابن حجة الحموى فان ذلك متأخر عن هذا وهذا مغربى وذاك مشرقى فلم يتفقا الا فى زمان ولا فى مكان غير أنهما اشتركا فى الشهرة بابن العطار ووجدت على ظهر أول ورقة من بعد تسميته السابقة ماصورته مما أنشأه الشيخ الفقيه القاضى العدل الاديب البارع أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر بن يوسف العطار رواية العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن أحمد بن الامين الاقشهرى قرأت هذا الكتاب وقصائده على حروف المعجم وقصيدتين غيرها على ناظمها القاضى المذكور قراءة ضبط وتصحيح ورواية مقابلة بأصله بموضع الحكم فى مدينة الجزائر من أقصى افريقية حرست فى دول متفرقة وآخرها يوم الثلاثاء لليلة بقيت من ذى القعدة أواخر عام سبع وسبعمائة ونص ما كتب على نص قراءتى عليه صحيح ذلك وكتبه محمد بن عبد الله بن محمد بن العطار والحمد لله رب العالمين انتهى ورأيت اثر ما تقدم بخط الاقشهرى ماصورته سمع من لفظى جميع نظم الدرر فى نسب سيد البشر لجامعه القاضى المذكور أعلاه القاضى شمس الدين محمد ابن المرحوم عبد المنعم الشيبى وولده أبو محمد عبد الدائم وابن أخيه أبو محمد عبد الباقى بن

وهو فرحان وقال لزوجته ان الله تعالى قد عوضنا هذا الغلام نغذيه ونربيه ليكون لنا ولدا فلما نظرت اليه بكت بكاء شديدا وقالت له والله هذا ولدى وقصت عليه القصة فقال الحمد لله الذى جمع علينا فصارت أمه ترضعه هى والمراضع الى أن كبر وقرأ القرآن فلما كمل له من العمر سبع سنين اشتغل بعلم القراآت السبع والعلم الشريف ونشأ منشأ حسنا وظهرت له كرامات جليلة (وكان) الشيخ رحمه الله تعالى طريقته التجريد والتقشف والاكل الخشن (وكان) عنده فقراء فى الزاوية أكثر لهم القراقيش والليمون المالح (وكانت) طريقة سيدى أبى السعود فى مأكله وأصحابه الاطعمة المفتخرة والحلوى فبلغ جماعة الشيخ أبى العباس طريقة الشيخ أبى السعود فمالوا الى الذهاب اليه لاجل المأكل الحسن فجاؤا الى الشيخ أبى

تاج الدين بن حفص بن أبي بكر البورى وغيرهم نحو سماعي قراءة مني على مؤلفه أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر العطار سنة سبع وسبعمائة قاله راسمه الاقشهرى انتهى * ومن قصائد هذا الكتاب قوله

أبدا تشوقك أوتر وقك يثرب * فالى متى يقصيك عنها المغرب
هي جنة في النفس يعذب ذكرها * والقرب منها والتدانى أعذب
المسك معترف بان نسيمها * أسمى وأسرى في النفوس وأطيب
والعنبر الوردى دان لطيبها * منه التعطر والتأرج يطلب
جيش الصبابة شن غارات الاسى * من بعدها فالصبر منها ينهب
والشوق يثنينا اليها كلما * وقف الحمام على الاراكة يخطب
حتى النسيم اذا سرى من ربعها * يثنى من الروض الغصون ويطرب
حيا فأحيا المستهام بطيبه * فنفوسنا بهبوبه تستطيب
ياحبذا في ربع طيبة وقفة * بين الركائب والمدامع تسكب
حتى يرق للوعتى وصبابتى * ودموع عينى كل من يتغرب
شوقا لمن زان الوجود وحبه * يدنى الى رتب الرضا ويقرب
ساد الانام المصطفى بكماله * فاليه أجناس السيادة تنسب
بالنور زاد حلى على آبائه * وبحسن ذلك النور أعرب معرب
الشمس يغرب نورها وضياؤها * أبدا ونور المصطفى لا يغرب
الله أرسله الينا رحمة * فبجاهه عنا الرضا لا يحجب
بمحمد فزنا بادراك المنى * فالوقت طاب لنا وطاب المشرب
خير الورى محبوبنا ونبينا * حزنا به الجاه الذى لا يسلب
روض النفوس محمد ونعيمها * وبه يفضض حليها ويذهب
شرف تقادم قبل آدم عهده * للنور وأطناب عليه تطنب
مناعليه مدى الزمان تحية * يثنى عليها المندلى ويطنب

(ومنها قوله رحمه الله تعالى)

طلعت وقارنها البهاء بدور * أبدا على قطب السعود تدور
من نور أحمد يستمد ضياؤها * وبهاؤها ياحبذاك النور
ويزيد ذاك النور حسنا فائقا * يوم القيامة والانام حضور
محبوبنا أسمى البرية منصبا * يوم النشور ولواؤه منشور
فزنا بخير العالمين محمد * وجرى بوفق مرادنا المقدور
لاحت لنا أنواره فزماننا * نور وأنس دائم وسرور
بالمصطفى المختار قابلنا الرضا * بين الانام فسعينا مشكور
الله فضله على كل الورى * فهو الحبيب وفضله مشهور
القرب خصصه وعظم قدره * فسما ببهجة نوره ناحور ٣

السعود فخذلهم شماطا من القراقيش والليمون المالح فقالوا في أنفسهم نرجع الى الشيخ ونقنع بما قسم الله لنا فلما جاؤا الى الشيخ أبي العباس نظر اليهم بعين قلبه وقال لواحد منهم خذ هذه اللبنة وامض بها الى الصاغة فنظر اليها فاذا هي ذهب أحمر فناولها للدلال فباعها بألف دينار وقبض الثمن وجاء به الى الشيخ فقال الشيخ كم فقير أنتم هنا قالوا عشرة قال فليأخذ كل منكم مائة دينار ويخرج عن صحبتى لان الفقراء لا يصحبهم من يريد الدنيا وأنتم ملتم اليها والى مالها الحسن فقالوا ياسيدى لا حاجة لنا به وليس لنا رغبة الا في صحبتك فقال ردوا هذا المال الى صاحبه وأتونى باللبنة فجاؤا بها اليه وهى على حالتها الاولى فرماها الشيخ الى جانب الزاوية وهذا من جملة كرامات الشيخ انقلاب الاعيان له وحج من مصر ماشيا وأقام

قوله ناحور هكذا في الاصل ولعله باحور أى قر اه

خير النبيين الكرام نبينا * بالنور في العرش اسمه مسطور
ياصاحبي نداء صب مغرم * قلبي بحب المصطفى معمور
عوجا علي بوقفة وبعطفة * اني على ألم الفراق صبور
ان لم أزر بالجسم قبر المصطفى * فالقلب من بعد المزار يزور
نيران قلبي بالبعاد توقدت * ومدامعي خدي بها ممطور
فمن الفراق الحدم نيران لها * لهب ومن فيض الدموع بحور
فمتى أفوز بوقفة في طيبة * والقلب مني فارح مسرور
ويقال لي انزل باكرم منزل * وابشر فانت على النوى منصور
ان جاد دهري بالوصول لطيبة * بعد المطال فذنبه مغفور
هي جنة من حلها نال المنى * وسما وساد وصافحته الحور
حتى النسيم اذا سرى من نحوها * يصبو اليه المسك والكافور

(ومنها قوله رحمه الله تعالى)

أما النسيم فقد حياك عاطره * وبارق المنحنى أحياك ماطره
خاطر بروحك في نيل الوصال فكم * من نازح نال طيب الوصل خاطره
زهر الربا باسم تندى كمائمه * رق النسيم بها اذ راق ناظره
ماحل روض المنى الغض الجنى دنف * فاستضحكت فيه من عجب أزاهره
والنهر أبرز للبدر الاتم حلى * والبدر طرز ماء النهر زاهره
والغصن تلعب أنفاس الرياح به * والطل قد نثرت منه أزاهره
والليل قد رقمت بالشهب حلته * والبرق يبسم في الظلماء ساهره
والنور محض جنى فوق الندى درر * وعقدها زين الابصار دائره
وملبس الروض قد زانته خضرته * والليل بالفجر قد زالت غدائره
والصبح سل على جيش الظلام ظبا * وعند ماسلها ولت عساكره
للزهر سر وعرف الروض فاضحه * والمسك ان فض لاتخفى سرائره
هل زار طيبة ذاك العرف حين سرى * فتربها أبدا مسك يخامره
طابت بطيب رسول الله فهي به * سمت وفاقت بمن فاقت مفاخره
به معد تسامى للعلا وبه * حاز المكارم واعتزت عشائره
أسنى النبيين قدرا نوره أبدا * يزيد حسنا على الاقمار باهره
وأفضل الخلق من عرب ومن عجم * أربت على الرمل أضعافا مآثره
ان كان للرسل عقد هو آخرهم * نظما فقد زان عقد الرسل آخره
روض من الحلم غض راق منظره * بحر من العلم عذب فاض زاخره
ان جاد صاح بلقياه الزمان فل * الى مقام حبيب أنت زائره
وصف له حال صب مغرم دنف * رام الدنو فاقصته جرائره
واذكر هناك بعيد الدار غربته * غرب فما غائب من أنت ذاكره

بقرافة مصر ومات بها في سني الستمائة (والى جانبه) قبر زوجته كانت من الصالحات (وبالتربة) أيضا الشيخ الاستاذ ذو المناقب المشهورة والاطلاعات غير المذكورة الشيخ يحيى بن علي بن يحيى الصنافيري نشأ في العبادة من صغره (وكان) في حال بدايته رجلا صوفيا كثير التلاوة للقرآن ولم يزل كذلك الى ان حصلت له جذبة ربانية وهبت عليه نسمة محمدية فوصل بها الى مقام القطبانية فصار منسوبا الى الطريقة العباسية فشاع ذكره في البلاد وشهد له علماء زمانه بالولاية والصلاح وسعت اليه الخلق من أقطار الارض وحمل نذره من أرض اليمن وأقام بالقرافة مدة يسيرة ثم توجه الى صنافير وأقام بها مدة الى أن اشتهر حاله وصار أهل صنافير يحدثون عنه بامور شاهدوها منه فمنها أنه كان يضع المنسف على النار ويطبخ فيه الارز فلا

أهدى السلام بلاحد ولا أمد * الى محل رسول الله عامره

(ومنها قوله رحمه الله تعالى)

أمنزلنا جادت ثراك السحائب * والا فجادته الدموع السواكب
ووشاك وسمى الغمام بدره * وحلى محلا حل فيه الحبائب
وحيا نسيم الريح بالجزع آنسا * فما عاب ذاك الانس بالجزع عائب
فيا عهدنا بالخيف هل أنت عائد * ويا أنسنا بالجزع هل أنت آيب
وهل راجع عصر الشباب الذى انقضى * وقد شيبت سود الشعور الشوائب
وهيهات أن تقضى لنا برجوعه * كما كان غصنا مورقا وهو ذاهب
وقد سلب الدهر المفرق أنسنا * وأودى به والدهر للانس سالب
فما وهب الانفاس الا مغالطا * وأى بخيل للنفائس واهب
أطالب أيام العقيق بعودة * وقد عز مطلوب له أنا طالب
فيا صاحبي كن مسعدى فى صبابتى * والا فما أنت الصديق المصاحب
اذا ما بدا برق الحجاز فادمعى * تفيض الى الوراد منها المشارب
أعاتب أيام البعاد وقلما * يبرد حر الشوق بالعتب عاتب
وأبخل بالصبر الجميل وانه * لينهبه من وارد البين ناهب
ولما بدت أعلام طيبة قصرت * من الشوق ما قد طولته السباسب
وقفنا وسلمنا وفاضت دموعنا * وحنت الى ذاك الجناب الركائب
نزلنا وقبلنا من الشوق تربها * وطابت بذاك الترب منا الترائب
فللعين من تلك المعاهد نزهة * وللقلب فى تلك الرسوم مآرب
حوت سيد الرسل الذى جل قدره * له فى مقام القرب تقضى المطالب
به غالب حاز المفاخر سالفا * ولا شرف الا الذى حاز غالب
بهادى الورى طرا مناصب سمت * وراقت بخير الرسل تلك المناصب
محمد الهادى باشراق نوره * تمزق من ليل الضلال غياهب
ترقى الى السبع الطباق وما بدا * له فى ترقيه من الحجب حاجب
وخاطبه فى حضرة القدس ربه * وأدناه فى حال الخطاب المخاطب
نبى بدت أنواره وتلألأت * فمنها تضىء النيرات الثواقب
لقد أشرقت شمس النهار بنوره * وبدر الدجى لما بدا والكواكب
أعلل قلبي بالوصول لقبره * وان غبت ما قلبى وحقك غائب
وانى أناديه وان كنت نازحا * نداء غريب غربته المغارب
اذا كنت لى يا سيد الرسل شافعا * فما أنا من نيل السعادة خائب
بمجدك يا من جل قدرا وحظوة * وجاها وتمكينا تنال المواهب
فيا معشر الاحباب ان نبينا * الى فوزنا داع وساع وخاطب
الا فاذكروه كل حين وسلموا * عليه بذاك الذكر تسمو المراتب

يحترق المنسف ومنها الكلام على الخاطر والنظر فى المستقبل وانقلاب الاعيان له وازالة الضرر عمن يكون مضرورا وقد حصل به نفع عظيم للخلق فلما تكاثرت عليه الخلق فر منهم وعاد الى القرافة وأقام بها مدة طويلة وكان يجتمع على السماع ويأمر أصحابه بالحضور فيه وكان كثير الايثار لايدخل اليه أحد الا وجد سماطا بحال ما يشتهيه فى نفسه لا ينظر فى درهم ولا دينار ولم يتزوج قط ولم يزل كذلك الى أن توفى رحمة الله عليه وكان لموته مشهد عظيم أوله مصلى خولان وآخره تربة الشيخ أبى العباس وكانت وفاته يوم السبت سادس عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة (وبالتربة) جماعة من الاولياء منهم الشيخ الامام العالم المعروف بالغمارى خادم الشيخ أبى العباس البصير وجماعة من ذريته وهو على يسار الداخل من باب التربة

وقوموا على أقدامكم عند ذكره * فذلك فى شرع المحبة واجب

(ومنها قوله رحمه الله تعالى)

شمس الهدى وضحت باشرف مرسل * وزحت دجى ليل الضلال المسبل
من وجه عبد الله كان ظهورها * للخلق طرا فى ربيع الاول
خلعت على الآفاق أشرف ملبس * وبدت فاى دجنة لم تنجل
فالنيران المشرقان كلاهما * للمصطفى اعترفا بعجز مجمل
فالشمس لما أن بدت أنواره * أومت اليه بالسلام الاحفل
والبدر قابله بحسن كامل * فانشق للبدر الاتم الاكمل
ولليلة الاسراء أجل منظر * بجمال اسراء الحبيب الاجل
فضلت على الايام من شرف لما * حازته من شرف النبي الافضل
وبها بدا نور النبي المصطفى * وبدت لنا نار الكليم المصطلى
اذجاءه الروح الامين مسلما * ومبشرا بورود أعذب منهل
فسرى الى أسنى محل وارتقى * والجفن منه بنومه لم يكحل
رفعت له حجب الجلال باسرها * فرأى جلالا لم يكن بممثل
حتى انتهى الروح الامين لحده * وبحيث يذهل عقل من لم يذهل
ناداه لما أن ترقى وحده * لك يا محمد ذا التقرب ليس لى
ارقا الى الافق السنى مشاهدا * واترك حظوظك بالحضيض الاسفل
واسعد بزورة من تعاظم ملكه * واصعد الى عرش الحبيب الاول
فسما فشاهد حضرة القدس التى * سبحاتها تغشى حجا المتأمل
وبدا الكمال له ونودى مقبلا * أهلا وسهلا بالحبيب المقبل
أنت المراد لسرنا ولو حينا * أقبل الينا يا محمد تقبل
والبس بحضرة قدسنا خلع الرضا * متاوجر الذيل منها وارفل
ولك الوسيلة يا محمد عندنا * وبها نجيب وسيلة المتوسل
فاحكم بما يوحى اليك من الهدى * وانزل بانوار الكتاب المنزل
فيه شفاء للصدور فبرؤها * بمفصل منه وغير مفصل
يا نفس هل تشفيك زورة طيبة * فرس ومهابره لكل مقبل
ولى زمانك فى التصابى والمنى * فدعى التصابى والامانى وارحلى
يا قلب روعات الجوى هل تنقضى * عنى ولوعات الجوى هل تنجلى
وأزور قبر الهاشمى محمد * قبل الرحيل وقبل عذل العذل
انى وان بخل الزمان بقربه * فبلوعتى وبدمعتى لم أبخل
اسقى الثرى تسكابها فعينها * يهمى ونار صبابتى ما تاتلى
لهفى على بعد المزار ومنى أرى * يقضى الزمان بقرب ذاك المنزل
ومتى أبشر بالمنى ويقال لى * هذا مقر الوحى دونك فانزل

وقبلى هذه التربة جماعة من الاولياء يزارون مع سيدى أبى السعود

*(ذكر مشهد الشيخ أبى السعود ومن به من الاولياء والفقهاء والمشايخ)

فاجل من به الامام العارف الاوحد القطب الشيخ أبو السعود بن أبى العشائر بن شعبان بن أبى الطيب الواسطى الباذلينى بفتح الذال المعجمة أصله من واسط من ضيعة يقال لها باذلين قيل بشر به سيدى أحمد بن الرفاعى وانه صام فى القماط ونشأ فى عبادة من صغره ذكره الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور فى رسالته والشيخ زكى الدين عبد العظيم المنذرى فى معجمه فى أسماء شيوخه والشيخ سراج الدين بن الملقن فى تاريخه (حكى) عن الشيخ أبى السعود رحمة الله تعالى عليه أنه كان اذا دخل مجتمعا أو وليمة يسمع عند خلع نعاله أنين فسئل عن ذلك فقال هى أنفسنا نخلعها عند النعال خيفة

وتهب تلقائي نواسم طيبة * اني أجودبها اليك وحق لي
فلقد بليت بلوعة وبدمعة * وهبوبك الازكى شفاء المبتلي
خيلت قربك برء داء صبابتي * ضمن البعاد به فطال تخيلي
شوقا الى خير الانام بأسرهم * سؤلي وأسني مقصدي ومؤملي
فبه أنا متوسل في مقصدي * أسني التوسل بالرسول المرسل
وبجاهه عند الانام مآربي * ووسائلي تقضي وان لم أسال
وبه الاماني قد حللن بساحتي * وحوادث الحدثان صرن بمعزل
بشراك نفسي فالاماني اقبلت * نحوي تبشرني بخير معجل
بمديحه أضحى الزمان مسالمي * تندى اسرة وجهه المتهلل
فبه الهي قد رجوتك راغبا * دون الانام فباب جودك موئلي
واليك ربي رغبتي وتوسلي * وعليك في كل الامور توكلي

(وثبت في آخره هذا الكتاب ما صورته) قال محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن العطار نفعه الله تعالى بالعلم كان الفراغ من اكمال هذا الفصل واتمامه حسب نثره ونظامه ضحوة يوم الجمعة الثاني من شعبان المكرم سنة ست وتسعين وستمائة ماعدا أربع قصائد اشتمل عليها فانها تقدمت على انشائه أودعتها فيه والله سبحانه المستعان وذلك بمدينة الجزائر جزائر بني مرغنة من أقصى افريقية من أرض متيجة صانها الله تعالى انتهى (وثبت في آخره بخط بعض الاكابر مانصه) تأليف الفقيه العالم الاديب البارع أبي عبد الله محمد بن العطار الجزائري انتهى وهو كتاب نفيس جمع فيه بين حسن النظم والنثر فالله تعالى يجازي صاحبه أفضل الجزاء بمنه وكرمه *(ولا باس) أن نوردهنا من كلام أهل الاندلس بعض الامداح النبوية زيادة على ماذكرنا فنقول قال العارف بالله تعالى ابن العريف في كتاب مطالع الانوار ومنابع الاسرار

وحقك يامحمد ان قلبي * يحبك قربة نحو الاله
جرت أمواه حبك في فؤادي * فهام القلب في طيب المياه
فصرت أرى الامور بعين حق * وكنت أرى الامور بعين ساهي
اذا شغف الفؤاد به ودادا * فهل ينهاه عن ذكراه ناهي
يهيم بذكره ويحن شوقا * حنين المستهام الى الملاهي
يخامره ارتياح منه حتى * يقول أولوا الجهالة ذاك لاهي
وماهو حق فضل قدرآه * فصار يجد في طلب الملاهي
فسوف ينال في الدنيا سرورا * وفي الدار الاخيرة كل جاه
ويعطى ماتمنى من أمان * كما قد حب محبوب الاله

وقال أيضا رحمه الله تعالى

ياعاذلي في طلابي * دعني من العذل دعني
سأعمل العيس شوقا * بالعزم دون التأني

من التكبر عند اجتماعنا بالناس وكان رحمه الله تعالى عليه عارفا بالشريعة والحقيقة قيل انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ عليه العهد والبسه الطاقية فافاق ثم غاب عن وجوده وأقام على ذلك ثلاثة أيام والطاقية على رأسه فحصل له الفتح المحمدي الى أن انتهى الى مقام القطبانية وكانت كراماته ظاهرة في حياته ثم بعد وفاته وحج ماشيا سعيدا واتفقت له كرامات عظيمة انتشرت عنه في البلاد والعباد ووقع له مكاشفات وأحوال لو استوعبناها لطال ذلك واختلف في اسمه قيل اسمه محمد وقيل غير ذلك والاصح انه لايعرف له اسم وانما اشتهر بكنيته (والى جانبه) قبر الشيخ جمال الدين عبد الهادي ابن الشيخ أبي العباس القراباتي (والى جانبه) أمه والى جانبها فاطمة ابنة الشيخ عبد الهادي والسيدة خديجة زوجة الشيخ عبد الهادي وهم

الى ضريح رسول * مصدق حسن ظنى
أشد وعلى كل فج * حين الحمام يغنى
يا أطهر الخلق انى * بذاتى عبد قن
فاعتق اليوم رقى * وانظر بعطفك منى
فانت أنت ملاذى * اياك اياك أعنى
ان غبت عن عين جسمى * ماغبت عن عين ذهنى
لولاك كنا أناسا * أشر من كل جن
فاذ بعثت رسولا * بخير فضل ومن
لله خالص شكرى * عساه يصفح عنى
فاننى عبد سوء * قلبت ظهر المجن

وقال فى خاتمة ذلك الكتاب

صلى الاله على النبى الهادى * مالاذت الارواح بالاجساد
صلى عليه الله مااسود الدجا * فكسا محيا الافق برد حداد
صلى عليه الله ماانبلج السنى * فابيض وجه الارض بعد سواد
صلى عليه الله ماهمع الحيا * فسقى البلاد برائح أوغادى
صلى عليه الله ماهفت الصبا * وشدا على فنن الارا كة شادى
صلى عليه الله ماألف الكرى * جفن لخامره لذيذ رقاد
صلى على المختار أحمد ربه * مااستمسكت نار بطى زناد
صلى على خير الانام محمد * من خصه بالنور والارشاد
صلى الاله على رسول حاشر * حشر الانام لذيه فى الميعاد
صلى الاله على رسول عاقب * فى الدهر وهو بفضله كالهادى
صلى الاله على رسول خاتم * ختم النبوة بالكتاب الهادى
صلى الاله على المقفى ماقفى * بشر نبوته بغير عناد
صلى على ماحى الضلال الهه * ماغردت طير على الاعواد
صلى الاله على نبى طالع * بملاحم قصمت فؤاد العادى
صلى عليه الله فهو نبيه * ناداه بالارشاد خير منادى
صلى عليه الله فهو رسوله * أعطاه راية عزمة ورشاد
صلى عليه الله فهو خليله * أسدى اليه منه كل سداد
صلى عليه الله فهو صفيه * صفى سريرته من الاحقاد
صلى عليه الله فهو وليه * والاه فى الاصدار والايراد
صلى عليه الله فهو المصطفى * من كل حضار العباد وبادى
صلى عليه الله فهو المجتبى * يجبى اليه الخير دون نفاد
صلى عليه الله فهو المنتقى * نور الزمان وواحد الآحاد

مع الشيخ فى حجرته (وعند باب الضريح) الشيخ مبارك خليفة سيدى أبى السعود (والى جانبه) الشيخ مفتاح خادم الشيخ أبى السعود وعندهم الشيخ شمس الدين خليفة سيدى أبى السعود متأخر الوفاة (وبالتربة أيضا) الشيخ على المنيحى والشيخ عمر وولده الشيخ على (وبها أيضا) الشيخ مسعود والشيخ أيوب الخواص والشيخ على الحلبى والشيخ شعبان ومن وراء حائطها الشرقى محمد وعلى ولدا الشيخ شعبان والشيخ شرف الدين ابن الامام (وبالحومة) الشيخ شهاب الدين أحمد ابن الشيخ مبارك (وبها أيضا) الشيخ سيف الدين وأولاده وذريته (وبالحومة أيضا) قبر الشيخ اسحق خادم سيدى أبى السعود (وبها) أيضا قبر القاضى شمس الدين الانصارى ناظر حلب والقاضى نور الدين النقاش (وبالحومة) جماعة من مريدى سيدى أبى السعود (وبالجهة) القبلية عمود

صلى عليه من براه مطهرا * واختاره طودا من الاطواد
صلى عليه الله من براه بفضله * وأعاده حيا لغير معاد
صلى عليه من أراه جلاله * وأناله من ذاك كل مراد
صلى عليه من أحل فؤاده * فى ظل عرش ثابت الاوتاد
صلى عليه من غذاه بنعمة * فتضاعفت كتضاعف الأعداد
صلى عليه من كساه عوارفا * واختصه منه بخير أيادى

(وقال الشيخ أبو عبد الله بن عمران) مادحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرتبا على حروف المعجم باصطلاح أهل المغرب كما تقدم

ألف أياخير البرية هذى * مدحى وما أنا فى مقامى هاذى
باء بها أظهرت صدق محبتى * وبذلك الجاه الكريم لياذى
تاء تخذت وسيلة مادحكته * وجعلته يوم المعاد عياذى
ثاء ثنائى ليس يحصر فضلك الزاهى ولا يحوبه باستحواذ
جيم جلالك جل طور فخاره * عن شبه مثل أو لحاق محاذى
حاء حبيت بمعجزات ذكرها * يولى ذوى الايمان كل لذاذ
خاء خصصت بها بفضل عناية * منها لجأت الى أجل ملاذ
دال دحضت بحقها مستقريا * ابطال زور مشعر بعلاذ
ذال ذراع الشاة أفصح مخبرا * عما يحاذر ضره بنفاذ
راء رميت عصائبا قد ألبوا * فعموا ولما ينصروا بلواذ
زاى زعيم بالوجاهة أنت اذ * كل بجاهك عاذ كل عياذ
سين سبقت بكل فضل يغتدى * جفن المعالى منه ليس بقاذى
شين شأوت مفاخرا كل الورى * وتركتهم غرقى بلجة آذى
صاد صعدت ذر الموقف زلفة * ترك السعود مقطع الافلاذ
ضاد ضويت الى جلال كافل * لك بالرضا در الجلالة غاذى
طاء طلابيك لديك شفاعة * فيها بذذت الجمع أى بذاذ
ظاء ظماؤهم بحوضك سوغوا * ريا كأن به مذاقة ماذى
عين علاذ كر افتخارك وارتقى * عن غمر مغتاب وزور الباذى
غين غمام قد علاك مظللا * يمشى بمشيك دائما ويحاذى
فاء فصاحتك البليغة أعجزت * للقوم من قربى ومن شذاذ
قاف قواعد صرح كسرى زلزلت * لولادة اوهت قوى ابن قباذ
كاف كفلت عمائلته والضحى * لجماعة الجارين باستنقاذ
لام لدعوتك السحابة اسبلت * ثروات هتان الحيا بهماذى
ميم معين بديك اذ غلب الظما * أروى الورى من توأم وفذاذ
نون نجارك أصله متخير * من بطن ذات علا وأظهر حاذى

مكتوب عليه أبو العباس الخزرجى (وقبلى) الزاوية قبر الشيخ سلامة المعروف بابى طرطور وقيل انه كان يعمل الطوب الآجر بقليوب وله صحبة ومودة بسيدى أبى السعود وهذه التربة معروفة بابن أمير جندار (وقبلى) زاوية الشيخ أبى السعود جماعة من الاعيان دثرت قبورهم منهم الامام الفقيه أبو اسحق ابراهيم ابن أبى يحيى بن أبى اسحق السيوطى ذكره ابن الجباس فى طبقة الفقهاء وقيل انه مات بالقاهرة ودفن بمجرى الحصا قبل زاوية سيدى أبى السعود تفقه فى مذهب الامام الشافعى على غير واحد وتولى الحكم ببعض الاعمال ودرس وأفتى الى أن مات وكان كثير الايثار مع كثرة الافتقار والاتصال مع الاقلال كريم الاخلاق له كلام رائق وشعر فائق وكان ينزع ثوبه فيتصدق به قيل ولد سنة سبعين وخمسمائة وله حكايات عجيبة فى البر والاحسان والشفاعات

هاء

هاء هتفت على تنائى شقتى * بعلاك هاذى مانجلتك هذى ٢
واو ولوانى استطعت لسابقت * قلمى خطا قدمى بالاغذاذ
لا لا كيف قدر شوق باعث * لعزائمى مستنهض شحاذ
ياء يمينا لو قدرت اذن لما * أخرت سعى مبادر حذاذ
دامت عليك صلاة ربك ماهمت * ديم بوبل هاطل ورذاذ

(رجع) الى الكاتب أبى عبدالله بن الجيان الاندلسى (قال) تقبل الله تعالى منه يمدح النبى صلى الله عليه وسلم

يامن تقدس عن أن * يحيط وصف بذاته
ومن تعالى جلالا * عن مشبه فى صفاته
ومن قبول ثنائى * اليه أسنى هباته
صل على من تبدى * نور الهدى من سماته
ومن علا الفخر لما * نمى الى معلواته
محمد خير هاد * بحلمه وأناته
محمد خير داع * بالصدق من كلماته
محمد خير مبد * لناسنا معجزاته
أكرم به من نبى * همت سما مكرماته
أعزز به من رسول * سمت علا درجاته
وخصه الله منه * بالفضل من تكرماته
لما حباه بأوفى * صلاته فى صلاته

وقال

يارب بلغ سلامى * لاحمد ذى الشفاعه
لخاتم الرسل أعنى * امام تلك الجماعه
لاأبهر الخلق مجدا * يحكى الصباح نصاعه
لمن صفات علاه * تعجز أهل البراعه
اسيد لسناه * يزهى السنا والبراعه
لمرشد بهداه * قد فاز عبد أطاعه
وناظم الحسن نظما * قد ضم منه نعاعه
وسر سرك يامن * أرى العيون اطلاعه
ومن حبا بذكاه * خلاله وطباعه
ومد فى كل فضل * لصفوة الرسل باعه
فزده يارب فضلا * وزد بجبيه طاعه

وقال أيضا غيره

لقد رفع الاله عن البرايا * ببعث محمد محن الصروف
أتى والناس فى الآفاق نهب * لسمر الخط أو بيض السيوف

وغير ذلك أضربنا عنها خوف الاطالة (وقبلى) زاوية سيدى أبى السعود وتربة محمد ثم مقابلة لحوض الظاهر بها قبر الشيخ الامام العالم الزاهد أبى عبدالله محمد المعروف بابن وفا الشاذلى ظهرله كرامات وأحوال اشتهرت وصارله ذكر وجماعة وأعوان ينسبون اليه رحمة الله عليه (ومنه) بالتربة الشيخ الامام العارف زين الدين بن المواز (وبها) جماعة من محبيهم وبها أيضا ولدا سيدى محمد وفا وهما الشيخ الامام العارف القدوة القطب سيدى على الشاذلى والشيخ الامام العارف القدوة أبو العباس أحمد وبها الشيخ العارف القدوة أبو الفتح محمد وأخوه الشيخ القدوة العارف أبو السيادات يحيى ولدا أبى العباس أحمد المشار اليه متأخر الوفاة مات فى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة (وبه) البدرى بدر الدين أبو ظافر الطواشى تلميذ العارف سيدى على وفا المشار اليه وبه جماعة

من أفاد بهم وخدامهم (ويلي) حوش الظاهر من الجهة البحرية قبر الرجل الصالح المعروف بالبلاسي (قيل) اسمه محمد وقيل غير ذلك وهو في التربة المقابلة للحوش المذكور وبها محراب (وبحوش الظاهر) جماعة من الاولياء من الدفن القديم لم أطلع على أسمائهم (وقبلي) حوش الظاهر خانقاه بكتمر وبها جماعة من العلماء (منهم) الشيخ صفي الدين والشيخ زيادة شيخا الخانقاه وجماعة من الصوفية وغيرهم وهذه الشقة من سيدي أبي السعود الى هذه التربة تعرف بابن عطاء وهي آخر شقق الزيارة (وحول) هذه التربة جماعة من الاولياء والعلماء والاشراف والوزراء والقراء (وعند) باب هذه التربة حوش به جماعة من العلماء (منهم) الشيخ الامام العالم أبو محمد عبد الله بن أسعد بن أحمد المعروف بابن جرة وقيل ابن أبي جمرة وهو الاصح (وكان) من كبراء العلماء

فانقذهم ولولاه لكانوا * لقي بين الضلالة والحتوف
نبي لا يغل عليه الا * سخيف العقل ذو رأي مؤوف
كأغمار اليهود أو النصارى * أو الفلكي أو كالفيلسوف
فبعض للتجاهل والتعامي * وبعض للتحير والوقوف
زعانف لا يهولك ما رواه * فان الجهل مائحة الظروف
اذا جاري بمختل ضعيف * فان صحاحنا فوق الالوف
فبرهان النبوة مستفيض * تدل به على رغم الانوف
شفوف الرسل متضح ولكن * لأحمد الشفوف على شفوف
حروف الخط أصل للمعاني * وللالاف التقدم للحروف

وما أحسن قول القائل

لولا النبي محمد * هلك الورى في سوء حاله
أعلى الورى قدرا وأكـ * ـرمهم واظهرهم دلاله
ختم الاله به النبوة * والطهارة والرساله
واختصه دون البريـ * ـة بالمكانة والجلاله
بدر الرسالة والضحا * بتحول ذاك البدر هاله
قذف الحصا في أعين الـ * ـكفر افاعتنقوا الجداله
وتدرعوا ثوب الكآ * بة بعد اظهار الجذاله
فاصغ الى أنبائه * تعلم بان المنتهى له
واذا ابتغيت وسيلة * ومدحته ومدحت آله
فاقطع بانك آمن * يوم القيامة لا محاله

وقال أبو القاسم سعد بن محمد

اطلق لسانك بالصلاة على النبي الابطحي الهاشمي محمد
واجعل شعارك ذاك تنج به غدا * ان النجاة بذكر يوم للغد

ولابي اليمن بن عساكر

يارب صل على النبي وآله * صلوا تناما دامت الايام
واخصص ختوم سلامنا بجنابه * كالمسك يعبق فض عنه ختام
واحرس شريعته وأوضح سبلها * تبدو بها للسالك الاعلام
وأدم كرامته وأعل مناره * وأنله أعلى ما لديك يرام
وارفع له الدرجات في رتب العلا * فهو الذي للمرشدين امام
وأقمه بين يديك زلفى موقف * للحمد ما سواه فيه مقام
وأنل شفاعته وأورد حوضه * من لو أتاه يشتكي منه أوام
وأتح له ما لا يرام حصوله * الا بلقياه وعز مرام
وله عليه في الأصائل والضحى * تهدي اليه تحية وسلام

وبه

و به الى تقبيل موطئ نعله * وجدله بين الضلوع أوام

وله أيضا رحمه الله تعالى

ألا ان الصلاة على الرسول * شفاء للقلوب من الغليل
فصل عليه ان الله صلى * عليه ولا تكونن بالبخيل
وصل عليه قد صلت عليه * ملائكة السماء بجبرئيل
ألا ان الصلاة عليه نور * لدى الظلمات فى اليوم المهول
وتثقيل لميزان خفيف * وتخفيف من الوزر الثقيل
اذا صليت صلى الله عشرا * بواحدة عليك على الرسول
وتحظى بالشفاعة يوم تجفى * ومالك من مقيل أو منيل
فأكثر أو أقل فانت تجزى * بذلك من كثير أو قليل
فصل عليه تجز جزا ضعف * وتجز مضاعف الاجر الجزيل
وأولى الناس أكثرهم صلاة * عليه به وأحرى بالقبول
وأنجاهم من الاهوال عبد * بها لهج بدل قال وقيل
فيكن لها بذكراه حفيا * بلقياه ومنصبه الجليل
وصل مدى الزمان على رسول * كريم مصطفى بروصول
وصل على حبيب حاز فضلا * مدى شأوا الكلام مع الجليل
وآتاه الوسيلة مستجيبا * وبلغه نهاية كل سول
وأزلفه وشفعه ليأوى * اليه الناس فى ظل ظليل
وأطد شرعه وحمى حماه * وأيده بواضحة الدليل
وشرفه ولم يبرح شريفا * فيجمع جملة المجد الاثيل
وزاد محبة شرفا وفخرا * بتفضيل وتنويل جزيل
وزاد علاه منه بطول عمر * قصى من مواهبه طويل
وأوردنا عليه الحوض وفدا * لنروى بالروى من سلسبيل

وله رحمه الله تعالى

أدم الصلاة على النبى المصطفى * تخاص بذاك من الجحيم ونارها
وتول اقبالا عليها كلما * هتف المؤذن مشعرا بشعارها
فالفخر أجمعه له فتلقه * من نوبة الاسحار فوق منارها

فهذه عدة قصائد فى مدحه صلى الله عليه وسلم أرجو من الله سبحانه أن تكون مكفرة لما ارتكبته على وجه الفخر والشهرة من الهزل واللهو فان ذلك والله قول لا فعل له وانما هو على نهج أهل الادب كالحافظ شيخ الاسلام ابن حجر وغير واحد ممن ألف فى الادب وجمعه (ولا باس) أن نعززها بمقطوعات تكون للتكفير زياده وحق لمن توسل بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن لا تضيع وسائله وكيف وهو صاحب المقام المحمود والشفاعة والسياده فمنها قول ابن الجيان المذكور آنفا رحمه الله تعالى

المالكية أفتى ودرس وصنف المصنفات وانتفع به جماعة مثل الشيخ أبى عبد الله المعروف بابن الحاج وغيره (وكانت) اقامته بخط باب البحر وزاويته الآن بين السورين (وكانت) وفاته فى سنى السبعمائة (وبالتربة) المرأة الصالحة الخيرة ابنة ابن أبى جمرة ودفن بالقرب منه سبطه العالم العلامة الشيخ شمس الدين القرافى المالكى مفتى دار العدل كان رحمه الله تعالى صاحب سطوة وهيبة ووقار وولى نيابة الحكم العزيز الى أن توفى فى سنة ثمانمائة وخلف ولدا مباركا من أهل الفضل وهو العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ بدر الدين محمد أحد خلفاء الحكم العزيز المالكى بالديار المصرية عامله الله تعالى بلطفه (وبالتربة) المذكورة قبر الشيخ أبى على القروى (وبها أيضا) الشيخ سعد الدين الميمونى وصهره الشيخ عماد الدين النقلى والشيخ نور الدين الكسائى المقرى

الى أحمد المختار نهدى تحية * تفاوح روض المزن بلله المزن
اذا نفحت مغناه زاد تأرجا * وان لثمت يمناه قابله اليمن
أسير أشواقى رسولا بعرفها * لتسعدها منه العوارف والمنن
وأرجو اليه الفضل فهو منيله * وماخاب لى فيه الرجاء ولا الظن
عليه اعتمادى حين لالى حيلة * اليه استنادى حين ينبو بى الركن
به وثقت نفسى الضعيفة بعدما * أضربها من ضعف قوتها الوهن
اليه صلاتى قد بعثت ومشفعا * سلاما به الاحسان يتساق والحسن

وقوله رحمه الله تعالى

أيذهب يوم لم أكفر ذنوبه * بذكر شفيع بالذنوب مشفع
ولم أقض فى حق الصلاة فريضة * على ذى مقام فى الحساب مرفع
ارجى لديه النفع فى صدق حبه * ومن يرتج المختار لاشك ينفع
وأهدى الى مثواه منى تحية * اذا قصدت باب الرضا لم تدفع

وقوله رحمه الله تعالى

ياأرحم الخلق يوم الحشر والندم * ارحم عبيدك ياذا الطول والنعم
انى توسلت بالمختار سيدنا * الطاهر المجتبى من خيرة الامم
اليك من سيآتى انها عظمت * ياواحدا لم يزل فردا ولم ينم
عليه منك صلاة كلما طلعت * شمس وماخط فى الاوراق بالقلم
فهو الشفيع الذى أرجو النجاة به * من الجحيم اذا الكفار كالحمم

وقوله أيضا رحمه الله تعالى

بحبيب القلوب معتمد الخلـ ـق أبى القاسم النبى الشفيع
قد تشفعت من ذنوبى الى ذى الـ ـعزة الواحد العلى السميع
فاشفع اشفع ياخاتم الرسل يوم الـ ـحشر والمشهد العظيم الفظيع
لظلوم لنفسه قد تناهى * فى الخطايا وكل فعل شنيع
فاذا ماتذكر الذنب فاضت * مقلتاه واغرورقت بالدموع
لاتخيب رجاءه انه من * ربه خائف كثير الخشوع
وعليك الصلاة بدأ وعودا * ماأضاءت ذكاء عند الطلوع

وقوله أيضا عفا الله تعالى عنه

يارب ان شفيعى من ذنوبى فى * يوم القيامة خير الخلق والنسم
محمد خاتم الرسل المبلغ للـ ـدين الحنيفى والاسلام للامم
عليه منى صلاة كلما سجع الـ ـحمام فوق غصون البان والسلم
وبعد ذلك أعداد الجبال ورمـ ـل الارض والطير والحيتان والنعم
كذاك أيضا سلامى طيب عطر * عليه ماقام عبد فى دجى الظلم
لله وهو كئيب خائف وجل * من الذنوب حزين القلب ذوألم

والفقيه ابراهيم الكسائى والشيخ يحيى بن حباك الله بسلام والشيخ عمر السنباطى وولده (وبها أيضا) القاضى شرف الدين بن الصاحب وابنه القاضى شمس الدين والقاضى علاء الدين ابن برهان الدين البرلسى والى جانبه أبوه (وخلف) هذا الحوش حوش آخر فيه قبر القاضى صلاح الدين ابن القاضى علاء الدين البرلسى المالكى المحتسب بالقاهرة وبه السادة الاشراف أولاد ابن ثعلب (ومعهم) القاضى ضياء الدين أحمد ابن قطب الدين البسطامى والشيخ عز الدين الاصفهانى ابن أبى بكر سبط الشيخ أبى الحسن الشاذلى (وبحرى) حوش ابن أبى جمرة قبر الشيخ على المعروف بكشنفر شيخ القراء (ومعه) فى القبر ولده الشيخ يحيى الادمى والشيخ ابراهيم ابن الشيخ يحيى (وبها أيضا) الشيخ الصالح العابد الزاهد أبو زيد القرطبى (وبالخط) المذكور تربة الشيخ

وقول الشيخ الامام أبي زيد الفازازي رحمه الله تعالى

كملت بنعت محمد خير الورى * غرر القصائد كلها وحجولها
واختص دون الانبياء بدعوة * وسع العباد عمومها وشمولها
فاضت على الثقلين منه أشعة * طلعت وما عقب الطلوع أفولها
فالانس تعلم أنه مقصودها * والجن توقن انه مأمولها
كم آية بالصدق كان ظهورها * كم آية بالسبق كان نزولها
وكفاك هذا الوحي فهو شهادة * لمحمد لزم العباد قبولها
جمع الاله المكرمات لامة * هذا النبي الهاشمي رسولها

وقوله رحمه الله تعالى

أي نور كشف الله به * سدف الباطل عنا أجمعين
ختم الله به أنواره * عندما أكمل سن الاربعين
وأتانا بدليل بين * عجزت عنه دواعي المدعين
فهو للناس جميعا مرشد * وهو بالله تعالى مستعين
تركت دعوته وهو الرضا * سائر الخلق اليها مهطعين
فأعد أنباءه فهو منى * أنفس القائل والمستمعين
والذي يهدي الى شرعته * فهو مزاح عن عذاب المعين
والذي يرغب عن سنته * فهو من شيعة ابليس اللعين

(وقوله وهو كما قبله لزومي)

أصح فلا خير العالمين مناقب * تدل على التمكين والشرف الاسرى
أتى والورى أسرى فكان غياثهم * بنور سماء ينقلوه عن الاسرى
وعفى رسوم الكافرين وأهلها * فلا قيصر من بعد ذلك ولا كسرى
تقدم كل العالمين الى مدى * تظل به الاوهام ظالعة حسرى
وخص بتشريف على الناس كلهم * ومن لم يقل هذا تقوله قسرا
ترقى الى السبع الطباق ترقيا * حقيقا ولم يعبر سفينا ولا جسرا
وبالجسم أسرى الله وهو دلالة * يعلها من لا تيسر لليسرى
فسبحان من أسرى اليه بعبده * وبورك في الساري وبورك في المسرى
وكم عجب أوحى الى عبده به * فدونك تحميلا ولا تطلب الفسرا

(وقوله رحمه الله تعالى)

هاك عن هذا النبي المصطفى * خبرا يقبله من سمعه
سبحت صم الحصاني كفه * ثم في كف الهداة الاربعه
واذا أبدى نبي عبرة * فهو لا ينكر فيمن تبعه
أي نطق قدر وي اعجازه * عن سماع كل من كان معه
جمع الرسل التي قد سلفت * أصبحت في أحمد مجتمعه

وظهر له أمور وكرامات وهو تلميذ الشيخ ياقوت والشيخ ياقوت تلميذ الشيخ أبي العباس المرسي والشيخ أبو العباس تلميذ الشيخ الصالح الورع الزاهد العارف بالله تعالى القطب أبي الحسن الشاذلي (وبالتربة) قبر عبد الرحمن المؤذن بالجامع العتيق والجامع الازهر مات شهيدا (ومعه) في التربة قبر الطواشي سابق الدين كان من فعلاء الخير وكان يصحب الشيخ ويكثر من زيارته ثم أوصى أن يدفن عند رجل الشيخ فدفن هنالك (وهنالك) تربة حادثة بها قبر الشيخ حسين الشاذلي متأخر الوفاة (والى) جانبها من الشرق تربة المغاربة المعروفة الآن بالشاذلية وهي الجهة القبلية من ابن عطاء بها جماعة من الاولياء والاقطاب منهم الشيخ الامام العالم محمد ابن محمد المغربي المالكي المعروف بابن الحاج صاحب كتاب المدخل في البدع وهو تلميذ الشيخ عبد الله ابن أبي جمرة وقبره داثر عليه عمود كدان (والى جانبه) قبر الشيخ أبي القاسم المغربي وبها قبر الشيخ بدر الدين أبي محمد الحسين الجبار وتلميذه الشيخ صلاح الدين الكلائي وتلميذه الشيخ الصالح القطب أبي بكر

فاعتقد صحتها واعمل بها * فدعاوى ضدها منقطعه
ممكنات العقل لا يجحدها * غير أهل الطبع والمبتدعه

(وقوله رحمه الله تعالى)

اذا أملت من مولاك قربا * فجدد ذكر خير الانبياء
وصل عليه أول كل قول * وآخره بصبح والمساء
فان محمدا أعلى البرايا محلا * فى السيادة والعلاء
لواء الحمد فى يمنى يديه * وكل الناس من دون اللواء
فحدث عن دلائله ففيها * شفاء لانهى من كل داء
ولست بنا قل للعشر منها * وهل تغنى الزواجر بالدلاء
فقل للسامعين قفوا افهذا * محال ليس يحصر بانتهاء
براهين البسيطة ليس تحصى * فدونكم براهين السماء

(وقوله رحمه الله تعالى)

أمايمن محمد * ويساره فهما سماء
كلتاهما آن صوح المرعى لناطم وماء
واذا أضربنا السقا * موغيره فهما شفاء
فاعجب لكف فى الورى * فيها عن المزن اكتفاء
فاقطع بان محمدا * فى الخلق ليس له كفاء
فاذا أصخت لآية * فالنور فيها والضياء
هذا الصباح الهاشمى بدا فليس له خفاء
فالارض قد فتحت بعثه وفتحت السماء

(وقوله رحمه الله تعالى)

بركات رسل الله غير خفية * ومحمد خير البرية أبرك
هذا النبى الهاشمى هو الذى * هدى الانام به وبان المسلك
كم آية لمحمد كم حجة * عز الولى بها وذل المشرك
دعواته مسموعة مرفوعة * والحس ليس يصح فيه تشكك
لاشئ أعجب من دليل واضح * يحيى به بعض وبعض يهلك
امسك بحبل محمد خير الورى * تظفر بقصدك أيها المستمسك
واذا عجبت لغاية فى رفعة * فمحل أحمد غاية لا تدرك

(وقوله رحمه الله تعالى)

قبح الاله الملحدين فانهم جحدوا الضروره
والمعجزات تواترت * عن أحمد فى كل صوره
والله أعلى كعبه * فى خلقه وأتم نوره
كثر الطعام مع الشرا * ب بكفه عند الضروره

ناصر الدين الشاطر والشيخ القطب العارف أبى الفتح محمد بن عبد الله الشريفى والشيخ الصالح العابد أبى عبد الله محمد القرامى تلميذ الشيخ الامام القطب العارف بالله تعالى الشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد الحنفى المقدم ذكره فى صدر هذا الكتاب عند ذكر زاويته بحكر ظافر دمر الناصرى (وبها) أيضا الشيخ الامام العالم العلامة القطب الغوث العارف بالله صفى الدين أبى المواهب محمد ابن الشيخ شهاب الدين أحمد ابن الشيخ شمس الدين محمد ابن الشيخ داود العمرى التونسى مولده بتونس من بلاد الغرب فى سنة عشرين وستمائة (وقرأ) العلم بها على الشيخ العالم أبى القاسم البرزلى وأبى سعيد الصفدى قاضى الجماعة أبى حفص عمر ثم تحول الى الديار المصرية فاقام بها فى أماكن متعددة واشتغل بها وقرأ الحديث الشريف على الشيخ الامام العالم العلامة قاضى القضاة وشيخ المحدثين شهاب الدين بن حجر الكنانى العسقلانى الشافعى تغمده الله تعالى برحمته ثم أقام بالجامع الازهر من القاهرة مدة وتوفى الى رحمة الله تعالى بمكان بالقرب من الجامع المذكور ثالث

وتكنفته عناية * من ربه أعلت أموره
نادى البرية فالقلو * ب الى اجابته مصوره
وحمى الشريعة بالدليـ * ـل فدع معاندها وزوره
قل للمشكك حين يبـ * ـدى فى تشككه قصوره
بينى وبينكم الكتا * ب فدونكم فأتوا بسوره

(وقال رحمه الله تعالى)

اذا بهرت للهاشمى دلالة * فكم حجج فى طيها ودلائل
فكم مرة آتى الغنى كف سائل * وكم مرة أعطى المنى فكر سائل
له تحت أستار الغيوب شهادة * معدلة لم تبق قولا لقائل
يحدث عما كان أو هو كائن * فقس آخرا من صدقه بالاوائل
اذا الصدق لم يعوزك فى غدواته * فلا شك فى تصديقه بالاصائل
وحسبك فى الانباء بالغيب أنه * ستسمعها بالنقل من قول قائل

(وقوله رحمه الله تعالى)

ياذا المعنى بهذا الذكر تسمعه * فى المدح تأثره فى سيد الناس
هذا النبى ومن آيات أثرته * فى الطيب والطول لاتجرى بمقياس
قد انقضت معجزات الغيب وافية * صحيحة باستفاضات واحساس
وهاك نوعا من الاعجاز منتزها * عن نقد منتقد أوصفع قرطاس
لاتعدم النقل عن آثار سيدنا * فانما نحن فيها بين أغراس
تنقل الانف فى النوار ينشقه * من ياسمين الى ورد الى آس
ان القلوب اذا اعتلت خواطرها * فذكر أحمد فيها المبرئ الآسى

(وقوله رحمه الله تعالى)

تأدب اذا ذكر المصطفى * بصمت اللسان وغض البصر
فان التادب عند السما * ع يفهم فى النطق أوفى النظر
وردد أحاديثها انها * دليل على صدق خير البشر
وصل عليه مدى ذكره * فذلك أفضل مايدخر
ولا تستر ب فى براهينه * فتسلك مسلك قوم أخر
فكم آية ظهرت للنبى * وكم أثر عنده قد ظهر
ومن شك فى نور برهانه * على أن برهانه قد بهر
فكبر على عقله أربعا * وقل فوق طورك هذا الخبر

(وقوله رحمه الله تعالى)

اعمـل بآثار النبى فانها النور المبين
واقبل نصيحتها ففيها العز والشرف المكين
واشدد يمينك بالشريعة انها السبب المتين

له بعض أصحابه مصنفا على حدة فى مناقبه رحمه الله تعالى عليه (وبهذه) التربة جماعة من أصحاب القوم وأحبابهم يطول على استيفائهم (ومن قبليهم) قبر الشيخ الصالح أبى عبد الله محمد الهاوى قيل أن سيدى أبا السعود كان يكثر من زيارته وهذا آخر زارات هذه الشقة (وأما) حوش الشيخ تاج الدين بن عطاء الله فان به جماعة من الاولياء والعلماء والاشراف والقراء والمحدثين (فأجل) من بها الشيخ الامام العالم العلامة القطب العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين أبو الفضل أحمد بن عطاء الله السكندرى المالكى الشاذلى وهو تلميذ الشيخ أبى العباس المرسى وهو تلميذ الشيخ أبى الحسن الشاذلى وهو تلميذ الشيخ عبد السلام بن مشيش وهو تلميذ الشيخ عبد الرحمن العطار المدينى رضى الله تعالى عنهم وهو من كبار مشايخ الشاذلية له الكتب المصنفات وله الديوان المشهور وله ذرية باقية ومسجده معروف بالقاهرة بخط الجامع الازهر ومناقبه مشهورة يضيق الوقت عن وضعها (وبالحوش) أيضا صهر الشيخ وهو القاضى محيى الدين المغربى والشيخ شمس الدين بن أبى عبد الله

خير البرية أحمد * والحق يصحبه اليقين
ذو قوة عند الاله مقرب منه مكين
زان النبيون الورى * ومحمد لهم مزين
هاد الى طرق النجا * ة مؤيد فيها أمين
والمدح مدح الهاشمى فانه الحصن الحصين
ولئن فعلت فلن تفو * تك بعد ذا دنيا ودين

(وهذا تسديس جعلته للكتاب مسك الختام)

وللناس أعمال لخير وضده * وما يحسن الاعمال غير الخواتم

والا فالامداح النبوية بحر لا ساحل له وفيها النثر والنظام زاده الله شرفا وحباه أفضل الصلاة وأزكى السلام (وهذه القصيدة) من نظم الفقيه الاجل أبى الحجاج يوسف ابن موسى المنتشافرى الاندلسى نفعه الله تعالى بنيته وبلغه غاية أمنيته وترتيبها على حروف المعجم باصطلاح أهل المغرب فيما عدا الروى فانه على حرف الميم وكذا آخر الشطر الذى قبله فانه ميم أيضا وهذا نصه بحروفه ما عدا حرف الواو فانى لم أجده وكملته على منواله

حل فى طيبة رسول كريم * فعليه الصلاة والتسليم
صفوة الخلق خاتم الانبياء * مرشد الناس للطريق السواء
والعماد الملاذ فى اللأواء * وشفيع العصاة يوم الجزاء
يوم يبدو لديه جاه عظيم * فعليه الصلاة والتسليم
أذهب الغى نوره والغياهب * فاضاءت مشارق ومغارب
وغدا الحق غالبا للا كاذب * وبدت منه للانام عجائب
صدق أقواله بها معلوم * فعليه الصلاة والتسليم
لبراهين صدقه معجزات * حيثما حل حلت البركات
وسمت أربع به وجهات * فبه قد تعرفت عرفات
وبه تاه زمزم والحطيم * فعليه الصلاة والتسليم
لم يزل هاديا صدوق الحديث * ووفيا بالعهد غير نكوث
ومجيبا لدعوة المستغيث * وكريما نداه فوق الغيوث
ونداه بالجود جود سجوم * فعليه الصلاة والتسليم
بهج الحق أوضح الابتهاج * سيد نوره أضاء الدياجى
خصه الله ليلة المعراج * باصطفاء ورفعة وتناج
وبتكليمه له التكريم * فعليه الصلاة والتسليم
مصطفى مجتبى كريم صفوح * للنبيين جاهه ممنوح
فلاكرامه أجير الذبيح * ونجا آدم وخلص نوح
وكذاك الخليل ابراهيم * فعليه الصلاة والتسليم

(وبالحوش) أيضا الشيخ عبد الرحمن بن موسى الرضى وكان مقيما بالروضة فاتفق أنه خرج ذات يوم لزيارة المقياس فلما رجع من زيارته وقف على السلم المجاور للجامع فوجد عليه انسانا يتعاطى منكرا فنظر الى السلم وقال جاءنا منك الضرر فانقطع السلم لوقته فانتهى الناس عن ذلك فى ذلك المكان (وبالحوش) أيضا قبر الشيخ نجم الدين البالسى والشيخ جمال الدين يوسف المالكى (وبه) قبر سيدنا ومولانا العالم العلامة وحيد دهره وفريد عصره الشيخ كمال الدين بقية المجتهدين مربى المريدين أبى عبد الله محمد ابن الشيخ شمس الدين محمد ابن الشيخ شمس الدين السيواسى الحنفى شيخ الشيوخ بمدرسة المقر المرحوم شيخ العمرى بالصليبة الطولونية كان رحمه الله عالما مجتهدا ورعا زاهدا فقيها أصوليا نحويا محدثا وكان معظما عند الفقهاء والعلماء وأعيان الدولة والسلطان الملك الظاهر جقمق العلائى وكان يعظمه ويسمع شفاعته وترك وظيفة المشيخة وأقام بمكة مجاورا مدة فصارت مدة بغير شيخ فلما بلغه ذلك أرسل للسلطان

بعثه

بعثه كان رحمة للعباد * دلهم بالهدى طريق الرشاد
ونفى كل باطل وعناد * ودعا للاله دعوة هادى
فاذا الحق واضح مستقيم * فعليه الصلاة والتسليم
أمه بالشكاة ظبي أخيذ * مستجيرا بجاهه يستعيذ
وبه كانت الوحوش تلوذ * وله خاطب الذراع الحنيذ
لاتذقنى فاننى مسموم * فعليه الصلاة والتسليم
أشبع الجيش والطعام يسير * ودعا نخلة فجاءت تسير
وهمى من يديه عذب نمير * وله البدر شق وهو منير
معجزات تحار فيها الفهوم * فعليه الصلاة والتسليم
حجب النور فى السموات جازا * فاحتوى الفضل والعلاء وحازا
فبه فى غد ننال المفازا * وكفى أمة الرسول اعتزازا
أن تمنى يكون منها كليم * فعليه الصلاة والتسليم
٣ انما حكمه عدل وقسط * لم يجر فى القضاء والحكم قط
حبه فى بلوغ قصدى شرط * وبامداحه ذنوبى تحط
ويزول العنا وتجلى الهموم * فعليه الصلاة والتسليم
قد حمى ديننا برعى وحفظ * ونفى روعنا بأمن وحفظ
وحبانا بما لدى الرب يحظى * هاديا راحما لنا غير فظ
مثل مانصه الكتاب الكريم * فعليه الصلاة والتسليم
نور برهانه جلا كل شرك * وهداه أجار من كل هلك
خير العالمين من غير شك * فلكم رامه العداة بشك
وهو فى كل حالة معصوم * فعليه الصلاة والتسليم
مالخير الانام منهم عديل * انه مجتبى نبى رسول
ماعسى مادح الشفيع يقول * وبامداحه أتى التنزيل
وثناه خلاله مرسوم * فعليه الصلاة والتسليم
نحن لولا اتباعه لشقينا * نور برهانه أرانا يقينا
وغدا ماتخاف منه يقينا * وكؤسا بحوضه قد سقينا
من رحيق مزاجه مختوم * فعليه الصلاة والتسليم
أحمد عند ربه ذو اختصاص * جاهه كامل بغير انتقاص
عدة للمسىء يوم القصاص * وشفيع لكل جان وعاصى
يوم يجفو الحميم فيه الحميم * فعليه الصلاة والتسليم
بيديه حوائج الكل تقضى * ويجازى الذى أجاز وأمضى
وينادى الحبيب أنت المرضى * سوف نعطيك ماتحب وترضى
فتحكم يمضى لك التحكيم * فعليه الصلاة والتسليم

يقول له أن يوليها لغيره فامتنع السلطان من ذلك مدة ثم أرسل له ثانيا أنه يوليها غيره فانه ولو حضر ليس له فيها غرض فولاها السلطان الشيخ محيي الدين الكافيجى ثم حضر الشيخ بعد مدة الى القاهرة وأقام بها الى أن توفى فى سنة ثمانمائة ودفن بهذا الحوش (وبه) أيضا قبر الشيخ برهان الدين بن المبلق الشافعى كان خطيبا بجامع الماس وولى خطابة الجامع مدة وولى نيابة الحكم العزيز وكان مقيما على كبره بالشارع الاعظم خلف جامع الماس وكانت وفاته فى سنة ثمانمائة (وبه) أيضا جماعة من خدام الشيخ وغيرهم وبه أيضا الشيخ شهاب الدين الحبال شيخ القراء (وبه) أيضا قبر الشيخ عبدالله اليمنى المقيم بجامع الحاكم والى جانبه قبر الشيخ أبى عبدالله محمد الفصيح الشاذلى والى جانبهم قبر الشيخ ادريس والشيخ سعد والشيخ سعيد (ومعهم) فى التربة قبر الشريف السمرقندى قريبا من ابن عطاء الله (والى جانبه) قبر الشيخ أحمد الصامت وولده الشيخ محمد والشيخ يوسف الجاو وهذا الحوش عليه هيبة وجلالة معروف باجابة الدعاء (ومن) وراء حائط هذه التربة القبلى حوش بغير سقف عليه يسلك اليه من عند ابن الحاج قبر الشيخ عبد النور كان عليه تابوت خشب فسرق وهو الآن كوم

فاق بالمولد السعيد ربيع * ان فيه بدا الجلال الرفيع
من هو الذخر والعماد المنيع * فلذا للمذنبين شفيع
ورؤوف بالمؤمنين رحيم * فعليه الصلاة والتسليم
أفصح الناس في حديث وأبلغ * بين الوحي للانام وبلغ
طيب الحل قد أباح وسوّغ * ولكم نعمة من الله سوّغ
فلاحسانه علينا عميم * فعليه الصلاة والتسليم
كان بالحق والهدى معروفا * أجود الناس بالندى موصوفا
شرف الله قدره تشريفا * هاديا مرشدا رسولا شريفا
مجده في العلاء مجد صميم * فعليه الصلاة والتسليم
وجهه بالبها أضاء وأشرق * مجده في صميمه الاصل أعرق
مس في كفه قضيبا فأورق * باصبع قد أشار للبدر فانشق
ثم قد عاد وهو بدر سليم * فعليه الصلاة والتسليم
جاءه الوحي أنت خير الناس * بلغ الامر لا تخف من باس
وخذ العفو للانام وواس * واحمهم من مكايد الوسواس
فعليك البلاغ والتعليم * فعليه الصلاة والتسليم
كان في الله أثبت الناس جاشا * ليس من غيره يخاف ويخشى
فبكف من الحصا فل جيشا * وعيون العداة بالترب أعشى
فنجا المصطفى وخاب الظلوم * فعليه الصلاة والتسليم
قد سما قدره بغير تناهي * وعلا جاهه على كل جاه
آمر بالتقى عن الشر ناهي * من يطعه ينل ثواب الاله
وله عنده النعيم المقيم * فعليه الصلاة والتسليم
عمدة الخلق للمفاخر حاوي * بحماه يلوذ كل وياوي
مبلغ المعتني الذي هو ناوي * كيف يحصي ثناء أحمد راوي
وعليه أثنى الكتاب الحكيم * فعليه الصلاة والتسليم
حسنه كالصباح بل هو أجلى * وندى كفه من الشهد أحلى
واعتلا قدره من السبع أعلى * مدحه في الكتاب مازال يتلى
فله الفخر والثناء العظيم * فعليه الصلاة والتسليم
خصه الله من رسول نبي * في جميع الورى بقدر علي
وحباه منه بنور بهي * فهدى الخلق للصراط السوي
وصراط الهدى سوي قويم * فعليه الصلاة والتسليم

قال مؤلف هذا الكتاب العبد الفقير أحمد بن محمد المقري المالكي وفقه الله تعالى الى حسن المتاب وحباه الدخول في زمرة من رفع عنهم بشفاعة المصطفى الاصر والعتاب (هذا) آخر ما سمح به الخاطر الكليل من هذا المقصد الجليل الذي يكون الى ماوراءه من

تراب وهو تحت الشباك القبلي من تربة ابن عطاء الله وهذا آخر الزيارة (نسأل) الله تعالى أن لا يحرمنا من بركة السادة الاولياء المذكورين في هذا الكتاب وأن يحشرنا معهم في الدنيا والآخرة وهذا ما انتهى الينا من زيارة القرافة وغيرها على وجه الاختصار (فصل) نذكر فيه زيارة السبعة على الخصوص وما جاء فيه وان كان تقدم ذكرهم متفرقين في هذا الكتاب (حكى) القضاعي رحمه الله تعالى أنه كان يحث على زيارة سبعة قبور بالجبانة وجاءه رجل يشتكي اليه أمرا نزل به فقال عليك بزيارة سبعة قبور في هذه الجبانة واسأل الله تعالى أن يقضي حاجتك وذكر له ذلك (فبدأ) بعبد الصمد صاحب الحنفاء وذكر بعده أبا الحسن الدينوري واسمعيل المزني صاحب الشافعي وذا النون المصري وأبا بكر القمني والمفضل بن فضالة والقاضي بكار رحمة الله تعالى عليهم أجمعين فهذه زيارة القضاعي التي زارها وأمر بها وله في هذا فضل عظيم لان من بركة زيارتهم أن الانسان اذا زارهم زار القرافة بكمالها (وترتيب) زيارتهم في هذا الزمان أنهم يبدؤن في أول زيارتهم بأبي الحسن الدينوري وبعده عبد الصمد البغدادي وبعده اسمعيل المزني

الطرف

الطرف الادبية خير دليل ووضعته والقلب حليف شجن وغربه والفكر أليف حزن وكربه وأنا أسأل الله تعالى الذى لا يرجى سواه أن يجعل بناءه ثابتا بحسن النية حيث البناء الذى فيه حظ النفس واه وأن يكون ما طلبته فيه من الهزل بالجد المذكور فيه مكفرا وأن ينفع به من وجه اليه وجهته فانى قد جمعت فيه ما يندر جمعه فى غيره وكل الصيد فى جوف الفرا

يا من عليه اتكالى * ومن اليه متابى
جد لى بعفوك عنى * اذا أخذت كتابى

(واعلم) أن هذا الكتاب معين لصاحب الشعر ولمن يعانى الانشاء والنثر من البيان السحر وفيه من الوعظ والاعتبار مالم ينكره المنصف عند الاختبار وكفاه أنه لم ير مثله فى فنه فيما علمت ولا أقوله تزكية له ويعلم الله تعالى أنى تبرأت من هذا العارض ومنه سلمت ولو لم يحز من الشرف الا ختمه بهذه الامداح النبوية الشريفة ذات الظلال الوريفه لكان كافيا شافيا وها أنا أجعل آخره تنبيها للبيب قول ابن حبيب

ياخير مبعوث له طلعة * نور الهدى منها أقر العيون
جئت الى ناديك أرجو القرى * من غيث كفيك المغيث الهتون
كن لى شفيعا فارتكاب الهوى * أوقعنى بين الشجا والشجون
صلى عليك الله سبحانه * ماهزت الريح قدود الغصون

وقول النواجى

لقد أفرطت فى حسن ابتداء * ورمت تخلصى يوم الزحام
فبالمختار أرجو عفو ربى * ليرشدنى الى حسن الختام

(وكان) الفراغ منه عشية يوم الاحد المسفر صباحها عن السابع والعشرين لرمضان سنة ثمان وثلاثين وألف بالقاهرة المحروسة والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وألحقت فيه كثيرا فى السنة بعدها فيكون جميعه آخر الحجة تتمة سنة تسع وثلاثين وألف وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم دائما أبدا الى يوم الدين آمين

وبعده القاضى بكار وبعده المفضل بن فضالة وبعده أبو بكر القمنى ثم ذو النون المصرى هذا ترتيبهم فى هذا الزمان وفيه تقديم وتأخير على زيارة القضاعى ولم يضر هذا (قيل) ومن خصائص زيارتهم أن من زارهم سبعة سبوت على نية الحج أو قضاء الدين أو حاجة قضى الله تعالى حاجته وقد جرب الناس ذلك فوجدوه كذلك فينبغى لمن عزم على زيارة هؤلاء وغيرهم من العلماء والصالحين أن يخلص نيته لعل الله تبارك وتعالى أن يقضى حاجته ويتقبل دعاءه بفضل الله واحسانه ونسأله أن يميتنا على الاسلام وأن يحشرنا فى زمرة الانبياء والعلماء والاولياء والصالحين وأن يغفر لنا ذنوبنا وأن يسترعيوبنا وأن لا يؤاخذنا بالتقصير وجميع المسلمين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ان أسنى ماتقلدت به أجياد الطروس وأسمى ماتوشحت به نفائس النفوس حمد الله تعالى الذى زين سماء الادب بكواكب الالباء ورفع فى الخافقين أعلام جهابذة العلماء حتى غدت بهم شموس العلوم طالعه ورياض الفهوم زاهية يانعه والصلاة والسلام على من بنفع طيبه تنتعش قلوب أولى المعارف وتبتهج نفوس ذوى اللطائف والعوارف سيدنا محمد الذى جاء من البلاغة بالآية الكبرى المخصوص بجوامع الكلم التى منها ان من البيان لسحرا وعلى آله الراقين فى مدارج الكمال الى أرقى غايه وأصحابه الذين أوضحوا محجة الارشاد والهدايه (وبعد) فيقول المتوسل بالنبى الخاتم الفقير الى الله تعالى محمد قاسم انى سرحت طرفى فى روض هذا المطبوع الرائق وأجلت فكرى فى اسلوبه الحكيم الفائق المسمى بنفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب فألفيت اسمه طابق مسماه ووافق مدلوله ومعناه فما الروض باعطر من شميمه ولا السلافة بارق من أنفاس نسيمه ولا الدر بأسنى من نفائسه ولا مقصورات الجمال بابهى من مخدرات عرائسه قد أينعت أثماره فاضحت دانية القطوف وتبسمت أزهاره بانواع وصنوف كم أسفر عن حكمة وفصل خطاب وأسرار بلاغة تنشرح لها صدور ذوى الآداب وكيف لا ومؤلفه الامام الفاضل والجهبذ المحقق الكامل العلامة أبو العباس أحمد المقرى سقاه الله تعالى كأس محبته الهنىء المرى ولعمرى انه لمؤسس قواعد الادبيات وبانيها وهاصر أفنان البدائع وجانيها ان حاضر فى أى فن فله فيه التبريز وان صاغ حاكى سبائك الابريز ماشئت من معان بروقها تتألق وبيان باذيال الابداع يتعلق وناهيك بهذا الكتاب الذى تحلى بعقوده الدرية لبات الشعراء والكتاب فجدير بذوى الآداب والمعارف وعصابة الظرائف واللطائف ان يردوا مورده الصافى ويغترفوا من بحره الوافر الوافى ويقتبسوا من منير مصباحه ويستضيؤا بضوء اصباحه فقد أماط القناع عن أخبار الممالك الاندلسيه وأفاض الاطلاع على ما كان بها فى العصور الاوليه ومن فتحها ومكن فيها الاسلام وأدعم قواعدها أمتن ادعام ومن دخلها من صدور هذه الامه كبعض الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الائمه وذكر ملوكها ووزرائها وأركان دولتها وأمرائها والمرتحلين اليها من سائر الانحاء والراحلين عنها من جهابذة العلماء لاداء حج البيت الحرام والتلقى عن مشاهير الائمة الاعلام الى غير ذلك مما اشتمل عليه من العجائب ولطيف المحاسن وبديع الغرائب ومن أجل مهماته الحسان تراجم أعيان تلك البلدان وما تضمنته من ايراد فضائلهم السنيه ومحاسنهم الفائقة البهيه ومنشآتهم التى تفوق حدائق الازاهر ومطربات العيدان والمزاهر ماشئت من منثورات كأنها الحسان المقصورات ومنظومات غرر تزرى بعقود اللآئى والدرر ومسائل فى الفروع والاصول جمه وفوائد فى أشتات العلوم حسنة مهمه وشوارد قل أن يظفر بها فى غير فدافده الشاسعه وفكاهات أدبية لا تقتطف الامن رياضه النضيرة الواسعه هذا وقد حلى هامشه بكتابين نفيسين جديرين أن يطبعا بمداد النضار على ألواح اللجين الاول التاريخ المسمى مروج الذهب

ومعادن

ومعادن الجوهر للعلامه المسعودى امام كل فن معتبر والثانى الكتاب المسمى تحفة الاحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات للعلامة السخاوى سقاهما الله تعالى من بحر احسانه الراوى ولما بدا بدر تمامه وفاح مسك ختامه قرظته بلسان اليراعه وان لم أكن من أهل البراعه فقلت

أخود أسيلات الخدود النواضر * سقيمات طرف فى سواد محاجر
أم الشمس فى أوج البهاء تكاملت * أم البدر قد أبدى سناه لناظرى
أم الروضة الغناء باكرها الحيا * بلابلها تشدو بلحن المزاهر
أم المقرى أهدى لنا نفح طيبه * فعطر أنفاس الطروس الزواهر
هو اللوذعى الحبر أحمد الذى * به الغرب قد أضحى جليل المفاخر
امام به روض البراعة ناضر * وتحقيقه أحرى بعقد الخناصر
بديع معان كالشموس بيانه * وألفاظه تحكى عقود جواهر
لقد طبق الاقطار زاخر علمه * وما فكره غير السيول الهوامر
فدونك مطبوعا أنيسا منادما * يشنف أسماع اللبيب المحاضر
كتابا به للناظرين حدائق * روائع أفكار زواهى مناظر
فمن بين أشعار بروقك نظمها * ومن بين أسجاع بواه بواهر
شوارده أبهى من الزهر فى الربا * أنيق فكاهات رقيق نوادر
فلله ذاك النفح طيب عبيره * شميم لارباب الحجا والبصائر
فمن بحره الطامى عقود لناظم * ومن دره السامى فريد لناثر
ومورده الحالى لنيف سلافة * ومقصده العالى جميل مصادر
تراجمه تحكى الكواكب ضوءها * وأبوابه تحكى عباب الزواخر
اماط قناعا عن تراجم سادة * باندلس حازوا جليل المآثر
لقد أحرزوا فى السبق أشرف غاية * وأعلامهم لاحت لباد وحاضر
فمن بين أملاك وأهل وزارة * وأعلام علم كالنجوم لسائر
وكم ذا أفاد المستفيد عجائبا * يضيق نطاق الحصر عنها لماهر
ويكسب آدابا وظرفا وحكمة * وينبى بأخبار القرون الغوابر
لذاك أولو العرفان أحيوا رسومه * بتجديد طبع رائق كل ناظر
ولما كساه الروض حلة وشيه * وحان لدى الاينـاع قطف البشائر
تبسم زهر الطبع منه مؤرخا * ذكا ينع نفح الطيب باهى الازاهر

٢٤٥ ١٨ ٥٢ ١٣٨ ١٣٠ ٧٢١

سنة ١٣٠٤

وكان طبعه الناضر ووضعه الانيق الزاهر بالمطبعة الازهريه المصريه التى هى بحسن التحرى جديرة حريه مشمولا بادارة صاحب الشيم الحسان حضرة الفاضل السيد محمد رمضان أحد ذوى ادارتها السادة الافاضل عصابة المجد وأخدان الفضائل لازالت دار الطباعة المذكورة بانداء معارفهم نضيره وبانوار عوارفهم مشرقة منيره وتنفس صبح طبعه فى أواخر ذى الحجة الحرام عام أربعة وثلثمائة وألف من هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه ما تضوع نفح طيب وما اهتز غصن رطيب

المقرى بفتح الميم وتشديد القاف

